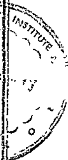
فهرست الجزو الثاني من كشف الغمة ويليه الجزو الثالث



تمت

كشف الغمة

الحمد لله [illegible]

واجرى جداوله على رؤس نفوس حتى روت منها [illegible]
من عباده المخصين بالاشراف على ينبوع الشريعة لجميع اخبارها واثارها المنتشرة فى البلدان
حتى شهدها بعد جمع احاديثها فى قلبه جات شريعة واسعة جامعة لمراتب الاسلام والايمان
والاحسان لا حرج فيها ولا ضيق على احد من المسلمين ومن شهد ذلك فيها فشهوده تنطع
وبهتان فان الله تعالى يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج ومن ادعى الحرج فى الدين
فقد كذب القرآن فاذن الشريعة كالشجرة العظيمة المنتشرة واقوال علمائها كالفروع
والاغصان وكل من شهد تناقضا فى اخبارها او خطأ فى اقوال علمائها فانما هو لقصوره
عن درجة العرفان فان الشريعة قد جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل منهما
رجال لا على مرتبة واحدة كما سيأتى ايضاحه قريبا فى الميزان ومن عسر عليه الجمع بين حديثين
منها او قولين من اقوال علمائها فليعمل المائل الى الاحتياط منهما فى مرتبة الأولوية والمائل
الى الرخصة فى مرتبة خلاف الأولى ليطلع على ما قلناه من اعطى الفرقان أحمده
حمد من كرع من بحر الشريعة حتى شبع وروى منه الجسم والجنان وأشكره شكر من علم
كمال الشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فوقف عند ما صرحت به ولم يزد عليها شيئا من طريق
الكشف والاستحسان فان هذين الطريقين ولو رخص فى العمل بما نتج منهما فلا عصمة
فيه ولا أمان وأسلم اليه تسليم من رزقه الله عز وجل حسن الظن بالأئمة ومقلديهم
واقام لجميع اقوالهم الدليل والبرهان فجازاه الله عز وجل بذلك الرضى عنه فى الدنيا والآخرة
وبوأه بها ما شاء من غرف الجنان وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من
علم ان الله تعالى اعلم بمصالحه من نفسه وانه تعالى ما سكت عن اشياء الا رحمة بخلقه لا ذهول
ولا نسيان وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذى فضله على كافة خلقه

وجعل

ويجعل اجماع أمة محمد في العمل بالسنة والقرآن اللهم فصل وسلم عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين وعلى آلهم وأصحابهم والتابعين لهم باحسان وبعد فقد شكى الي مرارا بلسان الحال وبلسان المقال جماعات من الفقراء المتعبدين واهل الحرف النافعة من المؤمنين ما يجدونه في نفوسهم من كثرة المتعصبين يسمعون العلماء يترجحون مذاهبهم وينصرون أقوالها دون مذاهب غيرهم وقالوا لي قد التبس علينا شرع ربنا الذي تعبدنا تعالى به على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعسر علينا تمييزه عما شرعه المجتهدون من أمته وازدرانا لجهلنا غالب الفقهاء الذين لم تقيدوا بمذهبهم فان توضأنا على مذهب قال لنا اهل المذهب الآخر وضوؤكم باطل وان صلينا على مذهب قال لنا اهل المذهب الآخر صلاتكم باطلة وان زكينا قالوا زكاتكم باطلة وان صمنا قالوا صومكم باطل وان حججنا قالوا حجكم باطل وإن بعنا قالوا بيعكم باطل وهكذا في سائر عباداتنا ومعاملاتنا وما نعرف للقوم مع أيهم حتى نعرفه ونقتصر عليه وكل اهل مذهب يريدون منا أن نكون على سياج مذهبهم فقط وينفروننا من التقليد لغير مذهبهم اذا شاورناهم في التدين به وقد ورث ذلك عندنا الحيرة والشك في غالب احوالنا وصرنا لا نعرف هل افعالنا واقوالنا وعقائدنا موافقة للشريعة أم مخالفة لها فقلت لهم جالسوا العلماء واكثروا من مجالستهم تعرفوا ماله دليل من افعالكم مما لا دليل له فقالوا قد جالسناهم مرارا كثيرا فوجدناهم لا يذكرون من الشريعة حديثا الا في النادر وغالب اشتغالهم وبحثهم انما هو في فهم تراكيب كلام بعضهم بعضا واخذ الاحكام من عطفه ومفاهيمه ثم انهم يفتون بذلك ويعملون به كأن ذلك الذي فهموه دليل شرعي ثم انهم بعد ذلك يضيفون ما فهموه من العطف والمفاهيم الى مذهب ذلك الامام الذي قلدوه ويسمونه مذهبه ومذهب الانسان انما هو ما قاله ولم يرجع عنه الى أن مات لا ما فهم من كلامه وقد يكون صاحب الكلام الذي فهموا منه تلك الاحكام لا يرضى ما فهموه ولا يقول به وبتقدير رضاه به فما هو شرع معصوم حتى يجب على أحد العمل به كالشريعة ثم انا نجدهم في مجالس تعلمهم لا يسلم بعضهم لبعض ولا يرجع بعضهم الى قول بعض ولا لشيخهم فيقوم العامي منا من مجلسهم وما تحصل له شيء من كلامهم يعتمد عليه فقلت لهم جالسوا هذا العالم مرة وهذا العالم مرة وخذوا بما عليه اكثرهم فقالوا ومن اين للعامي منا معرفة ما عليه الأكثر حتى نأخذ به ونحن لا نمضي لأهل مذهب الا وننسى ما قاله اهل المذهب الآخر من كثرة اختلاف ترجيحاتهم فقلت لهم تجردوا واشتغلوا بالعلم على طريق اشتغال طلبة العلم حتى تصلوا الى درجة اكابر العلماء فقالوا نحن لا ننفرغ لذلك مع السعي على عيالنا وعلى وفاء ديوننا وعلى توفية ما علينا من المظالم ولا تطيب نفوسنا ان نجلس في مدرسة او جامع نأكل وسخ الناس وصدقاتهم كالفقهاء فإنا إذا تركنا حرفتنا احتجنا الى الأكل من ذلك ضرورة وقد جربنا الأكل من مال الأوقاف فوجدناه يظلم قلوبنا ثم بتقدير جلوسنا عن التكسب واشتغالنا كما اشتغلوا فما نحن على شريعة معصومة عن الخطأ لأن غاية ما استنبطه العلماء الظن لا اليقين ولذلك لم يبلغنا عن أئمة المذاهب رضي الله عنهم انهم أمروا أحدا بتقليدهم فيما استنبطوه لعلمهم بعدم عصمتهم بل قالوا اذا خالف كلامنا صريح السنة فاضربوا به فقلت لهم وما قصدكم قالوا ان تجمع لنا كتابا حاويا للأدلة المذاهب الاربعة المشهورة وغيرها من صريح سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين من اصحابه وتجرده عن اقوال جميع المجتهدين

التي لم تصرح بأحكامها الشريعة لنعرف ما شرعه نبينا من غيره فنقدم العمل به اذ هو الذي
يسألنا ربنا عن العمل به فإذا اعملنا بما شرعه نبينا ورأينا فينا بعد ذلك متسعا لغيره عملنا
بما شرعه المجتهدون من امته فانه ولو أذن لهم في التشريع لا يجب على احد العمل بما شرعوه
لا عليهم ولا على من قلدهم لأن الوجوب لا يكون حقيقة الا من السيد على العبد لا من العبد
على نفسه وليس السيد الا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغي لعبد ان يزاحم
سيده في مرتبة السيادة فقلت لهم مثلكم لا يكلفه الله تعالى بالاطلاع على السنة
الواردة حتى يعمل بها بل يكفيه العمل بكلام العلماء وانما يكلف بالاطلاع على اصول ادلة
الشريعة اكابر الأولياء الذين خرجوا عن طريق الظن الى نور الكشف والتعريف فقالوا نسلم
ما قلت ولكن هذا لا يكون الا عند عجزنا عن سماع احاديث نبينا صلى الله عليه وسلم بفقدها
من الدنيا والعياذ بالله تعالى فقلنا معتقدنا ولو لم نفقد احاديث نبينا ان جميع اقوال المجتهدين
التي استنبطوها مأخوذة من شعاع نور الشريعة ومتفرعة عنها وضربت لهم مثالا
للشريعة المطهرة فقلت لهم مثال عين الشريعة التي تفرع منها قول كل عالم مثال
العين الأولى من شبكة الصياد للسمك ومثال اقوال العلماء مثال العيون المنتشرة
منها فانظروا الى جميع العيون المتفرعة عنها في سائر الادوار تجدونها متفرعة من
العين الأولى وكذلك حكم عين الشريعة مع اقوال علمائها فقالوا هذا مشهد
نفيس خاص باهل الكشف لا نعقله وما نعرف الا افعلوا كذا بلا خلاف او اتركوا
كذا بلا خلاف فلما تحقق عندي بهذه الأجوبة صدقهم في قصدهم اتباع سنة نبيهم
وشدة ظهور رغبتهم في ذلك شمرت عن ساق الجد والاجتهاد وشرعت بعون الملك
الوهاب في جمع احاديث الشريعة وآثارها من كتب الاحاديث التي تيسرت لنا حال جمعه
في البلاد المصرية حرسها الله تعالى كموطأ الامام مالك ومسند الامام سنيد بن داود
مولى بني هاشم وهو من اقران مالك يروي عن وكيع وقد وقع لي مسند نسخة بخط الامام
محمد بن عزرة الأزدي وقد اخبرني جماعة ان حفاظ مصر تطلبوا منه نسخة طول عمرهم
فلم يظفروا منه بنسخة وكالصحيحين ومسانيد الأئمة الثلاثة الامام ابي حنيفة
والامام احمد والامام الشافعي وصحيح ابي داود وصحيح الحاكم وصحيح ابن خزيمة وابن حبان
والترمذي والنسائي وابن ماجة والأحاديث المختارة للضيا المقدسي قال الشيخ
جلال الدين السيوطي وكلها صحيحة وغير ذلك من كتب حفاظ المحدثين رضي الله عنهم اجمعين
بل لم اذكر في هذا الكتاب شيأ من احاديث غير هذه الكتب الا نادرا لأنها هي التي اعتمدها
العلماء وتلقوها بالقبول ولا يخرج عنها من احكام الشريعة فيما اعلم الا النادر والفلك
المحيط لجميع هذه الكتب وغيرها من المسانيد الغريبة كتاب جامع الأصول لابن الأثير
وكتاب السنن الكبرى للبيهقي وكتاب الجامع الكبير والجامع الصغير وكتاب زيادة الصغير
كل هذه الثلاثة الأخيرة للشيخ جلال الدين السيوطي خاتمة حفاظ الحديث بمصر المحروسة
رضي الله عنه. وقد طالعت جميع هذه الكتب واخذت منها جميع ما يتعلق بأمر أو نهي
او مكارم اخلاق من الاحاديث والآثار وتركت كلما زاد على ذلك من السير والتفسير وغير
ذلك مما هو ليس من شرط كتابنا فصار كتابنا هذا بحمد الله حاويا لمعظم ادلة مذاهب
المجتهدين وما نعلم الآن في كتب المحدثين كتابا اجمع لأحاديث الشريعة وآثارها منه فانه

جمع مع صغر حجمه جميع أدلة المجتهدين المشهورة وإن أردت امتحان ذلك فانظر في أي باب منه وانظره لك الباب في جميع أبواب كتب المحدثين تجد جميع ما قالوه في أبواب كتبهم كلها مستوفى في باب واحد من كتابنا فإن كتب المحدثين إنما طالت بذكر السند وتكرار الأحاديث فلله الحمد ولم أعز أحاديثه إلى من خرجها من الأئمة لأني ما ذكرت فيه إلا ما استدل به الأئمة المجتهدون لمذاهبهم وكفانا صحة لذلك الحديث استدلال مجتهد به كما سيأتي بيانه قريبا في الميزان وملت فيه إلى الاختصار فلا أذكر من كل حديث الأمحل الاستشهاد لأنه المطابق للترجمة فأقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا أو يقول كذا أو يأمر بكذا أو ينهى عن كذا أو يرخص في كذا أو يشدد في كذا ومرادي بكان وقوع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو مرة ثم يكون ذلك الأمر قد تكرر وقوعه منه صلى الله عليه وسلم وقد لا يكون تكرر ولا أذكر القصة التي سبق فيها الحديث إلا إن اشتملت على موعظة أو اعتبار أو أدب من الآداب ولا أكرر حديثا في باب واحد إلا لزيادة حكم ظاهر لم يكن في الحديث الذي قبله والذي دعاني إلى شدة هذا الاختصار مناسبة الزمان والسائلين من غالب الفقرا والمحترفين وعامة المسلمين وتعجيل ذكر ما هو المقصود من الحديث ولم أمل فيه إلى تأويل حديث ولا إلى النسخ بالتاريخ كما يفعله بعضهم أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقيد كلامه فيما فهمه عالم دون آخر وأن ينسخ غيره كلامه إذ لا نسخ لكلامه صلى الله عليه وسلم إلا هو كقوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وكقوله كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي فادخروا وكنت نهيتكم عن الانتباذ في الحنتم والنقير فانتبذوا غير أن لا تشربوا مسكرا ونحو ذلك واعترافا أيضا مني بالعجز عن فهم كلامه صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بمقام صاحبه إذ هو الأفصح الواسع لكونه أعطي جوامع الكلم مع البيان فكيف يفسر بكلام غيره للغلق الضيق وكيف يذهب أحد إلى نسخ كلامه صلى الله عليه وسلم من غير وحي إلهي ولا سيما إن كان ذلك الحديث أخذ به إمام من أئمة الدين وتبعه عليه المقلدون له فإن ذلك سوء أدب مع الشارع صلى الله عليه وسلم ومع ذلك الإمام الذي أخذ به وقول بعضهم آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعمول به هو الناسخ المحكم أكثري لا كلي لأنه لو كان كليا لحكمنا بنسخ أحد الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو مسح رأسه كله في الوضوء أو بعضه أو من الوضوء من لمس المرأة أو الذكر أو بعدم الوضوء من ذلك لأنه لا بد أن يكون قد انتهى أخر أمره إلى واحد دون الآخر وإذا نسخنا الأول حكمنا ببطلان صلاة صاحبه وقس على ذلك وبالجملة فمن نور الله تعالى قلبه رأى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أوضح وأفصح من كل كلام فسره به جميع الناس من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والخلق أجمعين ورآه يسع جميع أفهامهم ومن لم ينور الله تعالى قلبه فهو كالخفاش لا ينظر إلا في الظلام وينكر أن أحدا ينظر في نور الشمس وذلك دليل على ضعف بصره وبعده عن حضرة أهل النور وكذلك يقال لمن توقف في فهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يفسر له بكلام غيره إن ذلك دليل على بعدك عن حضرة وحيه صلى الله عليه وسلم وعدم دخولك لها لمحبة الدنيا وادناسها وشهواتها فلا يفهم كلام الشارع إلا من دخل حضرته ومعلوم أن حضرته محرمة على محب الدنيا فلا يدخل حضرته إلا من تساوى

عنده الذهب والتراب في عدم ميل القلب الى جمعه وفي عدم فرحه به. وقد كان سيدي علي ابن سيدي محمد وفا رضي الله عنهما ينشد في هذا المعنى الذي ذكرناه من ظلمة الباطن المانعة من فهم كلامه صلى الله عليه وسلم

اذا ما قال للخفاش قوم ... بنور الشمس يبصر ما يكون
فليس مصدقا هذا ولكن ... يكذب أو يقول بهم جنون
وان تعجب فمن يسأله ... انور الشمس تقبله الجفون
واعجب منهم من قلده ... وقالوا بالظلام ترى العيون

فلهذين المعنيين اللذين لم أصل اليهما وما ترك التأويل والنسخ بالتاريخ جعلت باب الفهم مفتوحا لكل سامع وناظر من كل العارفين والخلق اجمعين فيفهم كل واحد على قدره وقدر نور قلبه بحسب جلاء مرآة قلبه وصفاها وبدين الله تعالى بما فهم وانما ذكرت هدي اصحابه صلى الله عليه وسلم مع هديه وان كان في هديه كفاية عن هدي غيره عند كل من نور الله تعالى قلبه اشارة الى عدم النسخ لذلك الحديث فلو نسخ لما عمل به الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم واستيناسا بالعاملين والمجتهدين وعملا بنحو قوله صلى الله عليه وسلم اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه وبقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وبقوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وافرضكم زيد وبقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وبقول علي رضي الله عنه وكذا قال عمر بن عبد العزيز الا ان ما سنه ابو بكر وعمر فهو دين نأخذ به وندعوا اليه وغير ذلك من الاحاديث والآثار فقد علمت بهذه الاحاديث الأمر بالعمل بهدي اصحابه صلى الله عليه وسلم كلهم وتقديمه على كلام غيرهم من التابعين ومن بعدهم لورود الاقتداء بهم على التعيين والتصريح دون غيرهم ورتبت الكتاب على ترتيب كتب الفقه ليسهل الاطلاع عليه والكشف منه على غالب الناس لكثرة تداول كتب الفقه فيما بينهم بخلاف كتب المحدثين وصدرته بميزان لم اسبق اليها فيما علمت تقرر جميع ادلة الشريعة وما انبنى عليها من اقوال المجتهدين وختمت ربع العبادات بباب جامع لفضائل الذكر بجميع انواعه مطلقا ومقيدا وما جاء في فضل الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمت باب الجهاد بجامعة لخصت فيها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولادته الى رسالته الى وفاته وختمت ابواب فقه الكتاب بباب جامع لجملة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم ولجملة من هديه في انواع مخصوصة كأكله ولبسه وصفته واذ كان ذلك متفرقا في ابواب الكتاب واتبعت هذه الاخلاق بذكر ما جاء في عقوق الوالدين وما جاء في صلة الرحم وستر عورات المسلمين وحق الجيران وقضاء الحوائج وما جاء في الشفقة على خلق الله تعالى من انسان وحيوان وما جاء في الاصلاح بين الناس وقبول معاذيرهم وزيارة الاخوان والصالحين واكرام الزائر وما جاء في الاستئذان والسلام وطلاقة الوجه وطيب الكلام والمصافحة وادب المجالس وما جاء في الاحترام والتوقير للاكابر من الناس وما جاء في العطاس والتثاؤب وما جاء في الشفاعة والتحابب والتواد والتعاضد والتساعد وعيادة المرضى وما جاء في ذم الهجر والتشاحن والتقاطع

والتدابر

والتدابر وما جاء في الإنفاق في وجوه الخير وفي اطعام الطعام وسقي الماء وشكر المعروف وما جاء في تحريم احتقار الناس وفي فضل سلامة الصدر وترك الحسد وفي استحباب اماطة الاذى عن الطريق وما جاء في فضل الفقراء والمستضعفين وحبهم ومجالستهم وما جاء في الزهد في الدنيا وقصر الأمل وذكر الموت واحوال الموتى وعذاب البرزخ ونعيمه وما جاء في النشر والحشر والحساب والميزان والصراط وغير ذلك من مواقف القيمة وعدتها خمسون موقفا كل موقف للعاصي الف سنة وما جاء في صفة الجنة والنار وذبح الموت بينهما حتى ينادي المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فاكرم به من كتاب احتوى على مقاصد الشريعة كلها مع عذوبة لفظه وحلاوته وكيف لا يكون ذلك وهو كلام سيد المرسلين ومن نظر فيه تحقق يقينا ان الشريعة لا تضييق فيها ولا حرج على احد من المسلمين ولزم الأدب مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وشفق على الأمة المحمدية ولم يأمر أحدا بشيء لم تصرح به الشريعة المطهرة الا ان اجمع عليه فان في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم من شق على امتي فاشقق اللهم عليه ولا اجد أشق على الأمة من فقيه يحجر عليهم ويحكم ببطلان عباداتهم ومعاملاتهم وتطليق نسائهم وسفك دمائهم ويحكم بكفرهم بأمور ولدها بعقله ورأيه ولم يأت بها صريح كتاب ولا سنة حتى تضيق الدنيا على العامي منهم فمن فعل ذلك معهم فقد دخل في دعائه صلى الله عليه وسلم بأن الله يشق عليه نسأل الله العافية وسميته باشارة بعض الفقراء الصادقين بكشف الغمة عن جميع الأمة جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه سميع مجيب وقد بشرني الهاتف عليه السلام ببقاء هذا الكتاب الى خروج المهدي عليه السلام لينتفع به اصحابه ويستغنون به عن مراجعة المهدي عليه السلام في اكثر الأمور الدينية فانه عليه السلام اذا خرج يرفع الخلاف والآراء من الأرض فلا يبقى ايامه الا الدين الخالص ويعاديه سرا مقلدة العلماء الموجودون في زمنه حين يرونه يذهب الى خلاف ما ذهب اليه أئمتهم لاعتقادهم ان الله تعالى لا يوجد بعد أئمتهم احدا يعلوهم في العلم ولكنهم يدخلون تحت طاعته خوفا من سطوته ورغبة فيما لديه من المال فانه هو والسيف اخوان فلا ينازعه أحد إلا خذل وفي الحديث انه يقفوا عليه السلام اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ فلا يحكم في تحليل او تحريم الا بما كان يحكم به صلى الله عليه وسلم لو كان حيا واخر المذاهب انقراضا من الأرض مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ومن هذا الذي قلناه يعلم كل مصنف صحة ما جنحنا اليه في تأليف هذا الكتاب وانه لو كان حكم ما استنبطه المجتهدون حكم جميع صريح السنة في وجوب العمل به على الأمة ما ابطله المهدي عليه السلام اذا خرج فتأمل فكل طريق لم يمش فيه الشارع صلى الله عليه وسلم فهو ظلام ولا يكون احد ممن مشى فيه على يقين من السلامة وعدم العطب لأنه صلى الله عليه وسلم هو الامام وهو النور والمأموم اذا خرج عن اتباع الامامة وتعدى ما حده له مشى في ظلام بقدر بعده عن شعاع نور امامه ولهذا تجد كلام أئمة المذاهب كلهم نورا صرفا لا اشكال فيه لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف كلام غيرهم ولهذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها يعني حرفا بحرف من غير زيادة على ما شرعته او نقص عنه فسد صلى الله عليه وسلم بذلك بابا الابتداع والزيادة على التشريع وأمر بالوقوف عند ما شرعه هو صلى الله عليه وسلم فما فاز بهذه الدعوة

من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارث علمه حقيقة الا طائفة المحدثين الذين اعتنوا بضبط
افعاله صلى الله عليه وسلم واقواله ويروون عنه أحاديثه بالسند واما غيرهم ليس لهم من
الدعاء بالرحمة المذكورة نصيب وليس له من ارث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر
ما علم من السنة الصريحة لا من الاستنباط والرأى وقد بلغنا ان الامام احمد بن حنبل
رضى الله عنه كان يقول ضعيف الحديث احب الى من رأى الرجال وكذلك بلغنا عن الامام
ابى حنيفة رضى الله عنه وكان الامام ابو داود رضى الله عنه يقول ان الامام احمد مكث
عمره كله لم ياكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال لم يبلغنى كيف كان صلى الله عليه وسلم ياكله وقيل
له مرة لو لا تضع لاصحابك كتابا فى الفقه فقال اولاحد كلام مع كتاب الله وسنة محمد صلى الله
عليه وسلم وقد سمعت مرة هاتفا يقول لى اتعرف معنى قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا فقلت الله اعلم فقال يتبرأ كل نبى يوم القيامة من شق على امته وامرهم بفعل شئ لم تات
به شريعته ويتبرأ كل مجتهد ممن ولد بعمله وفيما امور لم يصرح هو بها ثم اضافها الى مذهبه
انتهى فكل من ولد بعمله حكما يود يوم القيامة انه لم يكن ولده حياء من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انه يقال لمن زاد على احكام صريح الشريعة من طريق الاستنباط شيا يشق على الناس
ماذا اردت بذلك فلا يسعه الا ان يقول الا القربة الى الله عز وجل فيقال له القربة خاصة
بقدم الاتباع لا الابتداع على انه لا يعان عبد على العمل بما زاد على صريح السنة لان الله تعالى
لم يتكفل بالمعونة الا لمن هو تحت امره الذى شرعه صريحا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
فتامل يا اخى ما ذكرناه لك فى جميع هذه الخطبة. ووسع على الامة كما وسع عليهم نبيهم صلى
الله عليه وسلم واعتقد ان الانسان لو ترك العمل بكل ما لم تصرح به الشريعة المطهرة فلا
حرج عليه ولا لوم فى الدنيا والآخرة الا ان يجمع عليه الائمة فحينئذ يحرم خرقه فهو ملحق فى وجوب
العمل بما صرحت به الشريعة قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا نسأل الله العافية والعفو عن زلاتنا
وسوء خطراتنا وما انطوت عليه ضمائرنا انه غفور رحيم ولنشرع فى ذكر الميزان التى وعدنا
بذكرها فنقول وبالله التوفيق

بيان ميزان نفيسة يشرف الانسان بها على تقرير

جميع أدلة الشريعة وما انبنى عليها من اقوال المجتهدين الى يوم الدين وذلك ان تعلم يا أخى
ان الشريعة المطهرة جاءت عامة وليس مذهب أولى بها من مذهب فمن ادعى تخصيصها
بما ذهب اليه امامه من المقلدين فقد اتى بابا من الكبائر وخطأ الائمة او ضعف دلائلهم بالرد
تارة وبالقول بالنسخ تارة وبجرح الرواة لها تارة نسأل الله العافية ولا تخرج يا اخى عن
هذه الورطة الا ان تقول بصحة كل حديث او اثر استدل به امام من الائمة لمذهبه كما بينا
ذلك الامام من كان فانه لولا صح عنده ما استدل به وكفانا صحة لذلك الحديث او الاثر
استدلال المجتهد به ولا يقدح فيه بجريح غيره من المحدثين والمجتهدين من طريق روايتهم
فاذا تقرر عندك ادلة الشريعة كلها على هذا الطريق ثم خفت تعارضها رجعها كلها الى
مرتبتين عزيمة ورخصة يرتفع التعارض والخلاف عندك من الشريعة ان شاء الله تعالى
لان الشريعة لا تخرج عن هاتين المرتبتين ابدا لان الحديث اما ان يكون الحكم المحتوى عليه
مائلا الى العزيمة والاحتياط واما ان يكون مائلا الى الرخصة والتخفيف عن ضعفاء الا
ولكل من المرتبتين رجال فى حال مباشرة الاعمال فمن قوى منهم خوطب بالتشديد وحكم عليه

فالحق

في الفقوق ونحوها ومن ضعف من خوطب بالرخصة فلا يكلف الضعيف بالصعود لمرتبة الاقويا ولا يؤمر القوي بالنزول لمرتبة الضعفاء سواء كان ذلك المأمور به مندوبا أو واجبا ويوضح لك ذلك في اقوال المذاهب ان يعمل كل شرطه مجتهد بطريق الاستنباط في مرتبة الأولوية والاحتياط ويعمل مقابله من كلام المجتهد الآخر في مرتبة خلاف الاولى لا غير مع القول بصحة القولين وموافقتهما للشريعة وذلك كاشتراط النية في الطهارة واشتراط الطهارة بالماء الذي لم يستعمل ووجوب التسمية على الوضوء ووجوب المضمضة والاستنشاق ووجوب الترتيب والموالاة وكنقض الوضوء بلمس المرأة ولو محرما وبمس الذكر وبخروج الدم وبالقيء والقهقهة وكقراءة الفاتحة بخصوصها في الصلاة دون غيرها ووجوب الاعتدال والسجود على السبعة اعضاء وغير ذلك من سائر الابواب فامتحن بهذه الميزان جميع الآيات والاخبار والآثار وما انبنى على ذلك من اقوال المجتهدين والمقلدين لهم الى يوم الدين في سائر ابواب العبادات والمعاملات والمناكحات والحدود والجنايات والدعوى والبينات تجد كل دليل او قول لا يخرج عن هاتين المرتبتين كما مر فما دخل الخلاف والنزاع بين اهل المذاهب ومقلديهم الا من شهودهم ان الشريعة انما جاءت على مرتبة واحدة وان المصيب واحد في نفس الامر من اصحاب تلك الادلة والاقوال والباقي مخطئ وربما استدلوا على وقوع الخطأ بحديث من اجتهد واخطأ فله اجر وهو لا يصلح دليلا لان المراد اخطأ الحديث الوارد عن معدن انتبع فلم يجده لا انه اخطأ في عين الفهم اذ لو صح خطاؤه في عين الفهم لخرج عن الشريعة واذا خرج فلا اجر فافهم فالحق الذي نعتقده ان الشريعة جاءت على مرتبتين كما قررنا ولو كانت جاءت على مرتبة واحدة اما تخفيف فقط او تشديد فقط لكانت عذابا في قسم التشديد ولم يظهر للدين شعار في قسم التخفيف والتسهيل وقد جاءت بحمد الله رحمة للخلق واظهارا لشعار الدين فاهل كل مذهب ناظرون بعين واحدة لانه ان كان امامهم اخذ برخصة وردت أو استنبطت اخذوا بها وجعلوها مذهبا وطلبوا من جميع الخلق التدين بها دون غيرها وان كان امامهم اخذ بعزيمة اخذوا بها وجعلوها مذهبا له كذلك وطلبوا من الخلق كلهم التدين بها ومصداق ذلك انهم يقولون للسائل كثيرا خلاصك ليس في مذهبنا ولو اطلعوا على صحة المرتبتين المذكورتين لافتوا بما ناسب حاله من رخصة او عزيمة لانه لا يخرج عن كونه من اهل واحدة منهما ومن أراد أن يعرف مقدار هذه الميزان ومرتبة التحقق بمعرفتها فليجمع له اربعة من علماء الشريعة كل واحد من مذهب ويقرأ عليهم ادلة جميع مذاهبهم واقوال علمائهم وينظر كيف يتجادلون في صحة الادلة وما انبنى عليها ويرجح كل واحد مذهبه وادلته ويضعف مذهب غيره ويعلو اصواتهم على بعضهم بعضا حتى كأنهم ملتين مختلفتين وأما المتحقق بمعرفة هذا الميزان فهو جالس كالسلطان حاكم بمرتبته على كل مذهب من مذاهبهم

فانهم كلهم داخلون تحت ميزانه ومتفرعون من باطن علمه وانما قلنا اربعة نفر كل واحد من مذهب لننظر ما يفعل كل واحد عند تضعيف دليل امامه فمن قرأ الادلة على ما دون الاربعة لم يظهر له نفاسة هذا الميزان لان ادلة مذهب الغائب يردها الحاضرون ويضعفونها ولا احد منهم يجيب عنها ولو كان هو حاضرا لرد عليهم اشد الرد بل كذبهم وشتمهم فمن دخل لفهم الشريعة من باب هذا الميزان ارتفع الخلاف عنده من الشريعة بجملة ورأى جميع علماء الشريعة في بحرها يسبحون لاستمدادهم كلهم من عين الشريعة وفرح بجميع ادلة المجتهدين واقوالهم ولم يجد شيئا من ادلتهم ولا اقوالهم خارجا عن الشريعة المطهرة وعلم ان مجموع المذاهب هي بعينها الشريعة ومن لم يدخل لفهم الشريعة من هذا الباب نقص علمه بالشريعة وفاته خير كثير لان كل حديث لم يأخذ به امامه يترك العمل به والمذهب الواحد بلا شك لا يحتوي على كل احاديث الشريعة الآن قال صاحبه اذا صح الحديث فهو مذهبي فيدخل في مذهبه كل حديث استدل به مجتهد من المجتهدين وقد ثبت عن الشافعي ذلك بجميع المذاهب على هذا مذهب للشافعي عند كل من سلم من التعصب في الدين فاحسان الظن بجميع الرواة لادلة المذاهب واجب على كل من استبرأ لدينه وعرضه إذ بذلك يسلم المسلمون من لسانه ويرضى عنه الله ورسوله ويرضى عنه جميع المجتهدين ويتبسموا في وجهه اذا رأوه يوم القيامة لكونه قرر مذاهبهم كلها وجعلها هي عين الشريعة وهذا المشرب ما رأيته لاحد من العلماء الى وقتي هذا ابدا فالحمد لله الذي الهمنا لاتباع الشريعة ونور قلبنا بنور المعرفة لا بعمل عملناه ولا بخير قدمناه بل بسابق عناية من الله لنا على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبرني الهاتف عليه السلام ان هذا الميزان لم يظفر به احد من التابعين ولا احد من الائمة المجتهدين بدليل ما نقل عن التابعين من الخلاف وما نصبه المجتهدون بينهم من المناظرات وردهم لاقوال بعضهم بعضا بالحجج التي قامت عندهم ولو علموا هذه الميزان لم يقع بينهم خلاف لحمل كل واحد منهم كلام صاحبه على مرتبة من احدى مرتبتي الشريعة فالحمد لله رب العالمين

باب

كيف كان بدؤ الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عائشة رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت جبريل في الصورة التي خلق فيها غير مرتين رأيته مهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض وما اتاني في صورة الا وانا اعرفه فيها الا حين اتاني وسألني عن الاسلام والايمان والاحسان قال انس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في انتظار الوحي ربما قال لعائشة اصلحي لنا المجلس فان جبريل نازل عن الساعة ان شاء الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة مرة اصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط وكان ابو رافع رضي الله عنه يقول كان جبريل عليه السلام اذا اتى النبي صلى الله

يقول

عليه وسلم يقف على الباب ثم يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعه عرف صوته فيخرج مهرولاً فيأخذه ويدخل به البيت وربما يقف معه على الباب حتى ينقضي الوحي ولم يدخل وكانظن ان جبريل من بعض الرجال الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخبرنا عنه ويقول انه جبريل فلو سلمتم عليه لرد عليكم السلام وقالت عائشة رضي الله عنها سأل الحرث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وكانت رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة قال شيخنا رضي الله عنه يعني من نبوته صلى الله عليه وسلم لكونه كان يرى الرؤيا الصادقة قبل بعثته مدة ستة اشهر ونسبتها الى مدة الوحي الذي هو ثلاث وعشرون جزأ من ستة واربعين فافهم ولو قدر ان تكون مدة الوحي ثلاثين سنة مثلا لقال جزأ من ستين جزأ من النبوة وهكذا وكانت رضي الله عنها تقول أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيه جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر

الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي بينا انا امشي
سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي
بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع وكان ابن
عباس يقول اخبرني ابو سفيان بن حرب ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا
تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان
وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم
ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي
قال ابو سفيان فقلت انا اقربهم نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم
عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه
فوالله لولا الحياء من ان يأثروا علي كذبا لكذبت عنه ثم كان اول ما سألني عنه
ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم
احد قط قبله قلت لا قال فهل كان من ابائه من ملك قلت لا قال فاشراف الناس
اتبعوه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون
قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه
في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة
قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم قلت الحرب بيننا وبينه سجال
ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به
شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة
فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت
لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله وسألتك هل كان
من ابائه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من ابائه من ملك قلت رجل يطلب ملك
ابيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا
فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك اشراف
الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك
ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك
ايرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان
حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل
لا تغدر وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان
كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن
اظن انه منكم فلو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت
عن قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع دحية

الكلبي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت
فانما عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما قال ما قال
وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت
لاصحابي حين اخرجنا لقد أمر أمر ابن ابي كبشة انه يخافه ملك بني الاصفر فما
زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام وكان ابن الناطور صاحب
ايلياء وهرقل سقفا على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء اصبح يوما
خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور
وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم فقال لهم حين سالوه اني رأيت الليلة حين نظرت
في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا
اليهود فلا يهمنك شانهم واكتب الى مداين ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود
فبينما هم على امرهم اتي هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبرهم عن خبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا امختتن
هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسالوه عن العرب فقال هم يختتنون
فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية
وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه
يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي فاذن هرقل لعظماء
الروم في دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم
هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة
حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من
الايمان قال ردوهم علي وقال اني قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد
رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك اخر شان هرقل وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اتاني ملك برسالة من ربي عز وجل ثم رفع رجله فوضعها فوق
السماء والاخرى في الارض لم يرفعها وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي نكس رأسه ونكس اصحابه رؤسهم فاذا اقلع عنه رفع رأسه وكان
ابو هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يصدع فكان
يغلف رأسه بالحنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الا شابا
والله تعالى اعلم

(باب الاخلاص والصدق والنية الصالحة)

كان ابو ذر يقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص
ما هو فقال حتى اسال عنه جبريل فسال عنه جبريل فقال حتى اسال عنه ميكائيل
فسال عنه ميكائيل فقال حتى اسال عنه رب العزة فسال رب تعالى عنه فقال
الاخلاص سر من اسراري اودعه قلب من اشاء من عبادي وكان ابن عمر

يقول بينا ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذ أصابهم مطر فأووا الى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي اجير عمل لي على فرق من ارز فذهب وتركه واني عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من امره الى ان اشتريت منه بقرا وانه اتاني يطلب اجره فقلت له اعمد الى ذلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج وقال الآخر اللهم كانت لي ابنة عم وكانت احب الناس الي فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى المت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما اهلا فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الايمان قال الاخلاص قال فما اليقين قال التصديق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخلص دينك يكفيك العمل القليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما ينصر هذه الامة بضعفائهم بدعواتهم وصلواتهم واخلاصهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه وكان عبادة بن الصامت رضي الله عنه يقول يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا منها ما كان لله عز وجل فيماز ثم يرمى بسائره في النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث الناس على قدر نياتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والاحاديث في ذلك مشهورة كثيرة والله اعلم

(باب ما جاء فيمن لا يعمل بما بلغه من الحديث اذا خالف قول امامه)

كان سلمان الفارسي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رد حديثا بلغه عني فانا خصمه يوم القيامة وفي رواية عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة كذب بالله تعالى وكذب رسوله وكذب الذي حدث به وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا حدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه قلته او لم اقله فصدقوا به فاني اقول ما يعرف ولا ينكر واذا حدثتم عني بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به فاني لا اقول ما ينكر ولا يعرف

(باب النهي عن تعلم العلم لغير الله)

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم

علماً ما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها وفي رواية اول ثلاثة تسعر بهم النار فذكر الحديث الى ان قال ورجل تعلم العلم والقرآن وعلمه للناس فاتى به بين يدي الله عز وجل فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم علماً لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيكون من امتي ناس يتفقهون في الدين يقرؤن القرآن يقولون نأتي الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا وكان صلى الله عليه وسلم يقول آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر وامام جائر وعابد جاهل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقصص على الناس الا امير او مأمور او مراء والأحاديث في ذلك كثيرة والله تبارك وتعالى اعلم

باب ما جاء في الجدال والمرا

كان ابو امامة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المرا وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى الله له في وسطها ومن حسن خلقه بنى له في اعلاه وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المرا وهو محق وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وهو مازح وببيت في اعلا الجنة لمن حسنت سريرته وربض الجنة هو ما حولها وقال ابو الدردا رضي الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن نتمارى في شئ من امر الدين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انتهرنا وقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المرا لقلة خيره فان المؤمن لا يماري ذروا المرا فان المماري قد تمت خسارته ذروا المرا فكفى بالعبد اثماً ان لا يزال ممارياً ذروا المرا فانه اول ما نهاني الله عز وجل عنه بعد عبادة الأوثان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدال ثم قرأ ام هو ما ضربوه لك الا جدلاً وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ابغض الرجال الى الله عز وجل الألد الخصم والألد هو الشديد الخصومة والخصم هو الذي يحج من خاصمه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاغلوطات يعني صعاب المسائل وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالمرء اثماً ان لا يزال مخاصماً وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال عيسى عليه الصلاة والسلام انما الأمور ثلاثة امر تبين لك رشده فاتبعه وامر تبين لك غيه فاجتنبه وامر اختلف فيه فردوه الى عالمه والله اعلم

باب النهي عن دعوى العلم والقرآن

قال ابي بن كعب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى صلى الله عليه وسلم خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال أنا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله تعالى اليه ان عبدا من عبيدي بمجمع البحرين هو اعلم منك قال يارب كيف به فقيل له احمل حوتا في مكتل فاذا فقدته فهو ثم فذكر الحديث فاجتماعه بالخضر الى ان قال فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرف الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة او نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله تعالى الا كنقرة هذا العصفور في هذا البحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول يظهر الاسلام حتى يختلف التجار في البحر حتى يخوض الخيل في سبيل الله ثم يظهر قوم يقرؤن القرآن يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا ثم قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه هل في اولئك من خير قالوا الله ورسوله اعلم قال اولئك منكم من هذه الامة واولئك هم وقود النار وكان ابن عمر كثيرا ما يقول من قال اني عالم فهو جاهل

باب اثم من علم ولم يعمل وقال ولم يفعل

قال زيد بن ارقم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شانك اليس كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن الشر واتيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسري بي باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هم خطباء الذين يقولون ما لا يفعلون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما آمن بالقرآن من استحل محارمه يعني استهان بها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول شرار الناس شرار العلماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه والله اعلم

باب ما جاء فيمن بدا بالخير ليستن به

عن جرير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وفي رواية من سن سنة حسنة فله اجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه اثمها حتى تترك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم

شيأ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير والله اعلم

باب ما جاء في فضل العلم والعلماء والمتعلمين

عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وفي رواية اذا اراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين والهمه رشده وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع وفي رواية فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع وفي رواية قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقهاً اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلاً اذا اعجب برأيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله عز وجل يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وبه يعرف الحلال من الحرام وكان صفوان بن عسال المرادي يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحباً بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب وكان صلى الله عليه وسلم يقول طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جاءه اجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين الانبياء الا درجة النبوة وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبع يجري للعبد اجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علماً او اجرى نهراً او حفر بئراً او غرس نخلاً او بنى مسجداً او ورث مصحفاً او ترك ولداً يستغفر له بعد موته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى وما استقام

استقام دين عبد حتى يستقيم عمله وكان ابوذر يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتعلم اية من كتاب الله عز وجل خير لك من ان تصلى مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير لك من ان تصلى الف ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه اخاه المسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا فى اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة اخرى منها انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره وولد صالح تركه او صدقة اخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ابغض المسلمون علماءهم واظهروا عمارة اسواقهم وتالبوا على جمع الدراهم رماهم الله باربع خصال القحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الحكام والصولة من العدو وكان صلى الله عليه وسلم يقول علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك تستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير فى جو السماء ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار وينادى مناد هذا الذى اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وكذلك حتى يفرغ من الحساب وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل العلماء فى الارض كمثل النجوم يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداة وكان صلى الله عليه وسلم يقول فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده انى لم اجعل علمى وحلمى فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالى وفى رواية يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء انى لم اضع علمى فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف

حتى تشفع للناس بما احسنت ادبهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول فقيه واحد أشد على الشيطان من الف عابد وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة على ابن ادم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا انطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله عز وجل

(باب ما جاء في فضل سماع الحديث)

وتبليغه ونسخه وفضل مجالسة العلماء واكرامهم واجلالهم وتوقيرهم كان ابن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع ومعنى نضر جمله وزينه وفي رواية نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه وفي رواية نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الحديث عني الا ما علمتم وفي رواية الا ان رحى الاسلام دائرة فقيل كيف نصنع يا رسول الله فقال اعرضوا احاديثي على القرآن فما وافقه فهو مني وانا قلته وفي رواية اخرى اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم وابشاركم وترون انه بعيد منكم فانا ابعدكم منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ارحم خلفائي قال ابن عباس من خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يأتون من بعدي يروون احاديثي ويعلمونها الناس وكان واثلة بن الاسقع يقول لا باس بالحديث قدمت فيه أو أخرت اذا أصبت معناه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عالم صلى علي في كتاب يخرج في طلب العلم مخافة ان يموت ذلك العلم او ينسخه مخافة ان يدرس الا كان كالغازي في سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ازهد الناس في الانبياء واشدهم عليهم الاقربون وازهد الناس في العلماء اهاليهم وجيرانهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان لابنه يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى ليحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر وقال ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله اي جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله . وكان صلى الله عليه وسلم

يقدم اهل العلم والصلاح في المجالس وغيرها ولما كان يوم احد كان يجمع بين
الرجلين من القتلى في القبر ثم يقول ايهما اكثر اخذا للقران فاذا اشير الى
احدهما قدمه في اللحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من اجلال الله
عز وجل اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القران غير الغالي فيه والجافي
عنه واكرام ذي السلطان المقسط وكان صلى الله عليه وسلم يقول
البركة مع اكابركم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يوقر الكبير
ويرحم الصغير ويامر بالمعروف وينه عن المنكر وفي رواية ليس منا من لم
يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا وفي رواية ليس من امتي من لم يجل كبيرنا
ويرحم صغيرنا ويعطي لعالمنا حقه وفي رواية ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ويعرف شرف كبيرنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا العلم وتعلموا
للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم لا يدركني زمان او قال لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم
ولا يستحيى فيه من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة
في الاسلام وذو العلم وامام مقسط وكان عبد الله بن بشر يقول لقد سمعت
حديثا منذ زمان اذا كنت في قوم عشرين رجلا او اقل او اكثر فتصفحت
وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب في الله عز وجل فاعلم ان الامر قد رق
وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان
ويداخلوا الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا اخاف على امتي الا
ثلاث خصال ان تكثر لهم الدنيا فيتحاسدون وان يفتح لهم الكتاب ياخذه
المؤمن يبتغي تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وان يزداد علم فيضيعونه
ولا يبالون عليه والله اعلم

باب

ما جاء في نشر العلم والدلالة على الخير كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته
بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا
بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله
في صحته وحياته تلحقه من بعد موته وفي رواية خير ما يخلف الرجل
من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه اجرها وعلم يعمل
به من بعده وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تصدق الناس بصدقة مثل
علم ينشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم المطية كلمة حق تسمعها
ثم تحملها الى اخ لك مسلم فتعلمها اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الا اخبركم عن الاجود الاجود الله الاجود الاجود وانا اجود ولد ادم
واجودكم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة امة وحده
ورجل جاد بنفسه لله عز وجل حتى يقتل وكان صلى الله عليه وسلم يقول

ما من رجل ينعش لسانه حقا حتى يعمل به بعده الا اجرى له اجره الى يوم القيامة ثم وفاه الله ثوابه ومعنى ينعش يقول ويذكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من دل على خير فله مثل اجر فاعله او قال عامله وفي رواية ان الدال على الخير كفاعله وان الله عز وجل يحب اغاثة اللهفان وقال علي رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وفي رواية ما من رجل يحفظ علما فيكتمه الا اتى به يوم القيامة ملجوما بلجام من نار وفي رواية من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار ومن قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار وفي رواية من كتم علما مما ينفع الله به الناس في امر الدين الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول انف داود عليه السلام من تعليم بعض عصاة بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه يا داود انفت عن تعليم هؤلاء فما ثمرة ارسالك فان المستقيم لا يحتاج لك والمعوج لم تعلمه فقال يا رب عفوك فكان بعد ذلك يدور عليهم ويعلمهم في بيوتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا لعن آخر هذه الامة اولها وكتموا حديثا بلغهم عني فقد كتموا ما انزل الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز ثم لا ينفق منه وكان علقمة بن سعيد رضي الله عنه يقول خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال ما بال اقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يامرونهم ولا ينهونهم وما بال اقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن اقوام جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويامرونهم وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون او لاعاجلنهم العقوبة في الدنيا ثم قرأ قوله تبارك وتعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ثم نزل صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول تناصحوا في العلم فان خيانة احدكم في علمه اشد من خيانته في ماله وان الله عز وجل مسائلكم

(باب ما جاء في الرياء والسمعة) كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول قلت يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله يا ابن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول بشر هذه الامة بالسناء والدين والرفعة والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

اذا اتى الموقف اريد وجه الله واريد ان يرى موطنى فلم يرد عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة
ربه احداً وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام مقام رياء وسمعة راءى الله
به يوم القيامة وسمع وفى رواية من راءى بالله لغير الله فقد برئ من الله وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بعلمه سمع الله به سامع خلقه
وصغره وحقره وفى رواية من سمع سمع الله به ومن يرائى يرائى الله به وفى
رواية من قام مقام رياء راءى الله به ومن قام مقام سمعة سمع الله به على
رؤس الخلائق يوم القيامة وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول من
راءى بشئ فى الدنيا وكله الله تعالى اليه يوم القيامة وقال انظر هل يغنى
عنك شيئاً وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرا الرجل القران وتفقه
فى الدين ثم اتى باب السلطان طمعاً لما فى يديه خاض فى نار جهنم بقدر خطاه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخوف ما اخاف على امتى الرياء والشهوة
الخفية يعنى الزنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فى اخر الزمان
رجال يختلسون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبى يغترون ام
على يجترؤن فبى حلفت لابعثن على اولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله سبحانه وتعالى عملاً فيه مثقال
حبة من خردل من رياء والله سبحانه وتعالى اعلم

كتاب الايمان والاسلام

كان ابو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
مات على دين عيسى عليه السلام فهو على خير ومن مات قبل ان يسمع بى فهو على
خير ومن سمع بى اليوم ولم يؤمن فقد هلك وكان سعيد بن جبير رضى الله
عنه يقول كنت لا اسمع عن النبى صلى الله عليه وسلم شيئاً الا وجدت تصديقه
فى القران العظيم فبلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بى احد
من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما ارسلت به الا دخل
النار فجعلت اقول اين مصداقه حتى اتيت على هذه الاية افمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه الى قوله فالنار موعده فعلمت ان المراد بالاحزاب
الملل كلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان
من العمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار ثم يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال

حبة من خردل من ايمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه وكان منيب رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقول أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا قال فمنهم من تفل في وجهه ومنهم من حثى عليه التراب ومنهم من سبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول عجبا للمؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ان اصابته سرا شكر فكان خيرا وان اصابته ضرا صبر فكان خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي ولا بالذي أرسلت به الا كان من اصحاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا افصح اولادكم فعلموهم لا اله الا الله ثم لا تبالوا متى ماتوا وقيل لوهب بن منبه رضي الله عنه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة فقال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة كان ذلك قبل ان تنزل الفرائض فلما نزلت لم تنفع لا اله الا الله الا باداءها والله اعلم

(فصل)

في حقيقة الايمان والاسلام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا وزاد في رواية اخرى والغسل من الجنابة وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله انا لا اعذب من قالها وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن الايمان يقول أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وجاءت جارية سوداء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اهلها صدقها تشكوا في اسلامها واختلفوا في حكمها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربك قالت الله قال فمن انا قالت رسول الله قال اعتقوها فانها مؤمنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان نظام التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن

وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان عفة عن المحارم وعفة عن المطامع وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان وكان صلى الله عليه وسلم يقول القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وهم الذين يقولون لا قدر وفي رواية القدرية الذين يقولون الخير والشر بايدينا ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا انا منهم ولا هم مني وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم وقال بهز بن حكيم عن ابيه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله والله ما اتيتك حتى حلفت اكثر من عدد اولاء ان لا آتيك ولا آتي دينك وقد جئتك الآن ولا اعقل شيئا الا ما علمني الله ورسوله وانا اسألك بوجه الله بم بعثك الينا قال اتيتكم بالاسلام قال يا رسول الله وما الاسلام قال ان تقول اسلمت وجهي لله وتخليت وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فهو المسلم

(فصل) في المجاز كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان يمان والحكمة يمانية الا ان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر وفي رواية الكفر قبل المشرق والسكينة لاهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين اهل الخيل والوبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وستون شعبة وفي رواية اربعة وستون بابا وفي رواية الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم عدها كلها وعدها جماعة بطريق الاجتهاد منهم ابن حبان انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب في الله ويبغض في الله وان يحب العبد لا يحبه الا الله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه وجاره من الخير ما يحب لنفسه وسئل صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فقال هو الصبر والسماحة وسئل مرة اخرى عن الايمان فقال هو اليقين فقيل يا رسول الله وما اليقين قال الزهادة في الدنيا قيل يا رسول الله وما الزهادة في الدنيا قال ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وجاء آخر فقال يا رسول الله ما الاسلا

قال

قال ان تسلم وجهك لله وان تخلى له نفسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتم
الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله من
آمن بالله واليوم الآخر الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ثلاثة من اصل
الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله ولا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام
بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى الى ان يقاتل آخر هذه الامة الدجال
لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار وكان عمار رضي الله عنه يقول ثلاثة من جمعهن فقد جمع
الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق في الاقتار وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يقول الاسلام ثلاث خصال الايمان والصلاة والجماعة وكان ابن عطا يقول سئل ابن عباس عن ناس لا يشهدون
لانفسهم بالايمان ويكرهون ان يقولوا انا مؤمنون فقال وما لهم لا يقولون
فقيل يقولون انا اذا اثبتنا لانفسنا الايمان جعلنا انفسنا من اهل الجنة فقال
ابن عباس سبحان الله هذا من خدع الشيطان فقولوا لهم يقولون انا مؤمنون
ولا يقولون انا من اهل الجنة . وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يجده الانسان في نفسه ويتعاظم ان يتكلم به قال
ذلك محض الايمان الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة (فصل)
في احكام الايمان والاسلام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم على الله وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه في قتل
رجل من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقال بلى ولا شهادة له قال اليس يصلي قال بلى ولا صلاة له قال
اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا
الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم دمه وماله وحسابه على الله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر من قال لا اله الا الله
فهو الى الكفر اقرب وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمن مثل الزرع لا يزال
الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كشجرة الارز لا تهتز حتى
تستحصد وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء
لا يسقط ورقها ولا يتحات الا هي النخلة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
ان الله ضرب مثلا صراطا مستقيما على كنفي الصراط داران لهما ابواب مفتحة
وعلى الابواب ستور وداع يدعو على راس الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعو
الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالصراط هو الاسلام
والابواب محارم الله والستور حدود الله فلا يقع احد في حدود الله حتى يكشف
الستر والداعي على راس الصراط هو القرآن والداعي فوقه واعظ الله في قلب كل
مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ
فطوبى للغرباء زاد في رواية اخرى فقالوا يا رسول الله ومن الغرباء قال ناس صالحون

(فصل) تكميل في ناس سوء كثير من يعصيهم اكثر من يطيعهم في مبايعته صلى الله عليه وسلم الوفود قال عطا رضي الله عنه سالت ابن عمر رضي الله عنهما هل شهدت بيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فما كان عليه قال قميص من قطن وجبة محشوة ورداء وسيف ورايت النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه قائما على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع اغصان الشجرة عن راس رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يبايعونه وكانت الشجرة من السمر يعني ام غيلون قال جابر وكانت بيعة الرضوان في عثمان بن عفان خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلوه لانا بذنهم قال فبايعناه ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على انا لا نفر ونحن الف وثلاثمائة وكانت مبايعته صلى الله عليه وسلم للناس بحسب احوالهم فبايع عوف بن مالك الاشجعي وجماعته على ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ويصلوا الصلوات الخمس ويسمعوا ويطيعوا ولا يسألوا الناس شيئا فلقد كانوا بعد البيعة يسقط سوط احدهم فما يسال احدا يناوله اياه وبايع صلى الله عليه وسلم اعرابيا على الاسلام فجاء من الغد محموما فقال يا رسول الله اقلني فابى النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه ثلاثة ايام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يابى فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المدينة كالكير تنفي خبثها وبايع عبادة بن الصامت رضي الله عنه وجماعته على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا ياتون ببهتان يفترونه بين ايديهم وارجلهم ولا يعصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في معروف ثم قال فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فامره الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عذبه ومن اصاب من ذلك شيئا فاخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور فبايعه القوم على ذلك وقال انس رضي الله عنه بايعت امرأة من الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبته فقط فبايعها فلما كان يوم احد وحاص الناس حيصة خرجت محزمة فاستقبلت بابيها وابنها واخيها وزوجها وهم قتلى لا ادري بايهم استقبلت به اولا وكانت كلما تمر على واحد منهم تقول ما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لها امامك فلما وصلت اليه اخذت بطرف ثوبه وقالت ما ابالي بفقد اهلي اذ سلمت انت يا رسول الله رضي الله عنها وبايع عبادة ابن الصامت واصحابه مرة اخرى على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة عليهم وعلى ان لا ينازعوا الامر اهله الا ان يروا كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان وعلى ان يقولوا الحق اينما كانوا لا يخافوا في الله لومة لائم وقال بشير بن الخصاصية بايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد فقلت يا رسول الله اني لا اطيق الزكاة ولا الجهاد وانه ليس لي مال الا عشر ذود هن رسل اهلي وحمولتهن واما الجهاد فاني رجل جبان اخاف ان فر فابوء بغضب من الله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها ثم قال يا بشير لا صدقة ولا جهاد فبم اذن تدخل الجنة

قلت يا رسول الله ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته عليهن كلهن وجاءته
أميمة بنت رقية في نسوة من الانصار يبايعنه على الاسلام فقلن يا رسول الله
نبايعك على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا نأتي
ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيك يا رسول الله في معروف فبايعهن على
ذلك وبايع صلى الله عليه وسلم هند بنت عتبة وجماعتها من النساء فقال صلى الله
عليه وسلم ابايعك على ان لا تشركي بالله شيئا فقالت لا كفر بعد ايمان فقال ولا تسرقي
فقالت ولا نسرق فقال ولا تزني فقالت يا رسول الله الحلال من ذلك قبيح فكيف
بالحرام فقال ولا تقتلي اولادكن فقالت نحن ربيناهم صغارا فقتلتهم انت كبارا
فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يتم المبايعة وكان صلى الله عليه وسلم لا يصافح
النساء في المبايعة ويقول قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة قالت
عائشة رضي الله عنها وما مس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط الا
ان يأخذ عليها فاذا اخذ عليها واعطته قال اذهبي فقد بايعتك وكان في بعض
الاوقات يضع يده في قدح الماء فيضع النساء ايديهن في الماء فبايعهن ويقول
لا امس ايدي النساء قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنا اذا بايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم وكان صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يطلب من اصحابه المبايعة قبل ان يسألوه فيقول الا تبايعون فيبسطون
ايديهم ويبايعونه على ما يريد قال انس رضي الله عنه وجاءت امرأة بابن لها صغير
فقالت يا رسول الله بايع ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صغير ثم مسح
على رأسه ودعا له ولما اخذ عبد الرحمن بن عوف بيد علي رضي الله عنهما في قصة خلافة
عثمان قال عبد الرحمن لعلي ابايعك على اتباع كتاب الله تعالى وسنة محمد صلى الله عليه
وسلم وفعل ابي بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدي وطاقتي والله تعالى اعلم

(باب الاعتصام بالكتاب والسنة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السنة سنتان سنة في فريضة وسنة
في غير فريضة فالسنة التي في الفريضة اصلها في كتاب الله اخذها هدى وتركها
ضلالة والسنة التي ليس اصلها في كتاب الله الاخذ بها فضيلة وتركها ليس
بخطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واحدهما اعظم من الاخر وهو كتاب
الله حبل ممدود من السماء الى الارض لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف
تخلفوني فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يعهد الى اصحابه كثيرا ويوصيهم بتقوى
الله والسمع والطاعة لولاة الامور وان كان عبدا حبشيا ويقول انه من يعش
منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فرض فرائض
وفرضت فرائض وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا هل عسى رجل يبلغه
الحديث عني فلا يعمل به ويقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا

استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما حرم الله واني أوتيت الكتاب ومثله معه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما احل
الله تعالى في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا
من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك
ان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وكان علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يقول كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رواة وكان معاوية بن قرة يقول
في قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء ما ارى الاغراء في هذه الاية الا
الاهواء المختلفة والخصومات في الدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي
ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه
الدواب التي تقع في النار تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فهانا
آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ضل
قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل يعني اذا اراد الله اضلالهم اعطاهم
الجدل بالمعقول وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلامي لا ينسخ كلام الله وكلام الله
ينسخ كلامي وكلام الله ينسخ بعضه بعضا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان احاديثي
ينسخ بعضها بعضا كنسخ القران وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كثيرا ما يقول اقضوا ما كنتم تقضون فاني اكره الخلاف حتى يكون الناس جماعة
او اموت كما مات اصحابي وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول كثيرا ما اعرف
شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقي على حاله الاول قيل ولا الصلاة
قال ولا الصلاة اليس صنعتم ما صنعتم فيها وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول
من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا افضل هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا
اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم
فضلهم واتبعوهم على اثرهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم وسيرهم فانهم
كانوا على الهدى المستقيم رضي الله عنهم اجمعين وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اصحاب البدع كلاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على
اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وفي رواية
كلها في الجنة الا واحدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخر الكلام في القدر
لشرار امتي اخر الزمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة
نادى مناد الا ليقم خصماء الله وهم القدرية وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
يهدم الاسلام ثلاث زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة
المضلين وكان رضي الله عنه يقول سياتي ناس يجادلونكم بشبهات القران فخذوهم

السنن

بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم فقالوا كيف يكون منافقا عليما فقال عالم اللسان جاهل القلب والعمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعمل هذه الامة برهة بكتاب الله ثم تعمل برهة بسنة رسوله ثم تعمل بالرأي فاذا عملوا بالرأي ضلوا وأضلوا وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سيأتي عليكم زمان تصير الفتنة فيه سنة فاذا تركت يقال قد تركت السنة فقالوا ومتى ذلك يا ابا عبد الرحمن قال اذا كثرت جهالكم وقلت علماؤكم وكثرت خطباؤكم وامراؤكم وقلت امناؤكم وتفقه الناس لغير الدين والعمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن تعلم التورية والانجيل ويقول امنوا بكتب الله والزموا ما انزل الله على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فانه هدى جميع الانبياء صلى الله عليهم اجمعين

(باب الاقتصاد في العمل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الاقتصاد في الامور كلها ويقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول سددوا وقاربوا وأبشروا فان احدكم لن ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدين يسر ولن يشاد احد هذا الدين الا غلبه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كانهم تقالوها قالوا فاين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال الآخر انا اصوم الدهر ولا افطر وقال الآخر انا اعتزل النساء ولا اتزوج ابدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ولكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قالت عائشة رضي الله عنها وصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة شيأ فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغه ذلك فصعد المنبر فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن يشدد على نفسه ان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فقم ونم وصم وافطر انك لا تدري لعل يطول بك عمر فتعجز عن ذلك فاكلفوا ايها الناس من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لاصحابه ما تركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله الا وقد نهيتكم عنه فما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن يراه يشدد على نفسه ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم حتى قال لهم مرة لا تكتبوا عني غير القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمحه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اني لو اجزم عليكم احرقتكم وان عزيم الانبياء لا تطيقه الجبال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من اعظم المسلمين في المسلمين جرما من يسأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم

عليهم من اجل مسألته وقال صلى الله عليه وسلم حين فرض الحج وسأل رجل أكل عام يا رسول الله قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتوا وكان عمر يقول لأبي هريرة لتتركن كثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او لالحقنك بارض دوس وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال انس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة المسجد فرأى حبلا ممدودا بين الساريتين فقال ما هذا قالوا حبل لزينب فاذا فترت تعلقت به فقال لا حلوه ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد فان احب الدين ما دام صاحبه عليه وان قل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل شيء شره ولكل شره فترة فان صاحبها سدد وقارب فارجوه وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه وكان كثيرا ما يقول فمن صارت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن اخطا فقد ضل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن ساعة وساعة قالها ثلاث مرات وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرا ما ترسل الى اهلها اذا تحدثوا بعد العتمة فتقول الا تريحون الملائكة الكاتبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام قبلها ولا يتحدث بعدها والاحاديث في الباب كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب التوبة)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال بيده هكذا فذبه عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده للموت فاستيقظ فاذا راحلته عند راسه عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وكان ابن عمر يقول التوبة مبسوطة ما لم ييئس العبد وكان عكرمة يقول في كتاب الله ثم يتوبون من قريب اي الدنيا كلها قريب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ليبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وكان صلى الله عليه وسلم نهى عن القنوط من رحمة الله تعالى ويقول لو اخطاتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه من الله شاهد بذنب وكان صلى الله عليه وسلم يقول التوبة ندم وكان ثوبان يقول التوبة من الذنب هي ان تتوضا وتصلي ثم يقول

توبة

سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة رضي الله عنه جاء رجل الى ابن عباس فقال اني قد اغتبتك فاجعلني في حل فقال ابن عباس معاذ الله ان احل ما حرم الله ان الله قد حرم اعراض المسلمين فلا احلها ولكن غفر الله لك يا اخي وفعل ذلك محمد بن سيرين رضي الله عنه والاحاديث في الباب كثيرة والله غفور رحيم

(باب آداب النوم والانتباه) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطووا ثيابكم ترجع اليها ارواحها يعني عند النوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينام احدكم الا على طهارة وكان صلى الله عليه وسلم يقول وضوء النوم ان يمس الماء ثم تمسح بيلك المنسية وجهك ويديك ورجليك كمسح التيمم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اصدق الرؤيا بالاسحار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملائكة النهار أرأف من ملائكة الليل وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاء الشتاء لا يدخل البيت الا ليلة الجمعة واذا جاء الصيف لا يخرج الا ليلة الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى فراشه ينفضه بداخلة ازاره ويقول ان العبد لا يدري ما خلفه عليه وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام الا اذا دعت الحاجة الى النوم وكان صلى الله عليه وسلم ينام على جنبه الايمن غير ممتلئ البدن من الطعام والشراب ويقول من بات في خفة من الطعام والشراب يصلي تداكت حوله الحور العين حتى يصبح وكان صلى الله عليه وسلم يباشر بجنبه الارض وكان لا يتخذ الفرش المرتفعة بل كان له ضجاع من ادم حشوه ليف وكان له صلى الله عليه وسلم عباءة تثنى له طاقين فينام عليها فثناها له بعض ازواجه مرة اربع طاقات فنام صلى الله عليه وسلم عن ورده فلما استيقظ قال اعيدوها الى الحال الاول فان وطئتها ولينها منعني قيام ليلتي وكان صلى الله عليه وسلم يضطجع على الوسادة ويضع يده تحت خده وفي رواية كان اذا عرس وعليه ليل توسد يمينه واذا عرس قبل الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى واقام ساعده وكان صلى الله عليه وسلم ينام اول الليل ثم يستيقظ في اول النصف الثاني وذلك حين يصيح الديك وربما سهر اول الليل في مصالح المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظه احد حتى يكون هو الذي يستيقظ وكان نومه صلى الله عليه وسلم اعدل النوم وكان صلى الله عليه وسلم يهيئ آلة الطهارة من المطهرة والسواك ولا يكل ذلك الى خادمه غير الا لضرورة ويقول لا احب ان يعينني على طهوري احد قالت عائشة وكان يوضع لرسول الله صلى الله عليه ثلاث اوان تخمر من الليل اناء لطهوره واناء لشرابه واناء لسواكه قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقعد في بيت مظلم حتى يضاء له بسراج وكذلك كان يفعل الخلفاء الراشدون وكان عثمان رضي الله عنه يقوم من الليل فيملأ الاداوة ويتوضأ فقيل له افلا تنبه احدا من الخدم يفعل ذلك فقال ان الليل لهم يستريحون فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فاذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس

ولا اصبح خبيث النفس كسلان وكان صلى الله عليه وسلم يضع الاداوة والسواك عند راسه وكان صلى الله عليه وسلم نهى ان ينام الرجل في سطوح لا حضير له او ينام بعضه في الشمس وبعضه في الظل قالت ام سلمة رضي الله عنها وكان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نحوا مما يوضع للميت في قبره وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقلوا الخروج بعد هدأة الرجل فان لله تعالى دواب يبثهن في الارض في تلك الساعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نمتم فاطفئوا سرجكم فان النار عدو لكم وفي رواية لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاءت مرة فارة بجر فتيلة حتى القتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان جالسا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يدل هذه على مثل هذا فتحرق على اهل البيت متاعهم وكان صلى الله عليه وسلم يكره النوم على الوجه ويقول ان هذه نومة جهنمية وكان صلى الله عليه وسلم ينام كثيرا مستلقيا ظهره الارض ويقول هكذا كان نوم الانبياء قبلي وكان صلى الله عليه وسلم يكره نوم الصبحة ويقول ان الله عز وجل يقسم ارزاق الخلائق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وكان يقول صلى الله عليه وسلم اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس قال ذلك لرجل راى في منامه كان راسه قطع والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة ان يعقد بين طرفي شعيرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اجيفوا ابوابكم فان الشياطين لم يوذن لهم في التسور عليكم والله تعالى اعلم

(فصل في اذكار تقال عند النوم)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع جنبه للنوم يذكر الله تعالى بما يلهمه من التسبيح والتهليل والقرآن والاستغفار حتى ياخذه النوم فكان صلى الله عليه وسلم تارة يسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمده ثلاثا وثلاثين ويكبره اربعا وثلاثين فذلك مائة وتارة يقول الحمد لله الذي كفاني واواني واطعمني وسقاني والحمد لله الذي من علي فافضل والذي اعطاني فاجزل والحمد لله على كل حال اللهم رب كل شئ ومليكه اعوذ بالله من النار وتارة يقول اللهم انت خلقت نفسي وانت توفاها لك مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان امتها فاغفر لها اللهم اني اسالك العفو والعافية وتارة يقول الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوي وتارة يقرا فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ويقول من قراهما فقد تم كل شئ الا الموت وتارة يقرا المعوذتين وقل هو الله احد وينفث في يديه ويمسح بهما جسده ووجهه يبدا بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات وتارة يقرا قل هو الله احد مائة مرة ويقول ما من عبد نام على جنبه الايمن ثم قرا قل هو الله احد مائة مرة الا قال له الرب جل جلاله يوم القيامة يا عبدي ادخل الجنة على يمينك وتارة كان يقرا سورة واحدة من كتاب الله عز وجل ويقول ما من مسلم ياخذ مضجعه فيقرا سورة من كتاب الله عز وجل الا وكل الله به ملكا فلا يقربه

شئ

شئ يوذيه حتى يستيقظ وتارة يقول باسمك اللهم به احيى واموت وتارة يقول اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا منجأ ولا ملجأ منك الا اليك امنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت ويقول من قالهن فمات من ليلته مات على الفطرة وان اصبح اصاب خيرا وتارة يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك وتارة يقرأ سورة الكافرين ويقول من نام عليها فهى برأة من الشرك وتارة يقرأ المسبحات ويقول ان فيهن اية افضل من الف اية وتارة كان يقرأ الزمر وبنى اسرائيل وتارة كان يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وتارة كان يقول استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات ويقول من قالهن غفرت ذنوبه وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وتارة كان يقول بسم الله وضعت جنبي لله اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندا الاعلا وتارة كان يقول اللهم انى اعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامات من شر كل دابة انت اخذ بناصيتها اللهم انت تكشف المأثم والمغرم اللهم لا تهزم جندك ولا تخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك اللهم وبحمدك وتارة كان يقول ثلاث مرات اللهم رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط على احد او يبغى على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك لا اله الا انت ويقول من قال هؤلاء الكلمات امن ان يراع في منامه او ان يقلق وتارة كان يقول اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يجمع بين انواع من هذه الاذكار وتارة يقتصر على البعض كما هو مذكور في المبسوطات وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام واستيقظ ينظر الى نواحي السماء ويقرأ الايات من اخر سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض الى اخر السورة وتارة يقرأها الى قوله على رسلك وتارة حتى يتقارب ختمها ثم يقول الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ثم يكبر الله تعالى ويحمده ويسبح الله ويدعو وهو يستاك ثم يتوضأ ويصلي ما كتب الله له وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقوم فيقضي حاجته ويغسل وجهه ويديه ثم ينام ثانيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتعار من جوف الليل فيقول الله اكبر وسبحان الله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله استغفر الله الغفور الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقص الرؤيا الا على عالم او ناصح وكان انس رضي الله عنه يقول امرنا ان نستغفر بالسحر

سبعين استغفارة وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يقرأ سورة الكهف في كل ليلة وكانت مكتوبة عنده في لوح يدار بذلك اللوح حيث ما دار في بيوت ازواجه والله اعلم

كتاب الطهارة واحكام المياه

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما منزلة التطهور من الايمان فقال هو شطر الايمان وجاء رجل اخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ومعنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ من ماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يطهره البحر فلا طهره الله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويتوضأ من الماء العذب والمالح وماء السماء وقال سعد بن ابي وقاص لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لا دلك ظهره واغسله في ماء من السماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطهرون بالماء المسخن بالنار ويكرهون التطهر بالماء المشمس وكان عمر يقول لا تغتسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص وكانوا يتطهرون من ماء البئر قال انس رضي الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه يستقى لك من بئر بضاعة وهي بئر يطرح فيها لحوم الكلاب وخرق الحيض وعذر الناس والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شئ وزاد في رواية اخرى الا ما غلب على طعمه ولونه وريحه قال قتيبة ابن سعيد رضي الله عنه قيم بئر بضاعة عن عمقها فقال اكثر ما يكون فيها الماء الى العانة قلت فاذا نقص قال دون العورة وكان عرضها ستة اذرع وكان صلى الله عليه وسلم يعاف الماء اذا نتن من غير قذر يخالطه قال علي رضي الله عنه ولما رمي النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة احد وشج وجهه اتيته بماء في درقتي من المهراس فلما اراد ان يشرب منه وجد له ريحا فلم يشرب منه ولكن تمضمض وغسل عن وجهه الدم وصب منه على راسه وقال ابن عمر رضي الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون في الفلاة من الارض فترده الدواب والسباع فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وفي رواية لم ينجس وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل لا تسال عن مثل هذا فانه تكلف وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اذا كان الماء قدر اربعين دلوا لم ينجسه شئ وتوضأ عمر رضي الله

عنه مرة من حوض فقيل له ان الكلب ولغ فيه انفا فقال انما ولغ بلسانه فاشربوا
منه وتوضئوا وتوضأ رضي الله عنه مرة اخرى من جلد لم يدبغ وقال ان الله تعالى
جعل الماء طهورًا وتوضأ كثيرًا من اواني النصارى وكان عطاء رضي الله عنه
لا يرى بأسًا بالطهارة من سؤر الكلاب وكان الزهري يقول اذا ولغ الكلب
في اناء ليس له وضوء غيره يتوضأ به قال سفيان وهذا هو الفقه بعينه
لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا وهذا ماء وفي رواية عن الزهري ويتيمم
مع وضوئه بسؤر الكلب قال البخاري وفي النفس من قوله ويتيمم شيء وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من الاناء الذي شربت منه الهرة
ثم يرش ما بقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبولن احدكم في الماء الذي
لا يجري ثم يغتسل فيه او يتوضأ منه وفي رواية لا يغتسل احدكم في الماء
الدائم وهو جنب فقالوا كيف نفعل يا ابا هريرة قال يتناوله تناولا
وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن سؤر السباع في الحوض ومستنقع
الجبل يقول لها ما اخذت في بطونها وما بقي فهو لنا طهور وشراب
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى الرجل ان يتوضأ بفضل طهور
المرأة وينهى المرأة ان تتوضأ بفضل طهور الرجل ويقول ليغترفا جميعا
ثم رخص فيه بعد ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما اغتسل بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في جفنة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليتوضأ منها او يغتسل فقالت له اني كنت جنبًا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الماء لا يجنب وكان ابن عمر يقول لا باس ان يغتسل الرجل
بفضل طهور المرأة ما لم تكن حائضا او جنبا وقالت عائشة رضي الله عنها
كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد تختلف ايدينا
فيه من الجنابة وكنت اقول دع لي دع لي وكان صلى الله عليه وسلم يقول
دعي لي وفي رواية كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من قدح
يقال له الفرق قال سفيان والفرق ثلاثة اصع وفي رواية من تور مثل
الصاع او دونه فنشرع فيه جميعًا فافيض على راسي ثلاث مرات بيدي
وما انقض لي شعرًا واغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة من
اناء واحد من قصعة فيها اثر العجين وكان الصحابة يدخلون ايديهم
في الاناء قبل غسلها وهم جنب ما لم يكن عليها قذر وكان ابن عمر وابن
عباس لا يريان باسًا بما ينتضح من غسل الجنابة وقال ابن عمر رضي الله عنهما
كان الرجال والنساء يتوضئون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعًا
من اناء واحد ومن ميضاة واحدة فلما كان عمر نهى النساء عن الاختلاط
بالرجال وامر ان يجعل لهن حوض على حدتهن وكان صلى الله عليه وسلم اذا عاد
مريضا ووجده مغمى عليه توضأ وصب عليه من ماء وضوئه وكان صلى الله
عليه وسلم يبعث الى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة ايدي المسلمين
وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ ازدحم المسلمون على وضوئه يتمسحون بالماء

الذى يسقط من اعضائه صلى الله ومن لم يصب منه اخذ من بلل يد صاحبه وكان الصحابة لايرون التطهر بما عدا الماء من سائر المايعات عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فانه خير وكان جرير بن عبد الله يامر اهله ان يتوضئوا بفضل سواكه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغسل يديه ورجليه فى القدح ثم يقول لاصحابه اشربوا منه وافرغوا على وجوهكم وكان ابن مسعود يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن اما فى اداوتك او ركوتك قلت نبيذ قال ثمرة طيبة وماء طهور فتوضأنا منه وحمل هذا العلماء على غير المتغير بقرينة قوله وماء طهور وبقرينة قوله فى الحديث المتقدم الا ما غلب على طعمه ولونه وريحه فان الماء اذا خرج عن طبعه واسمه خرج عن اسم الماء وبالجملة فضابط الباب ان كل ما يقذر استعماله البدن لاينبغى التطهر به لانتفاء النظافة التى هى المقصودة والله اعلم

(باب كيفية ازالة النجاسة) كان جابر يقول لاباس بمس الانجاس اليابسة لحاجة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذن شاة ميتة وقال ايكم يحب ان تكون هذه له بدرهم الحديث قالت ام قيس رضى الله عنها اتيت بابن لى صغير لم ياكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه فى حجره فبال على ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته اخذا عنيفا فنهانى عن ذلك ثم دعا بماء فنضحه ولم يغسله وفى رواية فرشه بماء وكانت الانصار وغيرهم يرسلون بالصبيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فيبرك عليهم ويحنكهم فيبولون عليه فلم يتغير عليهم وبال عليه الحسين بن على مرة وعنده لبابة بنت الحارث فقالت يا رسول الله البس ثوبا واعطنى ازارك حتى اغسله فاخذ ماء ونضحه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تغسلوا من بول الذكر واغسلوا من بول الانثى وفى رواية عن ابى السمح قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا اراد ان يغتسل قال اولنى قفاك فاوليه قفاى فاستره بذلك فسمعته يقول للسائل يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام الرضيع وكان على يقول اذا اطعم الصبى غير اللبن واستغنى عنه غسل من بوله وكانت ام سلمة تصب الماء على بول الغلام ما لم يطعم فاذا اطعم غسلته وكانت تغسل من بول الجارية ساعة ولادتها وسئل صلى الله عليه وسلم عن تطهير الاوانى فقال ما كان من فخار فاغلوا فيها الماء ثم اغسلوها وما كان من نحاس فاغسلوه فان الماء طهور لكل شئ وكان صلى الله عليه وسلم يامر بصب الماء على الارض المتنجسة ويرى ذلك مطهرا لها ودخل عليه مرة اعرابى فبال فى ناحية المسجد فقال صبوا عليه دلوا من ماء ثم قال للاعرابى ان هذه المساجد لا تصلح لشئ من البول والقذر انما هى لذكر الله والصلاة وقراءة القران ودخل اعرابى مرة اخرى فبال فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما بال عليه من التراب فالقوه واهريقوا على مكانه ماء ودخل

اعرابى

اعرابی مرة أخرى فكشف فرجه ليبول فصاح به الناس حتى علا الصوت فقال صلى الله عليه وسلم اتركوه فتركوه فبال فامر بصبّ الماء عليه وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولما وقع زنجي في بئر زمزم فمات امرهما ابن عباس ان ينزحوها وان ينزحوها فغلبتهم عين ماء جاءت من الركن فامر بها فدست فيها القباطي والمطارف حتى نزحوها فلما فتحوها انفجرت عليهم وكان ابوسعيد الخدرى يقول في الدجاجة اذا ماتت في البئر ينزح منها اربعون دلوًا وكان انس يقول في الفأرة اذا ماتت من ساعتها ينزح منها عشرون دلوًا قال ابن عمر وسُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجاسة تكون في الطريق فتمر عليها المرأة بذيلها الطويل فقال صلى الله عليه وسلم يطهره ما بعده وكان ابن مسعود يقول كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نتوضأ من الموطئ وفي رواية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ من موطئ وسالته امرأة فقالت يا رسول الله ان لنا طريقا الى المسجد منتنة فكيف نفعل اذا مطرنا فقال العين بعدها طريق هي اطيب منها قالت المرأة بلى قال فهذه بهذه وكان ابو هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وطئ احدكم بنعله الاذى فان التراب له طهور وكان ابن عباس يقول اذا مر ثوبك على قذر رطب او وطئته فاغسله وان كان يابسًا فلا عليك وكان ابو قلابة يقول ذكاة الارض يبسها فاذا يبست الارض المتنجسة طهرت وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للاعراب في عدم الغسل من ابوال الابل والبقر والغنم للمشقة في ذلك عليهم وقدم عليه رهط من عكل او من عرينة فاستوخموا المدينة حين قدموها فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وامرهم ان يخرجوا فيشربوا من ابوالها والبانها وقال البراء بن عازب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اكل لحمه فلا باس ببوله وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما انزل الله داءً الا وقد انزل له شفاءً وفي البان البقر شفاء من كل داء وكان علي يقول لا باس ببول الجمال وكلما اكل لحمه وكان السلف لا يرون باسًا بطهارة البصاق والمخاط والعرق واللعاب من سائر الدواب وكان ابو ثعلبة الخشني رضي الله عنه يقول لم يبلغنا عن البان الحمر شيء انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحومها وكان ابراهيم النخعي يقول كانوا يستشفون بابوال الابل ولا يرون به باسًا ويشربون ابوال البقر والغنم قال العلماء وفي الحديث دليل على طهارة بول ما اكل لحمه فانه صلى الله عليه وسلم لم يامرهم بغسل فيهم ولا ما اصابهم منه لصلاة ولا غيرها

(فصل في المني ودم الحيض)

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة يغسل المني الطري من ثوبه ويخرج الى الصلاة وبقع الماء في ثوبه وتارة كنت افركه له بظفري اذا يبس واستضافت رضي الله عنها مرة ضيفا فامرت له

ملحفة صفراء فنام فيها فاحتلم فاستحيى ان يرسل بها اليها وبها اثر الاحتلام
فغمسها في الماء ثم ارسل بها فقالت عائشة لم افسد علينا ثوبنا انما كان
يكفيه ان يفركه باصابعه وكثيرا ما كنت افركه من ثوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيصلي فيه وكان عمر يقول اغسل ما رايت من المني في الثوب
وانضح ما لم تر وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انما المني بمنزلة المخاط او البصاق فامطه عنك
ولو باذخر وقالت اسماء بنت ابي بكر جاءت امراة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالته عن دم الحيض يصيب الثوب فقال حتيه ثم اقرصيه
بالماء ثم انضحي ما لم تري وصلي فيه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول
اذا غسلت احداكن الدم ولم يذهب اثره فالماء له طهور وكثيرا ما كانت
تقول استعينوا عليه بالملح ونحوه وكانت رضي الله عنها تقول ما كانت
لاحدانا الا ثوب واحد تحيض فيه فاذا اصابه شيء من دم قالت بريقها
فمصعته بظفرها وفي رواية فان اصابه شيء بلته بريقها ثم قصعته
بظفرها وفي رواية كانت احدانا تحيض فيصيبها الدم فتقرصه من ثوبها
عند طهرها فتغسله وتنضح عن سائره ثم تصلي فيه وكثيرا ما كان صلى الله
عليه وسلم يخرج وعليه الملاءة التي يتغطى بها هو واهله فيجد فيها لمعة
من دم الحيض فيقبض عليها مع ما يليها ثم يصرها ويرسلها الينا فيقول
اغسلوها واجفوها ثم ارسلوا بها الي فنفعل بها ذلك وسئلت
عائشة رضي الله عنها عن الحائض يصيب ثوبها الدم قالت تغسله فان لم
يذهب اثره فلتغيره بشيء من صفرة ثم قالت لقد كنت احيض عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث حيض جميعا لا اغسل لي ثوبا وكان اذا اصابه مني شيء
غسل مكانه لم يعده الى غيره ثم صلى فيه وان اصاب ثوبه منه شيء تعني منيا
غسل مكانه ولم يعده ثم صلى فيه وكانت الممتشطة منا اذا اغتسلت لا تنقض
لها شعرا انما تحفن على راسها ثلاث حفنات فاذا رات البلل في اصول الشعر
دلكته ثم افاضت على سائر جسدها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دم
الحيض يكون في الثوب فقال حكيه بضلع واغسليه بماء وسدر وسياتي حكم المذي
والودي في باب الاحداث ان شاء الله تعالى (فصل) في حكم الكلب وغيره
من الحيوانات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ولغ الكلب في اناء احدكم
فليرقه ثم ليغسله سبع مرات احداهن بالتراب واذا ولغ الهر فاغسلوه مرة
واحدة وفي رواية اذا شرب الكلب في اناء احدكم فاغسلوه السابعة بالتراب
وفي رواية فاغسلوه سبع مرات أولاهن أو أخراهن وفي رواية فعفروه الثامنة
بالتراب وكان ابن سيرين والحكم وحماد يكرهون استعمال شعر الخنزير قال ابن عمر
كنت انام في المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت فتى شابا عزبا
وكانت الكلاب تقبل وتدبر في المسجد فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك وكانت
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل

الكلاب كان في بيتي جرو صغير فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نضح مكانه بالماء قال شيخنا رضي الله عنه واما الخنزير فلم يبلغنا فيه شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نهى عن اكل لحمه لا غير وقالت ام صالح ارسلتني مولاتي الى عائشة رضي الله عنها بهريسة فوجدتها تصلي فاشارت الي ان ضعيها فجاءت هرة فاكلت منها فلما انصرفت عائشة من صلاتها اكلت من حيث اكلت الهرة فانني انظر اليها فقالت تعجبين يا ابنة اخي فقلت نعم فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الهرة ليست بنجس انما هي من الطوافين عليكم او الطوافات وكثيرا ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من فضلها ويقول ان السنور سبع لا كلب وكان ابو هريرة يقول اذا ولغ السنور في اناء فاغسلوه سبع مرات وفي رواية عنه مرة او مرتين وسئل صلى الله عليه وسلم عن الفارة تموت في السمن فقال ان كان جامدا فالقوه وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوه وفي رواية فاريقوه وسئل الزهري عن الدابة تموت في الزيت والسمن والودك وهو جامد او غير جامد الفارة او غيرها فقال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان جامدا فالقوه وما حولها وكلوا سمنكم وان كان مائعا فاريقوه ولا تاكلوه وقال ابو هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفارة تموت في السمن الذائب فقال استصبحوا به او قال انتفعوا به قال شيخنا رضي الله عنه لم يبلغنا شئ في تنجيس غير الادهان من سائر المايعات بموت الفار ونحوه فيه فمن بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شئ فليلحقه ههنا والله اعلم وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلام يسلخ شاة وما يحسن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تنح حتى اريك فادخل يده بين الجلد واللحم ودحسها حتى توارت الى الابط ثم مضى وصلى للناس ولم يتوضأ ولم يمس ماء والله اعلم (فصل) في جلود الميتة والمذكى قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا وكان عطاء رضي الله عنه لا يرى باسا باتخاذ الخيوط والحبال من شعر الانسان وكان صلى الله عليه وسلم اذا حلق شعره او قلم ظفره او بصق يبتدره اصحابه فيقتسموا الشعر والظفر ويدلكون بالبصاق ويقرهم صلى الله عليه وسلم على ذلك وكانت ام سليم تبسط لرسول الله صلى الله عليه وسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع فيعرق عليه فاذا قام اخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم تصنعه عندها فكل من اصابه عين او شئ بعث اليها باناء فتخضخض له القارورة بالماء فيشرب منه فيبرأ من وقته وفي ذلك دليل على ان الادمي لا ينجس بالموت ولا شيء من اجزائه وشعره بالانفصال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دبغ الاهاب فقد طهر وسئل ابن عباس فقيل له انا نغزوا بالمغرب وانهم اهل وبر ولهم قرب يكون فيها اللبن والماء والودك ونحن لا ناكل ذبائح البربر والمجوس افنلبس الفرا

من جلودها ونشتعمل القرب منها فقال ابن عباس نعم الدباغ طهور فقيل له عن رأيك
او شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان رضي الله عنه يقول انما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الميتة
لحمها اما الجلد والشعر والصوف فلا باس به وبذلك احتج من قال بطهارة
جلد الخنزير بالدباغ ويشهد له حديث ايما اهاب دبغ فقد طهر وقالت ميمونة
تصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم على بشاة فماتت فالقيناها فمر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا
انها ميتة فقال انما حرم اكلها وكان الزهري ينكر الدباغ ويقول يستمتع
بجلود الميتة على كل حال لاسيما في حق الاعراب وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يسئل عن جلود الميتة فيقول يطهرها الماء والقرظ ودخل صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك على اهل بيت فاذا قربة معلقة فسأل الماء فقالوا له يا رسول الله
انها ميتة فقال دباغها طهورها وفي رواية اخرى دباغها ذكاتها وفي اخرى
ذكاتها دباغها وفيه دليل على ان جلد المذكى طاهر ولو لم يدبغ وتقدم انه صلى
الله عليه وسلم سلخ شاة وادخل يده بين الجلد واللحم حتى توارت الى الابط
ثم صلى للناس ولم يغسل يده كما مر وقالت سودة بنت زمعة ماتت لنا شاة
فدبغنا جلدها ثم مازلنا ننبذ فيه حتى صار شنا وقال جابر رضي الله عنه
جاء ناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس فقالوا يا رسول الله ان
سفينة لنا انكسرت وانا وجدنا ناقة سمينة ميتة فاردنا ان ندهن سفينتنا
وانما هي عود على الماء فقال لا تنتفعوا بشيء من الميتة وقال عبد الله بن عكيم
قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض جهينة وانا يومئذ
غلام شاب يقول فيه لا تستمتعوا من الميتة باهاب ولا عصب وكان ذلك قبل
موته صلى الله عليه وسلم بشهرين وكان حماد بن زيد يقول لا باس بريش الميتة
وكان الزهري يقول في عظم الموتى نحو الفيل وغيره ادركت ناسا من سلف
العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به باسا وقال ابن سيرين لا باس
بتجارة العاج وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس جلود السباع والركوب
عليها او الجلوس ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا عليه قلنسوة
من ثعالب فامر بها ففتقت وقال له وما يدريك لعله ليس بذكي ورأى عمر مرة اخرى
رجلا عليه قلنسوة من جلود الهر فخرقها وقال انها ميتة والله اعلم

(باب الاستنجاء وبيان اداب دخول الخلاء والخروج منه)

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يكن في بني اسرائيل احد يستتر الا موسى
ولذلك رموه بالادرة قال ابو موسى الاشعري كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد قضاء الحاجة يختار الموضع الدمث ولقد دخل علينا يوما فبال
في اصل جدار ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وكان صلى
الله عليه وسلم اذا اراد قضاء الحاجة يبعد عن الناس نحو الميل وان كان
هناك جدارا ووهدة استتر بها وكان لا يدخل بخاتمه بل يضعه في مكان ثم

يدخل وكان نقشه محمد رسول الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل احدكم الخلاء ليعتمد على رجله اليسرى وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء لبس نعله وغطا رأسه حياء من ربه عز وجل وكذلك كان يفعل ابو بكر رضي الله عنه وكان عثمان رضي الله عنه لا يدخل الخلاء بالثياب التي يجلس بها في المسجد وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد دخول الخلاء قال بسم الله اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث وكان يقول ان هذه الحشوش محتضرة وكان اذا خرج قال غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني الأذى وعافاني وكان حماد بن زيد لا يقول اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث الا بعد دخول الخلاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان نوحا عليه السلام لم يقم عن خلاء قط الا قال الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى علي منفعته واخرج عني اذاه وكان صلى الله عليه وسلم اذا وافا مكانا صليا من الارض اخذ عودا فنكث به الأرض حتى يثير التراب ثم يبول فيه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انك تاتي الخلاء فنشم موضعك رائحة المسك ولا نجد له اثرا فقال نحن معاشر الانبياء نبتت اجسادنا على ارواح اهل الجنة وأمرت الأرض ان تبتلع ما كان منا قال شيخنا وهذا يؤيد من قال من العلماء بطهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم ويؤيده تقريره بعني اقراره صلى الله عليه وسلم ام ايمن على شرب بوله صلى الله عليه وسلم واما من قال من العلماء بخلاف ذلك فانه استدل بانه صلى الله عليه وسلم كان يتنزه من فضلاته بالغسل والله تعالى اعلم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الضحك من الضرطة ويقول لم يضحك احدكم مما يفعل وكان ينهى عن قول الرجل اهرقت الماء ويقول اذا بال احدكم فليقل بلت وكان ينهى عن الاستنجا من الريح ويقول من استنجا من الريح فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن البول والتغوط في الموارد وابواب المساجد وفي الهوى وقارعة الطريق والظل والجحر والبالوعة وتحت الميزاب فقيل لقتادة ما يكره من البول في الجحر فقال كان يقول انها مساكن الجن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سل سخيمته في طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبولن احدكم في الماء الدائم او الجاري ثم يغتسل فيه او يتوضأ فان عامة الوسواس منه وكان يقول من توضأ في موضع بوله فاصابه الوسواس فلا يلومن الا نفسه وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه من الليل ويضعه تحت سريره فاذا قام من الليل للتهجد يصبه ويقول لا ينقع بول في طشت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استقبال القبلة او استدبارها بالفرج لبول او غائط ويقول شرقوا او غربوا قال ابو ايوب الانصاري فلما قدمنا الشام وجدنا مراحيض قد بنيت قبل الكعبة فكنا ننحرف ونستغفر الله عز وجل وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان صلى الله عليه وسلم يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة وكان يقول من لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها في الغائط كتب له حسنة ومحي عنه سيئة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استقبال بيت المقدس ببول او غائط وكان ابن عمر اذا اراد قضاء الحاجة ينيخ راحلته مستقبل القبلة ثم يجلس يبول اليها ويقول انما نهى عن ذلك في الفضا من غير سترة فاما اذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا باس وكان جابر رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يقبض بعام يبول مستقبل القبلة وكان ابن عمر يقول ارتقيت فوق بيت حفصة لحاجتي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستقبل الشام مستدبر الكعبة وفي رواية فرايته صلى الله عليه وسلم مستقبلاً بيت المقدس لحاجته جالسًا على لبنتين وكانت عائشة تقول لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهة الناس لاستقبال القبلة بفروجهم قال اوقد فعلوها حولوا بمقعدتي نحو القبلة وذلك كله خوفا ان يضيق على امته صلى الله عليه وسلم وكان الشعبي يقول انما نهي عن ذلك بالفضا لان لله تعالى ملائكة يصلون فلا يستقبلهم احد ببول ولا غائط واما الكنف فانما هي بيت صغير لا قبلة فيه وسياتي في باب الغسل انه لم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء في كراهة استقبال القبلة حال الجماع والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يبول قائمًا في بعض الاحيان وكذلك اصحابه ثم نهى عن ذلك الا لعذر حتى كانت عائشة تقول من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدًا وكان ابن عمر يقول ما بلت قائمًا منذ اسلمت وفي رواية منذ نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راني ابول قائما فقال لي يا ابن عمر لا تبل قائمًا وكان ابن مسعود يقول ان من الجفا ان تبول وانت قائم وكان عمر يقول البول قائما احصن للدبر وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد من البعد وان كان قريبًا منه احد استتر عنهم حتى لا يرى من جسده شيء وكان احب ما استتر به هدف او حايش نخل وكان صلى الله عليه وسلم اذا بال قائما يامر صاحبه ان يوليه ظهره قريبًا منه وقال جابر نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بفلاة من الارض فاراد ان يقضي حاجته فمشى حتى لا يكاد احد يراه وانا معه حامل الاداوة فاذا شجرتان مفترقتان فقال لي انطلق فقل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فزحفت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليه احد وهو يقضي حاجته لا يرد وربما

ردّ اذا خشي كسر خاطر المسلم عليه بجهله ثم يقول له صلى الله عليه وسلم
اذا رأيتني هكذا فلا تسلم علي فاني لا ارد عليك وسلم عليه صلى الله عليه وسلم
رجل مرة اخرى وهو يبول فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم حتى فرغ وضرب
بيديه على الحائط فمسح بهما وجهه ثم ضرب بهما ثانيًا فمسح بهما يديه ثم رد صلى
الله عليه وسلم على الرجل السلام وقال كرهت ان اذكر الله تعالى على غير طهارة
وكان ابن عمر لا يبول الا غسل وجهه ويديه قال نافع وما اراه ذكر الله قط الا
كذلك وكان حذيفة يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبال قائمًا فتنحيت عنه فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه وخرج
صلى الله عليه وسلم مرة ومعه درقة فاستتر بها ثم جلس وبال فقال
بعض الناس انظروا اليه يبول كما تبول المرأة يعني جالسًا فسمع بذلك
فقال صلى الله عليه وسلم الم تعلموا ما لقي صاحب بني اسرائيل كانوا اذا
اصابهم البول قطعوا ما اصابه البول منهم فنهاهم عن ذلك فتركوه
فعذب في قبره وكان ابو موسى الاشعري يشدد في البول حتى كان
يبول في قارورة ويقول ان بني اسرائيل كانوا اذا اصاب جلد احدهم بول
قرضه بالمقاريض فقال حذيفة لوددت ان صاحبكم يعني ابا موسى لا يشدد
على الناس هذا التشديد انما المراد ان يتحفظ الانسان من بوله ان يصيبه
وكان ابراهيم النخعي يقول كانوا يشددون في البول يصيب الثوب ويرون
ان ذلك اشد من المني والدم لقوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا
من البول فان عامة عذاب القبر من البول وفي رواية اتقوا البول فانه
اول ما يحاسب به العبد في القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بال
احدكم فلينتر ذكره ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم كثيرًا
ما يقول من اصابه بول فليغسله فان لم يجد ماء فليمسحه بتراب طيب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بانقاء الدبر بالغسل فانه يذهب
بالباسور وكان ابن عباس يقول مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال
انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير اما احدهما فكان يمشي
بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتره من بوله وكان ابن عمر يقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسامح بعض الاعراب في عدم الغسل من اثر
الغائط وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التحدث عن قضاء الحاجة ويقول
لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله
يمقت على ذلك وكان الحسن ينهى الناس عن كشف عورتهم للاستنجا
ويقول بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر
والمنظور وكان علي كرم الله وجهه يقول لان انشر بالمناشير احب الي
من ان ارى عورة احد او يرى عورتي وسئل الحسن عمن عطس وهو على الخلا
فقال يحمد الله بقلبه ولا يتلفظ وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد قضاء
الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض وكان صلى الله عليه وسلم يقول

من اتى الغائط فليستتر فان لم يجد الا ان يجمع كثيبا من رمل فليستدبره فان الشيطان يلعب بمقاعد بني ادم من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج

(فصـــل في كيفية الاستنجا وبيان ما يستنجى منه)

كان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول قال لنا المشركون ان صاحبكم يعلمكم كل شيء حتى الخراة فقلت اجل لقد نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول وان نستنجي باليمين اوان نستنجي باقل من ثلاثة احجار اوان نستنجي برجيع اوبعظم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استجمر احدكم فليوتر وفي رواية فليستجمر ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بال احدكم فلا يمس ذكره بيمينه واذا اتى الخلا فلا يتمسح بيمينه وفي رواية لا يمسكن احدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من الخلاء بيمينه ولا يستنجي بحجر قد استجمر به مرة اخرى وكانت عائشة تقول كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وشرابه واخذه وعطائه وترجله ونعله وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من اذى وكان عثمان رضي الله عنه يقول ما مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم وقال سهل بن سعد الساعدي سئل صلى الله عليه وسلم عن كيفية الاستنجا فقال ولا يجد احدكم ثلاثة احجار حجرين للصفحتين وحجرا للمسربة وكان صلى الله عليه وسلم يغسل مقعدته ثلاثا وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجته تبعته انا وغلام منا معنا اداوة من ماء يستنجي بها وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلا اتيته بماء في تور او ركوة فاستنجى منه ثم دلك يده بالارض ثم اتيته باناء اخر فتوضأ ونضح فرجه وقال جاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد اذا توضأت فانتضح ثم اخذ كفا من ماء ونضح به فرجه بريني وقال يا محمد افعل كذا وفي رواية اتاني جبريل في اول ما اوحي الي فعلمني الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه وقالت عائشة بال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام عمر خلفه بكوز من ماء فقال ما هذا يا عمر فقال ماء تتوضأ به فقال ما امرت كلما بلت ان اتوضأ ولو فعلت لكانت سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم البراز فليستطب بثلاثة احجار او ثلاثة اعواد او ثلاث حثيات من تراب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبول كثيرا ثم يمسح ذكره بالتراب او الحائط ثم يقول هكذا علمنا ولم يبلغنا انه كان يغسله بالماء بعد وكان حذيفة لا يجمع بين الماء والحجر اذا بال وكذلك عائشة فكانا يغسلان بالماء فقط وكان انس يقول لما انزل الله عز وجل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء ان الله تعالى قد احسن الثناء عليكم في الطهور فما ذاك قالوا يا رسول الله نجمع في الاستنجا بين الاحجار والماء لانا قرانا التوراة فوجدنا

فيها الا يستنجا بالماء فما منا احد يخرج من الغائط الا غسل مقعدته بالماء وكان
علي يقول ان من كان قبلكم يبعرون بعرا وانتم تثلطون ثلطا فاتبعوا الحجارة
بالماء وكان ابن مسعود يقول امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتيه بثلثة
احجار فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم اجده فاخذت روثة فاتيته بها
فاخذ الحجرين والقى الروثة وقال ايتني بحجر وفي رواية انه سكت ولم يطلب حجرا
ثالثا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عن الروث انه رجس وانه طعام اخوانكم
الجن وقال ابو هريرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغني احجارا استنفض
بها ولا تاتني بعظم ولا بروثة قلت ما بال العظم والروث يا رسول الله قال هما
من طعام الجن وانه اتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن فسالوني الزاد فدعوت الله
عز وجل لهم ان لا يمروا بعظم ولا روثة الا وجدوا عليها طعاما وفي رواية قال لكم
كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم
وفي رواية يجدونها تمرا وفي رواية ان وفد جن نصيبين اتوني فقالوا يا رسول
الله انا الله قد استجاب دعائك لنا فانه امتك ان يستنجوا بعظم او روثة او
جمة يعني فحما فانه تعالى جعل لنا فيها رزقا قال ابو هريرة فنهانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك وقال من استنجى برجيع دابة او عظم فان محمدا منه بريء
فقال له قائل وما يغني ذلك عنهم يا رسول الله قال انهم لا يمرون بعظم الا
وجدوا عليه عرقة ولا يمرون بروثة الا وجدوا عليها طعما وفي رواية قال
العظم طعام اخوانكم والبعر علف دوابهم والله اعلم

(باب سنن الفطرة والنظافة) قال انس رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من خصال الفطرة قص الشارب واعفاء
اللحية والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الاظفار وغسل البراجم
ونتف الابط وحلق العانة والختان وانتقاص الماء يعني الاستنجا وفي
رواية والانتضاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحلق عانته ويقلم
اظفاره ويجز شاربه فليس منا وكان ابن عباس يقول قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد ابطا عنك جبريل فقال ولم لا يبطئ عني وانتم حولي لا تقلمون
اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انتفوا الشعر الذي في الاناف وكان عبد الله بن بشر رضي الله عنه يقول
نتف الشعر من الانف يورث الاكلة فقصوه قصا وكان صلى الله عليه وسلم
يقول قصوا الشوارب مع الشفاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول نبات
الشعر في الانف امان من الجذام وكان صلى الله عليه وسلم يقول اختتن ابراهيم
وهو ابن عشرين ومائة سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة قال انس رضي الله
عنه ووقت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة ان لا يترك اكثر من اربعين ليلة وكانت الصحابة
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يختنون اكثر اولادهم حتى يبلغوا الحلم
وكان ابن عمر يقول ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا وكان

صلى الله عليه وسلم يقول لمن تختن الجوارى اذا خفضت فلا تنهكى فانه اسرى للوجه واحظى عند الزوج وفى رواية فانه احظى للمرأة واحب الى البعل وفى رواية فانه احسن للوجه وارضى للزوج وكان صلى الله عليه وسلم يامر من اسلم بالاستحداد والختان وان كان ابن ثمانين سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقصوا النواصى واحفوا الشوارب واعفوا اللحا وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى رجلا طويل الشوارب يأخذ شفرة وسواكا فيضع السواك تحت الشارب ويقص عليه وكان ابن عمر يقول راى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحية رجل طويل فقال صلى الله عليه وسلم لو اخذتم واشار بيده الى نواحى لحيته قال وامر بذلك فى لحية ابى قحافة والد ابى بكر رضى الله عنهما وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا كنتم فى ارض العدو فوفروا اظفاركم فانها سلاح وكان رضى الله عنه يحلق عانته بالحديد فقيل له الا تتنور فقال انها من النعيم فانا اكرهها وكان ابن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنور فى كل شهر ويقص اظفاره فى كل خمسة عشر يوما وكان صلى الله عليه وسلم اذا اطلى بدنه بالنورة بدا بعورته ثم سائر جسده ولم يكن فى جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر غير الذى من لبته الى سرته وكان ابو معشر يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحمام ورجل ينوره فلما بلغ العانة كف الرجل ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن نتف الشيب ويقول انه نور المسلم يوم القيامة ومن نتف شعرة بيضاء مثلت له يوم القيامة رمحا تطعنه فى وجهه وكان صلى الله عليه وسلم تارة يرجل شعره بنفسه وتارة يرجله له بعض نسائه وكان ينهى عن حلق شعور رؤس النساء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجمة للحرة والعقيصة للامة والجمة من شعر الراس ما سقط عن المنكبين والعقيصة الضفيرة وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته من عرضها وطولها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى نظيف يحب النظافة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن التعطر عند الخروج ويقول كل عين زانية وان المرأة اذا استعطرت ثم مرت بالمجلس فهى زانية وكان صلى الله عليه وسلم يامر من شاب بتغييره بالخضاب وينهى عن خضبه بالسواد وكان يقول الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر وقال انس جاء ابو بكر بابيه يوم فتح مكة محمولا فوضعه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركت الشيخ فى منزله لكنا نأتيه تكرمة لابى بكر رضى الله عنه لا بايه علينا ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخضب راسه وقال غيروا هذا واجتنبوا السواد فمن خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة قال انس ولم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الشيب انما كان فى عنفقته وفى الصدغين وفى الراس نبذ يسيرة . ودخل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب وقد صبغ راسه

وكحيته بالسواد فقال له عمر مرة من انت فقال عمرو بن العاص فقال عمر عهدى بك شيخا وانت اليوم شاب عزمت عليك الا ما خرجت فغسلت السواد عنك وكان صهيب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احسن ما اختضبتم به لهذا السواد ارغب فيكم لنسائكم وارهب لكم في صدر عدوكم قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ في النهى عن خضب اليدين والرجلين بالحنا فمن بلغه في ذلك شئ فليلحقه هاهنا والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يخضب بالحنا والكتم والورس والزعفران ويقول ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وكان صلى الله عليه وسلم يكره رائحة الحنا حتى كانت عائشة رضي الله عنها لا تختضب لاجله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يضمخ شعره بالطيب حتى يظن انه مخضوب ويقول من له شعر فليكرمه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ترجيل الشعر الا غبا ثم رخص فيه كل يوم لمن شاء وكان ابو قتادة يدهن لحيته في اليوم مرتين وكانت له جمة ويقول هذا من اكرامها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادهن ولم يسم الله تعالى ادهن معه سبعون شيطانا وقالت عائشة رضي الله عنها كنت اغلف لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغالية وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن حلق بعض الراس وترك بعضه ويقول احلقوا كله او ذروا كله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن حلق القفا الا عند الحجامة وكان صلى الله عليه وسلم يامر بدفن الشعر والدم وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد كل ليلة عند النوم ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه ويقول من اكتحل فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكتحلوا بالاثمد فانه ينبت الشعر ويجلو البصر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول خمسة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهن في سفر ولا حضر المكحلة والمرآة والمشط والمدرى والسواك وكان اذا نظر وجهه في المرآة قال الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله وكرم صورة وجهى فحسنها وجعلنى من المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم يامر بغسل وجه الصبيان في كل يوم عند استيقاظهم من النوم قالت عائشة وامرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ان اغسل وجه اسامة بن زيد وهو صغير وما ولدت ولا اعرف كيف اغسل وجه الصبيان فاخذته فغسلته غسلا ليس بذاك فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل وجهه وقال له لو كنت جارية لحليتك واعطيتك وكسوتك حتى انفقك وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التدهن في راسه ولحيته حتى كان ثوبه ثوب زيات وكان صلى الله عليه وسلم يتطيب تارة ببخور العود وتارة بالمسك والعنبر والكافور وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ المسك فيمسح به راسه ولحيته وكان يقول المسك اطيب طيبكم وكان يقول طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه وكان صلى الله عليه وسلم يقول

من سنن المرسلين الحيا والعلم والحجامة والسواك والتعطر وكثرة الأزواج وكان صلى الله عليه وسلم يكره رد اللبن والتمر والمحم والدهن والوسادة والسواك والمشط وسياتي ذلك في باب اداب الاكل ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عرض عليه طيب او ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الرائحة وكان يعجبه صلى الله عليه وسلم الفاغية وهي ثمر شجر الحنا ويقول انه سيد الرياحين في الدنيا والآخرة والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب حكم الأواني)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الاناء المنطبق الراس وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استعمال اواني الذهب والفضة ويقول من شرب من اناء ذهب او فضة او اناء فيه شيء من ذلك فانما يجرجر في بطنه نار جهنم وكان له صلى الله عليه وسلم قدح مسلسل بفضة وفيه ضبة منها وكان قدحا عريضا من نضار وهو شجر بنجد وكان انس يخرجه لبعض الناس فيكون حين يرونه ويذكرون صاحبه صلى الله عليه وسلم وكان انس يقول لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح ما لا احصي وكان فيه حلقة من حديد فاراد انس رضي الله عنه ان يجعل مكانها حلقة ذهب او فضة فقال له ابو طلحة لا تغيره عما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه وقالت عائشة رضي الله عنها كنا نضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوان نخمر من الليل اناء لطهوره واناء لشرابه واناء لسواكه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتوضا من انية النحاس وسياتي اخر الوضوء قول معاوية نهينا ان نتوضا في انية النحاس وكان صلى الله عليه وسلم يمتشط بمشاط العاج وكان عمر يكره الادهان في عظم الفيل وكان صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الاناء واذكروا اسم الله واكفئوا الاناء واذكروا اسم الله واوكوا السقا واذكروا اسم الله فان في السنة ليلة ينزل فيها وبا لا يمر باناء ليس عليه غطا او سقا ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء قال الامام الليث وكانوا يتقون الوبا في كانون الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهبت ساعة من الليل ودخلت العشا فخلوهم وفي رواية اذا غربت الشمس فلا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم حتى تذهب فحمة العشا فان الشياطين تنبعث اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشا وكان صلى الله عليه وسلم يامر بغلق الابواب اذا دخل الليل ويقول اغلقوا ابوابكم واذكروا اسم الله واطفئوا مصابيحكم واذكروا اسم الله واوكوا اسقاكم وخمروا انيتكم ولو بعود يعرض عليها فان الشياطين لا تفتح بابا مغلقا وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته ليلا يغلق بابه فاذا رجع فتحه وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اطفاء المصباح ويقول ان الفويسقة ربما جرت الفتيلة فاحرقت البيت وكان صلى الله عليه وسلم يامر بغسل

اوانى المشركين قبل استعمالها فى الغزوات والاسفار وتارة يقرّ اصحابه على استعمالها فى الاكل والشرب بلا غسل وتارة يقول ان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها ولا تشربوا وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ من مزادة المشركين ويأكل من طعامهم وقربوا له مرة طعاما مع خبز مطبوخ بالودك المتغير الرائحة فاكل منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم (باب فضل الوضوء وبيان صفته)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت فرضية الوضوء بمكة ونزول آيته بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل رجل القبر فاتاه ملكان فقالا انا ضاربوك ضربة فضرباه ضربة فامتلأ قبره نارا فتركاه حتى افاق وذهب عنه الرعب فقال لهما على م ضربتمانى فقالا انك صليت صلاة وانت على غير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب حتى تخرج خطاياه من تحت اظفاره واشفار عينيه ثم يكون مشيه الى المسجد وصلاته نافلة قال ابو هريرة رضى الله عنه وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا بهذا الحديث ثم يقول ولا تغتروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم فى صلاته فيعلم ما يقول الا انفتل وهو كيوم ولدته امه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسباغ الوضوء فى المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا اغسالا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اسبغ الوضوء فى البرد الشديد كان له من الاجر كفلان ومن اسبغ الوضوء فى الحر الشديد كان له من الاجر كفل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبل صلاة بغير طهور وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا اذا صلى بوضوئه ولو ركعتين واتوه مرة بوضوء ليتوضأ فقال لم اصل فاتوضأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلالا فقال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة انى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامى فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابنى حدث قط الا توضأت عندها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى اربع ركعات لا يسهو فيهن غفر له وفى رواية من توضأ ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له قال شيخنا ومخرج بحديث النفس ما يشهده القلب من صور الاكوان فان هذا ليس فى قدرة البشر دفعه ويشهد لذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف من قوله رأيت الجنة والنار والله اعلم وكان على رضى الله عنه يتوضأ لكل فريضة ولو لم يحدث

فكان اذا حضرت الصلاة دعى بماء فاخذ كفا من ماء فتمضمض منه واستنشق منه
ونضح بفضله وجهه وذراعيه وراسه ورجليه ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث
(فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى قال شيخنا رضى الله تعالى عنه ولم يقل
احد من العلماء بكمال العمل من غير نية ابدا اذ النية هى القصد وهذا لا يخلو عنه
عامل الا ان يكون ذاهب العقل لا يدرى ما يفعل وهذا غير مكلف وما نقل عن ابى
حنيفة من انها ليست بفرض مراده انها ثبتت بالسنة لا بالكتاب على مقتضى مصطلحه
فهى واجبة عنده غير مفروضة فالخلف لفظى واما ما بناه اصحابه على كلامه من
صحة الوضوء والغسل بلا نية كما لو كان عليه جنابة وسبح فى النهر وهو غير ذاكر
للجنابة فيه تساهل وكانهم نظروا الى ان الماء يحيى العضو ولو بغير نية كما ان الارض يحيى بالماء اذا علا
عليها ونبت زرعها ولو لم يصنعه انسان فما فات تارك النية الا كمال الوضوء لا الوضوء اذ المكلف لا يخرج
عن عهدة الا بالحضور فيما كلف به لاسيما اذا لم يحصل تسمية عليه فحكمه حكم الميتة وكان صلى الله عليه وسلم
يتوضا لكل صلاة فى اكثر اوقاته وربما صلى الصلوات بوضوء واحد وكان وضوءه صلى الله عليه وسلم على وجوه كثيرة ولكن
غالبها متماثلة لا يزيد وضوء على اخر الا ببعض صفات وكان صلى الله عليه وسلم تارة يتوضا فيفرغ من الاناء
على يمينه فيغسل يديه ثلاثا قبل ان يدخلهما الاناء ثم يتمضمض ويستنثر ثلاثا بكف واحد ثم يغسل وجهه
ثلاثا ثم يغسل يده اليمنى ثلاثا ثم يغسل اليسرى ثلاثا ثم يدخل يده فى الاناء فيمسح براسه مرة واحدة
مقدمه ومؤخره ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله اليسرى ثلاثا وهذه
رواية على بن ابى طالب رضى الله عنه وفيها اقتصر على مسحة واحدة للراس وترك
مسح الاذنين وفى علقمة بلغنا ان عليا رضى الله عنه فى هذه الواقعة مسح راسه
ثلاثا ثم قال ولا خلاف لانه صلى الله عليه وسلم وضع يده على يافوخه
اولا ثم مد يده الى مؤخر راسه ثم الى مقدم راسه ولم يفصل يده من راسه ولا اخذ
الماء ثلاث مرات فمن نظر الى هذه الكيفية قال انه مسح مرة واحدة ومن نظر
الى تحريك يده قال انه مسح ثلاثا والله اعلم وتارة كان صلى الله عليه وسلم
يصغى الاناء على يديه فيغسلهما ثم يدخل يده اليمنى فيفرغ بها على الاخرى
ثم يغسل كفيه ثم يتمضمض ويستنثر ثم يدخل يديه فى الاناء جميعا
فياخذ بهما حفنة من ماء فيضرب بها على وجهه ثم يلقم ابهاميه ما اقبل من اذنيه
ثم الثانية ثم الثالثة مثل ذلك ثم ياخذ بيده اليمنى قبضة من ماء فيصبها على
ناصيته فيتركها تستن على وجهه ثم يغسل ذراعيه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا
ثم يمسح راسه وظهور اذنيه ثم يدخل يديه جميعا وياخذ حفنة من ماء فيضرب بها
على رجله وفيها النعل فيغسلها بها ثم الاخرى مثل ذلك ثم يقوم صلى الله عليه
وسلم فياخذ الاناء الذى فيه فضل وضوئه فيشرب منه قائما وهذه رواية على
رضى الله عنه ايضا قال ابن عباس فسالت عليا رضى الله عنه فقلت وفى النعلين
قال وفى النعلين قلت وفى النعلين قال وفى النعلين قلت وفى النعلين قال وفى
النعلين وتارة كان صلى الله عليه وسلم يفرغ اذا توضا بيده اليمنى على يده
اليسرى ثم يغسلهما الى الكوعين ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا ثم يغسل

وجهه ثلاثا ثم يغسل يده اليمنى ثلاثا ثم يده اليسرى ثلاثا ثم يدخل يده فياخذ ماء
فيمسح به راسه واذنيه بطونهما وظهورهما مرة واحدة فيدخل اصابعه في صماخ
اذنيه فيمسح ظاهرهما بباطن الابهامين وباطنهما بالمسبحتين ثم يغسل رجليه ويقول
من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم
من ذنبه وهذه رواية عثمان وتارة كان صلى الله عليه وسلم يدعو بالماء فيكفي
منه على يديه فيغسلهما ثلاثا ثم يدخل يده ثم يستخرجها فيغسل بها وجهه
ثلاثا ثم يدخل يده ثم يستخرجها فيغسل يديه الى المرفقين مرتين ثم يدخل يده ثم
يستخرجها فيمسح بها راسه فيقبل بيديه ويدبر ثم يغسل رجليه الى الكعبين
وهذه رواية عبد الله بن زيد رضي الله عنه وفيها دليل على ان الماء لا يصير مستعملا
بادخال اليد فيه بعد غسل الوجه وقيل لعبد الله بن زيد رضي الله عنه مرة
توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فافرغ على يديه فغسل يديه مرتين
مرتين ثم تمضمض واستنشق ثلاثا من كف واحدة ثم غسل وجهه ثلاثا
ثم غسل يديه مرتين مرتين الى المرفقين ثم مسح راسه بماء غير فضل يديه وغسل
رجليه حتى انقاهما ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل له مرة اخرى توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل
وجهه ثلاثا ويديه مرتين وغسل رجليه مرتين ثم مسح براسه مرتين وقال
هكذا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو عبد الله سالم كنت اجيرا
لعائشة فرايتها وهي تتوضأ فقالت لي انظر حتى اريك كيف كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتوضأ فتمضمضت واستنشقت ثلاثا وغسلت
وجهها ثلاثا ثم غسلت يدها اليمنى ثلاثا واليسرى ثلاثا ثم وضعت يدها
في مقدم راسها ثم مسحت راسها مسحة واحدة الى موخره ثم مرت يديها
باذنيها ثم مرت على الخدين ثم غسلت رجليها قال سالم وكنت آتيها وانا مكاتب
فتجلس بين يدي وتتحدث معي واسالها عن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئتها ذات يوم فقلت ادعي لي بالبركة يا ام المؤمنين قالت وما ذاك قلت
اعتقني الله عز وجل قالت بارك الله فيك ثم ارخت الحجاب دوني فلم ارها
بعد ذلك اليوم وبقي كيفيات اخر نرجع الى ما نذكره قريبا ان شاء
الله تعالى من غير عزو الى احد من الرواة وكان اوس بن ابي اوس يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح بالماء على قدميه وكان فيهما
خفين قال العلماء وكان هذا في اول الاسلام وكان انس يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة قطرية فادخل
يده من تحت العمامة فمسح مقدم راسه ولم ينقض العمامة وكان ابن عباس
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ مرة مرة ورايته يتوضأ
مرتين مرتين ويقول هو نور على نور ورايته يتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا
وضوئي ووضوء الانبياء قبلي ووضوء ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فمن زاد على هذا او نقص فقد اساء وظلم وتعدى وكان ثوبان يقول

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم ان يمسحوا على العصائب والتساخين والعصائب هي العمائم والتساخين هما الخفان وكان صلى الله عليه وسلم يمسح راسه بغرفة من ماء حتى يقطر الماء او يكاد يتقطر وتارة كان يمسحه بما بقي من وضوئه على ذراعيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مسح العبد راسه بالماء في الوضوء غفر الله له بكل شعرة ذنبا فقيل يا رسول الله ارأيت ان كان الذنوب اقل من ذلك قال اذن يبدلها كلها حسنات وما من قطرة تقطر من رؤسكم ولحاكم الا ولها ذنب يغفر وكان صلى الله عليه وسلم لا يحرك الشعر عن هيئته وكان يمسح راسه من مقدمه الى مؤخره حتى يخرج يديه من تحت اذنيه وكان يمسح الماقين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن ترك من اعضاء الوضوء مثلا موضع الظفر ارجع فاحسن وضوءك فيرجع فيتوضأ وكان كثيرا ما يامر من ترك لمعة ان يعيد الوضوء والصلاة ويقول ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار وذلك ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا جاؤا ورأوا الوقت قد قرب خروجه يعجلون بالوضوء خوف خروج الوقت فينتهون الى المسجد واعقابهم تلوح لم يمسها الماء فراهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار ورأى عمر رجلا توضأ وترك في ظهر رجله لمعة لم يصبها الماء فقال له اغسل ما تركت من قدميك فقيل بالبرد فامر له بخميصة يدفأ بها وكانت عائشة رضي الله عنها تامر النساء بغسل ما على ايديهن من الخضاب وتنهاهن عن المسح على الخضاب بالماء اذا توضأن وكانت تقول لان تقطع يدي بالسكين احب الي من ان افعل ذلك وكان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يختضبن بعد صلاة العشاء فيمن عليه فاذا كان الفجر نزعنه فتوضأن وصلين ثم يختضبن الى الظهر باحسن خضاب وكان لا يمنعهن ذلك عن الصلاة وسياتي في باب مسح الخف قول جابر لمن ساله هل يجزئ المسح على العمامة قال لا حتى تمسح الشعر بالماء وكان صلى الله عليه وسلم تارة يمسح راسه كله وتارة بعضه وتارة يقتصر على مسح العمامة وتارة يمسح بعضه ويكمل على العمامة وكان صلى الله عليه وسلم يترك المضمضة والاستنشاق في بعض الاحيان كما يشهد له رواية عبد الله بن زيد السابقة ومن اخرهما الى بعد غسل الوجه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم اخل بترتيب الوضوء الا في احدى روايات عبد الله بن زيد السابقة بالنظر لتاخير مسح الراس عن الرجلين فقط وكذلك لم يبلغنا انه اخل بموالاة الوضوء ابدا ولكن كان يعذر اصحابه على تفريق الوضوء وكان ابن عمر يتوضأ في السوق الا رجليه ثم يجيء الى المسجد بعد ما جف وضوءه فيمسح على خفيه ويصلي واما امره صلى الله عليه وسلم من ترك لمعة باعادة الوضوء فذلك زجر لهم وسياتي ذلك اخر الباب قالت ميمونة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل وجهه بيده اليمنى وتارة يغسله بيديه معا وكان ياخذ لاذنيه في اكثر احواله ماء جديدا غير فضل ماء

الرأس وكان صلى الله عليه وسلم يقتصر كثيرا على غسل اليدين والرجلين الى المرفقين والكعبين وتارة يجاوزهما وكان صلى الله عليه وسلم تارة يصب الماء على أعضائه بنفسه ويقول لا احب ان يعينني احد على طهوري وتارة كان يستعين بغيره وكانت ام عباس توضيه قائمة وهو قاعد صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يترك تخليل اللحية والاصابع اذا كان قريبا العهد بالتخليل والترجيل وكان صلى الله عليه وسلم يحرك خاتمه في الوضوء في اكثر احواله (خاتمة) كان عبد الله بن مسعود يقول من نسي مسح الراس فذكره وهو يصلي فرأى في لحيته بللا فليأخذ منه وليمسح به رأسه فان ذلك يجزئه قال لم يجد بللا فليعد الوضوء والصلاة وكان عثمان يأمر صاحب سلس البول ان يتوضأ لكل صلاة وكان علي يرخص في غسل اليسار قبل اليمين ويقول ما ابالي اذا تممت وضوئي باي عضو بدأت وكذلك كان ابن مسعود يقول وكان علي رضي الله عنه اذا جدد الوضوء وحضرت الصلاة دعا بماء فاخذ كفا واحدا فتمضمض منه واستنشق منه ونضح بفضله وجهه وذراعيه وراسه ورجليه ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث كما تقدم ذلك اول الباب وكان رضي الله عنه يجمع ماء الوضوء في الطشت حتى يمتلي ويطف ولا يبادر باهراقه قبل الامتلاء مخالفة للمجوس وكان معاوية يقول نهيت ان نتوضأ في آنية النحاس وانا اتى اهلي في غرة الهلال واذا انتهيت من سنة الصلاة اذا استاك وسيأتي مزيد على ذلك مفرقا في الكلام على سنن الوضوء ان شاء الله تعالى والله اعلم

(باب سنن الوضوء) وامهات السنن المؤكدة عشر الاولى السواك قال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وفي رواية عند كل صلاة كما يتوضؤن وفي رواية لولا ان اشق على امتي لفرضت عليهم السواك والطيب عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يذكر السواك حتى خشيت ان ينزل فيه قرآن وكان يقول ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على اضراسي يعني السقوط وكان الصحابة يربطون مساويكهم بذوائب سيوفهم في شدة القتال فاذا حضر الصلاة استاكوا بها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأن اصلي ركعتين بسواك احب الي من ان اصلي سبعين ركعة بغير سواك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم الوتر فاستاكوا قبل النوم وكان صلى الله عليه وسلم يستاك في الليل مرارا فكان يصلي ركعتين ثم يستاك ثم ركعتين ثم يستاك وهكذا وكان زيد بن خالد رضي الله عنه يضع السواك من اذنه موضع القلم من اذن الكاتب خلف اذنه اليسرى فكان كلما قام الى الصلاة استاك به ورده الى موضعه وسيأتي في باب الصلاة ان الناس لما امروا بالوضوء لكل صلاة شق ذلك عليهم فخفف ذلك عنهم بالسواك عند كل صلاة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم

ليلاً ونهاراً يشوص فاه بالسواك وكانت عائشة تقول كنا نضع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وضوءه وسواكه فاذا قام من الليل يتهجد تخلى ثم
استاك ثم توضأ وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بدأ بالسواك
ويقول انه مطهرة للفم مرضاة للرب مجلاة للبصر وكان يقول طهروا افواهكم
للقرآن فان الملك يضع فاه على فم احدكم فلا يخرج من في احدكم شئ من
القرآن الا صار في جوف الملك وكان ابو موسى الاشعري يقول اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وطرف السواك على لسانه يستن به وهو يقول أُعْ أُعْ
والسواك في فيه كأنه يتهوع وفي رواية وهو يقول اه اه يعني يتهوع وفي
رواية وهو يقول عاعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقد اكثرت عليكم
في السواك واكثرتم علي وكان يقول اراني في المنام اتسوك بسواك فجاءني
رجلان احدهما اكبر من الآخر فناولت الاصغر منهما فقيل لي كبر فدفعته
الى الاكبر منهما وفي رواية عن عائشة انه فعل ذلك مرة في اليقظة فاعطى
السواك للاكبر قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك
فيعطيني السواك لاغسله فابدأ به فاستاك ثم اغسله وادفعه اليه وكان
لا يخرج صلى الله عليه وسلم من بيته الا استاك وكان يقول من رغب عن
السواك فليس مني وكان يقول من خير خصال الصائم السواك وكان صلى
الله عليه وسلم اذا وجد جليسه متغير الفم يامره بالاستياك وكان ابن عمر
وانس يقولان يستاك الصائم اول النهار وآخره وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وبهذا احتج من كره
السواك للصائم بعد الزوال وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صمتم
فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي فانه ليس من صائم تيبس شفتاه
بالعشي الا كانتا نوراً بين عينيه يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم
كثيراً ما يتسوك باصبعه في المضمضة ويكتفي به ويقول يجزي من السواك
الاصابع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استكتم فاستاكوا عرضاً
واستاك صلى الله عليه وسلم في مرض موته بجريدة رطبة كانت في يد عبد
الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قلت
يا رسول الله الرجل يذهب فوه يستاك قال نعم قلت كيف يصنع قال يدخل
اصبعه في فيه والله اعلم (الثانية) غسل اليدين قال ابو هريرة رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ احدكم فليبدأ بغسل
يده فان الكافر يبدأ بعينيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استيقظ احدكم
من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثاً فانه لا يدري اين باتت
يده او اين كانت تطوف يده وفي رواية فلا يغمس يده في الاناء حتى يفرغ
عليها مرتين او ثلاثاً وفي رواية حتى يغسلها ولم يقل لا مرتين ولا ثلاثاً
وكان غالب الصحابة يستنجون بالاحجار ويقتصرون عليها فربما عرقوا
فتقذر المحل وكان ابن عمر لا يغمس يده في وضوئه ولو حوضاً كبيراً ويقول

ان

ان الحوض اناء وكانوا لا يرون بأسا بادخال اليد اذا كانت نظيفة (الثالثة) الاستنثار والمضمضة والاستنشاق كان انس رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فليستنثر وفي رواية فليستنشق بمنخريه من الماء ثم ليستنثر وفي رواية اذا استيقظ احدكم من منامه فليتوضأ وليستنثر ثلاث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه وفي رواية استنثروا مرتين بالغتين او ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يمضمض ويستنشق من كف واحدة يفعل ذلك ثلاثا ويقول من توضأ فليمضمض وليستنشق وتوضأ علي رضي الله عنه مرة فتمضمض واستنشق ونثر باليسرى ثم قال هذا وضوء نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وهو يتوضأ والماء يسيل من وجهه ولحيته على صدره فرأيته يفصل بين المضمضة والاستنشاق وكان صلى الله عليه وسلم يبالغ في المضمضة والاستنشاق ما لم يكن صائما (الرابعة) تخليل اللحية والاصابع قال عمار بن ياسر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يخلل لحيته وعنفقته فكان يأخذ كفا من ماء فيدخله تحت حنكه ويخلل به لحيته ويقول هكذا امرني ربي عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يعرك عارضه بعض العرك ويشبك لحيته باصابعه من تحتها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك تخليل لحيته في بعض الاحيان ويكتفي بغرفة واحدة يفيضها على رأسه ولحيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يخلل اصابعه بالماء خللها الله تعالى بالنار يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ احدكم فليخلل اصابع يديه ورجليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يدلك ما بين اصابع رجليه بخنصره وكان لقيط بن صبرة رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله اخبرني عن الوضوء فقال اسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ في الاستنشاق الا ان تكون صائما وكان عمر رضي الله عنه يقول قل من توضأ الا ويخطئه الخط الذي تحت الابهام في الرجل فان الناس ينثون ابهامهم عند الوضوء فمن تفقد ذلك فقد سلم (الخامسة) مسح الاذنين قالت الربيع بنت معوذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فادخل اصبعه في جحري اذنيه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يأخذ الماء باصبعيه لاذنيه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاذنان من الرأس وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليستا من الرأس ولا من الوجه فلو كانتا من الرأس لكان ينبغي ان يحلق ما عليهما من الشعر ولو كانتا من الوجه لكان ينبغي ان يغسل ظهورهما وبطونهما مع الوجه وكان صلى الله عليه وسلم يقول خذوا للرأس ماء جديدا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول الاذنان من الرأس وكان يغسلهما مع الوجه ظهرا وبطنا الا الصماخ مرة او مرتين ثم يدخل

صبعه الماء بعدما يمسح برأسه ثم يدخلهما في الصماخ مرة (السادسة) اسباغ الوضوء قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل وكان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل وجهه يبلغ براحتيه ما اقبل من اذنيه واذا مسح رأسه مسح صدغيه وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا توضأ غسل اليدين حتى كاد يبلغ المنكبين وغسل الرجلين حتى شرع في الساقين ثم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا متى يأتون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل وكان جابر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فلما غسل يديه ادار الماء على مرفقيه فلما غسل رجليه بلغ بالماء الى اصول العراقيب وكان صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول والله ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس الا بثلاثة اشياء فانه امرنا ان نسبغ الوضوء ولا ناكل الصدقة ولا نتزي الحمر على الخيل (السابعة) في مقدار الماء كان انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايسر الناس صبا للماء في الوضوء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاسراف ويقول لا تسرف في الماء ولو كنت على طرف نهر جار وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيكون من امتي من يعتدي في الطهور وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة في اناء على نهر فلما فرغ افرغ فضله في النهر وتوضأ مرة اخرى من دلو فمج فيه ماء المضمضة كانه المسك ثم استنثر خارجا عنه وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع الى خمسة امداد ويتوضأ بالمد وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة بثلثي المد قال شعبة رضي الله عنه فاحفظ انه غسل ذراعيه وجعل يدلكهما ومسح اذنيه ولا احفظ انه مسح باطنهما وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ فضل ماء حتى يسيله على جبهته ثم يشرب ما فضل قال ابراهيم النخعي وكانوا يرون ان ربع المد يجزي في الوضوء وكانوا اصدق ورعا واسخى نفسا وكانوا لا يلطمون وجوههم بالماء وتقدم اول الباب ان عليا رضي الله عنه كان اذا توضأ على طهر اخذ كفا من ماء فتمضمض منه واستنشق منه ونضح بفضله وجهه وذراعيه ورأسه ورجليه ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقولون اول ما يبدأ الوسواس من جهة الماء في الوضوء (الثامنة) المنديل قالت عائشة رضي الله عنها كانت اناول رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها بعد الوضوء وكان اذا لم يجد خرقة يمسح وجهه بطرف ثوبه وكان كثيرا ما ينفض يديه بعد الوضوء كما اذا

بيانه في حديث ميمونة في باب الغسل ان شاء الله تعالى وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول
رايت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة معدة لمسح اعضائه بعد الوضوء ورايته
مرة توضأ ثم قلب جبة كانت عليه فمسح بها وفي ذلك دليل على طهارة الماء المستعمل
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول من توضأ فمسح بثوب نظيف فلا باس به ومن لم
يفعل فهو افضل لان الوضوء يوزن يوم القيامة مع سائر الاعمال (التاسعة)
الدعاء والتسمية قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وضع يده في الماء سمى ثم توضأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة
لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وفي رواية ما توضأ من لم
يذكر اسم الله عليه وما صلى من لم يتوضأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
ذكر اسم الله تعالى اول وضوئه طهر جسده كله واذا لم يذكر اسم الله تعالى
لم يطهر منه الا مواضع الوضوء وكان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يقول
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فسمعته يقول اللهم اغفر لي
ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من توضأ ثم رفع راسه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر الى يوم القيامة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ ثم لم يتكلم حتى يقول اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله غفر له ما بين الوضوئين وكان
عثمان رضي الله عنه اذا سلم عليه احد وهو يتوضأ لا يرد عليه حتى يفرغ من وضوئه
ويقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك (العاشرة) الموالاة
تقدم في الباب انه صلى الله عليه وسلم لم يخل بالموالاة في الوضوء ابدا وقال
نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يغسل قدميه بعد ما يجف وضوءه وكان صلى
الله عليه وسلم اذا غسل الارجل يتنحى من مقامه ذلك فغسل رجليه والله
سبحانه وتعالى اعلم

(باب بيان الاحداث الناقضة للوضوء)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى المحدث
عن مس المصحف ويقول لا يمس القرآن الا طاهر وكان محمد وعبد الله ابنا ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم يقولان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمس احد القرآن الا على طهارة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لمن يسأل عن حدثه لا وضوء الا من صوت او ريح وكان يقول اذا كان احدكم في المسجد فوجد
ريحا بين اليتيه فلا يخرج حتى يسمع صوتا او يجد ريحا وفي رواية اذا وجد احدكم في بطنه شيئا
فاشكل عليه اخرج امر لا فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا او يجد ريحا وفي رواية فلا ينصرف
حتى يسمع نشيشها او طنينها وفي رواية ان الشيطان ليأتي احدكم وهو
في صلاته فيأخذ بشعرة من دبره فيمدها وفي رواية ينفخ في دبره فيرى العبد انه
احدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا قال ابراهيم النخعي وكانوا يرون

كسرة الوضوء من الشيطان وجاء اعرابي مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل منا يكون في الصلاة فتكون منه الرويحة ويكون في الماقلة فقال صلى الله عليه وسلم اذا فسى احدكم او قلس في الصلاة فليتوضأ وليعد الصلاة وفي رواية انا نكون بالفلاة ومع احدنا نطفة من ماء يشربه فيخرج منه الرويحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيى من الحق من فسا فليتوضأ وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة من احدث حتى يتوضأ فقال له مرة رجل من حضرموت ما الحدث يا اباهريرة قال فسا او ضراط قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنا اذا شممنا رائحة حدث ونحن جماعة نتوضأ كلنا سترا لمن احدث ودخل عمر رضي الله عنه بيتا فيه جماعة منهم جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه فوجد عمر ريحا قال عزمت على صاحب هذا الريح لما قام فتوضأ فقال جرير او يتوضأ القوم جميعا فقال عمر نعم واعجبه ذلك وكان عطاء رضي الله عنه يقول فيمن يخرج من دبره الدود او من ذكره نحو القملة يعيد الوضوء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنت رجلا مذاء فجعلت اغتسل حتى تشقق ظهري فاستحييت ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته فامرت المقداد بن الاسود فسأل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يدنو من اهله فيخرج منه المذي ماذا يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد ذلك احدكم فلينضح فرجه وانثييه بالماء وليتوضأ وضوءه للصلاة وفي رواية كنت القى من المذي شدة وعناء وكنت اكثر منه الاغتسال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يجزيه من ذلك الوضوء فقيل يا رسول الله كيف بما يصيب الثوب فقال يكفيك ان تاخذ كفا من ماء فتنضح به حيث ترى انه اصاب من ثوبك وكان سعد بن سعد الساعدي يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يوجب الغسل وعن الماء يكون بعد الماء فقال ذلك المذي وكل فحل يمذي فتغسل من ذلك فرجك وانثييك وتوضأ وضوءك للصلاة وكان عمر رضي الله عنه يقول اني لاجد المذي يتحدر مني مثل الخريزة فاذا وجد ذلك احدكم فليغسل ذكره وليتوضأ وضوءه للصلاة وسيأتي في الغسل قوله صلى الله عليه وسلم لو اغتسلتم من المذي لكان اشد عليكم من الحيض وقال ابو الدرداء رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان صائما فقاء يتوضأ قال معدان رضي الله عنه ورأيت ثوبان في مسجد دمشق فسألته عن ذلك فقال صدق وانا صببت له وضوءه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوضوء من كل دم سائل ولا وضوء من قطرة او قطرتين قال شيخنا رضي الله عنه وهذا في غير اصحاب الضرورات بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر اذا توضأ احدكم فسال الدم الباسور من قرحته الى قدمه فلا وضوء عليه وقد كان زيد بن ثابت رضي الله عنه لما كبر سنه يسيل منه البول فكان يداويه ما استطاع فلما غلبه كان يصلي بعد ما يتوضأ والبول

نازل منه وكانت الصحابة رضي الله عنهم اجمعين يصلون وبروحهم تشخب دما ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي وجرحه يتفجر دما وقال عطاء وطاووس واهل الحجاز ليس في الدم وضوء وكان ابن عمر يعصر البثرة فيخرج منه الدم فيصلي ولا يتوضا وقال جابر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فاصاب رجل امرأة رجل من المشركين فحلف ان لا انتهي حتى اهريق دما من اصحاب محمد فخرج يتبع اثر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلؤنا فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقال كونا بفم الشعب فلما خرج الرجلان الى فم الشعب اضطجع المهاجري وقام الانصاري يصلي فاتى الرجل فلما راى شخص عرف انه ربيئة للقوم فرماه بسهم فوضعه فيه ونزعه حتى رماه بثلاثة اسهم ثم ركع وسجد ثم انبه صاحبه فلما عرف انهم قد نذروا به هرب فلما راى المهاجري ما بالانصاري من الدما قال سبحان الله هلا انبهتني اول ما رمي قال كنت في سورة اقرؤها فلم احب ان اقطعها وكان الحسن يقول من اخذ من شعره او اظفاره او خلع خفيه لا وضوء عليه وكان انس رضي الله عنه يقول امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوضوء من القهقهة حين ضحك القوم من وقوع شخص في حفرة وهم في الصلاة وقال من ضحك فليعد الوضوء والصلاة وكان عمر يقول من مس ابطه او نقا انفه او مس انثييه فليتوضا وكان علي رضي الله عنه اذا مس صليبا على نصراني يذهب يتوضا من مسه ويقول انه رجس وكثيرا ما كان رضي الله عنه يتوضا من مس الابرص واليهودي وكان عمر رضي الله عنه يتوضا من الرعاف والحجامة والفصد وكان ابن عمر يقول من احتجم ليس عليه الا غسل محاجمه. وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول من ضحك في الصلاة فليعد الصلاة لا الوضوء قيل وانما امر اصحابه صلى الله عليه وسلم بالوضوء لكونهم ضحكوا خلفه وليس ذلك الحكم لغيره من الخلفا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول من فسر القرآن برايه وهو على وضوء فليتوضا وكان يقول ايضا من جسا فملا فمه فليعد الوضوء وكان ابن ابي اوفى يبصق الدم فيمضي في صلاته والله اعلم

(فصل في لمس المراة والمخرج)

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل نساءه ثم يخرج الى الصلاة ولم يتوضا فقال لها عروة ومن هي من نسائه الا انت فضحكت وفي رواية اخرى كان يقبلني ويصلي ولا يتوضا وكثيرا ما كنت اجسه صلى الله عليه وسلم بيدي في الليل فتقع يدي على بطن قدمه وهو ساجد فيتم صلاته وكان الصحابة رضي الله عنهم لا يتوضون من لمس الصغيرة والمحارم وكان عمر وابنه رضي الله عنهما يقولان قبلة الرجل امراته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امراته او جسها بيده فعليه الوضوء وكذلك كان يقول عبد الله بن مسعود وقبلت عاتكة بنت زيد زوجها عمر بن الخطاب مرة فصلى ولم يتوضا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما ابالي قبلت امراتي او شممت ريحانا وكذلك

كان يقول علي رضي الله عنه فقيل لابن عباس فما تقول في قوله تعالى اولامستم النساء
فقال ذلك الجماع ولكن الله يعف وكان ابن عمر كثيرا ما يقول من قبل امرأته
وهو على وضوء اعاد الوضوء وسئل عثمان رضي الله عنه عن الرجل يجامع
امرأته ولم يمن فقال عثمان يتوضا كما يتوضا للصلاة ويغسل ذكره ثم قال سمعته
من رسول الله فخرج السائل لعثمان فسأل عن ذلك علي بن ابي طالب رضي الله عنه
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وابي بن كعب وابا ايوب وابا سلمة فكلهم
اجابوه كما قال عثمان رضي الله عنهم وقالوا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسئل ابراهيم النخعي عن مس المرأة فقال ان وجد لذة فتوضأ وقال
طلق بن علي رضي الله عنه لما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه
رجل كانه بدوي فقال يا نبي الله ما ترى في مس الرجل ذكره بعد ما توضا فقال
صلى الله عليه وسلم وهل هو الا بضعة منك وقالت بسرة بنت صفوان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضا
وفي رواية اذا افضى احدكم بيده الى فرجه وليس بينهما ستر ولا حجاب
فليتوضا وتقدم قول محمد وعبد الله ابنا ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنهم اجمعين كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمس احد كما
القرآن الا على طهور اوائل الباب وقال مصعب بن سعد بن ابي وقاص
كنت امسك المصحف على سعد بن ابي وقاص فاحتككت فقال سعد لعلك
مسست ذكرك قلت نعم قال فقم فتوضأ فقمت فتوضأت ثم رجعت
وكان ابن عمر وعروة رضي الله عنهم يقولان اذا مس احدكم ذكره فقد وجب
عليه الوضوء وصلى ابن عمر مرة الصبح ثم قام فتوضا وصلى عند طلوع
الشمس فقيل له ما هذه الصلاة فقال اني توضأت لصلاة الصبح فمسست
فرجي ثم نسيت ان اتوضا فتوضأت وعدت صلاتي وكان علي رضي الله عنه
يقول ما ابالي امسست ذكري ام طرف اذني وكذلك كان يقول حذيفة
وابن مسعود رضي الله عنهما وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مست احداكن فرجها فلتتوضأ للصلاة
وسئل ابراهيم النخعي عن مس الذكر فقال كانوا يكرهون ان يقال في المؤمن
عضوا نجسا وكان ابو ليلى رضي الله عنه يقول كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فجاء الحسن يمرغ عليه فرفع عن قميصه وقبل زبيبته ثم صلى ولم
يتوضا والله اعلم (فصل في النوم والاغما والغشي)
قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العينان
وكاء السه فمن نام فليتوضا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على من
نام ساجدا وضوء حتى يضطجع ونام صلى الله عليه وسلم مرة وهو ساجد حتى
غط او نفخ ثم قام يصلي فقال له ابن عباس يا رسول الله انك قد نمت قال
ان الوضوء لا يجب الا على من نام مضطجعا فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ليس على النائم القائم ولا على المحتبي

النائم ولا على النائم الساجد وضوء وقال انس رضي الله عنه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضئون وفي رواية كانوا ينتظرون العشاء الاخيرة حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضئون وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول وجب الوضوء على كل نائم الا من خفق براسه خفقة او خفقتين وهو قائم او قاعد وكان ابن عمر ينام جالسا ثم يصلي ولا يتوضا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم بالمرض كان يقول اصلى الناس فنقول لا وهم ينتظرونك يا رسول الله فيقول ضعوا لي ماء في المخضب فنفعل ثم يذهب لينوء فيغمى عليه ثم يفيق فيقول اصلى الناس فنقول لا وهم ينتظرونك يا رسول الله فيقول ضعوا لي ماء في المخضب فنصب قالت فاغتسل في الثانية ثم ذهب لينوء فاغمى عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمى عليه ثم افاق فقال اصلى الناس فقلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قالت عائشة والناس عكوف ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الاخرة وسيأتي بسطه في اخر السيرة في كتاب جمعها ان شاء الله تعالى وكانت عائشة رضي الله عنها تقول بالوضوء من الغشي المثقل وتقول الغسل من الاغماء شيء استحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم والوضوء كاف له ان شاء الله تعالى وسيأتي في الاستسقاء حديث اسماء بنت ابي بكر وقوله حتى تجلاني الغشي وجعلت اصب فوق راسي ماء قال عروة ولم يتوضا . (فصل)

في الوضوء من اكل ما مست النار من اكل لحم جزور وغير ذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توضئوا مما مست النار وقال ابن عباس رضي الله عنهما لابي هريرة مرة اا توضأ من طعام اجده في كتاب الله حلالا لان النار مسته فجمع ابو هريرة حصى فقال اشهد عدد هذا الحصى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضئوا مما مست النار ولو من ثور اقط ثم قال يا ابن اخي اذا سمعت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تضرب له مثلا وكانت عائشة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول توضئوا مما غيرت النار وفي رواية مما انضجت النار وكانت ام حبيبة رضي الله عنها تتوضا من اكل السويق وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضئوا مما مست النار وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل كتف شاة وصلى ولم يتوضا ولم يمس ماء وفي رواية رايته صلى الله عليه وسلم اكل عرقا او لحما انتشله من قدر ثم صلى ولم يتوضا وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقول اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة طعاما وهو متوضئ ثم اقيمت الصلاة فاتيته بماء ليتوضا فانتهرني وقال لي وراءك فساءني والله ذلك فشكوت ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان المغيرة قد شق عليه انتهارك اياه ونخشى ان

يكون في نفسك عليه شئ فقال ليس في نفسي عليه الا خير ولكنه اتاني بما لا توضأ وانما اكلت طعاما ولو فعلت ذلك لفعله الناس وقال جابر رضي الله عنه وكان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار وقال عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار رجل اذ مر بلال فناداه بالصلاة فخرجنا فمررنا برجل وبرمته على النار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطابت برمتك قال نعم بابي انت وامي فناوله منها بضعة فلم يزل يعلكها حتى احرم بالصلاة وانا انظر اليه وفي رواية انه تمضمض وغسل يديه ومسح بهما وجهه ثم صلى ولم يتوضأ وكان ابو بكر رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم لا يتوضؤن مما مست النار وكان جابر رضي الله عنه يقول كثيرا ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن فما رأيته يتمضمض ولا يتوضأ ثم يصلي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ثم دعا بماء فتمضمض ثم قال ان له دسما وكان ابن عباس يقول لولا التلمظ ما باليت ان لا تمضمض ولكن اغسل اصابعي من غمر اللحم ولا وكان جابر بن سمرة يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصلي في مرابض الغنم قال نعم قال أصلي في مبارك الابل قال لا فانها من الشياطين قال يا رسول الله اتوضأ من لحوم الغنم قال ان شئت فتوضأ وان شئت فلا تتوضأ قال اتوضأ من لحوم الابل قال نعم فتوضأ من لحوم الابل وفي رواية توضؤا من لحوم الابل ولا تتوضؤا من لحوم الغنم وتوضؤا من البان الابل ولا تتوضؤا من البان الغنم وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول بينما رجل يصلي مسبل ازاره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال له اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله ما لك امرته ان يتوضأ قال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره وان الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره وكانت عائشة رضي الله عنها تقول يتوضأ احدكم من الطعام الطيب ولا يتوضأ من الكلمة العوراء يقولها وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كنا لا نتوضأ من موطئ ولا نكف شعرا ولا ثوبا وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يتوضأ من قص الشارب وتقليم الاظفار ويقول انه فعله طهور وكان الزهري اذا سئل عن ذلك يقول ان شاء مسه بماء وان شاء ترك (خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالوضوء لعيادة المريض ويقول من توضأ فأحسن الوضوء واعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم سبعين خريفا (باب

(المسح على الخفين)

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين ما لا يحصى فجئته مرة

فصببت عليه ماء الوضوء فغسل أعضاءه فلما جاء الى غسل الرجلين هويت
لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما يعني القدمين طاهرين فمسح عليهما
وفي رواية فلما مسح على الخفين قلت يا رسول الله نسيت قال بل انت نسيت
بهذا امرني ربي وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا ادخلت رجليك في الخفين
وهما طاهرتان فامسح عليهما فقال له ابنه عبد الله وان جاء احدنا من الغائط
قال نعم وان جاء احدكم من الغائط وقال بلال بن رباح رضي الله عنه رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ظاهر الخفين وعلى الخمار يعني العمامة وذلك
في الحضر بالمدينة وفي رواية الموقين بدل الخفين وهما اسم للخف وكان جرير
ابن عبد الله رضي الله عنه يقول من السنة المسح على الخفين فقال له رجل وعلى
العمامة فقال له امس الشعر وبال رضي الله عنه مرة ثم توضأ ومسح على خفيه
فقيل له اتمسح على الخفين فقال وما يمنعني اذا مسح وقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمسح فقيل انما كان ذلك قبل نزول سورة المائدة فقال
انا ما اسلمت الا بعد نزول سورة المائدة قال الأعمش وكان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم هذا الحديث لكون اسلام جرير بعد نزول
المائدة وذلك قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير وكان بريدة
رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات يوم الفتح بوضوء
واحد ومسح على خفيه فقال له عمر لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه
فقال عمدا صنعته يا عمر قال بريدة وكان خفين اسودين ساذجين
اهداهما له النجاشي رضي الله عنه وكان المغيرة رضي الله عنه يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الجوربين والنعلين وفي رواية
يمسح على النعلين والقدمين وكان ابن عمر يقول اذا لم يكن الخف يغطي
جميع القدم فليس هو بخف يجوز المسح عليه وكانت خفاف المهاجرين
مخرقة مشققة وكانوا يمسحون عليها وكان المغيرة رضي الله عنه يقول
اذا نزع الرجل الخف لاخراج حصاة ونحوها فليغسل رجليه وكان الزهري
يقول يتوضأ وتقدم في الباب قبله قول الحسن رضي الله عنه من يخلع نعليه
لا وضوء عليه وكان المغيرة يقول وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فذهب يحسر يديه فلم يستطع فاخرج
يديه من تحت الجبة اخراجا فغسل وجهه ويديه ثم مسح بناصيته ومسح على العمامة
ومسح على الخفين فوضع يده اليمنى على خفه الأيمن ويده اليسرى على خفه الأيسر
ثم مسح اعلاهما مسحة واحدة حتى كأني انظر الى اصابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الخفين قال انس وكان صلى الله عليه وسلم يمسح من الخف اعلاه واسفله
وفي رواية كان يمسح على الخفين على ظاهرهما وكان علي رضي الله عنه يقول لو كان
الدين بالراي لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه وقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مسح لا يمسح الا على ظاهر الخفين (فصل)
في مدة المسح قال شريح بن هانئ سالت عائشة رضي الله عنها عن المسح على الخفين

فقالت عليك بعلي بن ابي طالب فاسئله فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ولو استزدناه لزادنا وكان يأمرنا اذا كنا سفرا ان لا ننزع خفافنا ثلاثة ايام ولياليهن الا من جنابة ولكن من بول وغائط ونوم وكان ابن ابي عمارة رضي الله عنه وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين يقول قلت يا رسول الله امسح على الخفين قال نعم قلت يوما قال ويومين قلت وثلاثة قال نعم وما شئت وفي رواية حتى بلغ سبعا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسح ما بدا لك وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يوقت في مسح الخف وقال بهذا الحديث والله اعلم (باب الغسل)

كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربه عز وجل ليلة الاسرى حتى جعل الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة وغسل البول مرة وفي الباب فصول الأول في التقاء الختانين وخروج المني والمذي كان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يقول اختلف رهط من المهاجرين والانصار فيما يوجب الغسل فقال الانصار لا يجب الغسل الا من الدفق او من الماء وقال المهاجرون بل اذا خالط فقد وجب الغسل قال ابو موسى فانا اشفيكم من ذلك فقام فاستأذن على عائشة رضي الله عنها فقال يا اماه اني اريد ان اسألك عن شيء واني استحييك فقالت لا تستحيي ان تسألني عما كنت سائلا عنه امك التي ولدتك فانما انا امك قلت فما يوجب الغسل قالت على الخبير سقطت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلس بين شعبها الاربع ومس الختان الختان وجب الغسل وفي رواية وان لم ينزل وفي رواية ... الرجل يصيب اهله ثم يكسل ولا ينزل هل عليهما الغسل فقالت اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل وفي رواية اذا غابت المدورة وجب الغسل وفي ... رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع اهله ثم يكسل ولا ينزل ... الغسل وعائشة جالسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأفعل ذلك انا وهذه ثم نغتسل وكان ابي بن كعب رضي الله عنه يقول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء انما كانت رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدء الاسلام لقلة الثياب ثم امرنا بالاغتسال بعد وان لم ننزل وكان عثمان رضي الله عنه يقول اذا جامع الرجل امرأته ولم يمن يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره ثم يقول هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما قال يغتسل وعن الرجل يرى انه احتلم ولا يجد بللا قال لا غسل عليه وكان عمر اذا وجد في ثوبه منيا يغتسل ولو لم يذكر احتلاما وسيأتي في الباب وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة جالسة فقالت يا رسول الله المرأة ترى في منا...

الرجل في منامه من الاحتلام هل عليها من غسل فقال نعم اذا رأت الماء فقالت ام سلمة وقد غطت وجهها من الحيا او تحتلم المراة يا رسول الله فقال تربت يداك فبم يشبهها ولدها فضحكت ام سلمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المراة رقيق اصفر فاذا علا ماء الرجل ماء المراة اشبه اعمامه وان علا ماء المراة ماء الرجل اشبه اخواله وفي رواية فمن أي المائين علا وسبق يكون منه الشبه وفي رواية فاذا اجتمع ماؤهما فعلا مني الرجل مني المراة جاء ذكرا باذن الله تعالى واذا علا مني المراة مني الرجل جاء انثى باذن الله تعالى وفي رواية ان نطفة الرجل بيضاء غليظة فمنها يكون العظام والعصب وان نطفة المراة صفراء رقيقة فمنها يكون اللحم والدم وكان خزيمة رضي الله عنه يقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قرار ماء الرجل والمراة وعن موضع النفس من الجسد وكان عنده جماعة من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قرار ماء الرجل فانه يخرج ماؤه من الاحليل وهو عرق يجري من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى واما ماء المراة فان ماءها في الترائب يتغلغل لا يزال يدنو حتى تذوق عسيلتها واما موضع النفس ففي القلب والقلب معلق بالنياط والنياط يسقي العروق فاذا هلك القلب انقطع العرق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس من المذي غسل وفي رواية لو اغتسلتم من المذي لكان اشد عليكم من الحيض قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء في كراهة استقبال القبلة حال الجماع فمن وجد في ذلك شيا فليلحقه ها هنا وظاهر الشريعة تشهد لعدم كراهية الاستقبال في الجماع لانه طاعة ماموربها حتى كشف الفرج فيه ففارق خروج البول والغائط فتامل والله اعلم (فصل في فرائض الغسل وسننه)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا في النار قال علي رضي الله عنه فمن ثم عاديت راسي قالها ثلاث مرات فكان علي رضي الله عنه يجز شعره بعد ذلك وكان ابو أيوب رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن خبر السماء فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فرأى اظفاره طوالا فقال يسال احدكم عن خبر السماء واظفاره كاظفار الطير يجمع فيها الجنابة والتفث وكان ثوبان رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغسل من الجنابة فقال اما الرجل فينشر راسه فليغسله حتى يبلغ اصول الشعر واما المراة فلا عليها ان لا تنقضه لتغرف على راسها ثلاث غرفات بكفيها وقالت عائشة رضي الله عنها كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد نغرف منه جميعا وكانت تقول ما اطهر الله من بال في مغتسله ثم تطهر منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه قبل دخالهما الاناء ثم غسل فرجه ومسح بيده على الحائط او الارض ثم يتوضا كما يتوضا للصلاة ثم ادخل اصابعه

ثم يخلل بها اصول شعره حتى اذا ظن انه قد اروى بشرته صب على راسه ثلاث
غرف بيديه ثم افاض الماء على جلده كله ثم غسل رجليه وفي رواية وكان
صلى الله عليه وسلم يغسل الاذى الذي به قبل الوضوء فيصب الماء على الاذى
بيمينه ويغسل عنه بشماله حتى اذا فرغ من ذلك صب على راسه وفي رواية كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة اخذ بكفه الماء فبدأ بشق راسه
الايمن ثم الايسر ثم اخذ بكفيه ماء فقال بهما على راسه ثلاثا وكان ابن عمر اذا اغتسل
نضح الماء في عينيه وادخل اصبعه في سرته وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنا
نفيض على رؤسنا خمسا من اجل الضفير وكان علي رضي الله عنه يقول اذا خرج من
الانسان مني بعد الغسل فان كان بالقبل الغسل توضأ والا اعاد الغسل وكان
صلى الله عليه وسلم لا يترك المضمضة والاستنشاق في اكثر اغتسالاته
فكان يغسل يديه ثلاثا ثم يفيض بيده اليمنى على اليسرى ثلاث مرات أو مرتين
فيغسل فرجه وما اصابه ثم يتمضمض ثلاثا ويستنشق ثلاثا ويغسل وجهه
ثلاثا ثم يفيض على راسه ثلاثا ثم يصب عليه الماء قالت عائشة رضي الله عنها
وكنا اذا اصاب احدانا الجنابة اخذت بيديها ثلاثا فوق راسها ودلكت
راسها بيديها ثم تاخذ بيدها على شقها الايمن وبيدها الاخرى على شقها الايسر
قالت ميمونة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ من غسل
الجنابة ثم غسل سائر بدنه لا يعيد غسل الوضوء وكان صلى الله عليه وسلم
اذا توضأ للغسل تارة يغسل قدميه قبل غسل جسده وتارة يؤخرهما
فاذا افاض الماء على جسده تنحى فيغسل قدميه قال ابراهيم النخعي رضي الله عنه
وكانوا لا يرون بتفريق الغسل بأسا قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من الغسل ناولته المنديل فيرده ويجعل ينفض
الماء عن جسده فذكر ذلك لابراهيم النخعي فقال كانوا لا يرون بالمنديل بأسا
ولكن كانوا يكرهونه للعادة وسئل عمر رضي الله عنه عن غسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغ على يده اليمنى مرتين
او ثلاثا ثم يدخل يده اليمنى في الاناء فيصب بها على فرجه ويده اليسرى على
فرجه فيغسل ما هنالك حتى ينقيه ثم يضع يده اليسرى على التراب ان شاء
ثم يصب على يده اليسرى حتى ينقيها ثم يغسل يديه ثلاثا ويستنشق ويتمضمض
ويغسل وجهه وذراعيه ثلاثا حتى اذا بلغ راسه لم يمسح وافرغ عليه الماء هكذا
كان غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأمر
النساء بنقض الضفائر في كل مرة من غسل الراس وقال عبيد بن عمير بلغ عائشة
ان عبد الله بن عمر يأمر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤسهن فقالت واعجبا
لابن عمر افلا يأمرهن ان يحلقن رؤسهن لقد كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم
من اناء واحد وما ازيد على ان افرغ على راسي ثلاث افراغات ولكن كان يأمرني
بنقض شعري في غسلي من الحيض وجاء وفد ثقيف الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ان ارضنا ارض باردة فكيف بالغسل فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اما انا فافرغ على راسى ثلاثا واشار بيديه كلتيهما وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا اغتسل من الجنابة يفرغ بيده اليمنى على يده اليسرى سبع مرات ويقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من اغترف من ماء وهو جنب فما بقى منه فهو نجس وتقدم الحديث فى باب الطهارة وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضا بعد الغسل وفى رواية عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويصلى الركعتين وصلاة الصبح ولا اراه يحدث وضوءا بعد الغسل وكان ابن عمر يقول كان ابى يغتسل ثم يتوضا فقلت له يوما اما يجزيك الغسل واى وضوء اتم من الغسل فقال صحيح ولكن يخيل الى انه يخرج من ذكرى الشئ فامسه فاتوضا لذلك فلذلك كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا لمست فرجك بعد ان تقضى غسلك فاى وضوء اسبغ من الغسل وكان كثيرا ما يقول لمن يتوضا بعد الغسل لقد تعمقت وكذلك كان يقول جابر ابن عبد الله رضى الله عنه وكان جابر يقول كنا نستحب ان ناخذ من ماء الغدير نغتسل فى ناحية وكان ابو سعيد الخدرى يقول ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الى رجل من الانصار فجاء وراسه يقطر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلنا اعجلناك فقال نعم فقال اذا عجلت او قحطت فعليك الوضوء وفى رواية فلك ولم يقل الوضوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا واقع اهله فكسل ان يقوم ضرب يده على الحائط فيتيمم ويقول ان الملائكة لا تصحب الجنب الا ان يتوضا

(فصل فى الغسل الواحد للمرات من الجماع وبيان مقدار ماء الغسل)

قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف كثيرا على نسائه بغسل واحد وكثيرا ما كان يغتسل اذا طاف عليهن عند هذه وعند هذه ويقول هو ازكى واطيب واطهر وكان ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم اهله ثم بدا له ان يعاود فليتوضا بينهما وضوءا زاد فى رواية فانه انشط للعود وتمارى قوم من الصحابة فى الغسل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم اما انا فاغسل راسى بكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فانى افيض على راسى ثلاثة اكف وكان ابن عمر يغتسل بالصاعين فكان اذا اغتسل بدأ فافرغ من الماء على يده اليمنى فغسلها ثم غسل فرجه ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ونضح فى عينيه ثم غسل يده اليمنى ثم اليسرى ثم غسل راسه ثم يفيض الماء على جسده قالت عائشة رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من اناء يقال له الفرق قال سفيان والفرق ثلاثة اصع وقدر ذلك تقريبا نحو ثمانية ارطال وقال رجل لجابر رضى الله عنه ان الصاع او الصاعين لا يكفينى من غسل الجنابة فقال جابر رضى الله عنه كان الصاع يكفى من هو اكثر منك شعرا وخير منك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال محمد الباقر رضى الله عنه للحسن البصرى رضى الله عنه وقالت عائشة رضى الله عنها كنت

اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من تور من شبه ولكنه كان يبدا
قالت وكان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ناخذ من رؤسنا حتى تكون كالوفرة
قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة يجئ فيستدفئ
بى فاضمه الى وربما كنت لم اغتسل بعد فاذا دفئ قمت فاغتسلت وكنا نغتسل
وعلينا الضماد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محلات ومحرمات
والضماد لطخ الشعر بالطيب وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالخطمى وهو
جنب يجزى بذلك ولا يصب عليه الماء بعد يعنى يكتفى بالماء الذى فيه الخطمى
ولا يستعمل بعده ماء اخر وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن رجل فيه جراحة
وهو جنب قال يغتسل ويترك موضع الجراح قال المؤلف رضى الله عنه
ولم يبلغنا انه رضى الله عنه امر بالتيمم عن الجراح فى هذه المسئلة

(فصل فى دخول الحمام والامر بالاستتار) قال ابو هريرة رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن دخول الحمام ثم رخص بعد ذلك
للرجال ان يدخلوا فى المئزر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اف للحمام حجاب لا يستر
وماء لا يطهر لا يحل لرجل ان يدخله الا بمنديل وفى رواية بئس البيت الحمام ترفع
فيه الاصوات وتكشف فيه العورات وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما من امراة تخلع ثيابها فى غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله تعالى من حجاب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا
يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بمئزر وامنعوا منها النساء الا مريضة
اونفساء وكان كثيرا ما يقول صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يدخلن حليلته الحمام الا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر فان الماء له عينا ينظر بهما وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا
دخل احدكم الحمام فلا يذكر اسم الله تعالى حتى يخرج منها ولا يستنقع اثنان
فى حوض وكان ابراهيم التيمى يقول لا باس بالقراءة فى الحمام والسلام على من
فى الحمام اذا كان عليه ازار وكان ابن عمر رضى الله عنهما يغتسل فى بيته بالماء الحميم
كان يسخن له فى قمقمة وبلغه رضى الله عنه ان خالد بن الوليد دخل الحمام فدلك
بعصفر معجون بخمر فكتب اليه بلغنى انك تدلكت بخمر وان الله تعالى قد حرم
ظاهر الخمر وباطنها وقد حرم مس الخمر كما حرم شربها فلا تمسوها اجسادكم
فانها رجس وقالت ام هانئ رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه يستترون حال الاغتسال ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة عام الفتح جئته فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب ثم ناولته منديلا
فلم يمسه وجعل يقول بالماء هكذا وكان ابن عمر رضى الله عنه يخفى غسله فكان
لا يدع احدا ينظر اليه وهو يغتسل ويقول ان ذلك من الدين وقال حذيفة رضى
الله عنه صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام يغتسل فسترته
ففضلت منه بقية فقلت اغتسل بها يا رسول الله قال نعم فسترنى فاستحييت
وقلت لا يا رسول الله فقال لاسترك كما سترتنى ورأى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم مرة رجلا يغتسل في صحن الدار فقال ان الله حيي عليم ستير فاذا اغتسل احدكم فليستتر ولو بجرم حائط وفي رواية فليتوار بشئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء من الله عز وجل فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما آفة فنزل الماء يوما يغتسل ووضع ثوبه على حجر فعدا الحجر بثيابه فتبعه وهو يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى راه بنو اسرائيل وذكر القصة بطولها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول بلغنا ان ايوب عليه السلام لما امره الله بالاغتسال وخر عليه جراد من ذهب كان عريانا وكان ابو السمح رضي الله عنه يقول كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا اراد ان يغتسل قال ولني قفاك فاوليه قفاي فاستره وكان علي رضي الله عنه يقول لا يغتسل احدكم بارض فلاة ولا فوق سطح لا يواريه فان اغتسلتم بفضاء فاستتروا بقطعة حائط او بعير او ثوب فان لم يجد خط خطا كالدارة ثم سمى الله تعالى واغتسل فيها وكان ينهى عن الغسل نصف النهار وعند العتمة وان يلقى الرجل مئزره قبل ان يواري الماء عورته والله اعلم (فصل في احكام الجنب)

كان علي رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئا من القران وكان رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من الخلا فيقرئنا القران وياكل معنا اللحم ولم يكن يحجبه او يحجزه عن القران شئ ليس الجنابة وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئنا القران على كل حال ما لم يكن جنبا وكان ابن عباس رضي الله عنهما لا يرى للجنب باسا بقراءة الاية والايتين وكان علي رضي الله عنه يقول لا يقرأ الجنب شيئا من القران ولو حرفا وكان ابن عمر لا يقرأ القران الا متوضئا وكان ابراهيم التيمي رضي الله عنه يقول لا باس بكتب الرسائل على غير وضوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام او ياكل وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم يقول ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ وفي رواية ما احب للرجل ان يرقد وهو جنب حتى يتوضأ ويحسن وضوءه فاني اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغتسل قبل ان ينام وكثيرا ما كان يتوضأ ثم ينام من غير غسل وكثيرا ما كان يغسل يديه فقط وينام ورايته غير مرة ينام وهو جنب ولا يمس ماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ياكل ويشرب غسل يديه ثم اكل وشرب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله اينام احدنا وهو جنب قال نعم اذا غسل فرجه وتوضأ وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا اراد ان ينام او يطعم وهو جنب غسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح براسه ثم طعم او نام وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا ان المسجد لا يحل لجنب ولا حائض الا للنبي صلى الله عليه وسلم وازواجه واولاده الا بينت لكم ان تضلوا وقال جابر رضي الله عنه وكنا نمر في المسجد

جنبا مجتازين فلا يمنع ثم يتيمم ولا جنبا الا عابري سبيل وكان ابن عباس يقول عابر
السبيل هو المسافر الذي لا يجد الماء فيتيمم وكان زيد بن اسلم رضي الله عنه يقول
كان الجنب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الجلوس في المسجد ان
يتوضأ ثم يجيء فيجلس ولا ينكر عليه وكان صلى الله عليه وسلم يجالس الجنب ويحادثه
قال ابو هريرة رضي الله عنه ولقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
طرق المدينة وانا جنب فاختفيت منه فذهبت واغتسلت ثم جئت فقال اين كنت
يا ابا هريرة قلت كنت جنبا فكرهت ان اجالسك وانا على غير طهارة فقال سبحان
الله ان المسلم لا ينجس قال حذيفة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا لقي الرجل من اصحابه مسحه ودعا له فرايته يوما صباحا فحدت عنه ثم اتيته حين
ارتفع النهار فقال اني رايتك فحدت عني فقلت اني كنت جنبا فخشيت ان تمسني
فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب وسئل ابن عباس
رضي الله عنهما ايجوز ان يضع الرجل المصحف على فراش جامع عليه واحتلم فيه
وعرق عليه قال نعم وكان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر انه جنب وهو في الصلاة
يقول لهم مكانكم ثم يذهب فيغتسل ثم يخرج اليهم وراسه يقطر فيصلي بهم
فاذا قضى الصلاة قال انما انا بشر واني كنت جنبا وقال سليمان بن يسار صلى
عمر بن الخطاب الصبح ثم غدا الى ارضه بالجرف فوجد في ثوبه احتلاما فقال
لقد ابتليت بالاحتلام منذ وليت امر الناس وانا لما اصبنا الودك لانت
العروق فاغتسل وغسل الاحتلام من ثوبه ثم صلى بعد ان طلعت الشمس ضحوة
باذان واقامة ولم يامر الناس ان يصلوها

(فصل في غسل الحائض والنفساء)

قالت عائشة رضي الله عنها جاءت امراة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسأله كيف تغتسل من الحيض فقال تاخذ احداكن ماءها وسدرتها
فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على راسها فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ
شؤون راسها ثم تصب عليها الماء ثم تاخذ فرصة من مسك فتطهر بها فقالت
كيف اتطهر بها فقال تطهري بها فقالت كيف قال سبحان الله تطهري بها قالت
عائشة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حول وجهه استحياء فعرفت
انه يكني عنها فاجتذبت المراة الي فقلت لها تتبعي بها اثر الدم وفي رواية توضئي
بها بدل تطهري فكانت عائشة رضي الله عنها تقول نعم النساء نساء الانصار
لم يكن يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين واردف رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرة امراة من بني غفار على حقيبة رحله فما نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الصباح فلما اناخ راحلته نزلت عن حقيبة رحله فاذا بها دم منها
وكانت اول حيضة حاضتها فانقبضت الى الناقة واستحييت فلما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بها وراى الدم قال لها ما لك لعلك نفست
قلت نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي

ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودى لمركبك قالت فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر رضخ لنا من الفئ . قالت امية بنت ابى الصلت فكانت تلك المراة لا تطهر
من حيضة الا جعلت فى طهورها ملحا واوصت به ان يجعل فى غسلها حين
ماتت وسئل ابن عمر عن امراة تطاول بها الدم فارادت ان تشرب دواء
يقطع الدم عنها فقال لا باس ونعت ابن عمر لها ماء الاراك وكانت عائشة
رضى الله عنها تقول اذا غسلت الحائض الدم بالماء ولم يذهب اثره فلتطخه
بزعفران (فصل) فى غسل الجمعة والعيدين والغسل من غسل الميت
وغسل الاسلام قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول غسل الجمعة على كل محتلم كغسل الجنابة وسياتى بقية الاحاديث فى باب
صلاة الجمعة ان شاء الله تعالى وكان ابن عمر يغتسل للجنابة والجمعة غسلا
واحدا ويقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وكانت الصحابة
يحثون على غسل العيدين وكانوا يغتسلون قبل ان يغدوا الى المصلى وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضا يعنى اراد
حمله كما فى رواية اخرى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الغسل من خمسة من الجنابة والحجامة وغسل يوم
الجمعة وغسل الميت والغسل من ماء الحمام وكانت رضى الله عنها تقول انما
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغسل لمن حصل له عرق من شدة الحر والا
فهل هو الا رجل اخذ عودا فحمله وقال على لما مات ابو طالب اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فوار اباك
ثم لا تحدثن شيا حتى تاتينى فواريته ثم جئته فامرنى فاغتسلت فدعا لى
وقال نافع حنط ابن عمر ابنا لسعيد بن زيد وحمله ثم دخل المسجد فصلى ولم
يتوضا وكان ابن عباس يقول ان المؤمن لا ينجس بالموت فحسبكم غسل ايديكم
اذا غسلتموه ولما غسلت اسماء بنت عميس امراة ابى بكر ابا بكر رضى الله عنه
حين توفى خرجت فسالت من حضرها من المهاجرين فقالت انى صائمة وان
هذا يوم شديد البرد فهل على من غسل قالوا لا وكان صلى الله عليه وسلم
يامر من يريد الاسلام ان يغتسل بماء وسدر وان يختتن ويحلق شعره
وكثيرا ما كان يقول لمن اسلم الق عنك شعر الكفر واختتن والله اعلم

(باب التيمم)

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ايما رجل من امتى ادركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره ومن هنا
قال العلماء لا يتيمم لفريضة الا عند دخول الوقت وكانت عائشة تقول
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء
او بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على
التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى

ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فجاءني ابو
بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك
الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اصبح على غير ماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسل
ناسا في طلب العقد فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فانزل الله تعالى اية التيمم فقام المسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربوا بايديهم الارض ثم رفعوا ايديهم
ولم يقبضوا من التراب شيئا فمسحوا بها وجوههم وايديهم الى المناكب ومن
بطون ايديهم الى الآباط وفي رواية الى ما فوق المرفقين وفي رواية فضربوا
باكفهم الصعيد ثم مسحوا بوجوههم مسحة واحدة ثم عادوا فضربوا باكفهم
الصعيد مرة اخرى فمسحوا بايديهم كلها الى المناكب فقام اسيد بن حضير رضي
الله عنه وهو احد النقباء فقال ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر لقد بارك
الله تعالى للناس فيكم فجزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله لك
منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة ـ وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء فتمرغت
في الصعيد كما تمرغ الدابة ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فقال انما كان يكفيك ان تصنع هكذا وضرب بكفه ضربة واحدة على الارض ثم
نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله او ظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه
ثم ضرب بشماله على يمينه وبيمينه على شماله على الكفين ثم مسح يديه وكان
عبد الله بن عمر يقول لو اجنب رجل فلم يجد الماء شهرا لم يتيمم فقال له يوما
ابو موسى الاشعري فكيف بهذه الآية في سورة المائدة فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فما درى عبد الله ما يقول وقال يوشك اذا برد
عليهم الماء ان يتيمموا بالصعيد فقال ابو موسى هو كذلك وجاء رجل
الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين انا نكون بالمكان الشهر او الشهرين
ويجنب احدنا فلا يجد الماء فقال عمر اما انا فلم اكن اصلي حتى اجد الماء
فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين اما تذكر اذ كنت انا وانت في الابل
فاصابتنا جنابة فاما انا فتمعكت فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا
ذلك له فقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا وضرب بيديه الى الارض ثم
نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه الى نصف الذراع وفي رواية ثم مسح وجهه
والذراعين الى نصف الساعد ولم يبلغ المرفقين وفي رواية ثم مسح وجهه
وبعض ذراعيه وفي رواية ثم مسح بهما وجهه وكفيه فلما قال عمار ذلك قال
له عمر اتق الله يا عمار فقال والله يا امير المؤمنين ان شئت لم اذكره لاحد
ابدا فقال عمر كلا والله لنولينك من ذلك ما توليت ورجع الى قول عمار
وكان سلمة يقول لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر التيمم

مسح الكفين والوجه والذراعين فقال له منصور ما تقول فانه لا يذكر الذراعين احد غيرك فنشك سلمة وقال لا ادرى مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراعين ام لا فكان عمار بن ياسر كثيرا ما يقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التيمم فامرني بضربة واحدة للوجه والكفين الى المرفقين وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يجنب لا يقدر على الماء ايجامع اهله قال نعم وكان عمران بن حصين يقول راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا معتزلا لم يصل في القوم فقال يا فلان ما منعك ان تصلي مع القوم فقال يا رسول الله اصابتني جنابة ولا ماء فقال عليك بالصعيد فانه يكفيك وفي رواية الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد في الماء قلة بدا بالناس فاسقاهم منه ثم فرق ذلك على من به جنابة وكان علي يقول اذا اجنب الرجل في ارض فلاة ومعه ماء يسير فليؤثر نفسه بالماء وليتيمم بالصعيد وكذلك كان يقول ابن عباس وغيره وكان ابن عباس يقول اطيب الصعيد ارض الحرث وسئل رضي الله عنه عن التيمم في اليدين فقال ان الله عز وجل قال في كتابه حين ذكر الوضوء فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وقال في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وكانت السنة في القطع انما هو من الكفين فالتيمم في الوجه والكفين فقط وقال طارق بن شهاب اجنب رجل فلم يصل فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال اصبت ولم يامره بالقضا واجنب رجل اخر فتيمم وصلى فاتاه فقال نحو ما قال للاخر يعني اصبت وقال ابو ذر كنت ارعى غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالربذة فكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكيت له ذلك فقال ثكلتك امك ابا ذر ثم دعا لي بجارية سوداء فجاءت بعس فيه ماء يتخضخض ما هو بملآن فسترني بثوب واستترت بالراحلة واغتسلت فكاني القيت عني جبلا

(فصل في تيمم الجريح والتيمم للبرد)

كان خزيمة يقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سخونة الماء في الشتا وبرده في الصيف فقال يا خزيمة ان الشمس اذا سقطت تحت الارض سارت حتى تطلع من مكانها فاذا طال الليل في الشتا كثر لبثها في الارض فيسخن الماء لذلك واما اذا كان الصيف فانها تمر مسرعة لا تلبث تحت الارض لا قليلا لقصر الليل فيثبت الماء على حاله باردا وكان انس يقول لما رمى ابن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشجه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا يحل عن العصابة ويمسح عليها بالماء وقال علي لما انكسرت احدى زندي امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امسح على الجبائر وكان ابن عمر يقول من كان على جرحه عصاب فليتوضا وليمسح على العصاب ويغسل ما حوله ومن لم يكن على جرحه عصاب فليغسل ما حول العليل فقط وجرحت بهامه مرة فالبسها مرارة وكان يتوضا

عليها وكان ابن عباس يقول اصاب رجلا جرح في راسه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتلم فسال من لا علم له بالسنة من اخوانه هل تجدون لى رخصة في التيمم فقالوا لا وانت تقدر على الماء فامروه بالاغتسال فاغتسل فمات فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله الم يكن شفاء العى السوال انما كان يكفيه التيمم وان يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده وفي رواية انما كان يكفيه ان يغسل الصحيح ويترك موضع الجرح وكان ابن عباس يقول في قوله تعالى وان كنتم مرضى اذا كانت بالرجل الجراحة او القروح والجدرى فاجنب وخاف من الماء يتيمم ويصلى وكان ابن عمر لا يرى التيمم للمحموم عند وجود الماء ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فيح جهنم فاطفؤها بالماء وتقدم انفا قول ابن عمر لابي موسى الاشعري يوشك اذا برد عليهم الماء ان يتيمموا بالصعيد فقال ابو موسى هو كذلك وتقدم في باب الغسل قوله صلى الله عليه وسلم لوفد ثقيف حين قالوا له ان ارضنا ارض باردة فكيف لنا بالغسل فقال اما انا فافرغ على راسي ثلاثا وكان عمرو بن العاص يقول احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فاخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت انى سمعت الله عز وجل يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا وفي رواية انه غسل مغابنه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلى بهم يعنى من غير تيمم وكانت الصحابة يقولون التيمم قائم مقام الوضوء ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم جمع بين صلوات بتيمم لانه لم يتفق له تاخير صلاة عن وقتها وهو مستيقظ الا في وقعة الخندق فانه جمع فيها بين فرائض بوضوء واحد فالوقوف عند ما ورد اولى وكان على رضى الله عنه يقول لا بد من التيمم عند كل صلاة وكذلك ابن عباس

(فصل) في المتيمم اذا وجد الماء

كان ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول خرج رجلان في سفر فحضرت الصلوة وليس معهما ماء فتيمما صعيدا طيبا فصليا ثم وجدا الماء في الوقت فعاد احدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الاخر ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال للذى لم يعد اصبت السنة واجزاتك صلاتك ما كان الله لينهى عن الربا ثم يأخذه من عباده وقال للذى توضأ واعاد لك الاجر مرتين وقال نافع اقبل ابن عمر من ارضه بالجرف فحضرت العصر بمربد النعم فتيمم وصلى ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يعد وقال ابن عمر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم عند فقد الماء بموضع قريب من المدينة يرى بيوت المدينة ثم يصلى ولا يعيد تلك الصلاة وكان ابن عمر

اذا لم يكن على ثقة من وجود الماء في الوقت يعجل الصلاة بالتيمم ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الاعمال الصلاة في اول وقتها وعرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض الطريق فنام فاحتلم فاستيقظ فقال اترونا ندرك الماء قبل طلوع الشمس قالوا نعم فاسرع السير حتى ادرك الماء فاغتسل وصلى فقيل له هلا تيممت وصليت فقال لو خفنا خروج الوقت قبل ادراك الماء تيممنا فقيل له انصلي في ثوب اصابته جنابة فقال نعم اغسل ما رايت وارش ما لم ارى واصلي فيه ٥

(باب الحيض واحكامه)

كان انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخبرني جبريل عليه السلام ان الله عز وجل بعثه الى امنا حواء حين دميت فنادت ربها جاء مني دم لا اعرفه فناداها لادمينك وذريتك كما قطعت من الشجرة وادميتها ولاجعلنه لك كفارة وطهورا قال ابن عباس كانت اليهود اذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوهن في البيوت فسأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله عز وجل ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود يقولون كذا وكذا افلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل في آثارهما فسقاهما فعرفا انه لم يجد عليهما وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا انقطع دم الحائض فهي حائض ما لم تغتسل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اتى حائضا في فرجها او امرأة في دبرها او كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها وكانت احدانا اذا كانت حائضا واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يباشرها امرها ان تأتزر بازار في فور حيضتها ثم يباشرها وايكم كان يملك اربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يباشر في سورة الدم ولكن بعد ثلاث قال جابر رضي الله عنه وسئلت عائشة رضي الله عنها مرة هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض فقالت لتشد ازارها على اسفلها ثم يباشرها ان شاء ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر احدانا اذا حاضت ان تأتزر بازار واسع ثم يلتزم صدرها وثدييها ويباشرها من فوق الازار وكانت ازرنا الى انصاف الفخذين والركبتين محتجزة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول له الرجل ما يحل لي من امرأتي وهي حائض فيقول يحل لك ما فوق الازار وان تعففت عن ذلك فهو افضل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اصنعوا كل شيء الا النكاح وفي رواية واحل لكم ما فوق الازار من الضم والتقبيل وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد من

الحائض شيا يلقى في بعض الاوقات على فرجها خرقة فقط من غير شدها على وسطها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وقع على اهله وهي حائض فليتصدق بنصف دينار وفي رواية اذا اصابها اول الدم والدم احمر فدينار واذا اصابها في انقطاع الدم والدم اصفر فنصف دينار وفي رواية بخمسي دينار قال عمر رضي الله عنه وكانت لي امرأة تكره الرجال فكنت كلما اردتها اعتلت بالحيضة فظننت انها كاذبة فاتيتها فوجدتها صادقة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فامرني ان اتصدق بخمس دينار وحيس وقال يغفر الله لك يا ابا حفص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المعتلة التي اذا اراد زوجها ان ياتيها قالت انا حائض (فصل)

(في استخدام الحائض وغير ذلك)

قالت عائشة رضي الله عنها كنت ارجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حائض ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ مجاور في المسجد يدني لي راسه الشريف وانا في حجرتي فارجله واغسله وانا حائض وكان يتكي في حجري وقال لي مرة ناوليني الخمرة من المسجد فقلت اني حائض فقال ان حيضتك ليست في يدك فقمت فناولته وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع راسه في حجر احدانا فيتلو القران وهي حائض وتقوم احدانا بخمرته الى المسجد فتبسطها له وهي حائض وكانت ميمونة رضي الله عنها تقول للمراة التي تتنزه عن ذلك اين الحيضة من اليد وكان ابن عمر رضي الله عنهما يامر جواره بغسل رجليه وهن حيض وقالت ام سلمة رضي الله عنها بينا انا مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخميلة اذ حضت فانسللت فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة وقالت عائشة رضي الله عنها كنت مرة مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد فحضت فوثبت وثبة شديدة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك لعلك نفست يعني الحيضة قلت نعم قال شدي على نفسك ازارك ثم عودي الى مضجعك قالت ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا وانا حائض ولم يكن لنا الا فراش واحد فمضى الى مسجد بيته فلم ينصرف حتى غلبتني عيناي واوجعه البرد فقال يا عائشة ادني مني فقلت اني حائض فقال اكشفي لي عن فخذيك فكشفت فخذي فوضع خده وصدره عليهما وحنيت عليه حتى دفئ فنام قالت وكنا اذا حاضت احدانا نزلت عن المثال الى الحصير فلم تقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدن منه حتى تطهر قالت وكنت اشرب من الاناء وانا حائض ثم اناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في وكان يدعوني فاكل معه واشرب وانا حائض فاذا ابيت اقسم علي وقال عبد الله بن سعد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مواكلة الحائض فقال واكلها والله اعلم (فرع) في الامر بقضاء الصوم دون الصلاة كانت عائشة رضي الله عنها تقول كنا نحيض على عهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقضاء الصوم ولا يامرنا بقضاء الصلاة وقيل لام سلمة رضي الله عنها ان سمرة بن جندب يامر النساء ان يقضين صلاة المحيض فقالت للسائلة لا تقضين وكانت المراة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعد في النفاس اربعين ليلة لا تصلي ولا يامرها النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء صلاة النفاس وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اذا الحامل لا تحيض وتارة تقول اذا رات الحامل الدم فلتدع الصلاة وسياتي في باب الحج ان الحائض لا تطوف بالبيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرا الحايض ولا الجنب شيا من القرآن

(فصل في احكام المستحاضة والنفسا واغتسالهما وصلاتهما)

كانت عائشة رضي الله عنها تقول استحيضت ام حبيبة بنت جحش ختنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه ليست بالحيضة ولكن هذا عرق فاغتسلي وصلي قالت عائشة رضي الله عنها فكانت ام حبيبة تغتسل في مركن في حجرة اختها زينب بنت جحش حتى تعلو حمرة الدم الماء قالت عائشة ورايت مركنها ملان دما وكانت تغتسل لكل صلاة وكان ابن شهاب يقول لم يامر النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة ان تغتسل لكل صلاة وانما هو شيء فعلته هي وفي رواية عن عائشة فامر ام حبيبة وقال لها اذا اقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا ادبرت فاغتسلي لكل صلاة ثم صلي وفي رواية فامرها ان تترك الصلاة قدر اقرايها وحيضتها وتصلي فكانت تغتسل عند كل صلاة وفي رواية فدعي الصلاة قدر الايام التي كنت تحيضين فيها ثم اغتسلي وصلي وقالت فاطمة بنت ابي حبيش قلت يا رسول الله اني امراة استحاض فلا اطهر افادع الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم ان دم الحيض دم اسود يعرف فاذا كان ذلك فامسكي عن الصلاة واذا كان الآخر فتوضي وصلي فانما هو عرق وفي رواية اغتسلي ثم توضي لكل صلاة وفي رواية فقال لها اذا رات المستحاضة الدم البحراني فلا تصلي واذا رات الطهر ولو ساعة فلتغتسل وتصلي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اذا رات الحامل الصفرة توضات وصلت واذا رات الدم اغتسلت وصلت ولا تترك الصلاة على كل حال وكان مكحول رضي الله عنه يقول النساء لا يخفى عليهن الحيضة ان دمها اسود غليظ فاذا ذهب ذلك وصارت صفرة رقيقة فانها مستحاضة فلتغتسل وتصلي وقالت حمنة بنت جحش كنت استحاض حيضة كثيرة فقلت يا رسول الله منعتني حيضتي الصلاة والصوم فما ترى قال انعت لك الكرسف يعني القطن فانه يذهب الدم قلت هو اكثر من ذلك قال فاتخذي ثوبا قلت هو اكثر من ذلك انما اثج ثجا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سامرك بامرين فايهما فعلت اجزاعنك من الآخر وان قويت عليهما فانت اعلم قال لي انما هذه ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة ايام او سبعة في علم الله

ثم اغتسلي حتى اذا رايت انك قد طهرت واستنقأت فصلي ثلاثا وعشرين ليلة او اربعا وعشرين ليلة وايامها وصومي فان ذلك يجزئك وكذلك فافعلي كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن لميقات حيضهن وان قويت على ان تؤخري الظهر وتعجلي العصر وتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين الظهر والعصر وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وتغتسلين مع الفجر فافعلي وصلي وصومي ان قدرت على ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اعجب الامرين الي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول تغتسل المستحاضة من الظهر الى الظهر كل يوم مرة عند صلاة الظهر وكانت رضي الله عنها تقول استحيضت سهلة بنت سهيل فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تغتسل عند كل صلاة فلما جهدها ذلك امرها ان تجمع بين الظهر والعصر بغسل والمغرب والعشاء بغسل وتغتسل للصبح وتتوضا فيما بين ذلك وفي رواية فقال لها ان قويت فاغتسلي لكل صلاة والا فاجمعي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول تغتسل المستحاضة اذا رات الصفرة فوق الماء مرة واحدة ثم تستثفر بثوب ثم تصلي ثم توضا الى ايام اقرائها وكان علي رضي الله عنه يقول اذا انقضى حيض المستحاضة اغتسلت كل يوم واتخذت صوفة فيها سمن او زيت وكان القاسم بن محمد رضي الله عنه يقول تدع المستحاضة الصلاة ايام اقرائها ثم تغتسل فتصلي ثم تغتسل في الايام ثم يقول رضي الله عنه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لام حبيبة حين استحيضت انتظري ايام اقرائك ثم اغتسلي وصلي فان رايت شيا من ذلك توضئي وصلي ولو قطر على الحصير وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول تنتظر الحائض ما بينها وبين عشر فان رات الطهر فهي طاهر وان جاوزت العشر فهي مستحاضة تغتسل وتصلي فان غلبها الدم احتشت واستثفرت وتوضا لكل صلاة وتنتظر النفسا ما بينها وبين الاربعين فان رات الطهر قبل ذلك فهي طاهر وان جاوزت الاربعين فهي بمنزلة المستحاضة تغتسل وتصلي فان غلبها الدم احتشت واستثفرت وتوضا لكل صلاة وكان علي رضي الله عنه يقول اذا رات المراة بعد الطهر ما يريبها مثل غسالة اللحم او مثل غسالة السمك او مثل قطرة الدم فتلك ركضة من ركضات الشيطان في الرحم وليست بحيض فلتنضح بالماء ولتتوضا ولتصلي فان كان دما عبيطا لا خفاء به فلتدع الصلاة وجاءت امراة الى ابن عمر رضي الله عنهما فقالت اني اقبلت اريد ان اطوف بالبيت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت الدما فرجعت حتى ذهب ذلك عني ثم اقبلت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت الدما فرجعت حتى ذهب ذلك عني ثم اقبلت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت الدما فقال ابن عمر رضي الله عنهما انما ذلك ركضة من ركضات الشيطان فاغتسلي ثم استثفري بثوب ثم طوفي وقالت ام سلمة رضي الله عنها كانت امراة تهراق الدما فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال تنتظر عدد الليالي والايام التي كانت تحيض قبل ان يصيبها الذي اصابها فتترك الصلاة قبل ذلك من الشهر فاذا خلفت ذلك فلتغتسل ثم لتستثفر بثوب ثم لتصلي وبالجملة فالامر بالغسل لجميع البدن محله اذا كثر الدم والا فالوضوء محله اذا قل (فرع) قال عكرمة رضي الله عنه كانت الصحابة رضي الله عنهم يغشون ازواجهن وهن مستحاضات وفي رواية يجامعوهن وكانوا اذا انقطع الدم لم يقربوهن حتى يغتسلن قال ابو هريرة رضي الله عنه وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نكون بالرمل اربعة اشهر او خمسة اشهر فنكون فينا النفساء والحائض والجنب فما ترى قال عليكم بالصعيد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في المستحاضة لا باس ان يجامعها زوجها وكان يقول رضي الله عنه ان الله رفع الحيض عن الحبلى وجعل الدم رزقا للولد وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها تقول في احد الروايتين عنها ان الحامل لا تحيض والله اعلم (فصل) في الكدرة والصفرة والنفاس كانت ام عطية رضي الله عنها تقول كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئا وكانت النساء كثيرا ما يبعثن الى عائشة رضي الله عنها بالدرجة فيها الكرسف فيه الصفرة من دم الحيض يسألنها عن الصلاة فتقول لهن لا تعجلن حتى ترين القصة البيضا تريد بذلك الطهر من الحيضة وبلغ ابنة زيد بن ثابت رضي الله عنهما ان النساء يدعون بالمصابيح من جوف الليل ينظرون الى الطهر فكانت تعيب ذلك عليهن وتقول ما كان النساء يصنعن هذا قالت ام سلمة رضي الله عنها وكانت النفساء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعد بعد نفاسها اربعين يوما او اربعين ليلة وكنا نطلي على وجوهنا الورس والزعفران يعني من الكلف وكان انس رضي الله عنه يقول وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم للنفساء اربعين ليلة الا ان ترى الطهر قبل ذلك وفي رواية اذا مضى للنفساء سبع ثم رات الطهر فلتغتسل ولتصل والله سبحانه وتعالى اعلم

(كتاب الصلاة) قال ابن عباس رضي الله عنهما فرضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا خمسين صلاة وذلك قبل ان يهاجر رسول الله بسنة ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نودي يا محمد انه لا يبدل القول لدي وان لك بهذه الخمس خمسين وكانت الصلاة قبل ليلة الاسرا حين نسخ ما في سورة المزمل صلاتين فقط صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة بعد غروبها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اذا سئلت عن اول فرض الصلاة ان الله تعالى فرض ولا القيام المذكور اول سورة المزمل فقام صلى الله عليه وسلم هو واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم ثم انزل الله تعالى التخفيف المذكور آخر السورة بعد اثنا عشر شهرا فصار قيام الليل تطوعا بعد فرضه وكانت رضي الله عنها تقول ايضا فرضت الصلاة ركعتين ركعتين بمكة ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلاة

التشهد الاول فكان صلى الله عليه وسلم اذا سافر يصلي صلاة التي فرضت اولا وكان ابن مسعود وغيره من الصحابة يقولون انما فرضت الصلاة بمكة اربعا لحديث ابن عباس الآتي اول المواقيت امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر اربعا قال انس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الاعراب الاهم فالاهم من امر دينهم وجاءه صلى الله عليه وسلم مرة اعرابي فعلمه فرائض الاسلام فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وقال واثلة بن الاسقع اتى رجل من اهل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الرجل كفف احول اوقص احنف سمج اعسر افحج فقال يا رسول الله اخبرني بما فرض الله علي فلما اخبره قال اني اعاهد الله تعالى ان لا ازيد على فريضة قال ولم ذلك قال لانه خلقني فشوه خلقي ثم ادبر الرجل فنزل جبريل فقال يا محمد اين العاتب انه عاتب ربا كريما فاعتبه قال قل له الا ترضى ان يبعثك ربك في صورة جبريل يوم القيامة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرجل فقال له انك عاتبت ربا كريما فاعتبك افلا ترضى ان يبعثك في صورة جبريل قال بلى يا رسول الله قال الرجل فاني اعاهد الله ان لا يقوى جسدي على شيء من مرضات الله الا عملته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم امر الصلاة حتى كان يقول فيمن سئل في قتله من المنافقين لا تقتلوه فاني نهيت عن قتل المصلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر ولا يحافظ على صلاة العشاء والفجر منافق وكان الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم اجمعين لا يرون شيا تركه كفر غير الصلاة وسياتي في كتاب الصوم قوله صلى الله عليه وسلم عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن اسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم والمال شهادة ان لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف وفي رواية من ضيعهن فليس له عهد عند الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة المكتوبة فان اتمها والا قيل انظروا هل له من تطوع فان كان له تطوع اكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الاعمال المفروضة مثل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير اعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى ملكا ينادي عند كل صلاة يا بني ادم قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها فاطفؤها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام العبد يصلي اتي بذنوبه كلها فوضعت على راسه وعاتقيه فكلما ركع او سجد تساقطت عنه حتى ينصرف وليس عليه ذنب وكان

صلى

صَلّى الله عليه وسلم يقول يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول مروا أبناءكم بالصلاة إذا أثغروا وفي رواية مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفي رواية وهم أبناء ثلاثة عشر سنة وفرقوا بينهم في المضاجع قال جعفر الصادق لا يفرق إلا بين الذكور والإناث إذا اجتمعوا وأما الذكور فقط والإناث فقط لا يفرق بينهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول أدب ابنك وزوجه واحججه فإذا فعلت ذلك فقد قضيت حقه وبقي حقك عليه وكان الصحابة رضي الله عنهم يحجرون على من يخشى معرته من الأطفال وقيد ابن عباس رضي الله عنهما عكرمة على تعلم القرآن والسنن والفرائض وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا صلى الغلام فلا تضربوه فإنا قد نهينا عن ضرب أهل الصلاة وكان ابن عمر يقول إذا نبتت عانة الغلام أجريت عليه الأقلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل قال شيخنا رضي الله عنه واعلم أنه لا ينبغي لمؤدب الأطفال أن يضربهم على عدم حفظهم للقرآن لأن الضرب للتعزير ومن لم يتيسر له حفظ لوجه بلادة أو غيرها لا يأثم فلا يستحق التعزير بخلاف قلة الأدب له أن يضربه عليها وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر من أسلم بقضاء الصلاة ويقول صلى الله عليه وسلم الإسلام يجب ما قبله والله أعلم

(باب المواقيت)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أخوف ما أخاف على أمتي تأخيرهم الصلاة عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أمني جبريل عليه الصلاة والسلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر أربعًا حين زالت الشمس والعصر أربعًا حين صار ظل كل شيء مثله والمغرب حين توارت الشمس والعشاء أربعًا حين غاب الشفق الأحمر والفجر حين برق الفجر أو قال سطع فلما كان من الغد صلى بي الظهر أربعًا حين صار ظل كل شيء مثله وصلى بي العصر أربعًا حين صار ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب وقتًا واحدًا لم يزل عنه وصلى بي العشاء أربعًا حين ذهب نصف الليل أو قال ثلث الليل وصلى بي الصبح حين أسفر جدًا ثم قال ما بين هذين وقت وهو وقت الأنبياء قبلك قال أنس رضي الله عنه وإنما بدأ جبريل بالظهر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء بالصلاة الخمس إلى قومه خلى عنهم حتى زالت الشمس عن بطن السماء ثم نزل جبريل عليه السلام فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه الصلاة جامعة ففزع القوم فاجتمعوا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس صلوات لا يقرأ فيهن علانية يقتدي الناس

بنجما الله صلى الله عليه وسلم ويقتدى بنا الله بجبريل وكذلك فعل في اليوم الثاني
قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
يصلى الظهر اذا دحضت الشمس واذا كان الوقت حارا يبرد به ويقول شدة
الحر من فيح جهنم واذا كان الوقت باردا عجل به وكان خباب رضي الله عنه يقول
شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضا فلم يشكنا وقال اذا زالت
الشمس فصلوا وكان احدنا يبرد الحصا في كفه ليسجد عليه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول قيلوا فان الشياطين لا تقيل وكان صلى الله عليه وسلم يامر
اصحابه بالابراد بالظهر وهم نازلون في الاسفار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل وكل بالشمس تسعة املاك يرمونها بالثلج كل يوم
ولولا ذلك ما اتت على شئ الا احرقته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا زالت
الافيا فاطلبوا الى الله حوائجكم فانها ساعة الاوابين وانه كان للاوابين
غفورا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رايت احدا كان اشد تعجيلا للظهر
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ابى بكر ولا عمر وما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى الصلاة لوقتها الآخر حتى قبضه الله عز وجل وقال
انس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الظهر في ايام الشتا وما
ندرى هل ذهب من النهار اكثر وما بقى منه وكانت الصحابة رضي الله عنهم
يصلون الظهر والظلال ثلاثة اذرع وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول
اول وقت الظهر في الصيف ما بين ثلاثة اقدام من الظل الى خمسة ووقته
في الشتا ما بين خمسة الى سبعة قال ابو داود وهذا مما يختلف بالبلدان
والاقاليم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول وقت صلاة الظهر
ما لم يحضر العصر ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس ووقت صلاة
المغرب ما لم يسقط نور الشفق ووقت صلاة العشا الى نصف الليل ووقت
صلاة الفجر ما لم تطلع الشمس وكان على رضي الله عنه يؤخر العصر حتى ترتفع
الشمس على الحيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول وقت الصبح ما لم يطلع
قرن الشمس الاول ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ويسقط قرنها الاول
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى
اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرها اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا
وسياتى بسط ذلك في باب اوقات النهى ان شا الله تعالى وقال انس رضي
الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى المغرب في اكثر اوقاته اذا
غربت الشمس وتوارت بالحجاب وكنا ننصرف من صلاة المغرب واحدنا يبصر
مواقع نبله وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يؤخر الظهر الى قريب العصر
والمغرب الى سقوط الشفق والعشا في بعض الاحيان الى ثلث الليل
قال انس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس على الراحة
ان اجتمعوا اول الوقت صلى بهم وان تاخروا اخرهم شفقة ورحمة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول يلبث الدجال في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم

كشهر

كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم فقال رجل يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قال شيخنا وسبب طول الايام الدجال تكاثر الغيوم واتصالها ليلا ونهارا حتى ان الشمس لا تظهر الا بعد سنة ثم شهر ثم جمعة وليس المراد ان الشمس اذا طلعت من المشرق لا تغرب الا بعد سنة ولو كان المراد ذلك لم يلزمنا فى ذلك اليوم الذى كسنة غير خمسة صلوات والله اعلم (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل الصلاة فى يوم الغيم لا سيما العصر وكانت القدور لا تعلق للطبخ الا بعد العصر فكانوا ينصرفون منها فيذبحون الجزور ويفرقون لحمه ويطبخونه ويأكلون منه قبل مغيب الشمس وكانوا يصلون خلفه صلى الله عليه وسلم العصر ثم يذهبون الى العوالى والشمس مرتفعة والعوالى على اربعة اميال من المدينة وفى احاديث كثيرة انها الوسطى قال على بن ابى طالب رضى الله عنه وكنا نراها قبل ذلك انها الفجر حتى قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى العصر وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يقول شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم نارا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله وفى رواية حبط عمله وكانت عائشة رضى الله عنها تقرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ثم تقول هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه (فرع) كان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتى بخير ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم واخر عمر رضى الله عنه المغرب مرة لامر شغله عن التعجيل حتى امسى وطلع نجمان فاعتق رقبتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصلاة عند الله صلاة المغرب ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتا فى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى باصحابه ضرورة كجوع مفرط يقول ابدؤا بالعشاء ولا تعجلوا عنه وفى رواية اذا قدم العشاء فابدؤا به قبل صلاة المغرب ولا يعجل احدكم حتى يقضى حاجته منه حتى كان ابن عمر رضى الله يوضع له الطعام وتقام الصلاة فلا يأتيها حتى يفرغ وانه ليسمع قراءة الامام وكان اذا لم تكن له حاجة الى الطعام لم يكن احد اسبق الى الاحرام خلف الامام منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى اصحابه غير ناظرين الى الاكل لقرب عهدهم به او غير ذلك يأمرهم بتقديم الصلاة ويقول لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا غيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال اجعل بين اذانك واقامتك نفسا يفرغ الاكل من طعامه والشارب من شرابه فى مهل ويقضى المتوضى حاجته فى مهل وكانت الصحابة رضى الله عنهم كثيرا ما يصلون قبل المغرب ركعتين قبل ان تقام صلاة المغرب حتى يظن الداخل انها صلاة المغرب (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يؤخر العشا الى

ثلث الليل او نصفه ويقول لولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذي الحاجة لاخرت هذه الصلاة الى هذا الوقت وكان النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول انا اعلم الناس بوقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء كان يصليها بعد سقوط القمر ليلة الثالثة من اول الشهر وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى ذهب عامة الليل ونام من في المسجد فخرج عمر فقال الصلاة يا رسول الله رقد النساء والصبيان فخرج وراسه تقطر وهو يقول لولا ان اشق على الناس لاخرت هذه الصلاة الى هذا الوقت وما كان لكم ان تنزروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة اشارة لصياح عمر عليه وكان عمر رضي الله عنه ايام خلافته فقيل له لو عجلتها فشهدها معنا العيال والصبيان ففعل وكان ابو بكرة رضي الله عنه يقول لم يوخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء الا تسع ليال ثم عجل بها الى ان قبض وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول من خشي ان ينام قبل صلاة العشاء فلا باس ان يصلي قبل ان يغيب الشفق قال شيخنا رضي الله عنه والظاهر ان غير العشاء حكمه كذلك وانما سوغ ابو هريرة هذا الحكم لانه مائل الى الاحتياط والاخذ بالحزم وانما ضرب الشارع المواقيت وسد الباب على التقديم والتاخير في غير السفر ليكون العبد في كل وقت من تلك الاوقات ذكر الله تعالى فلو فتح باب التاخير او التقديم لربما ادى ذلك الى فعل بعض الناس جميع الفرائض جملة فكان يطول زمن الغفلة ومن هنا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى عند ربع النهار والله اعلم.

(فرع) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوقت الاول من الصلاة رضوان الله والاخر عفو الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المصلي ليصلي الصلاة ولما فاته ولما فاته من وقتها اعظم من اهله وماله وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح في اكثر اوقاته بغلس حتى لا يعرف المصلي وجه جليسه وكانت النساء يشهدن صلاتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متلفعات بمروطهن ثم ينقلبن الى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن احد من الغلس وقائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع وكان انس رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح مرة قبل وقتها بغلس وقال قد حول الله تعالى لنا الوقت وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع بين صلاتين وحضر العشاء بينهما تعشى ثم صلى الثانية ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له يا معاذ اذا كان في الشتاء فغلس بالفجر واطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تملهم واذا كان الصيف فاسفر بالفجر فان الليل قصير والناس ينامون فامهلهم حتى يدركوا وكان عمر رضي الله عنه يتفقد من غاب عن حضور الجماعة فسال يوما عن ابي خيثمة فقالت امراته انه تعب الليلة من طول القيام فكسل ان يخرج فصلى الصبح ثم رقد فقال عمر والله لو شهدها لكان احب الي من قيام ليلته (فرع)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها الا في مصلحة قالت عائشة رضي الله عنها وما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها قط وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا سمر بعد العشاء الا لمصل او مسافر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرض بيت شعر بعد العشاء لم يقبل له صلاة تلك الليلة حتى يصبح وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسمر عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه الليلة كاملة في الامر من امور المسلمين (فصل) في القضاء والاداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر احدا اذا خرج الوقت وهو في الصلاة ان يقطعها بل كان يامره باتمامها ويقول من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادركها كلها وفي رواية من ادرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك الصبح ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر وفي رواية سجدة بدل ركعة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اذا خشيت من الصبح فواتا فبادر بالركعة الاولى الشمس فان سبقتك الشمس فلا تعجل بالاخرى ان تكملها وسياتي في باب صفة الصلاة ان عمر بن الخطاب طول يوما في صلاة الصبح حتى كادت الشمس ان تطلع فقال له الناس كادت الشمس ان تطلع فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين وكذلك وقع لابي بكر رضي الله عنه وقال مثل ما قال عمر وكان حذيفة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف انتم اذا كانت عليكم امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلنا فما تامرنا يا رسول الله قال ان شئتم صلوا الصلاة لوقتها فان ادركتموها معهم فصلوا فانها لكم نافلة ولا يقل احدكم اني صليت فلا اصلي وان شئتم فصلوا معهم وكان عمر رضي الله عنه يقول من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد اتى بابا من الكبائر وكان رضي الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة يامر بلالا فاقامه ويقول لا تنتظر بصلاتنا احدا فاذا فرغ يقول ما بال اقوام يتخلفون فيتخلف بتخلفهم اخرون والله لقد هممت ان ارسل اليهم فيجافي اعناقهم

(فصل في قضاء الفوائت وترتيبها)

كان صلى الله عليه وسلم يقول ان اخوف ما اخاف على امتي تاخيرهم الصلاة عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها وقدم اول الباب وكان صلى الله عليه وسلم يامر بقضاء الفوائت فرضا ونفلا ويقول اذا رقد احدكم عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك فان الله تعالى يقول اقم الصلاة لذكري ومن هنا قال ابن عباس بوجوب القضا على المرتد زمن الردة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ليس على المغمى عليه قضاء الا ان يغمى عليه في صلاته فيفيق وهو في وقتها فيصليها وسهر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في سفر فما عرسوا حتى مضى غالب الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكلؤنا الليلة لا نرقد عن صلاة الصبح فقال بلال انا يا رسول الله فنام بلال فناموا عن الصبح

فلم يستيقظوا حتى ايقظهم حر الظهيرة فجعل الرجل يقوم الى طهوره دهشا فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يسكنوا فسكنوا ثم قال لهم ليس في النوم تفريط انما التفريط في اليقظة وان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ثم ارتحلنا حتى اذا ارتفعت الشمس توضانا وقال يا بلال قم فاذن بلال ثم صلى ركعتين قبل الفجر ثم اقام فصلينا فقلنا يا رسول الله الا نعيدها في وقتها من الغد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اينهاكم ربكم سبحانه وتعالى عن الربا ويقبله منكم وسئل ابو هريرة رضي الله عنه عن التفريط فقال ان يؤخر الرجل الصلاة حتى يدخل وقت صلاة اخرى هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فقد فرط وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اذا ادركت المراة من اول الوقت مقدار الصلاة ثم حاضت او اغمي عليها لزمها قضاؤها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم قال ابو الجوزا رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه ينهى النساء ان يبتن عن صلاة العشاء مخافة ان يحضن وكان الشعبي يقول من فرطت في الصلاة حتى حاضت فلتقض وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا طهرت الحائض قبل ان تغرب الشمس صلت الظهر والعصر جميعا واذا طهرت قبل الفجر صلت المغرب والعشا جميعا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اذا اسلم الكافر او طهرت الحائض في اخر الوقت لزمهما تلك الصلاة فقط لقوله صلى الله عليه وسلم من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة وكانت الصحابة يامرون من سكر حتى زال عقله بقضا ما فاته من الصلوات وتقدم اوائل الباب انه صلى الله عليه وسلم كان لا يامر الكافر اذا اسلم بقضا ما فاته من الصلوات وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها ولوقتها من الغد وفي رواية من ادرك منكم صلاة الغداة من غد صالحا فليقض معها مثلها وكان انس رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر يوم الاحزاب بين المغرب والعشاء ولم ينقض الاولى وكان يقول نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من غزوة الاحزاب الا لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقالوا لم يرد منا ذلك وقال اخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعنف احدا من الفريقين وكان انس رضي الله عنه يقول كثيرا ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الفوائت مرتبة وصلى مرة المغرب ونسي العصر فقال لاصحابه هل رايتموني صليت العصر قالوا لا يا رسول الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن فاذن ثم اقام فصلى العصر ونقض الاولى ثم صلى المغرب ورتب الفوائت ايضا يوم الخندق حين حبسه المشركون عن الصلاة حتى مضى من الليل ما شاء الله فامر بلالا فاذن ثم امره فاقام الظهر فصلاها فاحسن صلاتها كما كان يصليها

في وقتها

في وقتها ثم امرهم فاقام العصر فصلاها فاحسن صلاتها كما كان يصليها في وقتها ثم امرهم فاقام المغرب فصلاها كذلك
قال ابن عباس وكان ذلك قبل ان ينزل الله تعالى في صلاة الخوف فان خفتم
فرجالا او ركبانا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من نسي صلاة فلم
يذكرها الا وهو مع الامام فليتم مع الامام فاذا سلم الامام فليصل
الصلاة التي نسي وليصلي الاخرى بعد لانه صلى الله عليه وسلم نقض
الاولى يوم الاحزاب كان الصحابة رضي الله عنهم يقضون الصلاة الواحدة
اذا اخلوا بشرط منها وصلى ابو موسى الاشعري رضي الله عنه مرة
الصبح بليل واعاد بهم الصلاة ثم صلى بهم واعاد ثلاث مرات وصلى
رضي الله عنه مرة العصر في يوم غيم فلما اصحت السما اذا هو قد صلاها لغير
وقت فاعاد الصلاة وصلى رضي الله عنه مرة الظهر بالناس ثم جلس
الى العصر فنادى المنادي بالعصر فذهب الناس للوضوء فامر مناديه الا لا وضوء
الا على من احدث ثم قال يوشك ان يذهب العلم ويظهر الجهل وكان نافع
رضي الله عنه يقول اغمي على ابن عمر رضي الله عنهما شهرا فلم يقض ما فاته
وصلى يومه الذي افاق فيه واغمي على عمار رضي الله عنه في عدة صلوات
فلما افاق قضاها والله اعلم (خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لو كان احدكم اذا اخذ مضجعه قال بسم الله اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم لم ينم عن صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ان شاء الله تعالى

(باب الاذان وفضله وبيان كيفيته وسبب مشروعيته)

قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيار امتي من
دعا الى الله وحبب عباده اليه وكان عاصم بن هبيرة يقول كنت اذا اذن
لابن مسعود فكنت اذا قلت لا اله الا الله اقول وانا من المسلمين لاجل قوله
تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة لا يؤذنون
ولا تقام فيهم الصلاة الا استحوذ عليهم الشيطان وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم
ارشد الائمة واغفر للمؤذنين وسئل ابن عمر عن الضمان فقال ضامن
ان قدم او اخر او احسن او اساء وكان علي رضي الله عنه يقول المؤذن
املك بالاذان والامام املك بالاقامة وكان صلى الله عليه وسلم
يامر الرعاة ان يؤذنوا لانفسهم في غنمهم وباديتهم ولو لم يكن هناك
احد من الناس وقال صلى الله عليه وسلم لمالك بن ابي صعصعة رضي الله
عنه اذا كنت في غنمك او باديتك فاذن بالصلاة وارفع صوتك بالاذان
فانه لا يسمع صوت المؤذن انس ولا جان الا شهد له يوم القيامة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول للامام والمؤذن من الاجر مثل اجر من صلى معهما
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول الناس دخولا الجنة الانبيا ثم الشهدا

ثم مؤذنوا الكعبة ثم مؤذنوا بيت المقدس ثم مؤذنوا مسجدي هذا ثم سائر المؤذنين
على قدر اعمالهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الناس ما في التأذين
لتضاربوا عليه بالسيوف وكان صلى الله عليه وسلم يقول يغفر للمؤذن مدى
صوته وكان صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون اطول اعناقا يوم القيامة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو اقسمت لبررت ان احب عباد الله الى الله لرعاة
الشمس والقمر يعني المؤذنين وفي رواية ان خيار عباد الله الذين يراعون
الشمس والقمر والنجوم لذكر الله عز وجل وسيأتي على الناس زمان
يكون سفلتهم مؤذنوهم وكان مجاهد يقول المؤذنون احتسابا بالله لا يدودون
في قبورهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اذن في قرية امنها الله
من عذابه ذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اذن ثنتي عشرة
سنة وجبت له الجنة وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة
وبكل اقامة ثلاثون حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اذن سنة
محتسبا قيل له يوم القيامة اشفع لمن شئت وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اذن سبع سنين محتسبا كتب له براءة من النار وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا شرع المؤذن في الاذان وضع الرب يده على راسه فلا
يزال كذلك حتى يفرغ من الاذان وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ابتدروا الاذان ولا تبتدروا الامامة وكان عمر رضي الله عنه يقول
لحوم المؤذنين محرمة على النار وان اهل السماء لا يسمعون من اهل الارض
الا الاذان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان اذا سمع النداء
بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحا وهي على ستة وثلاثين ميلا من
المدينة ولما قدم عمر رضي الله عنه اذن ابو محذورة فسمع عمر صوته فدعاه
فقال ما اشد صوتك اما خفت ان ينشق مريطاؤك فقال اني انما شددت صوتي
لقدومك يا امير المؤمنين (فصل) وكان ابن عمر يقول
كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس
ينادي بها احد فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم نتخذ ناقوسا مثل
ناقوس النصارى وقال بعضهم بل قرنا مثل قرن اليهود فقال عمر رضي الله عنه
اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا بلال فناد بالصلاة فكان بلال وغيره يسعون في الطرقات ينادون
الصلاة الصلاة وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه يقول كانوا يكرهون
ان يقال حانت الصلاة وكان عبد الله بن زيد رضي الله عنه يقول سبب
الاذان يعني على هذه الهيئة المشروعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اجمع ان يضرب بالناقوس وهو كاره له لموافقته النصارى طاف بي
طائف من الليل وانا نائم رجل عليه ثوبان اخضران وفي يده ناقوس يحمله
قال فقلت له يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعوا
به الى الصلاة قال افلا ادلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر

الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي
على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال ثم استأخر غير
بعيد قال ثم تقول اذا اقمت الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة
قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال عبد الله
ابن زيد فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه لرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم
مع بلال فالق عليه ما رايت فانه اندى صوتا منك قال فقمت مع بلال
فجعلت القيه عليه ويؤذن به فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
في بيته فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي ارى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد فكان بلال يؤذن بذلك
ويدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنا فجاءه يوما فدعاه ذات غداة
الى الفجر فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ بلال باعلى
صوته الصلاة خير من النوم فادخلت هذه الكلمة في التاذين في صلاة الفجر
دون غيرها وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا
يا بلال اجعله في اذانك وفي رواية ان بلالا كان ينادي بالصبح حي على خير
العمل فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول مكانها الصلاة خير
من النوم وترك حي على خير العمل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول حي على خير
العمل وربما قال مكانها الصلاة خير من النوم قال بلال ونهاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اثوب في العشاء حين اردت ان اثوب فيها لما رايت
بعض الناس ينام قبل ان يصلي وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ادم عليه الصلاة والسلام
بارض الهند استوحش فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فنادى بالاذان
فزالت عنه الوحشة فقال جبريل الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا
الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين قال ادم عليه السلام من محمد
قال اخر ولدك من الانبياء وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول الاذان
ثلاثا ثلاثا وكان بلال رضي الله عنه يقول امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اشفع الاذان واوتر الاقامة الا قول المؤذن قد قامت
الصلاة وكان سعد القرظ رضي الله عنه يقولها مرة واحدة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول للمؤذن اذا كانت الليلة باردة او مطيرة فقل بدل
الحيعلتين الا صلوا في رحالكم وفعل ذلك ابن عباس رضي الله عنهما في يوم
جمعة فكان الناس استنكروا ذلك فقال اتعجبون من هذا قد فعله من
هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الجمعة عزمة واني كرهت ان
اخرجكم فتمشون في الطين والدحض قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا

شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن رخص له في عدم حضور الجمعة هل
يصليها ان جته ركعتين او اربعا فمن بلغه في ذلك شئ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فليلحقه في موضعه من هذا الكتاب قال بلال رضي الله عنه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نقول ذلك في الاذان
يوم المطر سفرا وحضرا قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنا اذا سمعنا
الاقامة توضانا ثم خرجنا الى الصلاة فادركناها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال اذا اذنت فترسل
واذا اقمت فاحذر واذا اذنت المغرب فاحذرها مع الشمس حذرا قال
بلال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا اذا اقمنا ان لا نزيل
اقدامنا عن مواضعها وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمؤذن ارفع صوتك
بالندا وفي رواية اجعل اصبعيك في اذنيك فانه ارفع لصوتك فكان
بلال وغيره يجعلون اصابعهم في اذانهم ويلوون اعناقهم يمينا وشمالا
عند الحيعلتين في الاذان والاقامة سواء وصية الاذان الى القبلة
وكان ابن ابي مليكة رضي الله عنه يقول اذن النبي صلى الله عليه وسلم مرة
فقال حي على الفلاح (فرع) وكان بلال رضي الله عنه اذا فرغ من اذانه
مكث حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاذا خرج اقام الصلاة
حين يراه وكان بلال يؤذن قبل الفجر وابن ام مكتوم بعده فكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا يغرنكم من سحوركم اذان بلال ولا بياض الافق
المستطيل هكذا ولكن الفجر المستطير في الافق وفي رواية لا يمنعن احدكم اذان
بلال من سحوره فانه يؤذن بالليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم ولم يكن
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منارة وانما كان بلال يؤذن على راس جدار
عال لبعض الانصار بقرب المسجد فكان يجئ وقت السحر فيجلس يرقب الفجر
فاذا قارب طلوع الفجر اذن ونزل قال ابن الزبير وربما لم يؤذن حتى يطلع
الفجر وكان ابو برزة الاسلمي رضي الله عنه يقول من السنة الاذان
في المنارة لا لاجل الاستدارة فاني رايت بلالا كان يستدير عند
الحيعلتين وكان رضي الله عنه يقول من السنة الاقامة في المسجد دون
المنارة وكان ابن ام مكتوم مكفوف البصر فكان يشم طلوع الفجر فيؤذن
ولم يكن بينه وبين اذان بلال الا ان ينزل هذا ويرقى هذا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الفجر فجران فجر يحرم الطعام ويحل فيه
الصلاة وفجر يحل فيه الطعام ويحرم فيه الصلاة (فرع)
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا
ثم اسالوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يسمع المنادي اللهم رب

هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عني رضى لا تسخط بعده استجاب له دعوته وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل قول المؤذن الا في الحيعلتين فانه كان يقول بدلهما لا حول ولا قوة الا بالله في كل مرة من الاذان وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يتشهد قال وانا وانا وكان سعد بن ابي وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانا رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا غفر الله له ذنوبه وكان علي رضي الله عنه يقول اذا سمع الاذان مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا وسهلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند قول المؤذن في الاقامة قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وفي بقية الاقامة يقول ما يقوله في الاذان وكان صلى الله عليه وسلم يجهر باجابة المؤذن حتى يسمع من حوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة. وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالدعاء بين الاذان والاقامة فان الدعاء بينهما لا يرد وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من سمع حي على الفلاح ثم لم يجب وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنتم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرج احدكم حتى يصلي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادركه الاذان في المسجد ثم خرج لغير حاجة لا يريد الرجوع فهو منافق وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه يوذن ثم يرجع لحاجته ثم يرجع فيقيم قال وكانوا يكرهون ان يؤذنوا ويقيموا في بيوتهم خوفا ان يتكلوا عليه ويدعوا مساجدهم وسيأتي مزيد على ذلك في باب احكام المساجد ان شاء الله تعالى (خاتمة) قال شيخنا رضي الله عنه لم يكن التسليم الذي يفعله المؤذنون في ايام حياته صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدون قال كان في ايام الروافض بمصر شرعوا التسليم على الخليفة ووزرائه بعد الاذان الى ان توفي الحاكم بامر الله وولوا اخته فسلموا عليها وعلى وزرائها من النساء فلما تولى الملك العادل صلاح الدين بن ايوب فابطل هذه البدعة وامر المؤذنين بالصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل تلك البدعة وامر بها اهل الامصار والقرى فجزاه الله خيرا

(فصل في صفات المؤذن وغير ذلك)

تقدم اول الباب استحباب كون المؤذن محتسبا وكان عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه يقول اخر ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ مؤذنا لا ياخذ على اذانه اجرا وقال رجل مرة لابن عمر رضي الله عنهما اني لاحبك في الله فقال له ابن عمر اني لابغضك في الله فقال لماذا قال لانك

تسال على اذانك اجرا وكان عثمان رضي الله عنه يرزق المؤذنين من بيت المال ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بابي محذورة حين فرغ من الاذان فاعطاه صرة فيها شيء من الفضة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لا يؤذن المؤذن الا متوضئا وكان رضي الله عنه مؤذنا بالبحرين وكان قد اشترط عليه امامه ان لا يسبقه بامين وسياتي في باب الامامة انه صلى الله عليه وسلم كان يامر النساء باتخاذ المؤذن يؤذن لهن وكانت عائشة رضي الله عنها تؤذن للنساء وتؤمهن وتنهى عن اذان المراة للرجال وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ما احب ان يكون مؤذنوكم عميانكم وكان جابر رضي الله عنه يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الامام مؤذنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اذن فهو احق بالاقامة وفي رواية من اذن فهو يقيم وكان عمر رضي الله عنه يقول لا تقوموا الى الصلاة حتى يقول المؤذن قد قامت الصلاة وكان وائل بن حجر رضي الله عنه يقول حق وسنة مسنونة ان لا يؤذن المؤذن الا وهو طاهر قائم وكان ابن عمر رضي الله عنه يؤذن على راحلته وكذلك بلال رضي الله عنه وكان ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه كثيرا ما يؤذن ويقيم وهو جالس وكان عطاء يكره ان يؤذن قاعدا الا من عذر وكانت الصحابة يرخصون في الكلام في اثناء الاذان بما للناس فيه مصلحة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يامر المؤذن ان يقول في المطر الا صلوا في الرحال وقال نعيم بن النحام كنت مع امراتي في مرطها في غداة باردة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة الصبح فلما سمعته قلت لو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قعد فلا حرج فلما قال الصلاة خير من النوم قال ومن قعد فلا حرج وكان سليمان بن صرد رضي الله عنه يؤذن بالعسكر فيامر غلامه بالحاجة وهو في اذانه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره الكلام في الاذان ويقول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر المؤذن ان يقول في ايام المطر والبرد الا صلوا في رحالكم الا بعد الاذان وكان الصحابة يؤذنون لانفسهم اذا صلى احدهم في فلاة منفردا كما تقدم في حديث مالك بن ابي صعصعة رضي الله عنه وكانوا يكتفون باذان واحد من اهل القرية وكان ابن عمر يقول من جاء المسجد وقد خرج الامام من الصلاة كان له ان يصلي بلا اذان ولا اقامة واجزاه اذانهم واقامتهم وكان انس رضي الله عنه اذا دخل المسجد بعد ما صلى الناس يؤذن لنفسه ويقيم وكان علي رضي الله عنه يرخص في ترك الاذان للمسافرين ويقول ان شاء المسافر اذن واقام وان شاء اقام وكان ابن عمر لا يؤذن في السفر الا في الصبح وكان يقول انما الاذان للامام الذي يجتمع اليه الناس وكان عمر رضي الله عنه يقول لا احسبكم الا رقا مؤذنون والله لو اطقت الاذان مع الخليفا لاذنت وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنا نصلي بغير اذان ولا اقامة كثيرا (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم لا يامر بالاذان للفوائت الا في الاولى منها قال ابن مسعود رضي الله عنه وشغل المشركون

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن اربع صلوات حتى ذهب من الليل
ما شاء الله فامر بلالا فاذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ثم اقام
فصلى المغرب ثم اقام فصلى العشاء وكان صلى الله عليه وسلم يستريح الى
مواقيت الصلاة ويقول قم يا بلال فارحنا بالصلاة وكان محمد بن الحنفية رضي الله
عنه اذا اصابه هم يقول يا جارية ايتيني بوضوء لاتوضا واصلي لعلي استريح
مما انا فيه رضي الله عنه (خاتمة) كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم اصوات الديكة فاسئلوا
الله من فضله فانها رات ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان
فانها رات شيطانا والله اعلم والحمد لله رب العالمين

(باب احكام المساجد) وادابها وكنسها وتجميرها واتخاذ
المصابيح فيها وغير ذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ايتوا المساجد حسرا ومعصبين فان العمائم تيجان العرب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول وسعوا مسجدكم تملؤه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ابنوا مساجدكم جما يعني بلا شراريف وابنوا مدائنكم مشرفة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابنوا المساجد في الدور والقبائل وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله تعالى مسجدا يذكر فيه ولو كمفحص قطاة
لبيضها بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت وكان صلى الله عليه وسلم
يامر ببناء المسجد في متعبدات الكفار وقبورهم اذا نبشت ويقول اجعلوها
حيث كانت طواغيتهم وكانت الصحابة رضي الله عنهم يصلون في بيع اليهود
الا ما فيه تماثيل وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه وفد فاسلموا يقول لهم
اذا رجعتم الى ارضكم فاكسروا بيعتكم يعني اهدموها وانضحوا مكانها بالماء
واتخذوها مسجدا قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان موضع مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبورا للمشركين وخرب ونخل فامر النبي
صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل
فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وقال اجعلوه كعريش
موسى عليه الصلاة والسلام ثمام وخشيبات فقيل لابن عمر ما عريش
موسى فقال يعني تصل الايدي الى سقفه وكان صلى الله عليه وسلم ينزل
المشركين المسجد اذا وفدوا اليه لكون ذلك ارق لقلوبهم فقيل يا رسول الله
اتنزلهم المسجد وهم مشركون فقال ان الارض لا تنجس بهم وانما ينجس ابن ادم
وكان صلى الله عليه وسلم يامر بالاقتصاد في بناء المسجد ويقول اني لم
آمر بتشييدها يعني بزخرفتها كما تفعل اليهود والنصارى وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وكان
صلى الله عليه وسلم يقول انه ليس لنبي ان يدخل بيتا مزوقا ولما امر عمر رضي
الله عنه بتجديد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سقفه من جريد
النخل قال للقيم على العمارة اكن الناس من الشمس والمطر واياك ان تحمر او تصفر

وكان على رضى الله عنه
فقفتن الناس فاذا فرغت من العمارة فاجعل فيه القناديل
اذا مر على المساجد فى رمضان وفيها القناديل مسرجة يقول نور الله على عمر
فى قبره كما نور علينا مساجدنا . وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول
من علق قنديلا مسرجا فى مسجد صلى عليه سبعون الف ملك حتى يطفى ذلك
القنديل ومن بسط فيه حصيرا صلى عليه سبعون الف ملك حتى ينقطع
ذلك الحصير ويقول سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بكنس المساجد ويقول انه مهر الحور العين
وكان صلى الله عليه وسلم يامر بتطييب المساجد وتنظيفها وصيانتها
من الروائح الكريهة ويقول عرضت على اجور امتى حتى القذاة يخرجها الرجل
من المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يامر بتجمير المساجد فى الجمع وان
تصلح صنعتها وتطهر ويتخذ على ابوابها المطاهر وكثيرا ما كان صلى الله عليه
وسلم يتوضا فى المسجد وكان وضوءه خفيفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا
راى بصاقا فى المسجد حكه بيده وتغيظ ثم دعى بزعفران فلطخه به قال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذلك اصل لجعل الناس الخلوق فى المسجد
وكان عمر رضى الله عنه يامر بفرش الحصاة فى المسجد للصلاة عليه وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول البصاق فى المسجد خطيئة وكفارتها
دفنها وفى رواية مواراتها وقال السائب بن خالد رضى الله عنه دخل رجل
المسجد فام بالناس فبصق فى القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه حين فرغ لا يصلى بكم فاراد
بعد ذلك ان يصلى بهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم انك اذيت الله ورسوله
وان المسجد لينزوى من النخامة كما تنزوى البضعة او الجلدة من النار وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا يبصق احدكم عن يساره الا ان يكون الموضع
فارغا وقال ابو سعيد رايت واثلة بن الاسقع فى مسجد دمشق بصق
على البورى يعنى القصب ثم مسحه بردائه فقيل له لم فعلت هذا قال لانى رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وكان صلى الله عليه وسلم يقول
جنبوا صبيانكم مساجدكم ومجانينكم وشراكم وبيعكم وخصوماتكم
ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول خصال لا ينبغين فى المسجد لا يتخذ طريقا ولا
يمر فيه بلحم ولا يتخذ سوقا وسياتى قوم فى اخر الزمان يتخذونه طريقا ويجلسون
فيه بحديث الدنيا ليس لله فيهم حاجة وكان عثمان رضى الله عنه يخرج من يخيط
فى المسجد ويقول جنبوا مساجدكم صناعكم وقال على رضى الله عنه دخلت مرة
المسجد مع عثمان رضى الله تعالى عنه فراى فيه خياطا فامر باخراجه فقلت
يا امير المؤمنين انه يقم المسجد احيانا ويرشه ويغلق ابوابه فقال يا ابا الحسن

المسجد

المسجد منزه عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمشوا في المساجد والأسواق وعليكم القمص إلا وتحتها الازر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل احدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان راى خبثا فليمسحه بالارض ثم ليصل فيهما (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اكل الثوم او البصل والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وفي رواية من اكل ثوما او بصلا او فجلا فليعتزلنا وليقعد في بيته ولا يصلين معنا وسياتي في باب الاطعمة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه كل الثوم نيئا فانه شفاء من سبعين داء ولولا ان الملك يأتيني لأكلته وقوله صلى الله عليه وسلم من اكل الثوم والبصل فليمتهما طبخا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا ومن راى من يبيع او يبتاع في المسجد فليقل لا اربح الله تجارتك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يقول في المسجد من راى لي الجمل الاحمر فقال لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من دخل المسجد ليتعلم خيرا او يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ومن دخل لغير ذلك فهو كالذي ينظر الى متاع غيره. وفي رواية من اتى المسجد لشئ فهو حظه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شئ قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقام الحدود في المساجد ولا تستقاد ولا يسل فيها سيف ولا نبل الا في غلافه او هو قابض على نصله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة وتلاعن عنده صلى الله عليه وسلم مرة رجلا وامرأته في المسجد واقرهما على ذلك قال مالك رضي الله عنه ولما راى عمر رضي الله عنه كثرة لغط الناس في المسجد بنى لهم رحبة في ناحية المسجد تسمى البطيحا وقال من اراد ان يلغط او ينشد شعرا او يرفع صوته فليخرج الى خارج المسجد في هذه الرحبة وكان رضي الله عنه يضرب بالدرة من يراه يرفع صوته في المسجد ويقول ترفعون اصواتكم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع شيا رجاء ان ينزل لهم رخصة فخرج اليهم بعد ذلك وقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب وتقدم في باب الغسل اباحة الجلوس في المسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه واولاده وسياتي ايضا في الخصائص واوائل باب النكاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله عز وجل بانزال بلاء صرفه عن سكان المساجد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا تبشبش الله اليه كما يتبشبش اهل الغائب بغائبهم اذا قدم عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول المسجد بيت كل تقي وتكفل الله عز وجل لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في انشاد

الشعر الذي فيه رد على الكفار او حث على مكارم الاخلاق وينهى عن ما فيه ضد ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت رضي الله عنه منبرا في المسجد ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش ودخل عمر رضي الله عنه مرة المسجد فوجد حسانا ينشد فيه فلحظه عمر فقال له حسان مالك لقد انشدت فيه بين يدي من هو خير منك فتركه عمر رضي الله عنهما وقال النابغة الجعدي انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عن يمينه *

* ولاخير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدر *

* ولاخير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدر *

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض فوك ابدا قال يعلى بن الاشدق فلقد رايته بعد مائة وعشرين سنة واذا اسنانه كالمبرد وكان بريدة رضي الله عنه يقول اعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت رضي الله عنه حين مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في ذكر اشياء من امر الجاهلية في المسجد وربما تبسم مع اصحابه اذا تبسموا تاليفا لخواطرهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل كلام في المسجد لغو الا القرآن وذكر الله تعالى ومسألة عن خير واعطاؤه وكان صلى الله عليه وسلم يستلقي في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى وكان ينهى غيره عن فعل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وجد احدكم القملة وهو يصلي فليصرها حتى يصلي ولا يلقيها في المسجد وسيأتي في باب شروط الصلاة ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يدفن القملة في حصبا المسجد ويقول الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وكان عمر رضي الله عنه اذا دخل المسجد الحرام او بيت المقدس يقول لبيك اللهم لبيك وكان صلى الله عليه وسلم يامر بوضع الحصا في المسجد ويقول هو اعفر للنخامة والين في الموطئ ولما دخل عمر رضي الله عنه الشام امر ان لا يتخذ في المدينة مسجدان يلي المسجد الاعظم الذي تقام فيه الجمعة * (فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهى احدا من الشباب وغيرهم عن النوم في المسجد قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ننام في المسجد ونقيل فيه ونحن شباب لم نتزوج وكان اهل الصفة مقيمين فيه ليلا ونهارا وكان اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من الفقرا انزلهم مع اهل الصفة في المسجد وكان اذا مرض منهم احد ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة ثم يصير يعوده حتى يبرأ وكان عثمان رضي الله عنه يقيم في المسجد ايام خلافته وقال ابو ذر رضي الله عنه كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت من خدمته اويت الى المسجد فاضطجعت فيه فكان هو بيتي وكان جابر رضي الله عنه يقول اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ونحن نائمون في المسجد فحركنا بعسيب كان في يده وقال قوموا لا ترقدوا في المسجد فانما بنيت المساجد لما بنيت له وقال عبد الله بن الحارث رضي الله عنه كنا ناكل في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز واللحم وهو ينظر وربما اكل معنا ولما اسر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثمامة بن اثال قبل اسلامه ربطه بسارية في المسجد وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاء مال من البحرين ينثره في المسجد ويقسمه فيه (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يامر بازالة كلما يلهي المصلي ويقول لا ينبغي ان يكون في قبلة المصلي شئ يلهي * وصلى ابو طلحة الانصاري رضي الله عنه يوما في بستانه وكانت اشجاره ملتفة بعضها على بعض فطار دبسي وطفق يتردد يلتمس مخرجا فلم يجده فاعجب ذلك ابو طلحة وتبعه بصره ساعة ثم رجع فاذا هو لا يدري كم صلى فقال لقد اصابني في مالي هذا فتنة فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له الذي اصابه في صلاته وقال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخروج من المسجد بعد الاذان من غير صلاة الا لعذر كسفر الحج والجهاد وكثيرا ما كان يقول اذا كنتم مسافرين يعني عازمين على السفر فنودي بالصلاة فلا يخرج احدكم حتى يصلي وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا راى رجلا خرج من المسجد بعد الاذان يقول اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يدخل من ابواب المسجد كلها الا بابا واحدا فقيل له في ذلك فقال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنه مرة لو تركنا هذا الباب للنساء فلم اكن ادخل منه حتى اموت وكان عمر رضي الله عنه ينهى الرجال عن الدخول من باب النساء * (خاتمة) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسالك من فضلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد يقول بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج يقول بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك والله سبحانه وتعالى اعلم *

(باب شروط الصلاة قبل الدخول فيها وفيه فصول)

(الاول) في دخول الوقت وقد تقدم بيان ذلك في باب المواقيت * الفصل الثاني في ستر العورة كان علي رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك فقال له معاوية بن حيدة رضي الله عنه يا رسول الله فاذا كان القوم بعضهم في بعض قال ان استطعت ان لا يراها احد فلا تريها قال يا رسول الله فاذا كان احدنا خاليا قال فالله تبارك وتعالى احق ان يستحيى منه وكان معاوية رضي الله عنه يقول ليستتر احدكم ولو بوضع يده على فرجه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا المرأة الى المرأة في ثوب واحد الا ولدا او والدا وفي رواية لا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنه ينظر اليها وفي رواية اذا باشرت المرأة المرأة فهما زانيتان واذا باشر الرجل الرجل فهما زانيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والتعري فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى اهله فاستحيوهم واكرموهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى رجلا حاملا شيئا

ثقيلا وقد ظهر شئ من عورته لا يستطيع سترها يقول له ضع عنك ما انت حامله واستر عورتك وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأى مني تعني الفرج وكان علي رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت فان ذلك عورة وكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه مرات بحضرة ابي بكر وعمر وكان اذا دخل عليه عثمان وهو على تلك الحالة غطى فخذه وقال الا استحيي ممن يستحيي منه ملائكة السماء والله ان الملائكة لتستحيي منه وحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الازار عن فخذه يوم خيبر حتى ظهر بياض فخذه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في كشف الركبة للاعراب ونحوهم وينهى عن ذلك اهل الحسب والمروءة ويقول لهم الركبة من العورة وفي رواية ما بين السرة الى الركبة عورة وكان صلى الله عليه وسلم يقبل سرة الحسن بن علي رضي الله عنهما وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول للحسن اكشف لي عن سرتك لاقبل الموضع الذي كان صلى الله عليه وسلم يقبلك فيه فيحسر له عن قميصه فيقبله رضي الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن رؤية عورة الصغير ويأمر ان يسترها ويقول حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير ولا ينظر الله تعالى الى كاشف عورة * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء ان يلبسن للصلاة الدرع والخمار ويرخص لهن في ترك الازار اذا كان الدرع سابغا يغطي ظهور القدمين وكان كثيرا ما يقول اذا اراد احدكم ان يشتري جارية فلا بأس ان ينظر اليها ما خلا عورتها وعورتها ما بين ركبتها الى معقد ازارها وكانت عائشة رضي الله عنها اذا رأت على احد من النساء خمارا رقيقا اوضعته عنها وامرتها باتخاذ الخمار الكثيف وكانت تقول الخمار ما وارى البشر والشعر وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اول من جر الذيول من النساء ام اسمعيل عليه السلام فانها لما جرت من سارة ارخت ذيلها لتعفي اثرها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقالت ام سلمة يا رسول الله فكيف يصنع النساء بذيولهن فقال يرخين شبرا فقالت اذا تنكشف اقدامهن قال فيرخين ذراعا لا يزدن عليه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فيما يلهي وصلى مرة في خميصة ذات اعلام فنظر الى اعلامها مرة فلما انصرف نزعها وارسل بها الى ابي جهم واخذ عوضها كساء له انبجانية وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تجريد المنكبين في الصلاة ويقول لا يصلين احدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في ثوب واحد فليخالف بطرفيه وكان كثيرا ما يقول صلى الله عليه وسلم اذا صليت في ثوب واحد فان كان واسعا فالتحف به وان كان ضيقا فاتزر به وكثيرا ما كان يقول اذا ما اتسع الثوب فتعاطف به على منكبك ثم صل واذا ضاق وقصر عن ذلك فشد به حقويك ثم صل من غير رداء وقد صلى بهذه الحالة مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه موضوع عنه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر صاحب الثوب الواحد ان يزرره في الصلاة

ويقول زره ولو بشوكة ومن لم يزره فليحتزم وكان معاوية بن قرة رضي الله عنه لا يزرر في شتاء ولا حر ويقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي محلول الازرار وكذلك كان غيره من الصحابة يفعل وكان صلى الله عليه وسلم يحب صاحب الثوبين على الصلاة فيهما جميعاً ويرخص لصاحب القميص الواحد في الصلاة فيه ويقول اولكلكم ثوبان وفي رواية اذا صلى احدكم فليلبس ثوبيه فان الله احق من تزين له قال انس رضي الله عنه وكان اخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد خلف ابي بكر رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى في الثوب الواحد توشح به والقى طرفيه على عاتقيه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة في السراويل من غير رداء وسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة عن ذلك فقال اذا وسع الله فاوسعوا جمع رجل عليه اثوابه صلى رجل في ازار ورداء في ازار وقميص في ازار وقباء في سراويل ورداء في سراويل وقميص في سراويل وقباء في تبان وقباء في تبان وقميص في تبان ورداء وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من لم يجد ثوباً فليستتر بالورق وغيره كما فعل ادم عليه السلام حين اكل من الشجرة وكانت شجرة التين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اشتمال الصماء وهو ان يجعل ثوبه على احد عاتقيه فيبدو احد شقيه ليس عليه ثوب وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاحتباء بالثوب الواحد وهو جالس ليس على فرجه منه شئ وقال جابر رضي الله عنه ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب بشملة قد وقع هدبها على قدميه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يشتمل المصلي في ازاره من غير ان يخالف بطرفيه على عاتقيه ويسمي هذا اشتمال اليهود وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن السدل في الصلاة وهو اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس ذلك بسدل وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اللثم بان يغطي الرجل فاه في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يامر بستر الراس في الصلاة بالعمامة او القلنسوة وينهى عن كشف الراس في الصلاة ويقول اذا اتيتم المساجد فاتوها معصبين والعصابة هي العمامة وكان صلى الله عليه وسلم يحث على نظافة الثياب وطيبها ويقول ان الله تعالى نظيف يحب النظافة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في ثوب وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه وكان صلى الله عليه وسلم يصلي في الديباج والسندس ثم نهى عنه للرجال في الصلاة وغيرها وقال نهاني عنه جبريل عليه السلام وسياتي بسط ذلك في باب اللباس ان شاء الله تعالى * (الفصل الثالث *)

في وجوب الطهارة عن الحدث والتنزه عن النجاسة في الثياب والبدن ومواضع الصلاة قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور وفي رواية لا صلاة لمن لا وضوء له وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة طاهراً كان او غير طاهر وكنا نحن نصلي الصلوات بوضوء واحد فكنا لا نتوضا الا من حدث وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله تعالى

وكانت اسماء رضي الله عنها تقول لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء لكل صلاة
طاهرا او غير طاهر شق ذلك عليه فامر بالسواك لكل صلاة وكان ابن عمر رضي الله
عنهما يقول من وجد به قوة فليتوضأ لكل صلاة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق ويوم الفتح الصلوات كلها بوضوء واحد فقال له عمر رضي الله عنه يوم
الفتح يا رسول الله فعلت اليوم شيئا لم تفعله قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمدا فعلته يا عمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احدث في صلاة
فلينصرف فان كان في صلاة جماعة فليأخذ بانفه ولينصرف فليتوضأ ثم ليبن
على ما مضى من صلاته ما لم يتكلم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا رعف
في الصلاة او ذرعه القيء فليخرج فيغسل الدم او القيء ثم يرجع فيبني على ما قد
صلى ولا يتكلم وكان ابن ابي اوفى يبصق الدم في الصلاة فيمضي فيها وكان ابن عمر
رضي الله عنهما يقول من رأى في ثوبه دما وهو في الصلاة فلينصرف يغسله ويتم
ما بقي على ما مضى ما لم يتكلم وان تكلم استانف الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا احدث الرجل وقد جلس لآخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صلاته
وفي رواية اذا احدث الامام في آخر صلاته حين يستوي قاعدا فقد تمت
صلاته وصلاة من وراءه على مثل صلاته وكان صلى الله عليه وسلم يتنزه
عن الصلاة في لحف نسائه وشعرهن ثم رخص فيه بعد ذلك فكان صلى الله عليه
وسلم يصلي في الثوب الذي يجامع فيه ويعرق فيه وتقدم في باب ازالة النجاسة
انه صلى الله عليه وسلم كان تارة يحك المني اذا وجده في ثوبه ثم يصلي فيه وتارة
كان يغسله ويخرج به للصلاة واثر الغسل باق وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
في جبة شامية من نسج المشركين وكان عمر رضي الله عنه يصلي في ثياب تاتي من
اليمن قيل فيها انها تصبغ بالبول ويقول نهينا عن التعمق وقد لبسها من هو خير
منا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس رضي الله عنه وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس مرة فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم فلما انصرف قال لم
خلعتم قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال ان جبريل اتاني فاخبرني ان بهما خبثا فاذا
جاء احدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى خبثا فليمسحه بالارض
ثم ليصل فيهما فان لم يمسحهما فليحذفهما ويتم صلاته وصلى ابن عمر مرة
فوجد في ثوبه دما فوضعه ومضى في صلاته وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا صلى احدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فيكونا عن يمين غيره
الا ان لا يكون عن يساره احد وليضعهما بين رجليه او ليصل فيهما قال ابو
هريرة ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل كثيرا المسجد ونعلاه في رجليه
ثم يصلي وهو كذلك ما خلعهما وكان علي رضي الله عنه يخلعهما ويضعهما
في كمه ثم يصلي ويخبر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وكان
رضي الله عنه يخوض في طين المطر ثم يدخل المسجد يصلي ولم يغسل رجليه وكانت
الصحابة يحملون كثيرا معهم الاداوة في يوم الوحل فاذا وصلوا المسجد غسلوا

اقدامهم وصلوا (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم هو واصحابه يحملون الاطفال الذين لم يميزوا في الصلاة سواء كانوا ذكورا او اناثا قال انس رضي الله عنه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حامل امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة ابي العاص رضي الله عنهما فكان اذا ركع وضعها واذا قام حملها حتى فرغ من صلاته قال ابو هريرة رضي الله عنه وكنا كثيرا ما نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتي الحسن او الحسين او كلاهما فيثبان على ظهره صلى الله عليه وسلم فاذا رفع راسه اخذهما من خلفه اخذا رفيقا ويضعهما على الارض فاذا عاد عادا حتى يقضي صلى الله عليه وسلم صلاته وكان الحسن رضي الله عنه كثيرا ما يطلع فوق ظهره صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فيطيل صلى الله عليه وسلم السجود لاجله ويقول كرهت ان اعجل حتى يقضي حاجته ويشبع من اللعب وكان السلف رضي الله عنهم لا يرون بطلان الصلاة بطرح قذر على ظهر المصلي او جيفة لقصة ابي جهل ووضعه كرش الشاة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فمضى في صلاته حتى جاءت فاطمة فرفعته عنه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للنساء في الصلاة وفي ايديهن الوشم وقال قيس بن ابي حازم دخلت مع ابي على ابي بكر رضي الله وكان رجلا خفيف اللحم فرايت يدي اسماء بنت عميس رضي الله عنهما موشومة تذب عن ابي بكر الذباب وكانوا قد وشموها في الجاهلية نحو وشم البربر وكان عمر رضي الله عنه يقتل القملة في الصلاة حتى يظهر دمها على يده وكذلك معاذ بن جبل وكان ابن مسعود رضي الله عنه يدفن القملة في حصباء المسجد كالنخامة ويقول الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يصلي في الملاءة والكساء عليه بعضها وعلى بعض نسائه بعضها وهي حائض وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على البساط وعلى الحصير وعلى الفروة المدبوغة وعلى الخمرة من الخوص وغيره وربما كانوا ينضحون له الحصير بالماء اذا اسود من طول المكث فيصلي عليه وراى عمر رضي الله عنه رجلا يصلي على حصير فقال الحصباء اتقر وكان عبد الله بن عامر رضي الله عنه يقول رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي ويسجد على عبقري وهي البسط التي فيها نقوش نسبة الى بلاد يقال لها عبقر وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول ما ابالي لو صليت على خمس طنافس وكان انس رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في النعل والخف ويقول خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا اخفافهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول الارض كلها مسجد وطهور فايما رجل ادركته الصلاة فان معه مسجده وطهوره وفي رواية الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام وفي رواية جعلت لي الارض طيبة مسجدا وطهورا وكان صلى الله عليه وسلم يقول نهاني جبريل عليه الصلاة والسلام ان اصلي في المقبرة او المزبلة او المجزرة او قارعة الطريق او فوق ظهر الكعبة او بين القبور وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا في مرابض الغنم فانها مباركة ولا تصلوا في اعطان الابل وكان انس يقول انما كان صلى الله عليه وسلم يصلي في مرابض الغنم قبل

الخسف وكانه صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة في مواضع
ان يبنى المساجد وكانه صلى الله عليه وسلم يقول اذا
والعذاب كارض بابل ومدائن قوم لوط وكانه صلى الله عليه وسلم يقول اذا
سقى الحائط الذى يلقى فيه الدواب ثلاث مرات بالماء فصل فيه وكانه صلى الله عليه
وسلم يحب الصلاة في الحيطان يعنى البساتين وكانه صلى الله عليه وسلم يقول
اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا فان الله تعالى جاعل في بيت
احدكم من صلاته خيرا وفي رواية فلا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها يعنى
لا تتخذوها كالقبور في ترك الصلاة فيها قال انس رضى الله عنه ورايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين في الكعبة بين العمودين اليمانيين عن يسار
الداخل ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين (فرع) في الصلاة على الراحلة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الفرائض على راحلته يومى ايماء يجعل
السجود اخفض من الركوع اذا كانت الارض مبلولة من المطر زلقة وكان
صلى الله عليه وسلم ينزل عن الراحلة ويصلى اذا كانت الارض يابسة وكان صلى
الله عليه وسلم كثيرا ما يصلى ويسجد في الماء والطين حتى يرى اثر الطين في جبهته
وسئلت عائشة رضى الله عنها هل رخص للنساء ان يصلين على الدواب قالت لم
يرخص لهن في ذلك في شدة ولا رخاء قال العلماء وهذا في المكتوبة وكان يعلى
ابن مرة رضى الله عنه يقول انتهى النبى صلى الله عليه وسلم الى مضيق هو واصحابه
وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلة من اسفلهم فحضرت الصلاة فامر
المؤذن فاذن واقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى على راحلته بالايماء
والله اعلم

(الفصل الرابع)

في وجوب استقبال القبلة في الفريضة وغيرها عند القدرة قال ابن عباس رضى
الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجتمع قبلتان في قرية
قال رضى الله عنه ولما فرضت الصلاة بمكة كانت الصلاة الى الكعبة ثم نسخ
فكانت الصلاة الى بيت المقدس فصلت الانصار الى بيت المقدس قبل قدومه صلى
الله عليه وسلم ثلاث سنين قال ابو هريرة رضى الله عنه فلما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم صار يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب التوجه
الى الكعبة فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام فولى النبى صلى الله عليه وسلم وجهه نحو الكعبة وكان
ذلك في صلاة الظهر في السنة الثانية من الهجرة واستدارت الصفوف خلفه
صلى الله عليه وسلم فجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فاتم
الصلاة نحو الكعبة فحمد الله وتلى ما انزل عليه فخرج رجل ممن كان صلى مع النبى صلى
الله عليه وسلم من بنى سلمة فمر على قوم من الانصار وهم ركوع في صلاة العصر
وقد صلوا ركعة فنادى بهم الا انه انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة وان القبلة قد حولت فمالوا كما هم نحو الكعبة
وكانت وجوههم الى الشام وكانه صلى الله عليه وسلم اذا علم احدا الصلاة
يقول اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر وكانه صلى

الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ما بين المشرق والمغرب قبلة وفيه دليل على ان الواجب
على من لم يشهد الكعبة اصابة الجهة لا العين وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
وهو بالمدينة اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة
اذا استقبلت القبلة وكان ابن عباس يقول البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد
قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض كلها وكان رضي الله عنه يقول لكل
بيت قبلة وقبلة البيت الحرام الباب وكان اسامة بن زيد يقول استقبل
النبي صلى الله عليه وسلم مرة الباب وقال هذه القبلة مرتين او ثلاثا وكان
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يستقبل الميزاب ويقول هذه القبلة التي قال
الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يصف لاصحابه صلاة الخوف ثم يقول فان كان خوف هو اشد من ذلك
فصلوا رجالا وركبانا قال نافع قال ابن عمر رضي الله عنهما يعني بقوله رجالا
قياما على اقدامهم وركبانا يعني مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ولا اراه ذكر
ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد
ان يصلي على راحلته تطوعا استقبل القبلة فكبر للصلاة ثم خلى عن راحلته فصلى
حيث ما توجهت به قال ابن عمر وفي ذلك نزل قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وكان
صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الراحلة يخفض السجود عن الركوع ويومي ايماء
قال ابن عمر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى خيبر يصلي
على حمار بالايماء قال جابر وكنا اذا اختلفنا في القبلة ونحن سفر يصلي كل واحد على
حدة فاجتهدنا مرة وصلينا وخط كل واحد بين يديه خطا زالت الظلمة فاذا
نحن صلينا لغير القبلة فلم يعد احد منا وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع
دلالة مشرك على شيء من امر الدين ويقول لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم
لن يهدوكم وقد ضلوا وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالاعادة من سهى
فصلى لغير القبلة وكان عامر بن ربيعة يقول قال ربيعة كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فتغيمت السماء واشكلت القبلة فصلينا
فلما طلعت الشمس اذا نحن صلينا لغير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال مضت صلاتكم ولم يأمرنا ان نعيد ونزل فاينما تولوا فثم وجه الله
وقد تقدم اول الفصل الاستدارة في الصلاة عند العلم بالنسخ والله أعلم

(باب اداب الصلاة وبيان ما نهي عنه فيها وما يباح)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول
ليصلين اقوام ولا دين لهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا تلى القران في الصلاة
ياخذه البكا حتى يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل يعني القدر الذي يغلي على النار
وكذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين قال الحسن البصري
رضي الله عنه واستضاف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ضيفا ففرش له عمر
تحت ميزاب غرفته وجلس معه حتى نام ثم قام عمر رضي الله عنه الى التهجد فصعد

فوق ظهر الغرفة فبكى وهو ساجد حتى جرت دموعه في الميزاب وسقطت على وجه
الضيف فظن ان السماء مطرت فنظر فلم يجد سحابا فتسور حائطا ينظر ما هذا
الما فوجد عمر رضي الله عنه ساجدا وهو يبكي ويفحص كالطير المذبوح رضي الله عنه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا القران لا يمر باية رحمة الا سال ولا تخويف
الا دعا ولا عذاب الا استعاذ ولا استبشار الا دعا ورغب وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اياكم وشرك السرائر قالوا وما هو يا رسول الله قال تزيين
الرجل الصلاة لينظر الناس اليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا نحو أليس
ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى وكان علي رضي الله عنه اذا صلى
يقوله تعالى انتم تخلقونه ام نحن الخالقون يقول بل انت يا رب بل انت يا رب بل
انت يا رب الى اخر النسق (فصل) قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان الناس يتكلمون في الصلاة يكلم الرجل من على يمينه ومن على شماله ويرد السلام
على من سلم عليه فلما نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يحدث من امره ما يشاء وامر الناس بالسكوت ونهاهم عن الكلام فجاء
رجل فسلم عليه وهو في الصلاة فلم يرد صلى الله عليه وسلم عليه فاخذ الرجل
ما قرب وما بعد فقال له صلى الله عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا وانا امرنا
ان لا نتكلم في الصلاة وجاءت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسلمون عليه في مسجد قبا وهو في الصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم بالراس وفي رواية باليد يجعل بطن كفه الى اسفل وظهره الى فوق
ولذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا كان احدكم في الصلاة فسلم عليه احد
فليرد عليه بالاشارة وكان الصحابة يقولون لا يسلم المصلي ولا يسلم عليه
وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه يقول اذا سمع الرجل وهو في الصلاة قائلا
يقول يا ايها الذين امنوا صلوا عليه فليقل اللهم صل على النبي محمد وسلم
وكان جابر رضي الله عنه يقول كثيرا ما احب ان اسلم على الرجل وهو يصلي ولو سلم
علي لرددت عليه وكان صلى الله عليه وسلم بعد النهي عن الكلام اذا راى
شخصا يتكلم في صلاته او يشمت عاطسا بقوله يرحمك الله يقول صلى الله عليه
وسلم له ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هي التسبيح
والتكبير وقراءة القران وكان عمر رضي الله عنه اذا صلى بالناس بمكة تجاه
البيت وقرا سورة قريش يومي باصبعه الى الكعبة عند قوله رب هذا البيت
ونادى رجل من الغالين علي بن ابي طالب وهو في الصلاة فقال ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فاجابه
علي وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
ومضى في صلاته وكانوا لا يرون باسا بقراءة القران بقصد الجواب او التنبيه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا عرض له ابليس في الصلاة يقول العنك بلعنة
الله التامة وجاءه صلى الله عليه وسلم يوما شيطان بشهاب من نار فلما
يستاخر حتى كررها له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم

اذا دخل احد وهو فى الصلاة واستاذن تنحنح لهم فكان ذلك اذنهم بالدخول فيدخلون
عليه صلى الله عليه وسلم فاذا دخلوا خفف صلاته وسلم وقال هل من حاجة صلى
الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسبح اذا استأذنوا عليه صلى
الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينفخ فى الصلوة كثيرا من شدة ما يجد
ورأى صلى الله عليه وسلم غلاما له ينفخ التراب اذا سجد فقال له ترب وجهك
وفى رواية ترب وجهك وكان ابو هريرة رضى الله عنه وابن عباس يقولان النفخ
فى الصلاة كلام وكانت الصحابة رضى الله عنهم ينفخون ريش الحمام ونحوه اذا تأذوا
به فى سجودهم وكانوا يقرؤن القرآن فى المصحف ويتفهمون منه وهم فى الصلاة
وكان ذكوان يؤم عائشة فى المصحف فى رمضان وكان ابو هريرة رضى الله عنه
يقول من اشار فى الصلاة اشارة تفهم عنه فليعد صلاته وسمع صلى الله عليه
وسلم رجلا يذكر قصة جريج فقال صلى الله عليه وسلم لو كان جريج فقيها لعلم
ان اجابة دعاء امه اولى من عبادة ربه وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر جاهلا
باعادة صلاة فعل فيها ما نهى عنه فى الصلاة بل كان يتلطف به ودخل اعرابى
مرة المسجد فقال فى صلاته اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم
قال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا نابكم امر فليسبح الرجال وليصفق النساء
وفى رواية من نابه شئ فى صلاته فليقل سبحان الله وانما التصفيق للنساء وكان
انس رضى الله عنه يقول سلم رجل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة
فاشار له صلى الله عليه وسلم برد السلام باصبعه وسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا عطس فى الصلاة فقال الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه كما يحب
ربنا ويرضى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد ابتدرها بضع وثلاثون ملكا كل
ايهم يصعد بها وفى رواية ما تناهت دون العرش وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا عطس احدكم فى الصلاة فليغض صوته وليغط وجهه بيده او ثوبه وكان يكره
العطسة الشديدة فى المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يحب للرجل ان يفرغ
نفسه مما يشغله قبل دخوله فى الصلاة وصلى ابو برزة الاسلمى رضى الله عنه
يوما ودابته تنازعه وهو يتبعها فانكر عليه بعض القوم من الخوارج فقال لهم
انى عاشرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت تيسيره وانى ان كنت ارجع
مع دابتى احب الى من ان ادعها ترجع الى مألفها فيشق على وانطلقت فرسه رضى
الله عنه مرة فترك صلاته وتبعها حتى ادركها فاخذها ثم جاء فقضى صلاته
يعنى اتمها وقال ما عنفنى احد عن مثل ذلك منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه
وسلم * (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صلاة المشتبك فيقول
عمله صلاة تنكر الخشوع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التمطى فى الصلاة
ويقول لا يتمطى احدكم فى الصلاة ولا عند النساء الا امرأته وجواريه وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن تغميض العينين فى الصلاة ويقول اذا قام احدكم فى الصلاة
فلا يغمض عينيه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صلاة الحاقن والحاقب

والحازق والمسبل والمختصر والمتصلب والحافز والصافن والصافد والكافت والعابث والمسدل والمار بين يدي الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم مسلاة زاره فليرفعه فان كل شئ اصاب الارض منه فهو في النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم في صلاته فليسكن اطرافه ولا يتمايل كما تمايل اليهود فان سكون الاطراف في الصلاة من تمام الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الالتفات في الصلاة لغير حاجة ويقول الالتفات في الصلاة هلكة فان كان ولابد ففي التطوع لا في الفريضة وفي رواية الالتفات في الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وان الله لا يزال مقبلا على العبد في الصلاة ما لم يلتفت فاذا صرف وجهه انصرف عنه قال ابن عباس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فارسا الى الشعب من الليل يحرس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح وهو ينظر الى الشعب يمينا وشمالا من غير ان يلوي عنقه خلف ظهره كانت ام سلمة رضي الله عنها تقول كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدهم يصلي لا يعدو بصر احدهم موضع قدميه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المصلي لا يجاوز بصره موضع جبينه فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه كان المصلي لا يجاوز بصره موضع القبلة مدة خلافة عمر رضي الله عنه فلما توفي عمر رضي الله عنه وكانت الفتنة ايام عثمان رضي الله عنه التفت الناس يمينا وشمالا * (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يشبك احد اصابعه في الصلاة او يفرقعها ويقول اذا كان احدكم في المسجد فلا يشبكن فان التشبيك من الشيطان وان احدكم لا يزال في صلاة ما دام في المسجد حتى يخرج قال انس رضي الله عنه وشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه مرة في خبر ذي اليدين وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى رجلا شبك اصابعه في الصلاة فرج بين اصابعه وقال له لا تشبك اصابعك في الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يفرقع الرجل اصابعه في الصلاة او يضع يده على خاصرته او يجلس في الصلاة وهو يعتمد على يده الا لحاجة قال انس رضي الله عنه ولما اسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل اللحم اتخذ عمودا في مصلاه يعتمد عليه اذا قام وهوى للسجود * (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نعس احدكم وهو في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وهو لا يدري وكان ابن مسعود يقول النعاس في الصلاة من الشيطان وفي القتال امنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا عرض لاحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة ولو وجد الصلاة قد قامت وفي رواية اذا اقيمت الصلاة واراد الرجل الخلاء فليبدأ بالخلاء وكان ابن عباس يقول اكره ان يقول الرجل اني كسلان لقول الله تعالى في حق المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وكان عمر رضي الله عنه يقول لا يصلين احدكم وهو مضام بين وركيه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لا صلاة بحضرة الطعام ولا لمن يدافعه الاخبثان وفي رواية لا يحل لرجل ان يصلي وهو

حقن حتى يخفف وكان صلى الله عليه وسلم لا يمسح التراب او الوحل عن وجهه حتى يسلم من الصلاة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يمسحه في الصلاة مسحا خفيفا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تسوية التراب في الصلاة حيث يسجد ويقول اذا كان احدكم فاعلا ولا بد فواحدة وفي رواية اذا قام احدكم في الصلاة فليسو موضع سجوده ولا يدعه حتى اذا هوى ليسجد نفخ ثم سجد ولان يسجد احدكم على جمرة خير له من ان يسجد على نفخته وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا قام احدكم الى الصلاة فان الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصى عن جبهته قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يصلى الرجل وراسه معقوص ويقول انما مثل هذا كمثل الذي يصلي وهو مكتوف وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا راى من يصلي وهو معقوص ياتيه من ورائه ويحله والعقص عن ضفر الشعر خلف القفا ولو كان مضفورا وكان صلى الله عليه وسلم يعد الاى في الصلاة قال ابن عباس رضي الله عنهما ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يمسح العرق عن وجهه في الصلاة وربما كان يضع يده على لحيته في الصلاة من غير عبث وكان ابن عمر يقول لا يغطين احدكم لحيته في الصلاة فانها من الوجه وكان جابر رضي الله عنه يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهر في شدة الحر فكنت اخذ قبضة في يدي من الحصى فاحولها من يد الى يد حتى تبرد فاذا سجدت وضعتها تحت جبهتي وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى نخامة في جدار المسجد تناول حصاة فحتها وقال اذا تنخم احدكم فلا يتنخمن قبل وجهه ولا عن يمينه ولكن عن يساره او تحت قدمه اليسرى ويدلكها بنعله او خفه او رجله في الارض ويبصق في طرف ردائه ويرد بعضه على بعض وبصق ابو بكر رضي الله عنه مرة في مرض موته عن يمينه خارج الصلاة ثم قال ما فعلته غير هذه المرة وكان صلى الله عليه وسلم يامر بقتل الاسودين في الصلاة الحية والعقرب وبقتل الوزغ وقتل صلى الله عليه وسلم مرة عقربا وهو يصلي وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا الى جدار الحجرة فلما جلس في الركعتين خرجت عقرب فلدغته فغشي عليه فرقاه الناس فلما افاق قال ان الله شفاني لا برقاكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءته عائشة او غيرها فوجدته يصلي والباب مغلق عليه وهو القبلة يمشي عن يمينه او عن شماله حتى يفتح لها ثم يرجع الى مقامه وكان جابر رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك في الصلاة فلما فرغ قلت يا رسول الله رايتك ضحكت في الصلاة فقال ان جبريل عليه السلام مر بي وانا اصلي فضحك الي فضحكت اليه وفي رواية فتبسمت اليه وفي رواية ان الذي ضحك له ميكائيل كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا يقطع الصلاة التبسم ولكن يقطعها القرقرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول القهقهة من الشيطان والتبسم من الله وتقدم في باب الاحداث الناقضة للوضوء قوله صلى الله عليه وسلم من ضحك في الصلاة فليعد الوضوء والصلاة قال ذلك حين ضحك القوم من وقوع شخص في حفرة *

(فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اعمال القلوب ولو طال زمن الخواطر وكان عمر رضي الله عنه يقول اني لاحسب جزية البحرين وانا في الصلاة وكان صلى

الله عليه وسلم يقول ان الشيطان اذا سمع النداء ادبر وله ضراط حتى لا يسمع الاذان
فاذا قضى الاذان اقبل فاذا ثوب بها ادبر فاذا قضى التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء
ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا ما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى فاذا
وجد ذلك احدكم فليسجد سجدتين وهو جالس وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكى له الوسوسة فى الصلاة فقال يا رسول الله انى توسوس فى صلاتى
حتى لا ادرى اشفع ام وتر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدت ذلك
فارفع اصبعك السبابة اليمنى فاطعن بها فى فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها
تكسر الشيطان وكان جابر بن سمرة رضى الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الفجر فجعل يهوى بيديه قدامه وهو فى الصلاة فسأله القوم
حين انصرف فقال ان الشيطان كان يلقى على شرار النار ليفتننى عن الصلاة فتناولته
فما زلت اخنقه حتى وجدت برد لعابه بين اصبعى هاتين فقال وجعتنى اوجعتنى
ولولا دعوة اخى سليمان عليه السلام لربطته فى سارية من سوارى المسجد حتى
تنظر اليه ولدان اهل المدينة وكان صلى الله عليه وسلم اذا التبست عليه القراءة
او ترك اية لم يقرأها واخبروه بذلك يقول هلا ذكرتمونى وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة بسورة الروم فالتبس عليه فلما سلم قال ان فيكم من لم
يحكم طهارته فلذلك لبس على فاذا جاء احدكم الى الصلاة فليحسن طهوره وكان
طاوس رضى الله عنه يقول ان الملائكة يكتبون اعمال بنى ادم فيقولون فلان نقص
من صلاته الربع او الشطر اوزاد فيها كذلك وسيأتى فى باب صفة الصلاة قوله
صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه فهذه
نبذة صالحة وسيأتى مزيد على ذلك ان شاء الله تعالى مفرقا فى ابواب الصلاة
(خاتمة) كان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون للرجل اذ يتأثل على جبهته
فى السجود بقصد تأثيره فى الجبهة ويقولون لو لم يكن ذلك بوجه الرجل كان خيرا له
فان الرجل يكون بين عينيه مثل ركبة العنز وهو كما شاء الله من الشر وانما
المراد بالسيما فى الوجوه الخشوع كان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يصل الرجل
صلاته بصلاة حتى يتكلم او يخرج وكان سويد بن غفلة رضى الله عنه يقول
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودى بالاذان كانه لا يعرف احدا وكانت
الصحابة رضى الله عنهم يتبعون آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل مكان
صلى فيه يصلون فيه حتى كان ابن عمر رضى الله عنهما لم يزل يتعاهد شجرة بالسقى
دون غيرها فقيل له فى ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل تحتها
مرة فانا اتعاهدها بالسقى حتى لا تيبس والله اعلم

(باب السترة امام المصلى) وحكم المردود دونها قال ابن عباس رضى الله
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى السترة فى اكثر اوقاته ويقول
اذا صلى احدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته وكان صلى
الله عليه وسلم يقرب منها حتى يكون بينه وبينها ممر الشاة وتارة ثلاثة اذرع
وصلى مرة الى جدار فمرت بهيمة بين يديه فتقدم صلى الله عليه وسلم حتى لصق

بطنه بالجدار وسترة روايه وكان يقول استروا صلاتكم ولو بسهم قال انس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يصلي
يصلي كثيرا للاسترة وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الى السترة من عمود او خربة او شجرة
او نحوها جعلها على حاجبه الايسر او الايمن وكان لا يصمد اليه صمدا وكان صلى
الله عليه وسلم يامر اصحابه باتخاذ السترة ويقول هي مثل موخرة الرحل تكون بين
يدي احدكم فلا يضره مامر بين يديه فمن لم يكن معه شئ يجعله سترة فليتخذ عصى
فان لم تكن معه عصى فليخط خطا وكان صلى الله عليه وسلم يامر المصلي بدفع
المار بين يديه ويقول اذا صلى احدكم الى شئ يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه
فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول سترة
الامام سترة لمن وراه وكان رضي الله عنه يامر المامومين ان لا يكون بين صفوفهم
فرج تسع المار بينهم يعني بالفرجة مازاد على محل السجود الذي هو حريم المصلي
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان يقف
اربعين خيرله من ان يمر بين يديه قال الراوى لا ادرى اربعين يوما او اربعين شهرا
او اربعين سنة وفي رواية لان يقف احدكم مائة عام خيرله من ان يمر بين يدى
اخيه وهو يصلي وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للطائفين بالبيت في المرور
بين يدي المصلي هناك وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي هناك وهم يمرون
بين يديه فلا يدفعهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره ان يمر بين يدى النساء وهن
يصلين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي في بيته وعائشة معترضة
بينه وبين القبلة اعتراض الجنازة وكان كثيرا ما يصيب ثوبه ثوبها في قيامه
وسجوده وزار صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه في بادية له وكان
لابن عباس كلبية وحمارة ترعى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وهما
بين يديه فلم يؤخرا ولم يزجرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا خلف
النيام ولا المتحلقين ولا المتحدثين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
يقطع الصلاة مرور المراة والحمار والكلب الاسود والخنزير واليهودي والمجوسي
فقيل يارسول الله ما بال الكلب الاسود دون غيره فقال ان الكلب الاسود
شيطان ثم رخص صلى الله عليه وسلم في ذلك وقال لا يقطع الصلاة شئ وادرؤا
ما استطعتم فانما هو شيطان وفي رواية فاذا كان بين يدي احدكم سترة فلا
يضره مامر وكان الرجل من الصحابة ياتي من قبل الصف الاول راكبا وهم
يصلون الى غير جدار فيمر بين يدي الصف ويرسل دابته ترتع ويدخل في الصف
فلا ينكر عليه احد والله اعلم

* باب صفة الصلاة *

قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مفتاح الصلاة
الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
لقد ترك الناس ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة
رفع يديه مدا فيقف قبل القراءة هنيهة يسال الله من فضله قال ابراهيم النخعي
رضي الله عنه وكانوا يقولون التكبير جزم والتسليم جزم والقراءة جزم والاذان
جزم وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا يحتاج المسلم الى افراد النية في شيء من سنن
بل تكفيه النية الاولى حين اختار دين الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول
صلوا كما رأيتموني اصلي وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع منه غير التحريم عند
تكبيرة الاحرام يفتتح الصلاة بها قال ابو هريرة رضي الله عنه وما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام في صلاة فريضة ولا تطوع الا شهر يديه الى السماء
يدعو ثم يكبر للاحرام بعد وكان اذا رفع لا يفرج بين اصابعه ولا يضمها صلى الله
عليه وسلم وسيأتي انهم كانوا يرفعون ايديهم من البرد تحت الثياب وكان صلى
الله عليه وسلم لا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة وكان صلى الله عليه وسلم
يأمر قبل احرامه بتسوية الصفوف ويقول استووا وانصتوا وان كانت الصلاة
سرية قال استووا فقط وكان عثمان رضي الله عنه يبعث رجالا يسوون الصفوف
فلا يكبر حتى يخبرونه بان الصفوف كلها قد سويت وسيأتي مزيد على ذلك في باب
صلاة الجماعة ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة
لا يعتمد في حال قيامه على شيء ولكن لما كبر صلى الله عليه وسلم واخذه اللحم كان يعتمد
في قيامه على عمود من خشب كما تقدم ذلك في باب آداب الصلاة وكان ابن عمر
رضي الله عنهما اذا سئل عن من يعتمد على جدار مع القدرة في الصلاة يقول انا
لنفعل ذلك وانه ينقص من الاجر وكان صلى الله عليه وسلم اذا كبر رفع يديه
مدا مع التكبير حتى يكونا حذو منكبيه قريبا من اذنيه فاذا اراد ان يركع رفعهما
مثل ذلك حتى كان في بعض الاوقات يصلي ملتحفا بثوبه فيخرجهما فيرفعهما
وكان اذا رفع راسه من الركوع يرفعهما كذلك وقال سمع الله لمن حمده
ربنا ولك الحمد وكان لا يفعل ذلك حين يسجد ولا بين السجدتين ولا حين يرفع من السجدة
الثانية وكان اذا قام من الركعتين الى الثالثة يرفع يديه كما في تكبيرة الاحرام
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة
يرفع يديه مع التكبيرة وتارة قبل افتتاح التكبير وتارة يكبر قبل الرفع قال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من
صلاته وهو قاعد وكان ابو حميد الساعدي رضي الله عنه يقول بحضرة اكابر
الصحابة انا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف ولم تكن
اقدم منا صحبة ولا اكثر اتيانا له صلى الله عليه وسلم قال بلى قالوا فاعرض علينا
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة اعتدل قائما
ورفع يديه مكبرا حتى يحاذي بهما منكبيه ثم قال الله اكبر وركع ثم اعتدل فلم
يصوب راسه ولم يقنع ووضع يديه على ركبتيه ثم قال سمع الله لمن حمده ورفع
يديه واعتدل حتى رجع كل عظم الى موضعه معتدلا ثم هوى الى الارض
ساجدا ثم قال الله اكبر ثم ثنى رجله وقعد عليها واعتدل حتى رجع كل عظم
في موضعه ثم نهض ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك حتى اذا قام من السجدتين
كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما صنع حين افتتح الصلاة ثم صنع
كذلك حتى اذا كانت الركعة التي تنقضي فيها صلاته اخرج رجله اليسرى وقعد

على شقه متوركا ثم سلم فقالوا جميعا صدقت يا ابا حميد هكذا كانت صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم احدا الصلاة يقول
اسبغ الوضوء كما امرك الله ثم كبر الله واحمده ومجده واقرأ ما تيسر من القران
مما علمك الله واذن لك فيه وكان صلى الله عليه وسلم اذا كبر للاحرام وضع يده
اليمنى على اليسرى عقب الرفع والنساء عند تحت السرة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر
المصلي بالنظر الى موضع السجود وينهى عن رفع البصر الى السماء ويقول لينتهين
اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلاة او لتخطفن ابصارهم وكان صلى
الله عليه وسلم قبل نزول قوله تعالى والذين هم في صلاتهم خاشعون يقلب بصره
الى السماء كثيرا فلما نزلت طاطا راسه صلى الله عليه وسلم * فصل *

(في عدد السكتات والتكبير ودعاء الاستفتاح)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت سكتتين سكتة اذا كبر وسكتة بعد
قوله ولا الضالين وكان ابو هريرة رضي الله عنه يتنفس في قراءة الفاتحة ثلاث
مرات وكان صلى الله عليه وسلم اذا نهض في الركعة الثانية استفتح القراءة
ولم يسكت ولم يتعوذ كما يفعل في الركعة الاولى وكان صلى الله عليه وسلم
يكبر في الرباعية اثنين وعشرين تكبيرة تكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام عن
التشهد الاول فهاتان اثنتان وكان يكبر للركوع والهوى للسجود الاول والرفع منه
والهوى للسجود الثاني والرفع منه فهذه خمس تكبيرات في كل ركعة من الاربع
ما عدا تكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام عن التشهد الاول وكان صلى الله عليه وسلم
يرفع بهذه التكبيرات صوته حتى يسمع من خلفه ولما صلى في مرض موته جالسا كان
ابو بكر يرفع صوته ليبلغ الناس تكبيره صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه
وسلم اذا كبر للاحرام سكت هنيهة فيقرا دعاء الافتتاح سرا وكان صلى
الله عليه وسلم تارة يقول في افتتاحه اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس
اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد وتارة يقول وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين وتارة يقول
وانا اول المسلمين وتارة يقول اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك
عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب
الا انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس اليك انا بك
واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك وتارة يقول سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وكان اكثر مداومته
صلى الله عليه وسلم على هذا حتى كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يجهران به بحضرة
جمع من الصحابة ليتعلمه الناس والله اعلم * فصل

في الاستعاذة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى عند كل

من ... انه يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتارة يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال ابو هريرة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ للقراءة في الركعة الاولى لكن يستفتح القراءة وكان ابن سيرين رضي الله عنه يستعيذ في كل ركعة وكان ابو هريرة يجهر بالاستعاذة وكان ابن سيرين يسر بها * فصل *

(في قراءة البسملة)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم وهي سبع ايات احداهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي فاتحة الكتاب وام القران وفي رواية الحمد لله رب العالمين سبع ايات احداهن بسم الله الرحمن الرحيم وسئلت ام سلمة رضي الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قطعها اية اية وعدها عدا الاعراب سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم اية ولم يعد عليهم اية وسئل انس بن مالك رضي الله عنه كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وكان جابر رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تفتتح الصلاة يا جابر فقلت بالحمد لله رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم قل بسم الله الرحمن الرحيم وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سئل عن قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم يقول بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة وليس في القران سورة اياتها سبع ايات الا الفاتحة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك اية من كتاب الله عز وجل وكان الزهري رضي الله عنه يقول اقرؤها في كل ركعة فانها لم تنزل على احد بعد سليمان عليه الصلاة والسلام الا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابة المصحف الامام وفيه البسملة اول الفاتحة وفي اول كل سورة والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة وقد يستدل من قال انها ليست من الفاتحة بحديث ابي هريرة رضي الله عنه الاتي قريبا يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم بدأ بالحمد لله رب العالمين وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فكلهم كانوا يجهرون بالحمد لله رب العالمين دون التسمية بسم الله الرحمن الرحيم اذا علمت ذلك فالحق الذي نعتقده انه صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم تارة ويجهر بها اخرى فلطائفة من الصحابة لم تسمعها منه صلى الله عليه وسلم لقوة الخشوع والحضور ونحوه فتركت قراءتها خوفا من زيادة شيء لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الله الحضور وطائفة سمعتها منه صلى الله عليه وسلم في السرية والجهرية فقرأتها

منه في موقف الصف فتالت بها في كل قراءة والعمل بها اولى ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم
ترك قراءتها مطلقا سرا وجهرا ابدا فمن بلغه شئ في ذلك فليلحقه ههنا فلما قررناه
كان عمر وابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم يجهرون بها في اكثر احوالهم فهذا سبب
الخلاف بين السلف والحمد لله رب العالمين

(فصل) في قراءة الفاتحة في كل ركعة وتركها خلف الامام في الجهرية
وما جاء في عدم تعين القراءة بها في الصلاة * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ركعة لم يقرا فيها بام الكتاب فلم يصل
الا وراء الامام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة لم يقرا فيها بفاتحة
الكتاب فهي خداج فقيل لابي هريرة رضي الله عنه انا نكون وراء الامام
فقال اقرؤا بها في انفسكم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله
تعالى اثنى على عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وفي رواية فوض الي
عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي
ما سال واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال قال
شيخنا وهذا اقوى دليل على تعينها في الصلاة لانه تعالى سماها صلاة وجعلها
جزأ منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرأن احد منكم شيئا من القرآن
اذا جهرت الا بام القرآن فكان يامر بقراءتها ويقول لا صلاة الا بفاتحة الكتاب
اماما او غير امام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة مكتوبة او تطوعا
فليقرا فيها بام القرآن وسورة معها وفي رواية وآيتين معها وفي رواية وشئ
معها فان انتهى الى ام القرآن فقد اجزا ومن كان مع الامام فجهر فليقرا بفاتحة
الكتاب سرا في بعض سكتاته وكان ابو امامة الباهلي رضي الله عنه يقول سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم افي كل صلاة قراءة قال نعم قال ذاك واجب وكان
صلى الله عليه وسلم يرخص للماموم في ترك قراءة الفاتحة في الجهرية لاشتغاله
بسماع قراءة الامام ويقول اذا قرا الامام فانصتوا وفي رواية من كان له امام
فقراءة الامام له قراءة وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يقرا بها خلف الامام ويقول
اذا صلى احدكم خلف الامام حسبه قراءة الامام واذا صلى وحده فليقرا وكان رضي
الله عنه يقول وددت ان الذي يقرا خلف الامام في فيه حجر وكان ابو الدرداء يقول
ما ارى الامام اذا ام القوم الا قد كفاهم القراءة وكان مكحول رضي الله عنه يقول
اقرؤا فيما جهر به الامام اذا قرا بفاتحة الكتاب وسكت سرا فان لم يسكت الامام
فاقرؤا بها قبله ومعه وبعده ولا تتركوها على كل حال وسياتي ذلك عن ابن عباس
ايضا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سبب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن القراءة خلفه في الجهرية انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فجهر فيها بالقراءة فقرا معه
الناس ولم ينصتوا القراءته فلما سلم اقبل على الناس فقال لهم هل قرا احد منكم معي انفا

فقالوا نعم يا رسول الله فقال اني اقول مالي انازع القران فانتهى الناس عن القراة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يجهر به من الصلاة دون السرية وكان ابن عمر رضي الله
عنهما اذا فاتته الركعة الاولى والثانية في الجهرية مع الامام قام فقراهما لنفسه جهرا
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول ان في كل صلاة قراة فما اعلن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلناه وما اخفى اخفيناه ونحن نسرها بحيث نسمع نفسه وكان ابن عباس يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لم يزد على الفاتحة شيا وكان صلى الله عليه
وسلم يرخص لبعض الاعراب في قراة غير الفاتحة من القران وقال للمسي صلاته
فاقرا بما معك من القران وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم رجلا الصلاة يقول
له ان كان معك قرانا فاقرا والا فاحمد الله وكبره وهلله ثم اركع وجاء رجل فقال
يا رسول الله اني لا استطيع ان اتعلم القران فعلمني ما يجزيني فقال قل سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اركع وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة الا بقراة ولو بام الكتاب قال ابن عباس رضي
الله عنهما وكل ذلك انما كان عند نزول قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه فلما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتعيينها في الصلاة امر ابا هريرة رضي الله عنه ان يخرج
فينادي لا صلاة الا بقراة فاتحة الكتاب ومن كان ماموما فليقرا بها في سكتات الامام
وكان انس رضي الله عنه يقول توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يقرا الا بها
وكان ابن عباس يقول لا بد من قراة الفاتحة خلف الامام جهرا ولم يجهر فان لم يسكت
الامام بعد قراته الفاتحة فليقرا الماموم معه قال شيخنا رضي الله عنه ولم ينقل
الينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الفاتحة من حين امر بها ابدا فمن بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بغيرها في وقت من الاوقات مقتصرا عليه
فليلحقه هاهنا فهذه ادلة المذاهب كلها والله اعلم * فصل

في التامين

كان ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امين خاتم رب العالمين
على لسان عباده المؤمنين وكان ابو ميسرة يقول لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا الضالين قال له جبريل قل امين وكان ابن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا دعا احدكم فليؤمن على دعاء نفسه وكان انس رضي الله عنه
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين يقول عقبها سرا
اللهم اغفر لي وللمسلمين ثم يقول امين مادا بها صوته حتى يسمع من يليه من الصف
الاول ويرتج المسجد وكذلك كان يجهر بها الماموم فان كانت الصلاة سرية اسمع
بها نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا امن الامام فامنوا فان الامام
يقول امين والملائكة تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم
من ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم
على السلام والتامين فاكثروا من قول امين وكان بلال رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبقني بامين (شرع) في قراة السورة
بعد الفاتحة تقدم انفا قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب

وسورة وفي رواية وايتين وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ غالبا سورة بعد الفاتحة كاملة او طائفة من سورة طويلة في الركعتين الاولتين من الرباعية والثلاثية والصبح وكثيرا ما كان يقرأ بالسورة في الثالثة والرابعة من الرباعية ايضا وثالثة المغرب وكانت قراءته فيهما اخصر من القراءة في الاولتين وقراءته في الثالثة اخصر من الثانية وقراءته في الرابعة اخصر من الثالثة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة ايضا في السرية كما ذكرنا في الجهرية وكان يسمعهم الآية احيانا وتارة كانوا يعرفون قراءته صلى الله عليه وسلم باضطراب لحيته كما سيأتي عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان ابن عمر وابن الزبير وغيرهما يبسملون للسورة بعد الفاتحة * فصل

(في الفتح على الامام)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المأموم بالفتح على الامام اذا ارتج عليه وقال انس رضي الله عنه كنا نفتح على الائمة ويلقن بعضنا بعضا في الصلاة وكان عثمان رضي الله عنه اذا صلى نفلا يقعد بجنبه رجل يلقنه اذا نسي وكذلك انس رضي الله عنه كان يجلس بجنبه غلام بالمصحف فاذا توقف في شيء رد عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان علي رضي الله عنه يقول اذا استطعمك امامك فاطعمه قال انس رضي الله عنه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة في صلاة جهرية فترك آية فلما قضى صلاته قال له رجل يا رسول الله تركت آية كذا وكذا فسأل القوم عنها فلم يعرفها احد غير هذا الرجل فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى قول الرجل وقال اني نسي ليس الا بي فهلا ذكرتنيها فقال يا رسول الله ظننت انها نسخت او رفعت ثم اقبل صلى الله عليه وسلم على القوم وقال ما بال اقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما تلي منه مما ترك هكذا خرجت عظمة الله عز وجل من قلوب بني اسرائيل فشهدت ابدانهم وغابت قلوبهم ولا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم انما يلبس علينا القراءة لعدم احساننا من ورائنا الطهور في باب اداب الصلاة وكان بعض الصحابة لا يرد على امامه اذا توقف وتبعه على ذلك بعض التابعين رضي الله عنهم اجمعين * (فصل) في القراءة في الظهر *

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين الاولتين من صلاة الظهر بعد الفاتحة في كل ركعة قدر ثلاثين آية قدر سورة تبارك الذي بيده الملك وكانت قراءته في الركعتين الاخيرتين نحو خمس عشرة آية وكان كثيرا ما يقرأ في كل ركعة بنحو والليل اذا يغشى وكثيرا ما كان يقرأ في الاولتين منها بسبح والغاشية وكثيرا ما كان يقرأ فيهما بالسماء ذات البروج والسماء والطارق وكانت قراءته بعد الى التخفيف وسئل ابن عمر رضي الله عنهما كيف كنتم تعرفون قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السرية قال كنا نعرفها باضطراب لحيته والله اعلم

(فصل في القراءة في العصر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الاولتين من العصر قدر خمسة عشر آية وفي الاخيرتين نصفها وكان كثيرا ما يقرأ بالسماء والطارق ونحوها (فصل)

(في القراءة في المغرب)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب تارة بالطور وتارة بالمرسلات وتارة بالاعراف يفرقها في الركعتين وتارة يقرأ فيها بحم الدخان وتارة يقرأ فيها بقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية وتارة يقرأ فيها قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وكان اذا اطول في المغرب يؤخر العشاء الى ثلث الليل وفي بعض الاحيان الى نصفه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعتني ام الفضل ابنة الحارث رضي الله عنها وانا اقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها في المغرب

* (فصل في القراءة في العشاء) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كثيرا في العشاء بالتين والزيتون ونحوها في كل ركعة من الاولتين وكثيرا ما كان يقرأ فيها باوساط المفصل ولما اطال فيها معاذ القراءة قال له النبي صلى الله عليه وسلم افتان انت هلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى * (فصل في القراءة في الصبح)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل في القراءة ما شاء ويقتصر اذا شاء بحسب الحاضرين وكان لا يطيل في صلاة ما يطيل في الصبح قال البراء بن عازب رضي الله عنه وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الصبح فقرأ باقصر سورتين في القرآن فلما فرغ اقبل علينا بوجهه فقال انما عجلت لتفرغ ام الصبي الى صبيها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأ فيها بق والقرآن المجيد وتبارك الملك ونحوهما في الاولى وفي الثانية نحوهما وكثيرا ما كان يقرأ فيها بالروم يفرقها في الركعتين وتارة بالتكوير والزلزلة وتارة بقل يا ايها الكافرون والاخلاص وتارة بالمعوذتين لكن في السفر وصلى مرة بسورة المؤمنين فبلغ ذكر موسى وهارون فاخذته السعلة فركع وكان ابو بكر رضي الله عنه يصلي فيها بسورة البقرة في الركعتين وكان عمر رضي الله عنه يقرأ فيها بسورة آل عمران والحج وسورة يوسف قراءة بطيئة مرتلة وطول رضي الله عنه يوما في القراءة فما انصرف حتى كادت الشمس تطلع فقيل له فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين ووقع مثل ذلك لابي بكر رضي الله عنه ايضا وقال مثل ما قال عمر وكان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيها بسورة يوسف وكان ابن عمر رضي الله عنه يقرأ في الصبح في السفر بالفاتحة وسورة من اوائل المفصل وكان الاحنف بن قيس يصلي بالكهف وسورة يوسف * (فرع) * جامع لامور متفرقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع النظائر في قراءته فكان يجمع الرحمن والنجم في ركعة واقتربت والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة والواقعة ونون والقلم في ركعة وسأل والنازعات في ركعة وعبس والمطففين في ركعة والمزمل والمدثر في ركعة وعم والمرسلات في ركعة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي بسور المفصل في الصلوات حتى يختم القرآن وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأ الثلاث سور واكثر من سور المفصل وغيرها في ركعة واحدة وكان كثيرا ما يقرأ ببعض سورة في كل ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يكرر في بعض الاوقات السورة الواحدة مرتين في ركعة قال الراوي فلا ادري اكان نسي ام كان يقرأ ذلك عمدا وكان رجل

يؤم الناس فى مسجد قبا فكان يقرأ بقل هو الله احد فى كل ركعة على الدوام فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على
لزوم هذه السورة فى كل ركعة قال انى احبها قال حبك اياها ادخلك الجنة وكان صلى
الله عليه وسلم اذا سمع احدا يجهر بالقراءة على احد فى الصلاة يقول الا ان كلكم يناجى
ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة او قال فى الصلاة
وكان صلى الله عليه وسلم يكره للقارى خلف الامام الجهر بالقراءة دون القراءة نفسها
وكثيرا ما كان يقول للذى يجهر خلفه لا تسمعنى واسمع الله وكان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه وغيره من الصحابة يقرؤن خلف الامام بالجهرية بفاتحة الكتاب لا غير وفى السرية
بالفاتحة وسورة بعدها وكان الائمة من الصحابة يسكتون حتى يقرأ المأموم الفاتحة
ثم يجهرون بالسورة بعدها قال نافع وصلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالناس مرة
صلاة المغرب فلم يقرأ فيها بسورة بعد الفاتحة فلما انصرف قيل له ما قرات شيئا
فقال كيف كان الركوع والسجود قالوا احسنا قال لا باس اذا وكان صلى الله عليه وسلم
اذا قرأ اية سجدة فى صلاة سرية سجد كما سياتى بيانه فى باب سجود التلاوة وسئلت
عائشة رضى الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل اكان يسر
بالقراءة ام يجهر فقالت كل ذلك قد كان يفعل ربما اسر بالقراءة وربما جهر وكان لا يمر
باية رحمة الا وقف عندها يسال ولا اية عذاب الا تعوذ منها وقام صلى الله عليه وسلم
ليلة كاملة بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك قال ابن عمر رضى الله عنهما وصلى
عمر رضى الله عنه مرة عشاء الاخرة فلم يقرأ فيها حتى فرغ فقال له عبد الرحمن بن عوف
ارايت ما صنعت هل هو شئ عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيئا رايته
انت قال وما هو قال لم تقرأ فى العشاء قال او فعلت قال نعم قال انى سهوت جهزت
عيرا من الشام حتى قدمت المدينة فامر المؤذن فاقام فصلى العشاء للناس وقال لا صلاة
لمن لم يقرأ فيها والله اعلم * (فرع فى تلاوة القرآن) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اقرؤا القرآن خمس ايات خمس ايات فانه احفظ لكم وكان عمر بن الخطاب وابو
العالية رضى الله عنهما يقولان نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقرآن خمس ايات خمس ايات وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ القارئ فاخطا
او لحن او كان اعجميا كتبه الملك كما انزل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشراف
امتى حملة القرآن واصحاب الليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن بالحزن
فانه نزل بالحزن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثر منافقى امتى قراؤها وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اتانى جبريل وميكائيل فقعد جبريل عن يمينى وميكائيل
عن يسارى فقال جبريل يا محمد اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده فقلت
زدنى فقال اقراه على ثلاثة احرف فقال ميكائيل استزده فقلت زدنى كذلك حتى
بلغ سبعة احرف فقال اقراه على سبعة احرف كلها شاف كاف وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لم يتل القرآن من لم يعمل به ولم يبر والديه من احد النظر اليهما اولئك
برآء منى وانا برئ منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قراءة القرآن بحضرة من
لا يصغى اليه ويقول اجلوا القرآن عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول

كان الخلق لم يسمعوا القرآن حين يسمعونه من الرحمن يتلوه عليهم يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يحث اصحابه على تلاوة القرآن ويقول اقرؤه في سبع ليال قال شيخنا رضي الله عنه وانما حث اصحابه على ذلك لان الكلام صفة المتكلم ففي القرآن فهو حاضر مع الله تعالى فكان امره صلى الله عليه وسلم بقراءة التيسير دون ختمه كل ليلة مثلا رحمة بهم لعدم طاقتهم على الحضور مع الله تعالى من اول القرآن الى آخره في مجلس واحد ومجالس فان القراءة مع الغيبة عنه تفرقة والقرآن جمع لمن فهم القرآن ما هو وكان ابن مسعود رضي الله عنه لا يقرأ القرآن في اقل من ثلاث وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن في رمضان في ثلاث وفي غير رمضان في سبع وكان عثمان رضي الله عنه يقرأه كله في ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو جمع القرآن في اهاب ما احرقه الله تعالى بالنار وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تحسين القراءة والتغني بها ويقول زينوا القرآن باصواتكم وما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل العشق ولحون اهل الكتابين وسيجيء بعدي اقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغنا والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يسمعهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ على القرآن اجرا فقد تعجل حسناته في الدنيا والقرآن يخاصمه يوم القيامة وكان ابو العالية رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن ويبلى كما تبلى ثيابهم لا يجدون له حلاوة ولا لذة يبيعون تلاوته بعرض من الدنيا لا يخف عليهم تلاوته الا بذلك العرض ان قصروا عن العمل بما امروا به فيه قالوا ان الله غفور رحيم وان عملوا ما نهوا عنه قالوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء امرهم كله طمع في الدنيا وعدم خوف في العقبى يلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب افضلهم المداهن نسأل الله العافية قال عكرمة وجمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وابي بن كعب وابو ايوب الانصاري وابو الدرداء رضي الله عنهم اجمعين *

(فصل في الركوع)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسوء الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله فكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وكان صلى الله عليه وسلم اذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر وكان صلى الله عليه وسلم يحث على الطمانينة في الركوع والسجود والرفع عنهما ويقول اذا قام احدكم الى الصلاة فليسبغ الوضوء ثم يستقبل القبلة فيكبر ثم ليقرأ بما تيسر معه من القرآن ثم ليركع حتى يطمئن راكعا ثم ليرفع حتى يعتدل قائما ثم ليسجد حتى يطمئن ساجدا ثم ليرفع حتى يطمئن جالسا ثم ليسجد حتى يطمئن ساجدا ثم ليفعل ذلك في الصلاة كلها وكان صلى

الله عليه وسلم ينهى عن وضع الكفين بين الفخذين في الركوع ويقول اذا ركع احدكم
فليجاف يديه عن جنبيه ويضع يديه على ركبتيه ويفرج بين اصابعه من وراء الركبتين
و كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القراءة في الركوع ويقول اني نهيت عن القراءة في الركوع
والسجود فاما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب
لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت
والكبرياء والعظمة وتارة يقول سبحان ربي العظيم وتارة يقول سبوح قدوس رب
الملائكة والروح وتارة يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وتارة يقول
غير ذلك كما هو مذكور في كتب الاذكار وكان صلى الله عليه وسلم تارة يكرر هذه الاذكار
ثلاث مرات وتارة خمسا وتارة سبعا وتارة عشرا ونحوها وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى النساء عن رفع ابصارهن اذا صلين خلف الرجال ويقول يا معاشر النساء لا ترفعن
ابصاركن في صلاتكن تنظرن الى عورات الرجال وكان الصحابة رضي الله عنهم يصلون
خلفه صلى الله عليه وسلم عاقدي طرف ازرهم كما يفعل الصبيان من ضيق الازر فربما
بدت عوراتهم او جزء منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة ثلاثة اجزاء ثلث وضوء
وثلث ركوع وثلث سجود فمن اتاهن قبل منه وما سواهن ومن انتقص منهن شيئا ردد ن
عليه وما سواهن * (فصل في الاعتدال)
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله تعالى الى صلاة رجل لا يقيم صلبه
في ركوعه وسجوده وفي رواية لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الركوع والسجود وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يطيل الاعتدال حتى يقول الناس نسي وكان حذيفة رضي الله
عنه يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقوم قياما طويلا بعد قوله
سمع الله لمن حمده وتارة يخففه جدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الرفع من
الركوع سمع الله لمن حمده فاذا انتصب قال ربنا لك الحمد وتارة يزيد اللهم ربنا ولك الحمد
حمدا كثيرا طيبا مباركا ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء
والمجد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد
يسمع الله لكم فان الله تعالى قال على لسان نبيه سمع الله لمن حمده وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ذلك في الرفع من السجود وكان عبد الله بن مسعود ومطرف بن عامر رضي الله
عنهما يقولان لا يقول المأموم خلف امامه سمع الله لمن حمده ولكن يقول ربنا لك الحمد الا ان
يكون المأموم مبلغا عن الامام افضال الصلاة لان الامام كالمخبر عن الله عز وجل بانه
سمع حمد عبده يعني استجاب له فيجيبه المأموم بقوله ربنا لك الحمد شكرا لله تعالى على
استجابته دعاء عبده وكان ابن عمر لا يجمع بين هذين الذكرين اذا كان ماموما فكان
اذا قال الامام سمع الله لمن حمده يقول رضي الله عنه اللهم ربنا لك الحمد وكان ابو برزة
الاسلمي رضي الله عنه يجمع بينهما وهو مأموم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع
الله لمن حمده لم يحن احد من الصحابة ظهره حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته على
الارض (فرع) في القنوت قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير القنوت في النوازل في الركعة الاخيرة في الفرائض كلها فكان يدعو

على قوم من المنافقين ويدعو لقوم من المستضعفين من المؤمنين ولما ارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم القرا الى قوم من بني سليم يدعوهم الى الاسلام قتلوهم وكانوا من خواص
القرا فوجد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ومكث شهرا يقنت ويدعو على رعل وذكوان
وعصية جهرا ويؤمن من خلفه حتى نزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون وقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فترك القنوت بعد
ذلك في كل نازلة وتبعه الخلفاء الراشدون فلم يقنت احد منهم بعد ذلك لنازلة حتى
ذهب بعض المتاخرين الى انه بدعة لكونه لم ير احدا من الصحابة يفعله وكان عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقنت في الصبح الا ان
يكون يدعو لقوم او على قوم وكان صلى الله عليه وسلم اذا اقنت في الركعة الاخيرة من
الفرائض تارة يقنت قبل الركوع وتارة يقنت بعده وكان انس رضي الله عنه يقول ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت بعد الركوع الا قليلا وما زال صلى الله عليه وسلم
يقنت في الاخيرة من الصبح حتى فارق الدنيا وفي رواية ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصل القنوت في الصبح قط وانما ترك الدعاء لقوم او على قوم باسمائهم وقبائلهم
لا غير فقال بعضهم ترك القنوت وانما عني ما ذكرناه وكان عمر رضي الله عنه لا يقنت
الا ان كان في قتال وحرب وكان لا يقنت في الامن وكان يقنت قبل الركوع وكان صلى الله
عليه وسلم لا يقنت بكلمات مخصوصة بل بحسب الوقائع وكان الحسن بن علي رضي الله
عنهما يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في قنوت الوتر اللهم
اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر
ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت
ربنا وتعاليت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم وكان علي بن ابي طالب يقنت في صلاة
الصبح واما عمر رضي الله عنه فكان يقنت بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
انا نستعينك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله نشكرك
ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك
نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك
الجد بالكفار ملحق اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون
رسلك ويقاتلون اولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
واصلح ذات بينهم والف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على
ملة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم واوزعهم ان يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه
وانصرهم على عدوك وعدوهم اله الحق واجعلنا منهم وكان عبد الله بن عمير الراوي لقنوت
عمر رضي الله عنهما يقول بلغنا ان هذا القنوت سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سألتم الله تعالى فسلوه ببطون اكفكم ولا تسألوه
بظهورها ثم لا تردوها حتى تمسحوا بها وجوهكم فان الله تعالى جاعل فيها بركة وكان
البيهقي يقول لا احفظ مسح الوجه باليدين عن احد من السلف ولكن ورد في حديث
* ان ذلك مستحب خارج الصلاة والله سبحانه وتعالى اعلم *

(فصل في السجود) كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول نهى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ان يمد الرجل صلبه في السجود وكان انس رضي الله عنه يقول وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاذا سجد العبد
طهر سجوده ما تحت جبهته الى سبع ارضين وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد وجه اصابعه
كلها قبل القبلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول امرت ان اسجد على سبعة اعظم ولا اكف شعرا
ولا ثوبا الجبهة واليدين والركبتين والقدمين وكان صلى الله عليه وسلم اذا هوى للسجود وضع
ركبتيه قبل يديه ويقول اذا سجد احدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وسيأتي قريبا انه كان اذا نهض
رفع يديه قبل ركبتيه واعتمادا على فخذيه وكان صلى الله عليه وسلم يجخ في سجوده حتى يرى
بياض ابطيه ولم يكن ينبت بابطيه شعر وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد رفع عجيزته ولم
يلصق بطنه بالارض ولا باوراكه وكان يضم عقبيه في سجوده ويمسهما ثيابه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اعتدلوا في السجود ولا يبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب ورأى ابن
عمر رضي الله عنهما رجلا لا يتجافى عن الارض بذراعيه فقال يا ابن اخي لا تبسط بسط السبع
وادعم على راحتيك وابد ضبعيك فانك اذا فعلت ذلك سجد كل عضو منك وكان صلى
الله عليه وسلم اذا سجد فرج بين فخذيه غير حامل بطنه على شيء من فخذيه ومكن انفه
وجبهته من الارض وفتح اصابع رجليه ووضع كفيه حذو منكبيه وكثيرا ما كان يسجد على
كور عمامته صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبل صلاة من لا
يصيب انفه الارض وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكشف عمامته عن جبهته ثم يسجد وكذلك
كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال خباب بن الارت شكونا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا واشتكى جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقة السجود
اذا تفرجوا فقال لهم استعينوا بالركب وفي رواية بالانضمام الى العمل وذلك ان يضع
مرفقيه على ركبتيه اذا طال السجود والدعا وكان صلى الله عليه وسلم اذا كانت الارض
مطيرة واراد السجود وضع كساء عليه يجعله دون يديه الى الارض اذا سجد وكان
الحسن رضي الله عنه يقول كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا كانت الارض حارة ولم
يستطع احدهم ان يمكن جبهته من الارض وضع ثوبه فسجد عليه وكان صلى الله عليه
كثيرا ما يصلي ويداه داخل ثوبه وفي رواية في ثوبه وكان ابن مسعود وغيره يفعل
ذلك قال الحسن وكان اكابر الصحابة يسجدون على العمامة والقلنسوة وفي المساتق
والبرانس والطيالسة ولا يخرجون ايديهم وكان ثابت بن الصامت الانصاري رضي
الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه كساء ملتف به يضع
يده عليه يقيه برد الحصبا وكان جابر رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسجد على اعلى جبهته على قصاص الشعر ويديه داخل ثوبه وقال نافع كان ابن
عمر اذا سجد وضع كفيه على الذي وضع عليه وجهه ولقد رأيته في يوم شديد البرد
وانه ليخرج كفيه من تحت برنس له حتى يضعهما على الحصا وكان الحسن بن علي رضي الله
عنهما يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم محتبيا من رمد كان بعينيه وكان عمر رضي الله
عنه يقول اذا وجد احدكم الحر فليسجد على طرف ثوبه وسئل ابن عمر رضي الله عنهما
اين يضع الرجل يديه اذا سجد فقال ليضعهما حيث وقعتا وكان رضي الله عنه يقول اذا
سجد احدكم فليضم اصابعه ولا يفرجهما وليستقبل بكفيه القبلة فانهما يسجدان مع

الوجه وكان رضي الله عنه يقول اذا سجد احدكم فليضع يديه مع وجهه فان اليدان يسجدان كما يسجد الوجه واذا رفع احدكم راسه من السجدة فليرفع يديه معها فانهما يسجدان مع الوجه وكان وائل بن حجر رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد يضع يديه قريبا من اذنيه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا لم يستطع المريض السجود اومأ براسه ايماء ولم يرفع الى جبهته شيئا وقال الحسن كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا اشتكت ركبة احدهم جعل تحت ركبته وسادة اذا سجد ولم ينكر عليه احد كما سيأتي بيانه في باب صلاة المعذور وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من السجود وضع يديه على فخذيه واعتمد عليهما وكان ابن مسعود يقوم من السجدة الثانية على صدور قدميه من غير جلوس للاستراحة وكان ابن عمر لا يفعل ذلك الا اذا اشتكى من الجلوس وكان صلى الله عليه وسلم يقول خطوة يكرهها الله تعالى وهي مد المصلي رجله اليمنى اذا نهض ووضع يده عليها ويثبت اليسرى ثم يقوم وكان ابن عمر اذا رفع راسه من السجود يقوم معتمدا على يديه قبل ان يرفعهما وكان صلى الله عليه وسلم يامر بالطمأنينة في السجود وينهى عن نقرة الغراب فيه وكان يقول لمن يعلمه اذا سجدت فامكن جبهتك من الارض حتى تجد حجم الارض وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد استقبل باصابع رجليه القبلة ❁ (فرع) ❁ في اذكار السجود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا وخمسا وسبعا ونحو ذلك وتارة يقول اللهم اغفر لي ذنبي كله عاجله واجله واوله وآخره وعلانيته وسره وتارة يقول اللهم اعط نفسي تقواها زكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وتارة يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعل لي نورا او قال واجعلني نورا وتارة يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة وتارة يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وتارة يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح وتارة يقول سجد لك سوادي وامن بك فؤادي وتارة يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك يا مصرف القلوب اصرف قلبي عن معصيتك وتارة يقول رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وكان صلى الله عليه وسلم تارة يجمع بين انواع مختلفة من هذه الاذكار ونحوها وتارة يقتصر على بعضها وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في سجوده لبيك وسعديك ❁ (فصل في الجلوس بين السجدتين) ❁ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالطمأنينة فيه ويقول لمن يعلمه الصلاة ثم ارفع يعني من السجود حتى تطمئن جالسا وكان صلى الله عليه وسلم يطيل كثيرا الجلوس بين السجدتين حتى يقول الناس نسي وتارة كان يخففه وكان يقول في جلوسه رب اغفر لي رب اغفر لي يكررها مرارا وتارة يقول اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يجلس الرجل في الصلاة وهو معتمد على يديه وهو افتراش السبع وكان ينهى عن اقعاء الكلب ويسميه عقبة الشيطان ويقول صلى الله عليه وسلم اذا رفعت راسك من السجود فلا تقع كما تقع الكلب ضع اليتيك بين قدميك والزق ظهر قدميك بالارض وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يأمر بالافتراش في الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الاول ويقول للمصلي افترش فخذك اليسرى ثم تشهد * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من السنة ان تمس عقبيك اليتيك في جلوسك بين السجدتين وكان صلى الله عليه وسلم ينهض من السجود على صدور قدميه وقال سمرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا رفعنا رؤسنا من السجود ان نطمئن على الارض جلوسا ولا نستوفز على رؤس الاقدام وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ادركت غير واحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع احدهم رأسه من السجدة الثانية في الركعة الاولى والثالثة مضى كما هو ولم يجلس والله اعلم (فرع) * في التشهد الاول قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل التشهد الاول بالصلاة على نفسه واله بالدعاء بعده كما يفعل في التشهد الاخير ويقول اذا قعدتم في كل ركعتين فليتخير احدكم بعد التشهد من الدعاء اعجبه اليه فليدع به ربه عز وجل وسيأتي قوله صلى الله عليه وسلم لا تصلوا علي الصلاة البتراء قالوا يا رسول الله وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقيل له من اهلك يا رسول الله قال علي وفاطمة والحسن والحسين قال العلماء وهذا هو الاكثر من فعله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن ثم حاجة والا فكثيرا ما كان يخفف التشهد رحمة للناس قال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في الركعتين الاولتين كأنه على الرضف حتى يقوم وكان جلوسه صلى الله عليه وسلم فيه مفترشا كالجلوس بين السجدتين وكان صلى الله عليه وسلم اذا نهض من التشهد الاول ينهض مكبرا رافعا يديه فاستفتح القراءة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقدم الرجل احدى رجليه اذا نهض للقيام وسيأتي في باب السجود للسهو انه صلى الله عليه وسلم لما قام عن التشهد الاول ناسيا ولم يتشهد سجد سجدتين قبل السلام مكان ما نسي من الجلوس * (فصل في الجلوس الاخير والتشهد فيه) * قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في الركعة الاخيرة يفرش رجله اليسرى وينصب الاخرى ويقعد على مقعدته وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن افتراش السبع في الجلوس وهو ان يجلس مادا ذراعيه على الارض * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء ان يتربعن في التشهد وكان صلى الله عليه وسلم يختصر في التشهد تارة ويطول اخرى وكان اكثر تشهده صلى الله عليه وسلم بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه وهو التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وزاد في رواية عن جابر نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار قال ابن مسعود كنا نقول في التحيات السلام عليك ايها النبي فلما قبض كنا نقول السلام على النبي وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول سلام عليك ايها النبي وسلام علينا باسقاط الالف واللام وكثيرا ما كان يقول وان محمدا رسول الله بدل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وكان يقول قبل التحية بسم الله وتارة يتركها وكان عمر رضي الله عنه يقول بسم الله خير الاسماء التحيات لله الى آخرها قال ابن مسعود وكنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل وميكائيل فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا

هكذا وقولوا التحيات لله الى آخره فانه لا تجزئ صلاة الا بتشهد وكان رضي الله عنه يقول من السنة ان يخفى التشهد وكان صلى الله عليه وسلم يضع في التشهد كفه اليسرى على فخذه وركبته اليسرى ويضع حد مرفقه الايمن على فخذه اليمنى ثم يقبض ثلثين من اصابعه ويحلق حلقة ثم يرفع اصبعه اليمنى التي تلي الابهام فيحركها ويدعو بها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقبض اصابعه كلها الا المسبحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تحريك الاصبع في الصلاة مذعرة للشيطان وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لهي اشد على الشيطان من الحديد يعني تحريك السبابة في الصلاة وكان ابن الزبير رضي الله عنه يقول لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك مسبحته عند اشارته وكان ينوي بها التوحيد والاخلاص ورأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلا يشير باصبعين فقال له انما الله اله واحد فاشر باصبع واحدة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجاوز بصره اشارته وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع سبابته حاشا بها يسيرا وكان الصحابة رضي الله عنهم يرفعون مسبحتهم وهم يصلون في البرانس والاكسية ۞ (فصل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد) * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد ما شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلست في صلاتك فلا تتركن الصلاة علي فانها زكاة الصلاة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يتشهد في صلاته فترك الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ولم يامر ذلك الرجل باعادة الصلاة وجاء بشر بن سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمنى الحاضرون انه لم يكن ساله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم والسلام كما علمتم وفي رواية كما صليت على ابراهيم باسقاط لفظة آل في الموضعين المتعلقين بابراهيم وجاء جماعة من الصحابة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وسيأتي كيفيات اخر في باب الاذكار قبيل كتاب البيع ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يفسر آله المصلى عليهم بالازواج والذرية واهل البيت وتارة يقول آلي كل مؤمن تقي امرني وصدقني ولم يرني وكان زيد بن ارقم يقول آل النبي هم الذين حرموا الصدقة بعده من آل جعفر وآل عقيل وآل العباس وكانت ام سلمة تقول قلت يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا موالي القوم منهم فيدخل في الصلاة على الآل كما دخل في تحريم الصدقة وكان ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي كثيرا على اناس من امته ولا ينبغي بعده الصلاة من احد على احد تماما الا على النبي صلى الله عليه وسلم * (فرع) * في الدعاء بعد التشهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صلاة ليس فيها دعاء للمؤمنين والمؤمنات فهي خداج

وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا فرغ احدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من اربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال فانه ما بعد آدم الى قيام الساعة امر اكبر من امر الدجال وانه رجل قصير اعور مطموس العين اليمنى ليست بناتئة ولا حجراء ان التبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وكان صلى الله عليه وسلم تارة يزيد على ذلك انى اعوذ بك من المغرم والمأثم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك انت الغفور الرحيم وكثيرا ما كان يقول اللهم اغفر لى ذنبى ووسع على فى ذاتى وبارك لى فيما رزقتنى وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول فى تشهده اللهم انى اسألك الثبات فى الامر والعزيمة فى الرشد واسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسألك قلبا سليما ولسانا صادقا واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم وكثيرا ما كان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتارة كان يقول غير ذلك كما هو مذكور فى كتب الاذكار المأثورة

* (فصل فى السلام) * قد تقدم فى الباب قوله صلى الله عليه وسلم وتحليلها التسليم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول فضلها التسليم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة قال عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله ثم قال عن يساره السلام عليكم ورحمة الله وكان صلى الله عليه وسلم يلتفت حتى يرى بياض خده فى التسليمتين وكانوا قبل ان يؤمروا بالسلام يشيرون بايديهم الى الجانبين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالكم تسلمون بايديكم كانها اذناب خيل شمس قولوا السلام عليكم السلام عليكم قالها مرتين * وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل التسليم يقبل بوجهه على الناس اذا فرغ من التشهد وكان صلى الله عليه وسلم يقتصر فى بعض الاحيان على تسليمة واحدة كان يسلمها تلقاء وجهه ثم يميل الى الشق الايمن وكان ابن عمر يفعل ذلك وهو امام بالناس وكان صلى الله عليه وسلم يحذف السلام ولا يمده قال ابن عمر ولما شرع السلام كان الناس يسلمون فى انفسهم لا يرفعون اصواتهم حتى رفع عمر رضى الله عنه صوته فتبعه الناس وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المأمومين بالرد على الامام قال سمرة بن جندب رضى الله عنه امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسلم على ائمتنا وان نتحاب وان يسلم بعضنا على بعض وتقدم فى باب شروط الصلاة حديث ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قلت التشهد فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد وفى رواية اذا احدث الرجل وقد جلس لآخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صلاته والله سبحانه وتعالى اعلم * خاتمة) * فى آداب الانصراف من الصلوات وبيان بعض الاذكار المأثورة عقب الصلوات كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا يقول احدكم اذا انصرف من الصلوة انصرفت فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم

من صلاته انحرف فاقبل على المأمون بوجهه منحرفا الى الجهة من كان عن يمينه فى الصلاة وقال البراء بن عازب رضى الله عنه كان يعجبنى ان اصلى مما يلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اذا سلم اقبل علينا بوجهه صلى الله عليه وسلم وكانت الصحابة رضى الله عنهم اذا انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من صلاته يثورون عليه حتى يزدحموا فيأخذون يده صلى الله عليه وسلم فيمسحون بها وجوههم وصدورهم وكان صلى الله عليه وسلم يامر بالفصل بين الفريضة والنافلة بالتاخير عن مكان الفريضة او التقدم كما سيأتى فى باب صلاة الجماعة ان شاء الله تعالى وصلى رجل مرة الفريضة ثم قام فصلى النافلة فاخذ عمر بمنكبه فهزه ثم قال اجلس فانه لن يهلك اهل الكتاب الا انهم لم يكن بين صلاتهم فصل فرفع النبى صلى الله عليه وسلم بصره فقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى وراءه نساء يمكث بالرجال يسيرا حتى ينصرف النساء لكى لا يختلطن بهن فى الخروج وكان صلى الله عليه وسلم يمكث جالسا بعد السلام مقدار الذكر الذى يقوله ثم ينهض ان لم يكن له حاجة وكان صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه وهو الاكثر من فعله وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يجعلن احدكم الشيطان عليه حظا يرى حقا عليه ان لا ينصرف الا من تلقاء يمينه وانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما كان ينصرف عن يساره وكان جابر بن سمرة رضى الله عنه يقول وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح اقبل علينا بوجهه وقال من رأى منكم رؤيا فليقصها اعبرها له قال جابر وكنا نستحب للرجل اذا طلع الفجر ان لا يطعم طعاما ولا يتكلم فى حال يعنيه حتى تطلع الشمس ويصلى ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم يحب لاصحابه ان لا ينصرفوا بعد صلاة الصبح حتى ينصرف هو وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقبل على الناس بوجهه اذا صلى الصبح ويقول هل فيكم مريض نعوده فان قالوا لا قال هل فيكم جنازة نتبعها وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذى صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس حسناء قام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح فى جماعة وقعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس احب الى من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل وفى رواية من صلى الفجر ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس لم تمس جلده النار ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الثابت فى مصلاه بعد صلاة الصبح يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين او اربع ركعات كانت له كاجر حجة تامة تامة تامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من الغداة حتى تطلع الشمس ابلغ فى طلب الرزق من الضرب فى الافاق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الى من ان اعتق اربعة وكان ابو امامة رضى الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلاة المكتوبات وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سأل احدكم فليكثر فانما يسأل ربه عز وجل وكانت عائشة رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علمت يا عائشة ان الله دلنى على الاسم الذى اذا دعى به اجاب فقلت علمنى اياه قال انه لا ينبغى لك يا عائشة

قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنا نعرف انقضاء الصلاة الا برفع الناس اصواتهم بالتكبير وكان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته قال استغفر الله ثلاث مرات ثم يقول اللهم انت السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ما من احد منكم الا وهو مشتمل على فتنة لان الله تعالى يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن وكان ابو عمر الجوني يقول لما نزل العذاب بقوم يونس فزعوا الى شيخ منهم فقال قولوا ياحي حين لا حي ياحي محيي الموتى ياحي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب قال فاجعلوها دبر صلاتكم * وكان عمر رضي الله عنه اذا سمع رجلا يقول اللهم اغفر لي خطاياي يقول له استغفر الله في العمد فان الخطأ قد تجوز الله تعالى عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد السلام من الصبح اللهم اني اسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا وكان صلى الله عليه وسلم يسبح بعد الصبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا وتارة يسبح ثلاثا وثلاثين ويكبر كذلك ويختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذه الاخيرة بعد صلاة الصبح عشرا وبعد المغرب عشرا ثم يقول اللهم اجرنا من النار سبعا وكان صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح باليد وتارة يعده بالنوى وهو يقول لا يغفلن احدكم عن التسبيح والتهليل والتقديس فينسى الرحمة وليعقد احدكم بالانامل فانهن مسؤلات مستنطقات ودخل صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى او حصى تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا وافضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك * ودخل صلى الله عليه وسلم مرة على صفية وبين يديها اربعة الاف نواة تسبح بها فقال الا اعلمك باكثر ما سبحت به فقالت علمني يارسول الله فقال قولي سبحان الله وبحمده عدد خلقه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند انصرافه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وفي هذا القدر كفاية والله اعلم

(باب صلاة التطوع) كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم نافلة وانما النافلة خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر حين اغتسل في بحر الرحمة ليلة الاسرى

كفارة لما عمل من السوء والمعاصي وكان
وما سواه من الامة فانما يصلي ما زاد على المكتوبة
انس رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة خير موضوع فاستكثر
من ذلك ان استطاع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي النافلة المطلقة جماعة في بعض الاحيان
قال عتبان بن مالك رضي الله عنه قلت يا رسول الله ان السيول تحول بيني وبين مسجد قومي وانا
رجل ضرير البصر فاحب ان تاتيني فتصلي في بيتي فقال نعم فذهب معي الى بيتي فقال اين تحب ان
اصلي لك فاشرت له الى موضع فصلى بنا ركعتين جماعة وسياتي في باب صلاة الجماعة قوله
صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وايقظ اهله فصليا جميعا ركعتين كتبا من
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ولنذكر الراتبة لكل فريضة على حدتها فاما الظهر فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبلها ركعتين وبعدها ركعتين فتارة يصلي قبلها اربعا
وبعدها اربعا ويقول من صلى اربع ركعات قبل الظهر واربعا بعده حرمه الله على النار
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى قبل الظهر وبعد الزوال اربعا كان كالتهجد من ليلته
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن ابواب السماء
فلا يغلق منها باب حتى يصلي الظهر وما من شيء الا يسبح في تلك الساعة غير الشياطين
واعياء بني ادم ثم يقرأ اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين سجدا لله وهم
داخرون وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي اربعا بعد ان تزول الشمس قبل الظهر ثم
يقول انها ساعة تفتح فيها ابواب السماء وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة الى خلقه
وهي صلاة كان يحافظ عليها ادم ونوح وابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام
وكان صلى الله عليه وسلم يطيل فيهن القراءة ويحسن فيهن الركوع والسجود وكان صلى الله
عليه وسلم اذا فاتته هذه الاربع ركعات قبل الظهر صلاها بعد الظهر بعد الركعتين
قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الزوال اربع ركعات
حين تزول الشمس يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبيين
ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين وتارة كان يجعل التسليم في اخرها وكان يطيل
فيهن القراءة فيقرأ سورتين من الطوال او من المئين وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقرأ فيهن ونحوها وكان صلى الله عليه وسلم اذا فاتته سنة الظهر قضاها
بعد، وصلى مرة بعد العصر ركعتين فقالت له جارية لام سلمة يا رسول الله سمعناك
تنهى عن الصلاة بعد العصر فقال انه اتاني ناس من بني عبد القيس فشغلوني عن الركعتين
اللتين قبل الظهر فهما هاتان واما الجمعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
قبلها اربع ركعات واما بعدها فكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم الجمعة
فليصل بعدها اربعا فان عجل احدكم شيء فليصل ركعتين في المسجد وركعتين
في البيت وكان صلى الله عليه وسلم اكثر فعله لها في البيت والله اعلم واما العصر
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبلها اربعا ولم يكن يصلي بعدها شيئا
وكان يفصل بين كل ركعتين بالتسليم ويقول من صلى اربع ركعات قبل العصر حرم الله
بدنه على النار وكان يقول كثيرا رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا وفاته صلى الله عليه
وسلم ركعتان قبل العصر فقضاهما بعده وقال ان وفد عبد القيس شغلوني عنهما
وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العصر

ركعتين في البيت مخافة ان يشق على امته وكان اذا صلى صلاة داوم عليها وسياتى في الباب
الاتى ان النهى عن الصلاة بعد العصر خاص بالغروب وما قبله حريم له واما المغرب فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بين كل اذانين صلاة يعنى بالاذان الثانى الاقامة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء خشية ان يتخذها الناس
سنة قال ابن عباس ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبل المغرب شيأ وانما
امر الناس بركعتين فكانوا يبتدرون السوارى فيركعونها حتى ان الرجل الغريب ليدخل
المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت لكثرة من يصليهما واما بعد المغرب فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعدها ركعتين في بيته ويقول هذه صلاة البيوت
فصلوها في بيوتكم كان عكرمة رضى الله عنه يقول في قوله تعالى وادبار السجود وهى الركعتان
بعد المغرب وكان حذيفة رضى الله عنه يقول عجلوا بالركعتين بعد المغرب فانهما ترفعان
مع المكتوبة وفى رواية حبس الركعتين بعد المغرب مشقة على الملكين * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن
بعبادة ثنتى عشر سنة وغفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ومن صلى بعد المغرب عشرين
ركعة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلى الركعتين بعد المغرب في المسجد فيطول فيهما حتى تفرق الناس
كلهم قال انس وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلى المغرب ثم لم يزل يصلى تطوعا
حتى ينادى للعشاء الاخرة وكانت الصحابة رضى الله عنهم يرون ان فى ذلك نزل قوله تعالى
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع واما العشاء
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعدها اربعا ويقول من صلاهن بعد العشاء
كان كمثلهن من ليلة القدر قال انس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا فى الاولى من الاربع ركعات بعد العشاء قل يا ايها الكافرون وفى الثانية الاخلاص
والثالثة تبارك والرابعة الم تنزيل السجدة وتارة يقرا مع الفاتحة فى الاولى الم تنزيل السجدة
وفى الثانية مع الفاتحة حم الدخان وفى الثالثة مع الفاتحة يس وفى الرابعة مع الفاتحة
تبارك الذى بيده الملك ويقول صلى الله عليه وسلم من صلى اربعا بعد العشاء لا يفصل
بينهن بتسليم شفع فى اهل بيته كلهم ممن وجبت له النار واجير من عذاب القبر
وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قط بعد
العشاء الا صلى اربع ركعات او ست ركعات ولقد مطرنا مرة من الليل فطرحنا له
نطعا فكانى انظر الى ثقب فيه ينبع منه الماء وما رايته صلى الله عليه وسلم متقيا الارض
بشيء من ثيابه قط وسياتى اوائل باب صلاة الجماعة الحث على فعل النافلة فى البيوت
ان شاء الله تعالى والله اعلم واما الصبح فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبلها
ركعتين ولم يكن يصلى بعدها شيئا قالت عائشة رضى الله عنها ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على شيء اشد تعاهدا منه على ركعتى الفجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تدعوا ركعتى الفجر
ولو طردتكم الخيل وكان صلى الله عليه وسلم يصليهما ولو فجأه الصبح جدا ثم يصلى الصبح
اعتناء بها وقيل له مرة يا رسول الله انك اصبحت جدا قال لو اصبحت اكثر مما اصبحت

ركعتيها واحسنها واجلها وكان سبب تاخيره صلى الله عليه وسلم الصبح ذلك اليوم ان عائشة رضى الله عنها شغلت بلالا فى حوائجها ولم تزل تسأله عن بعض الامور فلم يأذن النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة حتى طلع النهار وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لم يدع النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الفجر صحيحا ولا مريضا فى سفر ولا حضر ثابتا ولا شاهدا وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلى بعد اذان الصبح غير ركعتى الفجر ويقول لا تصلوا بعد الفجر الا ركعتين وكان عمر رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى اثر كل مكتوبة ركعتين الا الفجر والعصر وتقدم قريبا عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد العصر ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم اكثر ما يقرأ فى ركعتى الفجر بسورتى الاخلاص وكان كثيرا ما يقرأ فيهما قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الاية فى الاولى وفى الثانية قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية وتارة يقرأ فيهما ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وكان صلى الله عليه وسلم يخففهما حتى يقول الناس هل قرأ فيهما بأم القرآن ام لا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على شقه الايمن وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلاهما فوجد من يحدثه تكلم معه وان لم يجده اضطجع ووضع رأسه على كفه اليمنى واقام ساعده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يصل ركعتى الفجر قبل الصبح فليصلهما بعدما تطلع الشمس وسيأتى فى باب اوقات النهى عن الصلاة جواز فعلهما قبل طلوع الشمس وان النهى فى ذلك انما هو سد لاسترسال المصلى فى صلاته حتى يوافى طلوع الشمس وقد قضاهما صلى الله عليه وسلم لما نام عن الصبح فى السفر كما تقدم فى باب المواقيت (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يحث كثيرا على فعل هذه السنن الرواتب ويقول من صلى فى يوم وليلة ثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر وفى رواية وركعتين بعد العصر بدل قوله بعد العشاء والله اعلم (فرع) كان ابو ذر رضى الله عنه يصلى النافلة بلا عقد عدد ويقول ان لم ادر فالله تعالى يدرى

(فصل فى الوتر)

قال ابن مسعود رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على صلاة الوتر من غير ان يعزم علينا ويقول الوتر حق لا واجب فاوتروا يا اهل القرآن وكان على رضى الله عنه يقول الوتر ليس بحتم كهيئة المكتوبة ولكنه سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وتر يحب الوتر ومن لم يوتر فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوتر اول الليل مسخطة للشيطان واكل السحور مرضاة للرحمن وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من اصبح على غير وتر اصبح على رأسه خنزير قدر سبعين ذراعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الفجر فاوتر بواحدة قيل لابن عمر ما مثنى مثنى قال ليسلم من كل ركعتين وكان رضى الله عنه يسلم بين الركعة والركعتين فى الوتر ليأمر ببعض حاجته ثم يرجع الى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة المغرب وتر النهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوتر ركعة

من اخر الليل وكان صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث وتارة بخمس وتارة بسبع وتارة بتسع وتارة باحدى عشرة وتارة بثلاث عشرة قال العلماء وحقيقة الوتر انما هو ركعة واحدة فكان صلى الله عليه وسلم تارة يوترها بعد ركعتين زيادة على سنة العشاء وتارة بعد اربع وكان اذا قام يتهجد من الليل يجعلها اخر ما يصلي وكان معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه كثيرا ما يوتر بركعة من غير زيادة فاخبر بذلك ابن العباس رضي الله عنهما وقيل له ان معاوية يوتر بركعة واحدة فقال دعوه فانه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه في اقتصاره على ركعة وكان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يوتر بركعة وكذلك تميم الداري وعبد الله بن عمرو عبد الله بن عباس وكان عثمان رضي الله عنه يحيا الليل كله بركعة واحدة قال انس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم من كل ركعتين وتارة يتشهد فيما قبل الاخيرة ولا يسلم ثم ياتي بالاخيرة ويتشهد ويسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا اوتر بثلاث تارة يفصلها وتارة يصليها كالمغرب فلما فعله الناس نهى عن وصلها وقال اوتروا بخمس ولا تشبهوا بصلاة المغرب وكان صلى الله عليه وسلم اذا اوتر بثلاث يقرا في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يايها الكافرون وفي الثالثة بالاخلاص وسئلت عائشة رضي الله عنها متى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل وبما ذا كان يوتر فقالت كان يقوم اذا سمع الصارخ يعني الديك فيصلي عشر ركعات ويوتر بركعة ويركع ركعتي الفجر فتلك ثلاثة عشر ركعة وفي رواية فقالت كان يفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين ثم يصلي احدى عشرة ركعة فتلك ثلاث عشرة وفي رواية فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في صلاة الليل في رمضان وغيره على احدى عشرة ركعة يوتر بالاخيرة منها وهو قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة وتارة كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء منهن الا في اخرهن فلما اسن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذه اللحم كان يوتر بسبع يجلس في السادسة ولا يسلم ثم ياتي بالسابعة ويسلم وتارة كان يصلي التسع لا يجلس الا في اخرهن قالت رضي الله عنها وكان لا يجيء السحر حتى يفرغ من حزبه وكان اذا غلبه نوم او وجع منعه من قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة قالت ولا اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا القران كله في ليلة حتى اصبح وكنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله تعالى متى شاء ان يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضا قالت وكثيرا ما كان يوتر بتسع يجلس في الثامنة ولا يسلم ثم يصلي التاسعة ويسلم ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو جالس فتلك احدى عشرة ركعة (فرع) في وقت الوتر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقت الوتر ما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر فاوتروا قبل ان تصبحوا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل ومن اوسطه ومن اخره فانتهى وتره الى السحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من خاف منكم ان لا يقوم من اخر الليل فليوتر ثم ليرقد ومن وثق بقيام الليل فليوتر من اخره فان قراءة اخر الليل مشهودة وذلك افضل وتذاكر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

الوتر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اما انا فاصلي ثم انام على وتر فاذا
استيقظت صليت شفعا حتى الصباح وقال عمر لكن انام على شفع ثم اوتر من اخر السحر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر حذر هذا وقال لعمر قوي هذا وكان ابن عمر رضي الله
عنهما اذا سئل عن الوتر يقول اما انا فلو اوترت قبل ان انام ثم اردت ان اصلي بالليل
شفعت بواحدة ما مضى من وتري ثم صليت مثنى مثنى فاذا قضيت صلاتي
اوترت بواحدة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا اخر صلاتكم بالليل
وترا وكان يقول لا وتران في ليلة وكان رضي الله عنه اذا كانت السماء مغيمة فخشي
الصبح اوتر بواحدة فاذا انكشف الغيم وعليه شيء من قيام الليل شفع بواحدة ثم صلى
ركعتين ركعتين فاذا خشي الصبح اوتر بواحدة وكان علي رضي الله عنه يقول الوتر حق
وهو ثلاث انواع فمن شاء ان يوتر اول الليل فاوتر فان استيقظ فشاء ان يشفعها
بركعة ويصلي ركعتين ركعتين حتى يصبح ثم يوتر فعل وان شاء ركعتين ركعتين حتى
يصبح من غير ان ينقض على وتر وان شاء اخر الليل اوتر من غير ان يكون اوتر قبل ان ينام
وتقدم انفا قول عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يركع ركعتين
بعد الوتر وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الوتر يسلم تسليمة واحدة مديدة
يكاد يوقظ بها اهل البيت من شدة تسليمه ثم يقول سبحان الملك القدوس ثلاث مرات
ويرفع صوته بالاخيرة منها ثم يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك
من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من نام عن وتره او نسيه فليصل اذا ذكره وفي رواية من
من نام عن حزبه من الليل او عن شيء منه فقراه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر
كتب له كانما قراه من الليل والله اعلم (فصل في التراويح) قال انس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في صلاة التراويح من غير
ان يامر فيها بعزيمة ويقول ان الله تعالى فرض صيام رمضان وسننت قيامه فمن صامه
وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال ابن عباس رضي الله
عنهما اول ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد صلى بصلاته ناس قليل
فلما صلى الليلة الثانية كثر الناس ثم اجتمعوا في المسجد من الليلة الثالثة او الرابعة
فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال رايت الذي صنعتم
فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان تفرض عليكم قال ابن عباس رضي الله عنهما
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي التراويح في غير جماعة عشرين ركعة والوتر
وكان يتروح فيها بين كل اربع ركعات ساعة ثم يقوم فيصلي ما كتب فهذا هو الاصل
في تروح الامام في صلاة التراويح وكان ابو امامة الباهلي رضي الله عنه يقول ان الله
فرض عليكم صيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وانما القيام شيء احدثتموه فدوموا عليه اذا فعلتموه
ولا تتركوه فان الله تعالى عاتب بني اسرائيل في قوله ورهبانية ابتدعوها الاية
قال ابو ذر صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصل بنا حتى بقي سبع من الشهر
فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا في السادسة وقام بنا في الخامسة
حتى ذهب شطر الليل فقلنا يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال

من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يقم بنا حتى بقي ثلاث من الشهر فصلى بنا في الثالثة ودعا اهله ونساءه فقام بنا حتى تخوفنا السحور وكان الناس يصلون في المسجد في رمضان اوزاعا حتى يكون مع الرجل الشيء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة او السبعة او اقل من ذلك او اكثر يصلون بصلاته فلما صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه الناس اجمعون ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا يصلون اوزاعا متفرقين جماعة فرادى وجماعة بامام فقال عمر رضي الله عنه اني ارى ان اجمع الناس على قارئ واحد ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب رضي الله عنه فكان عمر رضي الله عنه يقول نعمة البدعة هي والذين يقومون اخر الليل افضل من الذين يصلونها اول الليل ثم ينامون لاخره ولما كان خلافة علي رضي الله عنه جعل للرجال اماما وللنساء اماما وكان ابن عمر يصلي التراويح فرادى في بيته ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل صلاة الرجل في بيته الا المكتوبة وكان الصحابة رضي الله عنهم يطولون فيها حتى اذا كان القارئ قرأ بالبقرة في ثنتي عشرة ركعة رأى الناس انه قد خفف وكانوا يصلونها في اول زمان عمر ثلاث عشر ركعة وكان القارئ يقرأ بالمئين من الايات حتى كان الناس يعتمدون على العصي من طول القيام وكان امامهم ابي بن كعب وتميم الداري ثم ان عمر رضي الله عنه امر بفعلها ثلاثا وعشرين ركعة ثلاث منها وتر واستقر الامر على ذلك في الامصار

(فصل في قيام الليل)

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض او كسل صلى قاعدا وكان يصلي حتى ترم قدماه وكان يحث اصحابه على قيام الليل ويقول لا تدعوا قيام الليل ولو حلب ناقة او شاة وماكان بعد صلاة العشاء الاخرة فهو من الليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول طول القنوت يخفف سكرات الموت وكان صلى الله عليه وسلم يقول قيام الليل فريضة على قارئ القرآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وجوف الليل الاخر افضل وهو اقرب ما يكون الرب من العبد فان استطاع احدكم ان يكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فليكن وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومنهاة عن الاثام وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وكان صلى الله عليه وسلم يقول شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وكان صلى الله عليه وسلم ويقول عليكم بقيام الليل ولو ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول قالت ام سليمان بن داود عليهما السلام يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عني وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يبغض كل جعظري جواظ صخاب في الاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بامر الدنيا جاهل بامر الاخرة وكان صلى الله عليه وسلم يحث على النوم على الطهارة والعزم على قيام الليل ويقول من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال

ملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا فاذا اخذ الله بروحه الى الصبا
ح كتب الله تعالى له قيام ليلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعقد الشيطان على
قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل
طويل فارقد فاذا استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة
فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان
وكان مجاهد يكره للذي يريد القيام الليل اكل الثوم والبصل والكراث اربع وقال ابن
عباس رضي الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم مرة على علي وفاطمة في الليل فايقظهما
فقالت فاطمة وهي تعرك في عينيها والله ما نصلي الا ما كتب الله لنا انما انفسنا بيد
الله ان شاء ان يبعثنا بعثنا فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول وكان
الانسان اكثر شيء جدلا وفي رواية ان القائل لذلك علي لا فاطمة ولعلهما واقتان
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استيقظ من الليل وايقظ اهله فصليا ركعتين
جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فان نعس فلينضح في وجهها الماء وان
ابى فلتنضح في وجهه الماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نعس احدكم وهو يصلي
فليرقد حتى يذهب عنه النوم وما من امرئ يكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم الا
كتب له اجر صلاته وكان نومه عليه صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ينزل الله جل ذكره كل ليلة اذا مضى ثلث الليل او نصف الليل يقول لا اسأل عن
عبادي غيري من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسألني فاعطيه
من ذا الذي يستغفرني فاغفر له حتى يطلع الفجر وقال يفرغ الفارغ من صلاة
الصبح ثم يصعد تعالى الى عزه ومكانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول احب الصلاة
الى الله عز وجل صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين يقرأ
في الاولى منهما ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ثم يصلي بعد ذلك ما كتب له وكان صلى الله عليه وسلم يطيل في قيام
الليل ما شاء وربما قرأ في الركعة الواحدة البقرة وآل عمران والنساء وقال معبد بن خالد
رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ليلة بالسبع الطوال في ركعة وكان
صلى الله عليه وسلم تارة يجهر بالقراءة وتارة يسر وتقدم في باب صفة الصلاة قول
ابن مسعود رضي الله عنه ما اسر من اسمع نفسه وقال انس رضي الله عنه مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابي بكر وعمر في الليل فوجد ابا بكر يسر بقراءته وعمر يجهر بها فلما
اصبح سأل ابا بكر لم لا تجهر بقراءتك فقال يا رسول الله قد اسمعت من ناجيت
فقال له ارفع قليلا وسأل عمر لم لا تسر بقراءتك فقال يا رسول الله اوقظ الوسنان
واطرد الشيطان فقال له اخفض قليلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل سورة حظ
من الركوع فاركعوا في كل سورة قال ابن عباس رضي الله عنهما اراد ان لا يحرج امته
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام
بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين وكان ابن مسعود

يقول

يقولي كانت السورة اكثر من ثلاثين اية تسمى المثين كم الاحقاف ونحوها قال شيخنا رضى الله عنه وقد اعتبرنا الألف الاولى من القران بالفاتحة الى قوله تعالى في سورة الانفال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا والألف الثانى الى قوله تعالى في سورة الكهف واضرب لهم مثل الحياة الدنيا والألف الثالث الى اخر سورة الشعراء والألف الرابع الى اخر سورة الصافات والالف الخامس الى اخر سورة الواقعة والألف السادس الى سورة الغاشية هذا هو العدد المتفق عليه بين القراء ومازاد تختلف في عدده والله اعلم قالت ام سلمة رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى ثم يصبح وكانت قراته صلى الله عليه وسلم مفسرة حرفا حرفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضا في الليل فصلى ثم اضطجع ونام لا يجدد له وضوءا من النوم ولو نفخ فكان لا يتوضا الا ان احدث من غير النوم وكانت عينه تنام ولا ينام قلبه وفي رواية عنها ما من نبى نام الا استنبه قلبه ولا نام قلبه الا استيقظت عيناه وقالت عائشة رضى الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان اكثر صلاته جالسا ولم يكن قبل ذلك يصلى في قيام الليل جالسا قط ويقول افضل الصلاة طول القنوت يعنى القيام وكان يطيله على الركوع حتى تورم قدماه وساقاه ويقول اذا سئل عن ذلك افلا اكون عبدا شكورا وقالت عائشة رضى الله عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجمع بين القيام والجلوس في ركعة واحدة فكان يقرا وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فقرا نحوا من ثلاثين او اربعين اية ثم يركع وكثيرا ما كان يقرا ويركع وهو جالس قالت رضى الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يصلى ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا فكان اذا قرا وهو قائم ركع وسجد وهو قائم واذا قرا وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد لا يحدث للركوع قياما ونحو عمر رضى الله عنه طول ليلته بقراءة الفاتحة فقال له شخص من جيرانه رايتك الليلة لا تزيد في قراءتك على الفاتحة ثم تركع فقال له عمر ثكلتك امك اليست تلك صلاة الملائكة عليهم السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نام الى الصبح لم يصل من الليل فذلك رجل بال الشيطان في اذنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز من قيام الليل فليقل اذا تعار من الليل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فمن قال ذلك ثم استغفر او دعا استجيب له والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل في صلاة الاشراق وهي ركعتان)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما اذا ارتفعت الشمس من مطلعها قدر رمح او رمحين وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول صلاة الاشراق هى صلاة الضحى والله اعلم

(فصل في صلاة الضحى)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث اصحابه على صلاة الضحى سفرا وحضرا ويقول في الانسان ثلاثمائة وثلاثون مفصلا فعليه ان يتصدق في كل يوم عن كل مفصل منها صدقة فقال رجل يا رسول الله من ذا الذى يطيق ذلك قال النخامة في المسجد يدفنها او الشئ ينحيه عن الطريق فان لم يقدر فركعتى الضحى تجزى عنه وكان ابن عباس

رضي الله عنهما يقول صلاة الضحى في كتاب الله ولا يغوص عليها الا غواص واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقال تعالى
واذكر ربك كثيرا وسبح اي صل بالعشي والابكار وكان ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت صلاة الضحى اكثر
صلاة داود عليه السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول كتب علي الاضحى وامرت
بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى في سفر ولا حضر واني لاسبحها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك اشياء كراهية ان يشق على امته وفي رواية
عنها كان لا يصلي الضحى الا ان جاء من مغيبه وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يتركها ويتركها حتى نقول لا يصليها وكذا
ابو بكر وعمر حتى كان عمر وابو هريرة يقولان لا نصليها الا في حين وكان صلى الله عليه
وسلم اذا صلى تارة كان يصليها ركعتين وتارة اربعا وتارة ثمان ركعات وتارة
اثنتي عشرة ويقول من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا في الجنة
من ذهب وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال وهو
مقدار ارتفاع الشمس من المشرق قدر ما يكون ارتفاعها وقت العصر من جهة المغرب
وكان كثيرا ما يصليها صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت ركعتين ثم يمهل الى قريب
الزوال فيحرم بصلاة الزوال اربع ركعات وكان انس رضي الله عنه يقول رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل نصف النهار اربع ركعات يطيلهما الى بعد الزوال ثم يصلي سنة
الظهر (فصل في صلاة ما بين الظهر والعصر) كانوا يحيون ما بين الظهر
والعصر بالصلاة ويشبهون ذلك بصلاة الليل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يصلي
في هذا الوقت اثنتي عشرة ركعة (فصل في تحية المسجد) كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اعطوا المساجد حقها قالوا وما حقها يا رسول الله قال اذا دخلتم
فصلوا ركعتين قبل ان تجلسوا وكان كثيرا ما يقول اذا دخل احدكم المسجد فلا
يجلس حتى يصلي ركعتين وفي رواية سجدتين وجاء ابو قتادة رضي الله عنه يوما
والنبي صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهري الناس فجلس فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما منعك ان تركع ركعتين قبل ان تجلس فقال يا رسول الله رأيتك
جالسا والناس جلوس فقال اذا دخلت فلا تجلس حتى تصلي ركعتين ودخل عمر
رضي الله عنه المسجد مارا فركع فيه ركعة فقيل له انما ركعت ركعة فقال انما هو تطوع
فمن شاء زاد ومن شاء نقص وقد كرهت ان اتخذه طريقا وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقول ان من اشراط الساعة ان يمر الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه ركعتين
قال ابو سعيد رضي الله عنه وكنا نغدو الى السوق على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنمر على المسجد فنصلي فيه * (فصل في الصلاة عقب الطهارة) * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الصلاة عقب كل وضوء ولو ركعتين وتقدم في باب
الوضوء قوله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الصبح يا بلال حدثني بارجى عمل عملته
في الاسلام فاني سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملا ارجى

عندي اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي ان اصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم بهذا * (فصل في صلاة الحاجة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت له الى الله تعالى حاجة او الى احد من بني ادم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله بما هو اهله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة لك فيها رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين * (فصل في صلاة التوبة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر له ثم يقرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الآية وفي رواية ثم يصلي ركعتين او اربعا مفروضة او غير مفروضة وتقدم قول ثوبان رضي الله عنه في باب التوبة اوائل الكتاب التوبة من الذنب هي ان تتوضأ وتصلي ركعتين * (فصل

* (في صلاة رد الضالة) *

وهي ركعتان كانوا يصلونهما اذا ضل لهم شيء فاذا فرغوا منها قالوا اللهم راد الضالة هادي الضالة من الضلالة رد علينا ضالتنا بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك وسيأتي في الباب الجامع اخر الكتاب انه صلى الله عليه وسلم اذا احزنه امر من الامور فزع الى الصلاة ثم يسأل الله كشفه * (فصل)*

(في صلاة الاستخارة)

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته وكان صلى الله عليه وسلم لا يشاور اصحابه في شيء الا ان كان لم يؤمر به فان امر به لم يشاورهم وكان الحسن رضي الله عنه يقول ما شاور قوم قط الا هدوا لأرشد امورهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا تعاظم عنده امر خطب الناس وقال اشيروا علي يا معشر المسلمين والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا هم احدكم بامر فليستخر ربه فيه سبع مرات ثم ينظر الى الذي يسبق اليه قلبه فان فيه الخير وكان صلى الله عليه وسلم اذا تعارض عليه امران قال اللهم خر لي واختر لي * (فصل في صلاة التسبيح)

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على صلاة التسبيح ويقول ان استطاع احدكم ان يصليها في كل يوم مرة فليفعل

فان لم يستطع ففي كل جمعة فان لم يستطع ففي كل شهر فان لم يستطع ففي كل سنة فان لم
يفعل ففي عمره مرة فمن صلاها غفر الله له ذنبه اوله واخره قديمه وحديثه خطأه
وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته ولو كان اعظم اهل الارض ذنبا لغفر الله له
ذلك وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول امرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان افعلها اذا زال النهار قلت فان لم استطع ان افعلها تلك الساعة قال
صلها من الليل والنهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما علمها الرجل هي اربع
ركعات يقول في كل ركعة منها بعد القراءة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر خمس عشرة مرة ويقول ذلك في الركوع عشرا وفي الرفع منه عشرا ولكل
من السجدتين عشرا والجلوس بينهما عشرا وجلسة الاستراحة والتشهد عشرا
فذلك خمس وسبعون في كل ركعة والله اعلم * (فصل) تتمة

في امور متعلقة بالباب. قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من صلى قائما فهو افضل ومن صلى قاعدا فله نصف اجر القائم ومن صلى
نائما فله نصف اجر القاعد وسيأتي ان ذلك في حق القادر من الامة اما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلاته قاعدا كقائم في الاجر وكانت حفصة رضي الله عنها
تقول ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سبحته قاعدا قط حتى كان
قبل وفاته بعام فكان يصلي في سبحته قاعدا ويقرأ السورة فيرتلها حتى تكون
اطول من اطول منها وكان اكثر جلوسه في الصلاة اخر عمره متربعا وتارة مفترشا
وتارة متوركا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بكثرة السجود فان احد كم
لن يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وجاء مرة رجل فقال
يا رسول الله انما اسالك مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم اعني على نفسك بكثرة السجود
وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اخفاء صلاة التطوع ويقول افضل الصلاة صلاة
المرء في بيته الا المكتوبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل التطوع مثنى مثنى ليلا كان او نهارا وفي رواية
الصلاة مثنى مثنى وتشهد وتسلم في كل ركعتين وتبأس وتمسكن وتقنع بيديك يعني ترفعهما الى السماء
مستقبلا ببطونهما وجهك وتقول اللهم فمن لم يفعل ذلك فهي خداج وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الرجل لينصرف من صلاته وما كتب له الا عشرها تسعها ثمنها
سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وتقدم في باب صفة الصلاة قوله
صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عز وجل من عبده عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه والله
اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يرفع من هذه الامة الخشوع حتى لا يرى
فيها خاشعا والله اعلم * (باب بيان الاوقات المنهي عن الصلاة فيها) *

قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة بعد الصبح
حتى تطلع الشمس كرمح وبعد العصر حتى تغرب وحين يقوم قائم الظهيرة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم الصبح فليقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس
وترتفع فانها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم ليصل
فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح يعني يصير ظله
تحته ثم ليقصر عن الصلاة فان جهنم تسجر وتفتح ابوابها فاذا تحولت الشمس من فوق

الرأس حتى صارت على الجانب الايمن فليصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يصلي
العصر ثم ليقصر عن الصلاة حتى تغرب فانها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها
الكفار وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
بعد العصر وينهى عن الصلاة بعده ويواصل وينهى عن الوصال ولكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعل ما امر ونحن نفعل ما امرنا وكذلك كان ابن الزبير يقول كان علي رضي الله عنه
يقول ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر الا والشمس مرتفعة بيضاء
نقية وكذلك كان ابن عباس يقول فقال له طاوس مرة ليس النهي لذات الصلاة وانما
نهى عن ذلك ولا ادري ايعذب عليها المصلي ام يؤجر لان الله تعالى يقول وما كان لمؤمن ولا
مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول ساعة النهي هي عند الطلوع وعند الغروب فقط وما قبلهما حريم لهما وقد رأى
زيد بن ثابت ابا ايوب الانصاري رضي الله عنه يصلي بعد العصر فنهاه زيد فقال ابو ايوب
ان الله لا يعذب على ان اصلي له ولكن يعذبني على ان لا اصلي فقال زيد ما عليك بأس ان تصلي بعد
العصر ولكني اخاف ان يراك من لا يعلم هذا فيصلي حتى يصلي في الساعة التي نهى عن الصلاة
فيها ورأى سعيد بن المسيب رجلا يصلي بعد طلوع الفجر اكثر من ركعتين فنهاه فقال ايعذبني
الله على الصلاة قال لا ولكن يعذبك على خلاف السنة ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
تميما الداري يصلي بعد العصر فضربه بالدرة فاشار اليه تميم الداري ان اجلس فجلس عمر حتى
فرغ تميم فقال تميم لعمر لم ضربتني قال لانك صليت هاتين الركعتين وقد نهيت عنهما
قال فاني صليتهما مع من هو خير منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ليس كل
الناس يعرف ذلك انما يعرفون النهي واخاف ان يأتي قوم يصلون ما بين العصر الى المغرب
حتى يمرون بالساعة التي نهوا عن الصلاة فيها قال شيخنا رضي الله عنه فعلما من هذا
ان التنفل بعد العصر والصبح جائز للعالم بذلك اذا لم يتبع عليه وانما النهي خاص بنفس
الطلوع والغروب تنفيرا من موافقة عباد الشمس وكذا نهى عن الصلاة الى العمود
والقبر والنائم ونحو ذلك اذا كان الناس قريبي عهد بجاهلية واما اليوم فلا احد
يقصد بصلاته شيئا من الاوثان لكن قال العلماء بالاستحباب سدا للباب والله اعلم
(فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في اعادة صلاة الجماعة وقت النهي
فرضا ونفلا وفي الطواف بالكعبة في اي وقت شاء العبد من اوقات النهي وغيرها
ويقول يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف وصلى بهذا البيت اية ساعة شاء من ليل او نهار
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الصلاة نصف النهار في يوم الجمعة ويقول ان جهنم تسجر
كل يوم عند نصف النهار الا يوم الجمعة لما فيه من تنزل الرحمة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا صلى احدكم في بيته او رحله ثم اتى مسجد جماعة فليصلها معهم فانها له نافلة
وسياتي ذلك في باب صلاة الجماعة ان شاء الله تعالى وتقدم الاذن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صلاة ركعتين الوضوء واذا دخل المسجد في اي وقت شاء العبد وكذلك ركعتي
الاستخارة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التطوع بعد الاقامة ويقول اذا اقيمت
الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة قال ابن عمر رضي الله عنهما ورأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرة رجلا يصلي ركعتين وقد اقيمت الصلاة فلما انصرف نبي الله صلى الله

عليه وسلم وَلَاثَ الناس بالرجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم الصبح اربعاً
الصبح اربعاً ورأى صلى الله عليه وسلم مرة اخرى رجلاً يصلي بعد الصبح فلما قضى
الرجل صلاته قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلاتك هذه بعد المكتوبة
قال يا رسول الله دخلت المسجد وانت في الصلاة ولم اكن صليت ركعتي الفجر فدخلت
في الصلاة معك واتممتها على الركعتين فلم ينكر ذلك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (باب سجود التلاوة والشكر) *

كان علي رضي الله عنه يقول عزائم السجود اربع الم السجدة وحم السجدة والنجم واقرا باسم
ربك وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه كثيراً ما يقول اقرأني رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتان
قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج قال قد
فضلت هذه السورة بسجدتين وقرأ عمر رضي الله عنه مرة في الصبح بالحج فسجد السجدتين
في التلاوة وصلى الصبح مرة اخرى فقرأ في الاولى سورة يوسف وفي الاخرى سورة
النجم فلما اتى السجدة فسجد ثم قام فقرأ اذا زلزلت الارض ثم ركع وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من لم يسجد سجدتي الحج فلا يقرأها ولما سجد صلى الله عليه وسلم
في سورة النجم سجد معه جميع من كان حاضراً من المسلمين والمشركين والجن والانس
من غير شيخ من قريش لم يسجد واخذ كفاً من حصا او تراب فرفعه الى جبهته وقال
يكفيني هذا فقتل بعد ذلك كافراً وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سجدنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك وكان صلى
الله عليه وسلم يسجد في ص ويقول سجدها داود توبة ونسجدها شكراً وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يسجد فيها ويقول اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وكان رضي الله عنه يقول ليست سجدة ص من عزائم السجود وقد سجدها النبي صلى
الله عليه وسلم مرة فلما قرأها مرة اخرى تهيأ الناس للسجود فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما هي توبة ولكن حيث تهيأتم للسجود فاسجد ونزل من فوق المنبر
فسجدها معهم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم
يقرأ بآيات السجدات في الجهرية والسرية ويسجد قال ابو هريرة رضي الله عنه
سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة العشاء وقال ابن عمر رضي
الله عنهما سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى من صلاة الظهر
وكنا نرى انه قرأ بالم تنزيل السجدة قال رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرأ علينا السورة فيقرأ السجدة فيسجد ويسجد معه الناس حتى ما يجد بعضنا
مكاناً لموضع جبهته وكان رضي الله عنه يقول لا يسجد احدكم في اوقات النهي فاني
صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان فلم ارهم يسجدون
حتى تطلع الشمس وتغرب وكان رضي الله عنه اذا قرأ بالسجدة بعد الصبح يسجد
ما لم يسفر (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع السجدة من
غيره فان سجد القارئ سجد وان لم يسجد القارئ لم يسجد صلى الله عليه وسلم وكان

يقول صلى الله عليه وسلم للذى لم يسجد انت امامنا فلو سجدت لسجدنا قال زيد
ابن ثابت وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول انما السجدة على من استمع وجلس
اليها دون من سمع وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول اذا كانت السجدة فى اخر
السورة فان شاء المصلى سجد ثم قام فقرا وان شاء ركع واجزاه وكانت عائشة
رضى الله عنها اذا قرات اية السجدة وهى جالسة تقوم ثم تسجد وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يسمع اية السجدة فلم يسجد ولا احد من الحاضرين وقرا صلى الله عليه
وسلم عام الفتح سجدة بحضرة اصحابه فسجد منهم الراكب والساجد فى الارض حتى
ان الراكب ليسجد على يده وقرا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم الجمعة على المنبر
سورة النحل حتى جاء السجدة فقال يا ايها الناس انا امرنا بالسجود فمن سجد فقد
اصاب ومن لم يسجد فلا اثم عليه فان الله تعالى لم يفرض علينا السجود الا ان نشاء وكان
عبيد وابن عمر يجلسان يتحدثان والقران يقرا فلا يصغون اليه فقيل لهما اليس الله
تعالى يقول واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا فقالا لا جميعا انما ذلك فى الصلاة
المكتوبة حين يقرا الامام وفى الخطبة حين يخطب وكان رضى الله عنه يقول انما السجدة
فى المسجد عند الذكر وكان الحسن البصرى يقول ليس فى السجدة تسليم وكان النخعى رضى
الله عنه يسجد ولا يسلم وكان ابن عمر يقول لا يسجد الرجل الا وهو طاهر وكان صلى
الله عليه وسلم يكبر لسجود التلاوة ثم يسجد سواء كان يصلى قائما او جالسا ويقول
فى سجوده سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وجاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رايت البارحة فيما يرى
النائم كانى اصلى الى شجرة فقرات اية السجدة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها
تقول اللهم احطط عنى بها وزرا واكتب لى بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى
كما تقبلتها من عبدك داود فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا سجد قال فى
سجوده مثل الذى اخبره الرجل عن قول الشجرة

* (فصل) *

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بشره احد ببشارة فيها خير له او لامته
خر لله ساجدا شكرا لله عز وجل ولما جاءه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل
يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه خر صلى الله عليه وسلم ساجدا
شكرا لله عز وجل وسجد ايضا لما سأل الله عز وجل فى الشفاعة لامته فاعطاها
له فى جميع امته وسجد ابو بكر رضى الله عنه لما جاءه قتل مسيلمة الكذاب وسجد على رضى
الله عنه حين وجد ذا الثدية فى الخوارج مقتولا وقصته مشهورة ولما قدم معاذ بن
جبل رضى الله عنه سجد للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال اتيت
الشام فرايتهم يسجدون لاساقفتهم وبطارقتهم فوددت فى نفسى ان افعل ذلك بك
ففعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ذلك مع احد وكان صلى الله
عليه وسلم اذا راى رجلا به زمانة او شين خر ساجدا ويقول اسال الله العافية والله
سبحانه وتعالى اعلم *

(باب سجود السهو) * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا سها في الصلاة سجد للسهو وكان تارة يسجد قبل السلام وتارة يسجد بعده وكان لا يمنعه عن العود الى الصلاة خروجه من المسجد وكلامه واستدباره القبلة وسلم عليه الصلاة والسلام مرة عن ركعتين من الظهر ومرة عن ثلاث من العصر فلما اعلموه بذلك قام فصلى ما عليه ثم سجد سجدتين كسجود الصلاة ثم سلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع من سجود السهو تارة يتشهد ثم يسلم وسلم ابن الزبير رضي الله عنه من ركعتين من المغرب ونهض ليستلم الحجر الاسود فسبح القوم فقال ما شأنكم فاخبروه فصلى ما بقي وسجد سجدتين فذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما فقال ما زال عن سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال انس رضي الله عنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة من ركعتين من الظهر ودخل الحجرة فقام اليه ذو اليدين فذكر له صنيعه فخرج غضبان يجر رداءه حتى انتهى الى الناس فقال اصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعتين ثم سجد سجدتين ثم سلم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سئل عن السهو يقول هو ان تقوم موضع الجلوس او تقعد موضع القيام او تسلم من ركعتين وسيأتي في الباب عقبه ان ابا سعيد وابن الزبير وابن عمر كانوا يقولون من ادرك الفرد من الصلاة فعليه سجدتا السهو وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا شك احدكم في صلاة فلم يدر واحدة صلى ام ثنتين فليجعلها واحدة واذا لم يدر ثنتين صلى ام ثلاثا فليجعلها ثنتين واذا لم يدر ثلاثا صلى ام اربعا فليجعلها ثلاثا وليبن على ما استيقن فان كان صلى خمسا شفعن له صلاته وان كان صلى تماما للاربع كانتا ترغيما للشيطان ثم يسجد اذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل ان يسلم سجدتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يشك في النقصان فليصل حتى يشك في الزيادة فان العبد لا يحسب له من صلاته الا ما عقل منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون ليستن بي فاذا نسيت فذكروني واذا شك احدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم ليسجد سجدتين بعد سلامه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يدخل بين ابن ادم وبين نفسه فيقول له اذكر كذا اذكر كذا حتى لا يدري كم صلى فاذا وجد احدكم ذلك فليسجد سجدتين قبل ان يسلم وكان معاوية رضي الله عنه يقول سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بقيت ركعة من الصلاة وخرج فادركه طلحة بن عبد الله رضي الله عنه فقال نسيت من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد وامر بلالا فاقام الصلاة فصلى بالناس ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم من الركعتين فلم يستتم قائما فليجلس للتشهد وان استتم قائما فلا يجلس ويسجد سجدتي السهو ووقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح القوم فلم يرجع فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين ثم سلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الغلس خمسا فقيل له ازيد في الصلاة فقال لا وما ذاك فقالوا صليت خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم ثم تشهد وسلم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يفعل ذلك وصلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة بالناس فلم يقرأ في الركعة الاولى شيئا فلما قام في الركعة الثانية قرأ بفاتحة الكتاب وسورة فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين بعد ما سلم وكان صلى

الله

الله عليه وسلم يترك تكبيرات الانتقالات في بعض الاحيان ولم يكن يسجد لتركها وكان الصحابة لايسجدون لترك السورة غير الفاتحة ولا للجهر في موضع الاسرار وعكسه وجهر سعيد بن العاص مرة في صلاة الظهر فسبح الناس فمضى فلما قضى قال ان في كل صلاة قراءة وما حملني على ذلك خلاف السنة ولكني قرأت ناسيا فكرهت ان اقطع القراءة وجهر انس وابن عمر في الظهر والعصر ولم يسجدا للسهو قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانوا لايسجدون للالتفات ولا لحديث النفس والتسلسل في الافكار وكانوا لايسجدون لسهوهم خلف الامام ويقولون الامام يحمل وهم من خلفه من المأمومين وكذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم من سهى خلف الامام فليس عليه سهو وامامه كافيه فان سهى الامام فعليه وعلى من خلفه السهو (خاتمة) كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان استطاع احدكم ان لايصلي صلاة الا سجد بعدها سجدتين فليفعل وكان السلف في السجود لترك القنوت قسمان قسم يسجد له قياسا على ترك التشهد الاول وقسم لم يسجد لكونه ليس بسنة عنده لترك النبي صلى الله عليه وسلم له كما تقدم بيانه في بابه والله اعلم

(باب صلاة الجماعة) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على حضور الجماعات في المساجد وغيرها لاسيما الصبح والعشا ويقول ان الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر مبادرتهم الى الجمعة والجماعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى العشاء في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله عز وجل فلا تخفروا الله في عهده فمن قتله طلبه الله حتى يكبه في النار على وجهه ومعنى تخفروا انتقضوا عهد الله تعالى يعني جواره وكان صلى الله عليه وسلم يقول اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا على الركب وفي رواية ولو يعلمون ما في شهودهما الليلة الاربعاء لاتوهما ولو حبوا ولولا ما في البيوت من النساء والذرية لامرت بالصلاة فتقام ثم امرت رجلا يصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لايشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم وفي رواية لقد هممت ان امر فتيتي فيجمعوا حزما من حطب ثم اتى قوما يصلوا في بيوتهم ليس بهم علة فاحرقها عليهم حتى تكون صلاة المسلمين واحدة وقال انس رضي الله عنه جا رجل اعمى فقال يارسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد فهل تجد لي من رخصة اذا صلى في بيتي فرخص له فلما ولى دعاه فقال هل تسمع النداء قال نعم قال فاجب وساله عمرو بن ام مكتوم كذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما اجد لك من رخصة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر لاتقبل منه الصلاة التي صلى قيل ما العذر قال خوف او مرض وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا

سنن الهدى وان من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه ولو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم تركت سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليصلي الرجل في المسجد الذي يليه ولا يتبع المساجد وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فقيل من جار المسجد قال هو من يسمع النداء وكان صلى الله عليه وسلم يقول بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي رواية من مشى في ظلمة الليل الى المسجد لقي الله عز وجل بنور يوم القيامة وفي رواية المشاؤن الى المساجد في الظلم اولئك الخواضون في رحمة الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر لله عز وجل وحق على المزور ان يكرم الزائر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يلقى الله عز وجل غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني الليلة آت من ربي عز وجل وفي رواية رايت ربي عز وجل الليلة حين نعست في صلاتي في احسن صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك رب وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا اعلم فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثديي او قال نحري فعلمت ما في السموات وما في الارض او قال ما بين المشرق والمغرب ثم قال لي يا محمد هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه قال يا محمد قلت لبيك وسعديك فقال اذا صليت فقل اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام وصلة الأرحام والصلاة بالليل والناس نيام والسبرات في الحديث شدة البرد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في المسجد جماعة اربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله بها عتقا من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم فان صلاة الرجل في بيته نور فنوروا بيوتكم وفي رواية اذا قضى احدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله جاعل في بيته من صلاته خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ في بيته او سوقه بسبع وعشرين درجة وفي رواية بخمس وعشرين صلاة كلها مثل صلاته فاذا صلاها في فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مرض العبد او سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله عز وجل مثل اجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للنساء في ترك حضور المساجد ويقول صلاتهن في بيوتهن خير لهن واذا خرجن فليخرجن وهن تفلات وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما امراة

اصابت بخورا فلا تشهدن معنا الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمنعوا النساء الى المساجد فكن لا يخرجن الى المسجد الا في صلاة العشاء والصبح الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى من النساء ما رأينا لمنعهن من المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل وكانت عمرة تروي ذلك عن عائشة رضي الله عنها ثم تقول وبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهن قالت وكنت اسمعه كثيرا ما يقول خير مساجد النساء قعور بيوتهن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعظم الناس في الصلاة اجرا ابعدهم اليها ممشى فالابعد وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الرجل مع الرجل ازكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين ازكى من صلاته مع الرجل وما كان اكثر فهو احب الى الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يحث الرجل على فعل الجماعة في نافلة الليل ولو باثنين احدهما صبي او امرأة ويقول من استيقظ من النوم وايقظ اهله فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول بت عند خالتي ميمونة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقمت اصلي معه وانا ابن عشر سنين فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم راسي واقامني عن يمينه فصلى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يامر بالسعي الى المساجد بالسكينة ويقول اذا اتيتم الصلاة فاتوها وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وفي رواية فاقضوا والله اعلم

(فصل) في امر الائمة بالتخفيف

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الائمة عن التطويل بالناس ويقول اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير وذا الحاجة فاذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وكان صلى الله عليه وسلم يخفف الصلاة مع اتمامها ويقول اني لادخل في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي مما اعلم من شدة وجد امه من بكائه وصلى عمار بن ياسر بالناس فخفف من قراءته ومن الطمأنينة فيها فقيل له لو تنفست فقال انما بادرت به الوسواس قال ابن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امنا بالصافات نرى انه قد خفف وكان صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فراى الناس قليلا جلس وان راهم جماعة صلى وكان صلى الله عليه وسلم يطول كثيرا في الركعة الاولى من الصلاة حتى لا يسمع وقع قدم مساعدة للمتخلفين ليدركوا الركعة وكان الظهر يقام فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضي حاجته ثم يتوضأ ثم ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدركه معه الركعة الاولى مما يطولها

(فصل في متابعة الامام)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن مسابقة الامام ويحث على متابعته ويقول انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد واذا سجد فاسجدوا واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا اجمعون وفي رواية اذا صلى الامير جالسا فصلوا جلوسا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اني قد بدنت فلا تسبقوني بالركوع والسجود وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما يخشى احدكم اذا رفع راسه قبل الامام ان يحول

الله راسه راس حمار وفي رواية ان يحول الله صورته صورة حمار وفي رواية صورة كلب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان وكان عمر رضي الله عنه يقول ايما رجل رفع راسه قبل الامام في ركوع او سجود فليضع راسه بقدر رفعه اياه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للنساء من كان منكن يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ترفع راسها حتى يرفع الرجال رؤسهم كراهية ان يرين عورات الرجال من ضيق ثيابهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا يا ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالقعود ولا بالانصراف (فصل) في جواز المفارقة لعذر تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يحث الائمة على التخفيف اذا صلوا بالناس وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يحب التطويل فطول يوما بالناس فجاء رجل يريد ان يسقي نخله فدخل المسجد مع القوم فلما راى معاذا طول تجوز في صلاته ولحق بنخله يسقيه فلما قضى معاذ الصلاة قيل له ذلك قال انه لمنافق ايعجل عن الصلاة من اجل سقي نخله فبلغ الرجل ما قال معاذ فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ عنده فقال يا نبي الله اذ اردت ان اسقي نخلاتي فدخلت المسجد لاصلي مع القوم فلما طول تجوزت في صلاتي ولحقت بنخلي اسقيه فزعم اني منافق فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على معاذ فقال افتان انت افتان انت لا تطول بهم اقرا بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها ونحوهما وكان الصحابة رضي الله عنهم يكرهون اقامة جماعة ثانية في المسجد الجامع عند خوف تفرقة الكلمة على امامه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتنفل وهو يريد التطويل فيراه ناس فيصلون بصلاته فاذا فطن بهم امهم في تلك النافلة وخفف وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم بقوم فليقدر بهم باضعفهم * (فصل في الاستخلاف عند الحاجة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب لامر مهم وحانت الصلاة استخلف من يصلي بالناس وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقول لبلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر فليصل بالناس وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى ابي بكر رضي الله عنه فقال اتصلي بالناس فاقيم قال نعم فصلى ابو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وذلك قبل النهي عن التصفيق وكان ابو بكر لا يلتفت في الصلاة فلما اكثر الناس التصفيق التفت فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يتاخر فاشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مكانك فرفع ابو بكر يديه فحمد الله تعالى على ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استاخر ابو بكر حتى استوى في الصف فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى ثم انصرف فقال يا ابا بكر ما منعك ان تثبت اذ امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الامام ماموما في هذه القصة حين حضر من استخلفه وكذا الامر في قصة صلاته رضي الله عنه في مرض النبي صلى الله عليه وسلم فكان حين حضر هو

الامام وابو بكر ماموما يسمع الناس التكبير وقالت عائشة رضى الله عنها تقول لما
النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فى مرضه كان الناس قسمان قسم يقول ان ابا بكر هو المقدم
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصف وقسم يقول انما كان المقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عباس يقول من قال ان ابا بكر صلى مأموما فذلك فى
صلاة الظهر يوم الاحد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم ومن قال
ان ابا بكر صلى فى مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما فذلك يوم الاثنين فى
صلاة الصبح فصلى وراء ابى بكر ركعة لما وجد خفة بعد ان صلى فى بيته صلى الله
عليه وسلم ركعة من الصبح وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يقول شيان لا
اسال عنهما احدا لانى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلهما المسح على الخفين
وصلاة الرجل خلف رعيته وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى خلف
عبد الرحمن بن عوف فى السفر وذلك انه صلى الله عليه وسلم تخلف عن الركب ليقضى
حاجته وكان اذا ذهب لحاجته ابعد فلما توضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحق بالناس فوجد عبد الرحمن بن عوف يؤمهم فى الصبح وهو فى الركعة الثانية
قال المغيرة فاخذت اوذن عبد الرحمن فنهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا
الركعة التى ادركناها خلف عبد الرحمن ثم قضينا ما فاتنا وسيأتى زيادة قريبا
ان شاء الله تعالى والله اعلم

(فصل فى احكام المسبوق) كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى بالناس ودخل شخص بعدما صلى الناس يقول من يتصدق
على هذا فيصلى معه فيقوم الناس يصلون معه جماعة ثانية وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له صيام ليلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من فاته قراءة الفاتحة مع الامام فقد فاته خير كثير وسال رجل ابن عمر رضى الله
عنهما فقال انى اصلى فى بيتى ثم ادرك الصلاة فى المسجد مع الامام افاصلى معه
قال نعم فقال الرجل فايتهما اجعل صلاتى فقال ابن عمر او ذلك اليك انما ذلك
الى الله عز وجل يجعل ايتهما شاء وسيأتى اخر الفصل قوله صلى الله عليه وسلم
واجعلها نافلة وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يقول رآنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما صلى مع الجماعة فقال ما منعك ان تدخل مع الناس فى صلاتهم
فقلت يا رسول الله انى كنت صليت فى منزلى وانا احسب ان قد صليتم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت فوجدت الناس فى صلاة فصل معهم
وان كنت قد صليت تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة وكان صلى الله عليه وسلم
يأمر المسبوق ان يدخل مع الامام على اى حال كان ولا يعتد بركعة لم يدرك
ركوعها ويقول اذا جئتم الى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها
ومن ادرك الركعة مع الامام فقد ادرك الصلاة كلها وفى رواية اذا اتى احدكم
الصلاة والامام على حال فليصنع كما يصنع الامام وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من ادرك ركعة مع الامام فقد ادرك فضل الجماعة ومن ادرك الامام جالسا
قبل ان يسلم فقد ادرك الصلاة وفضلها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا ادركت
الامام راكعا فركعت قبل ان يرفع فقد ادركت وان رفع قبل ان تركع فقد فاتتك

فقد فاتتك وإذا انتهيت إلى القوم وهم ركوع فكبرت تكبيرة فقد أدركت الركعة ولو
لم تقرأ شيئاً وكان عبد الله بن مسعود يقول إذا أدركت الإمام والناس جلوس في آخر الصلاة
فكبر قائماً ثم اجلس وكبر حين تجلس فتلك تكبيرتان الأولى وأنت قائم للاستفتاح
والأخرى حين تجلس كأنها للسجدة ثم لا يتكلم فقد وجبت عليه الصلاة واستحب لمن
لا يعتد بجلوسه معهم وليفعل كما يفعلون وهو جالس معهم وكان عمرو بن الشريد
رضي الله عنه يقول كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء الرجل
وقد فاته من الصلاة شيء أشار إلى الناس كم صليتم فيقولون بالإشارة
واحدة أو اثنتين فيصلي ما فاته ثم يدخل في الصلاة يعني الجماعة حتى جاء معاذ
ابن جبل رضي الله عنه فأشاروا إليه فدخل مع الإمام ولم ينتظر ما قالوا فذكروا
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سن لكم معاذ قال العلماء
فمن ثم كان بعض الصحابة يكره أن يستفتح الرجل الصلاة لنفسه ثم يدخل
مع الإمام وكان بعضهم يرخص فيه لما تقدم في صلاته صلى الله عليه وسلم ركعة
من الصبح في بيته ثم خرج فأتم بأبي بكر والله أعلم وقال ابن أبي ليلى رضي الله عنه
كان الناس لا يأتمون بإمام وإذا كان لهم وتر وله شفع يقومون وهو جالس
ويجلسون وهو قائم حتى صلى ابن مسعود وراء النبي صلى الله عليه وسلم فأتما
فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن ابن مسعود أسن لكم سنة فاستنوا بها وكان
صلى الله عليه وسلم يقول إذا قضى الإمام الصلاة وتشهد فأحدث قبل أن يتكلم فقد تمت
صلاته وصلاة من خلفه ممن أتم الصلاة وتقدم الحديث في باب شروط الصلاة
وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر المسبوق أن يقضي إلا ما فاته من غير زيادة ولما
تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك جاء وقد الناس يصلون خلف
عبد الرحمن بن عوف فأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فصلى الركعة التي سبق بها ولم يزد عليها ثم أقبل على الناس
وقال قد أحسنتم وأصبتم يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها وفي الحديث دليل
على جواز صلاة الرجل خلف من لم يقدمه وكان أبو سعيد وابن الزبير وابن عمر
رضي الله عنهم يقولون من أدرك الفرد من الصلاة فعليه سجدتا السهو وكان
صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يأمر من صلى في بيته ثم أتى المسجد فوجد الجماعة تقام فيه أن يعيد
معهم ويقول واجعلها نافلة وكان ابن عمر إذا جاء المسجد وقد صلى الناس بدأ
الناس بالمكتوبة ولم يصل قبلها شيئاً وجاء رضي الله عنه يوماً المسجد فصلى الناس
ولم يصل معهم فقال له رجل ما منعك أن تصلي مع الناس فقال إني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة في يوم مرتين وفي رواية أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إذا صليت في أهلك ثم أدركت الصلاة في المسجد مع الإمام فصل معه
غير صلاة الصبح وصلاة المغرب فإنهما لا يصليان مرتين

* (فصل في الرخصة في ترك حضور الجماعة) *

تقدم في باب آداب المساجد قوله صلى الله عليه وسلم من أكل ثوماً أو بصلاً فلا يقربن
مسجدنا وقول عائشة آخر طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه بصل

وتقدم في باب الاذان انه صلى الله عليه وسلم كان يامر المنادي بالصلاة ان يقول
في الليلة الباردة والمطيرة بدل الحيعلتين الا صلوا في رحالكم سفراً وحضراً
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يامر بذلك المنادي في الجمعة ويقول ان الجمعة
عزمة واني كرهت ان اخرجكم فتمشوا في الطين والدحض وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا كان احدكم على الطعام فلا يعجل حتى يقضي حاجته منه وان
اقيمت الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في ترك الحضور للمريض ولما
مرض صلى الله عليه وسلم تخلف عن الخروج ثلاثة ايام وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الاخبثان فاذا اقيمت الصلاة ووجد
احدكم الخلاء فليبدأ به قبل الصلاة وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول
من فقه الرجل اقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ وتقدم بسط
ذلك في باب المواقيت والله سبحانه وتعالى اعلم

* (باب الامامة وصفة الائمة) *

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ام اصحابه خمس
صلوات ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماماً يصلي بهم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا كانوا ثلاثة فاكثر فليؤمهم احدهم واحقهم بالامامة اقرؤهم لكتاب
الله عز وجل فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء
فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سناً ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه
ولا يقعد في تكرمته في بيته الا باذنه وزاد في رواية فان كانوا في السن سواء فاحسنهم
وجهاً قال حذيفة رضي الله عنه وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم
لكتاب الله عز وجل لان الصحابة كانوا يسلمون كباراً فيصلون قبل ان يقرؤوا فامر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يصلي بهم اكثرهم قرآناً وكان حذيفة يقول انا قوم اوتينا الايمان
قبل ان نؤتى القرآن فازددنا به ايماناً وانكم قوم اوتيتم القرآن قبل ان تؤتوا الايمان
فلم تزدادوا ايماناً وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم
رجل منهم ومن هنا كان الصحابة يرون ان الامام الراتب اولى من الزائر وكان
ابن مسعود اذا جاء الى مسجد فقال له الناس صل بنا يقول امامكم اولى وكان سلمان
الفارسي لا يؤم بالاكابر من الصحابة ويقول كيف نصلي بقوم هدانا الله بهم او نكح
نساءهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول للاثنين اذا حضرت الصلاة فاذنا واقيما
وليؤمكما اكبركما وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر ان
يؤم قوماً الا باذنهم ولا يخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم وكان
صلى الله عليه وسلم اذا رأى انساناً يخص نفسه بالدعاء يضرب على منكبيه ويقول له عمم
ففضل ما بين العموم والخصوص كما بين السماء والارض وكان صلى الله عليه وسلم
يرخص في امامة الاعمى واستخلف صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم على المدينة مرتين
يصلي بهم وهو اعمى وكان عتبان بن مالك رضي الله عنه يؤم قومه وهو اعمى وقال يوماً لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انها تكون الظلمة والسيل وانا رجل ضرير البصر فصل
يا رسول الله في بيتي مكاناً اتخذه مصلى فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تحب ان اصلي

لك فاشار الى مكان فى البيت فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضى الله عنه
يكره امامة الاعمى حين رأى الناس مرة يقدمونه للقبلة حتى يقف وكان رضى الله عنه
يؤخر من تقدم للامامة وهو اعجمى الناس او يلحن وكان ابو ايوب الانصارى رضى
الله عنه يقول لا احب ان اؤم قوما لما يخطر فى بال الامام انه لولا ان له فضلا على
قومه ما قدموه عليهم ولما وقع له ذلك مرة قال لا اؤم بعدها ابدا وكان رضى الله عنه
كثيرا ما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابتدروا الاذان ولا تبتدروا الامامة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تؤمن امرأة رجلا وكان كثيرا ما يقول لن يفلح قوم ولوا
امرهم امرأة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة الارقاء للاحرار وكان ذكوان غلام
عائشة رضى الله عنها يؤمها فى دارها وكان سالم مولى حذيفة رضى الله عنه وعمرو مولى عائشة
يؤمون الناس وهم ارقاء لم يعتقوا فكان سالم يصلى بالمهاجرين من الاولين لما نزلوا
تعبا قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم لكونه كان اكثرهم قرآنا وكان فيهم عمر بن الخطاب
وابو سلمة بن عبد الاسد وكان ابو عمرو يؤم ابن ابى مليكة وعبيد بن عمير والمسور
ابن مخرمة ونا سا كثيرا وقال نافع اقيمت الصلاة بطائفة المدينة ولعبد الله بن عمر
هناك ارض وامام اهل ذلك المسجد خارج المدينة مولى فجاء ابن عمر يشهد الصلاة
فقال له المولى تقدم فصل فقال له ابن عمر انت احق ان تصلى فى مسجدك فصلى المولى
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ولد الزنا شر الثلاثة قال ابن عباس فمن ثم كرهت امامته
وكان ابن بشر الاسدى يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد الزنا انه شر
الثلاثة ان اسلم ابويه ولم يسلم هو وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها تقول ما عليه
من وزر ابويه شئ وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء باتخاذ المؤذن وان يؤم بعضهن
بعضا وزار صلى الله عليه وسلم ام ورقة فى بيتها فاستأذنته يوما ان تتخذ فى دارها
مؤذنا فاذن لها وامرها ان تؤم اهل دارها من النساء وكانت عائشة وام سلمة
رضى الله عنهما يؤمان النساء فيقفان بينهن ولا يتقدمن وسيأتى ذلك فى الباب
عقبه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة ائمة الجور ويقول صلوا خلف كل بر وفاجر
وكان ابن عمر رضى الله عنهما يصلى خلف الخوارج ويقول من قال حى على الصلاة اجبته ومن
قال حى على قتل اخيك واخذ ماله قلت لا وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما يصليان
خلف مروان ثم لا يعيدانها فى بيوتهما وكان الصحابة رضى الله عنهم يصلون خلف الحجاج وكفى
به جائرا وقد احصى الذين قتلهم من الصحابة والتابعين صبرا وقتلا فبلغوا مائة الف
وعشرين الفا منهم عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير رضى الله عنهما فاما ابن الزبير
فالقاه بعد الصلب فى مقابر اليهود واما سعيد فالقاه على المزابل قال شيخنا
رضى الله عنه وهذا كله اذا خيف الفتنة من ترك الصلاة خلف ذلك الامام كما سيأتى
قريبا والا فقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اجعلوا ائمتكم خياركم فانهم وفدكم
فيما بينكم وبين ربكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ام قوما وهم له كارهون
لم تجز صلاته اذنيه قال العلماء هذا اذا كرهه اكثرهم لقصة اسامة بن زيد حين طعن
بعض الناس فى امارته وسيأتى فى باب الجنائز قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة
ولم يؤم لم يقبل الله له صلاة وكان الصحابة رضى الله عنهم يرخصون فى الصلاة

خلف غير الامام المنصوب بغير اذنه وصلى على رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه محصور
فقال عبيد الله بن عدي بن الخيار لعثمان اني احرج من الصلاة خلف هؤلاء وانت الامام
فقال له عثمان ان الصلاة احسن ما عمل الناس فان احسن ائمتكم فاحسنوا وان اساؤا
وان اساؤا فاجتنبوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن اعرابيا مهاجرا ولا يؤمن فاجرا
مؤمنا الا ان يقهره سلطان يخاف سطوته او سيفه وكان يأمر بتقديم الاعراب خلف
المهاجرين والانصار ليقتدوا بهم في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في امامة الصبي
المميز لاسيما ان كان اكثر القوم قرآنا وكان عمرو بن سلمة رضي الله عنه يؤم قومه وهو
ابن ست او سبع او ثمان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه بردة اذا سجد تقلصت
عنه فقالت امرأة من الحي الا تغطون عنا است قارئكم فاشتروا فقطعوا له قميصا
قال عمرو فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول
لا يؤم الغلام حتى تجب عليه الحدود وكذلك كان ابن عباس يقول لا يؤم الغلام
حتى يحتلم وكان ايضا يقول كانوا يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحنث فيصلون
بهم ويقولون ليس لهم ذنوب فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم اي امثالهم
كما قال تعالى فلا تزكوا انفسكم اي امثالكم دونكم وكان يقول ايضا لا يأتم مسلم بكافر
ولا يحكم باسلام الكافر بصلاته ما لم يتكلم بالاسلام وكان ابن عباس يقول لا
لا بأس بصلاة الظهر خلف العصر ويقول انما الاعمال بالنيات وكان الصحابة رضي الله عنهم
اذا دخل احدهم المسجد وعليه الظهر والناس في صلاة العصر فمنهم من يصلي الظهر خلف
الامام ثم يصلي العصر ومنهم من يصلي معه العصر ثم يصلي الظهر ومنهم من يجعلها
للمسجد ثم يصلي الظهر والعصر وكان لا يعيب بعضهم على بعض في ذلك وكان عطاء
يقول اذا كان عليك الظهر وادركت العصر فاجعل الذي ادركت مع الامام الظهر
وكان صلى الله عليه وسلم يؤم بالمقيمين والمسافرين وهو مسافر فيقصر واقام صلى الله عليه
وسلم زمن الفتح ثمان عشرة ليلة يصلي بالناس ركعتين ركعتين الا المغرب ثم يقول
يا اهل مكة قوموا فصلوا ركعتين اخريين فانا قوم سفر وفعل ذلك ابن عمر وغيره
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اقتداء المفترض بالمتنفل ويقول اذا صلى احدكم معنا
ثم رجع الى قومه وطلبوا منه ان يصلي بهم فليصل بهم وهي له نافلة ولهم مكتوبة
وسيأتي في باب صلاة الخوف انه صلى الله عليه وسلم ام بالطائفتين في صلاة ذات الرقاع
فصلى بكل طائفة ركعتين فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان وكان معاذ
ابن جبل رضي الله عنه يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه بعد ما ينامون فينادي بالصلاة
فيخرجون اليه فيصلي بهم ولما شكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله نحن
قوم اصحاب اعمال بالنهار فيجيئنا معاذ بعد ما نمنا فينبهنا ويطول بنا حتى يذهب
عامة الليل فقال صلى الله عليه وسلم اما ان تصلي معي واما ان تخفف على قومك فانه يصلي
وراءك الضعيف والكبير وذو الحاجة والمسافر وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اقتداء القائم
بالقاعد وعكسه وكان عليه الصلاة والسلام جالسا خلف ابي بكر قائما وقال في الصورة الاولى
وهو اقتداء القادر بالعاجز عن القيام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا
رفع فارفعوا واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعين ولا تفعلوا كما تفعل الاعاجم بقومو

على ملوكهم وهم قعود ولما صرع صلى الله عليه وسلم من فرس ووقع على جذع نخلة فانفكت قدمه
صلى الله عليه وسلم صلى بالناس المكتوبة جالسا فقام الناس خلفه فأشار إليهم فقعدوا فلما قضى الصلاة
قال إذا صلى الإمام جالسا فصلوا جلوسا وجاء سعد بن معاذ فقال يا رسول الله إمامنا مريض
فقال إذا صلى قاعدا فصلوا قعودا وكان الشعبي وغيره يقول لا يؤمن أحد بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع قدرته على القيام ولا يأتمن به أحد كذلك وإنما قصد رسول
الله صلى الله عليه وسلم سد باب الطائفة على الإمام لكون الزمان كان زمن تنزل الشرائع ونسخ
بعض الأحكام فأراد صلى الله عليه وسلم جمعهم على الإمام حتى تكون الكلمة واحدة فلما تقررت
الشريعة صار من الأدب مع الله تعالى في الصلاة قياما مع القدرة ولو كان الإمام مصطفى
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اقتداء المتوضئ بالمتيمم ولو جنبا ووقع لابن عباس رضي
الله عنهما ذلك فصلى بالصحابة يوما فضحك وأخبرهم أنه أصاب من جارية له رومية ثم صلى
بهم وهو جنب متيمم ولم يعد أحد منهم تلك الصلاة وكان علي رضي الله عنه يكره أن
يؤم المتيمم المتوضئ وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يكره الصلاة خلف الأقلف وكان
صلى الله عليه وسلم يرخص في الاقتداء بمن ترك شرطا أو ركنا ولم يعلم به المقتدي ويقول يصلون
بكم فإن أصابوا فلهم ولكم وإن أخطئوا فلكم وعليهم وصلى عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
بالناس وكل منهم جنب فأعاد كل منهم ولم يعد القوم وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه
يقول من صلى وفي ثوبه دم أو جنابة أو لغير القبلة لا يعيد وصلى عمر رضي الله عنه مرة
بالناس الصبح وهو جنب فنادى الآن علما كان جنبا من صلى معه فليعد وكان
صلى الله عليه وسلم إذا صلى بالناس وذكر أنه جنب أومأ إليهم أن مكانكم وفي رواية أن
ثم يدخل البيت فيغتسل ويخرج ورأسه تقطر فيصلي بهم ويقول إنما أنا بشر نسيتكم وإني
كنت جنبا وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا رعف أحدكم في صلاته فليذهب فليغسل عنه
الدم ثم ليعد وضوءه وليستقبل صلاته وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يقولان إذا رعف
أحدكم أو لحقه وجع فليخرج من الصلاة وليستخلف قبل خروجه من يصلي بالناس ثم يتوضأ
ثم يرجع فيصلي ويعتد بما مضى ولما طعن عمر رضي الله عنه قال قتلني الكلب ثم تناول يد عبد الرحمن
ابن عوف فقدمه فصلى بالناس صلاة خفيفة ولما طعن معاوية رضي الله عنه صلى الناس وحدانا
من حين طعن ولم يستخلف أحدا وكان علي رضي الله عنه إذا رعف في الصلاة أخذ بيد
رجل فقدمه ثم انصرف وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ
بأنفه ثم ينصرف يعني يستر الحالة كأنه رعف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا تجاوز
صلاتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ومن
أم قوما وهم له كارهون وزاد في رواية أخرى رابعا وهو الذي يأتي الصلاة بعد أن
تفوته تهاونا بفعلها في الوقت والله أعلم * (باب موقف الإمام والمأموم وأحكام الصفوف)
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يصلي وحده فجاء رجل
يصلي خلفه أقامه عن يمينه فإن جاء آخر أشار إليهما أن يتأخرا خلفه ويقول إذا
كنتم ثلاثة فليتقدم أحدكم عن صاحبيه يؤمهما وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يقول قمت عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم مرة في صلاة الليل فأخذ
بيدي وأدارني من خلفه وأقامني عن يمينه ولم يأمرني بافتتاح الصلاة

ثانيا وفي الحديث دليل على كراهة تقدم المأموم على موقف امامه لقوله فيه فادارني من
خلفه وكان ابو بردة يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تكون
خلف الامام والا فعن يمينه وكانت عائشة رضي الله عنها اذا جاءت فوجدت احدًا
يصلي عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم صفت خلفه وجعلته بينها وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول وسطوا الامام وسدوا الخلل ولينوا
في ايدي اخوانكم وسووا صفوفكم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم واياكم وهيشات الاسواق
وكان صلى الله عليه وسلم يقول امنع الصفوف من الشيطان الصف الاول وكان صلى
الله عليه وسلم يقول الرحمة تنزل على الامام ثم على من عن يمينه الاول فالاول وكان
صلى الله عليه وسلم يحب ان يليه المهاجرون والانصار واولوا الاحلام والنهى على
اختلاف مراتبهم ليأخذوا عنه الاحكام وكان صلى الله عليه وسلم يصف الرجال
امام الغلمان والخلمان خلفهم والنساء خلف الغلمان وكانت عائشة وام سلمة
يؤمان النساء فيقفان فيهن لا يتقدمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير صفوف
الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها قال ابن
عباس رضي الله عنهما وكانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجمل
النساء فكان الصحابة يبادرون الى اول الصفوف حتى لا يروها فتاخر بعض الناس
الى اخر صف وصار ينظر اليها من تحت ابطه اذا ركع فانزل الله تعالى ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين قال عكرمة رضي الله عنه ولما رغب النبي صلى الله عليه
وسلم في الصف الاول ازدحموا واذى بعضهم بعضا قال النبي صلى الله عليه وسلم
من ترك الصف الاول مخافة ان يؤذي مسلما فصلى في الصف الثاني او الثالث اضعف
الله له اجر الصف الاول وكان كعب الاحبار يتحرى الصلاة في اخريات الصفوف ويقول
بلغنا ان من هذه الامة من يخر ساجدًا لله فيغفر الله لمن خلفه فانا اصلي في اخر صفوف
الرجال لعل الله يغفر لي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عمر جانب المسجد الايسر
لقلة اهله فله كفلان من الاجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقف احدكم
خلف الصف وحده ورأى مرة رجلًا واقفا وحده فقال هلا جررت اليك رجلًا
فقام معك كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلًا يصلي خلف الصف يقول له اذا سلم
استقبل صلاتك فاعدها فانها لا صلاة لفرد خلف الصف وتارة يسكت على ذلك
قال شيخنا رضي الله عنه لا سيما ترك الصف الاول حياء من الله كما يشهد له تقريره صلى
الله عليه وسلم من جاء فجلس خلف الحلقة وقال ان هذا استحيا من الله فاستحيى
الله منه ولم يأمره صلى الله عليه وسلم بدخول الحلقة قال انس رضي الله عنه ودخل
ابو بكر رضي الله عنه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم راكعا فركع قبل ان يصل الصف
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصًا ولا تعد وكان ابن مسعود
رضي الله عنه اذا عجل يدب الى الصف راكعا ودخل ابو بكر وزيد بن ثابت رضي الله عنهما
المسجد والامام راكع فركعا دون الصف ومشيا وهما راكعان حتى لحقا بالصف
وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من صلى منفردًا ثم جاء شخص يصلي ان يدنو منه فيقتدي
به ويقف عن يمينه قال انس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل

على اصحابه بوجهه قبل ان يكبر فيمسح مناكبهم ويقول تراصوا واعتدلوا فان تسوية الصفوف وسد خللها من تمام الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى رجلا باديا صدره من الصف قال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم قال النعمان بن بشير فلقد رايت الرجل عند ذلك يلزق كعبه بكعب صاحبه وركبته بركبته ومنكبه بمنكبه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة جهرية لا يكبر للاحرام حتى يقول استووا وانصتوا واذا صلى سرية يقول استووا فقط وكان صلى الله عليه وسلم يقول تراصوا في الصفوف فان الشيطان يدخل في الخلل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعني اولاد الضان الصغار وكان عمر رضي الله عنه اذا صلى يامر بتسوية الصفوف ويقول تقدم يا فلان تقدم يا فلان وكان رضي الله عنه يضرب بالدرة من يراه يتقدم على الناس من القصابين والزياتين ونحوهم ممن لثيابه رائحة كريهة ويؤخرهم الى اخر صف وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقالوا يا رسول الله كيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصف الاول فالاول فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر قال العلماء وفي الحديث دليل على انه لا يتقدم قربا من الامام الا الاعلى فالاعلى كما لا يتقدم على اعلى الملائكة ادناهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وملائكته ليصلون على الذين يصلون على ميامن الصفوف وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى من اصحابه تاخرا يقول لهم تقدموا فائتموا بي وليأتم بكم من وراءكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل في النار وكان صلى الله عليه وسلم تارة يخرج من الحجرة للصلاة اذا اخذ الناس مصافهم وتارة يخرج قبل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا اقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني قد خرجت قال انس رضي الله عنه واقيمت الصلاة مرة وعدلت الصفوف قياما قبل ان يخرج النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فلما قام في مصلاه ذكر انه جنب فقال مكانكم فمكثوا على هيئتهم قياما ثم رجع فاغتسل ثم خرج وراسه يقطر فكبر فصلى بهم صلى الله عليه وسلم وكان حابس بن سعد الطائي الصحابي اذا دخل المسجد في السحر وراى الناس يصلون في صدر المسجد يقول ارعبوهم فمن ارعبهم فقد اطاع الله ورسوله ان الملائكة تصلي من السحر في مقدم المسجد* (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الناس كثيرا ان يصفوا بين السواري حتى قال معاوية ابن قرة كنا نطرد عن ذلك طردا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة في مكان اعلى من الامام والماموم ويقول اذا ام احدكم القوم فلا يقم في مكان ارفع من مكانهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضره السجود وهو فوق المنبر نزل فسجد وكانت الصحابة لا يرون باسا بارتفاع الامام على الماموين ليعلمهم افعال الصلاة فاذا علمهم فالسنة المساواة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا باس بالصلاة في رحبة المسجد خلف الامام في المسجد وكان ابو هريرة يصلي كثيرا على ظهر المسجد بصلاة الامام وكان انس بن مالك رضي الله عنه يجمع في دار ابي نافع عن يمين المسجد في غرفة قدر قامة منها لها باب مشرف على المسجد بالبصرة فكان انس يجمع فيها ويأتم بالامام وكان الناس يصلون خلفه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في حجرته وتارة

كان يحتجز بحصير حائل بينه وبينهم لا يرون من شخصه صلى الله عليه وسلم سوى رأسه الشريف وكان لا يمنعهم الجدار عن الاقتداء به وكانت الصحابة خلف الأئمة في المقصورة وصلى نسوة مع عائشة في حجرتها خلف الامام فقالت لهن لا تصلين بصلاة الامام فانكن دونه في حجاب وكان مالك يقول لا ينبغي لاحد ان يصلي خلف امام المسجد في دار مغلقة لا يدخل اليها الا باذن وانما كانت الصحابة يصلون في حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت ليست من المسجد لان ابواب الحجر كانت شارعة في المسجد لا يمنع منها احد وكان عمر رضي الله عنه يقول من كان بينه وبين امامه نهر او طريق او جدار فلا يأتم به وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل عن ابطال المكان الواحد للفرض والنفل لا يصلي الا فيه ويقول لا ينبغي لاحد ان يتحرى موضعا للصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يصلي الامام النافلة بعد الفريضة في مقامه الذي صلى فيه المكتوبة حتى يتنحى عنه يتقدم او يتأخر او عن يمينه او عن شماله * (باب

صلاة المعذور) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يصلي المريض قائما ان استطاع فان لم يستطع صلى قاعدا فان لم يستطع فعلى جنبه الايمن مستقبل القبلة فان لم يستطع فمستلقيا رجلاه مما يلي القبلة وان لم يستطع ان يسجد اومأ وجعل سجوده اخفض من ركوعه وسأله رجل فقال يا رسول الله كيف اصلي في السفينة قال صل فيها قائما الا ان تخاف الغرق وكانت الصحابة رضي الله عنهم يصلون قياما في السفينة يؤم بعضهم بعضا وكان انس يصلي في السفينة جالسا ما دامت تسير ويصلي قائما اذا حبست عن السير وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلي قاعدا فقلت يا رسول الله حدثت انك قلت صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة فقال عليه الصلاة والسلام اجل ولكن لست كاحد منكم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لصاحب البواسير ان يصلي جالسا وعلى جنب وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضا فرآه يصلي على وسادة فاخذها فرمى بها فاخذ الرجل عودا ليصلي عليه فاخذه فرمى به ثم قال صل على الارض ان استطعت والا فاوم ايماء واجعل سجودك اخفض من ركوعك وكانت ام سلمة تسجد على الوسادة من رمد كان بها وكان عدي بن حاتم يصلي في مرضه ويسجد على جدار في المسجد ارتفاعه قدر ذراع وقال لابن عباس لما نزل الماء في عينيه صل مستلقيا سبعة ايام ونحن نداويك فقال ارأيتم ان كان الاجل قبل ذلك وتقدم في شروط الصلاة صلاة الفريضة على الراحلة بالايماء في المطر والوحل * (باب صلاة المسافر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سافروا تصحوا وتغنموا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد احدكم سفرا فليسلم على اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سافرتم فليؤمكم اقرؤكم وان كان اصغركم واذا امكم فهو اميركم وكان صلى الله عليه وسلم يقصر في السفر تارة ويتم اخرى ويصوم تارة ويفطر اخرى وكان اكثر احواله صلى الله عليه وسلم القصر والفطر ويقول هذه صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وفي رواية كما يكره ان تؤتى معصيته. وكانت

عائشة رضي الله عنها تقول من صلى اربعا فحسن ومن صلى ركعتين فحسن ان الله لا يعذبكم
على الزيادة ولكن يعذبكم على النقصان وكان صلى الله عليه وسلم يقصر في السفر بين مكة
والمدينة مع الامن لا يخاف الا الله فكان يصلي ركعتين وسئل ابن عمر رضي الله عنهما
فقيل انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر
يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانا نفعل كما رأيناه
يفعل وفي رواية سئل ابن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام من غير قصر انما
القصر صلاة المخافة قيل وما صلاة المخافة قال يصلي الامام بطائفة ركعة ثم يجيء هؤلاء
الى مكان هؤلاء ويجيء هؤلاء الى مكان هؤلاء فيصلي بهم ركعة فيكون للامام ركعتين
ولكل طائفة ركعة ركعة وفي رواية اخرى قيل لابن عمر قول الله عز وجل واذا ضربتم
في الارض فليس عليكم جناح الآية فنحن آمنون لا نخاف افنقصر فقال ويحك واخذه
ضجرة اما كان لك في رسول الله اسوة حسنة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهى عن الصلاة في السفر الا ركعتين وقال عبد الله بن مالك صليت مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فرأيته يجمع المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وكان عثمان رضي الله عنه يقول
لا يقصر الصلاة الا من كان شاخصا او حضره عدو واما من يخرج لتجارة او جباية
فلا يقصر وكذلك كان عبد الله بن مسعود يقول لا تقصروا الا في حج او جهاد وكانت
عائشة رضي الله عنها اذا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تتم وتصوم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقصر ويفطر ولا يعيب ذلك عليها وربما قال لها في بعض
الاوقات احسنت يا عائشة وكان عمر وابن مسعود رضي الله عنهما يقولان صلاة السفر
ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان تمام من غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فمن
صلاها في السفر اربعا اعاد وفي رواية صلاة السفر ركعتان من خالف كفر وكان صلى
الله عليه وسلم اذا خرج الى سفر يقصر اذا فارق المدينة وكان انس يقول صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا فسافر الى مكة فصليت معه العصر
بذي الحليفة ركعتين وكان رضي الله عنه اذا سئل عن مسافة القصر يقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة ايام او ثلاث فراسخ شك الراوي
عن انس صلى ركعتين وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فرسخا نزل فقصر الصلاة وكان ابن عمر يقصر
في سفره اليوم التام وكان ابن عباس اذا سئل عن مسافة القصر يقول هي مثل ما بين
مكة وجدة ومكة والطائف او مكة وعسفان قال العلماء وذلك اربعة برد تقريبا

(فصل في اقتداء المسافر بالمقيم والمقيم بالمسافر)

تقدم في باب الامامة انه صلى الله عليه وسلم كان يأتم بالمقيمين والمسافرين وهو مسافر
يقصر ثم يقول يا اهل مكة قوموا فصلوا ركعتين اخريين فانا قوم سفر وكان ابن عمر
رضي الله عنهما يصلي وراء الامام اربعا فاذا صلى لنفسه صلى ركعتين ويقول من ادرك
ركعتين من صلاة المقيمين فليصل بصلاتهم وصلى عمر رضي الله عنه للناس بمكة
فلما انصرف قال يا اهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر وجاء عبد الله بن عمر
يعود عبد الله بن صفوان فصلى ركعتين ثم انصرف فقام القوم فاتموا ولما سافر

رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج خرج من المدينة فدخل مكة صبيحة رابعة من ذي
الحجة فأقام بها الرابع والخامس والسادس والسابع وصلى الصبح في اليوم الثامن ثم
خرج الى منى وكان يقصر مدة اقامته بمكة ثم من خروجه منها الى ان رجع الى المدينة
قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم زاد على ذلك فنقف
على حد ما ورد فمن زاد في الاقامة على اربعة اتم وكذلك كانت الصحابة يقولون من
اجمع الاقامة بموضع لا يتم الا ان نوى الاقامة اربعا لحديث يقيم المهاجر بمكة
بعد قضاء نسكه ثلاثا قالوا فمن زاد كان بالمقيم اشبه ولما اتخذ عثمان رضي الله عنه
الاموال بالطائف واراد ان يقيم بها صلى بمنى اربعا ثم اخذ به الائمة بعد وفي رواية
انما صلى بمنى اربعا لانه اجمع على الاقامة بعد الحج وفي رواية انما اتم الصلاة بمنى
من اجل الاعراب لانهم كثروا ذلك العام فصلى بالناس اربعا ليعلمهم ان الصلاة اربع
وقيل لابن مسعود عبت على عثمان ثم تصلي اربعا مثله قال الخلاف شر لكون عثمان كان
لا يقصر وهو امير الحاج ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك غازيا ولا اقامة
بها قصر عشرين يوما مدة توقع قضاء حاجته وكذلك في فتح مكة اقام ثماني عشرة
ليلة يقصر لانه كان يتوقع الفتح كل يوم قال ابن عباس رضي الله عنهما فنحن اذا سافرنا
فاقمنا ثماني عشرة ليلة قصرنا وان زدنا اتممنا وفي رواية تسع عشرة وفي اخرى سبع
عشرة واقام ابن عمر باذربيجان ستة اشهر يقصر الصلاة وكان لم يرد الاقامة انما
حبسه البرد والثلج وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا سافروا بتجارة الى مقصد على
ليبيعوها يمكثون يقصرون اربعة اشهر ومنهم من كان يقصر ستة اشهر وكان صلى
الله عليه وسلم يأمر بالاتمام من اجتاز ببلد فتزوج فيه او كان له فيه زوجة ويقول
من تأهل في بلد فليصل صلاة المقيم وكان ابن عمر يقول اذا اجمع الرجل ان يقيم
ببلد اثنتي عشرة ليلة فليتم الصلاة وكان هو اذا اجمع الاقامة بموضع اتم الصلاة
ولو لم ينوا اقامة اربعة وكان علي رضي الله عنه يقصر حتى يدخل حيطان الكوفة فقالوا
له مرة هذه حيطان الكوفة اتتم الصلاة قال لا حتى ندخلها وقد خلوا على اعاليكم
ومواشيكم وتقدم في باب صلاة المعذور ان انسا كان يصلي في السفينة جالسا
اذا كانت سائرة ويصلي قائما اذا كانت محبوسة وكان السلف رضي الله عنهم لا يرون
القصر للعاصي بسفره ويقولون قال الله تعالى فأكل الميتة فمن اضطر غير باغ ولا عاد
والله اعلم * (باب الجمع بين الصلاتين)

قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتحل قبل ان تزيغ
الشمس اخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فان زاغت قبل ان يرتحل صلى
الظهر ثم ركب وتارة يصلي معه العصر ثم يسير وكان اذا ارتحل قبل المغرب اخر المغرب
حتى يصليها مع العشاء واذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب
وكان صلى الله عليه وسلم يؤخر المغرب اذا جد به السير وجمع صلى الله عليه وسلم
مرة بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا سفر
وفي رواية ولا مطر فقيل لابن عمر ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال اراد
ان لا يحرج امته ولم يبلغ ذلك بعض الصحابة فقال لا يجوز الجمع الا لعذر من مطر

او نحوه او مرض كما في المستحاضة حتى كان ابن عباس يقول من جمع في الحضر بين صلاتين من غير عذر فقد اتى بابا من الكبائر واما الجمع بالمطر فقد فعله الصحابة كثيرا وكان عمر وابو سلمة بن عبد الرحمن وابن عمر يفعلونه ويقولون من السنة اذا كان يوم مطير ان يجمع بين المغرب والعشاء وبين الظهر والعصر وقال ابن عمر رضي الله عنهما مطرنا ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل ياتي بالحصا في ثوبه فيبسطه فقال صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا وكان صلى الله عليه وسلم يجمع باذان واقامتين من غير تطوع بينهما ولا قبلهما وكان عمر وابن مسعود رضي الله عنهما يصليان في السفر قبل المكتوبة وبعدها وتقدم في باب المواقيت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جمع بين صلاتين وحضر الطعام يتعشى ثم يصلي الثانية وكان ابن عمر يقول صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم اره يتطوع في السفر وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ولو كنت متطوعا لاتممت صلاتي وكان البرا رضي الله عنه يقول صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في السفر ثماني عشرة ليلة فما رايته ترك ركعتين اذا زاغت الشمس وكثيرا ما كان يصلي في السفر ركعتين بعد الظهر قال شيخنا رضي الله عنه فثبت من مجموع ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفل تارة ويترك اخرى تخفيفا على امته * (خاتمة) في اداب السفر كان صلى الله عليه وسلم يقول من حسن الرفاقة في السفر ان يعقل الاخ لاخيه اذا انقطع شسع نعله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قدم احدكم من سفر فليقدم معه بهدية ولو ان يلقي في مخلاته حجرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن سفر الرجل وحده او مع اخر فقط ويقول لو ان الناس يعلمون من الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اردت سفرا او تخرج مكانا فقل لاهلك استودعكم الله الذي لا يخيب ودائعه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الفلاة وحده وكان صلى الله عليه وسلم يقول الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وخير الصحابة اربع وسياتي نهي المراة عن السفر وحدها في باب الحج وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من بعير الا وفي ذروته شيطان فاذكروا اسم الله اذا ركبتموها كما امركم الله ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من راكب يخلو بالله وذكره الا اردفه ملك ولا يخلو بشعره ونحوه الا اردفه شيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر او جرس او جلجل فان مع ذلك شيطانا وقالت عائشة رضي الله عنها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع الاجراس يوم بدر من اعناق الدواب وكان صلى الله عليه وسلم يرغب في السير بالليل ويقول عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وكان عليه الصلاة والسلام يقول اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حقها من الارض واذا سافرتم في الجدب فاسرعوا حتى تصلوا مقصدكم واياكم والتعريس على جواد الطريق فانها ماوى الحيات والسباع ولا تفرقوا اذا نزلتم وكانت فاطمة رضي الله عنها اذا سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغها قدومه تخرج على باب البيت تنتظره صلى الله عليه وسلم فاذا راته بادرت اليه تقبل وجهه وتشكي

رضى الله عنها وكانت الانصار يتلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من السفر
فيخرجون الى خارج المدينة وكانوا يخرجون له الحسن والحسين وصبيانا من اهل البيت فيتلقاهم
صلى الله عليه وسلم بالترحيب ويردفهم خلفه وامامه قال عبد الله بن جعفر وسبقوا بي
مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من سفر فحملني بين يديه ثم جيء بالحسن
ابن على فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المدينة يبدأ بالمسجد فيصلى فيه ثم ياتى بيت فاطمة ثم ازواجه فيبدأ بعائشة رضى الله
عنها والله اعلم*

(باب صلاة الجمعة)

كان جابر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ان الله قد فرض
عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى يومى هذا فى شهرى هذا فى عامى هذا الى يوم القيامة فريضة
مكتوبة لمن وجد اليها سبيلا قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحث على فعل الجمعة فى جماعة اكثر من غيرها ويقول من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع
الله على قلبه وتقدم فى باب صلاة الجماعة جملة احاديث من جملتها انه صلى الله عليه وسلم
هم بتحريق بيوت الذين يصلون فى بيوتهم ولا يشهدونها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الجمعة واجبة على كل محتلم سمع النداء فى جماعة الا عبد مملوك او امراة او صبى او مريض
او مسافر ومن استغنى عنها بلهو او تجارة استغنى الله عنه والله غنى حميد وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من ترك صلاة الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان لم
يجد فبنصف دينار فان لم يجد فبدرهم او نصف درهم او صاع حنطة او نصف
صاع او مد وكان صلى الله عليه وسلم ينهى رعاة الابل والغنم يوم الجمعة ان يبعدوا
بها على راس ميلين حتى لا يسمعوا النداء فلا يشهدون الجمعة ويقول لهم من فعل ذلك ثلاث
جمع طبع الله على قلبه وكان صلى الله عليه وسلم يامر الناس بحضور الجمعة من قبا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له
وكان الصحابة ياتون اليها من ابعد من ذلك اختيارا وكان انس ياتى من فرسخين من
البصرة ليشهد الجمعة واحيانا لا ياتى وكان ابو هريرة ياتى اليها من ذى الحليفة يمشى
وهى على راس ستة اميال وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى عدم الحضور وقت المطر
ولو لم يبل اسفل النعل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الجمعة على من اواه
الليل الى اهله وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى السفر يوم الجمعة لا سيما
لامر مهم كالجهاد وقال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه تخلفت الجمعة عن سرية
كان النبى عينى فيها فرآنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما خلفك عن اصحابك
قلت الجمعة معك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما فى
الارض ما ادركت غدوتهم وكان عمر بن عبد العزيز لا يرسل له رسولا قط فى يوم الجمعة
خوف فوات الجمعة رضى الله عنه وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرة رجلا يقول
لولا الجمعة لسافرت اليوم فقال له اخرج لسفرك فان الجمعة لا تحبس عن سفر
وتقدم فى باب اداب المساجد قوله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم مسافرين يعنى
عازمين على السفر فنودى بالصلاة فلا يخرج احدكم حتى يصلى*

(فصل فى عدد الجماعة الذين تنعقد بهم الجمعة)

كان ابو امامة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة
على الخمسين رجلا وليس على ما دون الخمسين جمعة وكان ابن مسعود يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة على كل قرية وان لم يكن فيها الا اربعة
وقال كعب بن مالك رضي الله عنه اول من جمع بنا اسعد بن زرارة في بقيع الخضمات
قيل لكعب كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلا تجمع بنا قبل مقدم النبي صلى الله عليه
وسلم مكة - قال شيخنا رضي الله عنه والظاهر ان العدد المذكور ليس بشرط ولو كان
اسعد وجد دون الاربعين لجمع بهم واقام شعار الجمعة بدليل الحديثين قبله فهي
واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء في العدد فذهب ابن عباس وابراهيم
النخعي وداود واهل الظاهر الى انها تصح من اثنين وذهب ابو حنيفة وسفيان الثوري
الى انها تنعقد باربعة احدهم الامام وذهب الامام الليث بن سعد ومحمد وابو يوسف
الى صحتها باثنين مع الامام وذهب عكرمة الى صحتها بسبعة وذهب ربيعة الى انها
تصح بتسعة وفي رواية عنه باثني عشر وذهب اسحاق الى صحتها بثلاثة عشر احدهم
الامام وذهب مالك الى صحتها بعشرين وفي رواية بثلاثين وذهب الشافعي الى صحتها
باربعين احدهم الامام وفي قول له اربعين غير الامام وبه قال عمر بن عبد العزيز وطائفة
وذهب الامام احمد الى صحتها بخمسين وذهب طاوس الى صحتها بثمانين وذهب
بعض علماء الحديث رضي الله عنه الى صحتها بجمع كثير من غير حصر قال ومن
تامل ظواهر ادلة الشريعة كلها وجدها تشهد لوجوب اقامتها بجماعة يظهر بهم
شعار الجمعة في مصر وبلد وقرية بحسبها من غير عدد مخصوص قال شيخنا رضي الله
عنه وانما شدد الشارع صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون في حضور الجمعة
وعدم صحتها فرادى من غير حضور الجماعة خوفا ان يتساهل الناس في الحضور فيصلوا
فرادى فلا يقوم للجمعة شعار فسدوا الباب بذلك كما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى خلف الصف ان يعيد الصلاة وكما قال لا صلاة لجار المسجد الا
في المسجد وغيرهما من الاحاديث والله سبحانه وتعالى اعلم قال ابن عباس رضي الله
عنهما وانفض الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الصلاة
فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلا او ثمانية رهط فصلى
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادركوه معهم وانزل الله في ذلك قوله تعالى
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها الآية وفي رواية ان هذه الآية نزلت في انفضاضهم
في الخطبة قال شيخنا رضي الله عنه ولعل بعضهم انفض في الصلاة وبعضهم
في الخطبة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واول جمعة جمعها بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في المسجد الذي في بطن وادي بني سالم فهي اول جمعة
جمعت بالمدينة لانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم الاثنين فاقام الثلاثا
والاربعا والخميس في بني عمرو بن عوف واسس مسجدهم ثم خرج من عندهم فادركته
الجمعة في بني سالم فصلاها في مسجدهم قال ابن عباس ايضا واول جمعة جمعت
بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس
بقرية من قرى البحرين يقال لها جواثا وهي اول قرية اقامت الجمعة بعد رجوع الناس

الى الحق

الى الحق بعد الردة فى زمن ابى بكر رضى الله عنه • (فصل فى التطيب والتدهن
وقلم الاظفار والجمال والغسل والتكبير وغير ذلك) • قال انس رضى الله كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما خفى
ريحه وظهر لونه وكان عمر يتبخر بالبخور يوم الجمعة فى ثيابه وكان صلى الله عليه وسلم يحث على
التنظيف بالسواك وقص الشارب ونتف الابط وقلم الاظفار وغير ذلك وكان يقول لانس
يوم الجمعة بعد الصلاة ايتنى بالمقراضين فياتيه به فيقلم اظفاره ثم يقول ايتنى بطينة
رطبة فيجمع فيها صلى الله عليه وسلم اظفاره ثم يقول لانس اجعلها فى كوة ولا تجعلها فى الطريق وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قلم اظفاره يوم الجمعة وقى من السوء الى مثلها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر
بالغسل والتنظيف قبل الحضور ويامر بتقليم الاظفار ونتف الابط وازالة الشعر بعد
الصلاة ويقول مثل المؤمن يوم الجمعة كمثل المحرم لا يأخذ من شعره ولا من اظفاره حتى تنقضى
الصلاة قيل يا رسول الله متى يتأهب للجمعة قال يوم الخميس وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من اخذ شاربه يوم الجمعة كان له بكل شعرة تسقط منه عشر حسنات وكان صلى الله
عليه وسلم يحث على لبس الثياب الحسنة يوم الجمعة ويقول ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى
ثوبى مهنته او كان صلى الله عليه وسلم يقول على كل مسلم الغسل يوم الجمعة وفى رواية من اتى
الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل ومن لم يأتها فليس عليه غسل من الرجال والنساء وفى
رواية غسل الجمعة واجب على كل مسلم وان لم يستن بالسواك وان يمس طيبا ان وجد فان لم
يجد فالماء له طيب قال ابن عمر اما الغسل فاشهد انه واجب واما السواك والطيب فالله
اعلم اواجب هو ام لا ولكن هكذا الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يقول على كل رجل مسلم
فى كل سبعة ايام غسل يوم وهو يوم الجمعة وفى رواية حق الله على كل مسلم ان يغتسل فى
كل سبعة ايام يوما يغسل رأسه وجسده وفيه دليل على مشروعية الغسل وان لم
يرد حضورها وكان عمر يقول انما يغتسل من اراد الحضور وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا
فى كل جمعة يا معشر المسلمين ان هذا يوم جعله الله عيدا فاغتسلوا ومن كان عنده طيب فلا
يضره ان يمس منه وعليكم بالسواك وفى رواية من جاء منكم الجمعة فليغتسل وقال ابن عمر
بينما عمر رضى الله عنه يخطب اذ دخل عثمان او رجل من المهاجرين الاولين فناداه عمر اية
ساعة هذه فقال انى شغلت اليوم فلم انقلب الى اهلى حتى سمعت التأذين فلم ازد على ان توضأت
فقال عمر والوضوء ايضا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل ويقول اغتسلوا
يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا قال شيخنا رضى الله عنه وانما امر بغسل الرأس
وان كان داخلا فى الغسل لانهم كانوا يجعلون فى رؤسهم الخطمى وغيره فكانوا يغسلون رؤسهم منه
ثم يغتسلون وكان عكرمة رضى الله عنه يقول سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الغسل يوم
الجمعة اواجب هو ام لا فقال ليس بواجب ولكنه اطهر وخير لمن اغتسل ومن لم يغتسل فليس
هو بواجب عليه وسأخبركم كيف كان بدؤ الغسل كان الناس مجهدين يلبسون الصوف
ويعملون على ظهورهم وكان مسجدهم ضيقا مقارب السقف انما هو عريش كعريش موسى تصله
الايدى فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم حار وقد عرق الناس فى ذلك الصوف حتى
ثارت منهم رياح اذى بعضهم بعضا فلما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الروائح قال

يا ايها الناس اذا كان هذا اليوم فاغتسلوا وليمس احدكم افضل ما يجد من دهنه وطيبه قال
ابن عباس رضي الله عنهما ثم جاء الله تعالى بالخير ولبسوا غير الصوف وكفوا العمل ووسع
مسجدهم وذهب بعض الذي كان يؤذي بعضهم بعضا من العرق والقنان وكذا كانت عائشة
رضي الله عنها اذا سئلت عن الغسل تقول كان الناس مهنة انفسهم وكانوا اهل عمل ولم يكن لهم
كفاة يكفونهم العمل وكانوا ينتابون الجمعة من العوالي فيأتون في العباء ويصيبهم الغبار والعرق
فيخرج منهم الريح الكريه فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالغسل فلما فتح الله تعالى عليهم لبسوا
الثياب الحسنة وزالت تلك الروائح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فبها
ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يروح الى الجمعة الا ادهن وتطيب
الا ان يكون محرما ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليغتسل احدكم يوم الجمعة وليلبس
من صالح ثيابه ويتطيب ويدهن بما وجد في بيته ثم يخرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد
فيركع ان بدا له ولا يؤذي احدا ثم اذا خرج امامه انصت حتى يصلي فمن فعل ذلك كانت كفارة لما
بينهما وبين الجمعة الاخرى وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التبكير يوم الجمعة مع السكينة
والوقار وخرج زيد بن ثابت رضي الله عنه يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل دارا
فقيل له في ذلك فقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية
فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة
الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج
الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وكان صلى الله عليه وسلم يحث على الدنو من الامام ويقول ان الرجل
لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وان دخلها * (فرع) * فيما جاء في فضل يوم الجمعة وبيان
ساعة الاجابة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ في تعظيم يوم الجمعة ويقول هو سيد الايام
واعظمها عند الله عز وجل واعظم عنده من يوم الفطر ويوم الاضحى فيه خلق آدم وفيه
اهبط الى الارض وفيه توفاه الله تعالى وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئا الا آتاه الله اياه ما لم
يسأل حراما وقال بيده يقللها وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح
ولا جبال ولا بحر الا وهن يشفقن من يوم الجمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل ربنا
الى السماء الدنيا ليلة الجمعة وغروب الشمس الى طلوع الفجر فلا يرد سائلا وقد ما لم يسأل اثما وكان
صلى الله عليه وسلم يقول تتضاعف الحسنات يوم الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل عن وقت
الاجابة فيقول اني اعلمها ثم انسيتها كما انسيت ليلة القدر وكان تارة يقول هي ما بين ان يجلس الامام
يعني على المنبر الى ان تقضى الصلاة وتارة كان يقول هي من حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وتارة
يقول هي اخر ساعة من ساعات النهار لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل شيئا الا قضى حاجته فقيل
له في ذلك انها ليست ساعة صلاة فقال اليس العبد المؤمن اذا صلى ثم جلس لا يجلسه الا الصلاة
فهو في صلاة وتارة كان يقول هي بعد العصر وتذاكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما في هذه
الساعة فتفرقوا كلهم على انها اخر ساعة من يوم الجمعة قال شيخنا رضي الله عنه يحتمل من هذا انها تنتقل
في ساعات اليوم كليلة القدر فان خبره صلى الله عليه وسلم صدق في كل مرة اجاب والله اعلم وكان عمر
رضي الله عنه يقول ان الله تبارك ليس بتارك احدا يوم الجمعة الا غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر * (فصل في اداب اليوم والحضور

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخصوا ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالي وفي رواية بقيام بدل صلاة قال شيخنا رضي الله عنه معناه نوروا الليلة كلها بدليل ما ورد في قيام الليل والله اعلم وقد سئلت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيئا من الايام قالت لا كان عمله ديمة وايكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع فعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تخصوا ليلة الجمعة بصلاة انما هو حث على القيام في جميع ليالي الاسبوع والله اعلم قال ابو هريرة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث كثيرا على الصلاة والتسليم عليه يوم الجمعة وليلتها ويقول اكثروا علي من الصلاة في الليلة الغرا واليوم الازهر فانه يوم مشهود ما من عبد يصلي علي فيه الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعني بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وسيأتي في الباب الجامع للاذكار ان اقل الاكثار سبعماية مرة في الليلة وسبعماية مرة في النهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة اضاء له من النور ما بين الجمعتين وفي رواية ما بينه وبين البيت العتيق وفي رواية سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيمة وغفر له ما بين الجمعتين ومن قرأ حم الدخان ليلة الجمعة او يومها غفر له ذنوبه واصبح يستغفر له سبعون الف ملك وبنى الله له بيتا في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة يس في ليلة الجمعة غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقيم الرجل اخاه ثم يجلس موضعه ويقول لا يقيم احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالفه الى مقعده ولكن ليقل تفسحوا وتوسعوا واذا قام له رجل من مجلسه لحاجة ثم رجع فهو احق به وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قام له رجل من مجلسه يجلس فيه زجره (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تخطي الرقاب الا لحاجة ويقول لمن تخطى اجلس فقد آذيت وتارة يقول من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى وهو يخطب من يراه يتخطى رقاب الناس ويقول من تخطى رقاب الناس وفرق بين الاثنين بعد خروج الامام كان قصبه في النار والقصب هي الامعاء والمصارين قاله ائمة اللغة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في التخطي لحاجة وقد سلم صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر ثم جلس ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس الى ان دخل بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته فخرج اليهم فرآهم قد عجبوا من سرعته فقال ذكرت شيئا من تبر كان عندنا فامرت بقسمه خوفا ان يدركني الليل وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا راوا امامهم فرجة قريبة يتخطون الرقاب اليها ليسدوها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نعس احدكم في مجلسه يوم الجمعة فليتحول منه الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الناس عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة وكان جابر يقول انما نهى عن التحلق يوم الجمعة في مسجد صغير يضيق تحلقهم على المصلين وكان صلى الله عليه وسلم نهى اصحابه عن الحبوة اذا كان بهم نعاس ويرخص لهم في الاحتباء اذا كانوا يقظين لا نعاس عندهم وسيأتي في الباب الجامع آخر الكتاب ان شاء الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم كان اكثر جلوسه محتبيا والله اعلم (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في التنفل لمن حضر قبل الصلاة عند الاستواء يوم الجمعة ما لم يخرج الامام ويقول ان جهنم تسجر في هذا الوقت الا يوم الجمعة وتقدم في باب المواقيت قوله صلى الله عليه وسلم ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم وكان ابن مسعود يأمر الناس بالمشي الى الجمعة وينهاهم عن الركوب ويقول قد مشى اليها من هو خير منكم ابو بكر وعمر والمهاجرين

وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في صلاة ركعتين للداخل في حال الخطبة ويأمره بالتجوز فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء احدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليصل ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم كثير التنفل قبل صلاة الجمعة في بيته ودخل رجل مرة المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجلس الرجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل صليت ركعتين قبل ان تجيء قال لا قال قم فصل ركعتين وتجوز فيهما ودخل ابو سعيد الخدري رضي الله عنه المسجد ومروان يخطب فقام فصلى ركعتين فجاء اليه الاحراس ليجلسوه فابى حتى صلى ركعتين فقال له عياض بن عبد الله رضي الله عنه كادوا ان يقعوا بك يا ابا سعيد فقال ما كنت لادع الركعتين لشيء بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت رجلا دخل المسجد بهيئة بذة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصليت يا فلان قال لا قال فصل ركعتين ثم جاء في الجمعة الثانية كذلك فقال له ذلك والله اعلم * (فصل في وقت صلاة الجمعة) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكم في كل جمعة حجة وعمرة فالحجة التهجير للجمعة والعمرة انتظار العصر بعد الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة في اكثر اوقاته بعد الزوال وفي بعض الاوقات قبل الزوال قال انس رضي الله عنه وكنا كثيرا ما نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم نرجع الى القائلة فنقيل وكان صلى الله عليه وسلم اذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد الحر ابرد بالصلاة يعني الجمعة وكان سهل بن عبد الله رضي الله عنه يقول ما كنا نقيل ولا نتغدى الا بعد صلاة الجمعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا نرجع بعد صلاة الجمعة فنقيل قائلة الضحى وكان جابر رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة بنا ثم نذهب الى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس يعني بالجمال النواضح وكان عبد الله السلمي رضي الله عنه يقول شهدت الجمعة مع ابي بكر فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار ثم شهدتها مع عمر رضي الله عنه فكانت صلاته وخطبته الى ان اقول انتصف النهار ثم شهدتها مع عثمان رضي الله عنه فكانت صلاته وخطبته الى ان اقول زال النهار فما رايت احدا عاب ذلك ولا انكره وقال سلمة بن الاكوع رضي الله عنه كنا نجمع في الجمعة و... للحيطان ظل نستظل به وكذلك روي عن ابن مسعود وجابر وسعيد ومعاوية انهم صلوها قبل الزوال * (فصل في الاذان والخطبة وغيرهما) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام قام في اربعين الفا من ولده وولد ولده وولد ولد ولده ان ربي عهد الي فقال يا آدم اقلل الكلام ترجع الى جواري قال ابن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رقي المنبر سلم ثم جلس مستقبل الناس واستقبلوه كذلك ثم يؤذن المؤذن وكان الاذان الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر اذا جلس الخطيب على المنبر فلما كثر الناس على عهد عثمان رضي الله عنه زاد النداء الثالث على الزوراء ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان التجمع غير مؤذن واحد يؤذن اذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ويقيم اذا نزل وكان الاذان على باب المسجد وكانت خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة وغيرها مشتملة على حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم والموعظة والقراءة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل خطبة ليس فيها حمد ولا تشهد فهي كاليد الجذماء قال شيخنا رضي الله عنه ويستدل لوجوب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وبقوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار وكان صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ويجلس بين الخطبتين ويقرأ آيات ويذكر

الناس ورأى كعب بن عجرة رضى الله عنه عبد الرحمن بن الحكم يخطب قاعدا فانكر عليه وقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدا والله تعالى يقول وتركوك قائما. وكان الشعبى يقول اول من احدث القعود على المنبر معاوية قال شيخنا رضى الله عنه ويحتمل انه انما قعد لضعف وكبر ثم لا يخفى ان وجوب القيام فى الخطبة مبنى على انها موضع الركعتين كما سيأتى قريبا عن عمر واكثر الصحابة على انها صلاة تامة فى نفسها وكان صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة انما هن كلمات يسيرات وكان تشهده صلى الله عليه وسلم ان يقول الحمد لله الذى نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله تعالى ورسوله فقد رشد ومن يعصيهما فقد غوى ولا يضر الله شيأ قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما خطب ثابت بن قيس بن شماس قال ومن يعصيهما فقد غوى قال له النبى صلى الله عليه وسلم ومن يعص الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة ق على المنبر كثيرا حتى حفظها منه جماعة من كثرة تكراره لها كل جمعة وكان عمر رضى الله عنه يقرأ فى خطبته يوم الجمعة باذا الشمس كورت الى قوله علمت نفس ما احضرت ثم يقطع وكان صلى الله عليه وسلم يقوم من جلوسه بين الخطبتين كما يفعل الناس اليوم فيخطب الخطبة الثانية قائما كالاولى وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين الخطبتين لا يتكلم بشئ فى جلوسه وكان جابر رضى الله عنه يقول من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب جالسا فقد كذب لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الفى صلاة وكان صلى الله عليه وسلم يعتمد فى خطبته على قوس وتارة على عصى قال ابن عباس رضى الله عنهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج شيأ من ذلك ولكن كان يتوكأ فى الحرب على السيف وفى الحضر على العصا يعنى لان الغالب فى السفر السيف وفى الحضر العصا وكان اذا خطب يحمد الله تعالى ويثنى عليه بكلمات خفيفات طيبات مباركات ثم يقول يا ايها الناس انكم لن تفعلوا وفى رواية لن تطيقوا كل ما امرتم به ولكن سددوا وقاربوا وابشروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقصروا الخطبة فان من البيان لسحرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته من علامة فقهه فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وكان عمر رضى الله عنه وغيره يقولون جعلت الخطبة موضع الركعتين فمن فاته سماع الخطبة صلى اربعا وفى رواية فمن فاتته الخطبة صلى اربعا قال شيخنا رضى الله عنه ومن هنا اشترط بعض العلماء الطهارة للخطبة والا فاعلى احوالها ان تكون قرآنا والقرآن تجوز قراءته مع الحدث الاصغر والله اعلم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان منبر ادم عليه السلام الذى خطب عليه فى الجنة سبع درج واول من اتخذ المنبر بعد ادم ابراهيم عليه قال وكان منبره صلى الله عليه وسلم ثلاث درج من طرفا الغابة عمله له نجار من المدينة اسمه باقوم الرومى مولى سعيد بن العاص وكان ابو بكر رضى الله عنه بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم يقف على الدرجة الثانية فلما جاء عمر وقف على التى تليها فلما جاء عثمان رضى الله عنه زاد درج المنبر وصار يقف على اول الزيادة وخلف ظهره ثلاث درج فوقر ادبا منهم رضى الله عنهم اجمعين وجاء الحسن بن على رضى الله عنهما الى ابى بكر رضى الله عنه وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس ابى فقال صدقت انه مجلس ابيك واجلسه فى حجره وبكى فقال على رضى الله عنه والله يا خليفة رسول الله ما هذا عن امرى فقال صدقت والله ما اتهمتك وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته

واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعا وهو على المنبر رفع السبابة وحدها دون اليد وقال سهل بن سعد رضي الله عنه ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهرا يديه قط يدعو على منبر ولا غيره ما كان دعاؤه الا ان يضع يده حذو منكبيه ويشير باصبعه اشارة ويعقد الوسطى بالابهام ولما خطب بشر بن مروان فرفع يديه عند الدعاء قال عمارة رضي الله عنه قبح الله هاتين اليدين وانكر عليه وكان عمر بن عبد العزيز وعطاء يكرهان التعرض لاحد في الخطبة بدعاء له او عليه وخطب صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء وكذلك علي وعبد الله بن عمر وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين وكان جابر رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب متكئا على بغلته وعليه بردين احمرين في وسطه واحد وعلى كتفه واحد «فصل في النهي عن الكلام والامام يخطب» قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الكلام والامام يخطب ويرخص في تكلم وتكليمه لمصلحة كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لمن يراه بعيدا عن سماع الخطبة تعالى الى هنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت كان صلى الله عليه وسلم يقول يحضر يوم الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها بلغو وهو حظه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله عز وجل ان شاء اعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احدا فهو كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة ايام وذلك بان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من دنا من الامام فلغا ولم يستمع ولم ينصت كان عليه كفل من الوزر وكان ابن عباس يقول لما نزل قوله تعالى واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه لا يخرج احدهم اذا احدث حتى يستأذن الامام بالاشارة فيشير اليه الامام بالخروج وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم اذا احدث احدهم واراد ان يخرج ان يمسك بانفه كما تقدم ذلك في آداب الصلاة وكان مجاهد وعطاء وغيرهما يقولون في قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا انها نزلت في الصلاة المكتوبة حين كان الناس يرفعون اصواتهم على امامهم وفي الخطبة دون غيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم والامام يخطب يوم الجمعة فشمتوه قال انس فكان تشميته تارة باللفظ وتارة بالاشارة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ادنوا من الامام واجلسوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وهو كمثل الحمار يحمل اسفارا وكان ابي بن كعب رضي الله عنه لا يكلم احدا ولو سأل عن علم وكان عثمان رضي الله عنه وغيره لا يرون بأسا ان يذكر العبد ربه في نفسه تكبيرا او تهليلا او تسبيحا وقراءة وكان انس يقول اذا تكلم شخص والامام يخطب فان كان بجنبك فاغمزه وان كان بعيدا منك فاشر اليه وكان عثمان رضي الله عنه يقول استمعوا وانصتوا فان المنصت الذي لا يسمع من الحظ مثل ما للمنصت السامع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوما فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه شخص يسأله عن امر دينه وهو يخطب اقبل عليه يمشي نحوه ويترك خطبته فيصير يعلمه مما علمه الله عز وجل ثم بعد ذلك يأتي الخطبة

فيهما وكان عثمان رضي الله عنه يقول للرجل هل اشتريت لنا الشيء الفلاني ثم يرجع الى الخطبة
وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل من المنبر يوم الجمعة فكلمه الرجل في حاجة يتكلم معه حتى يفرغ منها
ثم يتقدم صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فيصلي وكانت الصحابة رضي الله عنهم يتحدثون يوم
الجمعة وعمر جالس على المنبر فاذا سكت المؤذن قام عمر فلم يتكلم احد حتى يقضي الخطبتين كلتيهما
فاذا اقيمت الصلاة ونزل عمر تكلموا (فرع) * فيما يدرك به الجمعة كان صلى الله عليه وسلم اذا انفض
الناس في الخطبة وبقي معه جماعة يسيرة خطبهم فاذا رجعوا صلى بهم جميعا ولم يعد لهم الخطبة
وانفضوا مرة في اثناء الصلاة الا اثني عشر رجلا وامرأة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله
عنهما الا ثمانية رهط وصلى بهم ما ادركوه معهم ونزل في ذلك قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها وتركوك وفي رواية ان هذه الآية نزلت في انفضاضهم في الخطبة وكان ابن عباس
رضي الله عنهما لم يصل الجمعة خلف الغلام الذي لا يحتلم ويصلي وراءه في غيرها وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من ادرك من الجمعة او غيرها ركعة فقد تمت صلاته وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من ادرك من الجمعة ركعة فليصل اليها اخرى ومن ادركهم في التشهد صلى اربعا وفي
رواية اخرى من ادرك الامام في التشهد يوم الجمعة فقد ادرك الجمعة وكان علي رضي الله عنه
يقول كثيرا من لم يدرك الركوع من الركعة الاخيرة فليصل الظهر اربعا وكذلك كان يقول
ابن عمر وغيره رضي الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل
اربعا وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون والثانية
الاخلاص وكان يقرأ في صلاة العشاء ليلتها سورة الجمعة والمنافقين وكان صلى الله
عليه وسلم يقرأ في ركعتي الجمعة سورة الجمعة والمنافقين وتارة يقرأ الجمعة وهل اتاك حديث
الغاشية وتارة سبح اسم ربك الاعلى والغاشية وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العيد
والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما في الصلاتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم الجمعة
فليصل بعدها اربع ركعات فان عجل به شيء فليصل ركعتين في المسجد وركعتين اذا رجع وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي قبل الجمعة اربعا فاذا انصرف من الصلاة صلى بعدها في
بيته ركعتين وكان معاوية رضي الله عنه يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا
نصل الجمعة بصلاة حتى نتكلم او نخرج قال شيخنا رضي الله عنه وذلك لكثرة وفود الاعراب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة نسخ الاحكام بغيرها فخاف ان لا تنقل الاعراب صورة
ذلك الفعل على ظن الزيادة الى من وراءهم من المسلمين وما كل وقت يمكن الاعراب مراجعة
النبي صلى الله عليه وسلم لما هو عليه من الهيبة ويؤيد هذا ما تقدم في باب الاوقات المنهي
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يصلي ركعتين بعد الصبح فزجره وقال له
الصبح اربعا والله اعلم * (فصل فيما اذا اجتمع جمعة وعيد) * قال ابن عباس رضي الله
عنهما ما اجتمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعة وعيد فقال صلى الله عليه
وسلم قد اجتمع في يومكم هذا عيدان فصلى العيد في اول النهار ثم رخص في الجمعة وقال
من شاء ان يجتمع فليجتمع ومن شاء اجزأه عن الجمعة ثم صلى الجمعة * اجتمع عيدان ايضا على
عهد ابن الزبير رضي الله عنه فاخر الخروج حتى تعالى النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل
للناس يوم الجمعة فذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما فقال اصاب السنة وفي رواية جمع
ابن الزبير الجمعة وعيد الفطر فصلاهما ركعتين بكرة النهار لم يزد عليهما حتى صلى العصر

وفي رواية جاء الناس اليه ليصلي بهم فلم يخرج فصلوا الجمعة وحدانا وفي هذا تأييد لمذهب ابن عباس رضي الله عنهما السابق اذ الجمعة تسمى عيدا وفيه ايضا دليل على صحة الجمعة بدون خطبة قال العلماء ووجه ما فعله ابن الزبير انه راى تقديم الجمعة قبل الزوال فقدمها واجزأها عن العيد • (خاتمة) • كان عمر بن الخطاب يقول في خطبته اذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر اخيه واذا اشتد الحر فليسجد على ثوبه وكان النساء يجمعن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض كان ابن عمر يخرجهن من المسجد يوم الجمعة ويقول هذا ليس لكن وكان عطاء رضي الله عنه يقول لما افتتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وهو على البصرة يامره ان يتخذ للجماعة مسجدا في كل قبيلة وقال فاذا كان يوم الجمعة فانضموا الى المسجد الجامع فاشهدوا الجمعة ثم كتب الى سعد بن ابي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ثم كتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك ثم كتب الى امراء اجناد الشام ان ينزلوا المداين وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا وان لا يتخذوا القبائل مساجد وكان الناس متمسكين بامر عمر وعهده وكان علي رضي الله عنه يقول لا جمعة ولا تشريق ولا صلاة فطر ولا اضحى الا في مصر جامع او مدينة والله سبحانه وتعالى اعلم • (باب صلاة العيدين)

قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على التجمل بالثياب الحسنة في العيد ويكره لبس السلاح يومئذ الا لخوف عدو وانكر ابن عمر وغيره على الحجاج في حمله السلاح في يوم عيد وكان له صلى الله عليه وسلم برد حبرة يلبسه في كل عيد ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق فراى حلة من سندس فقال يا رسول الله لو اتخذت هذا للعيد فقال انما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة وكانت الصحابة رضي الله عنهم يلبسون ذكورهم الصغار يوم العيد احسن ما يقدرون عليه من الحلي والمصبغات من الثياب وكان ابن عمر اذا راى في آذان المراهقين حلقا نزعها منهم وقال قد كبرتم عن مثل ذلك قال انس رضي الله عنه وكان يقلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد الفطر والتقليس هو الضرب بالدف والغناء الجيد • وكان صلى الله عليه وسلم اكثر ما يصلي العيد في الصحراء واصابهم مطر في يوم فطر فصلى بهم في المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى المصلى الى العيد ماشيا وكان لا يخرج في عيد الفطر حتى ياكل شيئا من تمر ونحوه فيأكل ثلاث تمرات وكان لا ياكل في عيد الاضحى حتى يرجع وكان صلى الله عليه وسلم يامر باخراج العواتق والحيض وذوات الخدور حتى لا يدع صلى الله عليه وسلم احدا من اهل بيته الا اخرجه وكان الحيض يعتزلن الصلاة والمصلى فيكبرون خلف الناس ويشهدون الخير ودعوة المسلمين ولما امر النبي صلى الله عليه وسلم النساء بالخروج قالت امراة يا رسول الله احدانا لا يكون لها جلباب فقال لتلبسها اختها من جلبابها وكان عمر رضي الله عنه يمضي لصلاة العيد حافيا ويمضي بصدر الطريق ويقول الحافي احق بصدرها من المتنعل وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا طلعت الشمس غدا الى المصلى وكان يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى ياتي المصلى ثم يكبر بالمصلى حتى اذا جلس الامام ترك التكبير وكان صلى الله عليه وسلم يرجع من العيد في غير الطريق الذي خرج فيه وكثيرا ما كان يرجع فيما جاء منه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يعجل صلاة الاضحى ويؤخر صلاة الفطر الى قريب من وقت الضحى واعتباره من ارتفاع الشمس قدر رمح وكان صلى الله عليه وسلم يصلي العيد بغير اذان ولا اقامة ثم يخطب بعدهما ويقول ليس في العيدين اذان ولا اقامة وكان ابن الزبير

عمر يقول خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يوم النحر قبل الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر وتارة على شيء يقف عليه وخطب مرة على ناقته وحبشي اخذ بزمامها وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة العيد بسبح والغاشية وتارة بقاف واقتربت الساعة وتارة بغير ذلك وكان علي رضي الله عنه اذا صلى العيد بالناس يسمع من يليه ولا يجهر ذلك الجهر وكان صلى الله عليه وسلم يكبر في الركعة الاولى سبعا قبل القراءة وفي الثانية خمسا قبل القراءة وكان حذيفة وابو موسى الاشعري رضي الله عنهما يقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في الاضحى والفطر اربع تكبيرات كتكبيره على الجنائز وكان ابو موسى يكبر بالبصرة اربعا حين كان اميرا عليهم وكان عبد الله بن مسعود اذا قال له شخص علمني صلاة العيد يقول كبر في الاولى خمسا وفي الثانية اربعا وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلي قبل العيد شيئا ولا بعده ولكن كان اذا رجع الى منزله صلى ركعتين وكان ابن عباس يكره الصلاة قبل العيد وكان ابن عمر لا يكره التنفل قبل صلاة العيد ويقول ان الله لا يرد على عبد حسنة عملها * ورأى علي رضي الله عنه شخصا يصلي قبل العيد تطوعا فقيل له الا تنهاه فقال كيف انهى عبدا يصلي فادخل في قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ولكن سأحدثه بما شاهدنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال له يا هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي قبل العيد ولا بعده شيئا فكان رضي الله عنه لا ينهى احدا تطوع بشيء زائد على السنة ويقول من تطوع خيرا فهو خير له وكان صلى الله عليه وسلم يأتي النساء الاتي لم يحضرن الخطبة مع الرجال فيحثهن على التوبة والصدقة حتى يلقين اخراصهن واسخابهن يتصدقن به فيحمله بلال ويقسمه على المساكين وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى بالناس في المصلى يقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وان كان يريد ان يقطع بعثا او يأمر بشيء امر به ثم ينصرف وخطب مروان يوما قبل الصلاة فانكر عليه الصحابة رضي الله عنهم وقالوا له خالفت السنة وانكر عليه ابو سعيد الخدري مرة خطبته قبل الصلاة فقال مروان ان الناس كانوا يجلسون للخلفاء قبلنا ولم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلناها قبل الصلاة ليسمعونا وكان علي رضي الله عنه يقول ليس من السنة ان يصلي احد العيد قبل الامام وكان انس رضي الله عنه اذا فاتته صلاة العيد مع الامام جمع اهله وبنيه وصلى بهم كصلاة اهل مصره وتكبيرهم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التكبير اضعاف الخطبتين للعيدين قال بعضهم فحزرناه نحو ثلاث وخمسين تكبيرة وكان يفصل بينهما بجلوس وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعض الاحيان اذا قضى صلاة العيد انا نريد نخطب فمن احب ان يجلس للخطبة فليجلس ومن احب ان يذهب فليذهب قال انس وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفوا من صلاة العيد تقبل الله منا ومنك يا رسول الله فيقول نعم تقبل الله منا ومنكم وكذلك كان الناس يقولون لعمر بن عبد العزيز فيرد عليهم ولا ينكر وكان عبادة بن الصامت رضي الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الناس في العيدين تقبل الله منا ومنكم قال ذلك فعل اهل الكتابين وكرهه قال شيخنا رضي الله عنه ولعل الكراهة انما هي في حق قوم قريبين عهد بالاسلام فاراد صلى الله عليه وسلم تخليصهم بالكلية عن موافقة اهل الكتابين قال ابن عباس رضي الله عنهما وغم هلال شوال على الناس مرة فاصبحوا صائمين فجاء ركب من آخر النهار فشهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم رأوا الهلال بالامس فامر الناس ان يفطروا من يومهم وان يخرجوا لعيدهم من الغد وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الفطر يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحي الناس والصوم يوم يصومون * (فصل)

(في التكبير وغيره)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الذكر والطاعة في ليلتي العيدين ويقول من احيى ليلتي العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التكبير ليلة الفطر وكثرة ذكر الله تعالى في ايام العشر وايام التشريق ويقول ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله عز وجل من هذه الايام يعني ايام العشر فاكثروا فيهن من التكبير والتحميد والتهليل وكان الصحابة رضي الله عنهم يحثون على التكبير في عيد الفطر اكثر من الاضحى لقوله تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول واذكروا الله في ايام معلومات ايام العشر والايام المعدودات ايام التشريق وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينوا اعيادكم بالتكبير والتهليل والتحميد والتقديس وكان ابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهما يخرجان الى السوق في ايام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما وكان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى فيسمعه اهل المسجد فيكبرون ويكبر اهل الاسواق حتى ترتج منى وكان علي وعمر رضي الله عنهما يكبران بعد صلاة الفجر يوم عرفة الى صلاة الظهر من آخر ايام التشريق وكان ابن عمر يكبر خلف الصلوات في ايام التشريق من صلاة الظهر يوم النحر الى صلاة العصر من آخر ايام التشريق وكذلك الائمة بعده وتارة كان يكبر الى صلاة الفجر من آخر ايام التشريق وكان انس وغيره يبتدئون بالتكبير من صلاة الصبح يوم النحر الى آخر ايام التشريق وكان النساء يكبرون خلف عمر بن عبد العزيز ايام التشريق مع الرجال فلا ينكر عليهن والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب صلاة الخوف)

كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف على احوال مختلفة حسب الوحي في ذلك فيوم ذات الرقاع فرقهم فرقتين فرقة صفت معه وفرقة وقفت تجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا تجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم فسلم بهم وكان جابر رضي الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاقام الصلاة وصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد فصف الناس خلفه صفين صفا خلفه وصفا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء الى مكان هؤلاء وجاء اولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا وبقي كيفيات اخر مذكورة في المطولات واذا كان الناس في هذا الزمان ضيعوا الصلاة في الامن فكيف بايام الخوف (فرع) كان ابن عباس يقول فرض الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ليس في صلاة الخوف سجود سهو وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصف لاصحابه صلاة الخوف ثم يقول فان كان خوفا اشد من ذلك فصلوا بالايماء وصلوا رجالا وركبانا وكان الصحابة رضي الله عنهم يحملون السلاح في صلاة الخوف وكانوا يربطون مساويكهم بذوائب سيوفهم فاذا حضرت الصلاة استاكوا بها وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لهم في تاخير الصلاة عن وقتها اذا اشتد الخوف وتارة يامرهم بفعلها بالايماء وقال عبد الله بن انيس بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن سفيان الهذلي وقال اذهب فاقتله فذهبت فرأيته وحضرت صلاة العصر فقلت

اذا خاف ان يكون بينه وبينه ما يؤخر الصلاة فانطلقت امشي وانا اصلي واومي ايماء نحوه فلما دنوت منه قال لي من انت قلت رجل من العرب بلغني انك تجمع لهذا الرجل فجئتك لذلك فقال اني لفي ذلك فمشيت معه ساعة حتى اذا امكنني علوته بسيفي حتى برد وكان جابر رضي الله عنه يقول كنا مع هرم بن حيان نقاتل العدو فقالوا الصلاة الصلاة فقال ليسجد الرجل تحت جنته سجدة واحدة وتقدم في باب المواقيت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب نادى في اصحابه الا لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقالوا لم يرد منا ذلك وقال آخرون لا نصلي الا في بني قريظة حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت ففاتهم العصر والمغرب فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا من الفريقين والله اعلم (باب ما يحل ويحرم من اللباس) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام وحواء نزلا من الجنة عاريين ليس عليهما غير ورق الجنة فاصاب آدم عليه السلام الحر حتى جلس يبكي ويقول يا حواء قد اذاني الحر فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بقطن وامر حواء ان تغزل وعلمها وامر آدم بالحياكة وعلمه النسيج وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد مما عمل له واهدي اليه وكان لا يغير ما اهدي اليه عن هيئته من ضيق وسعة او قصر فان لكل بلاد هيئة في ملابسهم وكل ذلك توسعة لأمته وكان يلبس القميص الذي له جيب وازرار وتارة يلبسه وفتحته مدورة لا على طريقة المغاربة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل في لباس اخضر تعلق به الدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتريت نعلا فاستجدها واذا اشتريت ثوبا فاستجده وكان صلى الله عليه وسلم يقول الارتداء لبسة العرب والالتفاع لبسة الايمان وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اظهار النعمة بلبس الثياب الحسنة ويقول ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي الاحوص ثوب دون فقال له الك مال قال نعم قال من اي المال قال من كل المال قد اعطاني الله تعالى من الابل والبقر والغنم والخيل والرقيق قال فاذا اتاك الله مالا فليرى اثر نعمة الله عليك وكرامته قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن هاتين اللبستين المرتفعة والدون قال ثابت بن زيد رضي الله عنهما ورأيت لتميم الداري رضي الله عنه حلة اشتراها بالف درهم يلبسها في الليلة التي يرجو انها ليلة القدر فقط وقال سفيان الثوري كانت كسوة بكر بن عبد الله المزني التابعي قيمتها اربعة الاف درهم وكان بكر بن عبد الله المزني يقول ادركنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الذين يلبسون لا يعيبون على الذين لا يلبسون والذين لا يلبسون لا يعيبون على الذين يلبسون وكان انس يقول لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا قطريا فكان اذا قعد فعرق ثقلا عليه والقطري نوع من البرود فيه خشونة وكان ابن ابي مليكة رضي الله عنه يقول اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقبية من ديباج مزررة بذهب فقسمها بين اصحابه وعزل واحدة منها لمخرمة فلما بلغ مخرمة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ باب داره خرج اليه صلى الله عليه وسلم وهو لابسها يريه محاسنها وكان في خلقه شيء فلما رآه مخرمة تهلل وجهه قال رضي مخرمة قال انس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن عليه مخرمة يقول بئس اخو العشيرة فاذا دخل عليه اكرمه والان له الكلام وهذه القصة كانت قبل تحريم لبس الحرير فلما حرم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يقول احل الحرير والذهب للاناث من امتي وحرم على ذكورها وكان بعد ذلك اذا اهدي اليه حلة حرير شققها خمرا بين النساء وكان صلى الله

عليه وسلم ينهى عن الجلوس على الحرير والديباج كما ينهى عن لبسه وكان ابن عباس يلبس الاستبرق
فدخل عليه المسور بن مخرمة يوما فانكر عليه فقال ابن عباس انما كره ذلك لمن يتكبر فيه فلما خرج
المسور قال انزعوا هذا الثوب عني وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجلوس على المياثر
وهي ما يصنعه النساء لبعولتهن على الرحال كالقطائف من الارجوان وهو صبغ احمر شديد
الحمرة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجلوس على كراسي الذهب ولما دخل اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على هرقل امرهم بالجلوس على كراسي الذهب فامتنعوا وقالوا نهانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في العلم والرقعة من الحرير
اذا كانت موضع اصبعين وثلاثة او اربعة قال شيخنا رضي الله عنه وفي هذا دليل لاصحاب
المرقعات في ترقيعهم بالالوان المختلفة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل ان يجعل في اسفل
ثيابه او على منكبيه حريرا مثل الاعاجم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في العصب وهو ضرب
من البرود وكان له صلى الله عليه وسلم جبة طيالسية عليها لبنة ديباج كسرواني وفرجيها
مكفوفين به وكانت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم عند اسماء رضي الله عنها تغسلها للمريض
يستشفون بها وكان ينهى عمر رضي الله عنه عن لبس الثوب المكفوف بالديباج وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن ركوب جلود النمار والسباع وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في لبس قميص الحرير للحكة والقمل
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في لبس العمائم من الخز الاسود وكانت الصحابة رضي الله عنهم
يلبسون عمائم الخز كثيرا وربما كساهم النبي صلى الله عليه وسلم منها ثم نهى بعد ذلك عن لبسها
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في لبس الثوب الذي سداه حرير وينهى عما كان قيامه حريرا
وكان جابر رضي الله عنه يقول كنا ننزع الحرير عن الغلمان ونتركه على الجواري ولبست ام كلثوم
رضي الله عنها سيرا وهو المضلع بالقز وكان صلى الله عليه وسلم يكسو بناته كثيرا الخمر القز والابريسم
فلما كبرت فاطمة صارت تلبس العباءة والكساء وربما اطلع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي لابسة كساء من وبر الابل وهي تطحن فيبكي ويقول يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا
لنعيم الآخرة غدا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجال عن لبس خواتم الذهب ويقول
يعمد احدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس المعصفر
من الثياب ويقول انها من ثياب الكفار فلا تلبسوها ولا باس بها للنساء وكان صلى الله عليه
وسلم يرخص في لباس الاحمر المصبوغ بغير العصفر كالمغرة وكان ابراهيم النخعي يلبس الثياب
المصبوغة بالزعفران والعصفر وكان من يراه لا يدري انه من العلماء هو ام من الفتيان وكان
عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنهم يلبس الخز احيانا والصوف احيانا فقيل له في ذلك
فقال البس الخز لئلا يستحيي ذو الهيئة ان يجلس الي والصوف لئلا يهابني ضعفاء الناس وكان
ابو هريرة رضي الله عنه يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلبس فقال صلى
الله عليه وسلم اما انا فلا اركب الارجوان ولا البس المعصفر ولا البس القميص المكفف
بالحرير وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الثياب البيض والخضر والسود والبرود الحبرة
وكانت الحبرة احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العباس رضي الله عنه
يلبس الثياب النقية البياض فجاء يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض
فلما نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم فقال يا رسول الله ما الجمال قال صواب القول بالحق
قال فما الكمال قال حسن الفعال بالصدق وقال ابن عباس رضي الله عنهما لبست مرة حلة

فنظر الى الناس فقلت ما تعيبون علي لقد رايت على رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن ما يكون من الحلل ورايته مرة لابسا جبة مبطنة ومرة جبة رومية ضيقة الكمين وكان انس رضي الله عنه يقول أهدى النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخرقا واهدى له دحية الكلبي خفين فلبسهما لا يدري اذكيهما ام لا وكان عمر رضي الله عنه يقول انى لأحب انظر الى القارئ ابيض الثياب وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الملاءة والقميص المصبوغة بالزعفران ولبس صلى الله عليه وسلم مرة ثوبين كانا اصبغا بالزعفران وقد نفضنا * وكان انس رضي الله عنه يلبس البرنس الأصفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تغطية الراس بالنهار فقه وبالليل ريبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول رفع عيسى عليه السلام وعليه مدرعة وخفاف وحذافة يحذف بها الطير وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس القسي من الثياب وهي ثياب كان مخلطة بابريسم كانت تجلب من ارض مصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الفراش فراش للرجل وفراش للمراة وفراش للضيف والرابع للشيطان قال انس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى عمامته ودخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه وقال عروة لبس الزبير عمامة صفراء يوم بدر ونزلت الملائكة وعليها العمائم على سيما الزبير وكانت عمامته صلى الله عليه وسلم بطحة يعني لاطية وكذلك اصحابه رضي الله عنهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يصبغ ثيابه كثيرا بالزعفران ويدهن به فقيل له في ذلك فقال لاني رايته احب الاصباغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا متخلقا بزعفران فقال له اذهب فاغسله ثم اغسله ثم لا تعد فان الله تعالى لا يقبل صلاة رجل في جسده شئ من خلوق قال بعض العلماء وهذا في حق من يتطيب به كالطيب لا ما يصبغ به الثوب وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يطلع من نعليه شئ على قدميه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المشي في نعل واحدة ويقول اذا انقطع شسع نعل احدكم فلا يمشي في الاخرى حتى يصلحها وفي رواية فليخلعهما جميعا او ينعلهما جميعا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان ينتعل الرجل قائما وقال القاسم ابن محمد رايت عائشة تمشي بنعل واحدة او قال في خف واحد وهي تصلح الاخر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بدا خف المراة بدا ساقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول استكثروا من النعال في السفر فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل وكان صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية وهي التي ليس عليها شعر ويتوضأ فيها وكان لنعله صلى الله عليه وسلم قبالان وكانت عائشة رضي الله عنها تنهى النساء عن لبس نعال الرجال وتقول لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجلة من النساء وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس اليمانية وهي البيض المضربة وكانت قلنسوته صلى الله عليه وسلم لاطية وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان على موسى عليه الصلاة والسلام يوم كلمه ربه سراويل صوف وجبة صوف وكساء صوف وكمة صوف ونعلان من جلد حمار ميت والكمة هي القلنسوة الصغيرة على الراس وكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم يحبون ان يلبسوا الصوف ويحتلبوا الغنم ويركبوا الحمر ويجالسوا الفقراء وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا تزاوروا تجملوا بالثياب الحسنة والرائحة الطيبة وزار أخ من التابعين اخاه وعليه ثياب من صوف فقال له هذا زي الرهبان ان المسلمين اذا تزاوروا تجملوا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اشتماد

الستور التي فيها تماثيل او صور وينهى عن التصوير لها ويقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة
صورها نفسا يعذبه في جهنم وكان يرخص في تصوير الشجر وما لا نفس له قال سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه وكان بساط كسرى ستين ذراعا في ستين ذراعا من كل جانب وكان مربعا على ساحة
الايوان وكان مصورا فيه جميع ممالك كسرى وسائر بلاده بانهارها واشجارها وقلاعها وسائر
حصونها وصفة الزروع والثمار وسائر ما في مملكته فكان اذا جلس على كرسي مملكته نظر في بلاده
بلدا بلدا فيسال عنه وعن من فيه فيزيل ما يخبرونه به من الظلم وكانوا قد جعلوا له البساط تذكرة
للنظر في امر مملكته ولما قسم الصحابة رضي الله عنهم هذا البساط اصاب عليا رضي الله عنه قطعة
قدر شبر فباعها بعشرين الف دينار وكان صلى الله عليه وسلم اذا اهديت له ستور فيها تصاوير
قطعها وسائد يتكئ عليها ويطاها وكان صلى الله عليه وسلم يقول جاء جبريل فوجد في بيتي
كلبا جروا للحسن والحسين وتمثالا في ستر فلم يدخل وقال مر برأس التمثال الذي في باب البيت يقطع
يصير كهيئة الشجر ومر بالستر يقطع فاجعله وسائد ومر بالكلب يخرج ففعلت ذلك وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ الستور على الجدران في البيوت ويقول ان الله لم يامرنا ان نكسو الحجارة
والطين وكان الصحابة يرخصون في اتخاذ الستور على الابواب وكان صلى الله عليه وسلم يحث
على لبس السراويل والازر ويقول خالفوا اهل الكتاب فانهم لا يتسرولون ولا يأتزرون وكان
يقول اتخذوا السراويلات وحصنوا بها نساءكم اذا خرجن وكان صلى الله عليه وسلم يأمر
بجعل كم القميص الى الرسغ وهو المفصل وكان ذيله صلى الله عليه وسلم الى الكعب تارة وفوقه
الى قريب من نصف الساق تارة وكان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وكذلك كان يفعل عبد الله
ابن عمر وسالم والقاسم وغيرهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعتموا تزدادوا حلما وكان يقول
العمائم تيجان العرب يعطى العبد بكل كورة يديرها على راسه وقلنسوته نورا وكان ابن عمر يقول
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير العمامة على راسه ويغرزها من ورائه ويرسل لها ذؤابة
وكان يرخي الازار من بين يديه ويرفعه من ورائه وكان يستحب ان يكون له فروة مدبوغة يجلس عليها
ويصلي عليها وكان يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس وكان عبد الله بن بشر
الصحابي مكشوف الراس شتاء وصيفا لا عمامة له ولا قلنسوة وله جمة من الشعر وكان عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه يقول عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فسدلها بين يدي ومن خلفي
اصابع وكان صلى الله عليه وسلم يتقنع بردائه في الحر الشديد في بعض الاحيان وكان انس رضي الله
عنه يكره الطيلسان ونظر مرة الى الناس يوم الجمعة وعليهم طيالسة فقال كانهم الساعة يهود
خيبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يتخذ احدكم الخاتم من الورق ولا يتمه مثقالا وكان صلى الله
عليه وسلم يقول انما الخاتم لهذه وهذه يعني الخنصر والبنصر (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم
يحث على نظافة الثياب وحسنها ويقول ان الله جميل يحب الجمال وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
البسوا من الثياب ما قيمته خمسة دراهم الى عشرين درهما وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم البس الخشن الضيق حتى لا يجد الفخر فيك مساغا وكان علي بن الحسين
رضي الله عنهما يلبس المسوح على جسده والثياب الناعمة فوق ذلك ويقول لبسنا المسوح لله
والثياب الناعمة للناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك لبس صالح الثياب وهو يقدر
عليه تواضعا لله عز وجل دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق حتى يخيره في حلل الايمان ايتهن شاء
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله عز وجل ثوب مذلة يوم

القيامة ثم ألهب فيه النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب المتبذل الذي لا يبالي
ما لبس وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الرافل في الزينة او الرافلة في غير اهلها كمثل ظلمة يوم
القيامة لا نور لها وسيأتي في باب ما يتزين به النساء مزيد احاديث وكان جابر رضي الله عنه يقول
حضرنا عرس علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما فما رأينا عرسا كان احسن منه حشونا الليف واتينا
بتمر وزبيب فأكلنا وكان فراشها ليلة عرسها جلد كبش وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اسفل
من الكعبين من القميص او الازار في النار فقال له ابو بكر رضي الله عنه يوما يا رسول الله ان احد شقي
ازاري يسترخي الا ان اتعاهده فقال انك لست ممن يفعل ذلك خيلاء وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى عن الاسبال في العمامة وهو اطالة العذبة وقال ابو هريرة رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا مسبلا ازاره فقال له اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء ثم قال له اذهب
فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله ما لك امرته ان يتوضأ ثم سكت عنه فقال انه كان يصلي وهو
مسبل ازاره وان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابغض الخلق الى
الله تعالى من كانت ثيابه ثياب الانبياء وعمله عمل الجبارين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المرأة ان
تلبس ما يحكي بدنها ويقول لها اجعلي تحت ثوبك غلالة فاني اخاف ان يصف حجم عظامك قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها ولما نزلت سورة النور عمد نساء الانصار الى مروطهن فشققنها
فاختمرن بها على جيوبهن حتى كأن على رؤسهن الغربان من الاكسية وتقدم في باب شروط الصلاة
الترخيص للنساء في اسبال الازار والقميص وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المرأة اذا بلغت
المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا واشار الى الوجه والكفين قال ابن عباس رضي الله عنهما
وكانت ام سلمة رضي الله عنها لا تضع جلبابها في البيت طلبا للفضل وكان عمر رضي الله عنه ينهى
الامة ان تلبس كهيئة الحرائر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن لبس العمائم وهو اللفافة
الكبيرة على الرأس ويقول انما العمائم للرجال ودخل صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي تختمر
فقال لية لا ليتين يعني لا تكرريه طاقين فاكثر وكان تميم الداري رضي الله عنه يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن لبس القلانس والنعال والجلوس في المجالس والخطر بالقضيب
ولبس الازار والردا بغير درع وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى على اولاده قلادة ذهب او فضة
نزعها وقال ثوبان امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اذهب بقلادة كانت على فاطمة الى بني
فلان وقال اشتر لها قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلاء اهل بيتي ولا احب ان يأكلوا
طيباتهم في حياتهم الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم اذا وفد عليه احد من الوفود لبس احسن
ثيابه وامر اصحابه بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يصلح طيات عمامته في جب الماء وقدم عليه وفد كندة
فلبس حلة يمانية ولبس ابو بكر وعمر مثله وكان صلى الله عليه وسلم يقول حمل العصا علامة
المؤمن وسنة الانبياء وكان صلى الله عليه وسلم اذا لبس قميصا بدأ بميامنه واذا استجد
ثوبا قميصا او رداء او عمامة سماه باسمه ثم يقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسألك خيره
وخير ما صنع له واعوذ بك من شره ومن شر ما صنع له وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد
ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يحمد الله ويصلي ركعتين ويكسو الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لان يلبس احدكم ثوبا من رقاع شتى خير له من ان يأخذ بأمانته ما ليس عنده يعني يستدين وسيأتي
آخر كتاب النفقات نبذة صالحة تتعلق بالباب ان شاء الله تعالى

(باب صلاة الكسوفين)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كسفت الشمس يبعث مناديا ينادي
الصلاة جامعة وكان صلى الله عليه وسلم يصليها مختصرة ومطولة بحسب طول الكسوف وقصر
زمانه وغير ذلك فتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة قيامان وركوعان يقرأ في كل قيام الفاتحة
وسورة بعدها وتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة ثلاث ركوعات وثلاث قيامات يقرأ
في كل قيام ما تيسر في الآخر من الفاتحة والسورة وتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة اربع ركوعات
وتارة كان يصليها في كل ركعة خمس ركوعات وتارة كان يصليها ركعتين بركوع واحد كسنة
الظهر ويقول صلاتكم في الخسوف كما تصلون في غير الخسوف ركعة وسجدتان قال ابن عباس
رضي الله عنهما ولكن كان تكراره الركوع في كل ركعة اكثر وقال النعمان بن بشير انكسفت الشمس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يصلي ركعتين ويسلم ويصلي ركعتين ويسأل حتى
انجلت ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا تجلى لشيء خشع له وانه قد تجلى للشمس ولما
كسفت الشمس يوم موت ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله
لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها فافزعوا الى الصلاة فصلوا واذكروا الله وفي
رواية فاذا رأيتموها فصلوا كاحدث صلاة مكتوبة صليتموها قال انس رضي الله عنه وان كانت
الريح لتشتد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبادر الى المسجد مخافة ان تكون القيامة
وكان صلى الله عليه وسلم يطيل في كل قيام وركوع وسجود ما شاء الله ولكن دون الذي قبله في كل
ركعة فكان ركوعه نحوا من قيامه وسجوده نحوا من ركوعه وقيامه في الثانية نحوا من سجوده
في الاولى وهكذا وكان صلى الله عليه وسلم اذا انجلت الشمس قبل ان ينصرف قام فخطب الناس
واثنى على الله بما هو اهله وكثيرا ما كان يجلس بعد الصلاة مستقبل القبلة يدعو حتى يتجلى كسوفها
وكان اكثر قراءته صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس جهرا يسمع الناس وكثيرا ما كان يسر بها
حتى لا يسمع له صوت من الخوف والبكا وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا رأوا عند النبي صلى الله عليه
وسلم حزنا وعدم انشراح لم يطعم احد منهم طعاما حتى يتجلى ذلك الامر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانوا يكثرون عند ذلك الصلاة في المساجد والبيوت وكان صلى الله عليه وسلم يجهر
في كسوف القمر على الدوام وكان اذا هبت ريح حمرا يسمع له نشيج من شدة كتم البكا ويصير يدخل الى
حجر نسائه ويخرج ثم يدخل ثم يخرج ولا يكلم احدا وكان علي رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا هاجت ريح شديدة فزع الى المسجد حتى تسكن الريح ويقول ان الله عز وجل
اذا نزل الى الارض بلاء صرفه عن اهل المساجد وكان صلى الله عليه وسلم اذا احدث في السماء
حدث من كسوف شمس او قمر يكون مفزعه الى المصلى حتى يتجلى وكان صلى الله عليه وسلم يحث الناس
على الصدقة والاستغفار والذكر في الكسوفين ويقول اذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا
وصلوا واعتقوا حتى يتجلى (خاتمة) كان الصحابة رضي الله عنهم لا يصلون لمثل الزلازل وكان
عمر رضي الله عنه يخطب للزلزلة ولا يصلي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يصلي للزلزلة ركعتين
في كل ركعة ركوعان ثم يقول هكذا كانت صلاة الآيات والله اعلم

(باب صلاة الاستسقا)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص قوم المكيال
والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم
الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس السنة

بان لا تمطروا ولكن السنة ان تمطروا وتمطروا ولا تنبت الارض شيئا وشكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة رضي الله عنها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله تعالى وقال انكم شكوتم جدب دياركم وتأخر المطر عن زمانه عنكم وقد امركم الله ان تدعوه وقد وعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت الله لا اله الا انت * انت الغني ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما انزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع صلى الله عليه وسلم يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو رافع يديه ثم تفاؤلا بتحويل القحط ثم اقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شئ قدير واني عبد الله ورسوله * وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ بالصلاة قبل الخطبة وخطب مرة ثم صلى كما في الجمعة وكانت خطبته صلى الله عليه وسلم في اكثر احواله كهيئة خطبة الجمعة والعيد وكثيرا ما كان يدعوا ويستغفر ثم ينصرف * وكان صلى الله عليه وسلم يتوجه للقبلة في اثناء الخطبة رافعا يديه ثم يقلب رداءه فيجعل الايمن على الايسر والايسر على الايمن ويفعل الناس كفعله واستسقى صلى الله عليه وسلم مرة وعليه خميصة سوداء فاراد ان يأخذ اسفلها فيجعله اعلاها فثقلت عليه فقلبها الايمن على الايسر والايسر على الايمن * وكان صلى الله عليه وسلم يخرج للاستسقاء متواضعا متبذلا متخشعا متضرعا حتى يأتي المصلى فيرقى المنبر فلا يزال في التضرع والدعاء والتكبير والاستغفار حتى يصلي بالناس ركعتين كما يصلي في العيد * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول السنة في صلاة الاستسقاء مثل السنة في صلاة العيد يكبر في الاولى سبعا وفي الثانية خمسا ويجهر بالقراءة ثم ينصرف فيخطب ويستقبل القبلة ويحول رداءه ثم يستسقي * وكان الخلفاء الراشدون يأمرون الرعية بالصيام ويقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان دعوة الصائم لا ترد قال ابن عباس رضي الله عنهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتكم هذه * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستسقي بالعباس بن عبد المطلب عم نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون * وكان عمر رضي الله عنه كثير في استسقائه من الاستغفار ومن قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا

يرسل السماء عليكم مدرارا ومن قوله واذا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية * وكان يقول الاستغفار مفتاح السماء فاكثروا منه وكان صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء ويبالغ في الرفع من غير ان يحاذي بهما راسه ويشير بظهر كفه الى السماء وبطنها الى الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلكت الماشية وهلكت العيال وهلكت الناس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يدعوا ورفع الناس ايديهم معه يدعون فما خرجوا من المسجد حتى مطروا وكانت الصحابة رضي الله عنهم يستسقون لنزول الارض واطراف المدائن اذا بلغهم قحط بلادهم ويقولون من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل ذلك وجاء مرة اعرابي من بلاد بعيدة فقال يا رسول الله جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع ولا يخطر لهم فحل فصعد المنبر فحمد الله ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا غدقا غير رايث ثم نزل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا استسقى اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول عند المطر سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق اللهم على الظراب ومنابت الشجر وكان اذا راى المطر قال اللهم صيبا نافعا وكان صلى الله عليه وسلم اذا كثر المطر وسألوه الدعاء برفعه يقول اللهم حوالينا ولا علينا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل المطر حسر ثوبه حتى يصيبه من المطر قبل ان يصل الى الارض ويقول انه حديث عهد بربه عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يشار الى السحاب والى البرق وكان مجاهد رضي الله عنه يقول ليس الرعد ملك والبرق اجنحته يسوق بها السحاب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما هبت جنوب الا سالت واديا لان الله تعالى جعلها بشرى تهب بين يدي رحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين من دونها باب مغلق وانما يأتيكم الروح من خلل ذلك الباب ولو فتح ذلك الباب لاهلكت ما بين السماء والارض وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان الله يبعث الريح فتحمل الماء من السماء فتمر في السحاب فتدر كما تدر الناقة ثم ينزل امثال العزالي فتضربه الرياح فينزل متفرقا والله تعالى اعلم * تم هذا الجزء بعون الله وقدرته

وحسن توفيقه وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم
آمين

الجزء الثانى من كشف الغمة عن جميع الامة لتلميذ الواصلى
سيدى عبد الوهاب الشعرانى
نفعنا الله به والمسلمين
امين
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب الجنائز

قال انس بن مالك رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل ابن ادم والى جنبه تسعة وتسعون
منية فان اخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت وكان صلى الله عليه وسلم
يحث على عيادة المرضى ويقول ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم لم يزل
في مخرفة الجنة حتى يرجع فاذا جلس غمرته الرحمة فان كان غدوة صلى عليه
سبعون الف ملك حتى يمسي وان كان مساء صلى عليه سبعون الف ملك
حتى يصبح وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا عاد احدكم مريضا فلا ياكل عنده شيئا
فان اكل عنده شيئا فهو حظه من عيادته وكان انس رضي الله عنه
يقول عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه جابرا
فوجداه لا يعقل شيئا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضا
ثم رش منه على جابر فافاق وكان انس رضي الله عنه يقول للمريض اذا
دخل يعوده تطهر وصل ما استطعت ولو ان تومي وكان انس رضي
الله عنه يقول كنا اذا فقدنا الاخ اتيناه فان كان مريضا كانت
عيادة وان كان مشغولا كانت عونا وان كان غير ذلك كانت زيارة وقال
جابر لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كيف اصبحت
يا رسول الله قال بخير من رجل لم يصبح صائما ولم يعد سقيما وكانت
فاطمة بنت اليمان اخت حذيفة رضي الله عنها تقول اتينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في نساء نعوده وقد حم فامر بسقاء فعلق على شجرة ثم
اضطجع فجعل يقطر على فؤاده من شدة ما يجد من الحمى فقلت يا رسول
الله لو دعوت الله تعالى ان يكشف عنك فقال ان اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
دعوا المريض يئن فان الانين من اسماء الله تعالى ولذلك يستريح اليه العليل
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصبر ياتي من الله على قدر البلاء
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اصيب بمصيبة في ماله او جسده
وكتمها ولم يشكها للناس كان حقا على الله تعالى ان يغفر له وسياتي مزيد
احاديث فيما جاء في الصبر على البلاء في كتاب الطب ان شاء الله تعالى وكان
صلى الله عليه وسلم لا يعود المريض في اكثر اوقاته الا بعد ثلاث من
مرضه وكان ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه يقول اذا عدتم المريض فلا
تقولوا اللهم عافه واشفه وقولوا في انفسكم اللهم ان كان اجله عاجلا فاغفر
له وارحمه وان كان اجلا فعافه واشفه واجره وكان صلى الله عليه وسلم
اذا رقى مريضا قال بريقه باصبعه بتربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا
باذن ربنا وكان ابو امامة رضي الله عنه يقول مر رجل برسول الله

صلى الله عليه وسلم وعلى وجهه صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماله قالوا كان مريضا قال افلا قلتم له يمسك الطهور وكان زيد بن ارقم
يقول عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني وسياتي في كتاب
الطب ماله تعلق بهذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنين احدكم
الموت لضر نزل به فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة
خيرا لى وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لى وكان ابن عباس يقول لم يسال نبي قط
الموت الا يوسف عليه السلام فقال توفني مسلما والحقني بالصالحين وقالت
عائشة رضي الله عنها جا بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ماتت فلانة واستراحت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما
يستريح من غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يامر بتلقين المحتضر لا اله الا الله
ويقول زودوا موتاكم لا اله الا الله فان من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة * وفي رواية لقنوا موتاكم لا اله الا الله ووجهوهم الى القبلة *
واغمضوا ابصارهم فان البصر يتبع الروح وقولوا عنده خيرا فانه يؤمن على ما
قال اهل الميت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا على موتاكم يس فانها
قلب القران لا يقراها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له * وكان
عمر رضي الله عنه اذا سئل عن استقبال المحتضر القبلة قال والله ما هي
الا احجار نصبها الله قبلة لاحيائنا ونوجه اليها امواتنا وكان ابراهيم
النخعي رضي الله عنه يقول كانوا يستحبون شدة النزع ويقولون لعله يكفر ما
عمل العبد من السيئات وكان صلى الله عليه وسلم يقول احضروا موتاكم
ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنسا
يتحير عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد
من الف ضربة بالسيف لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتالم كل عرق
منه على حياله * ولما حضرت وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
ابنه عبد الله مسنده فقال عمر ضعوا راسي على الارض فوضعوه فعفره
بالتراب وقال ويل عمر وويل امه ان لم يغفر الله له ولما مات سعد بن معاذ رضي
الله عنه جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من هذا العبد الصالح الذي فتحت له ابواب السما وتزحزح له العرش
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد بن معاذ فجلس النبي صلى
الله عليه وسلم على قبره وقال هذا العبد الصالح شدد عليه حتى كان
هذا فرج عنه وكان صلى الله عليه وسلم يحث على وفاء دين الميت وتعجيل
دفنه ويقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى وكان صلى الله
عليه وسلم يقول عجلوا بدفن الميت فانه لا ينبغي لجيفة مسلم ان تحبس
بين ظهراني اهله * وكان صلى الله عليه وسلم يامر بتغطية الميت اذا
خرجت روحه ورخص في تقبيله بعد موته وقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وبكى حتى سالت دموعه على

وجهه وقبل ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل للمنافقين من امتي الذين يقولون فلان في الجنة وفلان في النار (فصل) في غسل الميت وتكفينه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه في قبره وكان صلى الله عليه وسلم يحث على غسل الميت * والمبالغة في تنظيفه ويقول من غسل ميتا فادى فيه الامانة ولم يفش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي رواية غفرله اربعون كبيرة وفي رواية طهره الله من ذنوبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوا الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليلي غسل الميت وتجهيزه اقربكم ان كان يعلم فان لم يكن يعلم فمن ترون عنده حظا من ورع وامانة فمن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وكان ابي بن كعب رضي الله عنه يقول لما مرض ادم عليه السلام مرض الموت قال لبنيه يا بني اني مرضت واني اشتهي ما يشتهي المريض فابغوا لي شيئا من ثمار الجنة فخرجوا يسعون في الارض فلقيتهم الملائكة عيانا فقالوا يا بني ادم ارجعوا فقد امر بقبض روح ابيكم الى الجنة لتقبضوا روحه وهم ينظرون قال كعب رضي الله عنه فلما قبض روح ادم عليه السلام غسلته الملائكة وكفنوه وحنطوه وعفروا له والحدوه * وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ووضعوا عليه اللبن ثم خرجوا من القبر ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا يا بني ادم هذه سنتكم فلم يتول ذلك الا الملائكة وجميع اولاد ادم ينظرون فلم يساعدوا الملائكة في شيء قال ابن مسعود وكانت رسل الله تاتي الناس في الزمن الماضي جهرة فيقبضون انفسهم جهرة فشق ذلك على الناس فنزل الداء وخفي عليهم القبض وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول غسلت ادم عليه السلام الملائكة بالماء * القراح وترا وكان الصحابة رضي الله عنهم يغسلون ازواجهم وكانت نساؤهم تغسلهم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك ثم كفنتك ثم صليت عليك ودفنتك وكانت رضي الله عنها تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ازواجه وقال انس رضي الله عنه واوصى ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان تغسله زوجته اسما فغسلته وكان علي رضي الله عنه يقول اذا ماتت امراة في السفر مع الرجال ليس معهم امراة غيرها او الرجل مع النسا ليس معهن غيره فانهما ييممان ويدفنان وهما بمنزلة من لا يجد الما وكان الحسن وعطا يقولان اذا ماتت امراة مع الرجال ليس معهم امراة فليغسلها الرجال يصبوا الماء من فوق الثياب واوصت فاطمة بنت عميس ان يغسلها علي بن ابي طالب واسما فغسلاها وغسل ابن مسعود امراته حين ماتت وكانت عائشة

رضي الله عنها انكره ان يمشط شعر الميت بمشط ضيق الاسنان وكان سعد بن
ابي وقاص اذا غسل ميتا فوجد شعر عانته طويلا حلقه له وكان ابن عباس
يقول الرجل احق بغسل امرأته من النسا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المرأة
اذا غسلت الحبلى ان تمس بطنها ويقول اذا اغتسلت احداكن الحبلى فلا تخرجها
فاني اخاف ان يخرج منها شيء لا يستطاع رده وكان صلى الله عليه وسلم يقول
للغاسلة طيبي شعر راس المرأة ولا تغسليه بماء سخن وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من غسل ميتا فليبدا بعصره * فرع في غسل الشهيد وبيان
كيفية غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي
الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن غسل الشهدا والصلاة
عليهم ويامر بدفنهم في دمائهم ولما قلت الثياب يوم احد وكثرت القتلى
صار رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين والثلاثة في الثوب الواحد والقبر
الواحد ويقول قدموا في اللحد اكثرهم اخذا للقرآن ولما ضرب عمار رضي
الله عنه فقال اذا انا مت فادفنوني في ثيابي فاني مخاصم اخاصم يوم
القيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كل جرح في الشهيد يفوح مسكا
يوم القيمة وليس احد يدخل الجنة يحب ان يرجع وله ما في الارض من شيء
غير الشهيد فانه يتمنى ان يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة *
وسياتي اواخر الباب ان جابرا رضي الله عنه دفن اباه في وقعة احد
ثم اخرجه من جهة سيل وقع بعد مدة طويلة فاذا هو كيوم وضعه
فلم يتغير من جسده شيء سوى شعرات من لحيته مما يلي الارض ولما قتل
حنظلة رضي الله عنه وهو جنب قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم
لتغسله الملائكة وكانت زوجته تقول لما سمع حنظلة الهايعة خرج
مسرعا ولم يتمهل حتى يغتسل قال انس رضي الله عنه واكتفى النبي
بغسل الملائكة ولم يامرنا بغسله قال ابن عباس وكان الصحابة يغسلون
من قتل في غير معركة الكفار ظلما وغسل عمر وعلي وعثمان رضي الله عنهم
وقد ماتوا مقتولين وكذلك غسل عبد الله بن الزبير غسلته اسما وماتت
بعده بثلاثة ايام وصلى علي رضي الله عنه على عمار وغسله وقد قتله
الفئة الباغية قال ابن عمر رضي الله عنهما وضرب رجل من الصحابة رجلا
من المشركين فاصاب نفسه فمات فلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثيابه ودمائه وصلى عليه ودفنه فقالوا يا رسول الله اشهيد هو قال
نعم وانا له شهيد قال انس رضي الله عنه ولما توفيت ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل على النسا وهن يغسلنها فقال ابدأن بميامنها
ومواضع الوضوء منها واغسلنها وترا ثلاثا او خمسا او سبعا او اكثر من
ذلك ان رايتن بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا او شيئا من كافور
وضفرن شعرها ثلاثة قرون فاذا فرغتن فآذنني فلما فرغن آذناه *
فاعطانا حقوه فقال اشعرنها اياه والحقو هو الازار قالت عائشة

رضي الله عنها ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا غسله اختلفوا
فيه وقالوا والله لا ندري كيف نصنع انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فارسل الله عليهم السنة حتى والله ما من
القوم من رجل الا ذقنه في صدره نايما ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا
يدرون من هو فقال اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه قالت عائشة
فثاروا اليه فغسلوه صلى الله عليه وسلم وهو في قميصه يفاض عليه الما
والسدر ويدلك الرجال بدنه صلى الله عليه وسلم من فوق القميص وكان
اخر كلامه صلى الله عليه وسلم جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى نحبه صلى الله عليه وسلم
وغسل صلى الله عليه وسلم من بير غرس وهي من عيون الجنة وسياتي بسط ذلك ان شاء
الله تعالى اخر السير **فصل** في الكفن قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج كفن الميت من راس المال فان
لم يوف كل من غيره وتارة يجعل الاذخر على رجليه ويدفنه ولا يامر
احدا بكمالة الكفن كما فعل بمصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه قالت عائشة رضي الله
عنها ولما مرض ابو بكر رضي الله عنه نظر الى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع
من زعفران يعني اثر فقال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني
فيها قلت ان هذا خلق قال ان الحي احق بالجديد من الميت انما هو للصديد
والمهلة ولما احتضر حذيفة رضي الله عنه اتوه بحلة ثمن ثلثماية وخمسين
درهما للكفن فيها فقال لا حاجة لي بها اشتروا لي ثوبين ابيضين فانهما لن
يتركا الا قليلا حتى ابدل بهما خيرا منهما وشرا منهما ولما احتضر ابو سعيد
رضي الله عنه دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها فاحلف يكون كفني ثيابي في الدنيا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول خير الكفن الحلة يعني الثوبين وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تغالوا في الكفن فانه يسلب سلبا سريعا ولما مات حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نمرة في ثوب
واحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمرتم الميت فاجمروه ثلاثا يعني به
تجميره عند ارادة غسله ستر الرائحة الكريهة ولما حضرت وفاة اسما
بنت ابي بكر رضي الله عنها اوصت ان يجمروا ثيابها اذا ماتت ويذروا على كفنها
الحنوط ولا يتبعوها بنار قال انس رضي الله عنه وكفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض جدد سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا
عمامة فادرج فيها ادراجا وفي رواية وكان فيها قميص وفي اخرى كفن صلى
الله عليه وسلم في حلة حمرا ليس فيها قميص وجعل في لحده قطيفة كانت له وكان
صلى الله عليه وسلم يرخص في الكفن المصبوغ قبل نسجه كثياب الحبرة ونحوها
ولكن البياض كان احب اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقر اصحابه على الاعداد
للكفن خوفا ان يايتهم الموت بغتة وكسى صلى الله عليه وسلم رجلا بردة

فقال

فقال يا رسول الله انما اخذتها لاكفن فيها اذا مت قال انس فكفن فيها حين مات
وكان صلى الله عليه وسلم يقف على غسل ازواجه وبناته ومعه الاثواب *
برا ولقن ثوبا ثوبا من ورا الباب وكان صلى الله عليه وسلم يناول فن اولا الحقو
ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم يدرجنها بعد ذلك في الثوب الاخر وكان
صلى الله عليه وسلم يامر بشد الفخذين والوركين بخرقة تحت الدرع وكان
صلى الله عليه وسلم يامر بتطييب بدن الميت وكفنه ما لم يكن الميت محرما
فانه كان يقول في المحرم اغسلوه بما وسدر وكفنوه في ثوبه ولا تحنطوه بطيب
ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيامة محرما وان كان المحرم امراة قال
ولا تغطوا وجهها فانها تبعث محرمة قال انس رضي الله عنه ولما ماتت
فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما دخل عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها وقال رحمك الله يا امي وامي
كنت تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك اطيب الطعام وتطعميني
تريدين بذلك وجه الله ثم امران تغسل بالما ثلاثا فلما بلغ الما الذي فيه
الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وغلاما اسود وعمر بن الخطاب
يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج
ترابه بيده ثم لما فرغ اضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت
اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق
نبيك والانبيا الذين من قبلي يا ارحم الراحمين ثم صلى عليها وادخلها اللحد
هو والعباس وابو بكر رضي الله عنهم اجمعين والله سبحانه وتعالى اعلم *

فصل في المشي مع الجنازة والقيام لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الماشي مع الجنازة يمشي خلفها وامامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا
منها والراكب يكون خلفها وكان صلى الله عليه وسلم يمشي خلفها وامامها وعن
يمينها وعن يسارها قريبا منها والراكب يكون خلفها وكان صلى الله عليه وسلم
يمشي امام الجنازة وكذلك ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وكان علي رضي
الله عنه يمشي خلف الجنازة فقيل له ان ابا بكر وعمر كانا يمشيان امامها
فقال انهما كانا يعلمان ان المشي خلفها افضل كفضل صلاة الرجل في جماعة
على صلاته وحده ولكنهما كانا يسهلان للناس وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
النسا عن اتباع الجنائز ويقول ليس للنسا في اتباع الجنائز اجر وكانت ام عطية
تقول نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا وكان ابو عطية الوداعي يقول
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فراى امراة فامر بها فطردت
فلم يكبر حتى لم يرها وكانت رحلة مولاة معاوية رضي الله عنها تقول لم يكن
تتبع الجنازة امراة الا ان تكون نفسا او مبطونة تخرج معها امراة تناولها
حتى يضعوها في المصلى فتدخل المراة يدها تنظر هل خرج شي فلا يزال الثوب

بيوتنا اوقيا ما حتى اذا توارت المراة قالوا للامام كبر وكان عمر رضى الله عنه يقدم الرجال امام النسا وقدمهن فى جنازة زينب ام المومنين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتم مشفعون فاستوا بين يديها وخلفها ومن يمينها وعن شمالها وقربها منها وكان صلى الله عليه وسلم يركب فى رجوعه من الجنازة دون الذهاب معها واتى صلى الله عليه وسلم فى جنازة بدابة ليركبها فردها وقال ان الملايكة تمشى مع الجنازة فلم اكن لاركب وهم يمشون فاذا رجعنا ركبت ان شا الله تعالى حين يذهبون وقال جابر رضى الله عنه ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة بن ابى الدحداح وكنا ماشين حوله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى من يراه راكبا مع الجنازة ويقول الا تستحيون ان الملايكة على اقدامهم وانتم على ظهور الدواب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات فقد قضى ما عليه من حقها وتقدم الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضا فى باب الغسل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تبع جنازة فليحمل بجوانب السرير كلها ثم ان شا فليتطوع وان شا فليدع قال محمد بن الحنفية رضى الله عنه ولما مات ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم حملت جنازته على سرج فرس وكان صلى الله عليه وسلم يامر بالاسراع بالجنازة من غير رمل ويقول اسرعوا بها فان كانت صالحة قربتموها الى الخير وان كانت غير ذلك فشر تضعوه عن رقابكم واسرع صلى الله عليه وسلم يوم مات سعد بن معاذ حتى تقطعت انعال القوم وقال ابو بكرة لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لنكاد نرمل بالجنازة رملا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينتظر بالجنازة ام الميت حتى تحضر ثم يصلى وقال شقيق ابو وايل رضى الله عنه ماتت امى نصرانية فاتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكرت ذلك له فقال اركب دابة وسر امام جنازتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضع الرجل الصالح على سريره قال قدمونى واذا وضع الرجل يعنى السو على سريره قال ويلى اين تذهبون بى ومروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال مستريح ومستراح منه فقالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه قال العبد المومن يستريح من نصب الدنيا واذاها الى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس بين مولده الى منقطع اثره فى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يتبع الجنازة نياحة او مجمرة او راية وكان صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة اذا مرت به ويقول اذا رايتم الجنازة فقوموا لها فمن اتبعها فلا يقعد حتى توضع بالارض وفى رواية

فى اللحد

في اللحد وتبع صلى الله عليه وسلم جنازة فلم يقعد حتى وضعت في اللحد فعرض له
حبر من اليهود فقال له ان هكذا نصنع يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم لنا لفرهم
واجلسوا وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يتبع الجنازة يقوم لها حتى تجاوزه
ثم يجلس وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا راى جنازة قام حتى تخلفه وكثيرا ما
كان صلى الله عليه وسلم يتقدم الجنازة فيقعد حتى اذا راها اشرفت قام حتى
توضع وكان صلى الله عليه وسلم اذا شهد جنازة رويت عليه كآبة واكثر الصمت
واكثر من حديث نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لجنائز اليهود فقيل له في
ذلك فقال اليست نفسا وفي رواية انما قمت للملائكة وكان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقيام للجنازة ثم جلس بعد ذلك وامرنا
بالجلوس فمنا من نسي ومنا من لم ينس وكان كثيرا من الصحابة يقومون للجنازة بعد موته
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخبروا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالجلوس
تركوا القيام لان كل واحد منهم كان يعمل بما فارق عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا بلغه تغير الحال بعده رجع عنه باب الصلاة على الميت
من الاسباء فمن دونهم غير الشهدا تقدم انفا انه صلى الله عليه وسلم كان نهى
عن غسل الشهدا وانه صلى على بعض الشهدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيما يحدث عن ربه عز وجل يا ابن ادم خصلتان اعطيتكهما لم يكن لك
واحدة منهما جعلت لك طائفة من مالك عند موتك ارحمك واطهرك به وصلاة عبادي عليك
بعد موتك وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل
الناس ارسالا يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغوا ادخل الصبيان ولم
يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على احد من الشهدا غير حمزة رضي الله عنه
وكان جابر رضي الله عنه يقول امر النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
بالقتلى فجعل يصلي عليهم فيضع سبعة وحمزة فيكبر عليهم سبع تكبيرات ثم يرفعون
ويترك حمزة ثم يدعو بسبعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم وكان
انس يقول لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على شهدا احد ولم يغسلوا ولم
يجردوا من ثيابهم سوى الحديد والفرا ودفنوا في ثيابهم الملطخة بالدم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول صلوا على الطفل والسقط وادعوا لوالديه *
المغفرة والرحمة وفي رواية احق ما صليتم عليه اطفالكم وسياتي انه
صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم عليه السلام وكان ابو هريرة رضي الله
عنه يصلي على المنفوس فقيل له مرة اتصلي على من لم يذنب ولم يعمل خطيئا
قط فقال قد صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يعص الله طرفة
عين وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلي على من عصى بقتل نفسه ولا على من
غل في الغنيمة ولا على من عليه دين كما سياتي ايضاحه في باب الضمان ان شاء
الله تعالى وكان علي رضي الله عنه اذا صلى على جنازة يقول انا القائمون
وما يصلي على المرء الا عمله وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على من قتل في حد

الله تعالى وصلى على الغامدية لما اعترفت بالزنا ورجمت وكذلك على رجل من بني
سليم اعترف عنده اربع مرات بالزنا فرجمه وصلى عليه وكان ميمون بن مهران
رضي الله عنه يقول شهدت ابن عمر يصلي على ولد زنا فقيل له ان ابا هريرة لم
يصل عليه وقال هو شر الثلاثة فقال له ابن عمر بل هو خير الثلاثة وسيأتي
انه صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على من اثنى الناس عنه شرا نسأل الله العافية
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على الغايب عن البلد وعلى من دفن في مقبرة
البلد الى مدة شهر ولما مات النجاشي رضي الله عنه بارض الحبشة نعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات وقال توفي اليوم رجل صالح من الحبش
فهلم فصلوا عليه فصففنا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر اربع تكبيرات
كما كان يصلي على الميت الحاضر وامرهم بالاستغفار له وكان ابن عباس رضي
الله عنهما يقول انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبر رطب فصلى عليه
وصفوا خلفه وكان الصحابة رضي الله عنهم يصلون على بعض اعضاء من علم موته
وصلى ابو عبيدة على روس وصلى الصحابة على يد في وقعة الجمل وكان قد القاها
لهم النسر وكانوا يصلون على القوم المسلمين يختلطوا بالمشركين وينووا الصلاة
على المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد احوال من مات من الفقراء والمساكين
الذين لا يوبه لهم ويقول اذا مات احد من المساكين فاعلموني بموته لاصلي
عليه وربما لم يعلم به الا بعد دفنه فيقول دلوني على قبره فيدلوه فيصلي
على القبر ثم يقول ان هذه القبور مملوءة ظلمة على اهلها وان الله تعالى ينورها
لهم بصلاتي عليهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فصلى على اهل احد
صلاته على الميت بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم قال اني فرطكم
واني شهيد عليكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر واخبروه باحد مات
في غيبته من اهل المدينة او غيرهم صلى عليه وصلى مرة على ميت بعد ثلاث
ومرة بعد شهر وكان صلى الله عليه وسلم يكره نعي الجاهلية وهو ان يطاف
في المجالس فيقول انعى فلانا يعني فلان مات لا لقصد الصلاة عليه ولا
الاستغفار له بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم فيمن دفنوه من غير اعلامه
هلا اذنتموني لاصلي عليه وكان صلى الله عليه وسلم ينعى من مات من اصحابه
ويقول اخذ الراية فلان فاصيب ثم اخذها فلان فاصيب ثم اخذها فلان فاصيب وعيناه تذرفان
صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد الجنازة حتى يصلي
عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان
قال مثل الجبلين العظيمين وفي رواية من خرج مع جنازة من بيتها فله قيراط
فان تبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله
قيراط والله واسع عليم * فرع في انتفاع الميت بالصلاة عليه والدعاء له *
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير ومسكة من دينها
ما لم يكلوا الجنائز الى اهلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن
يموت فيصلي عليه امة من المسلمين يبلغون ان يكونوا ثلاثة صفوف الا

غفر له وكان مالك بن هبيرة رضي الله عنه يتحرا اذا قل اهل الجنازة ان يجعلهم ثلاثة صفوف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يموت فيصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعهم الله فيه وفي رواية ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه وفي رواية ما من مسلم يموت فيشهد له اربعة ابيات من جيرانه الادنين بخير الا قال الله تعالى قد قبلت علمهم فيه وغفرت له ما لا يعلمون وفي رواية ايما مسلم شهد له اربعة نفر بخير ادخله الله الجنة فقالت الصحابة وثلاثة قال وثلاثة فقالوا واثنان فقال واثنان قال عمر ثم لم نسأله عن الواحد ومات رجلا كان يشهرونه بالسوء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الناس كلهم فيه بالسوء الا ابا بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اخبرني ان الناس صادقين في شهادتهم ولكن الله تعالى اجاز شهادة ابي بكر رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تؤخروا الجنازة اذا حضرت وتقدم انفا ان عمر بن الخطاب كان ينتظر بالجنازة حضور ام الميت (فصل) في التكبيرات وكيفية الصلاة على الميت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما صلت الملائكة على ادم عليه الصلاة والسلام كبرت عليه اربع تكبيرات وكان صلى الله عليه وسلم يكبر على الجنازة اربعا وكبر على اهل بدر خمسا وستا فقيل له في ذلك فقال انهم شهدوا بدرا وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول كانوا يكبرون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا وخمسا وستا واربعا فجمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة وامرهم باربع تكبيرات كاطول الصلاة وكبر انس رضي الله عنه مرة ثلاثا ناسيا فقيل له في ذلك * فاستقبل وكبر الرابعة ثم سلم قال الحسن رضي الله عنه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في شيء من التكبيرات سوى التكبيرة الاولى فكان يرفع فيها ثم يضع يده اليمنى على اليسرى وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بعد التكبيرة الاولى الفاتحة وسورة معها وكان يجهر تارة ويسر بالقراءة في نفسه اخرى وكان اسراره اكثر من جهره وكان اذا فرغ من القراءة كبر ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر ويخلص الدعا للميت في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرا في نفسه قال فضالة بن ابي امية وقرأ الذي صلى على ابي بكر وعمر بفاتحة الكتاب وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يقرأ شيئا في الصلاة على الجنازة وكان عثمان رضي الله عنه يقول من صلى على جنازة فليتوضأ فانها صلاة وكان صلى الله عليه وسلم يدعو للميت بادعية مختلفة بحسب الوجه ويقول اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعا فتارة كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده وتارة يقول اللهم ان

وانت خلقتها وانت هديتها الى الاسلام وانت قبضت روحها وانت اعلم بسرها وعلانيتها
فاغفر لها وتارة يقول اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه واكرم نزله ووسع
مدخله واغسله بماء وثلج وبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس
وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه
وقه فتنة القبر وعذاب النار وتارة يقول اللهم ان فلانا بن فلان فى ذمتك
وحل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل الوفا والحمد اللهم
فاغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم وكان صلى الله عليه وسلم يدعو بعد
التكبيرة الرابعة قدر ما بين التكبيرتين وكان صلى الله عليه وسلم يسلم مرتين
وكثيرا ما يسلم واحدة يرفع بها صوته حتى يسمع من يليه وكثيرا ما كان صلى الله
عليه وسلم يسلم يمينا وشمالا وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلى على الطفل
الا اذا استهل صارخا ويقول لا يصلى على الطفل ولا يرث ولا يورث حتى يستهل
والاستهلال هو العطاس كما فى رواية البزار وصلى على ابنه ابراهيم عليه
السلام وهو ابن سبعين ليلة وفى رواية ثمانية عشر شهرا وتقدم قوله صلى
الله عليه وسلم والطفل يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة وكان
ابو هريرة رضى الله عنه يقول فى الصلاة على الطفل اللهم اعذه من عذاب
القبر واجعله لنا سلفا وذخرا وفرطا واجرا وكان عمر رضى الله عنه اذا
جاءت جنازة بعد صلاة الصبح يقول لاهلها اما ان تصلوا على جنازتكم
الان واما ان تتركوها حتى ترتفع الشمس وكان ابن عمر يصلى عليها بعد الصبح
والعصر اذا اصليا لوقتهما ولكن كان لا يصلى عند طلوع الشمس ولا غروبها
فرع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على جنازة ولم يوص
لم تقبل له صلاة وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول ادركت الناس وهم يرون ان احق
الناس بالصلاة على جنائزهم من رضوه لفرائضهم قال واوصى ابو بكر ان يصلى
عليه ابو بردة واوصى عمر ان يصلى عليه صهيب واوصى ابن مسعود ان يصلى عليه
الزبير واوصت عائشة ان يصلى عليها ابو هريرة واوصت ام سلمة ان يصلى عليها
سعيد بن زيد وكان انس رضى الله عنه يقول لما مات الحسن بن على رضى الله عنه
قال اخوه الحسين لسعيد بن العاص تقدم فلولا انها سنة ما قدمت وكان
بينهم شئ فقال ابو هريرة اتنفسون على ابن نبيكم بتربة تدفنوه فيها وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما
فقد ابغضنى وكان صلى الله عليه وسلم يقف عند راس الرجل فى الصلاة
عليه وكان يقف عند وسط المراة ليسترها من القوم ولم يكن اذ ذاك
نعش وهو الاعواد التى يحمل عليها الخيمة وكان صلى الله عليه وسلم اذا
حضرت جنازة صبى وامراة يقدم الصبى مما يلى الامام والمراة وراءه مما
يلى القبلة ويصلى عليهما وهكذا كان يفعل الخلفا بعده يجعلون المراة
بين يدى الرجل والرجل مما يلى الامام وكان موسى بن طلحة رضى الله عنه
يقول صليت مع عثمان رضى الله عنه على جنائز رجال ونسا فجعل الرجال

مما يليه والنسا مما يلي القبلة وكبر عليهم اربعا وصلى ابن عمر رضي الله عنه على تسع جنايز رجال ونسا فجعل الرجال مما يلي الامام والنسا مما يلي القبلة وصفهم صفا واحدا قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما جاءت جنازة ام كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر وفصلى عليهما امير المدينة فسوى بين روسهما وارجلهما حين صلى عليهما فلم ينكر ذلك عليه وفي رواية تجعل الولد مما يلي الامام وامه وراه وكان ابن عمر يجعل روس النسا الى ركبتي الرجال وكان صلى الله عليه وسلم لا يتحرى الصلاة على الجنايز في مكان مخصوص فكان اذا اتوه بجنازة وهو في المسجد قام فصلى عليها واذا اتوه بها وهو خارج المسجد صلى عليها في مصلى الجنايز او في موضع الدفن وقال انس رضي الله عنه لما مات بن ابي طلحة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلهم فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة وراه وام سليم وراابي طلحة ولم يكن معهم غيرهم وكان انس رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضا واخيه في المسجد وتبعه الخلفا الراشدون وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اذا تضايق بهم المصلى انصرفوا ولم يصلوا عليها في المسجد قال ابن عباس رضي الله عنهما وصلى على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في المسجد ولكن كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له وفي رواية عنه فلا شي عليه وقال عطا رضي الله عنه كان اكثر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنايز في المصلى قال شيخنا وذلك لان من الاهتمام بشان الميت في الغالب الخروج معه الى المقبرة والصلاة عليه في المصلى لا سيما ان صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك وكان الصحابة رضي الله عنهم يمشون على ترتيب صلاتهم اذا سبقهم الامام ببعض التكبيرات ويويده قوله صلى الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وكان ابن سيرين وابن شهاب يقولان لا يقضي المسبوق ما فاته من صلاة الجنازة والله اعلم ❁

باب الدفن واحكام القبور وما يتعلق بذلك

كان انس رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حفر لاخيه قبرا حتى يجنه فيه فكانما اسكنه مسكنا حتى يبعث # وفي رواية بنى الله له بيتا في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مات بكرة فلا يقيلن الا في قبره ومن مات عشية فلا يبيتن الا في قبره وكان انس يقول ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله عز وجل حتى ينفخ في الصور وكان انس رضي الله عنه يقول قتل رجل من المسلمين رجلا من المشركين بعد ان قال المشرك لا اله الا الله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فعنفه في ذلك فقال يا رسول الله انما قالها متعوذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه قال انس ثم مات قاتل الرجل فدفن فلفظته الارض حتى فعل ذلك به ثلاث مرات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض تقبل من هو شر منه ولكن الله

جعله لكم عبرة فالقوه فى غار من الغيران وكان ابن عباس يقول لما احيى عيسى عليه السلام حام ابن نوح بسؤال الحواريين له فى ذلك قالوا والله لا تستطيق به الى اهلنا يجلس معنا ويحدثنا فقال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن الله ترابا وتقدم اوائل الباب قوله صلى الله عليه وسلم عجلوا بالدفن فانه لا ينبغ لجيفة مسلم ان تحبس بين ظهراني اهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات احدكم فلا تحبسوه واسرعوا به الى قبره وليقرا عند راسه بفاتحة الكتاب وكذلك عند رجليه فاذا وضع فى قبره فليقرا عند راسه بخاتمة سورة البقرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المختفى والمختفية يعنى نباش القبور لسرقة الكفن وكان صلى الله عليه وسلم امر بتعميق القبور واللحد فى اللحد ويقول للحافر اوسع القبر من قبل الراس واوسع من قبل الرجلين رب عذق له فى الجنة قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد كثرة القتلى وقالوا يا رسول الله الحفر علينا لكل انسان شديد قال صلى الله عليه وسلم احفروا واعمقوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر واحد وقدموا الى القبلة اكثرهم قرانا ولما مرضت عائشة رضى الله عنها ارسلت الى عبد الله بن الزبير وقالت له ادفنى مع صواحبى فى البقيع ولا تدفنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى اكره ان ازكى بذلك على صواحبى وكانت رضى الله عنها تقول فى حال صحتها قلت يا رسول الله انى اعيش من بعدك فتاذن لى ان ادفن الى جنبك فقال وانى بذلك الموضع ما فيه الا موضع قبرى وقبر ابى بكر وعمر وعيسى ابن مريم وقال انس بن مالك رضى الله عنه دخل جماعة على عائشة رضى الله عنها وهى محتضرة يبكون عندها فقال نخفر يا اماه الا ندفنك عند رسول الله فقالت انى احدثت بعده صلى الله عليه وسلم امورا فانا استحى من لقائه صلى الله عليه وسلم وكانت رضى الله عنها قبل دفن عمر رضى الله عنه تدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر تزورهما مكشوفة الوجه فلما دفن عمر رضى الله عنه عندهما ما كانت تدخل الا مقنعة حيا من عمر رضى الله عنه قال انس رضى الله عنه وكانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم يدفن فى اللحد وبعضهم فى الشق وهو الذى يسمى الضريح فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا هل يجعلوه فى اللحد او فى الضريح فارسلوا الى رجلين احدهما يلحد والاخر يضرح وهما ابو عبيدة وابو طلحة وقالوا اللهم خر لنبيك فجا الذى يلحد وهو ابو طلحة يحفر اللحد وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللحد لنا والشق لغيرنا ولما احتضر سعد رضى الله عنه قال اذا مت فالحدوا لى اللحد وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن رضى الله عنه يقول اذا مات انسان فى البحر ولم يجدوا جزيرة يدفنوه فيها غسل وكفن وصلى عليه وطرح فى البحر فى زنبيل ومات ابو طلحة فى البحر فلم يجدوا له جزيرة الا بعد سبعة ايام فدفنوه فيها وكان لم

بنعير وكان صلى الله عليه وسلم يامر بادخال الميت القبر من قبل راسه وان
يبسط على قبر المراة ثوب عند ادخالها من فوق السرير وان يقول من يضع الميت
بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يحثي من حضر ثلاث
حثيات في القبر من قبل راسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ادخل الميت
القبر مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني اصلي وكان
قبره صلى الله عليه وسلم بعد الدفن وكذلك قبر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لا مشرفا
ولا لاطيا وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تسوية القبور وان يرش عليها ماء
لئلا تنسفها الرياح قال خارجة بن زيد رضي الله عنه ولقد رايتنا ونحن شباب
في زمن عثمان رضي الله عنه وان اشدنا وثبة الذي يثب قبر عثمان بن مظعون
وكان انس رضي الله عنه يقول لما مات عثمان ودفن امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا ان ياتيه بحجر فيعلم به قبر عثمان فاخذ الرجل حجرا فضعف عن حمله
فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه وحمله فوضعه
عند راس عثمان وقال اتعلم بها قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي فلما مات
ابراهيم عليه السلام دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجلي عثمان
رضي الله عنه قال الشعبي ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
على قبره طن من قصب والطن الحزمة وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افرشوا لي قطيفتي في لحدي
فان الارض لم تسلط على اجساد الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان عمر
رضي الله عنه يدفن المراة من اهل الكتاب اذا كانت حاملا بمسلم في مقابر
المسلمين من اجل ولدها وكان الليث بن سعد الامام رضي الله عنه يقول سال
المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح الجبل المقطم بمصر بسبعين الف دينار
فعجب عمرو من ذلك وكاتب عمر بن الخطاب بذلك فارسل اليه عمر سله اعطاك فيها
ما اعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبط فيها ما ولا ينتفع بها فساله عمرو فقال
له المقوقس انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا للمومنين
فاقبر فيها من مات من قبلك من المومنين ولا تبعه بشي وكان عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خرج ملك من بني اسرائيل عن مملكته وانطلق الى سيف البحر يعمل في اللبن
وياكل من عمل يده ويتصدق ببقيته فسمع به ملك تلك الارض فجاءه
فلما راى حاله اعجبه فخرج الاخر عن مملكته وصارا يعبدان الله تعالى
وسالا الله تعالى ان يموتا جميعا فماتا جميعا قال ابن مسعود فلو كنت برملة
مصر لاريتكم مكان قبريهما بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ذلك
وكان ابن جبير يقول لما احتضر بريدة رضي الله عنه اوصى ان يجعل في قبره
جريدتان فرع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الحفارين عن كسر عظام الموتى
ويقول ان كسر عظم الميت ككسر عظم الحي وكان صلى الله عليه وسلم

اذا حضر دفن امراة يقول للحاضرين ايكم لم يقارف الليلة يعني الذنب فليترك في قبرها يقبرها ولما ماتت زينب بنت جحش رضي الله عنها اراد عمر رضي الله عنه ان يدخل قبرها فارسل اليه ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يقلن له انه لا يحل لك ان تدخل القبر وانما يدخل القبر من كان يحل له النظر اليها وهي حية فرجع عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم نهى ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يزاد على ترابه من غيره وان يبنى عليه وان يوطا وان يتكا وان يمشى عليه بنعل وكان يقول لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر او يتكا عليه وفي رواية لان امشي على جمرة او سيف او اخصف نعلي برجلي احب الي من امشي على قبر وقال عمارة بن حزم رضي الله عنه رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لان اطا على جمرة احب الي من ان اطا على قبر مسلم وكان علي رضي الله عنه يتوسد القبور ويضطجع عليها وكان ابن عمر وخارجة بن زيد وزيد بن ثابت رضي الله عنهم يجلسون على القبور ويقولون انما كره ذلك لمن احدث عليها ولما مات الحسن بن علي رضي الله عنهما ضربت امراته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعت صايحا يقول الا هل وجدوا ما فقدوا فاجابه اخر بل يئسوا فانقلبوا وراى ابن عمر فسطاطا على قبر عبد الرحمن فقال يا غلام انزعه فانما يظله عمله وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج مع الجنازة الى المقبرة فوجد القبر لم يحفر يجلس مستقبل القبلة ويجلس اصحابه معه وكان صلى الله عليه وسلم يدفن الموتى ليلا قالت عائشة رضي الله عنها ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من اخر ليلة الاربعا وقال جابر رضي الله عنه رايت نارا بالمقيع فاتيناها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر وهو يقول ناولوني الرجل فنظرنا فاذا هو الذي كان يرفع صوته بالذكر وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدفنون الموتى ليلا من غير اعلام النبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يكرهون ان يشقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بايقاظه في الليلة الظلما وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم بذلك يزجرهم ويقول لا يقبر رجل بليل حتى اصلي عليه الا ان يضطر انسان الى ذلك ثم ياتي الى قبره فصلى عليه قالت عائشة رضي الله عنها ودفن ابو بكر رضي الله عنه ليلا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينزل القبر بنا ول الميت ويضجعه في اللحد وكثيرا ما يكون ذلك على السرج ليلا قال ابن عباس رضي الله عنهما ورايته صلى الله عليه وسلم مرة في قبر رجل على سراج وهو يقول للميت رحمك الله ان كنت لاواها تلاء للقران وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له التثبيت فانه الان يسال ثم يقول اللهم هذا عبدك نزل بك وانت خير منزول به فاغفر له ووسع

مدخله ولما حضرت الحكم بن الحارث السلمي الصحابي الوفاة قال لاصحابه اذا دفنتموني
ورششتم على قبري الماء فقوموا على قبري واستقبلوا القبلة وادعوا لي وكان صلى
الله عليه وسلم يقول الضمة في القبر كفارة لكل مومن وفي رواية كفارة لكل ذنب
بقي عليه لم يغفر وكان عبد الله بن عمير الصحابي رضي الله عنه يقول يفتن المؤمن
سبعا والمنافق يفتن اربعين صباحا ولا تلتئم الارض الا على منافق فتلتئم عليه
حتى تختلف اضلاعه قال راشد بن سعد التابعي رضي الله عنه وكانوا يستحبون
اذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه ان يقال للميت عند قبره يا فلان
قل لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله ثلاث مرات قل ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف القايل عنه ولما دفن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابنه ابراهيم عليه السلام وفرغ من دفنه قال سلام عليكم ثم
انصرف وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ القبور مساجد وعن ايقاد
السرج فيها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج *
(فصل) في انتفاع الميت بالقراءة والدعا والصدقة وساير القربات
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الدعا
والصدقة والقرب المهداة للاموات من اقاربهم واخوانهم ويقول لان ذلك
كله ينفعهم وتقدم في الباب الامر بقراءة سورة يس عند من حضرته الوفاة
ويقرا الفاتحة عند راس الميت ورجليه ويقراءة خواتيم سورة البقرة عند
وضعه في القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة على الاموات
سقي الما وكان صلى الله عليه وسلم يقول تنفع الصدقة والصوم كل من قر
لله بالتوحيد ومات على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم بقبر
كافر فبشروه بالنار والله اعلم (فصل) في التعزية واجر الصابرين
قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تعزية
المصاب بمصيبة ويقول ما من رجل يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله عز
وجل من حلل الكرامة يوم القيمة وصلى على روحه في الارواح وكان له
مثل اجره وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ان السقط
ليجر امه بسرره الى الجنة اذا احتسبته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من
مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وان قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعا
الا جدد الله تبارك وتعالى له عند ذلك فاعطاه مثل اجرها يوم اصيب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الصبر عند الصدمة الاولى قالت
عائشة رضي الله عنها ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا
يقول ولا يرون له شخصا ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل
مالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم
الثواب وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعوتم لاحد من اليهود *
والنصارى فقولوا اكثر مالك وولدك وكان صلى الله عليه وسلم يقول

ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في
مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها
قالت ام سلمة رضي الله عنها فلما توفي ابو سلمة زوجي قلتها فاخلف الله عز وجل
لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا اصاب احدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصايب
وفي رواية سيعزي الناس بعضهم بعضا من بعدي بالتعزية بي وكان سعيد
ابن جبير رضي الله عنه يقول ما اعطيت امة من الامم مثل ما اعطيت هذه
الامة اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها احد لاعطيها
يعقوب لقوله يا اسفى على يوسف فرع وكان صلى الله عليه وسلم يامر جيران
اهل الميت بصنعة طعام لاهل الميت ويقول ان اهل الميت اتاهم ما يشغلهم
وكانت الصحابة رضي الله عنهم يكرهون الاجتماع عند اهل الميت لاكل الطعام
بعد دفنه ويعدون ذلك من النياحة وكان اهل الجاهلية يعقرون عند
القبر بقرة او ناقة او شاة فلما جا الاسلام نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وقال لا عقر في الاسلام فصل في جواز البكا وتحريم النوح وكان
صلى الله عليه وسلم يرخص في البكاء على الميت للرجال والنسا قال انس رضي
الله عنه ولما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكت
النسا جعل عمر يضربهن بسوطه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وقال مهلا يا عمر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكن ونعيق الشيطان
فانه مهما كان من العين والقلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة وما كان من
اليد واللسان فمن الشيطان ولما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تدمع العين ويحزن
القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع وان
الاخر منا يتبع الاول لوجدنا عليك يا ابراهيم وجدا اشد مما وجدنا وانا
بفراقك يا ابراهيم لمحزونون ولما بلغ ابو بكر رضي الله عنه وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج من بيته مسرعا منشدا وهو يقول واقطع
ظهراه ولما اشتكى سعد بن عبادة اتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده
ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي
الله عنهم فلما دخل عليه وجده في غشية فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى
القوم لبكائه فقال الا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن
القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم قال انس رضي الله عنه
وارسلت احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم مرة تخبره ان صبيا لها في الموت
فقال ارجع اليها واخبرها ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده
باجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فرجع الرسول اليها فاخبرها فاقسمت
لياتينها فجا الرسول ثانيا فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وقام

معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل حتى دخلوا عليها فرفع اليه الصبي ونفسه تتقعقع في صدره كانها في شنة ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحما وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يبكيا حتى يسمعان الجيران ولما مات سعد بن معاذ حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فبكيا فقالت عائشة والله اني لاعرف بكا ابي بكر من بكا عمر وانا في حجرتي ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقعة احد جعل النسا يبكين على موتاهن فبكا نسا الانصار على حمزة بن عبد المطلب كانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحهن يكن الى الان مروهن فليرجعن ولا يبكين على هالك بعد اليوم ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الله بن ثابت وجده قد غلب فصاح به فلم يجبه فاسترجع وقال غلبنا عليك يا ابا الربيع فصاح النسوة يبكين فجعل ابن عتيك رضي الله عنه يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن فاذا وجب فلا تبكين باكية قالوا وما الوجوب يا رسول الله قال الموت وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوح والندب وخمش الوجه ونثر الشعر ويرخص في يسير الكلام من صفات الميت وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية وصاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعذب ببكا اهله عليه ومن نيح عليه يعذب به الله في قبره بما نيح عليه وكانت عائشة رضي الله عنها ترى انه لا ينفعه بكا الحي الا الكافر وتقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليزيد الكافر عذابا ببكا اهله عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقا بالنجوم والنياحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب واذا قالت النائحة واعضداه وانا صراه واجبلاه واسنداه واكاسياه جبذ الميت وقيل له انت عضدها انت ناصرها انت كاسيها انت جبلها انت مسندها ولما حضرت عبد الله بن رواحة الوفاة قالت اخته ذلك فقال لها عبد الله رضي الله عنه لا تقولي شيا من ذلك فانك ما قلت شيا الا قال لي الملك انت كما تقول اختك فلما مات لم تبك عليه رضي الله عنها ولما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب اباه فقال ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم انشدت تقول

قل للمغيب تحت اطباق الثرى * ان كان يسمع ذلتى وبكائيا
ماذا على من شم تربة احمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو انها * صبت على الايام عدن لياليا

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت فاطمة رضى الله عنها بعده بستة اشهر حزن عليها على بن ابى طالب رضى الله عنه ثم انشا يقول

ارى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحدا بعد واحد * دليل على ان لا يدوم خليل

ولما بلغت ابا بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نائما عند ابنة خارجة بالسنح جاء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه وخنقه البكاء ثم خرج للناس وسيأتى بسط ذلك اخر الكتاب ان شاء الله تعالى فرع فى النهى عن سب الاموات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن ذكر مساوى الاموات ويقول انهم قد افضوا الى ما قدموا وفى رواية لا تسبوا موتانا فتؤذوا احيانا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وكان قتادة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الى جنازة سال عنها فاذا اثنى عليها بخير قام فصلى وان اثنى عليها غير ذلك قال لاهلها شانكم بها ولم يصل عليها وقال نبيط بن شريط الاشجعى رضى الله عنه مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبر ابى احيحة فقال ابو بكر هذا قبر ابى احيحة الفاسق فقال خالد بن سعيد والله ما يسرنى انه فى اعلا عليين وانه مثل ابى قحافة فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الموتى فتغضبوا الاحيا فصل فى زيارة القبور قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن زيارة القبور ثم رخص فيها للرجال دون النساء ثم رخص فيها مطلقا وقال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الاخرة ولا تقولوا عندها فحشا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكثروا من زيارة القبور قال شيخنا رضى الله عنه ولعل السر فى ذلك زوال الاعتبار بالاموات من قلب الزائر لكثرة مشاهدته لهم ولذلك كان الحفار للميت والحاملون له لا يحصل لهم اعتبار كما هو مشاهد من منازعتهم فى امور الدنيا حال مباشرتهم لذلك وكان انس رضى الله عنه يقول رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة فوجد فاطمة رضى الله عنها فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم وقال لعلك بلغت موضع كذا يريد المقابر فقالت لا فقال لو بلغته لم تدخلى الجنة حتى يدخلها جد ابيك وكان صلى الله عليه وسلم يقول استأذنت ربى عز وجل فى زيارة قبر امى فاذن لى واستأذنته فى ان استغفر لها فلم يؤذن لى قال انس رضى الله عنه ولما زار رسول الله صلى

عليه وسلم قبر امه بكى وابكى من حوله وقال بريدة رضي الله عنه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح زار امه في الف مقنع فما روي باكيا اكثر من ذلك اليوم وقال عبد الله بن ابي مليكة رضي الله عنه اقبلت عائشة رضي الله عنها ذات يوم من المقابر فقلت لها اليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن زيارة القبور قالت نعم كان نهى عن زيارة القبور ثم امر بزيارتها وقال طلحة بن عبيد الله خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهدا فاشرفنا على حرة فاذا بها قبور محنية فقلنا يا رسول الله اقبور اخواننا هذه قال لا هذه قبور اصحابنا فلما جئنا قبور الشهدا قال هذه قبور اخواننا وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى المقابر قال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الزيارة ويقول اذا خرجتم الى المقابر فقولوا السلام عليكم اهل الديار من المومنين والمومنات وانا ان شا الله بكم لاحقون نسال الله لنا ولكم العافية فصل في نقل الميت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في نقل الميت ونبش قبره لمصلحة وقال ابن عباس رضي الله عنهما اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبر عبد الله بن ابي بعد ما دفن فاخرجه فنفث فيه من ريقه والبسه قميصه وكانوا يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك مكافاة له بما صنع مع عمه العباس في كسوته له قميصا حال حياته رضي الله عنه وذلك ان الانصار طلبوا للعباس قميصا يكسونه حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له الا قميص عبد الله بن ابي فكسوه اياه وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى احد بان يردوا الى مصارعهم وكانوا قد نقلوا الى المدينة ومات سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بعضهما بالعقيق فحملا الى المدينة ودفنا بها ودفن جماعة من البدو وصاحب الهمد لم يغسلوه ولم يجدوا له كفنا فاخبر بذلك معاذ بن جبل فامرهم ان يخرجوه فاخرجوه من قبره ثم غسل وكفن وحنط ثم صلى عليه ثم دفن وقال جابر رضي الله عنه حرف السيل على قبر ابي رضي الله عنه وعن قبر ميت اخر كان الى جانبه فاخرجناهما فوجدناهما على هيئتهما يوم وضعناهما يوم احد ورايت ابي واضعا يده على جرحه فنحيتها عن موضعها وارسلتها فعادت كما كانت الى موضعها وكان بين يوم احد وبين يوم حرف السيل عن قبر ابي اربعون سنة ولم انكر من جسد ابي شيئا الا شعرات كن في لحيته مما يلي الارض ووقع لجابر مرة اخرى انه اخرج والده من القبر بعد ستة اشهر وذلك انه كان دفن معه رجل يوم احد في قبر واحد قال جابر فلم تطب نفسي بذلك حتى اخرجته وجعلته في قبر وحده ولم ينكر على جابر احد من الصحابة ذلك ولما اراد معاوية ان يجري العين التي باحد كتبوا اليه انا لا نستطيع ان نجريها الا على قبور الشهدا فكتب اليهم انبشوهم قال جابر رضي الله عنه فلقد رايتهم يخرجونه

على اكتاف الرجال كانهم قوم نيام واصابت المساحاة طرف رجل حمزة رضى الله عنه فانبعث منها الدم ولما توفى عبد الله بن ابى بكر رضى الله عنهما بالحبشى اسم مكان نقل الى مكة ودفن بها فلما قدمت عائشة رضى الله عنها اتت قبره وقالت والله لو حضرتك ما دفنتك الا حيث مت فكانت رضى الله عنها لا ترى بجواز نقل الميت وكتب ابو الدرداء مرة الى سلمان الفارسى رضى الله عنهما ان هلم الى الارض المقدسة لعلك تموت بها فكتب اليه سلمان ان الارض لا تقدس احدا وانما يقدس الانسان عمله والله سبحانه وتعالى اعلم

كتاب احكام الزكاة بانواعها

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر الا فتحت له ابواب الجنة وقيل له ادخل بسلام وكان صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول انما نزلت اية الكنز قبل ان تفرض الزكاة فلما فرضت جعلها الله تعالى طهرة للاموال وما ابالى لو كان لى مثل احد ذهبا اعلم عدده وازكيه واعمل فيه بطاعة الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول كل مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وكان صلى الله عليه وسلم يقول المعتدى فى الصدقة كمانعها وكان ابن عمر يقول ليس فى مال العبد زكاة حتى يعتق كله وفى رواية عنه زكاة مال العبد على مالكه وفى اخرى فى مال كل مسلم زكاة وكان قتادة رضى الله عنه يقول احل الكنز لمن كان قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة على من كان قبلنا واحلت لنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اديت الزكاة فقد اديت ما عليك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لم يفرض الزكاة الا ليطيب ما بقى من اموالكم وانما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع حتى يطوق به عنقه ثم يقرا ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة الاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فرض على اغنياء المسلمين فى اموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع اغنياؤهم الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم

طابا البرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تلف مال فى بر ولا بحر الا *
بحبس الزكاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى المال لحقا سوى الزكاة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما خالطت الصدقة او قال الزكاة مالا
الا فسد ته ظهرت لهم الصلاة فقبلوها وخفيت لهم الزكاة فاكلوها *
اولئك هم المنافقون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما منع قوم
الزكاة الا حبس عنهم القطر من السما ولولا البهايم لم يمطروا والاحاديث
فى الامر باخراجها واثم مانعها كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى اعلم *

باب زكاة الحيوان وبيان النصاب فيه قال انس رضى الله عنه كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الصدقة من الابل والبقر والغنم اذا
كانت سائمة ترعى من الكلاء المباح طول عامها وكان صلى الله عليه وسلم
لا ياخذ من الخيل ولا من الرقيق ولا من الحمير وكان كثيرا ما يقول ما انزل
الله على فى الحمر شيئا وكان يقول ليس على المومن صدقة فى عبده ولا فرسه
ولا رقيقه الا زكاة الفطر فى الرقيق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس
على من اسلف مالا زكاة وكان عثمان رضى الله عنه يقول تجب الصدقة
فى الدين الذى لو شئت تقاضيته من صاحبه والذى على ملى تدعه
حياءا ومصانعة ففيه الصدقة ولما دخل عمر الشام جاءه اهل الشام فقالوا
انا اصبنا اموالا وخيلا ورقيقا نحب ان يكون لنا فيها زكاة وطهور قال ما
فعله صاحباى قبلى فكيف افعله ثم انه استشار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وفيهم على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال على هو حسن ان لم تكن جزية راتبة
ياخذها من بعدك وكان صلى الله عليه وسلم يقول عفوت لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ومن ولى يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تاكله الصدقة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الاوقاص لا فريضة فيها والاوقاص هى ما بين
مراتب النصب الاتى بيانها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اخذ الشافع
وهى التى ولدها فى بطنها ويقول اخرجوها من اوسطها من الحكم فان الله
لم يسالكم خيرها ولم يامركم بشرها ولكن من تطوع خيرا قبلناه منه واجره
على الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذاق طعم الايمان من عبد
الله وحده وانه لا اله الا هو واعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة
عليه كل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا اللئيمة والدرنة
هى الجربا واللئيمة هى العجفا وكان صلى الله عليه وسلم يصرف زكاة كل
بلد او قرية على فقرائها ولما بعث معاذا الى اليمن قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم فترد على
فقرائهم ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر من كفر من العرب
قاتلهم ابو بكر رضى الله عنه حتى دفعوها وضرب عنق جماعة امتنعوا من
دفعها وقال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها ثم استقر الامر من الخلفا بعده على

اخذها من الممتنع قهرا او صرفها للمستحقها **فصــــل** في بيان نصاب الابل والبقر والغنم وزكاة الخلطة تقدم انفا ما لا يجب فيه الزكاة من الخيل والرقيق والحمير وكان علي رضي الله عنه يقول ليس على العوامل من البقر الحانة شيء من الزكاة وكان انس رضي الله عنه يقول ان ابا بكر رضي الله عنه كتب لهم هذه فرائض الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين التي امر الله تعالى بها رسوله فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوق ذلك فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل والغنم في كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض الى خمس وثلاثين فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها ابن لبون الى خمس واربعين فاذا بلغت ستا واربعين ففيها حقة طروقة الفحل الى ستين واذا كانت واحدة وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون الى تسعين فاذا بلغت واحدة وتسعين ففيها حقتان طروقتا الفحل الى عشرين ومائة ففي كل اربعين ابنة لبون وفي كل خمسين حقة فاذا تباين اسنان الابل في فرائض الصدقات فمن بلغت عنده صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا جذعة فانه تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده وعنده ابنة لبون فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون وليست عنده الا حقة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما وشاتين ومن بلغت عنده ابنة لبون وليست عنده ابنة لبون وعنده ابنة مخاض فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت صدقته ابنة مخاض وليست عنده الا ابن لبون ذكر فانه يقبل منه وليس معه شيء ومن لم يكن عنده الا اربع من الابل فليس فيها شيء الا ان يشاء ربها وفي صدقة الغنم في سائمتها اذا كانت اربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة فاذا زادت ففيها شاتان الى مائتين فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلاثمائة فاذا زادت بعد فليس فيها شيء حتى تبلغ اربعمائة فاذا كثرت الغنم ففي كل مائة شاة ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عور ولا تيس الا ان يشاء المصدق ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية واذا كانت سائمة الرجل ناقصة من اربعين شاة واحدة فليس فيها شيء الا ان يشاء ربها وفي الرقة ربع العشر فاذا لم يكن المال الا تسعين ومائة درهم فليس فيها شيء الا ان يشاء ربها وفي رواية في صدقة الابل فاذا بلغت احدى وعشرين ومائة ففي كل اربعين

بنت لبون وفي كل خمسين حقة * وفي رواية فاذا بلغت الابل احدى وعشرين ومائة
ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة فاذا بلغت ثلاثين ومائة
ففيها بنتا لبون وحقة حتى تبلغ تسعا وثلاثين ومائة فاذا بلغت اربعين ومائة
ففيها حقتان وبنت لبون حتى تبلغ تسعا واربعين ومائة فاذا بلغت خمسين
ومائة ففيها ثلاث حقاق حتى تبلغ تسعا وخمسين ومائة فاذا بلغت ستين
ومائة ففيها اربع بنات لبون حتى تبلغ تسعا وستين ومائة فاذا بلغت سبعين
ومائة ففيها ثلاث بنات لبون وحقة حتى تبلغ تسعا وسبعين ومائة فاذا بلغت
ثمانين ومائة ففيها حقتان وابنة لبون حتى تبلغ تسعا وثمانين ومائة فاذا
بلغت تسعين ومائة ففيها ثلاث حقاق وابنة لبون حتى تبلغ تسعا وتسعين
ومائة فاذا بلغت مائتين ففيها اربع حقاق او خمس بنات لبون اى السنين
وجدت اخذت * واما صدقة البقر فكان معاذ بن جبل رضي الله عنه *
يقول لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن امرني ان اخذ من
كل ثلاثين من البقر تبيعا او تبيعة ومن كل اربعين مسنة ومن كل حالم دينارا
او عدله معافر وعرضوا علي ان اخذ ما بين الاربعين والخمسين وما بين
الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فلما قدمت اخبرت النبي صلى الله
عليه وسلم فامرني ان لا اخذ فيما بين ذلك وقال ان الاوقاص لا فريضة فيها
وكان الزهري رضي الله عنه يقول اخبرني سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان قد كتب الصدقة ولم يخرجها الى عماله حتى توفي قال فاخرجها
ابو بكر رضي الله عنه من بعده فعمل بها حتى توفي ثم اخرجها عمر من بعده فعمل
بها قال فلقد هلك عمر يوم هلك وان ذلك لمقرون بوصيته **باب** زكاة الذهب
والفضة كان ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا زكاة
في حجر ولا جوهر ولا ياقوت ولا لؤلؤ وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعطوا صدقة الرقة من كل اربعين درهما
درهما وليس في تسعين ومائة شيء فاذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس فيما دون خمسة اواق من الورق صدقة
ولا فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا كان آخر الزمان كان قوام دين الناس ودنياهم الدرهم والدينار وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها
خمسة دراهم وليس في الذهب شيء حتى يكون لك عشرون دينارا فاذا
كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار وكان
صلى الله عليه وسلم يامر النساء باخراج زكاة حليهن اذا بلغ نصابا وسألته
ام سلمة رضي الله عنها عن حليها من الذهب اهو كنز فقال صلى الله عليه
وسلم ما بلغ ان يؤدى زكاته فزكي فليس بكنز وكانت عائشة رضي الله عنها
تقول امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج زكاة حليي وقال
هي جنتك من النار وكانت رضي الله عنها تلي بنات اخيها محمد يتامى في

جرما ولمن الحلى فلا تزكيه * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يحلى بناته وجواريه
الذهب ثم لا يخرج من حليهن الزكاة وكان يحلى كل بنت باربعمائة دينار * قال
رضى الله عنها وكان سيف عمر رضى الله عنه فيه اربعمائة درهم فضة وكان
انس رضى الله عنه يقول اذا كان الحلى مما يعار ويلبس فانه تزكى مرة واحدة
وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول زكاة الحلى تعاريه وكان حماد بن
زيد يقول اول من ضرب الدنانير تبع الاكبر واول من ضرب الدراهم تبع
الاصغر واول من ضرب الفلوس وادارها فى ايدى الناس نمرود بن كنعان
وقال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم بخواتم
الفضة ويجعل فصها مما يلى كفه صلى الله عليه وسلم خاتمة قال
ابن عمر رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بين
يديه نحو البيضة من ذهب فقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا قال هذا
جميع ما املك فخذه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد ثانيا
وثالثا فرماها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو اصابته لاوجعته ثم
قال يأتى احدكم بجميع ماله فيعطيه ثم يصير يسأل الناس خير الصدقة
ما كانت عن ظهر غنى وقال انس امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة يوما فجاء
الناس فطرحوا ثيابهم فجاء رجل له ثوبان لا يملك غيرهما فطرح احدهما بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم *
وقال له خذ ثوبك فانت احق به

باب زكاة المعشرات

* كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده ان ذلك كان
قبل ان تنزل اية الزكاة فلما نزلت اية الزكاة نسختها وكان انس رضى الله عنه يقول
المراد بحقه ان يعطى شيأ منه للفقراء ولو عرجونا من البلح * وقال ابو هريرة
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما سقت السماء
والغيم والعيون من الزروع والثمار العشر وفيما سقى بالسانية او النضح نصف
العشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس فيما دون خمسة اوسق زكاة *
والوسق ستون صاعا وقدر ذلك بالكيل المصرى نحو اربعين ويبة وكان
الزهرى رضى الله عنه يقول مضت السنة فى زكاة الزيتون ان تؤخذ مما
عصر زيتونه حين يعصره فيما سقت السماء والا نهارا وكان بعلا العشر وفيما
يسقى برشاء الناضح نصف العشر وليس فيه شئ الا ان بلغ حبه خمسة اوسق
كاملة وكان صلى الله عليه وسلم يامر باخذ الزكاة مما زرع فى ارض الخراج
وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يجتمع على المسلم خراج وعشر وكان صلى
الله عليه وسلم يسقط الخراج عمن اسلم اذا كان الخراج بدلا عن الجزية
كما يسقط عنهم جزية الرؤس ويقول لهم ما اسلموا عليه من اموالهم وعبيدهم
ودراهمهم وارضهم وماشيتهم ليس عليهم فيه الا الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ليس فى الخضروات صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يبعث خارصا يخرص النخل والعنب
حين تطيب قبل ان يؤكل منها فكان الخارص يحصيها عليهم ليعرف مقدار ما يخرجون منها قبل ان تؤكل

وتفرق وينقص التمر والزبيب وكان صلى الله عليه وسلم يقول للخارصين خرصوا ودعوا الثلث فان لم تدعوا الثلث فدعوا الربع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحصاد والجداد بالليل قال جعفر رضى الله عنه اراه من اجل المساكين والسائلين * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اخراج الردئ ويقرأ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بينما رجل بفلاة من الارض اذ سمع صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة فلان فتبع الصوت حتى جاء السحاب على حديقة ذلك الرجل فافرغ ما فيه من الماء عليها فجاء الرجل الى صاحب الحديقة فقال ما شانك فى حديقتك فانى سمعت صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة فلان فقال يا اخى انى اجزئها ثلاثة اجزاء جزأ لى ولأهلى وجزأ اردّه فيها وجزأ للمساكين والسائلين وابن السبيل وكان صلى الله عليه وسلم يامر من كل جاد عشرة اوسق من التمر بقنو يعلق فى المسجد للمساكين ورأى مرة رجلا علق قنو حشف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعن فى ذلك القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق باطيب من هذا ان رب هذه الصدقة ياكل حشفا يوم القيمة * فرع * فى زكاة عسل النحل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ من كل عشر قرب من عسل النحل قربة وكان صلى الله عليه وسلم يحمى الجبال لاقوام ويأخذ منهم عشر عسلها وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لعماله من ادى اليكم عشر عسله فاحموا له ارض نخله والا فانما هو ذباب غيث ياكله من يشاء وكان بعض الحفاظ يقول لا يصح فى العسل شئ والله اعلم باب زكاة المعدن والركاز * قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العجماء جرحها جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفى الركاز الخمس وسياتى باب اقطاع العمال ان شاء الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع بلال بن الحرث المزنى معادن القبلية بناحية ارض الفرع فتلك المعادن كلها لا يؤخذ منها الى الآن الا الركاز يعنى الخمس وقال بعض العلماء المعدن غير الركاز لقوله صلى الله عليه وسلم المعدن جبار * وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول تخرج معادن مختلفة بقرية يقال لها فرعون فيها انلال الذهب يذهب اليها شرار الناس وبينما هم يعملون فيها اذ حسر لهم عن الذهب فاعجبهم معتمله اذ خسف به وبهم * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى العنبر ليس ركازا انما هو شئ دسره البحر * وقال المقداد رضى الله عنه ذهبت مرة لحاجتى فاذا فارة تخرج من جحر دنانير فاخذتها فاذا هى ثمانية عشر دينارا فذهبت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله خذ صدقتها فقال صلى الله عليه وسلم هل اهويت الى الجحر قلت لا فقال بارك الله لك فيها * وكان مالك رضى الله عنه يقول الذى سمعته من اهل العلم ان الركاز انما هو دفن يوجد من دفن الجاهلية ما لم يطلب بمال ولا يتكلف فيه نفقة ولا كبير عمل ولا مؤنة فاما ما طلب بمال وتكلف فيه فاصيب مرة واخطئ

مرة فليس بركاز * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما وجدتم في قبور الجاهلية فخذوه وقال ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال كان من قوم ثمود فلما اهلك الله قومه بما اهلكهم به منعه لمكانه من الحرم ودفعه عنه فلما خرج موضع قومه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فمات وقد دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه وجدتموه معه فابتدروه الناس فاخرجوا منه الغصن ولخذوه وكان عمر رضي الله عنه يقول كثيرا من وجد في قبور الجاهلية شيأ فهوله والله اعلم

باب زكاة الفطر * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر * وكان صلى الله عليه وسلم يامر باخراج زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر او صاعا من شعير او صاعا من سلت او صاعا من من زبيب او صاعا من طعام او صاعا من اقط * وفي رواية او صاعا من دقيق على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير والغني والفقير من المسلمين * وزاد في رواية اما الغني فيزكيه الله واما الفقير فيرد الله عليه اكثر مما اعطى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صدقة الفطر على الحاضر والبادي وكان يبعث مناديا ينادي بذلك لاهل البادية وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول يخرج الرجل زكاة الفطر عن كل مملوك وان كان يهوديا او نصرانيا * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يؤدي زكاة كل مملوك في ارضه وغير ارضه وعن كل انسان يعوله صغيرا او كبيرا وعن رقيق امرأته وعن بني نافع وكان له مكاتبان بالمدينة فكان لا يؤدي عنهما زكاة الفطر وكان رضي الله عنه يعطي التمر الا عاما واحدا اعوز التمر فاعطى الشعير * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكنا نخرج على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الصاع من الطعام ولما ضاق بالناس الحال رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل كل صاع حنطة عن اثنين وكان بعضهم يؤدي صاعا من لبن ولا ينكر ذلك عليه ولما قدم معاوية رضي الله عنه المدينة قال اني لارى مدين من سمرا الشام يعدلن صاعا من تمر فاخذ بعض الناس بقوله وتوقف بعضهم في ذلك وفي الدقيق السابق ذكره وقالوا لا نزال نخرج كما كنا نخرج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخرج من الحنطة نصف صاع مكان صاع شعيرا وغيره وتبعه الناس فلما كان ايام خلافة علي رضي الله عنه كثرت الحنطة فزاد ذلك نصفا فصارت صاعا كما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يامر باخراج زكاة الفطر قبل خروج الناس للصلاة وكان يقول اغنوهم عن الطواف في هذا اليوم فكان لا يخرج الى المصلى حتى يقسمها وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول لاصحابه من استطاع منكم ان يخرج صدقة الفطر قبل ان يخرج فليفعل فان الله تعالى يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه

فصلى * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يعجلها قبل الفطر بيوم او بيومين او ثلاثة
ولا ينكر ذلك عليه * وكان فقراء الصحابة يأخذون زكاة الفطر ثم يؤدون
عن انفسهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يدفعون زكاة فطرهم لمن تصرف
له الزكاة من الاصناف الثمانية وكانوا يتولون صرف ذلك بانفسهم لانه ابرأ
للذمة * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن اداها
قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة من
الصدقات وكان قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنه يقول امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت لم يامرنا ولم
ينهنا ونحن نفعله * قال شيخنا رضى الله عنه وهذا لا يدل على سقوط فرضيتها
لان نزول فرض لا يوجب سقوط فرض آخر * وكان الامام مالك يقول ادركت
الصاع الذى كانوا يؤدونه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
خمسة ارطال وثلث بالعراقى وقدر ذلك بالكيل المصرى قدحان والله اعلم

باب * كيفية اخراج الزكاة وتعجيلها قال انس رضى الله عنه * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان يبيت عنده شئ من الصدقة وقد تقدم
فى باب صلاة الجمعة انه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس العصر يوما ثم خرج الى
بيته مسرعا يتخطى رقاب الناس ثم رجع فقيل له فى ذلك فقال تذكرت فى البيت
تبرا من الصدقة فكرهت ان يبيت عندى فقسمته * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يكون قد وجب عليك فى مالك صدقة فلا تخرجها فيهلك الحرام الحلال
فان الصدقة ما خالطت مالا الا اهلكته وسئل الحسن رضى الله عنه عمن
وجبت عليه الزكاة فلم يزك حتى ذهب ماله كله فقال هو دين عليه حتى يقضيه *
وكان صلى الله عليه وسلم رخص فى تعجيل اخراج الزكاة قبل محلها للاغنياء رفقا
بالفقراء والمساكين وربما استأخذها ممن تجب عليه عامين وقال ابن عباس
رضى الله عنهما تسلف النبى صلى الله عليه وسلم من العباس صدقة عامين لسؤاله
رضى الله عنه لكونه كان غنيا وكثيرا ما كان الخلفاء الراشدون يؤخرون اخذها
اذا رأوا المصلحة فى ذلك * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستسلف على اهل الصدقة فاذا جاءتهم قضى عنهم من سهامهم
واستسلف من رجل بكرا فجاءت ابل من الصدقة فامر ابا رافع ان يقضيه اياه منها
وكان ابو بكر رضى الله عنه لا يأخذ من صاحب مال زكاة حتى يحول عليه
الحول * وكان رضى الله عنه كثيرا ما يقول ليس فى مال المستفيد زكاة حتى يحول
عليه الحول وتقدم اول الزكاة قوله صلى الله عليه وسلم ليس على من اسلف مالا
زكاة * وكان ابو بكر رضى الله عنه اذا اعطى الناس عطاياتهم يقول هل عندكم
من مال وجبت عليكم فيه الزكاة فان قالوا نعم اخذ من عطاياتهم زكاة ذلك
المال وان قالوا لا اسلم اليهم عطاياهم ولم يأخذ منهم شيئا وتقدم انه صلى الله
عليه وسلم كان يأمر بتفرقة كل زكاة على فقراء اهلها * ولهذا استعمل عمران

ابن حصين رضي الله عنه على الصدقة ورجع قيل له اين المال قال اخذناه من حيث كنا ناخذه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعناه حيث كنا نضعه وفي كتاب معاذ الى اليمن من خرج من مخلاف الى مخلاف فان صدقته وعشره في مخلاف عشيرته فصل في حكم اخذ القيمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر باخذ صدقة الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقرة من البقر كما مر بيانه * قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا انه امر باخذ القيمة في شئ منها انما كان يامرهم بمراعاة المنصوص لا غير وكان معاذ رضي الله عنه يقول لاهل اليمن ائتوني بعرض ثياب خميص او لبيس مكان الشعير والذرة فانه اهون عليكم وخير لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومساكين بالمدينة وقال انس رضي الله عنه صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل سبا على سبعين حلة من قطن كل سنة ولم يؤدوها فلما مات ابو بكر رضي الله عنه انتقض ذلك وصار على مقتضى الصدقة وقال سمرة بن جندب رضي الله عنه امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نخرج الصدقة من الذي يعد للبيع وكان صلى الله عليه وسلم يامر المزكي اذا اعطى زكاة ماله ان يقول اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم والله اعلم * فرع * وكان صلى الله عليه وسلم يامرهم باعطاء الزكاة لكل من ظنوا فيه الفاقة ولو كان باطن الامر بخلافه ويقول هي مقبولة بكل حال فان وقعت في يد سارق فلعله يستعف عن سرقته او في يد زانية فلعلها تستعف به عن زناها او في يد غني فلعله ان يعتبر فينفق مما اعطاه الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اجزاء دفع الزكاة الى ولد المزكي ونحوه اذا كان الوكيل في الدفع جاهلا به ويقول صلى الله عليه وسلم للمزكي لك ما نويت وللاخذ لك ما اخذت وقضى بذلك الخلفاء بعده وقال ابن عمر رضي الله عنهما سئل عمر رضي الله عنه عمن وكل في دفع زكاته الى الفقراء والمساكين فاعطى الوكيل منها ولد المزكي لظنه فقره ومسكنته فرخص عمر في ذلك ولم يامر الوكيل باستعادته من الولد ورده الى مستحقه * فرع * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لارباب الزكوات من ادى زكاته الى رسول الامام فقد برئت ذمته منها الى الله ورسوله فله اجرها واثمها على من بدلها من ائمة الجور وكان صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون بعدي اثرة وامور تنكرونها فقال رجل فما تامرنا يا رسول الله قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسمعوا لامرائكم ولو منعوكم حقكم فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان علينا ائمة جور ياخذون منا زائدا على حقهم ظلما فهل نكتم من اموالنا بقدر ما يعتدون علينا فقال صلى الله عليه

وسلم وفي رواية فقال يا رسول الله ما يأخذ ائمة الجور منا ظلما افلا نعم
بدلا عن الصدقة قال لا وكان عمر رضي الله عنه يولي الناس تفرقة زكاة
اموالهم الباطنة وجاءه رجل مرة بمائتي درهم فقال له يا امير المؤمنين
هذه زكاة مالي فخذها فقال اذهب بها انت فقسمها وكان رضي الله عنه
يكل امر الاموال الظاهرة الى الولاة احب الناس ذلك ام كرهوه ويقول
ادفعوا صدقات اموالكم الى من ولاه الله امركم فمن بر فلنفسه ومن اثم
فعليها وكان صلى الله عليه وسلم يامر الساعي بان يعد الماشية حيث
ترد الماء ولا يكلف اربابها حشرها اليه ويقول تؤخذ من صدقات
المسلمين على مياههم وفي رواية في ديارهم * وكان صلى الله عليهم وسلم
يسم ابل الصدقة والجزية وغنمها اذا تنوعت عنده مخافة ان تختلط بغيرها
وكان يسم الغنم في آذانها بنفسه صلى الله عليه وسلم * فرع * وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى الرجل اذا اخرج زكاته ان يشتريها ثانيا من الفقير وقال
عمر رضي الله عنه نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشترى فرسا
كنت حملت عليها في سبيل الله ثم وجدته يباع وقال لي لا تشتره ولا تعد
في صدقتك ولو اعطاكه بدرهم فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول المراد ان يشتريها لنفسه مع الغنى عنها اما
اذا احتاج اليها فاشتراها لنفسه او ليجعلها صدقة مرة ثانية فلا حرج
قال ابراهيم النخعي رضي الله عنه وكانوا يعطون الشيء للفقراء وهم ساكتون
ويكرهون للرجل ان يقول للفقير خذ هذا مني لوجه الله او احتسب به
الخير ونحو ذلك والله اعلم

باب بيان الاصناف الثمانية

كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي مكتسب
وفي رواية ان المسئلة لا تحل الا لثلاث لذي فقر مدقع او لذي غرم
مفظع او لذي دم موجع والمدقع هو الشديد والغرم ما يلزم اداؤه
تكليفا لا في مقابلة عوض والمفظع الشنيع وذ والدم الموجع هو الذي
يتحمل دية عن قريبه او حميمه او نسيبه القاتل ويدفعها الى اولياء المقتول
ولو لم يفعل قتل قريبه او حميمه الذي يتوجع لقتله وكان صلى الله
عليه وسلم يقول كثيرا لا تصدقوا الا على اهل دينكم فلما انزل الله عز
وجل وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله الآية
صار يقول صلى الله عليه وسلم تصدقوا على اهل الاديان وقال ابن عباس
سأل رجل من المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم ان يعطيه ثم
قال ليس على ديني فمنعه فنزلت ليس عليك هداهم الا اعطيته وما تنفقوا
من خير فلانفسكم الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول للسائل حق
وان جاء على فرس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل وله قيمة
اوقية فقد الحف * وفي رواية من سأل وعنده ما يغنيه فانما
يستكثر من جمر جهنم قالوا وما يغنيه يا رسول الله قال يغديه او يعشيه *

وفى رواية، بغديه وبعشيه، وفى رواية، قالوا يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او حسابها من الذهب وكان ابو الدرداء رضى الله عنه يقول بخ بخ لدار زاد على قوت يوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين الذى يتعفف * وفى رواية انما المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وكان صلى الله عليه وسلم يعطى العامل عمالته فان ابى عزم عليه وقال عمر رضى الله عنه عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصدقة فلما فرغت منها واديتها اليه امر لى بعمالة فقلت يا رسول الله انما عملت لله فقال خذ ما اعطيت من غير مسئلة فكل وتصدق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ساعيا فغل كساء من صوف مخطط فلما جاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ثم قال للحاضرين انه قد درع على مثلها فى النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن شكا اليه ما يلقى من شدة العمل والحرفة لعلك ترزق بمن تسعى عليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المعتدى فى الصدقة كمانعها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الخازن المسلم الامين الذى يعطى ما امر به كاملا موفرا طيبة به نفسه حتى يدفعه الى الذى امر له به احد المتصدقين وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يكون العامل على الصدقة من ذوى القربى وقد جاءه الفضل بن عباس مرة فقال يا رسول الله امرنى على هذه الصدقات لاصيب ما يصيب الناس من المنفعة واؤدى ما يؤدى الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وانما هى اوساخ الناس وكان صلى الله عليه وسلم يكرم المؤلفة قلوبهم بالبر والاكرام وسأله رجل منهم يوما فامر له بشاء بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر قال ابو هريرة رضى الله عنه واتى النبى صلى الله عليه وسلم مال فقسمه فاعطى رجالا وترك رجالا فبلغه ان الذين لم يعطهم عتبوا عليه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فوالله انى لا عطى الرجل وادع الرجل والذى ادع احب الى من الذى اعطى ولكنى اعطى اقواما لما ارى فى قلوبهم من الجزع والهلع واكل اقواما الى ما جعل فى قلوبهم من الغنى والخير وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ليس فى الناس اليوم مؤلفة ثم يقرأ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بمساعدة المكاتبين وجاءه رجل مرة فقال يا رسول الله دلنى على عمل يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار فقال اعتق النسمة وفك الرقبة قال يا رسول الله اوليسا واحدا قال لا عتق

النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين فى ثمنها ، وكان صلى الله عليه وسلم يبين الغارمين ويقول ان المسئلة لا تحل الا لثلاثة لذى فقر مدقع او لذى غرم مفظع او دم موجع وقد تقدم الحديث بمعناه وحمل بعضهم الحديث على من غرم لاصلاح ذات البين لا لمصلحة نفسه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان المسئلة لا تحل الا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسئلة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش ورجل اصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه لقد اصابت فلانا فاقة فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش فما سواهن فسحت يأكله صاحبه سحتا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه شخص ضمن ضمانة ولم يجد له وفا يقول له صلى الله عليه وسلم اقم عندنا حتى تاتينا الصدقة فنأمر لك بها * وكان صلى الله عليه وسلم يعطى الغازى وابن السبيل من الصدقة وان كانا غنيين ويقول لا تحل الصدقة لغنى الا فى سبيل الله وابن السبيل او جار فقيرا ومسكين يتصدق عليه فيهدى لغنى او يدعوه ليأكل منها او رجل اشتراها بماله من الفقير * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ثلاثة حق على الله عونهم الغازى فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الاداء والناكح المتعفف * وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن الصدقة أى مال هى فقال هى مال العرجان والعوران والعميان وكل منقطع به وكان قبيصة لا يدفع الصدقة الى من سأله من الشباب فى المعونة فى النكاح ويقول ان ذلك سحت يأكله من يأخذه وكان يعينه من غير الصدقة * فرع وكان صلى الله عليه وسلم يستعمل ابل الصدقة وربما حمل الناس عليها الى الحج ونحوه من القربات فاذا قيل له فى ذلك يقول ان صاحب الجمل جعله فى سبيل الله وان الحج والعمرة فى سبيل الله * وكان صلى الله عليه وسلم اذا وجد الاصناف الثمانية دفعها اليهم ويقول ان الله لم يرض بحكم نبى ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية اجزا فمن كان من اهل تلك الاجزا اعطيناه وكان كثيرا ما يقول لمن جاء يطلب الصدقة قد علمت ما قسمه الله تعالى فى كتابه من الاجزا الثمانية فان كنت من تلك الاجزا اعطيتك وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد الاصناف كلها دفعها الى من وجده منهم وربما اخر دفعها الى واحد وقال سلمة بن صخر جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الصدقة فقال اذهب الى صاحب صدقة بنى زريق فقل له فليدفعها اليك * فرع وكان ابن عمر رضى الله عنه اذا رأى شيخا من اهل الذمة يسأل على الابواب يجرى له من بيت المال ما يصلحه ثم يقول اخذنا منه الجزية فى شبيبته ثم ضيعناه فى كبره * فرع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى صرف

الصدقة الى الزوج والاقارب وقد جاءت امرأة يوما فقالت يا رسول الله ان لى مالا ولى زوج فقير وايتام فى حجرى افيجزئنى الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ولك اجران اجر القرابة والصدقة * وفى رواية ايجزى عنى ان انفق على زوجى وعلى ايتام فى حجرى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة * وفى رواية ان الصدقة على ذى قرابة يضعف اجرها مرتين * وفى رواية افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح يعنى المضمر العداوة فى جنبه لا يظهرها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا كان ذو قرابة لا تعولهم فاعطهم من زكاة مالك وان كنت تعولهم فلا تعطهم ولا تجعلها لمن تعول والله اعلم *

* فصل فى تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم دون موالى ازواجهم قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم سهم ذوى القربى على بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى نوفل وعبد شمس ويقول انما بنوا هاشم وبنوا المطلب شئ واحد * قال ابن اسحاق وكان عبد شمس وهاشم والمطلب اخوة لام وامهم عاتكة بنت مرة وكان نوفل اخاهم لابيهم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول عن الصدقة انما هى اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وقال انس رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم فى ضيق من العيش اول الاسلام وكان مع ذلك يؤثر على نفسه فكان اصحابه يواسونه بما يحتاج اليه فكان الرجل منهم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير واغناه الله تعالى عن ذلك * وكان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ما سأل نبى الصدقة قط فقيل له ان اخوة يوسف قالوا وتصدق علينا فقال انما ارادوا ورد علينا اخانا * وكان انس رضى الله عنه يقول واخذ الحسن بن على رضى الله عنهما يوما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارمها اما علمت انا لا نأكل الصدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لبنى هاشم وبنى المطلب ان لكم فى خمس الخمس ما يكفيكم او يغنيكم وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاء ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فلانا عامل على الصدقة دعانى لاكون مساعدا له ويعطينى منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم منهم * وفى رواية من انفسهم * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل مما وصل الى الفقراء من الصدقات ويقول قد بلغ محله وكانت فقراء الصحابة رضى الله عنهم كثيرا ما يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدايا مما بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم من الصدقات فيأكله صلى الله عليه وسلم *

وقالت بريرة رضى الله عنها قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لحما
فقال من اين لكم هذا اللحم فقالت اعطته لى مولاتى من الصدقة فقال صلى الله
عليه وسلم قربيه قد بلغت الصدقة محلها وقال انس رضى الله عنه قدم الى
النبى صلى الله عليه وسلم تمرة لحم فقال ما هذا فقالوا شىء تصدق به على بريرة
فقال صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية والله اعلم

(باب ماجاء فى الحث على التعفف وترك المسئلة وغير ذلك)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالقناعة والتعفف وترك السؤال
ويحث القادر على الكسب ان ياكل من كسب يده ويقول لا يزال العبد
يسأل وهو غنى حتى يخلق وجهه فما يكون له عند الله وجه * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اتانى جبريل فقال يا محمد ربك يقرئك السلام
ويقول لك ان من عبادى من لا يصلح له ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لكفر وان من
عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لكفر وان من عبادى من لا يصلح
ايمانه الا بالسقم ولو صححته لكفر وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالصحة
ولو اسقمته لكفر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل الناس فى غير
فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم جاء يوم القيمة بوجه ليس عليه لحم وتقدم
فى الباب قبله ان الغنى الذى لا يحل له السؤال هو من عنده ما يغديه او يعشيه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فتح باب مسئلة من غير فاقة نزلت به فتح
الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لو تعلمون ما فى المسئلة ما مشى احد الى احد يسئله * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول مسئلة الغنى نار ان اعطى قليلا فقليل وان اعطى كثيرا فكثير *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل من غير فقر فكانما ياكل الجمر * وفى
رواية من سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيمة
ورضفا ياكله فى جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر * وقال ابن عباس
رضى الله عنهما سأل العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستعمله على
الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لاستعملك على
غسالة ذنوب الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثير المسئلة كدوح
فى وجه صاحبها فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل الرجل
فى امر لا يجد منه بدا او ذا سلطان قال زيد بن عقبة فحدثت به الحجاج بن
يوسف فقال اسألنى فانى ذو سلطان وكان ابن الفراسى رضى الله عنه
يقول قلت يا رسول الله اسأل فقال صلى الله عليه وسلم لا ثم قال ان كنت
ولا بد سائلا فاسأل الصالحين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
هذا المال خضر حلو فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه
باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى ياكل ولا يشبع واليد العليا
خير من اليد السفلى * وفى رواية الايدى ثلاثة فيد الله عز وجل العليا

ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى فاعط الفضل ولا تعجز عن نفسك
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما يفرق الصدقة اما والله ان احدكم
ليخرج بمسئلته من عندي يتأبطها حتى تكون تحت ابطه نارا فقال عمر رضي
الله عنه يا رسول الله فلم تعطها اياهم قال فما اصنع يأبون الا ان يسألوني
ويأبى الله لي البخل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول استغنوا عن الناس ولو
بشوص السواك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب الغني
الحليم المتعفف ويبغض البذي الفاجر السائل الملح * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع * ومن
قلب لا يخشع * ومن دعاء لا يسمع وتقدم في الباب قبله قوله صلى الله
عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان
ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا
يقوم فيسأل الناس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن هدي
للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم
والطمع فانه الفقر الحاضر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
اصبح آمنا في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا
بحذافيرها * وقال انس رضي الله عنه جاء رجل من الانصار الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسأله شيئا فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما في بيتك شيء قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب
نشرب فيه من الماء فقال ائتني بهما فاتاه بهما فاخذهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده فقال من يشتري هذين فقال رجل انا آخذهما
بدرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين
او ثلاثا فقال رجل بدرهمين فاعطاهما اياه واخذ الدرهمين فاعطاهما
الانصاري وقال اشتر باحدهما طعاما فانبذه الى اهلك واشتر
بالآخر قدوما فائتني به فاتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا ارينك خمسة عشر يوما ففعل
ثم جاء وقد اصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من ان تجيء المسئلة نكتة
في وجهك يوم القيمة * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لان يحتطب
احدكم حزمة على ظهره خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اكل احد طعاما خيرا من ان يأكل
من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من نزلت به فاقة فانزلها بالله تعالى فيوشك الله تعالى له برزق
عاجل او آجل * وفي رواية من جاع او احتاج فكتمه الناس وافضى به
الى الله عز وجل كان حقا على الله تعالى ان يفتح له قوت سنة من
حلال *

فصل في التحذير من اخذ ما دفع من غير طيب

نفس المعطى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما انا خازن فمن اعطيته عن طيب نفس فبارك له فيه ومن اعطيته عن مسئلة وشره لم يبارك له فيه * وكان كالذى يأكل ولا يشبع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل عليكم السائل بغير اذن فلا تطعموه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تلحفوا فى المسئلة فانه من يستخرج منا بها شيئا لم يبارك له فيه ومعنى لا تلحفوا لا تلحوا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليأتينى فيسألنى فاعطيه فينطلق وما يحمل فى حضنه الا النار * وكان جابر رضى الله عنه يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا والله اعلم

فصل فى ترغيب المرأة فى الصدقة من مال زوجها اذا اذن

* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا انفقت المرأة * وفى رواية تصدقت من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من اجر بعض شيئا وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول لا يحل للمرأة ان تصدق من بيت زوجها الا من قوتها والأجر بينهما ولا يحل لها ان تصدق من مال زوجها الا باذنه فان اذن لها فالاجر بينهما فان فعلت بغير اذنه فلا اجر له والاثم عليها * وقالت اسماء رضى الله عنها قلت يا رسول الله ما لى مال الا ما ادخل على الزبير أفأتصدق قال تصدقى ولا توعى فيوعى عليك كان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها الا باذنه فقيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك افضل اموالنا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اهدى لنا ضب فسألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهانى عن اكله فجاء سائل فامرت له به فنهانى عن ذلك وقال اتطعمين ما لا تأكلين والله اعلم

فصل فى ترغيب الانسان فى قبول ما جاء من غير مسئلة ولا اشراف نفس

قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اتاك الله من اموال السلطان من غير مسئلة ولا اشراف فكله وتموله * وفى رواية ما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذه فتموله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليك فان شئت كله وان شئت تصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك * وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا يسأل احدا شيئا ولا يرد شيئا اعطيه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من عرض له من هذا الرزق شئ من غير مسئلة ولا اشراف فليتوسع به فى رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو احوج اليه منه * فرع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اسدى الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعى عليهم استجيب له * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما الذى يعطى من سعة بافضل من الآخذ اذا كان محتاجا * وكان على بن الحسين رضى الله عنهما يقول

حين السائل بحمل زادي الى الاخرة يأتي الى بابي يقول هل عندك شيء احمله لك حتى اضعه بين يدي الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول هدية الله للمؤمن السائل على بابه وسيأتي جملة من الاحاديث في الحث على الانفاق في وجوه الخير في الباب الجامع اخر الكتاب ان شاء الله تعالى

فصل في النهي ان يسأل العبد ربه عز وجل ان يبسط عليه الدنيا

قال انس رضي الله عنه جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يكثر مالي فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاءه الثانية فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يكثر مالي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم جاءه الثالثة فقال له يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثل نبي فقال ثعلبة والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لأوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها حتى صار يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواها ثم كثرت غنمه حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بخبره فقال يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى القبائل لاخذ الصدقات وبيانها وقال لمن معه الكتاب وهما رجلان احدهما من بني سليم اذا مررتما بثعلبة فاسألاه الصدقة واقرا عليه كتابي فلما مرا عليه واخبراه فهز راسه وقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا لبني سليم ثم عودا الي فذهبا الى بني سليم فرحبوا بهما وقالوا مرحبا برسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نظروا الى خيار ابلهم فعزلوها لهما فقالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمرنا بخيارها فقالوا ان انفسنا بها طيبة فساقوها فلما رجعوا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومروا على ثعلبة قال اروني الكتاب حتى انظر فيه ثانيا فنظر فيه وامعن النظر وقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلماه ودعى لبني سليم بالبركة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله حتى بلغ بما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه قرابة ثعلبة فخرج الى ثعلبة فاخبره وقال ويحك قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة من الوادي يحثوا التراب على راسه حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله منعني ان اقبل صدقتك فجعل يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فرجع ثعلبة وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبض منه شيئا فلما استخلف ابوبكر اتاه فقال قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الانصار فقال له ابوبكر شئ لم يقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اقبله ثم جاء عمر ايام خلافته فلم يقبله ثم جاء عثمان ايام خلافته فلم يقبله فمات فى خلافة عثمان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احب الله عبدا اغلق عنه امور الدنيا وفتح له امور الآخرة والله اعلم

(فصـــــل فى الحث على تذكر النعم والاعتراف بها وعدم التعرض لزوالها بالكفران * قال ابوهريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بنى اسرائيل ابرص واقرع واعمى اراد الله عز وجل ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فى صورة ادمى فاتى الابرص فقال اى شئ احب اليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى هذا الذى قد رنى الناس لاجله فمسحه فذهب عنه قذره فقال له اى المال احب اليك قال الابل فاعطى ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها ثم اتى الاقرع فقال اى شئ احب اليك قال شعر حسن قد عمى له فذهب ما به فقال له اى المال احب اليك قال البقر فاعطى بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها ثم اتى الاعمى فقال اى شئ احب اليك قال ان يرد الله تعالى على بصرى فابصر الناس فمسحه فرد الله تعالى عليه بصره فقال اى المال احب اليك قال الغنم فاعطى شاة والدا فقال بارك الله لك فيها فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم ان الملك اتى الابرص فى صورته وهيئته الاولى فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت لى الحيل فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك اسألك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ان تعطينى بعيرا اتبلغ به فى سفرى فقال الحقوق كثيرة فقال له كانى اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت ثم اتى الاقرع فقال له مثل ما قال للابرص ورد عليه الاقرع مثل ما رد عليه ثم اتى الاعمى فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحيل فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك اسألك بالذى رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها فى سفرى فقال قد كنت اعمى فرد الله على بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشئ اخذته لله ثم لك فقال له الملك امسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك والله اعلم

(فصـــــل فى النهى عن ان يسأل الانسان بوجه الله تعالى غير الجنة * قال ابوهريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا

مما يحدث عن الخضر عليه السلام ويقول بينما الخضر ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل ابصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من امر يكون ما عندي ما اعطيكه فقال المسكين اسألك بوجه الله لما تصدقت علي فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر عليه السلام امنت بالله ما عندي شيء اعطيكه ثم سأله الثالثة فقال له الخضر ما عندي شيء اعطيكه الا ان تأخذني فتبيعني فقال المسكين فهل يستقيم هذا قال اقول لقد سألتني بأمر عظيم اما اني لا اخيبك بوجه ربي فبعني قال فقدمه الى السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء فقال انما اشتريتني التماس خير عندي فاوصني بعمل قال اكره ان اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال احسنت واجملت واطقت ما لم اراك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال اني احسبك امينا فاخلفني في اهلي خلافة حسنة قال اوصني بعمل قال اني اكره ان اشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى اقدم عليك قال فمر الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه قال اسألك بوجه الله ما سبيلك وما امرك قال سألتني بوجه الله ووجه الله اوقعني في هذه العبودية فقال الخضر ساحدثك من انا انا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة فلم يكن عندي ما اعطيه فسألني بوجه الله فامكنته من رقبتي فباعني واخبرك انه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيمة جلدة ولا لحم عليه يتقعقع فقال الرجل امنت بالله شققت عليك يا نبي الله احكم في اهلي ومالي كيف شئت او اختر فاخلي سبيلك قال احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي فخلى سبيله فقال الخضر عليه السلام الحمد لله اوبقني في العبودية ثم نجاني منها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم رد سائله ما لم يسأل هجرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يسأل بوجه الله الا الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل بالله فاعطوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجد واما تكافئوه فادعوا له حتى تروا انكم كافئتموه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بشر الناس رجل يسأل بالله ولا يعطي * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقف السائل على الباب وقفت الرحمة معه فلما من قبلها وردها من ردها * فرع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رددتم السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليكم ان تزبروه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل يلين له الكلام ويعده بالعطا في وقت اخر والله اعلم

(فصل فيما جاء في جهد المقل وذم البخيل)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ردوا المسكين ولو بظلف محرق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله تعالى يوم القيمة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فإن التمرة تسد من الجائع مسدها من الشبعان * وفي رواية عليكم بالصدقة فإنها تقيم العوج وتدفع ميتة السوء وتطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وفي رواية عليكم بالصدقة وإن الله تعالى أيدرأ بالصدقة سبعين بابا من البلاء أيسرها الجذام والبرص وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشي أنامله وتعفو أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها قال أبو هريرة رضي الله عنه فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بإصبعه هكذا في جيبه يوسعها فلا تتوسع ومعنى قلصت انجمعت وتشمرت وهي ضد استرخت وانبسطت وكانت عائشة رضي الله عنها لا تتصدق إلا بما تأكل منه وتقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تطعموا المساكين مما لا تأكلون وكانت تتصدق بما وجدت قليلا كان أو كثيرا حتى كانت تعطي السائل حبة العنب والتمرة من الحشف وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا دخل المسجد فوجد سائلا يسأل يعطيه حتى ربما أخذ الكسرة من ولده الصغير وأعطاها للسائل وقال أنس رضي الله عنه كانت عائشة رضي الله عنها تأكل مرة عنبا فاستطعمها مسكين فقالت للخادم خذ حبة عنب فأعطيها إياها فجعل ينظر إليها ويتعجب فقالت عائشة أتعجب كم في هذه الحبة من مثقال ذرة وقد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . وكان الصحابة رضي الله عنهم يتصدقون بكل شيء حتى بالبصلة * وكان واثلة بن الأسقع رضي الله عنه لا يكل إعطاء الصدقة إلى غيره ويقول إذا قام المتصدق ليضع الصدقة في يد الفقير كتب له بكل خطوة حسنة فإذا صارت في يده كتب له بكل خطوة عشر حسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة تزيد في العمر ويذهب الله تعالى بها الكبر والفخر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعبد عابد من بني إسرائيل فعبد الله تعالى في صومعة ستين عاما فأمطرت الأرض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله تعالى فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الأرض إذ جاءته امرأة فلم يزل

يكلها ويكلّه حتى غشيها ثم اغمى عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فاومأ ان يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة مع حسناته بتلك الزنية فرجحت تلك الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف او الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفرله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبق درهم مائة الف درهم فقال رجل وكيف ذلك يارسول الله قال رجل له مال كثير اخذ من عرضه مائة الف درهم فتصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فاخذ احدهما فتصدق به * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله او قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا ثم قرأ يمحق الله الربا ويربي الصدقات * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو الدحداح الانصاري وان الله ليريد منا القرض قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ارني يدك يا رسول الله فناوله يده فقال اني اقرضت الله عز وجل حائطي وكان فيه ستمائة نخلة وام الدحداح فيه وعيالها وجاء ابو الدحداح فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي من الحائط فاني اقرضته ربي عز وجل فعمدت الى صبيانها وبناتها تخرج ما في افواههم وتنفض ما في اكمامهم وهي تقول ربح البيع ربح البيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح في الجنة لابي الدحداح رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ذبحنا شاة فتصدقنا بها غير كتفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها قلت يا رسول الله ما بقي منها الا كتفها فقال صلى الله عليه وسلم بقي كلها غير كتفها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فاقنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس * وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يعطي العطاء الكثير حتى ربما يخرج جميع امتعة البيت للفقراء والمساكين * وقال له مرة وكيله ان المال قد فني فقال له ان كان المال فني فالعمر ايضا قد فني * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصدقة لتدفع غضب الرب وتذهب ميتة السوء وكان صلى الله عليه يقول ان الصدقة لتطفئ عن اهلها حر القبور * وانما يستظل المؤمن في ظل صدقته والله اعلم

(فصل في احصاء الصدقة)

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ما كان من خلف فهو منة من الحق تعالى فقد ينفق الانسان

جميع ماله كله ثم لم يزل عايلا حتى يموت من غير خلف * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ذكرت مرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة مساكين اوعدة من صدقة فقال لي يا عائشة اعطي ولا تحصي فيحصي عليك * وكانت رضي الله عنها تقول دخل علي سائل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فامرت له بشيء ثم دعوت به فنظرت اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تريدين ان لا يدخل بيتك شيء ولا يخرج الا بعلمك قلت نعم قال مهلا يا عائشة انفقي وانضحي ولا تحصي فيحصي الله عليك * وفي رواية ولا توعي فيوعي الله عليك * وفي اخرى ولا توكي فيوكي الله عليك يعني لا تمنعي ما في يدك فتنقطع مادة بركة الرزق عنك

(فصل في صدقة السر)

كان الحسن رضي الله عنه يقول جاء ابو بكر الصديق رضي الله عنه بصدقة ماله واخفاها وقال يا رسول الله هذه صدقة ولله عندي مزيد وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله صدقة واعلنها وقال يا رسول الله هذه صدقة وعندي لله مزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وتر ابو بكر القوس بوترها ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تميل وتكفؤ فارساها الله تعالى بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا رب هل خلقت خلقا اشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا اشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الماء قال الريح قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الريح قال ابن ادم اذا تصدق بصدقة بيمينه فاخفاها عن شماله وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب والله اعلم

(فصل في النهي)

عن ان يسأل الانسان مولاه او قريبه من فضل ماله فيبخل عليه او يصرف صدقته الى الاجانب واقرباؤه محتاجون * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيمة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة ما تصدق به على مملوك عند مالك سوء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صدقته ويصرفها الى غيرهم والذي نفسي

بيده لا ينظر الله اليه يوم القيمة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يسأل رجل مولاه من فضل هو عنده فيمنعه اياه الا دعى له يوم القيمة فضله الذى منعه شجاعا اقرع والاقرع هو الذى ذهب شعر راسه من كثرة السم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل اتاه ابن عمه يسأله من فضله فنعه منعه الله من فضله يوم القيمه

(فصـــل فى صدقة الكافر على الكافر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احسن محسن من مسلم ولا كافر الا اثابه الله تعالى فقيل له ما اثابة الكافر يا رسول الله فقال اذا وصل رحما او تصدق او عمل حسنة اثابه الله تعالى فى الدنيا المال والولد والصحة واشباه ذلك فقيل وما اثابته فى الاخرة يا رسول الله قال عذابا دون العذاب ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه لا تصدقوا الا على اهل دينكم ثم امرهم بالصدقة على المشركين وقال تصدقوا على اهل الاوثان واعطى صلى الله عليه وسلم المشركين من الصدقات مرارا والله اعلم

كتاب الصيام

كان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول أحيل الصوم على ثلاثة احوال قدم الناس المدينة ولا عهد لهم بالصيام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر ويأمر بها الناس حتى نزل صوم شهر رمضان فاستنكر غالب الناس ذلك وشق عليهم لكون الناس لم يتعودوا الصيام فكان كل من لم يصم اطعم مسكينا حتى نزل فمن شهد منكم الشهر فليصمه فامر به من اطاق الصوم ورخص لم يطقه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل ولم يات فراشه حتى ينسلخ وكان اذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلاته ودعاؤه * قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان يقول اتاكم رمضان شهر مبارك تحط فيه الخطايا ويستجاب فيه الدعا وينظر الله تعالى فيه الى تنافسكم ويباهى بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا قال الله تبارك وتعالى الصوم لى وانا اجزى به * قال العلماء وفيه دليل على ان الصوم لا يعطى منه شئ للخصوم بخلاف سائر الاعمال يوم القيمة * وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس هؤلاء الكلمات اذا جاء رمضان اللهم سلمنى لرمضان وسلم رمضان

لى وتسلمه منى متقبلا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول رغم انف رجل
ادرك رمضان ثم لم يغفر له * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول انما سمى
رمضان لأن الذنوب ترمض فيه وانما سمى شوال لأنه يشول الذنوب
كما تشول الناقة ذنبها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى الهلال اصرف
وجهه عنه سريعا وقال اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة
والإسلام ربى وربك الله هلال رشد وخير آمنت بالذى خلقك يقول
ذلك ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام رمضان اذا
اخبره واحد من المسلمين انه رآه وكان عمر رضى الله عنه يقبل واحدا فى
هلال شوال ويفطر ويأمر الناس بالافطار وقال ابن عمر رضى الله عنهما
رايت الهلال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فصام ثم
صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالصيام وقال ابو هريرة رضى الله عنه
جاء اعرابى مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى
رأيت الهلال يعنى هلال رمضان فقال صلى الله عليه وسلم للاعرابى
اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم
قال يا بلال اذن فى الناس ان يقوموا وان يصوموا غدا * وقال انس رضى
الله عنه اختلف الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر
يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالله تعالى لأهل هلال الناس امس عشية فأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس ان يفطروا وان يخرجوا الى مصلاهم * وكان عمر
رضى الله عنه يقول ان الاهلة بعضها اعظم من بعض فاذا رايتم الهلال
نهارا بعد الزوال آخر يوم من رمضان فلا تفطروا حتى يشهد رجلان
ذوا عدل منكم انهما اهلاه بالامس واذا رأيتموه قبل الزوال لتمام ثلاثين
فافطروا وكان ابن عمر يقول ان ناسا يفطرون اذا راوا الهلال نهارا وانه
لا يصلح لكم ان تفطروا حتى تروه ليلا من حيث يرى * وكان صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يقول صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وانسكوا
لها فان غم عليكم فاتموا ثلاثين وان شهد شاهدان مسلمان * وفى
رواية شاهدا عدل فصوموا وافطروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة يعنى هما كاملان وان خرجا
تسعا وعشرين * وقال انس رضى الله عنه صام الناس على عهد على رضى الله
عنه فخرج الشهر فى حساب الصايمين ثمانية وعشرين فأمرهم على رضى الله
عنه بقضاء يوم وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول من راى الهلال
وحده ولم يعمل بقوله يصوم على رؤية نفسه * قال شيخنا رضى الله عنه
ولكن ينبغى له اخفاء صومه بقرينة ما سيأتى من قوله صلى الله عليه
وسلم الصوم يوم يصومون * وكان يقول صلى الله عليه وسلم
اتانى جبريل عليه السلام فقال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا

حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة عدة شعبان ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا وسيأتي بسطه آخر صوم التطوع * وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا مضى من شعبان تسع وعشرون يوما يبعث من ينظر فإن رأى فذاك وإن لم ير ولم يحل دون منظره سحاب ولا قتر أصبح مفطرا وإن حال دون منظره سحاب أو قطر أصبح صائما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقدموا شهر رمضان بصيام يوم ولا يومين إلا أن يكون شيئا يصومه أحدكم ولا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه فإن حال دونه غمامة فأتموا العدة ثلاثين ثم أفطروا * وكان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظه من غيره ويقول أحصوا هلال شعبان لرمضان والله أعلم

(فرع في صوم يوم الشك وجواز العمل باختلاف المطالع)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم يوم يصومون والفطر يوم يفطرون والأضحى يوم يضحون قال العلماء رضي الله عنهم معناه إنما الصوم والفطر مع الجماعة ومعظم الناس ولا ينفرد ولو لم بعقله ورأيه وإن كان له مستند صحيحا في نفس الأمر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صوم يوم الشك * وكان عمار رضي الله عنه يقول من صام هذا اليوم فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم * وكان مالك رضي الله عنه يقول كثيرا سمعت أهل العلم ينهون عن صوم اليوم الذي يشك فيه أنه من شعبان أو من رمضان إذا نوى به الفرض ,, ويرون أن على من صامه على غير رؤية ثم جاء الثبت أنه من رمضان القضاء ولا يرون ذلك في صيامه تطوعا * ورأى ابن عباس رضي الله عنهما رجلا صائما في يوم الشك فقال له ابن عباس ما حملك على هذا فقال إنا صائم فإن كان من شعبان كان تطوعا وإن كان من رمضان لم يسبق فقال له أفطر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستقبلوا الشهر استقبالا ولا تستقبلوا رمضان بيوم من شعبان * وكان عمر رضي الله عنه يقول لا يقل أحدكم في اليوم الذي يشك فيه أنا صائم فلان صمت وإن أقام فلان تبت فمن صام وقام فليجعل ذلك تطوعا لله عز وجل وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته * وكان ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما يأمران بفطر يوم الشك حتى كان ابن مسعود يقول لأن أفطر يوما من رمضان ثم أقضيه أحب إلي من أن أزيد فيه يوما ليس منه وكان الصحابة رضي الله عنهم إذا أصبحوا يوم الشك لا يريدون الصوم ثم ثبت كونه من رمضان يمسكون بقية يومهم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فيمن طعم يوم عاشوراء قبل وصول المنادي من طعم منكم فليصم بقية يومه وكانت حفصة تقول ـــــ لا يتم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له * وكانت الصحابة رضي الله عنهم
لا يأمرون أهل بلد بعيد بالصوم لرؤية أهل بلد آخر كالمدينة والشام
ومصر والمغرب ونحو ذلك وكانوا لا يرون بأساً بتقديم أهل بلد بيوم
على أهل بلد آخر عملاً باختلاف المطالع * قال كريب رضي الله عنه بعثتني
أم الفضل أم عبد الله بن عباس رضي الله عنهم إلى معاوية بالشام فقدمت
الشام فقضيت حاجتها فاستهل رمضان وأنا بالشام فرأينا الهلال ليلة
الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابن عباس متى رأيتم الهلال
قلت رأيته ليلة الجمعة قال أنت رأيت قلت نعم ورآه الناس وصاموا
وصام معاوية قال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصومه حتى نكمل
ثلاثين أو نراه فقلت أفلا نكتفي برؤية معاوية وصيامه قال لا هكذا أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل في النية ومن يجب عليه الصوم)

قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى
لم يكتب علينا صيام الليل فمن صام تعنى ولا أجر له * وكان صلى الله عليه وسلم
يأمرنا بالنية في رمضان قبل الفجر ويقول من لم يبيت الصيام قبل الفجر
فلا صيام له * وفي رواية من لم يجمع الصوم قبل الفجر فلا صيام له
* قال شيخنا رضي الله عنه وشذ من قال بوجوب النية من صلاة
العشاء لأن موضوع النية في جميع أبواب العبادات إنما هو عند
الشروع في العمل فتأمل * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في تأخير
النية عن الفجر في صوم التطوع ما لم تزل الشمس وكثيراً ما كان صلى
الله عليه وسلم يدخل بيته فيسألهم هل عندكم شيء تتغذى به فإن
قالوا نعم أكل وإن قالوا لا قال فإني إذاً صائم * وكان حذيفة رضي
الله عنه إذا نوى صوم النفل بعد ما زالت الشمس صام وكذلك
عبد الله بن مسعود وكان يقول أحدكم بالخيار ما لم يأكل أو يشرب
وسيأتي في باب صوم التطوع جواز الخروج منه بأكل وجماع
وغير ذلك قال ابن عباس كان الناس أول فرض رمضان إذا صلوا
العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا إلى الليلة
القابلة فاختان رجل نفسه فجامع امرأته بعد العشاء ولم يفطر فذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت آية أحل لكم ليلة الصيام الرفث
إلى نسائكم إلى قوله من الفجر والرفث هنا الجماع * وكان صلى الله عليه
وسلم يأمر الصبيان بالصيام حين يطيقون الصوم سواء الفرض
والنفل * وكان أنس رضي الله عنه يقول إذا قوي الصبي على صيام
ثلاثة أيام متتابعة تأكد في حقه الصوم * وكان صلى الله عليه
وسلم يرسل غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة فيأمر
المنادي فيقول ألا من كان أصبح صائماً فليتم صومه ومن كان أصبح

مفطرا فليتم بقية يومه * قال ابن عباس رضي الله عنهما كنا بعد ذلك نصومه ونصومه صبياننا الصغار ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى احدهم من الجوع اعطيناها اليه حتى يجي الافطار وكان عمر رضي الله عنه يضرب بالدرة من راه ياكل من الصبيان ويقول لامه ويلك صبياننا صيام * وكان صلى الله عليه وسلم اذا بلغ حد من الصبيان في اثناء الشهر او اسلم احد من الرجال فيه لا يامره باعادة ما مضى من الشهر * قال ابو هريرة ولما قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ضرب عليهم قبة في المسجد فلما اسلموا صاموا ما بقي عليهم من الشهر فقط * وكان صلى الله عليه وسلم يامر من اسلم في يوم باتمامه او قضاء يوم اخر بعد تمام الشهر والله اعلم

(باب ما يبطل الصوم وما يستحب وما يكره فيه)

قال ابو معشر رضي الله عنه ارسلت امرأة الحكم الى ابي هريرة رضي الله عنه تقول له انه يصيبني ما يصيب النساء في شهر رمضان فما اصنع فقال لها صومي كيف شئت واقض العدة انما يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة قال وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحجامة للصائم من اجل الضعف وكان يرخص في ذلك للاقويا ويقول ثلاث لا يفطرن الصائم الحجامة والقيء والاحتلام * وكان رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم يحتجم وهو محرم وصايم وذلك بعد ما قال افطر الحاجم والمحجوم * وكان رضي الله عنه يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افطر الحاجم والمحجوم ونهى عن الوصال في الصيام ابقاء على اصحابه وشفقة ولم يكن يحرمهما * وكان جابر رضي الله عنه يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افطر الحاجم والمحجوم لانه مر عليهما وهما يغتابان رجلا في رمضان وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحتجم وهو صائم ثم ترك ذلك بعد فكان اذا صام لم يحتجم حتى يفطر وسيأتي الكلام على الحجامة مبسوطا في كتاب الطب ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض * وكان ابو الدردا رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استقاء فافطر ثم اتى بماء فتوضاه * وكان صلى الله عليه وسلم يامر بالاكتحال بالاثمد المروح عند النوم ويقول ليتقه الصائم * وكان انس رضي الله عنه كثيرا ما يكتحل وهو صائم * وكان يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتكت عيني افاكتحل

قال نعم وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ربما اكتحل النبى صلى الله عليه وسلم وهو صائم * وكان نودة الانصارى يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته ومسح على رأسى لا تكتحل بالنهار وانت صائم وكان ابن عباس يقول لا بأس بذوق الصائم الطعام * وفى رواية لا بأس ان يتطاعم الصائم بالشئ يعنى المرقة ونحوها وكانت ام حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تنهى عن مضغ العلك للصائم * وكان ابن عباس يكرع فى حياض زمزم وهو صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من خير خصال الصائم السواك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى فانه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشى الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة * وقال عامر بن ربيعة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم ما لا أعد ولا احصى * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول لك السواك الى العصر فان صليت العصر فالقه فان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك * وكان ابن عمر يقول يستاك الصائم أول النهار واخره (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من نسى وهو صائم فأكل او شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه ولا قضاء عليه * وفى رواية من افطر يوما من رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للصائم فيما لا يسمى اكلا وشربا * قالت عائشة رضى الله عنها وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلنى وهو صائم ويمص لسانى وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى المضمضة والاستنشاق للصائم ويقول لا بأس بذلك ما لم يبالغ وكان عكرمة يقول من احتقن او استعط افطر * وكان ابن عباس كثيرا ما يقول الفطر مما دخل وليس مما خرج * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم ويدخل الماء فى اذنيه ولم يكن يسدهما باصبع ولا غيره * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى القبلة للشيخ وينهى عنها الشاب وسأل رجل ابن عمر عن القبلة وكان شابا فقال لا تقبلوا فقال شيخ عنده لم تضيق على الناس والله ما بذلك بأس فقال له ابن عمر اما انت فقبل فليس استك بخير * وكان عروة يقول لم ار القبلة تدعو الى خير ابدا * قال شيخنا رضى الله عنه وجميع ذلك لمن لم يملك اربه والا فقد كانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم ولكنه كان املككم لأربه وكان انس يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقبل امرأته

رمضان فقال لا بأس ريحانة يشمها وفي رواية كل شيء للرجل حل
من المرأة في صيامه ما خلا ما بين رجليها وكانت عائشة رضي
الله عنها تقول لعبد الرحمن بن أبي بكر ما يمنعك أن تدنو من أهلك
فتقبلها وتلاعبها فيقول لها أقبلها وأنا صائم فتقول له نعم
وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما عن القبلة وكان شابا فنهاه
ثم جاءه شيخ فسأله عنها فأباحها له فقال له الشاب فكيف تنهاني
عنها ونحن في دين واحد فقال له ابن عباس إن عرقك معلق بالأنف
فإذا شم الأنف تحرك الذكر وإذا تحرك دعى لأكثر من ذلك والشيخ أملك
لإربه وكان ذلك بعد ما أصيب بصر ابن عباس فقيل له إن خلفك
امرأة سمعت كلامك فقال ألا أف لكم من جلساء قوم هلا أعلمتموني *
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصبح في نهار رمضان جنبا من جماع
غير احتلام لعصمته منه ثم يصوم ذلك النهار ولا يقضي * وكان يقول
لمن يتنزه عن ذلك والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي
* وكان أبو هريرة يقول من أصبح وهو جنب فلا يصم ذلك اليوم فبلغ
ذلك عائشة فأرسلت إليه وأخبرته بأنه صلى الله عليه وسلم كان
يصبح جنبا فرجع أبو هريرة عن قوله وقال أنا سمعت ذلك من الفضل بن
عباس ولم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرع)
وكان صلى الله عليه وسلم يحث الصائم على التحفظ من الغيبة والفحش
والكذب ويقول إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب
فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم إني امرؤ صائم
وفي رواية إذا جهل على أحدكم وهو صائم فليقل أعوذ بالله منك إني
امرؤ صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يدع قول الزور *
والجهل والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس في الصوم رياء فإن الله يقول
الصوم لي وأنا أجزي به * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصيام
جنة ما لم يخرقها قيل وبم يخرقها قال بكذب أو غيبة * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من
اللغو والرفث * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للصائم إن سابك
أحد فقل إني صائم وإن كنت قائما فاجلس * وقال صلى الله عليه
وسلم يقول رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس
له من قيامه إلا السهر * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الوصال
في الصوم ويقول لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى
السحر قالوا فإنك تواصل يا رسول الله قال إني لست كهيئتكم إني
أبيت يطعمني ربي ويسقيني فاكلفوا من العمل ما تطيقون فلما أبوا أن
ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال

لو تأخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا . وفي رواية ما بال أقوام يواصلون وإنكم لستم مثلي أما والله لو مدّ لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم والله أعلم (فصل) في وقت الإفطار والسحور والترغيب في تعجيل الصائمين

تقدم في الباب قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يكتب علينا صيام الليل فمن صام تعنى ولا أجر له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم * يقول إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم ثم أفطر صهيب رضي الله عنه هو وأصحابه يوما ثم طلعت الشمس وزال الغيم فقال طعمة الله أتموا صيامكم إلى الليل واقضوا يوما مكانه وسيأتي بسط ذلك آخر الباب * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل الفطر قبل الصلاة ويقول لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ولم ينتظروا بفطرهم النجوم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل إن أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول رأيت رسول الله صلى الله وهو صائم يترصد غروب الشمس بتمرة فلما توارت ألقاها في فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يفطر بعد الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم إذا لم يجد رطبات أفطر على تميرات فإن لم يكن تميرات حسى حسوات من ماء ثم قال إنه طهور * وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو شيء لم تصبه النار * وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب إذا أفطر أن يفطر على لبن * وفي رواية كان يعجبه أن يفطر على الرطب ما دام الرطب * وعلى التمر إذا لم يكن رطب ويختمهن ويجعلهن وترا ثلاثا وخمسا أو سبعا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا تمجوا الماء الذي تفطرون عليه ثم تشربون غيره ولكن اشربوا الأول فإنه خير * وكان عمر وعثمان رضي الله عنهما لا يفطران إلا بعد الصلاة وذلك في رمضان وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا أفطر اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على إطعام الصيام ويقول من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء وفي رواية من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه وكثرت دموعه فقيل له يا رسول الله أفرأيت من لم يكن عنده قال فقبضة من طعام

قيل افرايت ان لم يكن عنده قال فرقة من لبن قيل افرايت ان لم يكن عنده قال فشربة من ماء والقبضة هو ما يتناوله الأخذ بانامله الثلاث * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انبسطوا في النفقة في شهر رمضان فان النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من فطر صائما في رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصائم تصلي عليه الملائكة اذا اكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا * وكان صلى الله عليه وسلم يدعو الى من افطر عنده * قال انس رضي الله عنه وافطرنا مرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربوا اليه زبيبا فاكل واكلنا فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول تسحروا فان في السحور بركة وكان صلى الله عليه وسلم يقول فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول البركة في ثلاث في الجماعة والثريد والسحور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وكان العرباض بن سارية رضي الله عنها يقول دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان فقال هلم الى الغداء المبارك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وفي رواية من احب ان يقوى على الصيام فليتسحر وليشم طيبا ويأكل قبل الشرب وليقل وفي رواية اربع من فعلهن قوى على صيامه ان يكون اول فطره على ماء ولا يدع السحور ولا يدع القائلة وان يشم شيئا من طيب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط في سبيل الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول السحور كله بركة فلا تدعوه ولو ان يجرع احدكم جرعة من ماء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم سحور المؤمن التمر * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تأخير السحور الى قريب الفجر الاول قال أنس رضي الله عنه وقدر ذلك قراءة خمسين آية ثم يطلع الفجر * وفي رواية كنا نفرغ من السحور فنبادر الى صلاة الفجر وكان عمر رضي الله عنه يقول كان المؤذنون لا يؤذنون الا ان يبزغ الفجر * وكان حذيفة رضي الله عنه يقول كنا نتسحر في الغلس الا ان الشمس لم تطلع وفي رواية عنه كنا نتسحر ثم نخرج الى المسجد فنصلي ركعتين ثم نقوم الصلاة الصبح وسيأتي في الخصائص ان انسا رضي الله عنه لما كبر كان يتسحر من طلوع الشمس لا من طلوع الفجر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع احدكم النداء والاناء

على يده يشرب منه فلا يدعه حتى يقضي حاجته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الفجر فجران فأما الأول فانه لا يحرم الطعام ولا يحل فيه الصلاة وأما الثاني فانه يحرم الطعام ويحل الصلاة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا نودي بالصلاة والرجل على امرأته لم يمنعه ذلك ان يصوم واذا اراد الصيام فيقوم فيغتسل ويتم صيامه وكان عدي بن حاتم رضي الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فقال ذلك بياض النهار وسواد الليل وكنت اظن قبل ذلك ان المراد به الخيط وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا واشربوا حتى يعترض لكم الفجر الاحمر يعني المنتشر في نواحي السماء وكان ابو بكر رضي الله عنه يتسحر مرة فدخل عليه رجلان فقال احدهما طلع الفجر وقال الآخر لم يطلع بعد فقال ابو بكر رضي الله عنه لنفسه كل قد اختلفا والله اعلم

(فصل في كفارة الجماع في نهار رمضان)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالكفارة من افسد صومه في نهار رمضان بالجماع ويقول له اعتق رقبة فان قال لا اجد قال له صم شهرين متتابعين فان قال لا استطيع قال اطعم ستين مسكينا وتارة يقول له صم يوما اخر مع الاطعام وقال ابو هريرة رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال يا رسول الله افطرت في رمضان فقال اعتق رقبة او صم شهرين متتابعين او اطعم ستين مسكينا قال شيخنا وليس في هذه الرواية تقييد بجماع وفي رواية ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما على من افطر يوما من رمضان في الحضر فقال عليه ان يهدي بدنة وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع على امرأته فقال يا رسول الله اتيت أهلي في رمضان فامره بكفارة الظهار فلم يجده صلى الله عليه وسلم يقدر على خصلة من الثلاثة فقال له اجلس فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق المكتل الضخم فقال له تصدق بهذا على المساكين فقال على افقر منا يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها اهل بيت احوج اليه منا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اذهب فاطعمه اهلك واستغفر الله تعالى وفي رواية فاقض يوما مكانه واستغفر الله من غير ذكر اطعام قال سعيد بن المسيب وكان في ذلك العرق من التمر ما بين خمسة عشر صاعا الى عشرين صاعا وكان الزهري رضي الله عنه يقول كان ذلك رخصة لذلك الرجل خاصة فلو ان رجلا فعل ذلك اليوم لم يكن له بد من التكفير ووقع عمر رضي الله عنه مرة على جارية له وهو صائم نفلا فاستفتى من عصره من الصحابة فقالوا اجئت حلالا ويوما مكان يوم فقال عمر الحمد لله * وكان ابو هريرة رضي الله عنه

يقول من افطر يومًا من رمضان متعمدا بغير جماع صام يومًا مكانه واستغفر الله تعالى فقيل له البيتي في ذلك كفارة فقال لم اسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك وكان عطا وغيره يقولون من جامع ناسيًا في رمضان فلا قضاء ولا كفارة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول الكفارة على الزوجين ويؤيده ما جاء في رواية جاء رجل فقال يا رسول الله هلكت واهلكت والله تعالى اعلم

(باب ما يبيح الفطر واحكام القضاء)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في الافطار في رمضان من غير عذر ويقول من افطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من افطر يومًا من رمضان في الحضر فليهد بدنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم والمال شهادة ان لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وفي رواية من ترك واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الفطر للمسافر وكثيرا ما كان يقول للمسافر ان شئت صم وان شئت فافطر * وكانت الصحابة رضي الله عنهم يسافرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم الصائم ومنهم المفطر ولم يعب على من افطر ولا على من صام * وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالفطر في يوم الحر الشديد الذي يجهدهم فيه الصوم ويقول ليس من البر الصيام في السفر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه قال عمار بن ياسر رضي الله عنه ولقد اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة فسرنا في يوم شديد الحر فنزلنا في بعض الطريق فانطلق رجل منا فدخل تحت شجرة فاذا اصحابه يرشون به وهو مضطجع كهيئة المريض يرشون عليه الماء * فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال صاحبكم قالوا صائم قال عليكم برخصة الله التي رخص لكم فاقبلوها وكان صلى الله عليه وسلم لا يفطر ولو اجهده الصوم وربما افطر في بعض الاحيان تطييبا لبعض اصحابه قال ابو الدردا رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد حتى ان كان احدنا ليضع يده على راسه من شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وقال انس رضي الله عنه كنا اذا سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من يصوم ومنا من يفطر فنزلنا يوما منزلا في يوم حار اكثرنا

ظلا صاحب الكساء فمنهم من يتقي الشمس بيده فسقط الصوام وقال المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الصيام في السفر كالافطار في الحضر ترغيبا في الافطار شفقة عليهم * وكان عمر رضي الله عنه يقول غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوتين بدرا والفتح فافطرنا فيهما * قال انس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتغذى في السفر في رمضان يقول لاصحابه هلم الغداء ان الله قد وضع عن المسافر الصيام ونصف الصلاة وارخص له في الافطار كما ارخص للمرضع والحبلى اذا خافتا على ولدهما * وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يصوم في السفر ابدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اجد مني قوة على الصوم في السفر فهل علي جناح فقال هي رخصة من الله تعالى لمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لاصحابه في السفر انكم مصبحوا عدوكم والفطر اقوى لكم فافطروا فكانت عزمة فيفطرون كلهم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم الفطر في السفر وانما يؤخذ من امره بالاخر فالاخر وكانوا يرون ذلك الناسخ المحكم * وقال انس رضي الله عنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في شهر رمضان ومعه عشرة الاف صام صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه وكان اكثر الصحابة مشاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم راكب فمروا على نهر في الطريق فعطش الناس وجعلوا يمدون اعناقهم وتتوق نفوسهم الى الشرب منه فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما فعلت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون اليه وما كان يريد ان يشرب وفي رواية قال اشربوا ايها الناس فابوا فقال اني لست مثلكم اني راكب فابوا فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه فنزل فشرب وشرب الناس معه صلى الله عليه وسلم فقيل بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة اولئك العصاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان في سفر على حمولة تأوي الى شبع وري وادركه رمضان في السفر فليصمه حيث ادركه وحمل هذا العلماء على الاستحباب لا الوجوب والله اعلم

(فرع متى يترخص للمسافر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر في اثناء اليوم الذي هو فيه صائم يشرب اول ما يستوي على راحلته والناس ينظرون فيعرف المفطرون للصوام افطروا وكان مقدار السفر الذي كانوا

يفطرون فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اميال فاكثر * وكان على رضى الله عنه يقول من ادركه رمضان وهو مقيم فقد لزمه الصوم لان الله تعالى يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها تقول وقالت ام درة رضى الله عنها اتيت عائشة رضى الله عنها يوما فقالت من اين جئت فقلت من عند اخى وعدته يريد السفر فقالت عائشة رضى الله عنها فاقره منى السلام وامره ان يصوم فلو ادركنى شهر رمضان وانا ببعض الطريق لاقمت * وكان دحية الكلبى رضى الله عنه اذا سافر فى رمضان الى مسيرة ثلاثة اميال يفطر ويقول لمن صام وكره الافطار ما كنت اظن انى اعيش الى زمن رغب فيه عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اللهم اقبضنى اليك * وكان انس بن مالك رضى الله عنه اذا اراد سفرا يرحل راحلته ويلبس ثياب السفر ثم يدعو بطعام فيأكل فيقال له سنة فيقول سنة ثم يركب * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا كان فى سفر فى رمضان فعلم انه داخل المدينة فى اول يومه دخل وهو صائم * وكان ابو بصرة الغفارى رضى الله عنه يأكل فى رمضان حين يعزم على السفر فى البحر فاكل يوما حين خرجت السفينة من شاطئ البحر وهو بين البيوت ولم يجاوزها فقيل له فى ذلك فقال هى السنة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل فى سفره بلدا يفعل ما لم يجمع اقامة ولما غزا غزوة الفتح فى رمضان صام حتى اذا بلغ الكديد الماء الذى بين قديد وعسفان افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وكان الفتح لعشر بقين من رمضان

فرع فى فطر اصحاب الاعذار

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى الفطر للمريض والشيخ والعجوز والحامل والمرضع وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وضع عن الحامل والمرضع الصوم * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما نزل قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من اراد ان يفطر ويفتدى فعل فلما نزل قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اثبت الله صيامه على المقيم الصحيح اذا لم يكن حاملا ولا مرضعا ورخص فيه للمريض والمسافر واثبت الاطعام للحامل والمرضع والكبير الذى لا يقدر على الصيام من الرجال والنساء فيطعم كل منهم مكان كل يوم مسكينا * وكان انس بن مالك رضى الله عنه لما كبر وعجز عن الصوم يفتدى * قال ابن عمر رضى الله عنهما لما عرف انى عام توفى انه لا يستطيع القضاء جفنا له جفانا من خبز ولحم فاطعمنا العدة واكثر

يعني من ثلاثين رجلا لكل يوم رجلا وقال ابن ابي ليلى دخلت على عطاء بن ابي رباح في رمضان وهو يأكل فرمقته بعيني فقال الصيام واجب على كل احد الا المسافر والمريض والشيخ الكبير مثلي وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا خافت الحامل على ولدها واشتد عليها الصيام تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة بمد النبي صلى الله عليه وسلم وكان القاسم بن محمد رضي الله عنه يقول من كان عليه قضاء رمضان فلم يقضه وهو قوي على صيامه حتى جاء رمضان اخر فانه يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة وعليه مع ذلك القضاء

فرع في صفة قضاء الصوم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في قضاء رمضان متفرقا ويقول قضاء رمضان ان شاء فرق وان شاء تابع وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادرك رمضان وعليه من رمضان شئ لم يقضه فانه لا يقبل منه حتى يصوم ما عليه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا بأس ان يفرق في قضاء رمضان لقوله تعالى فعدة من ايام اخر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول نزلت فعدة من ايام اخر متتابعات فسقطت متتابعات يعني نسخت وكان ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اذا سئل عن قضاء رمضان يقول ان الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه فاحصوا العدة واصنعوا ما شئتم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول يصوم رمضان متتابعات من افطره من مرض او في سفر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من اغمي عليه في خلال صومه فلا قضاء عليه ومن غمي عليه اليوم كله قضى وان لم يأكل لان الله تعالى يقول في الصائم يدع شهوته واكله وشربه من اجلي وكانت الصحابة رضي الله عنهم لا يقضون ما فاتهم من رمضان في السفر ويقولون لو امرنا بالقضاء في السفر امرنا بالصيام ابتداء في السفر ولم يرخص لنا في الفطر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول يكون على الصوم من رمضان فما استطيع ان اقضي الا في شعبان لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثرة صومه في شعبان فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اقضيه قبل شعبان وكان علي رضي الله عنه يكره قضاء رمضان في ذي الحجة من اجل صوم العيد لكونه كان يرى وجوب التتابع في القضاء وكانت ام سلمة رضي الله عنها تقول من كان عليه شئ من رمضان فليصمه من الغد من يوم الفطر فمن صام من الغد من يوم الفطر فكأنما صام من رمضان والله اعلم

فرع في الاطعام وسقة الصوم من الميت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه

مسكان كل يوم مسكين وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من مرض في رمضان ثم مات ولم يصم اطعم عنه ولم يكن عليه قضاء وان نذر قضى عنه وليه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا يصوم احد عن احد ولا يصلي احد عن احد * وفي رواية عنه وعن ابن عباس ايضا عكس ذلك وان القريب يصلي عن قريبه اذا نذر الصلاة ومات قبل الوفا وجاءت ابن عمر امرأة فقالت ان امي ماتت وعليها صلاة جعلتها على نفسها بمسجد قباء فقال صلي عنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن مرض في رمضان وافطر ثم صح ولم يصم حتى ادركه رمضان آخر صم الذي ادركته ثم صم الشهر الذي افطرت فيه واطعم كل يوم مسكينا وكان ابو هريرة يقول لمن افطر رمضان من مرض ثم لا يصح حتى مات فلا شئ عليه قال شيخنا رضي الله عنه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل مات وعليه رمضانان ولم يصم بينهما فقال عليه اطعام ستين مسكينا ولا قضاء عليه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في صوم النذر عن الميت ويقول من مات وعليه صيام صام عنه وليه قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صوم نذر افاصوم عنها قال ارايت لو كان على امك دين فقضيتيه اكان يؤدي ذلك عنها قالت نعم قال فصومي عن امك وجاءته امراة اخرى فقالت يا رسول الله اني تصدقت على امي بجارية وانها ماتت فقال وجب اجرك وردها عليك الميراث قالت وعليها صوم وحج افاصوم واحج عنها قال صومي وحجي عنها (خاتمة) قالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها افطرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم غيم ثم طلعت الشمس فقيل لهشام رضي الله عنه امروا بالقضاء قال بد من قضاء وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول افطر عمر رضي الله عنه في يوم غيم من رمضان فراى انه قد امسى وغابت الشمس فجاءه رجل فقال طلعت الشمس فقال عمر رضي الله عنه الخطب يسير وقد اجتهدنا وفي رواية اخرى عنه فقال والله لا نقضيه ولا تجانفنا لاثم وفي رواية اخرى فقال عمر رضي الله عنه للمؤذن قم فناد في الناس الا من كان افطر معنا فليصم يوما مكانه ولم يطلع الامام مالك رضي الله عنه على هذه الرواية فقال يريد عمر رضي الله عنه بقوله الخطب يسير القضاء فيما نرى والله اعلم خفت مؤنته بقوله نصوم يوما مكانه والله اعلم.

(باب صوم التطوع)

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من صام رمضان ثم اتبعه بعد الفطر ستا من شوال كانت
كصيام الدهر فان الله تعالى جعل الحسنة بعشر امثالها فشهر بعشرة اشهر
وستة ايام بشهرين فذلك تمام السنة وفي رواية من صام ستة
ايام بعد الفطر متتابعة فكانما صام السنة كلها وفي رواية خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه (فرع في صوم عشر ذي الحجة) قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم عشر ذي
الحجة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم صائما في العشر قط (فرع في صوم يوم عاشورا)
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم عاشورا يكفر السنة
الماضية وفي رواية يكفر السنة التي بعده وكان صلى الله عليه
وسلم يصومه ويامر بصيامه وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوخى فضل
يوم على يوم بعد رمضان الا عاشورا وكان قتادة رضي الله عنه
يقول هبط نوح عليه السلام من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال
لمن كان معه من كان منكم صائما فليتم صومه ومن كان منكم مفطرا
فليصم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اوسع على عياله واهله يوم
عاشورا اوسع الله تعالى عليه سائر سنته وكان صلى الله عليه وسلم
يصوم عاشورا في الجاهلية مع قريش فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه
وكلف يام مناديا ينادي الناس الا من كان اكل فليصم بقية يومه ومن
لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشورا فلما فرض رمضان قال صلى
الله عليه وسلم من شاء صامه ومن شاء تركه فكان بعض الصحابة
يصومه وبعضهم ياكل فيه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام المحرم كله قط وكان
ابن عمر رضي الله عنهما لا يصوم يوم عاشورا الا ان يوافق صيامه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انتم احق بتعظيمه من اليهود فصوموه
ولئن سلمت الى قابل لاصومن التاسع وفي رواية كان صلى الله
عليه وسلم يقول خالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما
وفي رواية صوموا التاسع والعاشر قال ابن عباس رضي
الله عنهما ويوم عاشورا هو تاسع المحرم لا عاشره فقيل له هكذا كان
يصومه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وفي رواية عنه اذا
رايت هلال المحرم فاعدد واصبح يوم التاسع صائما فكان يتاول
قوله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع يعني
عاشورا فالله اعلم بحقيقة الحال وكان صلى الله عليه وسلم يحث على
صوم شهر الله المحرم ويقول افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر
الله المحرم فيه تاب الله على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين وكانت

صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما وفي رواية ثلاثون حسنة وكان عمر رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لا يسألكم يوم القيمة الا عن صيام رمضان وصيام يوم الزينة يعني يوم عاشورا

(فرع في صوم عرفة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على صوم يوم عرفة ويقول صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ماضية ومستقبلة ، وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صوم يوم عرفة بعرفات وعن صوم العيدين والتشريق ويقول عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى وفي رواية كان ينهى عن صوم العيدين ويقول اما يوم الفطر ففطركم من صومكم وعيد للمسلمين واما يوم الاضحى فكلوا من لحم نسككم وقال انس رضي الله عنه شك الصحابة في صوم النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فارسلت اليه ام الفضل رضي الله عنها باناء من لبن فشرب وهو يخطب الناس بعرفة ، وقال ابن ابي نجيح حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فما رايت احدا منهم يصومه وانا لا اصومه ولا آمر به ولا انهى عنه وكذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما ودخل مسروق رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها يوم عرفة فقال اسقوني فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا ثم قالت وما انت يا مسروق بصائم قال لا اني اخاف ان يكون يوم الاضحى فقالت عائشة ليس ذلك انما عرفة يوم يعرف الامام ويوم النحر يوم ينحر الامام اوما سمعت يا مسروق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدله بالف يوم

(فرع في صوم رجب)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام رجب كله * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم رجب ويشرفه وكان ابو قلابة رضي الله عنه كثيرا ما يقول ان في الجنة قصر الصوام رجب

(فرع في صوم شعبان)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الصوم فيه ويقول انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فاحب ان يرفع عملي وانا صائم وكان انس رضي الله عنه يقول كان احب الصيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يكتب فيه على كل نفس ميتة تلك السنة فاحب ان ياتيني اجلي وانا صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يطلع على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن

او قاطع رحم او مسبل او عاق لوالديه او مدمن خمر او قاتل نفس
وفي رواية ان الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان
فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها
وصوموا يومها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء
الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا من مسترزق فارزقه
الا من مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر والله اعلم

(فرع في صوم الاشهر الحرم)

ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب مطلقا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الاشهر الحرم واكلفوا من العمل ما
تطيقونه فان الله لا يمل حتى تملوا * وقال عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا ناحل
الجسم فقال له ما لي ارى جسمك ناحلا قال يا رسول الله ما اكلت
نهارا منذ سنة قال من امرك ان تعذب نفسك قال يا رسول الله اني
اقوى قال صم شهر الصبر يعني رمضان ويوما بعده قال اني اقوى
قال صم شهر الصبر ويومين بعده قال اني اقوى قال صم شهر الصبر
وثلاثة بعده وصم اشهر الحرم والله اعلم

(فرع في صوم ثلاثة ايام من كل شهر وبيان كيفية صومها)

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اوصاني خليلي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر
قبل ان انام فلن ادعهن ما عشت وكان صلى الله عليه وسلم يقول
صوم ثلاثة ايام من كل شهر صوم الدهر كله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول صام نوح الدهر الا يوم الفطر والاضحى وصام داود نصف
الدهر وصام ابراهيم ثلاثة ايام من كل شهر صام الدهر وافطر
الدهر وسأل رجل مرة ابا ذر رضي الله عنه هل انت صائم فال
نعم ثم دخلا على عمر رضي الله عنه فاتوا بقصاع فاكل ابو ذر فقال الرجل
فحركته بيدي اذكره فقال اني لم انس ما قلت لك اخبرتك اني صائم
اني اصوم من كل شهر ثلاثة ايام فانا ابدا صائم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا
صيام الدهر كله وفي رواية صوم شهر رمضان وثلاثة ايام من
كل شهر يذهبن وحر الصدر والوحر الغش والحقد والوساوس
وفي رواية ثلاثة ايام من كل شهر يكفر كل يوم منها عشر سيئات
وينقي من الاثم كما ينقي الماء الثوب قال انس رضي الله عنه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر ايام البيض في حضر ولا سفر
ويقول صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعد الله عز

وجهه النار سبعين خريفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صام احدكم
من الشهر ثلاثا فليصم ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها فاليوم بعشرة ايام وفى رواية عن ابى ذر
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بصيام ايام البيض
ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة ويقول هو كصوم الدهر
وكانت عائشة رضى الله عنها اذا سئلت كيف كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم الثلاثة ايام من كل شهر فقالت كان لا يبالى من اى
الشهر كان يصوم وكان انس رضى الله عنه يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صامها يصوم من الشهر السبت والاحد
والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعاء والخميس وتارة
كان يصوم اول خميس من الشهر ثم الاثنين ثم الخميس وتارة يصوم
الاثنين الاول ثم الخميس الذى يليه ثم الخميس الذى يليه وتارة
كان يصوم الاثنين والخميس من جمعة والاثنين من الجمعة القابلة
وتارة يصوم الخميس ثم الاثنين ثم الاثنين من الجمعة المقبلة والله
اعلم (فرع فى صوم الاثنين والخميس) كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فاحب
ان يعرض عملى وانا صائم وكان صلى الله عليه وسلم يعزى صومها
ويقول يوم الاثنين يوم ولدت فيه وانزل علىّ فيه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول يغفر الله عز وجل فى كل اثنين وخميس لكل مسلم الا
مهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا وفى رواية تفتح ابواب الجنة
وتنسخ دواوين اهل الارض فى دواوين اهل السماء فى كل اثنين وخميس
وينادى هل من مستغفر فيغفر له وهل من تائب فيتاب عليه
وترد اهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا والله اعلم

(فرع فى صوم الاربعاء والخميس)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوم الاربعاء
والخميس كتب له براءة من النار وبنى الله له بيتا فى الجنة وفى رواية
من صام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل
او كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته امه من الخطايا

(فرع فى صوم يوم الجمعة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخصوا ليلة الجمعة
بصلاة من بين الليالى ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين
الايام الا ان يكون فى صوم يصومه احدكم وفى رواية لا تصوموا
يوم الجمعة الا وقبله يوم او بعده يوم وفى رواية يوم الجمعة
يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم وكان صلى الله عليه
وسلم اذا راى احدا صائما يوم الجمعة يقول له اصمت امس فان قال

لا قال افتصوم غدًا فان قال لا امره بالافطار واكل صلى الله عليه وسلم
معه وربما تناول الاناء فشرب بحضرته ليريه انه لا يصوم يوم الجمعة
وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول قل ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفطر يوم الجمعة والله اعلم

(فرع في صوم يوم السبت والأحد)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصوموا يوم السبت الا
فيما افترض عليكم فان لم يجد احدكم الا لحا عنبة او عود شجرة فليمضغه
واللحاهو القشر قال العلماء النهي خاص بما اذا لم يصم قبله للجمعة
بقرينة حديث لا تصوموا يوم الجمعة الا ان تصوموا يومًا قبله او
يوما بعده وكانت ام سلمة رضي الله عنها تقول اكثر ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الايام يوم السبت ويوم الأحد
فكان صلى الله عليه وسلم يصومهما ويقول انهما يوما عيد للمشركين
وانا اريد ان اخالفهم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل صيام يوم السبت
لا لك ولا عليك والله اعلم

(فرع في صوم يوم وافطار يوم)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصيام صيام اخي
داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تصوم
ولا تفطر وتقوم الليل قلت نعم فقال اذا فعلت ذلك هجمت له العين ونفهت
له النفس لا صام من صام الابد ثلاثة ايام من كل شهر صوم الشهر كله
قلت فاني اطيق اكثر من ذلك قال فصم صوم داود عليه السلام كان
يصوم يوما ويفطر يوما فلا تزد على ذلك ثم قال لي صلى الله عليه وسلم
ان لنفسك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لاهلك عليك
حقا وان لزورك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه والله اعلم

(فرع في صوم الشتاء)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم في الشتاء الغنيمة
الباردة وفي رواية الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقام وقصر نهاره فصام

(فرع في صوم الدهر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صام من صام الابد وفي
رواية من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وقبض كفه صلى الله عليه
وسلم وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رجل انه يصوم الدهر فاحضره
وصار يضربه بالدرة ويقول كل يا دهر كل يا دهر وكان ابو طلحة
رضي الله عنه لا يصوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأجل الغزو
فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرَ مفطرا الا يوم الفطر

ويوم النحر وكانت عائشة رضي الله عنها لا تفطر في حضر ولا سفر حتى انها ارادت مرة ان تركب بعد العصر في السفر فلم تطق الركوب من شدة السموم

(فرع في صوم المراة تطوعا)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة ان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تاذن في بيته الا باذنه وفي رواية لا تصوم المراة وزوجها شاهد يوما من غير شهر رمضان الا باذنه وفي رواية من حق الزوج على الزوجة ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها وسياتي في كتاب النكاح وانه صلى الله عليه وسلم كان يامر الشاب بالصوم اذا عجز عن مؤن النكاح والله تعالى اعلم

(فرع في جواز الفطر من صوم التطوع)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر تارة من صوم التطوع وتارة لا يفطر وكان انس رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام حرام رضي الله عنها فقدمت اليه تمرا وسمنا فقال ردوا هذا في وعائه وهذا في سقائه فاني صائم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا تصحوا وكان صلى الله عليه وسلم لا يامر احدا افطر من صوم تطوع بشئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول المتطوع امير نفسه ان شاء صام وان شاء افطر وفي رواية انما مثل صوم المتطوع مثل الرجل يخرج صدقته فان شاء امضاها وان شاء حبسها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفطر من صوم التطوع بعد ان نواه وكان ابو هريرة رضي الله عنه وابن عباس وحذيفة وابو الدرداء وابو طلحة وغيرهم رضي الله عنهم كثيرا ما يدخلون البيت فيقولون لاهلهم هل عندكم طعام فان قالوا لا قالوا انا صائمون يومنا هذا وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا دعى احدكم الى طعام فليقل اني صائم ولا يقل لا اكل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نزل بقوم فلا يصوم الا باذنهم واذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرا فليطعم وان كان صائما فليصل يعني يدعو وكان صلى الله عليه وسلم يقول تحفة الصائم الزائر ان تغلف لحيته وتجمر ثيابه ويذرر وتحفة المراة الصائمة الزائرة ان تمشط راسها وتجمر ثيابها وتذرر قال ابن عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة على ام هانئ رضي الله عنها فشرب صلى الله عليه وسلم ثم ناولها لتشرب فشربت ثم قالت اني صائمة ولكن كرهت ان ارد سؤرك فقال صلى الله عليه وسلم ان كان قضاء من رمضان فاقضي يوما مكانه وان كان

تطوعا فان شئت فاقض وان شئت لا تقض وكانت عائشة رضي الله عنها
تقول اهدت لنا حفصة طعاما وكنا صائمين فافطرنا ثم دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان حفصة اهدت لنا هدية واشتهيناها
فافطرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عليك صومي مكانه يوما
اخر قالت عائشة رضي الله عنها ولما حضرت ابا بكر الوفاة اوصى اسماء
بنت عميس ان تغسله وكانت صائمة فعزم عليها لتفطرن وقال لانه اقوى لك
وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الصائم تطوعا اذا قدم عليه ضيف ان
يفطر ويأكل مع ضيفه ويقول ان لزائرك عليك حقا (فرع) في
النهي عن صوم العيدين وايام التشريق تقدم انه صلى الله عليه وسلم
كان ينهى عن صوم العيدين والتشريق ويقول عيدنا اهل الاسلام
وهي ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى وفي رواية اما يوم الفطر
ففطركم من صومكم وعيد المسلمين واما يوم الاضحى فكلوا من لحم
نسككم وكانت عائشة رضي الله عنها وابن عمر رضي الله عنهما يقولان
لم يرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم ايام التشريق لمن لم يجد
الهدي وفي رواية عنهما الصيام لمن تمتع بالعمرة الى الحج الى يوم عرفة
فان لم يجد هديا ولم يصم صام ايام منى (فرع) في النهي عن استقبال
رمضان بصوم يوم او يومين قال انس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا انتصف شعبان فلا تصوموا الا رجل كان
له عادة وفي رواية لا يتقدمن احدكم رمضان بصوم يوم او يومين
الا ان يكون صوم يصومه رجل فليصم ذلك الصوم وكان ابن عباس رضي
الله عنهما يقول افصلوا بين صوم رمضان وشعبان بفطر وكان صلى
الله عليه وسلم كثيرا ما يقول للناس على المنبر قبل شهر رمضان الصيام
يوم كذا وكذا ونحن متقدمون فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر
قال بعض العلماء وهذا محمول على من صام قبل اليومين لقول ام سلمة رضي
الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من السنة شهرا
كاملا الا شعبان كان يصله برمضان وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول للرجل اصمت من سرر الشهر شيئا فان قال لا قال فصم يوما بعد
الفطر وسرر الشهر اوله وقيل اخره قال شيخنا واراد به اليوم او اليومين
اللذين يستتر فيهما القمر قبل يوم الشك وقيل السرر الوسط وسرر كل
شيء جوفه فعلى هذا المراد به ايام البيض (خاتمة) في الطاعم الشاكر
كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الطاعم الشاكر كالصائم الصابر وفي رواية ان للطاعم الشاكر
من الاجر مثل ما للصائم الصابر والله اعلم

كتاب الاعتكاف

قال الحسين بن علي رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف ما بين المغرب والعشا في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة وقران كان حقا على الله ان يبني له قصرا في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل بينه وبين النار ثلاث خنادق ابعد مما بين الخافقين وكان صلى الله عليه يعتكف العشر الاواخر من رمضان فلم يعتكف عاما لكونه كان مسافرا فلما كان العام القابل اعتكف عشرين وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخل معتكفه وامر بخبائه فضرب فدخل معتكفه مرة وامر بخبائه فضرب فامرت زينب بخبائها فضرب وامر بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم باخبيتهن فضربت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر نظر فاذا الاخبية فقال صلى الله عليه وسلم البر يردن فامر بخبائه فنزع وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الاول من شوال وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الشابة من النساء عن الاعتكاف في المسجد ورخص في ذلك للعجائز * وكان جابر يقول لا تعتكف المطلقة ولا المتوفى عنها زوجها حتى تنقضي عدتها وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الاعتكاف يطرح له فراشه ويوضع له سرير وراء اسطوانة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنت ارجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حائض وهو معتكف في المسجد وانا في حجرتي يناولني راسه صلى الله عليه وسلم وقال انس لما مات عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما اعتكفت عنه عائشة رضي الله عنها بعد ما مات وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان معتكفا لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان وكانت عائشة تقول كنت اذا دخلت البيت للحاجة والمريض فيه فلا اسال عنه الا وانا مارة خوفا على اعتكافي وكانت تخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل كذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه احد من ازواجه يزوره وهو معتكف يقوم معها يشيعها الى البيت ثم يرجع الى اعتكافه وربما كان البيت بعيدا عن المسجد ولما اتته زوجته صفية وهو معتكف في المسجد قام معها ليشيعها فمر به رجلان من الانصار فقال على رسلكما انما هي صفية فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فخفت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا وفي رواية ان صفية هذه عمية ام الزبير ولعلكما واقعتان وكانت عائشة رضي الله عنها تقول السنة للمعتكف ان لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امراة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة الا لما لا بد منه قال مجاهد رضي الله عنه وكانوا يجامعون وهم معتكفون في المساجد فنزلت

ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وقال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا
فخرج الرجل الى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ثم رجع الى اعتكافه فنهوا
عن ذلك وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا اعتكاف الا بصوم ولا
اعتكاف الا في مسجد جامع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من البدع
الاعتكاف في المساجد التي في الدور وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
كل مسجد فيه امام ومؤذن فالاعتكاف فيه يصلح وكان صلى الله عليه
وسلم اذا سأله احد عن نذر نذره في الجاهلية يقول له اوف بنذرك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على المعتكف صيام الا ان يجعله على
نفسه وكان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكفن معه ومن
مستحاضات يرين الدم والصفرة ويصلين معه صلى الله عليه وسلم
وربما وضعت احداهن الطشت تحتها والله اعلم

فصل في الحث على الاعمال

الصالحة في العشر الاخير من رمضان كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره فكان يحيي ليله ويوقظ
اهله ويشد مئزره ويعتزل نساءه حتى ينسلخ الشهر وفي رواية كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان تغير لونه وطوى فراشه
حتى ينقضي الشهر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخلط من عشرين من رمضان بين صلاة ونوم ولكن كان نومه
قليلا وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر اجتهد من صبيحة الحادي
والعشرين وكان صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام ليلة القدر ويقول
من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وكان
عبد الله بن انيس يقول قلت يا رسول اخبرني في أي ليلة ليلة القدر
فقال صلى الله عليه وسلم لولا ان تترك الناس الصلاة الا تلك الليلة
لاخبرتك ولكن ابتغها في ثلاث وعشرين من الشهر وكان بلال يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة القدر ليلة اربع
وعشرين وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من رأى ليلة القدر ان يقول
اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني وسئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن علامة ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم هي ليلة بلجة لا حارة
ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم وتطلع
الشمس صبيحتها صعصعة حمراء لا شعاع لها وفي رواية لقد رأيتني
اسجد صبيحتها في ماء وطين وفي رواية انه كان صلى الله عليه وسلم
يخبر اصحابه عن ليلتها وصفتها كل سنة فمرة يقول لا مطر فيها ومرة يقول فيها مطر ومرة
يقول في الوتر ومرة يقول في الشفع وهكذا واخباراته كلها صدق
في كل سنة ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بها
في سنة واحدة في وقتين مختلفين ابدا والاحاديث الواردة في

قوله اذا دخل رمضان ... والله اعلم

تبينها كلها صحيحة لانا فتر فيها وملخص القول فيها انها تدور في جميع الايام ولا يعلمها حقيقة الا من كشفها له تعالى من بصيرة والسلام والله اعلم

كتاب الحج والعمرة

واحكامهما كان ابن عباس وجابر رضي الله عنهما يقولان لم يحج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة غير حجة واحدة وهي حجة الوداع وحج قبل الهجرة حجتين فتلك ثلاث حج قال انس واعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر سوى التي مع حجة الوداع قال انس ولما انزل الله عز وجل فريضة الحج قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام رجل فقال يا رسول الله أكل عام نسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لتركتم ولو تركتم لكفرتم الا انه انما اهلك الذين من قبلكم ائمة الحرج والله لو اني احللت لكم جميع ما في الارض من شيء وحرمت عليكم مثل خف بعير لوقعتم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في كرى الرجل نفسه في طريق الحج وجاءه رجل مرة فقال يا رسول الله انا نكري الناس ونحملهم الى مكة والناس يزعمون انه ليس لنا حج فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعى الرجل وقال بل انتم حجاج وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال اني اكري نفسي الى مكة وقد زعم الناس انه ليس لي حج فقال بل انت ممن قال الله اولئك لهم نصيب مما كسبوا وفي رواية فقال اذا فعلت المناسك فانت حاج وكان صلى الله عليه وسلم رخص في السابة في الحج وسأله رجل فقال يا رسول الله ان ابي شيخ كبير وقد ادركته فريضة الحج ولا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حج عن ابيك واعتمر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وكان جابر يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة اواجبة هي قال لا ولان تعتمروا هو افضل وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لولا اني لم اسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة شيئا لقلت العمرة واجبة وكان قتادة رضي الله عنه يقول استقر الامر من اكثر الصحابة رضي الله عنهم على وجوب العمرة كالحج (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب

والفضة وكان صلى الله عليه وسلم يقول العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقال رجل يا رسول الله ما بر الحج قال اطعام الطعام وطيب الكلام وافشاء السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحج يهدم ما كان قبله وفي رواية الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ادم عليه السلام حج البيت الف سنة لم يركب فيهن قط من الهند على رجليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ينزل على اهل البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة يعني بعد الثالثة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لما اهبط الله ادم من الجنة قال اني مهبط معك بيتا او منزلا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع وكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يحجونه ولا يعلمون مكانه فبوأه الله تعالى لابراهيم فبناه من خمسة اجبل حرا وثبير ولبنان وجبل الطير وجبل الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام ان يا ادم حج هذا البيت قبل ان يحدث بك حدث الموت قال وما يحدث علي يا رب قال ما لا تدري وهو الموت قال وما الموت قال سوف تذوق قال من استخلف في اهلي قال اعرض ذلك على السموات والارض والجبال فعرض على السموات فابت وعرض على الارض فابت وعرض على الجبال فابت وقبله ابنه قاتل اخيه فخرج ادم من ارض الهند حاجا فما نزل منزلا اكل فيه وشرب الا صار عمرانا بعده وقرى حتى قدم مكة فاستقبلته الملائكة بالبطحاء فقالوا السلام عليك يا ادم بر حجك اما انا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيت يومئذ ياقوتة حمرا جوفا لها بابان من يطوف يرى من في جوف البيت ومن في جوف البيت يرى من يطوف فقضى ادم نسكه فاوحى الله اليه يا ادم قضيت نسكك قال نعم يا رب قال فاسأل حاجتك تعط قال حاجتي ان تغفر لي ذنبي وذنب ولدي قال اما ذنبك يا ادم فقد غفرناه حين وقعت بذنبك واما ذنب ولدك فمن عرفني وامن بي وصدق رسلي وكتابي غفرنا له ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال داود عليه السلام الهي ما للعباد اذا هم زاروك في بيتك فان لكل زائر حقا على المزور قال يا داود ان لهم علي ان اعافيهم في الدنيا واغفر لهم اذا لقيتهم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج والله اعلم

(فرع) في بيان اجر من مات في طريق مكة تقدم في كتاب الجنائز قوله صلى الله عليه وسلم في المحرم الذي وقصته ناقته فمات اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيمة ملبيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيمة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازي الى يوم القيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مات في طريق مكة ذاهبا او راجعا لم يعرض ولم يحاسب وفي رواية غفرت له ذنوبه * فرع * في النفقة في الحاج كانت عائشة رضى الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرتي ان لك من الاجر على قدر نصبك ونفقتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبع مائة ضعف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما امعر حاج قط يعني ما افتقر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا خرج الانسان للحج بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز يعني في الركاب فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مازور واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مازور غير ماجور وكان صلى الله عليه وسلم يامر اصحابه اذا سافروا جماعة ان يجمعوا نفقاتهم عند احدهم ويقول ان ذلك اطيب لنفوسهم والله اعلم

فرع * في الامر بالتواضع في الحج ولبس الدون من الثياب اقتداء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام كان انس يقول حج النبي صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة لا تساوي اربعة دراهم ثم قال اللهم اجعلها حجة لا رياء فيها ولا سمعة وحج انس بن مالك على رحل ولم يكن شحيحا وكان ابن عباس يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بوادي الازرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى موسى عليه السلام مهبطا واضعا اصبعه في اذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم اتينا على ثنية هرشا قريب الجحفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى يونس عليه السلام على ناقة حمراء عليه جبة صوف وخطام ناقته خلبة يعني ليف مارا بهذا الوادي ملبيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه السلام كاني انظر اليه وعليه عباءتان وهو محرم على بعير من ابل شنوءة مخطوم بخطام من ليف له ضفيرتان

قوله وقصته يقال وقصت الناقة براكبها وقصا من باب وعد رمت به فدقت عنقه فالعنق موقوص ووقصت راسه اذا غمزته فاندق وحذف نقلا من المصباح انتهى

وكان انس يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان وقال لقد مر به هود وصالح على بكران حمر خطمها الليف ازرهم العباء وارديتهم النمار يحجون البيت العتيق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول انظروا الى عبادي هؤلاء جاؤني شعثا غبرا

فصل في بيان الاستطاعة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل الحج عند الاستطاعة ويقول تعجلوا الحج يعني الفريضة فان احدكم لا يدري ما يعرض له وفي رواية من اراد الحج فليتعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول حجوا قبل ان لا تحجوا فكأني انظر الى حبشي اصمع افدع بيده معول يهدمها حجرا حجرا والاصمع صغير الاذن والافدع زيغ في اليد والرجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحج قبل التزويج * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لقد هممت ان ابعث رجالا الى هذه الامصار فينظرون كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين * وكان ابن ابي داود يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى فيمن لم يحج ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من حج لم يرج ثوابه وجلس لا يخاف عقابه فقد كفر * وكان عكرمة يقول لما نزل قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا الآية قال اهل الملل كلها نحن مسلمون فانزل الله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية فحج المسلمون وقعد الكفار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ان عبدا صححت له جسمه واوسعت عليه في رزقه لا يفد الي في كل خمسة اعوام مرة انه لمحروم * وكان صلى الله عليه وسلم رخص للاقارب والاجانب ان يحجوا عن من مات وفي ذمته حجة الاسلام او النذر ويقول حجوا عنهم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفسر لهم قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا بالزاد والراحلة * قال شيخنا رضي الله عنه وما يفعله من لا كشف له من العباد من السفر للحج بلا زاد ولا راحلة فهو خلاف السنة * وفي الصحيح لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ومما جاء به صلى الله عليه وسلم الامر بالزاد والراحلة فتأمل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه من حج ماشيا فليشد وسطه بردائه او بإزاره وعليه بالهرولة فانها تذهب التعب * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ركوب البحر عند ارتجاجه ويقول من ركب البحر عند ارتجاجه فقد برئت منه الذمة وكثيرا ما كان يقول لا يركب احدكم البحر الا حاجا

او معتمرا او غازيا في سبيل الله عز وجل فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن سفر المرأة للحج وغيره مسيرة يومين او ثلاثة الا بمحرم يصحبها ويقول لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم او زوج او اب او ابن او اخ وفي رواية لا تسافر المرأة بريدا وفي رواية يوما وليلة وفي رواية ليلة قال شيخنا رضي الله عنه ولعل ذلك بحسب الخوف والامن وكان صلى الله عليه وسلم يقول سفر المرأة مع عبدها ضيعة وكان صلى الله عليه وسلم يحث النساء بعد حجة الاسلام ان يلزمن قعور بيوتهن وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر وكان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهن يحججن الا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة وكانتا تقولان والله لا تحركنا دابة بعد اذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذه الحجة ثم عليكم بالجلوس على ظهور الحصر في البيوت وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذن عمر رضي الله عنه لازواج النبي صلى الله عليه وسلم في الحج وبعث معهن عثمان وابن عوف فنادى عثمان في الناس لا يدنو منهن احد ولا ينظر اليهن الا مد البصر وهن في الهوادج على الابل وانزلهن صدر الشعب ونزل عبد الرحمن وعثمان بذنبه فلم يصعد اليهن احد رضي الله عنهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحج احد عن غيره حتى يحج عن نفسه وراى مرة رجلا محرما عن غيره فقال حج عن نفسك ثم حج عن غيرك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما صبي حج به اهله ثم مات اجزأت عنه فان ادرك فعليه الحج وكان الصحابة رضي الله عنهم يحجون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاطفال والارقاء كثيرا والله سبحانه وتعالى اعلم

باب المواقيت للحج

الزمانية والمكانية كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من السنة ان لا يحرم الناس بالحج الا في اشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي يوم عيد النحر يوم الحج الاكبر وكذلك ابو بكر رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للناس في العمرة ان يحرموا بها في جميع السنة قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمر في رجب ويعتمر في ذي القعدة ويعتمر في شوال وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن فاته الحج اعتمر في رمضان فان عمرة رمضان تعدل حجة معي وكان علي رضي الله عنه يقول في كل شهر عمرة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يبين للناس المواقيت ويقول يهل اهل المدينة من ذي الحليفة ويهل اهل الشام من الجحفة ويهل

اهل نجد من قرن المنازل ويهل اهل اليمن من يلملم ويهل اهل العراق من ذات عرق ثم يقول هن لهن ولمن اتى عليهن من غير اهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمهله من اهله حتى اهل مكة يهلون من مكة

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يكره ان يحرم الرجل من مثل خراسان وكرمان وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من يهل بعمرة ان يخرج الى الحل ثم يهل ويدخل الحرم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من المسجد الاقصى بعمرة او بحجة غفر له ما تقدم من ذنبه والله تعالى اعلم

باب كيفية الاحرام وادابه

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الاحرام يغتسل ويتطيب باطيب ما يجد وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الاحرام للحائض والنفساء وتحرم وتقضي المناسك كلها غير ان لا تطوف بالبيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليحرم احدكم في ازار ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما اسفل من الكعبين وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الخروج الى الاحرام ادهن بدهن ليس له رايحة طيبة واختلف الصحابة رضي الله عنهم في محل اهلال النبي صلى الله عليه وسلم فطائفة قالت اهل حين صلى ركعتين وطائفة قالت اهل حين استوى على راحلته وطائفة قالت اهل حين علا على البيدا قال ابن عباس رضي الله عنهما لا خلاف فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غير حجة واحدة وهي حجة الوداع فلما اهل حين صلى ركعتين راه قوم ولما اهلت حين استوت به راحلته راه قوم ولما اهل حين علا البيدا راه قوم فحدث كل قوم بما راوا وتبعت كل طائفة من الرواة ما روته وكلها حق والله اعلم وكان علي وابن عباس رضي الله عنهما يقولان تمام الحج والعمرة ان تحرم من دويرة اهلك لا تريد الا الحج والعمرة في الميقات وليس تمامهما ان تخرج لتجارة او لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت او اعتمرت وذلك يجزي ولكن التمام ان تخرج لهما لا لغيرها وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس كيفية احرامهم ويقول للنساء اصحاب الضرورات حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فانك ان حبست او مرضت فقد حللت من ذلك بشرطك على ربك عز وجل ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحرام في حجة الوداع قال من اراد منكم ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن اراد ان يهل بحج فليفعل ومن اراد ان يهل بعمرة فليفعل فانقسم الناس في حجة الوداع ثلاث فرق فكان منهم من اهل بعمرة وتمتع بها الى الحج ومنهم من اهل بحج وعمرة ومنهم من اهل بحج وحسبانا في

في باب دخول مكة انه صلى الله عليه وسلم تمتع عام حجة الوداع عقبها على
على الناس حين اتمتع بعضهم من ذلك وشدد ابو بكر وعمر وعثمان وخلق كثير
وكان معاوية رضي الله عنه يقول احل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العمرة باخذ الشعر ولم يزل محرما بالحج وانما اخذ من شعره تطييبا لقلوب
اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن اهل بحج وعمرة قولوا لبيك اللهم
عمرة في حجة قال انس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهاهم عن القران ثم رخص فيه بامر جبريل عليه السلام وقال دخلت
العمرة في الحج الى يوم القيمة وكان صلى الله عليه وسلم قد اهل بعمرة
ثم قال وهو من عقيق اتاني الليلة آت من ربي عز وجل فقال صل في
هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة فقرن عند ذلك فلذلك اختلفت
مقالات الناس فروى بعضهم انه احرم بالحج منفردا حين راوه ساق
الهدي وروى بعضهم انه تمتع بالعمرة حين راوه اخذ من شعره وروى
بعضهم انه قرن وكل صحيح فلما دخلوا جميعا مكة فمن كان محرما بالعمرة
طاف وسعى وحلق وحل له الطيب والمخيط ومن كان محرما بالحج طاف
وسعى حتى اذا كان يوم عرفة وقف بها وحلق ورمى ثم حل من احرامه
وكذلك من كان قارنا كما سياتي بسطه في باب دخول مكة ان شاء الله
تعالى وكان ابن المسيب رضي الله عنه يقول بلغني انه شهد رجل عند عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مرضه الذي مات فيه ينهى عن العمرة قبل الحج والله اعلم

فصل في التلبية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من التلبية عند الاحرام ويقول
بر الحج العج والثج قال ابن عباس رضي الله عنهما والعج هو رفع الصوت
بالتلبية والاهلال والثج نحر البدن وكانت تلبية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان
الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وكان بعض الصحابة يزيد على
هذه التلبية لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء اليك والعمل
ونحو ذلك من الكلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ذلك فلا
يقول لهم شيئا وكان جابر رضي الله عنه لما حججنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لبينا عن النساء والصبيان وكان قتادة رضي الله عنه
يقول الذي اجمع اهل العلم ان المرأة لا يلبي عنها غيرها وكان صلى الله عليه
وسلم كلما فرغ من تلبيته يسال الله تعالى رضوانه والجنة ويستعيذ به
من النار وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون للملبي اذا فرغ من
تلبيته ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول يلبي المعتمر حتى يستلم الحجر الاسود ويلبي الحاج حتى يرمي
جمرة العقبة والله اعلم

(باب محرمات الاحرام)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس او زعفران ولا الخفين الا ان لا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا اسفل من الكعبين . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين وما مس الورس والزعفران من الثياب ولتلبس بعد ذلك ما احبت من الوان الثياب معصفرا او خزا او حليا او سراويل او قميصا او خفين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد ازارا فليلبس السراويل قالت عائشة وكانت الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فاذا حاذونا سدلت احدانا جلبابها من راسها على وجهها فاذا جاوزونا كشفناه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يامر بقطع الخفين للمراة المحرمة فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص للنساء في الخفين ترك ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى من احرم في قميص جاهلا يامره بنزعه ولم يكن يامره بفدية واذا راى من عليه طيب يامره بغسله ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم يغير ثوبه الذي احرم فيه اذا اتسخ وكان انس رضي الله عنه يكره ان يطرح عليه قميص وهو محرم يغطى به من غير لبس له وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا احرم لا يعقد رداءه عليه وانما كان يغرز طرفي رداءه في ازاره بان يخالف بين طرفي ثوبه من ورائه ثم يعقده وكان كثيرا ما يقول للمحرم لا تعقد شيأ وكان صلى الله عليه وسلم رخص للمحرم في تظلله من الحر وغيره وينهاه عن تغطية راسه وكان عثمان رضي الله عنه يغطي وجهه وهو محرم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ما فوق الذقن من الراس فلا يغطيه المحرم. قال شيخنا رضي الله عنه ويشهد لذلك ما ياتي قريبا من قوله صلى الله عليه وسلم في المحرم الذي مات ولا تخمروا وجهه قال انس رضي الله عنه لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى جمرة العقبة في الحر كان بلال واسامة يظلانه بثوب من الحر وهما واقفان على راسه وكان صلى الله عليه وسلم يامر بغسل من مات محرما ويقول اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثيابه ولا تخمروا وجهه ولا راسه فانه يبعث يوم القيمة ملبيا وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم وهو محرم ويغسل راسه بالسدر ويدلكها بيديه يقبل بهما ويدبر وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يغسل راسه وهو محرم الا من الاحتلام وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا يدخل المحرم الحمام وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا باس باكل الخبيص والخشكنانج للمحرم وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الاحرام لبد شعره وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم عن لبس السلاح ورخص له في لبسه في

الخوف ونحوه وقد لبسه صلى الله عليه وسلم حين صده قريش عن البيت والله اعلم (فرع) في استعمال الطيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في استدامة الطيب الذي دخل به في الاحرام وينهى عن استعماله بعد الاحرام وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كاني انظر الى وبيص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احرم وكان طيبا ليس له بقاء وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره شم الريحان للمحرم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليشم المحرم الريحان وينظر في المراة ويتداوى بالزيت والسمن ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدهن وهو محرم بالزيت الغير المطيب قالت عائشة رضي الله عنها ولما خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ضمدنا جباهنا بالمسك المطيب عند الاحرام فكانت احدانا اذا عرقت سال على وجهها فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا (فرع في اخذ الشعر) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم ان ياخذ من شعره الا لعذر ويأمره بالفدية وقال كعب بن عجرة رضي الله عنه كان بي اذى من راسي فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر عن وجهي فقال ما كنت ارى ان الجهد قد بلغ منك ما ارى اتجد شاة قلت لا فنزلت الآية ففدية من صيام او صدقة او نسك قال هو صوم ثلاثة ايام او اطعام ستة مساكين نصف صاع نصف صاع طعاما لكل مسكين وفي رواية فقال يا كعب احلق راسك وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين فرقا من زبيب او انسك بشاة قال كعب فحلقت راسي ثم نسكت يعني بجزة وسئلت عائشة رضي الله عنها عن المحرم يحك جسده قالت نعم ولو بشدة ثم قالت لو ربطت يداي ولم اجد الا رجلي لحككت بها وكان انس رضي الله عنه يقول ضرب ابو بكر رضي الله عنه غلامه حين اضل بعيره فصار يضربه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول بعير واحد تضله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وكان الاعمش رضي الله عنه يقول ليس من برالحج ضرب الجمال (فرع) في نكاح المحرم وانكاحه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب وكان عمر رضي الله عنه اذا راى من تزوج وهو محرم يفرق بينهما وكان عمر وعلي وابو هريرة رضي الله عنهم يقولون من اصاب اهله وهو محرم بالحج فلينفذ لوجههما حتى يقضيا حجهما ثم عليهما الحج من قابل والهدي فاذا اهلا بالحج من عام قابل فرق بينهما حتى يقضيا حجهما وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من وقع باهله وهو بمنى قبل ان يفيض فلينحر بدنة وفي رواية فليعتمر وليهد والله اعلم (فرع في تحريم اكل صيد البر على المحرم) قال ابن

عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل كل حيوان ليس فيه ضرر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا ضر الحيوان غيرك لا تقتله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل الصيد ويقول مضمون بنظيره وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في قتل الغراب والحية والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور ويقول انهن يقتلن في الحل والحرم وليس على قاتلهن جناح قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما نزل قوله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الضبع كبش وفي الظبي شاة وفي الارنب عناق وفي اليربوع جفرة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في الحمامة شاة وكان عمر رضي الله عنه اذا سئل عن قتل صيد يقول فيه كذا ثم يدعوا شخصا معه فان قال بقوله يقول اذهب فخذه هديا الى الكعبة فقال له شخص لم تحكم فيه وحدك فقال أما تقرأ قوله تعالى يحكم به ذوى عدل منكم هديا بالغ الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم عن اكل لحم الصيد الا اذا لم يصد لاجله ولا اعان عليه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين فاستقبلنا رجل من جراد فجعلنا نضربه باسياطنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول الجراد نثرة حوت في البحر ينثره في كل عام مرتين من انفه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اكره للمحرم ان ينزع حلمة او قرادا عن بعيره وكان عمر رضي الله عنه يحكم فيمن قتل جرادة بالتصدق بتمرة وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يحكم فيها بدرهم وقال انس رضي الله عنه قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صيد فرده على صاحبه فلما رأى ما في وجهه قال انا لم نرده الا انا حرم اطعمه لاهلك الحل وقدم اليه مرة بيض نعام فرده وقال انا حرم وكان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حرم فاهدي لنا طير فاكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمير ابن سلمة الضمري رضي الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد مكة فلما كنا في وادي الروحا وجد الناس حمارا وحشيا عقيرا فقال لنا صاحبه الذي عقره يا رسول الله شانكم بهذه الحمار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فقسمه في الرفاق وهم محرمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي معكم منه شيء قالوا نعم فناولناه عضده فاكلها وهو محرم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لمن سأل عن حكم الصيد هل اشار على من اصطاده احد منكم او امره بصيده فان قالوا لا قال فكلوه فان صيد البر حلال لكم وانتم حرم ما لم تصيدوه او يصاد لكم فحاصل الاحاديث والله اعلم ان الصيد حرام

على المحرم وان اكل لحم صيد حلال لغير من اصطاد من المحرمين حرام على من
اصطاد فقط والله اعلم (فرع) في تحريم قطع شجر حرم مكة والمدينة
وتفضيلها كان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا البلد حرام لا يعضد
شوكه ولا يختلى خلاه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا لمعرف
فقال له العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لا بد لهم منه فانه للقيون
والبيوت والقبور وغيرها فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر وكان
صلى الله عليه وسلم يفضل مكة على سائر البلاد ويقول والله انك
لخير ارض الله عز وجل واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك
ما خرجت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ابراهيم حرم مكة
ودعا لها واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة لا يختلى خلاها
ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمن اشادها ولا يصلح لرجل
ان يحمل فيها السلاح لقتال ولا يهرق فيها دم ولا يقطع فيها شجرة
الا ان يعرف رجل بعيره وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
لو رأيت الظباء ترتع بالمدينة ما ذعرتها قال ابو هريرة رضي الله
عنه والذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر ميلا
حول المدينة وجعلها حمى وهو ما بين عير الى ثور فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول المدينة حرم ما بين عير الى ثور اللهم
بارك لهم في مدهم وصاعهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول على
انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وكان
صلى الله عليه وسلم يقول آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول غبار المدينة شفاء من الجذام
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمى المدينة يثرب فليستغفر
الله تعالى هي طابة هي طابة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تخرب
المدينة قبل يوم القيامة باربعين سنة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من احدث في المدينة حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها وكان سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه ساكنا بالعقيق وكان اذا راى شخصا يقطع
شجرا او يخبطه في حرم المدينة الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسلبه ثيابه فسلب يوما ثياب رجل فجاء اهله اليه ان يرد
اليهم سلب صاحبهم فابى وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لما حرم هذا الحرم من رايتموه يصيد فيه شيئا فلكم
سلبه فلم اكن ارد عليك طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن ان شئتم ثمنه اعطيكم اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله عز وجل ووج واد بالمدينة
والله سبحانه وتعالى اعلم

الى ان دفع الى عرفة للوقوف قال انس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره لمن دخل الحرم ان يدخله بغير نسك تعظيما لله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى دخول مكة من غير احرام لمن له عذر وقد دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من غير احرام وكان صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا التى بالبطحا ويخرج من الثنية السفلى وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى البيت رفع يديه ويقول ترفع الايدى فى الصلاة واذا راى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة وبجمع وعند الجمرتين وعلى الميت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى البيت اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه وحجه واعتمره وتشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ثم يدخل المسجد ويبدا بطواف القدوم وكان صلى الله عليه وسلم يامرهم اذا طافوا بالبيت الطواف الاول ان يخبوا ثلاثا ويمشون اربعا وكان صلى الله عليه وسلم يسعى ببطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة قال انس رضى الله عنه ولما دخل عليه الصلاة والسلام مكة معتمرا هو واصحابه وطاف اضطبع برداء له اخضر فجعل ردائه تحت ابطه ثم قذفه على عاتقه الايسر وفعل اصحابه كله كذلك وقد بلغه ان المشركين قالوا لبعضهم تقدم عليكم قوم قد وهنتهم حما يثرب فامر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنين لترى قريشا قوتهم فكانوا اذا بلغوا الركن اليمانى وتغيبوا عن قريش مشوا فاذا طلعوا عليهم رملوا فتقول قريش كانهم الغزلان وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لم يمنعه صلى الله عليه وسلم ان يامرهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فيم الرمل الآن والكشف عن المناكب وقد اطا الله الاسلام ونفى الكفر واهله فقال ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم لا يرمل لطواف الافاضة وكذلك ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود اول طوافه بيده ثم يقبل يده فى كل طوفة وتارة كان يقبله وتارة كان يشير الى الحجر بالمحجن الذى بيده ثم يقبل المحجن وكثيرا ما كان يفعل ذلك وهو على البعير ثم يكبر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الطواف بزمام ولقد راى مرة رجلا يطوف بخزامة فى انفه فقطعها وقال للقائد قده بيده وكان عمر رضى الله عنه يمنع المجذوم ان يخالط الناس

في الزحمة ويقول له طف من وراء الناس وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمر انك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف فان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهلل وكبر وكان النساء يطفن مع الرجال في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنعهن من الاختلاط وكان صلى الله عليه وسلم يقول يأتي الحجر الاسود يوم القيمة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وكان عمر رضي الله عنه يقبل الحجر ثم يقول اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وكان صلى الله عليه وسلم لا يقبل مع الحجر الاسود من الاركان سوى الركن اليماني فكان يقبله ويضع خده عليه في كل طوفة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر والمقام من ياقوت الجنة وما مسهما من ذي عاهة ولا سقيم الا شفي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مسح الركن والحجر الاسود يحط الخطايا حطا وكان معاوية وابن الزبير رضي الله عنهم يستلمان الاركان كلها ويقولان ليس شيء من البيت مهجورا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الملتزم هو ما بين الركن والباب وكان صلى الله عليه وسلم اذا طاف يجعل البيت عن يساره ويخرج في طوافه عن الحجر ويقول انه من البيت ولكن قصرت بهم النفقة حين بنوا البيت فاخرجوه منه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنت كثيرا ما احب ان ادخل البيت واصلي فيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فادخلني الحجر فقال لي صلي في الحجر اذا اردت دخول البيت فانما هو قطعة من البيت ولكن قصرت بقومك النفقة قالت رضي الله عنها فقلت له فما شان باب البيت مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤا ولولا ان قومك حديث عهد بالجاهلية فاخاف ان تنكر قلوبهم لادخلت الحجر في البيت والصقت بابه بالارض والله اعلم

(فصل في شروط الطواف واذكاره وسننه)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الطائف بالطهارة عن الحدث والخبث وبالستر كالصلاة وكان يقول الحائض تقضي المناسك كلها الا الطواف فاذا طهرت واغتسلت طافت وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الطواف يتوضأ ثم يطوف ويقول الطواف حول البيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم لا يتكلم الا بخير ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحج البيت عريان قال عروة رضي الله عنه وكانت العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس بطون من قريش فكانوا يطوفون مستورين ويعطون العراة الاثواب يعطي الرجال

الرجال والنساء فليسعوا وان لم يتطوفوا بالبيت الا قليلا عشرات
وكان صلى الله عليه وسلم يقول في طوافه بين الركن اليماني والحجر ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم يقول صلى
الله عليه وسلم انه وكل بالركن اليماني سبعون ملكا فمن قال اللهم اني
اسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله محيت عنه عشر سيئات
وكتب له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات وكان صلى الله عليه وسلم
يقول كثيرا انما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة
ورمي الجمار لاقامة ذكر الله تعالى وكان ابو الطفيل رضي الله عنه اذا
سئل عن حديث وهو في الطواف يقول ان لكل مقام مقالا وان هذا
ليس موضع مقال وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المريض بالركوب وان
يطوفوا من وراء الناس قال انس رضي الله عنه ولما احدق الناس برسول
الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع يسألونه وهو يشتكي وجعا ركب
ناقته صلى الله عليه وسلم ليراه الناس ويسألونه ولا تناله ايديهم فانهم
حدقوا به حتى خرج العواتق من البيوت وصاروا يقولون هذا محمد هذا
محمد وكان لا يضرب الناس بين يديه فكان ركوبه لاجل ذلك ومعلوم ان
المشي في الطواف والسعي افضل للصحيح من امته صلى الله عليه وسلم *
وسيأتي في باب النكاح ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث ما دام راكبا عليها ولما فرغ صلى الله
عليه وسلم من طوافه اناخ راحلته فصلى ركعتين وكان لا يطوف
اسبوعا الا صلى ركعتين خلف مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وكان يقرأ في الاولى منهما قل يا ايها الكافرون والثانية الاخلاص *
ثم يعود فيستلم الحجر ثم يخرج للصفا ان اراد السعي وكان عطاء رضي
الله عنه يقول تجزئ المكتوبة عن ركعتي الطواف وكان الزهري
رضي الله عنه يقول السنة افضل قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان
مقام ابراهيم ملتصقا بالبيت في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم اخره عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال المطلب بن ابي وداعة رضي الله عنه وهذا الموضع هو
الذي كان فيه قديما قبل الاسلام وكان اكثر طوافه صلى الله عليه
وسلم نهارا وآخر صلى الله عليه وسلم طواف الزيارة يوم النحر الى
الليل فطاف ليلا (فصل) في السعي وما يتعلق به كان صلى الله عليه
وسلم اذا خرج من باب الصفا للسعي بدأ بالصفا وقرأ ان الصفا
والمروة من شعائر الله فابدؤوا بما بدأ الله به ثم يرقى في الذكر فرقه

الصفا حتى يظهر البيت ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه فيحمد الله تعالى ويدعو ما شاء الله ان يدعو ويكبر ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثلاث مرات ثم ينزل ايمشي والناس بين يديه وهو وراءهم يسعى حتى يرى ركبتاه من شدة السعي ودارت ازاره حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعد مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليس السعي في بطن الوادي بين الصفا والمروة سنة وانما كان اهل الجاهلية يفعلونه ويقولون لا يقطع الوادي الا شدا فوافقهم النبي صلى الله عليه وسلم تاليفا لهم وكان صلى الله عليه وسلم نهى عن التحلل بعد السعي الا للمتمتع الذي لم يسق هديا * وكان جابر رضي الله عنه يقول حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين ساق البدن معه وقد اهل الناس بالحج مفردا فقال لهم احلوا من احرامكم بطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وقصروا ثم اقيموا حلالا لا يحل لكم كل شئ حتى اذا كان يوم التروية فاهلوا بالحج واجعلوا التي قدمتم متعة فقالوا كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج فقال افعلوا ما امرتكم ولكن لا يحل شئ حرام حتى يبلغ الهدى محله * وفي رواية لولا هديي لحللت فلما فعل الناس ذلك قام رجل فقال يا رسول الله ارايت متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هي للابد قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانوا يرون العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور في الارض ويجعلون المحرم صفر ويقولون اذا ادبر الدبر وعفى الاثر وانسلخ صفر وحلت العمرة لمن اعتمر فقدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج فامرهم ان يجعلوها عمرة فتعاظم ذلك عندهم وضاقت به صدورهم فلما بلغه ذلك دخل على عائشة رضي الله عنها وهو غضبان فرات الغضب في وجهه فقالت من اغضبك اغضبه الله تعالى فقال ومالي لا اغضب وانا آمر بالامر ولا اتبع * قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما كان يوم التروية امر النبي صلى الله عليه وسلم من قلد الهدى ان يهل بالحج عشية التروية واذا فرغوا من المناسك ان يجيئوا فطافوا بالبيت وبالصفا والمروة وقد تم حجهم وعليهم الهدى كما قال تعالى فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم والله اعلم *

فرع * في اهلاله صلى الله عليه وسلم والوقوف بعرفة * كان ركب بن حنبه رضي الله عنه يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعد البيت ان يحجه كل عام ستمائة الف فان نقصوا كملهم بالملائكة وكان صلى الله عليه وسلم يامر من تحلل بعمرة ان يهل بالحج من الابطح ثم يتوجه الى منى * قال انس رضي الله عنه وكنا

اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج ركب وتوجه الى منى فصلى بها الظهر
والعصر والمغرب والعشا والفجر فقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله
الا نبني لك بيتا بمنى يظلك من الشمس فقال صلى الله عليه وسلم منى مناخ لمن
سبق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بعد صلاة الفجر حتى طلعت
الشمس فامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة ثم سار رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوقف عند المشعر الحرام ثم سار حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت
له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بناقته فرحلت له فاتى بطن
الوادي فجمع بالناس فصلى بهم الظهر والعصر جميعا ثم خطب وقال ان دماكم
واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل
بلغت ثلاث مرات وكان انس رضي الله عنه يذكر هذا الحديث ثم يقول
في امر الصلاة افعلوا كما يفعل امراوكم قال رضي الله عنه ولما سرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى الى عرفة فمنا من كان يلبي ومنا من
كان يكبر ولا ينكر علينا قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من صلاة الصبح بالمزدلفة قال
يا رسول الله اني جئت من جبل طي اكللت راحلتي واتعبت نفسي والله
ما تركت من جبل الا وقفت عليه فهل لي من حج فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى يدفع وقد
وقف قبل ذلك بعرفة ليلا ونهارا فقد تم حجه وقضى تفثه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول وهو بعرفة الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع
الفجر فقد ادرك الحج وايام منى ثلاثة ايام فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه ومن تاخر فلا اثم عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول نحرت
هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت هاهنا وعرفة كلها
موقف وفي رواية وعرفة كلها موقف وارتفعوا عن عرنة والمزدلفة كلها
موقف وارتفعوا عن بطن محسر فانه وادي النار وفي رواية ووقفت هنا
وجمع كلها موقف وكانت الحمس يفيضون من مزدلفة ويقولون نحن جيران
الله عز وجل فلا نقف الا بمزدلفة من الحرم ولا نخرج منه فانزل الله
تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني من عرفات وفي رواية كل فجاج
مكة طريق ومنحر* وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعا وهو واقف
بعرفة ويرفع يديه فلما سقط خطام ناقته تناول الخطام باحدى يديه
وهو رافع يده الاخرى* وكان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير ويقول هو افضل ما
قلت انا والنبيون من قبلي فلما زالت الشمس اتى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة
الاولى ثم اذن بلال ثم اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية ففرغ من
الخطبة وبلال من الاذان ثم اقام بلال فصلى الظهر ثم اقام فصلى
العصر والله اعلم

(باب الدفع الى المزدلفة)

بعد الوقوف بعرفة ثم منها الى منى وما يتعلق بذلك من الرمي والحلق
والغسل وغير ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لما افاض رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عرفات قال للناس عليكم بالسكينة وهو كاف
ناقته لما دخل وادي محسر وهو من منى قال عليكم بحصى الخذف الذي يرمى
به الجمرة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا
باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى
الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب حتى اتى المشعر الحرام
فاستقبل القبلة فدعى الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا
حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس حتى اتى بطن وادي محسر فحرك
راحلته قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى
حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة
منها وكانت قدر حصى الخذف قال انس وكان رميه لها وهو واقف
في بطن الوادي فلما رماها انصرف الى المنحر قال ابن عباس رضي الله عنهما
ورخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة للضعفة ان يتقدموا
وكانت سودة رضي الله عنها ضخمة ثبطة فاستأذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تفيض من جمع بليل فاذن لها قال ابن عباس رضي الله عنهما
وكنت انا ممن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في
ضعفة أهله قال جابر رضي الله عنه ورمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمرة العقبة يوم النحر ضحى وكان لا يرمي بعد يوم النحر الا بعد
الزوال قال ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة على راحلته
يوم النحر ويقول لتاخذوا عني مناسككم فاني لا أدري لعلي لا احج
بعد حجتي هذه وكان صلى الله عليه وسلم يرمي كل جمرة بسبع حصيات
يكبر مع كل حصاة ويقول اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا
قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
ضعفة اهله قال لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس فرمى ناس منهم قبل
الفجر وجماعة مع الفجر واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال
ابو هريرة رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما لنا في رمي الجمار فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تجد ذلك عند ربك احوج ما تكون اليه وفي رواية فقال
للسائل قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون * قال انس وكان صلى الله عليه وسلم يخبرنا ويقول
لما اتى ابراهيم خليل الله الى المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة
فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثانية
فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة

فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الشيطان ترجمون وملة ابيكم ابراهيم تتبعون وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول قلنا يا رسول الله هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب انها تنقص فقال ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال * ولذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لولا اذ كلما تقبل من الجمار رفع لكانت اعظم من ثبير * وكان صلى الله عليه وسلم اذا علمهم رمي الجمار يضع اصبعيه السبابتين ثم يقول بحصى الخذف هكذا قال انس رضي الله عنه ولما اتى النبي صلى الله عليه وسلم منى اتى الجمرة فرماها ثم اتى منزله بمنى فنحر ثم قال للحلاق خذ واشار الى جانب راسه الايمن ثم الايسر ثم جعل يعطيه الناس ثم افاض الى مكة فطاف ثم رجع فصلى الظهر بمنى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بمنى اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال والمقصرين ربما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ان يحللن قلن له ما لك انت لم تحلل قال اني قلدت هديي ولبدت راسي فلا احل حتى لا احل من حجتي واحلق راسي وفيه دليل على وجوب الحلق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على النساء حلق انما على النساء التقصير * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميتم الجمرة فقد حل لكم كل شيء الا النساء قال رجل والطيب يا رسول الله قال والطيب وفي رواية اذا رميتم جمرة العقبة وحلقتم فقد حل لكم الطيب والثياب وكل شيء الا النساء وفي رواية ان هذا يوم رخص لكم اذا انتم رميتم الجمرة ان تحلوا من كل ما حرمتم منه الا النساء فاذا امسيتم قبل ان تطوفوا بهذا البيت صرتم حرما كهيئتكم قبل ان ترموا الجمرة حتى تطوفوا به قالت عائشة رضي الله عنها كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله بعدما يرمي جمرة العقبة قبل ان يطوف بالبيت وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمخ راسه بالمسك يوم النحر قبل ان يطوف قال رضي الله عنهما ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر جاء الناس اليه افواجا افواجا يسألونه عن احكام الحج والتقديم والتأخير في النحر والحلق والرمي والافاضة بعضها على بعض فكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم لا حرج قال وجاء رجل فقال يا رسول الله حلقت قبل ان انحر فقال انحر ولا حرج * وجاءه آخر فقال يا رسول الله اني افضت قبل ان احلق قال احلق او قصر ولا حرج * وجاءه آخر فقال يا رسول الله اني ذبحت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج * وجاءه آخر فقال يا رسول الله اني رميت بعدما امسيت قال لا حرج * وجاءه آخر فقال يا رسول الله ذرت قبل ان ارمي قال لا حرج فما سئل صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا اخر يومئذ الا قال افعل ولا حرج * وكان انس رضي

الله عنه يقول كان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمرات ايام منى بعد الزوال يقف عند الجمرة الاولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة وهي جمرة العقبة فلا يقف عندها وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للرعاة وسقاة الماء ان رموا يومًا واحدا ويتركوا يومًا ورخص للعباس رضي الله عنه ان يبيت بمكة ليالي منى من اجل سقايته قال سعد بن مالك رضي الله عنه ولما رجعنا من الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بعضنا يقول لبعض رميت بسبع حصيات وبعضنا يقول رميت بست حصيات ولم يعب بعضهم على بعض * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمار الثلاث يأتي اليهن ماشيا ولم يركب الا في جمرة العقبة لعذر كان به صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما سمي يوم النحر يوم الحج الاكبر وان كان ايامه كذلك لانها سنة حج فيها ابو بكر ونبذت العهود فيه والله اعلم

باب حكم القارن والحائض واستحباب شرب ماء زمزم وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تمام الحج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص للقارن في الاكتفاء للحج والعمرة بطواف واحد وسعي واحد ويقول من قرن بين حجته وعمرته اجزاه لهما طواف واحد وسعي واحد حتى يحل منهما جميعًا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لما احرمت بالعمرة قدمت مكة حائضا فلم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكيت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقضي رأسك وامتشطي واهلي بالحج ودعي العمرة ففعلت ذلك فلما قضينا الحج ارسلني مع اخي عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما الى التنعيم فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك * قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا اذا هويت شيئا تابعني عليه * قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق قال يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا احمر على اسود ولا اسود على احمر الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نفر من منى نزل بالمحصب وصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم هجع هجعة ثم دخل مكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا وكانت عائشة وابن عباس رضي الله عنهم يقولان ليس المحصب بشيء انما نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان اسمح لخروجه وكان ابو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم ينزلونه اقتداء به صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل وهو قرير العين طيب النفس فدخل الكعبة ثم خرج حزينا فقال يا عائشة وددت اني لم اكن فعلت اني اخاف ان اكون قد اتعبت امتي من بعدي قال انس رضي الله عنه ولما دخل رسول الله صلى الله عليه

وسلم البيت وصلى فيه ركعتين جلس فحمد الله تعالى واثنى عليه وكبر وهلل ثم قام الى
ما بين يديه من البيت فوضع صدره عليه وخده ويديه ثم هلل وكبر ودعا ثم
فعل ذلك بالاركان كلها ثم خرج فاقبل على القبلة وهو على الباب فقال هذه
القبلة هذه القبلة هذه القبلة ثلاث مرات ثم نزل فوجد اصحابه قد استملؤا
من الباب الى الحطيم وقد وضعوا خدودهم الى البيت وهم يبكون وتيضرعون
ثم اتى صلى الله عليه وسلم السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب
الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال صلى
الله عليه وسلم اسقني فقال العباس يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه
قال اسقني فشرب ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا
فانكم على عمل صالح ثم قال صلى الله عليه وسلم لولا ان تغلبوا على سقايتكم
لنزلت حتى اضع الحبل يعني على عاتقي واشار الى عاتقه ثم ناولوه دلوا
فشرب منه ثم قال ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفي به شفاك الله
وان شربته ليشبعك به اشبعك الله وان شربته لقطع ظمائك قطعه الله
وهي هزمة جبريل عليه السلام وسقيا الله اسمعيل * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ابن السبيل اول شارب يعني من زمزم * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا شرب ماء زمزم اللهم اني اسالك علما
نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وكان عبد الله بن المبارك رضي الله
عنه يقول اذا شرب من زمزم اللهم ان نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم
لما شرب له وها انا قد شربته لعطش يوم القيامة ثم يشرب وكانت عائشة
رضي الله عنها تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله *
قال انس رضي الله عنه ولما فرغ الناس صاروا ينصرفون في كل وجه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفر احد حتى يكون اخر عهده بالبيت فامر
الناس بطواف الوداع ورخص في تركه للحائض اذا كانت قد طافت في
الافاضة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث امته على زيارة
قبره الشريف بعد مماته ويقول من زارني بعد مماتي فكانما
زارني في حياتي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم *
يقول من جاءني زائرا لا يعمله حاجة الا زيارتي كان
حقا علي ان اكون شفيعا يوم القيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا شرب ماء زمزم اللهم اني اسالك
علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يزرني فقد جفاني *
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسلم علي احد من حرا وعند الا سلمت

عليه ولا يصلي على حدا الا صلى الله تعالى وملائكته عليه * وكان السلف الصالح رضي الله عنهم بعد زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من اعظم القربات ويريدون الحاج اما يكفي الاخلاد الحسنة عند زيارته رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب الفوات والاحصار قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر او عرج او مرض فقد حل وعليه حجة اخرى * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حبس احدكم عن الحج طاف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل من كل شيء حتى يحج عاما قابلا فيهدي او يصوم ان لم يجد هديا ولما غلط ابو ايوب الانصاري وهبار بن الاسود رضي الله عنهما وظنا ان هذا اليوم يوم عرفة فغلطا في العدد قال الناس فاتهما الحج فلما اتيا يوم النحر واخبرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقصتهما امرهما ان يحللا بعمرة ثم يرجعا حلالا ثم يحجا عاما قابلا ويهديا ولو شاة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله * وكان مجاهد رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم ان شاء صامها في الطريق انما هي رخصة * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا حصر الا حصر العدو وكان صلى الله عليه وسلم يامر المحصر اذا تحلل بعمل العمرة ان ينحر ثم يحلق حيث احصر من حل او حرم ولا قضاء عليه ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب عمرة الحديبية والصلح قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا * وكان ابن عباس رضي الله عنهما كثيرا ما يقول انما القضاء على من نقض حجه بالتلذذ فاما من حبسه عذر او غير ذلك فانه يحل ولا يرجع * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من حج او غزو او عمرة يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده * ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب الهدي)

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد الحج فاتى على ذي الحليفة فصلى الظهر ثم دعا بناقته فاشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ثم اهل بالنسك بعد ان ركب راحلته * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اهدى الى البيت غنما قلدها * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ابدال الهدي المعين من غير حاجة ويقول انحروها * وكان عمر رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله اهديت بختيا فاعطيت بها ثلثمائة دينار افابيعها *

واشترى بثمنها بدنا قال لا اغرمها وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في
اهداء سبع شياه عن البدنة من الابل والبقر كما في الأضحية ويقول من لم
يجد بدنة فليهد سبع شياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشتركوا في
الابل والبقر كل سبعة منكم في بدنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
كان عليه بدنة وهو لها موسر ولا يجدها فيشتريها فليبتع بدلها سبع
شياه فليذبحهن قال حذيفة رضي الله عنه وشرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع بين كل سبعة من المسلمين في بقرة وكان صلى
الله عليه وسلم يرخص في ركوب الهدى بالمعروف للضرورة حتى يجد الشخص
ظهرا غيرها ويقول اركبوه قال نافع رضي الله عنه وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يجلل بدنه القباطي والانماط والحلل ثم يبعث بها الى الكعبة فيكسوها اياها
فلما كسيت الكعبة كان يتصدق بها وكان رضي الله عنه يقول اذا نتجت البدنة
فليحمل ولدها حتى ينحر معها فان لم يجد محملا حمله على امه * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لسائق بدنه ان عطب منها شيئا قبل المحل فخشيت عليها
موتا فانحرها ثم اغمس قلائدها ونعلها في دمها ثم اضرب به صفحتها ولا
تطعمها انت ولا احد من اهل رفقتك واطعمها الناس وفي رواية فقال
خل بين الناس وبينها فليأكلوها وكان ابن المسيب رضي الله عنه يقول
من ساق بدنة تطوعا فعطبت فأكل منها او امر من يأكل منها غرمها وان كانت
نذرا أبدلها . وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من دم التمتع والقران والتطوع
وكان مجاهد رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فكلوا منها انما هي رخصة
فان شاء أكل وان شاء لم يأكل مثل قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الأرض ومثل قوله واذا حللتم فاصطادوا وكان صلى الله عليه وسلم
ينحر بدنه قائمة معقولة احدى يديها وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل بها
كذلك فلما كبر وضعف نحرها وهي باركة قال جابر رضي الله عنه ولما حج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه مائة بدنة فلما كان يوم النحر انصرف
الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم اعطى عليا فنحر معه واشركه في هديه ثم امر
ان يؤخذ من كل بدنة بضعة لحم فجعلت في قدر فطبخت فاكل من لحمها
وشرب من مرقها وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتى
المنحر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى الحربة واخذ علي بأسفلها *
فطعنا بها البدن كلها قال انس رضي الله عنه وأكلت عائشة رضي الله عنها
من دم قرانها الذي ذبحه عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت
قارنة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من اهدى هديا حرم عليه
ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت
ليس كما قال ابن عباس انا فتلت قلائد هدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده ثم قلدها بيده ثم بعث بها مع ابي بكر فلم يحرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيء احله الله تعالى له حتى نحر ابو بكر رضي الله عنه الهدي

والله اعلم

باب الاضحية وما جاء في فضلها

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عمل ابن ادم يوم النحر عملا احب الى الله تعالى من دم يهراق الا انه يكون رجما يوصل وانه لتأتي يوم القيمة بقرونها واظلافها واشعارها وان الدم ليقع عند الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا فانها سنة ابيكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال معاوية رضي الله عنه جاء اعرابي مرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فسئل معاوية ما الذبيحان قال اسمعيل وعبد الله فان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله ان سهل امرها ان ينحر بعض ولده فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بني مخزوم فقالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح واسمعيل الذبح قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان مذبح اسمعيل من بيت ايلياء على ميلين ولما علمت سارة بما صنع به مرضت يومين وماتت يوم الثالث قال وذبح وهو ابن سبع سنين وولدته سارة وهي بنت تسعين وكان زيد بن ارقم رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله ما لنا في الاضاحي قال بكل شعرة حسنة قلت فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وكانت فاطمة رضي الله عنها تقول لما ضحيت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي الى اضحيتك فاشهديها فان لك باول قطرة تقطر من دمها ان يغفر الله لك ما سلف من ذنبك فقلت يا رسول الله الينا خاصة اهل البيت ام لنا وللمسلمين قال بل لنا وللمسلمين وكان علي رضي الله عنه يقول لا تذبح ضحايا كم اليهود ولا النصارى وكان يقول نسخت الضحية كل ذبح كما نسخ رمضان كل صوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما انفقت الورق في شيء افضل من نحيرة في يوم عيد وكان صلى الله عليه وسلم لا يعزم على اصحابه فيها وكان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من عيد الاضحى يؤتى بكبشين سمينين اقرنين املحين في المصلاه وهو قائم فيذبح احدهما بنفسه ثم يقول اللهم هذا عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ ثم يؤتى بالاخر فيذبحه بنفسه فيقول هذا عن محمد وال محمد فيطعمها جميعا المساكين ويأكل هو واهله منهما قال ابو رافع فمكثنا سنين ليس رجل من بني هاشم يضحي قد كفاه الله المؤنة والغرم بتضحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائمة اللغة والاملح هو الذي بياضه اكثر من سواده وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم هلال ذي الحجة واراد احدكم ان يضحي فليمسك عن شعره واظفاره فلا يأخذ منها شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الاضحية الكبش

قال شيخنا رضي الله عنه انما كان الكبش افضل من الانثى اتباعا لسنة ابينا
ابراهيم فان مدار الباب عليه وقد كان الفدا كبشا لا نعجة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا تذبحوا الا مسنة الا ان يعسر عليكم فتذبحوا جذعة
من الضأن وكان صلى الله عليه وسلم نهى عن التضحية بالمنيحة الانثى
ويقول لمن لم يجد غيرها خذ من شعرك واظفارك فذلك تمام اضحيتك عند
الله تعالى وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضحي عن صغار ولده وكان
ابو بكر رضي الله عنه لا يضحي عن اهله خوفا ان يستن به وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لا يضحي عن ما في بطن المرأة حتى تضع وقال ابن
عمر رضي الله عنهما وكان الرجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحي بالشاة الواحدة عنه وعن اهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى
الناس بعد ذلك فتوسعوا وكانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشتركون في البقرة عن سبعة والبعير عن عشرة اذا كانوا اهل
بيت واحد فان كانوا اجانب فالبقرة عن واحد والبدنة عن
واحد والشاة عن واحد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فحضر الاضحى فذبحنا البقرة
عن سبعة والبعير عن عشرة * فرع * وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لمن ذبح داجنا من المعز شاتك شاة لحم وكان ابن عمر
رضي الله عنهما يقول في الضحايا والبدن الثني فما فوقه وكان علي رضي الله عنه
يقول اذا ولدت الاضحية فاذبح ولدها معها قيل له فهل تجزي مكسورة
القرن قال لا بأس أمرنا ان نستشرف العينين والاذنين وان لا نضحي
بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقا ولا خرقا والمقابلة هي المقطوعة
طرف الاذن والمدابرة هي ما قطع جانب اذنها والشرقا هي المشقوقة
الاذن والخرقا هي المثقوبة الاذن قال ابو هريرة رضي الله عنه
وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي
داجن جذعة من المعز افاذبحها قال اذبحها ولا تصلح لغيرك *
قال بعض العلما وفي هذا الحديث دليل على جواز التضحية بالمعيب
الذي لا يجد غيره بخلاف من وجد سليما والاحاديث كلها محمولة على
هذا في جميع ابواب الكفارات والقربات وكان صلى الله عليه وسلم يقول
نعم الاضحية الجذعة من الضأن لانها توفي ما توفي منه الثنية *
وقال انس رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله عندي عتود افتجزي في ضحية قال نعم والعتود من ولد المعز
ما رعى وقوي واتى عليه حول وكان صلى الله عليه وسلم يقول اربع
لا تجزي في الاضاحي العوراء البين عورها والمريضة البين مرضها
والعرجاء البين عرجها والكسيرة التي لا تنقي وكان علي رضي الله عنه
يقول نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نضحي باعضب القرن

والأذن وهو الذى ذهب منه النصف فاكثر من قرنه او اذنه وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن المصفرة والبخقا والمستاصلة والمشيعة والكسرا
فالمصفرة التى استوصلت اذنها فبدا صماخها والبخقا التى تبخق عينها والمستاصلة
هى المقلوع قرنها من اصله والمشيعة التى لا تتبع الغنم عجفا وضعفا
والكسرا التى لا تنقى كما مر وكان ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه
يقول اشتريت كبشا اضحى به فعدى عليه الذئب فاخذ اليته فسألت
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ضح به وفيه دليل على ان العيب الحادث
بعد التعيين لا يضر وكان الصحابة رضى الله عنهم يسمنون ضحاياهم
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
دم عفرا احب الى الله من دم سودا والعفرا هى التى بياضها غير ناصع
قال ابو سعيد رضى الله عنه وضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش
اقرن فحيل ياكل فى سواد ويمشى فى سواد وينظر فى سواد وكان كثيرا
ما يضحى بالكبش الخصى السمين * فرع * وكان صلى الله عليه وسلم
ينحر ويذبح بالمصلى قال انس وكان صلى الله عليه وسلم يحث على احسان
الذبح ويقول اشحذ والى المدية يحرثم ياخذها ويضع رجله على صفحة
الذبيحة ويذبح او ينحر قائلا بسم الله اللهم تقبل من محمد ومن آل محمد
ومن امة محمد ويكبر عند الذبح ويقول حين يوجه الذبيحة وجهت
وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتى
ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا
اول المسلمين اللهم هذا منك ولك عن محمد وامته وكان صلى الله عليه
وسلم ينحر الابل قائمة معقولة يدها اليسرى ويقول قال الله تعالى
فاذكروا اسم الله عليها صواف قال ابن عباس صواف قياما قال انس رضى
الله عنه وكنا ناكل من ذبائح النساء والصبيان على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكنا نكره للرجل ان يتولى ذبح نسكه النصارى واليهود
وكان ابن عباس ياكل من ذبائح النصارى فى السوق وكان لا ياكل مما
ذبحوه من الاضاحى * فرع * فى وقت الذبح كان رسول الله صلى
عليه وسلم يقول كل ايام التشريق ذبح وكان صلى الله عليه وسلم يذبح بعد
الصلاة ويقول من ذبح قبل الصلاة فانما يذبح لنفسه ومن ذبح بعد
الصلاة فقد تم نسكه واصاب سنة المسلمين وقال انس رضى الله عنه
انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة مرة فراى لحما فى السوق
عرف انه ذبح قبل الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل ذبحنا
وصلاتنا فانما ذبح لنفسه فليذبح مكانها اخرى ومن ذبح بعد صلاتنا
فليذبح بسم الله تعالى وكان على وابن عمر رضى الله عنهم يقولان زمان
الاضحية يومان بعد العيد وفى رواية عن على ثلاثة ايام بعد العيد
وكان ابو امامة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول وقت الاضحية الى راس المحرم لمن اراد ان يستانى ذلك وكان سهل بن حنيف رضي الله عنه يقول وقت الاضحية الى آخر ذى الحجة والله اعلم * فرع * فى الاكل والادخار والانتهاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من لحم الاضحية ويطعم غيره منها قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الادخار من لحوم الاضاحى ويقول يا اهل المدينة لا تاكلوا لحوم الاضاحى فوق ثلاث فشكى الناس اليه وقالوا يا رسول الله ان لنا عيالا وحشما وخدما فرخص لهم فيه وقال كلوا وتزودوا واحبسوا وادخروا وانما كنت نهيتكم العام الماضى عن الاكل منها بعد ثلاث ليوسع ذو الطول على من لا طول له حين كان بالناس جهد فاراد صلى الله عليه وسلم ان يعاين الناس بعضهم بعضا فى تلك السنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا من لحم الاضاحى ما شئتم ولا تبيعوا من لحمها شيئا وتصدقوا منها واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها وان اطعمكم احد من لحومها فكلوا انى شئتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من باع جلد اضحيته فلا اضحية له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقيمه على ذبح البدن تصدق بلحومها وجلودها واجلالها ولا تعطى الجازر منها شيئا فانا نحن نعطيه من عندنا وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للفقراء فى انتهاب لحم الاضاحى ويقول اذا نحر صاحبه من شاء اقتطع فينتهبها الناس وكان ابو قلابة رضى الله عنه يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى بجزور فنحرت فانتهب الناس لحمها واذى بعضهم بعضا فامر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى ان الله ورسوله ينهاكم عن النهبة وسياتى مزيد على ذلك فى باب الوليمة * خاتمة * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعظم الايام عند الله تعالى يوم النحر ثم يوم القر يعنى اليوم الثانى والله اعلم

باب استحباب الذبح عن المولود اماطة للاذى عنه

قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الذبيحة عن المولود عقيقة ثم نهى بعد ذلك عن تسميتها بذلك وقال لا يحب الله العقوق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ولد للرجل جارية بعث تعالى لها ملائكة يزفون البركة زفا ويقولون ضعيفة خرجت من ضعيف القيم عليها معان الى يوم القيمة واذا ولد للرجل غلام بعث الله تعالى اليه ملكا من السماء فقبل بين عينيه وقال الله تعالى يقريك السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكرهوا البنات فانهن المونسات الغاليات يعنى تفلى راس ابيها من القمل وكان عبد العزيز بن ابى رواد التابعى الجليل رضى الله عنه يقول حدثتنى امى ان امرأة بمرو كانت تلد البنات فولدت سبع بنات متوالية ثم حملت فاجتمع النساء فقلن لها يا فلانة ان ولدت جارية ثامنة فاحمد الله تعالى فقالت

والله لئن ولدت جارية لاجدت الله تعالى فولدت قردة قالت امى فانتها فرايت القردة بين يديها فعاشت ثلاثة ايام ثم ماتت . وكان صلى الله عليه وسلم يقول صياح المولود حين يقع نزغه من الشيطان وفى رواية ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى ابن مريم وامه ذهب يطعن فطعن فى الحجاب وكان قتادة رضى الله عنه يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة وقطع العقيقة آرابا آرابا وطبخها بماء وملح وقال عند ذبحها بسم الله والله اكبر هذه عقيقتى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مولود الا وينثر عليه من تراب حفرته وفى رواية ما من مولود الا وفى سرته من تراب تربته التى تولد منها فاذا رد الى ارذل العمر رد الى تربته التى خلق منها حتى يدفن فيها وانا وابو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن وكان صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام عقيقة فاهريقوا عليه دما واميطوا عنه الاذى وفى رواية كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابع ولادته ويسمى فيه ويحلق راسه وفى رواية ويدمى بدل يسمى وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعق عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة ولا يضركم ذكرانا كن او اناثا وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يسأله احد من اهله عقيقة الا اعطاه اياها وكان على رضى الله عنه يعق عن ولده بشاة بشاة عن الذكور والاناث وكذلك كان يفعل ابن عمر وعروة بن الزبير وغيرهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ولد له ولد فاحب ان ينسك عن ولده فليفعل فكان لا يعزم عليه فى ذلك وكانوا فى الجاهلية اذا ولد لاحدهم غلام ذبح شاة ولطخ راس المولود بدمها فلما جاء الله بالاسلام صاروا يذبحون شاة ويحلقون راسه ويلطخونه بالزعفران وكان صلى الله عليه وسلم يلاعب الحسن والحسين ويقول من كان له صبى فليتصاب له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا فرع ولا عتيرة والفرع اول النتاج كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة كانوا يذبحونها فى رجب ثم رخص صلى الله عليه وسلم فيها وقال اذبحوا لله وابروا الله واطعموا الله فى اى شهر كان واستقر الامر كذلك وفى رواية على اهل كل بيت ان يذبحوا شاة فى رجب وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذبح الجن فسئل الزهرى عن ذلك قال كان اهل الجاهلية اذا اشترى احدهم الدار او البئر او نحوها يذبح لها ذبيحة للطيرة دفعا لاذى السكان من الجان وكان انس رضى الله عنه يقول لما ولد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم سر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وكانت قابلته سلمى امرأة ابى رافع ولما بشر ابو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بولادة ابراهيم عليه السلام اعطاه عبدا وحلق شعره يوم

سابع ولادته ودفن شعره بعد ان تصدق بزنته فضة وسماه ثم دفعه الى
الى ام سيف بالمدينة لترضعه لكون مارية كانت مشغولة بخدمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم يذهب الى ام سيف ٢
فتناول ابراهيم عليه السلام فيشمه ويقبله ثم يدفعه اليها قال ابو
هريرة رضى الله عنه وذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن
والحسين كل واحد كبشين وفى رواية عنه كبشا واحدا وقال لفاطمة
احلقى شعرها وتصدقى بوزنه من الورق وقال انس رضى الله عنه وكان زنة
شعر كل واحد درهما وبعض درهم قال واذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى اذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة وقرا فى اذنه سورة
الاخلاص وكان مولد الحسن رضى الله عنه فى النصف من رمضان
سنة ثلاث من الهجرة ثم ولد الحسين بعده فى شعبان سنة اربع
من الهجرة والله اعلم

فصـــــل فى الاسما والكنى قال انس رضى الله عنه كانت الانصار
يرسلون اولادهم بتمرات اول ما يولدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيمضغها ويحنكهم ويتفل بريقه فى فيهم ويسميهم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول سموا السقط يثقل الله تعالى به ميزانكم فانه ياتى يوم القيمة
ويقول اى رب اضاعونى فلم يسمونى وجاء رجل من اهل اليمامة بصبى
يوم ولد ملفوفا فى خرقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى
يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان
ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكبر قال العلما رضى الله عنهم
وتكلم فى المهد احد عشر طفلا محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم الخليل
وموسى بن عمران وعيسى ابن مريم ومبرى جريج وشاهد يوسف
وطفل صاحب الاخدود والطفل الذى مر عليه بالامة التى قيل فيها
بانها زانية وطفل ماشطة فرعون ومبارك اليمامة عليهم كلهم السلام
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء
ابائكم فاحسنوا اسمائكم وسياتى فى باب الـ ‥ ما نص ان هذه الامة تدعى يوم
القيامة بامهاتهم سترا لهم فاهنا فى حق من يتشرف بذكر ابيه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تسموا باسماء الانبيا ولا تسموا باسماء
الملئكة وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يحفظ اسم الرجل قال له يا ابن
عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول احب الاسماء الى الله تعالى
عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة
واراد صلى الله عليه وسلم ان ينهى عن التسمية بيعلى وبركة وافلح ويسار
ونافع ونحو ذلك ثم سكت بعد عنها وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم ينه عنها فلما كان عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه

اراها ان ينهى عنها ثم تركه ورأى رضي الله عنه رجلا يكنى ابا عيسى فنهاه عن ذلك وقال له انما كانى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكنا اباعبد الله فلم يزل ذلك الرجل ينادى بابى عبد الله حتى مات وقال ابن عمر رضي الله عنهما جمع عمر مرة كل غلام في المدينة اسمه اسم نبي فادخلهم الدار ليغير اسماءهم فجاء اباهم فاقاموا البينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى سماهم فخلى سبيلهم قال انس رضي الله عنه وكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب رضي الله عنه ابا تراب حين رآه نائما في المسجد وقد اصابه التراب فما كان اسم احب الى على رضي الله عنه من ذلك الاسم ولما ولد ابن الزبير ارسله ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله وتفل في فيه ودعا له وجاء ابو موسى الاشعرى رضي الله عنه بولده حين ولد الى النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعى له بالبركة فصار يتلمظ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قلت يا رسول الله كل صواحبى لهن الكنا فقال لها صلى الله عليه وسلم تكنى بابنك عبد الله ابن الزبير فكانت تكنى بام عبد الله لان الخالة ام والله اعلم

فصل في تغيير بعض الاسماء الى احسن منها تقدم قريبا ماله تعلق بهذا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغير الاسم القبيح الى الحسن قال انس رضي الله عنه وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم جويرية وكان اسمها برة وكذلك زينب بنت ابى سلمة كان اسمها برة فقال لا تزكى نفسك فسماها زينب ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك قال حازم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انت مطعم فسماه به وقال ابن مسعود رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينادى يا ابا الحكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله هو الحكم واليه الحكم فلا تكنى ابا الحكم قال ان قومى اذا اختلفوا في شئ اتونى فحكمت بينهم فرضى كل من الفريقين بحكمى فقال ما احسن هذا فما لك من الولد قال جماعة وسمى له واحدا اسمه شريح قال فانت ابو شريح ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا اسمه اصرم فقال بل انت زرعة وغير صلى الله عليه وسلم عبد شر الى عبد خير وحزن الى سهل قال ابن المسيب وكان اسم جدى حزن فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا فقال لا اغير اسما سمانيه ابى قال ابن المسيب فما زالت فينا حزونة بعد وغير صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان وغراب وحباب وشهاب وحرب وسماه سلما والاجدع

وقال ان الاجدع شيطان وغير عمر رضي الله عنه اسم الاجدع وسماه مسروق ابن عبد الرحمن فكان ينادى به وغير صلى الله عليه وسلم اسم منطح الى منبعث قال ابراهيم النخعي وكانوا يكرهون ان يسمى الرجل غلامه عبد الله مخافة ان يكون ذلك معتقه (فرع) في التكني بابي القاسم قال ابن عباس رضي الله عنهما نادى رجل رجلا وقال يا ابا القاسم فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل لم اعنك يا رسول الله انما دعوت فلانا فقال صلى الله عليه وسلم حين ذاك تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي وفي رواية من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي وبلغه صلى الله عليه وسلم ان رجلا سمى ابنه القاسم فقال سمه عبد الرحمن فانما جعلت قاسما اقسم بينكم ثم رخص صلى الله عليه وسلم في ذلك حتى صار يقول ما الذي احل اسمي وحرم كنيتي وما الذي حرم كنيتي واحل اسمي (فرع) في فضل التسمي بمحمد وذكر من تسمى به في الجاهلية كان محمد بن الحنفية يقول قال ابي رضي الله عنه قلت يا رسول الله ان ولد لي بعدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار عبد تسمى باحمد او محمد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تقبحوه واكرموه واوسعوا له في المجلس وفي رواية بورك في محمد وفي بيت فيه محمد وفي مجلس فيه محمد قال ابن عمر رضي الله عنهما وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصا يلعن ولده وكان سماه محمدا فقال صلى الله عليه وسلم اتسموا اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول من كان له حمل فنوى ان يسميه محمدا حوله الله تعالى ذكرا وان كان انثى وكان عطاء رضي الله عنه يقول بلغنا انه ما يسمى مولود في بطن بمحمد الا صار ذكرا قال ابن وهب فنويت سبعة كلهم جاؤا ذكورا من اجل تسميتهم محمدا في بطن امهم قال كعب الاحبار رضي الله عنه وقد حمى الله تعالى اسم محمد واحمد ان يتسمى بهما احد قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم فاما احمد الذي ذكر في الكتب وبشر به عيسى عليه السلام فمنع الله تعالى ان يسمى احد به قبله حتى لا يدخل اللبس والشك على ضعيف القلب واما محمد فلم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الا حين شاع قبل مولده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى جماعة من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو فمنهم محمد بن عدي بن ربيعة التميمي السعدي ومنهم محمد بن احيحة بن الجلاح ومنهم محمد بن اسامة بن مالك بن حبيب العنبري ومنهم محمد بن البراء البكري ومنهم محمد بن الحارث بن خديج بن حويص ومنهم محمد بن حرماز بن مالك اليعمري ومنهم محمد بن حمران الجعفي ومنهم محمد بن خزاعي السلمي ومنهم محمد بن خولي الهمداني ومنهم محمد بن سفيان بن مجاشع ومنهم محمد بن اليحمدي الازدي ومنهم محمد بن يزيد ومنهم محمد

لاسيدى ومنهم محمد الغيني وكل هؤلاء لم يدركوا الاسلام الا الرابع فانه صحابى (خاتمة) جاء رجل الى عمر رضى الله عنه فقال له عمر ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال بحرة النار قال بايها قال بذات لظى قال عمر رضى الله عنه ادرك اهلك فقد احترقوا فذهب الرجل فوجدهم قد احترقوا كما قال عمر رضى الله عنه

كتاب الصيد والذبائح

وما يجوز اقتناؤه من الكلاب وقتل الاسود البهيم قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتبع الصيد غفل ومن سكن البادية جفا ومن اتى ابواب السلطان افتتن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اتخذ كلبا الا كلب صيد او زرعا او ماشية نقص من اجره كل يوم قيراط وكان صلى الله عليه وسلم يامر بقتل الكلاب الا كلب صيد او كلب ماشية وفى رواية لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها فاقتلوا منها الاسود البهيم قال جابر رضى الله عنه فكنا حين امرنا بقتل الكلاب تدخل المراة من البادية ومعها كلبها فنقتله ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها عموما وقال عليكم بالاسود البهيم ذى الطفيتين فانه شيطان والله اعلم

فصل فيما جاء فى صيد الكلب المعلم والباز ونحوهما قال ابو ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قلت يا رسول الله انا بارض صيد فتارة اصيد بقوسى وتارة بكلبى المعلم وتارة بكلبى الذى ليس بمعلم فما يصلح لى منها فقال ما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل وكان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه يقول اذا قتل الكلب المعلم الصيد فكل وان لم يبق الا بضعة واحدة وقال نافع رميت طيرين بحجر وانا بالجرف فاصبتهما فاما احدهما فمات فطرحه عبد الله واما الاخر فذهب عبد الله بن عمر يذكيه بقدوم فمات قبل ان يذكيه فتركه عبد الله بن عمر وقال عدى بن حاتم رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك المعلم او بازك المعلم فاذكر اسم الله فان امسك عليك فادركته حيا فاذبحه وان ادركته قد قتل ولم ياكل منه فكله وان اخذ الكلب ذكاة وفى رواية فكله فانما امسك عليك وهو دليل على الاباحة سواء قتله الكلب جرحا او خنقا وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول فى الكلب المعلم كل ما امسك عليك ان قتل وان لم يقتل وفى رواية وان اكل وان لم ياكل وكان ابراهيم النخعى يقول اذا ارسلت كلبك فقتل فكل وان اكل فلا تاكل واذا ارسلت بازك فاكل منه فلا باس فانه لا يحفظ حتى ياكل

والله أعلم

فصــــل فيما جاء فيما اذا أكل الكلب من الصيد ووجوب التسمية

قال عدى بن حاتم رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عدى اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك الا ان يأكل الكلب من الصيد فلا تأكل فانى اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وفى رواية وان اكل منه فكل مما ردت عليه يدك يعنى قوسك وفى رواية كل مما امسك عليك قال عدى فقلت يا رسول الله ذكى وغير ذكى قال ذكى وغير ذكى قلت وان اكل منه قال وان اكل منه قلت يا رسول الله افتنى فى قوسى قال كل ما امسك عليك قوسك قلت ذكى وغير ذكى قال ذكى وغير ذكى قلت يا رسول الله فان تغيب عنى قال وان تغيب عنك ما لم يصل يعنى يتغير وينتن او تجد فيه اثر غير سهمك قلت انى ارمى بالمعراض الصيد فاصيد قال اذا رميت بالمعراض فخرق فكله وان اصابه بعرضه فلا تأكله وفى رواية فان اصابه بحده فكل وان اصابه بعرضه فلا تأكل وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التسمية ويقول لعن الله من ذبح لغير الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نسى التسمية فلا بأس ومن تعمد فلا يأكل فقيل لابن ابى مليكة فما قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فقال انما ذبحت بدينك ولم تذبح على اسم الاوثان وجاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان قوما يأتون باللحم لا ندرى اذكر اسم الله عليه ام لا فقال سموا انتم وكلوا وكان القوم حديثى عهد بالكفر وهو دليل على ان التصرفات والافعال تحمل على حال الصحة والسلامة الى ان يقوم دليل الفساد وكان الزهرى رضى الله عنه يقول اذا سمعت النصرانى يسمى لغير الله تعالى فلا تأكل وان لم تسمعه فكل فقد احله الله وعلم كفرهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل صيد المجوس وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله تعالى فان وجدت مع كلبك كلبا غيره وقد قتل فلا تأكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره وفى رواية فانك لا تدرى ايهما قتله وهو دليل على انه اذا وجدا حيا وعلم بعينه فالحكم له لانه قد علم انه قاتله * وفى رواية اخرى واذا خالط كلبك كلابا لم تذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تأكل فانك لا تدرى ايها قتل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميتم بالقوس فذكرتم اسم الله عليه وخرقتم فكلوا منه وهو دليل على ان ما قتله السهم بثقله لا يحل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميت سهمك وذكرت اسم الله فغاب ثلاثة ايام فادركه فكله ما لم ينتن واذا رميت سهمك وذكرت اسم الله فوجدته قد قتل فكل الا ان تجده قد وقع فى ماء فانك لا تدرى الماء قتله او سهمك

وهو دليل على ان السهم اذا وجاه ابيح لانه قد علم ان سهمه قتله وفي رواية
اذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل فان
وقع في الماء فلا تأكل وفي رواية فان غاب عنك يوما فلم تجد فيه الا اثر
سهمك فكل ان شئت فان وجدته غريقا في الماء فلا تأكل وفي رواية انا
نرمي الصيد فنقتفي اثره اليومين والثلاثة ثم نجده ميتا وفيه سهمه قال
يأكل ان شاء وفي رواية ان احدنا يرمي الصيد فيغيب عنه ليلة او ليلتين
فيجد فيه سهمه قال اذا وجدت سهمك ولم تجد فيه اثر غيره وعلمت ان
سهمك قتله فكله وفي رواية اذا علمت ان سهمك قتله ولم تر فيه اثر سبع
فكل والله اعلم * فرع * في النهي عن الرمي بالبندق وما في معناه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخذف ويقول انها لا تصيد
صيدا ولا تنكأ عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة
قيل يا رسول الله وما حقه فقال يذبحه ولا يأخذ بعنقه فيقطعه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميت فسميت فخذقت فكل وان لم يخذق
فلا تأكل ولا تأكل من المعراض الا ما ذكيت ولا تأكل من البندقة الا ما
ذكيت والله اعلم

فصل في كيفية الذبح وما يجب فيه وما يستحب تقدم قوله صلى
الله عليه وسلم لعن الله من ذبح لغير الله وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول في قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه هي الميتة لانها لم
تذبح ولم يذكر اسم الله عليها وقال كعب بن مالك رضي الله عنه كان
لنا غنم ترعى بسلع فابصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا فاخبرتنا
فكسرت حجرا فذبحتها به ثم قلت لاهلي لا تأكلوا حتى اسأل النبي صلى الله
عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فامرنا بأكلها
وقال زيد بن ثابت رضي الله عنه وثب ذئب على شاة فذبحها اهلها
بمروة نوع من الحجر فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكلها *
وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن شاة عدا الذئب عليها فبقر بطنها
فوقع قصبها بالارض فادركها الراعي فذبحها بمروة فقطع العروق
واهرق الدم فقال ليقطع ما اصاب الارض منها وليرم به فانه قد
مات وليأكل سائرها وقال عدي بن حاتم قلت يا رسول الله انا نصيد
الصيد فلا نجد سكينا الا الظرار وشقة العصى فقال صلى الله عليه
وسلم انهر الدم بما شئت واذكر اسم الله تعالى وسئل ابو هريرة رضي
الله عنه عن شاة ذبحت فتحرك بعضها فقال للسائل كلها ثم خرج
السائل فسأل زيد بن ثابت فنهاه عن اكلها وقال ان الميتة لتحرك
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل البهيمة التي تصبر للنبل وعن
الشاة التي اخذها الذئب فاستنقذت بعد اليأس منها وقال رافع

ابن خديج رضي الله عنه قلت يا رسول الله انا نلقى العدو غدا وليس معنا مدى فقال صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ما لم يكن سنا وظفرا وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته ويواريها عن البهائم وليجهز وليرح ذبيحته ومعنى يجهز يسرع ذبحها ويتمه وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن نخع الذبيحة وهو ان يكسر قفاها من موضع الذبح قبل ان يضرب تعجلا لزهوق الروح وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتات هلا احددت شفرتك قبل ان تضجعها وقال ابو هريرة رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بديل بن ورقاء يصيح في فجاج منى الا ان الذكاة في الحلق واللبة ولا تعجلوا الانفس ان تزهق وايام منى ايام اكل وشرب وبعال وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن شريطة الشيطان وهي التي تذبح فيقطع الجلد ولا تفرى الاوداج ثم تترك حتى تموت وكانت اسماء رضي الله عنها تقول نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكلناه وفيه دليل على استحباب نحر كل ما كان طويل العنق وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اما تكون الذكاة الا في الحلق واللبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو طعنت في فخذها لاجزاك قال العلماء وهذا فيما لم يقدر على ذبحه في الحلق واللبة كبعير او ثور ند وتوحش وقد كان رافع بن خديج رضي الله عنه يقول ند بعير من ابل القوم ولم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فحبسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم اوابد كاوابد الوحش فما فعل منها هكذا فافعلوا به هكذا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اذا طرفت عين الموقوذة او المنخنقة او المتردية او النطيحة او ما اكل السبع فلا باس بها وكان علي رضي الله عنه يقول اذا ادركتها يعني الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يدا او رجلا فكلها والله اعلم * فرع * في ان ذكاة الجنين ذكاة امه وان ما قطع من حي فهو ميت قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذكاة الجنين ذكاة امه وقال رجل يا رسول الله انا ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة وفي بطنها الجنين انلقيه ام ناكله فقال صلى الله عليه وسلم كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه اذا كان قد تم خلقه ونبت شعره فاذا خرج من بطن امه ذبح حتى يخرج الدم من جوفه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ولد البهيمة اذا ذبحت بمنزلة ذنبها وكبدها فيحل اكله اذا خرج ميتا

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول جنين البقرة من بهيمة الانعام التي احلت لنا قال ابن عمر رضي الله عنهما ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد بها ناسا يعمدون الى اليات الغنم واسنمة الابل يجبونها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة والله اعلم

فصل فيما جاء في السمك والجراد وحيوان البحر تقدم في كتاب الطهارة قوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته * وكان عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه يقول غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل معه الجراد وكان جابر رضي الله عنه يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا ثلاثمائة نرصد عير قريش فاقمنا بالساحل نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فالقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر وادهنا من ودكها حتى ثابت اجسامنا وكان اميرنا في تلك الغزوة ابو عبيدة رضي الله عنه فاخذ ضلعا من اضلاع ذلك الحوت فنصبه ثم نظر الى اطول رجل في الجيش واطول جمل فحمله عليه فمر راكبا على البعير من تحت الضلع وكان يجلس في نقرة عينه ثلاثة عشر رجلا قال جابر رضي الله عنه فلما قدمنا * المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله عز وجل لكم اطعمونا ان كان معكم فاتوه بشيء منه فاكله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول احل لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ذبح ما في البحر لبني ادم وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول الطافي يعني الميت حلال وكان عمر رضي الله عنه يقول في قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه الصيد ما اصطيد وطعامه ما رمي به وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صيده ما اصطيد طريا وطعامه ميتته الا ما قذرتها * وقال ابن المسيب رضي الله عنه طعامه ما تزود ثم مملوحا في سفره وكان ابو مجلز رضي الله عنه يقول ما كان يعيش من الصيد في البر والبحر فلا تصيده وما كان حياته في الماء فذاك وما كان يعيش في البحر اكثر او عكسه فالحكم للاكثر حيث يفرخ فيه وكان رضي الله عنه يقول كل من صيد البحر صيد نصراني او يهودي او مجوسي اي لان الله قد ذبحه وكان الحسن رضي الله عنه يركب على سرج من جلود كلاب الماء وسئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرة عما لفظه البحر فنهى السائل عن اكله فتلا عليه ابو هريرة رضي الله عنه احل لكم صيد البحر وطعامه فرجع ابن عمر رضي الله عنهما وقال لا بأس باكله وسئل رضي الله عنه ايضا عن الحيتان تقتل بعضها بعضا او تموت صردا فقال ليس بها بأس وكان صلى الله

عليه وسلم يقول ما القاه البحر او جزر عنه فكلوه وما مات فيه فطفا فلا تأكلوه وكان ابو هريرة رضي الله عنه وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم لا يرون بما لفظه البحر بأسا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كل دابة من دواب البر والبحر ليس لها دم ينعقد فليست لها زكاة خاتمة كان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجراد اكبر جنود الله لا آكله ولا احرمه ثم دعى عليه وقال اللهم اهلك الجراد اقتل كباره واهلك صغاره واقطع دابره وخذ بافواهها عن معايشنا وارزقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف تدعوا على الجراد وهو جند من جنود الله ان تقطع دابره فقال انه نثرة حوت في البحر قال كعب رضي الله عنه في كل عام مرتين والنثرة هي العطسة وقال عبد الله بن عمير رضي الله عنه دخلت انا وابو عبد الله المغافري على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت الينا جرادا مقلوا بسمن فقالت كل يا مصري من هذا لعل الصبر احب اليك منه قال قلت انا نحب الصبر فقالت كل يا مصري ان نبيا من الانبياء سأل الله تعالى لحم طير لا ذكاة له فرزقه الله الحيتان والجراد وقال كعب رضي الله عنه سألت مريم ابنة عمران ربها ان يطعمها لحما فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع يعني صوت والله اعلم

كتاب الاطعمة

وبيان ان الاصل في الاعيان والاشياء الاباحة الى ان يرد منع او غيره قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسئلته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن والفرا فقال صلى الله عليه وسلم الحلال ما احل الله تعالى في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما قد عفي عنه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك من عمل النصارى فدعى بسكين فسمى فقطع واكل وسئل عمر رضي الله عنه عن قوم من السامرة يقرؤن بعض التوراة او قال الانجيل ولا يؤمنون بالبعث هل تحل ذبائحهم فقال رضي الله عنه هم كاهل الكتاب تحل لنا ذبائحهم وكان علي رضي الله عنه يقول لا بأس بطعام المجوس انما هي عن ذبائحهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطيب اللحم لحم

الظاهر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل الطين ويقول من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه وحوسب على ما نقص من لونه وجسمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا بعد الذي تسميه أهل فارس الخسير وكان صلى الله عليه وسلم يقول المرق أحد اللحمين فأكثروا من المرقة فمن لم يجد لحما أصاب مرقا والله أعلم شرع فيما جاء في النهي عن أكل الثوم وإباحته قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل الثوم والبصل ويقول من أكلهما فليمتهما طبخا ولا يقرب المسجد حتى يذهب ريحه منه وفي رواية إلا من عذر وفي رواية من أكل من هذه الخضروات البصل والثوم والكراث والفجل فلا يقربن مساجدنا إلا من عذر ووجد صلى الله عليه وسلم ريح هذه المذكورات من رجل فأمر به فأخرج إلى البقيع فقال بعض الناس حرمت حرمت فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إنه ليس تحريم ما أحل الله لي ولكنها شجرة أكره ريحها فأخاف أن أوذي صاحبي يعني الملك وكان علي رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي كل الثوم نيا فلولا أن الملك يأتيني لأكلته وفي رواية كل الثوم نيا فإن في أكله شفاء من سبعين داء والله أعلم

فصـــل فيما يباح ويحرم من الحيوان الأنسي كان جابر رضي الله عنه يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل وحمر الوحش وألبانها فكنا نأكلها ونشرب ألبانها وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تقول ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلنا نحن وأهل بيته منه وكان أبو موسى الأشعري يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم دجاج وكان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى * وكان ملقام بن ثابت رضي الله عنه يقول سمعت أبي يقول صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة طويلة فلم أسمع لحشرات الأرض تحريما وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحمر الإنسية نضيجا ونيا وعن لحوم البغال وفي رواية والخيل وكان البراء بن عازب يقول نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر وكان الناس أصابتهم مجاعة يوم خيبر فوقعوا في الحمر الأهلية فانتحروها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكفئوا القدور ولا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا فأكفأناها واختلف العلماء في سبب النهي فقال جماعة إنما نهى عنها لأنها لم تخمس وقال آخرون نهى عنها البتة وعليه أكثر العلماء * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا أدري أنهى رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الاهلية من اجل انها كانت حمولة للناس فكره
ان تذهب حمولتهم اولانها لم تخمس وكان غالب بن ابجر رضى الله عنه يقول
اذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعم اهلى فى سنة اصابتهم من لحم
الحمر الأهلية قال اطعم اهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من اجل جوال
القرية وكان ذلك بعد يوم خيبر وقوله جوال جمع جالة وهى التى تاكل
العذرة والجلة مستعارة لها قال ابن شهاب رضى الله عنه ولم يبلغنا
عن البان الحمر امر ولا نهى واما ابوال الابل فقد ادركنا المسلمين يتداوون
بها فلا يرون بذلك بأسا وكان جابر رضى الله عنه يقول اطعمنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الخيل فاكلنا منها والله اعلم
فرع فى تحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير كان
ابو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى
عن اكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير ويقول ان ذلك حرام
وكان العرباض بن سارية رضى الله عنه يقول حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر لحوم الخلسة والمجثمة والخلسة هى التى يأخذها
الذى يأخذها الذئب او السبع فيفترسها فتموت فى يده قبل ان يدركها
الرجل الذى يريد خلاصها من الذئب او السبع والمجثمة ان ينصب
الطير فيرمى والله اعلم

فصل فيما جاء فى الهر والقنفذ والضب والضبع والأرنب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل الهرة واكل ثمنها وكان
ابن عمر رضى الله عنهما يقول ذكرت القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال خبيثة من الخبائث وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول قدم
الى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة رضى الله عنها ضب مشوى
فاهوى بيده اليه فقال امرأة من النسوة الحضور اخبرن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما قدمتن له قلن هو الضب يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال خالد بن الوليد
احرام الضب يا رسول الله قال لا ولكن لم يكن بارض قومى فاجدنى
اعافه قال خالد فاجترزته فاكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر فلم ينهنى وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم للقوم كلوا فانه حلال
ولكنه ليس من طعامى وفى رواية فابى ان يأكل فقال لا اكله ولا انهى
عنه فان الله عز وجل لعن او قال غضب على سبط من بنى اسرائيل فمسخهم
دواب يدبون فى الأرض وانى لا ادرى اى الدواب هى وفى رواية
لعل الضب من القرون التى مسخت وكان عبد الرحمن بن شبل رضى
الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحم
الضب وكان عمر رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يحرم الضب وان الله تعالى لينفع به غير واحد وانما طعام عامة

الدماء منه ولو كان عندى لطعمته قال العلماء رضى الله عنهم قد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المنسوخ لا نسل له والظاهر انه لم يعلم ذلك الا بوحى وان تردده صلى الله عليه وسلم فى اكل لحم الضب كان قبل الوحى بذلك وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم القردة والخنازير وانهما مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يجعل للمسوخ نسلا ولا عقبا وقد والخنازير قبل ذلك وفى رواية ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما فيجعل لهم نسلا فالله اعلم بالحال وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن الضبع اهو صيد قال نعم قيل له تاكله قال نعم قيل اقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وجعل فيه كبشا اذا صاده المحرم * وكان انس بن مالك رضى الله عنه يقول ذبح ابو طلحة رضى الله عنه ارنبا وطبخها وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبلها وامر اصحابه باكلها ولم ياكل منها وقال انها تحيض * وكان خزيمة بن جزء رضى الله عنه يقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الضبع فقال اوياكل الضبع احد وساله رجل اخر عن اكل الذئب فقال اوياكل الذئب احد فيه خير والله اعلم

(فصل فيما جاء فى اكل الجلالة)

قال ابن عباس رضى الله عنهما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل لحم الجلالة وعن شرب لبنها وعن ركوبها وقال جابر رضى الله عنه افلتت بقرة على خمر فشربته فاوتيلها فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال كلوها وقال لا باس باكلها والله اعلم

(فصل فى بيان ما استفيد تحريمه)

من الامر بقتله او النهى عن قتله قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والغراب الابقع والفارة والكلب العقور والحداة وقال ابو هريرة رضى الله عنه كنت اسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فقدت امة من بنى اسرائيل لا يدرى ما فعلت وانى لأراها الا الفار فانها اذا وضع لها البان الابل لم تشرب وان وضع لها البان الشاء شربت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ارى هذه الفويسقة الا من المسوخ وكان صلى الله عليه وسلم يامر بقتل الوزغ ويسميه فويسقا ويقول انه كان ينفخ على ابراهيم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغا من اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقتلوا العنكبوت فانه شيطان مسخه الله عز وجل * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد والضفدع * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الطبيب ان يجعل

الضفدع فى الدواء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل الرخمة وعن قتل الحيات التى تكون فى البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يختطفان البصر ويتبعان ما فى بطون النساء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لبيوتكم عمارا فحرجوا عليهن ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك شئ فاقتلوه والله اعلم

فصل فى اكل الميتة للمضطر قال ابو واقد الليثى رضى الله عنه قلت يا رسول الله انا بارض تصيبنا مخمصة فما يحل لنا من الميتة قال اذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا ولم تحتفئوا بها بقلاء فشأنكم بها ومعنى تصطبحوا وقد حاصا شا وتغتبقوا وقد حامسا اى لم تجدوا اماما يسد الرمق فى الصباح والمسا وكان جابر بن سمرة رضى الله عنه يقول كان بالحرة اهل بيت محتاجين فماتت عندهم ناقة لهم اولغيرهم فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكلها قال جابر فعصمتهم بقية شتائهم اوسنتهم وفى رواية ان رجلا نزل بالحرة ومعه اهله وولده فقال رجل ان ناقة لى ضلت فان وجدتها فامسكها فوجدها فلم يجد صاحبها فمرضت فقالت له امرأته انحرها فأبى فنفقت فقالت اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها ونأكله فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فسأله فقال هل عندك غناء يغنيك قال لا قال فكلوه قال فجاء صاحبها فاخبروه الخبر فقال هلا كنت نحرتها قال استحيت منك وهو يدل على جواز امساك الميتة للمضطر * وقال انس رضى الله عنه جاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من الميتة فقال ما طعامكم قالوا نغتبق ونصطبح يعنى قدحا بكرة وقدحا عشية قال ذاك وابى الجوع فاحل لهم الميتة على هذه الحالة وجعلهم مضطرين وقال تميم الدارى رضى الله عنه * سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ناس يجبون اسنمة الابل وهى احياء واذناب الغنم وهى احياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذوا من البهيمة وهى حية فهو ميتة وتقدم حكم تنجس الادهان وتحريم اكلها فى باب النجاسة والله اعلم

(فصل فيما جاء فى ادمان اكل اللحم)

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول عرضت لاسرائيل عليه السلام الانسا فاضنت جسده فجعل لله عليه ان شفاه ان لا يطعم عرقا فلذلك صارت اليهود تنزع من اللحم العرق وكان عكرمة رضى الله عنه يقول لولا قوله تعالى اودما مسفوحا لتتبع المسلمون عروق اللحم فنزعوها كما تتبعها اليهود وكان عمر رضى الله عنه يقول اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر وان الله يبغض اهل البيت اللحمين وقال جابر رضى الله عنه ادركنى عمر رضى الله عنه وانا اجئ من السوق ومعى حمال لحم فقال ما هذا قلت قرمنا الى اللحم فاشتريت بدرهم لحما فقال اما يريد احدكم ان يطوى

بطنه عن جاره وابن عمه اين تذهب عنكم هذه الآية اذهبتم طيباتكم الآية وكان عمر رضي الله عنه اذا بلغه ان الناس يشتهون الى سمن او غيره لم يأكلوا حتى يتسع الحال على الناس * قالت عائشة رضي الله عنها لما ارادت امي ان تسمنني لدخولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اقبل عليها بشيء مما تريد حتى اطعمتني القثاء بالرطب فسمنت عليه كاحسن السمن وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم المرق احد اللحمين فاكثروا من المرقة فمن لم يجد لحما اصاب مرقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اثردوا ولو بالماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللحم بالبر مرقة الانبياء وكان صلى الله عليه وسلم يقول شكى نبي من الانبياء الى ربه عز وجل ما يجد من الضعف فامره باكل البيض * وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بجفنة مملوءة مخا فقال ما هذا فقلت والذي بعثك بالحق لقد نحرت اربعين ذات كبد فاحببت ان اشبعك من المخ فاكل صلى الله عليه وسلم منه ودعا لي بخير والله أعلم

(فصل في النهي عن ان يؤكل)

طعام الانسان بغير اذنه الا ان يكون صديقا له وهو الذي يجد في قلبك انشراحا عند اكلك طعامه او اخذك ماله او غير ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه ايحب احدكم ان تؤتى مشربته يعني غرفته فينتثل طعامه وانما تخزن لهم ضروع مواشيهم اطعمتهم فلا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه * وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته ايام منى ولا يحل لامرئ من مال اخيه الا ما طابت به نفسه فقال رجل ارأيت يا رسول الله لو لقيت غنم ابن عمي في موضع فاخذت منها شاة فذبحتها هل علي في ذلك شيء فقال ان لقيتها تحمل شفرة وازنادا فلا تمسها وقال ابو عمير مولى ابي اللحم اقبلت مع سادتي نريد الهجرة حتى اذا دنونا من المدينة دخلوا وخلفوني في ظهرهم واصابتهم فاصابني مجاعة شديدة فمر بي بعض من يخرج من المدينة فقال لي لو دخلت المدينة فاصبت من تمر حوائطها قال فدخلت حائطا فقطعت منه عذقين فاتاني صاحب الحائط فاخذني واتى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبري وكان علي ثوبان فقال لي ايهما افضل فاشرت له الى احدهما فقال خذه واعط صاحب الحائط الاخر فخلى سبيلي وقال عباد بن شرحبيل فاصابتني سنة فدخلت حائطا من حيطان الانصار ففركت منه سنبلا وحملته في ثوبي فجاء صاحبه فاخذني وضربني واخذ ثوبي فاتى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال ما علمت اذ كان جاهلا ولا اطعمت اذ كان جائعا فامره فرد علي ثوبي واعطاني وسقا او نصف وسق من طعام * وكان صلى

الله عليه وسلم لا ياكل هدية حتى يأمر صاحبها ان ياكل منها لاجل الشاة التى اهديت له بخيبر مسمومة والله اعلم (فصل فيما جاء من الرخصة فى ذلك لابن السبيل اذا لم يكن حائط او حظار ولم يحمل معه منه

قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل حائطا فلياكل ولا يتخذ جنبه يعنى يحمل معه وقال سمرة بن جندب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان اذن له فليحلب وليشرب وان لم يكن فيها صاحبها فليصوت ثلاثا فان اجابه فليستأذنه وان لم يجبه احد فليحلب وليشرب ولا يحمل* وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم حائطا فاراد ان ياكل فليناد صاحب الحائط ثلاثا فان اجابه والا فلياكل* قال الراوى يعنى مما سقط واذا مر احدكم بابل فاراد ان يشرب من البانها فليناد يا صاحب الابل او يا راعى الابل فان اجاب والا فليشرب* وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ارعى غنما فقال يا غلام هل من لبن فقلت نعم ولكنى مؤتمن فولى عنى* وكان ابو رافع رضى الله عنه يقول كنت ارمى نخل الانصار فأخذونى فذهبوا بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا رافع لم ترمى نخلهم قلت يا رسول الله الجوع قال لا ترم وكل ما وقع فى اسفلها ثم مسح براسى وقال اسقاك الله وارواك

(فصل فيما جاء فى الضيافة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ابراهيم الخليل عليه السلام اول من اضاف الضيف* وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سخافة عقل الرجل ان يستخدم ضيفه وكان صلى الله عليه وسلم يقول واكل ضيفك فان الضيف يستحى ان ياكل وحده* وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق من اعمال الجنة ولا خير فيمن لا يضيف* وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اقام الصلاة واتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة* وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال الملائكة تصلى على احدكم ما دامت مائدته موضوعة* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الضيف واجبة على كل مسلم فاذا اصبح بفنائه محروما كان دينا عليه ان شاء اقتضاه وان شاء تركه وفى رواية من نزل بقوم فعليهم ان يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه * وفى رواية ايما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف محروما فله ان يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه* وكان صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم قوم لا ينزلون الضيف* وكان عقبة بن عامر رضى الله عنه يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تبعثنا فننزل بقوم لا يقروننا ولا يطعموننا فما ترى فقال ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغى

للضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم وجائزة الضيف يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة ولا يحل للضيف ان يثوى عنده حتى يحرجهم ومعنى جائزته يوم وليلة ان يكرمه ويتحفه ويحفظه يوما وليلة ومعنى يحرجهم ان يقيم عندهم ولا شئ لهم يقرونه به فيضيق عليهم * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليه الضيف تحرك له واذا كان ماداً رجله قبضها ولما دخل وفد عبد القيس عليه فرحب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحب بهم ودعا لهم ثم نظر اليهم فقال من سيدكم وزعيمكم فقال المنذر بن عابد واشاروا اليه واذا هو متخلف بعد القوم يعقل رواحلهم ويضم متاعهم فلما فرغ اخرج من صالح ثيابه فلبسها والقى ثياب السفر واقبل على النبى صلى الله عليه وسلم وقد بسط صلى الله عليه وسلم رجله واتكأ فلما دنى منه المنذر اوسع له القوم وقالوا هاهنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم واستوى قاعدا وقبض رجله هنا يا منذر فقعد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب به والطفه وساله عن بلادهم ثم اقبل على الانصار فقال يا معشر الانصار اكرموا اخوانكم فانهم اشباهكم فى الاسلام فلما اصبحوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وجدتم كرامة اخوانكم وضيافتهم اياكم قالوا خير اخوان يا رسول الله الانوا فرشنا واطابوا مطعمنا وباتوا واصبحوا يعلمونا كتاب ربنا وسنة نبينا فاعجبت النبى صلى الله عليه وسلم وفرح بها * وكانت الصحابة رضى الله عنهم كثيرا ما يخرجون فى الغزو فيمرون بالقوم ولا يجدون من الطعام ما يشترون بالثمن فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابوا الا ان تأخذوا كرها فخذوا * وكان عوف بن مالك رضى الله عنه يقول قلت يا رسول الله الرجل امر به فلا يقرئنى ولا يضيفنى ثم يمر بى أفأجزيه قال لا بل اقره * وكان ابو قتادة رضى الله عنه يقول لما قدم وفد النجاشى على النبى صلى الله عليه وسلم قام صلى الله عليه وسلم يخدمهم احد عشر * وكان صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك الخدمة يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب ان اكافيهم عن اصحابى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداؤه من النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل احدكم على اخيه المسلم فاطعمه طعاما فليأكل منه ولا يسأل عنه واذا سقاه الشراب فليشرب منه ولا يسأل عنه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل مع جماعة يكون آخرهم اكلا * وكان السلف رضى الله عنهم يقدمون

الضيف ما يجدونه ولو كان شيئا يسيرا ويقولون هو احسن من العدم وقد دخل ضيف على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقدم اليه نصف رغيف ونصف خيارة وقال له كل فان الحلال في هذا الزمان لا يحتمل الصرف قال شيخنا رضي الله عنه وفي ذلك دليل على انه لا يجب قراء الضيف الا من حلال الا ان يكون الضيف مضطرا يحل مثل ذلك الطعام وكذلك حكم دابته والله اعلم * قال ابن عمر رضي الله عنهما واخرج سلمان الفارسي رضي الله عنه الى ضيف خبزا وملحا وقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لك وقال ابراهيم النخعي رضي الله عنه كان يعجبهم ان يكون في بيوتهم التمر للزائر والسائل فأجابني فكنست له مكانا تحت نخل عندنا متلف ورششته بالماء وطيبته بالبخور والطيب ثم ذبحت له شاة وطبختها فاكل صلى الله عليه وسلم منها ثم صلى العصر ولم يتوضئ قال انس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من سفر نحر جزورا وذبح بقرة اوشاة واطعم الناس وتقدم في باب اللباس قوله صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش لامرأته وفراش للضيف والرابع للشيطان (خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طعام المؤمنين في زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس فمن تركها جاع في ذلك الزمن وكان انس رضي الله عنه يقول ان من السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار والله سبحانه وتعالى اعلم

كتاب الأشربة

وبيان تحريم شرب الخمر ونسخ اباحتها المتقدمة قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر ولا ابو بكر رضي الله عنه لا في جاهلية ولا اسلام * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الأخرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مدمن الخمر كعابد وثن * وكان ابو سعيد رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ان الله يعرض بالخمر ولعل الله تعالى سينزل فيها امرا فمن كان عنده منها شئ فليبعه ولينتفع به فالبثنا الا يسيرا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم الخمر فمن ادركته هذه الآية وعنده منها شئ فلا يشرب ولا يبيع قال فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة فاراقوها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية من خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله تعالى حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال اذهب فبعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى حرم شربها حرم بيعها فامر بها فافرغت فى البطحاء وهو دليل على ان الخمر المحترمة وغيرها تراق ولا تستصلح بتخليل ولا غيره قال شيخنا رضى الله عنه انما كان ذلك حين انزل التحريم سدا للباب واما الآن فلا بأس بامساكها لقصد التخليل والاعمال بالنيات والسلام وفى رواية فقال الرجل يا رسول الله افلا اكارم بها اليهود قال ان الذى حرمها حرم ان يكارم بها اليهود وكان على رضى الله عنه يقول صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت الخمر وحضرت الصلاة فقدمونى فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرق حوانيت الخمر التى تباع فيها حتى تصير فحما وكان رضى الله عنه يكره ان يداوى دبر دابته بالخمر والله اعلم

فصل فى بيان ما يتخذ منه الخمر وان كل مسكر حرام قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخمر من هاتين الشجرتين النخل والعنب وكان انس رضى الله عنه يقول حرمت الخمر علينا حين حرمت وما نجد خمر الاعناب الا قليلا وكان عامة خمرنا البسر والتمر قال رضى الله عنه وكنت مرة اسقى ابا عبيدة وابى بن كعب من فضيخ زهو فجاءهم آت فقال ان الخمر قد حرمت فقال ابو طلحة قم يا انس فاهرقها فاهرقتها وكان النعمان بن بشير رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من الحنطة خمرا ومن الشعير خمرا ومن الزبيب خمرا ومن العسل خمرا وانا انهاكم عن كل مسكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام واياكم والغبيرا وفى رواية ان الله تعالى حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيرا وكان عمر رضى الله عنه يقول على المنبر الا ان الخمر ما خامر العقل وكان ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه يقول قلت يا رسول الله افتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل حتى يشتد والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد فقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام قال ابو موسى وكان صلى الله عليه وسلم قد اعطاه الله عز وجل جوامع الكلم بخواتيمه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول كل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام وفى رواية ما اسكر كثيره فقليله حرام فقال له رجل يوما

يا رسول الله انا نكسره بالماء فقال هو حرام وكان عمر رضي الله عنه اذا اتوه بشراب يشمه فان وجده منكر الريح قال صبوا عليه ماء فان وجد ريحه باقيا صبت عليه ثانيا وثالثا حتى يطيب ويقول اذا رابكم من شرابكم شئ فافعلوا به هكذا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد ان حرمت الخمر يشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها ويستحلونها لا تذهب الليالي والأيام حتى يشربونها قال شيخنا رضي الله عنه وهذا الحديث من اعلام النبوة فان الناس قد سموا الخمر باسماء لم تكن بأيام السلف فمنها الشمول والساهرية والكاس والزنجبيل والحبابية والبتر والخطلة والمنومة والمدام والمطيبة والسلسل وام زنبق وام ليلى والسارية والقهوة والعقار والاسفط والدرياق والعاتق والحنية والخرطوم والصهبا والمروق والمعتقة والطلا والقرقف والعروس والحميا والكميت والمنكر وغير ذلك والله أعلم (فصل) في بيان الاوعية المنهى عن الانتباذ فيها وبيان نسخ تحريم ذلك

قالت عائشة رضي الله عنها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن النبيذ فنهاهم ان ينبذوا في الدبا والنقير والمزفت والحنتم والمزادة المجبوبة وقال ليشرب احدكم في سقائه ويوكه والحنتم الجرار الخضر والنقير هو الجذع ينقر وسطه نقرا وينسج نسجا والدبا القرعة قال العلما رضي الله عنهم والمعنى في النهي عن الشرب في هذه الاوعية دون غيرها ان النبيذ فيها يكون اسرع الى الفساد والاشتداد حتى يصير مسكرا وهو في الاسقية ابعد منه وكان ابو بردة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد نهيه عن الانتباذ في الظروف المذكورة كنت نهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا فان الظروف لا تحل شيئا ولا تحرمه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الأوعية قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ليس كل الناس يجد سقاء فرخص لهم في الجر غير المزفت وان يشربوا فيما يشاء غير ان لا يشربوا مسكرا والله اعلم

فصل فيما جاء في الخليطين واتخاذ الخمر خلا * كان جابر رضي الله عنه يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينبذ التمر والزبيب جميعا وان ينبذ الرطب والبسر جميعا وان ينبذ الزبيب والبسر جميعا وان ينبذ الرطب والزبيب جميعا ويقول انتبذوا كل واحد على حدته ومن شرب ذلك منكم فليشربه زبيبا فردا او تمرا فردا او بسرا فردا وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يخلط البلح بالزهو وان يجمع بين شيئين

فينبذا وكان انس رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفضيخ فنهانى عنه قال وكنا نكره المذنب من البسر مخافة ان يكونا شيئين فكنا نقطعه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى سقاء يوكا اعلاه وله عزلا فناخذ قبضة من وقبضة من زبيب فنطرحهما فيه ثم نصب عليه الماء فننبذه غدوة فيشربه عشية وننبذه عشية فيشربه غدوة وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن الخمر تتخذ خلا يقول لا وكان ابو طلحة رضى الله عنه يقول كان فى حجرى يتيم فاشتريت له خمرا فلما حرمت الخمر قلت يا رسول الله اتخذها خلا قال لا وسيأتى فى باب البيع حديث الايتام الذين ورثوا خمرا فسالوا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اهرقوها قالوا افلا نجعلها خلا يا رسول الله قال لا والله اعلم

فصل فى شرب العصير ما لم يغل او يأتى عليه ثلاث وما طبخ قبل غليانه فذهب ثلثاه تقدم حديث انباذ عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم التمر والزبيب وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتبذ له اول الليل فيشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التى تجئ والغد والليلة الاخرى والغد الى العصر فان بقى شئ سقاه الخادم او امر به فصب وانما كان يسقيه الخادم يبادر به الفساد وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول علمت يوما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما فاتيته عند فطره بنبيذ صنعته فى دبا فاذا هو ينش فقال اضرب بهذا الحائط فان هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الاخر وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اشربوا العصير ما لم تأخذه شيطانه قيل وفى كم تأخذه شيطانه قال فى ثلاث وكان ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه وعمر وابو الدرداء رضى الله عنهم يشربون من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقى ثلثه قال شيخنا رضى الله عنه وهذا لا يمشى الا على مذهب من يرى ان النار تطهر والا فيحرم استعماله من حيث النجاسة ولو لم يسكر وكان ابو عبيدة ومعاذ رضى الله عنهما يشربان الطلا على الثلث والبراء بن عازب وابو جحيفة يشربانه على النصف وقيل للامام احمد رضى الله عنه انهم يقولون ان شرب الطلا اذا ذهب ثلثاه وبقى ثلثه يسكر فقال لو كان يسكر ما احله عمر وغيره من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وسيأتى فى كتاب الحدود ان شاء الله تعالى بيان حد شارب الخمر والله تعالى اعلم

باب اداب الاكل وبيان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وايثاره على نفسه وتقلله من الدنيا وغير ذلك قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخلعوا نعالكم عند الطعام فانها سنة جميلة وفى رواية اذا اكلت فاخلع نعليك فانه اروح لقدميك

وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان اصحاب الصفة ينادي مناديهم للطعام
الصلاة الصلاة قال شيخنا رضي الله عنه وفيه دليل على ان كلما اريد
به وجه الله تعالى صلاة ويشهد له خبر ابن عباس الآتي في الباب الجامع
في اماطة الأذى عن الطريق امرك بالمعروف صلاة ونهيك عن المنكر صلاة
وحملك على الضعيف صلاة ولتجاوزك الفقير عن الطريق صلاة وكل خطوة
تخطوها الى الصلاة صلاة والله اعلم وكان انس رضي الله عنه يقول ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا في سكرجة ولا غربال بل كان
يأكل على السفرة او الأرض وكان رضي الله عنه يقول ما اكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبزا مرققا حتى مات وقيل لسهل بن سعد رضي الله عنه هل
كان لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ارى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله عز وجل حتى قبض نقيل
كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير منه ما
طار وما بقي ثريناه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اكل احدكم طعاما
فليقل بسم الله فان نسي في اوله فليقل بسم الله على اوله وآخره فمن قال
ذلك قاء الشيطان كل شيء كان اكله وكان حذيفة رضي الله عنه يقول
كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع ايدينا فيه
حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده فحضرنا مرة طعاما فجاءت
جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيدها ثم قال ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم
الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بها وايم الله ان يده في
يدي مع يدها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما انا فلا آكل متكئا قال
ذلك حين خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا قال ابن عباس
رضي الله عنهما فما اكل بعد ذلك طعاما متكئا حتى لحق بالله عز وجل وكان
واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يقول صنعت طعاما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر فاكل متكئا قال ابو هريرة رضي الله عنه وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأكل مرة طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي
فاكله بلقمتين فقال صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى لكفاكم وكان صلى
الله عليه وسلم اذا شكى اليه احد انه يأكل ولا يشبع يقول لعلكم تفترقون
ثم يقول اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه وكان
عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول كل طعام لا يذكر اسم الله عليه فهو داء
ولا بركة فيه وكفارة ذلك ان كانت المائدة موضوعة ان تسمي وتعيد
يدك وان كانت قد رفعت ان تسمي الله تعالى وتلعق وكان صلى الله عليه
وسلم لا يأكل احدكم بشماله ولا يشرب بشماله فان الشيطان يأكل بشماله
ويشرب بشماله وكان صلى الله عليه وسلم يقول البركة تنزل في وسط
الطعام واعلاه فكلوا من حافته واسفله ولا تأكلوا من وسطه

ولا من ذروته وقال عمر بن ابي سلمة رضي الله عنه كنت غلاما في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرخصون لمن قرب اليه طعام ان يقدمه الى من قعد معه وسيأتي آخر الكتاب عن انس رضي الله عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدبا فجعلت اجمعه بين يديه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الدبا كل شجرة اخذتها فنعك اصلها كالقثا والبطيخ واسم اليقطين يعم ذلك كله وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث الابهام والمسبحة والتي تليها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقعت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اكل مما يسقط من المائدة عاش في سعة من الرزق وعوفي من الحمق هو وولده وولد ولده وكان صلى الله عليه وسلم يامر بلعق القصعة ويقول انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقول ضفت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فامر بجنب فشوي ثم اخذ صلى الله عليه وسلم الشفرة فجعل يحز لي منها ويطعمني وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادن العظم من فيك فانه اهنأ وامرأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه اهنأ وامرأ وهذا محمول على اللحم اليسير على العظم اما ما يشق حمله لكبره فيقطع منه بالسكين كما في حديث المغيرة السابق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان للقلب فرحة عند اكل اللحم وما دام الفرح بامرئ الا اشر وبطر مرة ومرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا اهدى اليه احد هدية يفرقها على الحاضرين واهدى اليه مرة طبق من زبيب فقال صلى الله عليه وسلم نعم الطعام الزبيب ثم فرقه على الحاضرين واهدى له صلى الله عليه وسلم تمر فجعل يقسمه وهو محتفز ياكل منه اكلا ذريعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يتبعن احدكم بصره لقمة اخيه وقال انس رضي الله عنه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا سمينا فطعن في بطنه وقال لو كان بعض هذا في غير هذا المكان لكان خيرا لك والله اعلم

فصل في النهي عن اكل الطعام المعيون وعن الشبع وغير ذلك

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل الطعام المعيون وقال ابو طلحة رضي الله عنه دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندهم قدر تفور لحما فاعجبتني شحمة فاخذتها وازدردتها فاشتكيت عليها سنة ثم اني ذكرتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه كان فيها نفس سبعة انفس ثم مسح بطني فالقيتها

منضرا وكان خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخوا غطوا القدر حتى يذهب فوره يعني بخاره ويقولوا انه اعظم للبركة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الشبع المفرط ويقول المسلم ياكل في معاء واحد والكافر والمنافق ياكل في سبعة امعاء وكان عمر رضي الله عنه لا يجمع قط بين لونين من الطعام وكانوا اذا اتوه بلونين يرد احدها ويأكل من لون واحد وربما خلطهما جميعا في اناء واحد ثم اكل وكان رضي الله عنه اذا طبخ له عصيدة يقول للخادم انضج العصيدة تذهب حرارة الزيت وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يجلس للاكل ولا ياكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه قال نافع رضي الله عنه فادخلت مرة اليه رجلا ياكل معه فاكل كثيرا فقال يا نافع لا تدخل مثل هذا علي فانه اكول وكان صلى الله عليه وسلم يقول طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وكان جابر رضي الله عنه يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بعض حجر نسائه ثم اذن لي فدخلت فقال هل من غداء قالوا نعم فاتوه بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه واخذ قرصا اخر فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره لاثنين فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال هل من ادم قالوا الا شيء من خل فقال هاتوه فنعم الادم هو وكان صلى الله عليه وسلم يامر بتصغير القرص ويقول البركة في ثلاث في صغر القرص وطول الرشا وقصر الجدول وفي رواية صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يامر اصحابه بالاكل مما يليهم ويرخص في نحو اكل الرطب من نواحي الوعاء ويقول كلوا حيث شئتم فانه غير لون واحد وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى بتمر عتيق فيه دود يفتشه حتى يخرج السوس منه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن فتح التمرة وقشر الرطب وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل التمر يلقي النوى بين اصبعيه ويجمع السبابة والوسطى وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاكل من نواحي القصعة في الثريد ونحوه ويقول كلوا مما يليكم فانه لون واحد وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القران بين التمر ونحوه الا ان يستاذن الرجل رفيقه وصنع رجل طعاما للنبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه ائتني انت وخمسة معك فتبعه رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن لي في السادس وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها او يلعقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيتوا الغامرة في حجركم فانها مقعد الشيطان ولا تبيتوا المنديل الذي تمسحون فيه ايديكم في بيوتكم فانه مضجعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمسح يدك في ثوب من لا تكسوه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اكل احدكم مع جماعة وشبع فلا يرفع يده حتى يرفع القوم فان ذلك يخجل جليسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول

الاكل فى السوق دناءة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اكل فى قصعة فلحسها استغفرت له القصعة وقالت اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من الشيطان وتقدم فى باب الاحداث قوله صلى الله عليه وسلم توضؤا مما مست النار وكان جابر رضى الله عنه اذا سئل عن الوضوء من ذلك يقول لقد كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجد احدنا من ذلك الطعام الا قليلا فاذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل الا اكفنا وسواعدنا واقدامنا ثم نصلى ولا نتوضأ وقال انس رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الخلاء فقدم اليه طعام فقالوا الا نأتيك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة وقد رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه طعام وقد جاء من الخلاء فقيل له الا تتوضأ فقال لولا التنطع ما غسلت قال ثابت رضى الله عنه واكل الجارود عند عمر رضى الله عنه مرة فلما فرغ طلب المنديل يمسح يديه وقال له عمر امسح يدك باستك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بات وفى يده غمر ولم يغسله فاصابه شئ فلا يلومن الا نفسه وكان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول قرأت فى التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده ثم ذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم واخبرته بما قرأت فى التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل التمر ونحوه لا يغسل يديه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقع الذباب فى طعام احدكم وشرابه فليغمسه كله فان احد جناحيه سما وفى الاخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس شئ يجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا الخبز فان الله اكرمه وهو من بركات السماء والارض وسيأتى فى باب عشرة النساء انه صلى الله عليه وسلم رأى كسرة فى بيت عائشة وقد علاها الغبار فرفعها صلى الله عليه وسلم وقال يا عائشة احسنى جوار نعم الله فانها قل ما نفرت عن اهل بيت فعادت اليهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ترد اللبن والدهن والوسادة وزاد فى رواية الريحان والمشط واللحم والطيب والتمر والسواك وفى رواية الحلوا بدل التمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعشوا ولو بكف من حشف فان ترك العشا مهرمة وكان صلى الله عليه وسلم لا يذم طعاما قط بل كان ان اشتهاه اكله والا تركه وكان انس رضى الله عنه يقول دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد فوجدنا بين يديه حريرة مدخنة يأكل منها فدعا القوم الى الاكل فاكلوا فرغ وكان جابر رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة هو واهله طاوين لا يجدون عشاء وانما كان اكثر خبزهم الشعير وكان

الله عليه وسلم يقول ما افقر من ادم بيت فيه خل ومعنى ما افقر ما خلى وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين وكلما اتذكر الحال التى فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بكيت وفي رواية والله ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز ولحم مرتين في يوم ولو شئنا لشبعنا ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه وقال انس رضى الله عنه ناولت فاطمة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز شعير فقال ما هذه فقالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم هذا اول طعام اكله ابوك منذ ثلاثة ايام وكانت خولة بنت قيس رضى الله عنها تقول دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ تحت حمزة بن عبد المطلب فصنعت له صلى الله عليه وسلم سخينة فاكل منها واكلنا فضلته صلى الله عليه وسلم وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا وكان صلى الله عليه وسلم يكثر مرق الطعام ويتعاهد جيرانه ويقول ان الجيران اذا تواصلوا وعطف بعضهم على بعض اجرى الله عليهم الرزق وكانوا في كنف الله عز وجل وقال ابن عمر رضى الله عنهما خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لى يا ابن عمر مالك لا تأكل قلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح اربعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربى عز وجل فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ثم قال كيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبؤن رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دنيا يريد بها حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل الا انى لا اكنز دينارا ولا درهما ولا اخبأ رزقا لغد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوف ما اخاف على امتى كبر البطن ومداومة النوم والكسل وضعف اليقين وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اول ما سمع بالفالوذج ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال اذا امتك ستفتح عليهم الارض وتكثر عليهم الدنيا حتى انهم لياكلون الفالوذج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الفالوذج قال يخلطون العسل والسمن جميعا فشهق النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك قال ابن عمر رضى الله عنهما ولما دخل عمر رضى الله عنه الشام قدم اليه

خبيص فقال ما هذا فقالوا طعام نصنعه من العسل ونقي الدقيق فقال كل الناس يأكلون منه قالوا لا قال لا حاجة لنا فيه وكان رضي الله عنه يقول كلوا الخبز الفطير بالجبن فانه ابقى في البطن قال الحسن رضي الله عنه وكانت بعض الصحابة رضي الله عنهم لا يتحرج من طعام احله الله تعالى ويرون التورع عن ذلك من افعال الجاهلية قال شيخنا رضي الله عنه ما فعله عمر اكمل في حق المومنين وما فعله بعض الصحابة اكمل في حق العارفين الذين يشهدون ان كل شيء قدم اليهم هدية من الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما كان يبقى على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير قليل ولا كثير وفي رواية ما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه وعليها فضلة من طعام قط وكان كعب بن عجرة رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته متغير اللون قال فقلت يا ابي انت مالي اراك متغيرا قال ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث قال فذهبت فاذا يهودي يسقي ابلا له شنقيت له على كل دلو بتمرة فجمعت تمرا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال من اين لك يا كعب فاخبرته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتحبني يا كعب قلت بابي انت نعم قال ان الفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه وقال الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسي الناس بنفسه حتى جعل يرقع ازاره بالأدم وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة ايام ولاء حتى لحق بالله تعالى وكانت ام ايمن رضي الله عنها تقول غربلت مرة دقيقا فصنعت للنبي صلى الله عليه وسلم رغيفا منه فقال ما هذا قلت طعام نصنعه بارضنا فاحببت ان اصنع لك منه رغيفا فقال رديه فيه ثم اعجنيه فانا لا نأكل دقيقا مغربلا يعني منخولا وكان انس رضي الله عنه يقول لم ينخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم دقيقا ابدا انما كانوا ينفخون الدقيق فيطير منه ما طار وما بقي عجنوه وكان عمر رضي الله عنه يأكل الدقيق الخشن ويقول للخادم املكي العجين فانه احد الطحينين قال ابن عمر رضي الله عنهما ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي من الجوع ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه والدقل هو ردي التمر وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول ان كان ليمر بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم الاهلة ولا يسرج في بيت احد منهم ولا يوقد فيه نار ان وجد ودهنا ادهنوا به وان وجد ودكا اكلوه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ارسل الينا آل ابي بكر رضي الله عنه بقائمة شاة ليلا فامسكت وقطع النبي صلى الله عليه وسلم قالت وذلك على غير مصباح ولو كان عندنا دهن مصباح لأكلناه

وكانت رضي الله عنها تقول من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم ولكن لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصبنا شيئا من التمر والودك وكان ابو طلحة رضي الله عنه يقول شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا ثيابنا عن حجر حجر الى بطوننا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين وقال انس رضي الله عنه بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته جالسا وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض اصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه فقالوا من الجوع فذهبت الى ابي طلحة وهو زوج ام سليم فقلت يا ابتاه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه لعصابة فسألت بعض اصحابه فقالوا من الجوع فدخل ابو طلحة على امي فقال هل من شئ فقالت نعم عندي كسرة من خبز وتمرات فان جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده اشبعناه وان جاء آخر معه قل عنهم وقالت سلمى امرأة ابي رافع رضي الله عنها دخل علي الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقالوا اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم اكله قلت يا بني اذا لا تشتهونه اليوم فقمت فاخذت شعيرا فطحنته ونسفته وجعلت منه خبزة وكان ادامه الزيت ونثرت عليه الفلفل فقربته اليهم وقلت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب هذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شئ يواريه ابط بلال وكان عروة رضي الله عنه يقول قالت لي عائشة رضي الله عنها والله يا ابن اختي انا كنا لننظر الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في جميع ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار لهم منايح فيرسلون لنا من البانها فنشرب منها وسياتي ان شاء الله تعالى في الباب الجامع مزيد على هذا والله اعلم خاتمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل مع المجذوم والابرص ويأخذ بيده فيضعهما معه في القصعة ويقول صلى الله عليه وسلم كل ثقة بالله وتوكلا عليه وكذلك كان يفعل ابو بكر وعمر حتى كان عمر يسأل المجذوم فيشرب ثم يضع عمر رضي الله عنه فمه موضع فمه قال بعض العلماء وهذا خاص بالاقوياء من المؤمنين فقد جاء في وفد ثقيف رجل مجذوم فتطير الناس منه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من باكورة الثمار وكان اذا اتوه باول ثمرة تطلع المدينة قال اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة

ثم يعطيها اصغر ما يحضره من الولد وفى رواية كنا اذا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بباكورة الثمار يضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما اريتنا اوله فارنا اخره وتقدم فى باب الصدقات قول عائشة رضى الله عنها ذبحنا شاة وفرقنا منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى منها قلت ما بقى منها الا كتفها قال بقى كلها الا كتفها قال نافع رضى الله عنه واهدى رجل من العراق الى ابن عمر رضى الله عنهما جوارشن فقال ما نصنع بهذا قال اذ كظك الطعام اخذت منه قال والله ما شبعت منذ كذا وكذا الا حاجة لى فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم بحلوى فليصب منها واذا اتى بالطيب فليمس منه واذا اتى بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذيبوا طعامكم بذكر الله تعالى والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اكلتم عند اخيكم فادعوا له بالبركة فذلك ثوابه منكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع مائدته يقول الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وتارة يقول الحمد لله الذى كفانا واروانا غير مكفى ولا مكفور وتارة يقول الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اكل طعاما فقال الحمد لله الذى اطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك فيه وزدنا منه والله اعلم

(باب اداب الشرب)

قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب يشرب على ثلاث مرات وكان يتنفس خارج الاناء عقب كل مرة ويقول انه اروى وابرى وامرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وكان ابو قتادة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب احدكم فليشرب بنفس واحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشربوا ولا تكرعوا وليغسل احدكم يده اذا لم يجد اناء يشرب به ثم ليشرب بها اى انا نهى من يده اذا غسلها وفى رواية لا يلغ احدكم كما يلغ الكلب ولا يشرب باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم ولا يشرب بالليل من اناء حتى يحركه الا ان يكون الاناء مخمرا ومن شرب بيده وهو يقدر على اناء يريد التواضع كتب الله له بعدد اصابعه حسنات وهو اناء عيسى ابن مريم اذ طرح القدح وقال اف هذا من الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التنفس فى الاناء والنفخ فيه فقال رجل يوما يا رسول الله القذاة اراها فى الاناء فقال اهرقها قال يا رسول الله فانى لا اروى من نفس واحد قال فابن القدح

اذن عن فيك وكان صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء من مسيرة يومين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا دخل دار احد من اصحابه وطلب ماء يشربه ان كان عندكم ماء بات هذه الليلة فى شنه والاكرعنا وكان احب الشرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب احدكم فليمص الماء مصا ولا يعب عبا فان منه الكباد وهو وجع الكبد وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اللبن يعبه عبا وكان صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من ثلمة الانا ويقول ان الشيطان يشرب منها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاكل والشرب قائما ويقول من اكل او شرب قائما ناسيا فليستقئ ثم رخص صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيه حتى كان يشرب قائما من زمزم وغيرها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كنا ناكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام ولما دخل على رضى الله عنه الكوفة وقف فى رحبتها وقال بلغنى ان ناسا يكرهون الشرب قائما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائما وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان تختنث الاسقية فيشرب من افواهها واختناثها هو ان يقلب راسها ثم يشرب منه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى عن الشرب من فم السقاء فتهاون رجل فشرب فخرجت له حية وكانت عائشة رضى الله عنها تقول الشرب من فم الاناء يورث النتن فى الفم وكانت ام سليم رضى الله عنها تقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت قربة معلقة فقام صلى الله عليه وسلم فشرب منه فقمت الى فيها فقطعته فاتخذ ته ركوة اشرب بها تبركا بمكان شربه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اللبن تمضمض وقال ان له دسما وقال انس رضى الله عنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم يوما بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابى وعن يساره ابو بكر فشرب ثم اعطى الاعرابى وقال الايمن فالايمن وقال سهل بن سعد اتى النبى صلى الله عليه وسلم بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الاشياخ فقال للغلام اتاذن لى ان اعطى هؤلاء فقال الغلام والله يا رسول الله لا اوثر بنصيبى منك احدا فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده وسقاه منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ساقى القوم آخرهم شربا والله سبحانه وتعالى اعلم

كتاب الطب

كان اسامة بن شريك رضى الله عنه يقول جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انتداوى قال نعم فان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم

وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمي اصحابه من التخم والزيادة في الاكل
على الحاجة ويقول ما ملاء ادمي وعاء شر من بطن حسب ابن ادم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
وكان صلى الله عليه وسلم يعالج المريض بالطف ما كان اعتاده من الاغذية
وكان كثيرا ما يأمرهم ان يصنعوا له التلبينة ويقول هي مجمة لفؤاد المريض
والتلبينة هي دقيق الشعير بعد نضجه باللبن يشربه المريض ممزوجا بالماء
وسمي ايضا البغيض النافع وكان عمر وعائشة رضي الله عنهما يقولان
اذا اشتهى مريضكم الشيء فلا تحموه فلعل الله انما شهاه ذلك ليجعل
شفاءه فيه وقال ابو هريرة رضي الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما فقال ايكم يحب ان يصح فلا يسقم فقال له رجل كلنا
نحب ذلك يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الضالة الا تحبون
ان تكونوا اصحاب بلاء واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان العبد
ليكون له الدرجة في الجنة فما يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله بالبلاء ليبلغ
تلك الدرجة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرب تبارك وتعالى
يقول وعزتي وجلالي لا اخرج احدا من الدنيا اريد ان اغفر له حتى
استوفي كل خطيئة عملها بسقم في بدنه واقتار في رزقه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ان مرض المسلم يذهب خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد
ومن مرض ليلة فصبر ورضي بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسنات تجري على صاحب الحمى ما اختلج
عليه قدم وضرب عليه عرق وفي رواية لا تزال المليلة والصداع بالعبد
والامة وان عليهما من الخطايا مثل احد فما تدعهما وعليهما مثقال خردلة
من ذنب والمليلة هي الحما ومات رجل من الصحابة فقال رجل هنيئا له ما
ولم يبتلى بمرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ما يدريك
لو ان الله ابتلاه بمرض يكفر عنه من سيئاته وكان صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني الى
عواده اطلقته من اساري واجريت له من العمل الصالح كما كان يعمل
وهو صحيح ولو لم يعمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يمرض
مرضا الا امر الله تعالى حافظه انما عمل من سيئة فلا تكتبها وما عمل من
حسنة ان تكتبها عشر حسنات وابدله الله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا
من دمه ولو كان العبد يعلم ماله في السقم لاحب ان يكون سقيما الدهر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ساعات الامراض تذهب ساعات
الخطايا وان الاوجاع والمصيبات اسرع من ذنوب بني ادم من ورق
الشجرة اليابسة في الريح العاصف وكان صلى الله عليه وسلم يقول
عودوا المريض ومروه فليدع لكم فان دعوته مجابة وذنبه مغفور

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغي للمومن ان يذل نفسه يتعرض من البلا لما لا يطيق وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن مرض ثم برئ اوف الله بما وعدته فانه ما من عبد يمرض الا ويتوى شيا من الخير وكان جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول اذا اشتكى العبد ثم عوفي فلم يحدث خيرا ولم يكف عن شر لقيت الملئكة بعضها بعضا يعني حفظته فقالوا ان فلانا داويناه فلم ينفعه الدوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اختلج عرق ولا عين الا بذنب وما يدفع الله عنه اكثر وكان صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج وكان صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء الا الهرم فاذا اصاب الدواء الداء برئ باذن الله تعالى وكان عروة رضي الله عنه يقول قلت لعائشة رضي الله عنها اني لاعجب من علمك بالطب فضربت على منكبي وقالت اي عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم اخر عمره وكانت وفود العرب تقدم عليه من كل وجه فتنعت له الانعات فكنت اعالجها فمن ثم عرفت الطب وقال ابو خزامة رضي الله عنه قلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيا قال هي من قدر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي سبعون الفا من غير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امراة سوداء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اصرع واني اتكشف فادع الله لي ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر ولكن ادع الله لي ان لا انكشف فدعا لها والله اعلم

(فصل)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اصل كل داء البرودة يعني الهوى البارد الذي يلفح وهو معنى تفسير الاطبا بقولهم هي ادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول فان بطو الهضم اصله البرد الذي تبرد منه المعدة فلم تطبخ الطعام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقد مر في الباب قبله قال اهل اللغة واللقيمات من ثلاث الى تسع وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء البارد وفي رواية اذا حم احدكم فليرش عليه الماء البارد وليستقبل نهرا جاريا وليستقبل جرية الماء بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك ويغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة ايام فان برئ والا فخمسا فان لم يبرا في خمسة والا فسبع فانها لا تكاد تجاوز السبع باذن الله تعالى * قال شيخنا رضي الله عنه ولعل ذلك في الصيف الصائف والا

فالانغماس في البارد في الشتاء مضر بالبدن وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الحمى تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد وكان صلى الله عليه
وسلم اذا اشتكى اليه احد استطلاق بطنه يقول اشرب عسلا مرتين او ثلاثا
فوصفه صلى الله عليه وسلم ذلك لاعرابي فرجع فزاده استطلاقا فارسلها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما زاد في ذلك
الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب
بطن اخيك فشفي في الرابعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى اليه
احد يبس الطبيعة يصف له السنا المكي ويقول لو كان شيء يشفي من الموت
كان السنا فعليكم بهامع السنوت وهي السمن البقري وقيل العسل المخلوط
بالماء وقيل الكمون وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالشفا فان الله
جعل فيه شفاء من كل داء والشفا الخردل وقيل حب الرشاد وكان
صلى الله عليه وسلم يصف الزيت والورس لمن به ذات الجنب وكان
زيد بن ارقم رضي الله عنه يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتداوى من ذات الجنب من القسط البحري والزيت وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ماذا في الامرين من الشفا الصبر والثفا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا
به فانه مصحة من الباسور وكان عمر رضي الله عنه يصف الحنظل للمجذوم
ويدلك به جسده فتماسك جسده ولحمه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما من احد الا وفي راسه عروق من الجذام فاذا تحرك عرق منها سلط الله
على العبد الزكام فسكنه وكان صلى الله عليه وسلم يامر من به استسقى
ان يشرب من البان الابل وابوالها وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الجرح
برماد الحصير المحروق وكان صلى الله عليه وسلم يعالج المصروع بالدعا
له بالعافية كامر وكان صلى الله عليه وسلم يداوي عرق النساء بالالية
العربية ويقول دواء عرق النساء الية شاة عربية تذاب ثم تجزا ثلاثة
اجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزاء وكان صلى الله عليه وسلم يعالج
من به حكة او جرب بلبس الحرير وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الصداع
والشقيقة بتغليف راسه بالحنا ويقول انه نافع باذن الله تعالى من
الصداع وكان صلى الله عليه وسلم يصف عجوة المدينة لمن به وجع
الفؤاد يعني البطن فكان يامر المريض ان يتناول منها سبع تمرات لا غير
وكان صلى الله عليه وسلم يعالج من خدبدنه من الخدلان يصب الماء
البارد عليه بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وكان صلى الله عليه وسلم
يعالج الاورام ببطها ليخرج ما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يعالج
السم بالحجامة على الكاهل ولما سمته اليهودية احتجم ثلاثا على كاهله *
وكان صلى الله عليه وسلم يعالج لدغة العقرب يجعل موضع اللدغة
في ماء وملح وهو يقرا قل هو الله احد والمعوذتين وكان عمر رضي الله

عند بنهى الناس عن الحقنة فهى تخصصا فخالفه فبرى فبلغ ذلك عمر فقال لا تعاد
لك الموضع فاحتقن وكان صلى الله عليه وسلم يطلى القرحة والنكتة بالحنا
وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يخرج به قرحة ولا شئ الا لطخ الموضع
بالعسل ثم يقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
وكان صلى الله عليه وسلم يطعم المريض ما يشتهيه ويقول اذا اشتهى
مريض لاحدكم شيئا فليطعمه وكان يحمى المريض فى بعض الاوقات وقال
صهيب منعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل التمر والرطب لما رانى
رمدا وقال تاكل هذا وانت رمد وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم
بالحبة السوداء فانها شفاء من كل داء الا السام يعنى الموت والله اعلم

(فصـــل)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبس نفسه على نوع واحد من
الاغذية ويقول انه مضر بالطبيعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا
عاف طعاما لم ياكل منه وهو اصل عظيم فى حفظ الصحة وكان
صلى الله عليه وسلم ياكل من فاكهة بلده اذا جائت ولا يحتمى عنها قال شيخنا
رضى الله عنه لان الله تعالى جعل فى كل بلد من الفاكهة والخضر ما يحصل
به الشفا لاهلها من كل بلاء نزل ذلك الزمان وتقدم فى باب اداب الاكل
انه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النوم عقب الاكل ويقول انه يقسى القلب
وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين سمك ولبن ولا بين لبن وحامض ولا
بين غذائين حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا
غليظين ولا مرخيين ولا مستحيلين الى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض
ومسهل وسريع الهضم وبطيئه ولا بين شوى وطبيخ ولا بين طرى
وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن وكان صلى الله عليه وسلم
لا ياكل الطعام الحار ولا الطبيخ البايت ولو سخن وكان صلى الله عليه
وسلم لا ياكل الاطعمة العفنة ولا المالحة كالكوامخ والمخللات والملوحات
والكلام على علل ذلك مذكور فى كتب الطب فراجعها والله تعالى اعلم

فصـــل فيما جاء فى التداوى بالمحرمات

قال وايل بن حجر سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه
عنها فقال انما اصنعها للدواء فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس بدواء
ولكنه داء وان الله لم يجعل شفاكم فيما حرم عليكم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول كثيرا ان الله انزل الداء والدوا وجعل لكل داء دواء فتداووا
ولا تتداووا بالحرام وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الدواء الخبيث قال
العلما يعنى السم ونحوه وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بابوال
الابل البرية والبانها وفى رواية والبقر فانها ترم من كل الشجر وفيها
شفاء من كل داء وتقدم فى كتاب الاطعمة وغيرها ان المسلمين كانوا
يتداوون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم بابوال الابل والبانها

باسا والله اعلم

فصل فيما جاء في الكي قال جابر رضي الله عنه لما مرض ابي بن كعب بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبيب فقطع منه عرقا ثم كواه وكان سعد بن معاذ يكتوى في الحكة وقال اسعد بن زرارة رضي الله عنه كوانى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشوكة وفي رواية من الذبحة والشوكة حمرة تكون في الوجه والذبحة وجع يأخذ في الحلق وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من اكتوى او استرقى فقد برئ من التوكل وكان صلى الله عليه وسلم يقول الشفا في ثلاثة في شرطة محجم او شربة عسل او كية بنار وانهى امتي عن الكي وقال عمران بن حصين رضي الله عنه لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي اكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا والله اعلم

فصل في الحجامة واوقاتها قال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يتبيغ الدم باحدكم فيقتله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كان في شيء من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة من عسل او لذعة بنار توافق الداء وما احب ان اكتوى وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل والاخدع عرق في سفالة العنق والكاهل ما بين الكتفين وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين ويقول ان الحجامة في هذه الايام شفاء من كل داء وكان صلى الله عليه وسلم لا يشكوا اليه وجعا في راسه الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا قال اخضبهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما مررت ليلة الاسرى بملاء من الملائكة الا قالوا لي يا محمد مر امتك بالحجامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة في الراس شفاء من ست من الجنون والصداع والجذام والبرص ووجع الضرس وظلمة البصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة في الراس هي المغيثة امرني بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية واياكم والحجامة في نقرة الراس فانها تورث النسيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم الدواء الحجامة تخف الصلب وكان ابو بكرة رضي الله عنه ينهى اهله عن الحجامة يوم الثلاثا ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم الثلاثا يوم الدم وفيه ساعة لا يرقا قال العلما وهذا محمول على ما اذا لم يكن يوم الثلاثا يوم سابع عشر او تاسع عشر وحادي عشرين بدليل ما سياتي قريبا عن السلف وفي رواية لا تفجروا الدم في سلطانه فانه اليوم الذى انزل فيه الحديد ولا تستعملوا الحديد في يوم سلطانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة يوم الثلاثا لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتجم

يوم السبت او يوم الاربعاء فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح البرص وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة تزيد الحافظ حفظا والعاقل عقلا فاحتجموا على اسم الله ولا تحتجموا الاربعا والخميس والجمعة والسبت والاحد واحتجموا يوم الاثنين والثلاثا فانه اليوم الذي عاق الله تعالى فيه ايوب وضربه بالبلاء يوم الاربعاء وانه لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعا وفي رواية فما كان من جذام الا نزل يوم الاربعاء وتهاون شخص فاحتجم يوم الاربعاء فاصابه البرص نسأل الله العافية وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يكرهون الحجامة يوم الجمعة والاربعاء والثلاثا الا اذا كان يوم الثلاثاء يوم سبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين وكان عمر رضي الله عنه يقول احتجمت في راسي فذهل عقلي حتى كنت القن الفاتحة في صلاتي خاتمة قال ابو هند الحجام حجمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربت دمه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم كله حرام الدم كله حرام مرتين لا تعد الى ذلك وكان انس رضي الله عنه يقول رايت ابا طيبة حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب دمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا لا تلج النار ابدا والله اعلم

باب ما جاء في الرقى والتمائم

كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك قيل لابن مسعود ما التولة قال هو تحبيب المراة على زوجها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تعلق تميمة فلا اتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ليست التميمة ما تعلق به بعد البلاء انما التميمة ما يعلق به قبل البلاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالي ما تركت وما اتيت اذا انا شربت ترياقا او علقت تميمة او قلت الشعر من قبل نفسي قال العلما رضي الله عنهم وهذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقد رخص في الترياق قوم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الرقية من العين والحمة والنملة والحمة لسعة العقرب والنملة قروح تخرج في الجنب وكانت عائشة رضي الله عنها تقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم وعندهم صبي يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لصبيكم هذا يبكي هلا استرقيتم له من العين وكانت الشفا بنت عبد الله تقول دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال لي الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة وفيه دليل على جواز تعليم النساء الكتابة وقال عوف بن مالك رضي الله عنه كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى لنا في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك وقالت عائشة رضي الله عنها دخل علي ابو بكر رضي الله عنه ويهودية

توقيف فقال ارقها بكتاب الله وقال جابر رضي الله عنه لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى جاء رجل فقال يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى قال ثم عرضوا عليه رقاهم فقال صلى الله عليه وسلم ما ارى بهذا بأسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل وفيه دليل على جواز حل المعقود ونحوه وبه قال سعيد بن المسيب قال لأنهم انما يريدون به الاصلاح فان ما ينفع لا ينهى عنه بحال قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقي من مرض من اهله بالمعوذات وينفث عليه فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت انفث عليه صلى الله عليه وسلم وامسحه بيد نفسه صلى الله عليه وسلم لكونها اعظم بركة من يدي والله اعلم فصل فيما جاء في الاستغسال من العين وانها حق وبيان النشرة

كانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني ان استرقي من العين وقالت اسماء بنت عميس رضي الله عنها قلت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم قال نعم ولو كان شئ يسبق القدر لسبقته العين فاذا استغسلتم فاغسلوا فان العين حق وكان صلى الله عليه وسلم يقول نصف ما يحفر لامتي من القبور من العين قالت عائشة رضي الله عنها وكان العائن يؤمر فيتوضى ثم نغسل منه المعين حسده قال ابن عمر رضي الله عنهما ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو مكة خرج معه سهل بن حنيف وكان رجلا ابيض حسن الجسم والجلد فنزل بشعب الخرار من الجحفة يغتسل فنظر اليه عامر بن ربيعة اخو بني عدي وهو يغتسل فقال ما رايت كاليوم ولا جلد مخباة عذراء فخذ رها فوعك سهل من ساعته فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في سهل والله ما يرفع راسه قال هل تتهمون فيه من احد قالوا نظر اليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيظ عليه وقال علام يقتل احدكم اخاه هلا اذا رايت ما يعجبك بركت يعني قلت تبارك الله احسن الخالقين ثم قال صلى الله عليه وسلم لعامر اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه يصب رجل على راسه وظهره من خلفه ثم يكفي القدح وراءه ففعل ذلك به فراح سهل مع الناس ليس به بأس وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن النشرة يقول هي من عمل الشيطان قال العلماء والنشرة هي الرقية والتعويذ لمن مسه الجن او طال به المرض سميت بذلك لانها ينشر بها على المريض اي تحل عنه ما خامره من الداء والله اعلم فرع فيما كان يرقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر به قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه رقى الحمى ومن الاوجاع كلها بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار ومن شر حر

النار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى اليه انسان شيئا وكان به جرح او قرحة يقول بريقه ثم قال به في التراب تربة ارضنا وفي رواية ثم قال باصبعه هكذا ووضع الراوي سبابته بالارض ثم رفعها بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى مريضا او اتى به اليه يقول اذهب البأس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قال شيخنا رضي الله عنه مراده صلى الله عليه وسلم بقوله لا شفاء الا شفاؤك بعد استعمال الدواء المشروع هذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وفي رواية امسح البأس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف له الا انت وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ كثيرا ويقول اعوذ بالله من الجان ومن عين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما ومرض النبي صلى الله عليه وسلم مرة فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد اشتكيت قال نعم فقال جبريل بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد بسم الله ارقيك والله يشفيك وقال عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا في جسدي فقال صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاث مرات ثم قل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر قال ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي فلم ازل امر بها اهلي وغير اهلي والله اعلم

باب في الطيرة والفال والشؤم والعدوى والطاعون كان بريدة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فاذا اعجبه اسمه فرح به ورؤي بشرة ذلك في وجهه وان كره اسمه رؤي كراهية ذلك في وجهه وكان اذا دخل قرية تسأل عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها ورؤي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه وكان اذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكرهه قال الحمد لله على كل حال وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة كلمة فاعجبته فقال اخذنا فالك من فيك وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح وكان عروة بن عامر رضي الله عنه يقول ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنها الفال ولا ترد الطيرة مسلما فاذا رأى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى ولا صفر ولا غول ولا هامة فمن اعدى الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تحدوا النظر الى المجذومين

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال قالوا وما الفال يا رسول الله قال كلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الشؤم في ثلاث في الفرس والمراة والدار وفي رواية في الربع والخادم والفرس وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيرة في الفرس والمراة والدار انما قال كان اهل الجاهلية يتطيرون من ذلك قال شيخنا رضي الله عنه ولا يحتاج الامر الى تاويل بل نقول من الادب نسبة الشؤم الى ما ذكر دبا مع الله تعالى كما صرح به القرآن العظيم في نحو قوله عن الخليل عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض الى نفسه والشفا الى الله تعالى لكون المرض تكرهه النفوس والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع وانتم بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه وفي رواية لا يورد ممرض على مصح وليحلل المصح حيث شا وقال ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الوبا رجز اهلك به الامم قبلكم وقد بقي منه في الارض شئ يجي احيانا ويذهب احيانا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا تي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهدا فيقول انظروا فان كانت جراحتهم كجراح الدما تفوح مسكا فهم شهدا فيجد ونهم كذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون شهادة لكل مسلم وفي رواية اخرى الطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجز على الكافرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون فقالت الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم الجن وفي كل شهادة وفي رواية اخرى قالوا فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج في الاباط والمراق من مات منها مات شهيدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول المقيم بارض الطاعون كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف وفي رواية ما من عبد يكون في بلد الطاعون فيمكث فيها لا يخرج صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الشام وكان بها وبا فلقاه ابو عبيدة واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال عمر ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فقال بعضهم ارجع ولا تقدم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهلكوا وقال بعضهم يا امير المؤمنين توكل على الله قال ابن عباس فهوى عمر ما قال البعض الاول ونادى في الناس ارجعوا فرجعوا قافلين قبل المدينة فقال له رجل افرارا يا امير المومنين قال نعم افر من قدر الله الى قدر الله تعالى وكان عمرو بن العاص يقول الطاعون رجز فتفرقوا عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

باب ما جاء في النهي عن اتيان الكهان

والمنجمين والسحرة قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله
والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق
بشيء وكل اليه ومعنى علق يعني علق على نفسه العوذ والحرز وكان صلى الله
عليه وسلم يقول كان لداود نبي الله عليه السلام ساعة يوقظ فيها اهله يقول
يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه ساعة يستجيب الله تعالى فيها الدعاء الا لساحر
وشاعر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من تطير او تطير له او تكهن
او تكهن له او سحر او سحر له ومن اتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما نزل
على محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة اربعين
ليلة . قال العلماء والكاهن هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها
ويخطئ بعضها او اكثرها ويزعم ان الجن تخبره بذلك وفي رواية من اتى كاهنا
فساله عن شيء حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لن ينال الدرجات العلى من تكهن او استقسم
او رجع من سفر تطيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من اتى عرافا
فساله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة اربعين يوما والعراف هو
الكاهن وقال بعضهم هو الذي يدعي معرفة الامور بمقدمات اسباب
يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان
الضالة ونحو ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اقتبس علما من النجوم
اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد قال العلماء رضي الله عنهم والمنهي عنه من
علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان
كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغيير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون
انهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها في
بعض الازمان دون بعض وهذا علم استاثر الله به لا يعلمه احد الا باعلام
الله تعالى له فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف
به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في النهي وكان
علي بن ابي طالب يقول اصل علم النجوم انه كان نبي من الانبياء يقال له يوشع
ابن نون عليه السلام قال له قومه انا لن نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق
وآجاله فاوحى الله تعالى الى غمامة فامطرتهم واستنقع على الجبل ماء
صاف ثم اوحى الله تعالى عز وجل الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في
ذلك الماء ثم اوحى الله تعالى الى يوشع عليه السلام ان يرقى هو وقومه
على الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر
والنجوم وساعات الليل والنهار فكان احدهم يعرف متى يموت ومتى

يمرض ومتى يولد له ومنذا الذى لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم الى ان بعث الله داود عليه السلام فقاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود فى القتال من لم يحضر اجله وخلفوا فى بيوتهم من يحضر اجله فكانوا يقتلون من اصحاب داود ولا يفقد واحد من اصحاب داود يقتل منهم احدا فقال داود يارب اقاتل على طاعتك فيقتل من اصحابى ويقاتل هؤلاء على معصيتك فلا يقتل منهم احدا فاوحى الله تعالى اليه انى كنت علمتهم بدء الخلق واجالهم وانما اخرجوا اليكم من لم يحضر اجله فلذلك كان يقتل من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود يارب وماذا علمتهم قال مجارى الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فدعى داود عليه السلام ربه عز وجل عليهم فحبست الشمس عنهم فزيد فى النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم فمن ثم كره النظر فى النجوم وكان جابر رضى الله عنه يقول جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بكتاب اصابه من بعض اهل الكتب فغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب فوالذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذى نفسى بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا اليوم ما وسعه الا ان يتبعنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تسألوا اهل الكتاب عن شئ فربما يخبر ونكم بحق فتكذبونه او بباطل فتصدقونه ولذلك كان عمر رضى الله عنه ينهى عن النظر فى كتب دانيال ويضرب من يراه ينظر فيها ويأمره بحرقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عمل فى فرقة بين امراة وزوجها كان فى غضب الله ولعنته فى الدنيا والاخرة وكان حقا على الله ان يضربه بصخرة من نار جهنم الا ان يتوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطرق من الجبت والعيافة الخط والطرق الضرب بالحصا وهو جنس من التكهن والجبت كل ما عبد من دون الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول الغيلان سحرة الجن وسيأتى باب حد الساحر او اخر كتاب الجراح ان شاء الله تعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

باب جامع لفضائل الذكر

بجميع انواعه مطلقا ومقيدا وفضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه يكون ختام ربع العبادات وفيه فصول الاول فى فضل قول لا اله الا الله وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسعد الناس بشفاعتى يوم القيمة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه او نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الحسنات لا اله الا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم عليه النار فقال معاذ رضى الله عنه افلا اخبر بها الناس يا رسول الله فيستبشروا قال اذا يتكلوا وكان صلى الله عليه وسلم

يقول ما قال عبد قط لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنب الكبائر وفي رواية قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عما حرم الله عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له اربعة الاف ذنب من الكبائر وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقولون لا اله الا الله قال قل لا اله الا الله قال يا رب انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهم لا اله الا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وكان عبادة بن الصامت رضي الله عنه يقول كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني اهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فامرنا بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله ورفعنا ايدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال الا ابشروا فان الله قد غفر لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول جددوا ايمانكم فقال له رجل يا رسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار الا طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بوصية نوح عليه السلام قالوا بلى يا رسول الله قال اوصى ابنه باثنتين فقال لابنه يا بني اوصيك بقول لا اله الا الله فان السموات والارض وما فيها لو وضعت في كفة ووضعت لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت ارجح منها ولو ان السموات والارض وما فيها كانت حلقة فوضعت لا اله الا الله عليها لقصمتها واوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثمن الجنة لا اله الا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يستخلص الله تعالى رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر حتى اذا ظن انه هالك احضرت له بطاقة فيها لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في كفة والسجلات في كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول اذا كان الذي يكفر بالله تعالى طول عمره اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله

اخر عمره تكفر عنه جميع سيئاته فكيف بالعبد المسلم الذى يقولها طول عمره والله اعلم

فصل فى الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة وانا مع عبدى اذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه وكان جابر رضى الله عنه يقول رفع رجل صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا اخفض من صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه اواه قال ابن عمر رضى الله عنهما وكان الناس على عهد عمر رضى الله عنه يرفعون اصواتهم بالذكر عند غروب الشمس فربما ذكروا شرا فيرسل اليهم عمر ان ارفعوا اصواتكم بالذكر فان الشمس قد دنت للغروب وقال ابو هريرة رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فاخبرنى بشئ اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعا وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول كان اخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت اى الاعمال احب الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شئ سقالة وان سقالة القلوب ذكر الله وما من شئ انجى من عذاب القبر من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع وفى رواية ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع وفى رواية الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز منكم عن الليل ان يكابده وبخل بالمال ان ينفقه وجبن عن العدو ان يجاهده فليكثر ذكر الله فان العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث لا يرد الله تعالى دعاهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم والامام العادل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والاخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة لا تبغيه خونا فى نفسها وماله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليذكرن الله اقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الله الدرجات العلى وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت وكان صلى الله عليه

وسلم يقول اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذكروا
الله ذكرا حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يأخذ باصحابه في الذكر فاذا ملوا اخذ بهم في غيره وكان عثمان رضي الله عنه
يقول لو ان قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم
يقول كثيرا سبق المفردون فقال له رجل وما المفردون يا رسول الله قال
الذاكرون الله كثيرا وفي رواية فقال المفردون هم المستهترون هم المولعون
بذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيمة خفافا قال العلماء
رضي الله عنهم والمستهترون هم المولعون بذكر الله تعالى المداومون لا يبالون
ما قيل فيهم ولا ما فعل بهم وفي رواية فقالوا يا رسول الله ما المفردون
قال الذين يهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اوزارهم وخطاياهم فيأتون
يوم القيمة خفافا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان واضع
خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه واالخطم هو
الفم وكان صلى الله عليه وسلم يقول علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة
بغض الله بغض ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من يوم وليلة
الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من
الله على عبد بافضل من ان يلهمه ذكره وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اعظم المجاهدين اجرا اكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا وكذلك كان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سئل عن الصلاة والزكاة والحج والصدقة
فقال ابو بكر لعمر يوما يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجل يا ابا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
حضر ملك الموت رجلا فشق اعضاءه فلم يجد فيه عمل خيرا قط ثم شق قلبه
فلم يجد فيه خيرا ففك لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله
الا الله فغفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان رجلا في حجره دراهم
يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر لله افضل وكانت ام سليم رضي الله عنها
تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثري من ذكر الله تعالى فانك
لا تأتين الله تعالى بشئ احب اليه من كثرة ذكره وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يكثر من ذكر الله فقد برئ من
الايمان وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى
بالغداة والعشي اعظم من حطم السيوف في سبيل الله وكان عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه يقول اكثروا من ذكر الله ولا تصاحبوا
الا من يعينكم على ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
يقول يا ابن ادم انك اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ما من ساعة تمر بابن ادم لم يذكر الله تعالى فيها بخير الا تحسر
عليها يوم القيمة والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في حضور مجالس الذكر

والاجتماع على ذكر الله تعالى قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بمن يدخل الجنة وهو يضحك قالوا بلى يا رسول الله قال الذين لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء ويقول الحق تبارك وتعالى اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة يا رب فيهم فلان الخطاء وانما مر فجلس معهم قال فيقول الله تبارك وتعالى هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقال معاوية رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما اجلسكم الا ذلك قالوا والله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكن اتاني جبريل فاخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل يوم القيمة سيعلم اهل الجمع من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى سيارة من الملئكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول غنيمة مجالس الذكر الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه انفسكم من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل قيل يا رسول الله من هم قال هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون اطايب الكلام كما ينتقي اكل التمر اطايبه ومعنى جماع اخلاط من مواضع شتى والنوازع الغرباء يعني انهم لم يجمعوا القرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وانما اجتمعوا لذكر الله لا غير وكان صلى الله عليه وسلم يقول رياض الجنة حلق الذكر فاذا مررتم بها فارتعوا يعني اجلسوا معهم فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يقومون من مجلس لم يذكروا الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم

حسرة يوم القيمة وفي رواية ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفرلهم وفي رواية من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة وما مشى احد ممشاً لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة والترة النقص والتبعة والله اعلم (فصل)

(في قول لا اله الا الله وحده لا شريك له)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وما قالها عبد قط مخلصاً بها روحه مصدقاً بها قلبه ناطقاً بها لسانه الا فتق الله له في السماء فتقاً حتى ينظر الى قائلها من الارض وحق لعبد نظر الله اليه ان يعطيه سؤاله وفي رواية من قالها لم يسبقها عمل ولم يبق معها سيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له احداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد كتب الله له الفي الف حسنة والله أعلم

(فصل في الامر)

بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترغيب في حضور المجالس التي يصلى فيها عليه وما جاء في التحذير من تركها وغير ذلك كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوا علي فان الله عز وجل يصلي عليكم وفي رواية صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم وانها اضعافاً مضاعفة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا من الصلاة علي فان اول ما تسئلون في القبر عني وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لينظر الى من يصلي علي ومن نظر الله اليه لا يعذبه ابداً وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم علي فقولوا اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد ثم قال صلى الله عليه وسلم هكذا عدهن في يدي جبريل وقال عدهن في يدي ميكائيل وقال عدهن في يدي اسرافيل وقال عدهن في يدي رب العزة جل جلاله فمن صلى علي بهن شهدت له يوم القيمة بالشهادة وشفعت له وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الصلاة عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب عندك يوم

القيامة فمن قال ذلك وجبت له شفاعتي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال جزا الله عنا
محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو اهله اتعب سبعين ملكا الف صباح
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على روح محمد في الارواح
وعلى جسده في الاجساد وعلى قبره في القبور راني في منامه ومن راني
في منامه راني يوم القيامة ومن راني يوم القيمة شفعت له ومن شفعت
له شرب من حوضي وحرم الله جسده على النار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم
صل على محمد وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة علي نور
يوم القيمة عند ظلمة الصراط فاكثروا من الصلاة علي وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لا تصلوا على الصلاة البترى قالوا وما الصلاة البترى
يا رسول الله قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد فقيل له من اهلك يا رسول الله قال علي وفاطمة
والحسن والحسين وجاء رجل مرة فدخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في المسجد فقال السلام عليكم يا اهل العز الشامخ
والكرم الباذخ فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي بكر
رضي الله عنه فتعجب الحاضرون من تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم
له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اخبرني انه يصلي علي
صلاة لم يصلها على احد قبله فقال ابو بكر كيف يصلي يا رسول الله
قال يقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد في الاولين والاخرين وفي
الملا الاعلى الى يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
قال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد صلاة تكون لك رضى ولحقه اداء
واعطه الوسيلة والمقام الذي وعدته وجبت له شفاعتي وكان عبد
الله بن مسعود يقول اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قولوا اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه المقام المحمود يغبطه به الاولون والاخرون وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا صليتم على المرسلين فصلوا علي معهم فاني رسول من المرسلين
وفي رواية اذا صليتم علي فصلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم
كما بعثني صلى الله عليه وعليهم اجمعين وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا وزاد في رواية وكتب الله له
عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات وفي رواية من صلى علي

عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه ألفا وفي رواية
من صلى علي واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وفي رواية
من صلى علي مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار
وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء فأكثروا من الصلاة علي كلما ذكرتم
فإنها كفارة لسيئاتكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذكرني
فيصلي علي إلا بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات
وتقدم في باب صلاة الجمعة قوله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي من الصلاة
في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لقيني جبريل عليه السلام فقال أبشرك يا محمد إن
الله تعالى يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه
فليقلل عبد من ذلك أو ليكثر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي
واحدة كانت له عدل عشر رقاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن لله تعالى
ملكا أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت فليس أحد يصلي علي صلاة
صادقا من قلبه إلا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان قال فيصلي الرب
تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وتصلي عليه الملائكة
ما دام يصلي علي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي تعظيما لحقي
جعل الله عز وجل من تلك الكلمة ملكا له جناح في المشرق وجناح بالمغرب
ورجلاه في تخوم الأرض وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله عز وجل له صل
على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة وفي رواية فما من
عبد يصلي علي صلاة إلا انغمس ذلك الملك في الماء ثم ينتفض فيخلق الله
من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر لذلك المصلي علي إلى يوم القيامة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى جعل لأمتي في الصلاة علي أفضل الدرجات
وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا جلس قوم يصلون علي حفت بهم
الملائكة من لدن أقدامهم إلى عنان السماء بأيديهم قراطيس الفضة وأقلام
الذهب يكتبون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون زيدوا زادكم
الله فإذا استفتحوا الذكر فتحت لهم أبواب السماء واستجيب لهم الدعاء وأقبل الله
عز وجل عليهم بوجهه ما لم يخوضوا في حديث غيره ويتفرقوا فإذا تفرقوا انصرف
الكتبة يلتمسون حلق الذكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي
كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات كان حقا على الله أن يغفر له ذنوب
تلك الليلة وذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن يحدث
بحديث فنسيه فليصل علي فإن صلاته علي خلف من حديثه وعسى أن يذكره
وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن لله سيارة من الملائكة إذا مروا بحلق
الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فإذا دعا القوم أمنوا على دعائهم فإذا صلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض
طوبى لهؤلاء يرجعون مغفورا لهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى

علي صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل احد وكان ابي بن كعب رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا يكفي همك ويغفر لك ذنبك وفي رواية اذن يكفيك الله هم دنياك والاخرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة علي امحق للخطايا من الماء للنار والصلاة علي افضل من عتق الرقاب وحبي افضل من مهج الانفس او قال من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل ومن صلى علي واحدة حبا لي وشوقا الى امر الله حا فظه ان لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة ايام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها اكثركم علي صلاة في دار الدنيا انه قد كان في الله وملائكته كفاية وانما امر بذلك المومنين ليثيبهم عليه قال بعض العلماء رضي الله عنهم واقل الاكثار سبعمائة مرة كل يوم وسبعمائة مرة كل ليلة وقال غيره اقل الاكثار ثلاث مائة وخمسون كل يوم وثلاث مائة وخمسون كل ليلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يلقى الله تعالى وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليرد الحوض علي اقوام لا اعرفهم الا بكثرة الصلاة علي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول رايت البارحة عجبا رجلا من امتي يزحف على الصراط مرة ويحبوا مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته علي فاخذت بيده فاقامته على الصراط حتى جاوزه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثركم ازواجا في الجنة اكثركم صلاة علي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها زكاة ولا يشبع مومن خيرا حتى يكون منتهاه الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ايسرها عتقه من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينوا مجالسكم بالصلاة علي فان صلاتكم علي نور يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرب ما يكون احدكم مني اذا ذكرني وصلى علي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي طهر قلبه من النفاق كما يطهر الثوب الماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين بابا من الرحمة والقى الله محبته في قلوب الناس فلا يبغضه الا من في قلبه نفاق قال شيخنا رضي الله عنه هذا الحديث والذي قبله روينا هما عن بعض العارفين من الخضر

عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما عندنا صحيحا في اعلا درجات الصحة وان لم يثبتها المحدثون على مقتضى اصطلاحهم والله اعلم * فرع * في التحذير من ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد من ذكرت عنده فلم يصل علي وفي رواية رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وفي رواية من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي وفي رواية من ذكرت عنده فخطئ الصلاة علي خطئ طريق الجنة وفي رواية ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار وفي رواية من ذكرت بين يديه ولم يصل علي صلاة تامة فليس مني ولا انا منه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على من وصلني واقطع من لم يصلني وكان صلى الله عليه وسلم يقول من الجفا ان اذكر عند رجل فلم يصل علي وفي رواية بحسب امرء من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي وفي رواية البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وفي رواية الا انبئكم بابخل البخلا الا انبئكم باعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل لمن لم يراني يوم القيامة فقالت عائشة رضي الله عنها ومن لا يراك يا رسول الله قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذي لا يصلي علي اذا سمع باسمي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وفي رواية الا كان عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وفي رواية الا قاموا عن انتن جيفة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يصل علي فلا دين له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم

فصل في التسبيح والتهليل والتحميد

وعلى اختلاف انواعهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله اخبرني باحب الكلام الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة ومن قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند الله يوم القيامة فقال رجل كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله قال ان الرجل ليأتي يوم القيمة بالعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم الله عز وجل فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان يتطاول الله برحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله دخل الجنة او وجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده

مائة مرة كتب الله له مائة الف حسنة واربعا وعشرين الف حسنة قالوا
يارسول الله اذا لا يهلك منا احد قال بلى ان احدكم ليجئ بالحسنات لو وضعت
على جبل اثقلته ثم تجئ النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمته
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة
في الجنة وهي احب الى الله من جبل ذهب ينفقه الرجل في سبيل الله ومن قالها
حط الله عنه ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر وكان نوح عليه الصلاة والسلام
يقول لابنه يا بني اوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها رزق
الخلق وان من شئ الا يسبح بحمده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب اليه كتبت
له كما قالها ثم علقت بالعرش لا يمحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله يوم
القيامة وهي مختومة كما قالها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايعجز
احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة فقال له رجل يوما كيف يكسب احدنا
الف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه
الف خطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأن اقول سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس وكان ابو
هريرة رضي الله عنه يقول مر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اغرس
غراسا فقال يا ابا هريرة ما الذي تغرس قلت غراسا قال الا ادلك على خير من
هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة
شجرة في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقيت ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم
ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا من
غراسها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هلل مائة وسبح مائة مرة
وكبر مائة مرة كان خيرا له من عشر رقاب يعتقهن وسبع بدنات ينحرهن
وكانت ام سلمة رضي الله عنها تقول قلت يا رسول الله كبرت سني ورق
عظمي فدلني على عمل يدخلني الجنة قال بخ بخ لقد سألت عن عظيم وقول
لا اله الا الله مائة مرة فهو خير لك مما طبقت عليه السماء والارض ولا
يرفع يومئذ عمل افضل مما يرفع لك الا من قال مثل ذلك او زاد وقول
لا حول ولا قوة الا بالله لا تترك ذنبا ولا يشبهها عمل وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون
حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله اكبر فمثل ذلك
ومن قال لا اله الا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل
نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان

وسبحان الله والحمد لله بملأن او يملأ ما بين السماء والأرض ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلق كل انسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق المسلمين او شوكة او عظما عن طريق المسلمين وامر بالمعروف ونهى عن المنكر عدد ذلك الستين والثلثمائة فانه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني كلاما اقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال هؤلاء لربي فما لي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك ويقول الله تعالى لك في جواب كل واحدة قد فعلت وكان صلى الله عليه وسلم يقول استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا جنتكم من النار فقال رجل يا رسول الله عدو حضر قال لا ولكن قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن يأتين يوم القيمة مجنبات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة ومعنى مجنبات اي مقدمات امامكم وفي رواية منجيات ومعنى معقبات تعقبكم وتأتي من ورائكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد تنعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها اما يحب احدكم ان يكون له او لا يزال له من يذكر به وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اذا حدثتكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا للقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن ثم تلى قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما على وجه الارض احد يقول لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله الا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وكان انس رضي الله عنه يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم غصنا فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ينفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله والله اكبر اعتق الله ربعه من النار ولا يقولها اثنان الا اعتق الله شطره من النار وان قالها اربعا اعتقه الله من النار وكان صلى الله عليه وسلم

يقول اما يستطيع احدكم ان يعمل مثل احد عملا كل يوم قالوا يا رسول الله ومن يستطيع ان يعمل مثل ذلك كل يوم قال كلكم يستطيعه قالوا ماذا يا رسول الله قال سبحان الله اعظم من احد والحمد لله اعظم من احد ولا اله الا الله اعظم من احد والله اكبر اعظم من احد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله تعالى اسلم عبدى واستسلم وكتب له بكل حرف عشر حسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قالوا وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول من يدعى به الى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وما احد اكثر معاذ بر من الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما انعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها فان قالها ثانيا جدد الله ثوابها فان قالها ثلاثا غفر الله له ذنوبه وفي رواية ما انعم الله على عبد بنعمة فحمد الله عز وجل عليها الا كان ذلك افضل من تلك النعمة وان عظمت والله اعلم (فصل في جوامع من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير)

كانت جويرية رضي الله عنها تقول خرج من عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم رجع بعد ان اضحى النهار وانا جالسة اسبح الله عز وجل فقال ما زلت على الحال التى فارقتك عليها قلت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وقال سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى او حصى تحوا ربعة الاف حبة تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا وافضل فقال سبحان الله عدد ما خلق الله في السماء سبحان الله عدد ما خلق في الارض سبحان الله عدد ما خلق بين ذلك سبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا من عباد الله قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السماء فقالا يا ربنا ان عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها قال الله وهو اعلم بما قال عبده ماذا قال عبدى قالا يا رب قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله تعالى لهما اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فاجزيه بها ومعنى عضلت اى اشتدت عليهما وعظمت واستغلق عليهما معناها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ثلاث مرات

فتقول الحفظة ربنا لا نحسن كنه ما قد شكر عبدك هذا وحمدك وما ندري كيف نكتبه فيوحي الله اليهم ان اكتبوه كما قال وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الدعاء خير ادعوا به في صلاتي فنزل جبريل عليه السلام فقال ان خير الدعاء ان يقول في الصلاة اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ولك الخلق كله واليك يرجع الامر كله اسالك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته فقالها يطلب بها ما عند الله كتب الله له بها الف حسنة ورفع له بها الف درجة ووكل به سبعون الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رجل الحمد لله كثيرا فاعظمها الملك ان يكتبها فراجع فيها ربه عز وجل فقال اكتبها كما قال عبدي وفي رواية اذا قال العبد الحمد لله كثيرا قال الله تعالى اكتبوا لعبدي رحمتي كثيرا والله اعلم (فصل)

(في لا حول ولا قوة الا بالله)

كان ابو موسى رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة قال مكحول رضي الله عنه من قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر ادناها الفقر وفي رواية من قال لا حول ولا قوة الا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا من غراس الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انعم الله عليه نعمة فاراد بقاها فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله ومن اسره العدو ولم يجد من يخلصه فليقل لا حول ولا قوة الا بالله قال عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه لما اسرني العدو فاكثرت من قولها فانقطع القيد الذي كانوا شدوني به وسقط فخرجت من بلادهم فاستقبلهم الى ان دخلت بلدي والله اعلم (فصل) في اذكار يقولها العبد اذا اصبح او امسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف الرياء فليقل اذا اصبح واذا امسى ثلاث مرات اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقولها صباحا ومساء وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها موقنا بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يمسي ثلاث مرات اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره

حتى تلك الليلة يعني توسم قال سهل رضي الله عنه فكا نعلمها اهلنا فكانوا يقرؤنها
كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال انس رضي الله عنه اصاب بعضهم
طرف فالج وهو روى هذا الحديث فجعل رجل ينظر اليه فقال له المريض ان
الحديث صدق كما حدثتك ولكني لم اقله يومئذ ليمضي الله تعالى قدره وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده
مائة مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال
او زاد عليه وفي رواية من قال اذا اصبح مائة مرة واذا امسى مائة مرة سبحان
الله وبحمده غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
ولم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك
وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك
ورسولك اعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين اعتق الله نصفه
من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار فان قالها
اربعا اعتقه الله من النار وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول من
قال حين يصبح وحين يمسي سبع مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما اهمه صادقا كان او كاذبا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا اصبح واذا امسى رضينا بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا الا كان حقا على الله ان يرضيه
وفي رواية من قال ذلك ثلاث مرات وانا الزعيم لاخذن بيده حتى
ادخله الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح اللهم ما
اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك
الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد
ادى شكر ليلته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استفتح اول نهاره بخير
وختمه بخير قال الله تعالى للملائكة لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف
مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق الله وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من قرا اية الكرسي حين يمسي اجير من شر الجن حتى يصبح ومن
قالها حين يصبح اجير من الجن حتى يمسي وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من قال اذا اصبح واذا امسى اللهم انت خلقتني وانت تهديني وانت
تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني ثم تحييني لم يسال الله شيئا الا اعطاه
اياه وكان موسى عليه السلام يدعو بهن كل يوم سبع مرات فلا يسال
الله شيئا الا اعطاه اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على

حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيمة وكان صلى الله
عليه وسلم يعلم اصحابه ان يقولوا عند الصباح والمسا ياحي يا قيوم برحمتك استغيث
لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين واصلح لنا شاننا كله بلا اله الا انت وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من قرا حم الدخان كلها واول حم غافر الى قوله تعالى اليه
المصير واية الكرسي حين يمسي حفظ بها حتى يصبح ومن قراها حين يصبح حفظ
بها حتى يمسي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يقول اذا اصبح
واذا امسى ربي الله لا اشرك به شيئا واشهد ان لا اله الا الله غفر له ذنوبه
حتى يمسي وكذلك ان قالها اذا اصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من حافظين
يرفعان الى الله عز وجل ما حفظا من ليل او نهار فيجد الله في اول الصحيفة وفي
اخرها خيرا الا قال للملائكة اشهدكم اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة
وكان عروة بن الزبير رضي الله عنه يقول كلما اصبح وامسى ثلاث مرات امنت
بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام
لها والله سميع عليم فخرج رجل الى الجبانة بعد ساعة من الليل فسمع صيحة عظيمة
ثم جيء بسرير فجاء شيء فجلس عليه واجتمع عليه جنوده ثم صرخ من لي بعروة
ابن الزبير فلم يجبه احد فسالهم ما منعكم عنه فقيل انه يقول اذا اصبح واذا امسى
كلمات فذكرها والله تعالى اعلم فصل في اذكار تقال بالليل والنهار غير
مختصة بالصباح والمسا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في
ليلة كفتاه يعني اجزاتاه عن كل شيء من القيام والشيطان والافات وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من قرا سورة يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له ومن قرا عشر ايات
في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مائة اية كتب له قنوت ليلة ومن قرا مائتي اية
كتب من القانتين ومن قرا اربعمائة اية كتب من العابدين ومن قرا خمسمائة اية كتب
من الحافظين ومن قرا ستمائة اية كتب من الخاشعين ومن قرا ثمانمائة اية كتب من
المخبتين ومن قرا الف اية كتب له قنطار والقنطار الف ومائتا اوقية والاوقية
خير مما بين السماء والارض او خير مما طلعت عليه الشمس ومن قرا الفي اية كان من
الموجبين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرا كل يوم مائتي مرة قل هو الله
احد محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرا في ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كان له نور من عدن ابين الى مكة حشوه
الملائكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرا في ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة
وفي المستخرجات ابدا كالغاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الدخان في
ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال
لا حول ولا قوة الا بالله كل يوم مائة مرة لم تصبه فاقة ابدا وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له احدا صمدا

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتب الله له بها اربعين الف الف حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة الا بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لاحد يومئذ عمل افضل من عمله الا من قال مثل قوله او زاد وتقدم في اخر باب صفة الصلاة الاذكار التي تقال عقب الصلوات فلا نعيدها هنا والله اعلم (فصل في ذكر شئ من فضائل السور) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثل سورة الفاتحة وانها السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعطيت مكان التوراة السبع الطول واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل وفي رواية اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى وللمفصل نافلة وكان كعب الاحبار يقول اعطى محمد صلى الله عليه وسلم اربع ايات لم يعطهن موسى واعطى موسى اية لم يعطها محمد صلى الله عليه وسلم فاما الاربع ايات التي اوتيها محمد صلى الله عليه وسلم فهي اية الكرسي ولله ما في السموات وما في الارض الى اخر سورة البقرة واما الاية التي اعطيها موسى فهي اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه ومن كل شر من اجل ان لك الملكوت والايد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر الداهر ابدا ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة نزل مع كل اية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع راسه فقال باب من السماء فتح لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وسورة البقرة لن تقرأ بحرف منها الا اعطيته ومن قرأهما في دار لم يقربها شيطان ثلاث ليال والبقرة وال عمران يحاجان عن صاحبهما يوم القيامة وان لاية الكرسي لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وانها لتعدل ربع القران وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حفظ عشر ايات من سورة الكهف عصم من الدجال وكان صلى الله عليه وسلم يقول يس قلب القران لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول سورة الملك هي المانعة هي المنجية تنجي قاريها من عذاب القبر ولوددت انها في قلب كل مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى يوم القيمة كان راي عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران واذا جاء نصر الله تعدل ربع القران وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف اية كل يوم قالوا ومن يستطيع ذلك قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر

وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا فى الجنة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكثر واطيب وكان انس بن مالك يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فطلعت الشمس بيضا ولها شعاع ونور فقلنا يا رسول الله ما بال الشمس اليوم كثيرة الشعاع فنزل جبريل عليه السلام فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال جبريل عليه السلام لان معاوية ابن معاوية الليثى مات اليوم بالمدينة وقد بعث الله تعالى له سبعون الف صف من الملائكة يصلون عليه قال وفيم ذلك قال جبريل لانه كان يكثر قراءة قل هو الله احد ليلا ونهارا وفى ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلى عليه قال نعم فرفع له سريره حتى نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعوذوا بقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فانه ما تعوذ متعوذ بمثلها فان استطعتم ان لا تفوتكم قل اعوذ برب الفلق فى صلاتكم فافعلوا (خاتمة) فى الاستغفار قال ابن مسعود كان بنو اسرائيل اذا اذنبوا اصبح مكتوبا على باب احدهم الذنب وكفارته فيفتضح فاعطينا خيرا من ذلك وهو الاستغفار وذكر الله ونقرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الآية وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا بنى آدم كلكم مذنب الا من عافيت فاستغفرونى اغفر لكم يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم انك لو اتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس وعزتك لا ابرح اغوى عبادك ما دامت ارواحهم فى اجسادهم فقال الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا ادلكم على دوائكم من الذنوب قالوا بلى يا رسول الله قال دواؤكم الاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا فمن احب ان تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله تعالى له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفى رواية من استغفر للمؤمنين والمؤمنات فى كل يوم سبعا وعشرين مرة او خمسا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق به اهل الارض ومن استغفر الله عند الغروب سبعين مرة كل يوم لم يكتب من الكاذبين ومن استغفر الله فى ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه به يوم القيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو على

قلبه فذلك الران الذى ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان للقلوب صدا كصداء الحديد وجلاؤها
الاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال استغفر الله العظيم
الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف
ومن قالها فى دبر كل صلاة غفرت له ذنوبه كلها ومن استغفر الله تعالى
سبعين مرة فى دبر كل صلاة غفر الله له ما اكتسب من الذنوب ولم يخرج من
الدنيا حتى يرى ازواجه ومساكنه من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد ولا امة يستغفر الله فى يوم سبعين مرة الا غفر له سبعمائة
ذنب وقد خاب عبد او امة عمل فى يوم وليلة اكثر من سبعماية ذنب وكان
انس رضى الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
واذنوباه واذنوباه يقول ذلك مرتين او ثلاثا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبى ورحمتك ارجى عندى
من عملى فقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فقد غفر الله لك
وكان البراء بن عازب رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفره الله لى والاحاديث
فى فضل الاستغفار كثيرة وفى هذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين

تم الجزء الثانى من كتاب كشف الغمة
عن جميع الأمة ويتلوه ان شاء
الله تعالى الجزء الثالث
واوله كتاب
البيوع
تم


الجزء الثاني من
كتاب كشف الغمة عن
جميع الامة للامام
الشعراني نفعنا
به وبعلومه
آمين

كتاب البيع

وما جاء في فضل الكسب وادابه كان انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علم الله عز وجل آدم الف حرفة من الحرف وقال له قل لولدك ولذريتك ان لم تصبروا فاطلبوا الدنيا بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين فان الدين لي وحدي خالصا وويل لمن طلب الدنيا بالدين وويل له وكان المقدام بن معدى كرب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده ان نبي الله داود كان ياكل من عمل يده وكان عمر رضي الله عنه يقول كان عمل يد داود عليه السلام القفاف وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان آدم حراثا وكان ادريس خياطا وكان نوح نجارا وكذلك زكريا وكان هود تاجرا وكذلك صالح وكان ابراهيم زراعا وكان اسماعيل قناصا وكان اسحاق راعيا وكذلك يعقوب وشعيب وموسى وكان يوسف ملكا وكذلك سليمان وكان أيوب غنيا مثريا وكان هارون وزيرا وكان الياس نساجا وكان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين مجاهدا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم ما اوضح الطريق استبقوا الخيرات ولا تكونوا كلا على المسلمين وكان رضي الله عنه يقول اني لارى الرجل فيعجبني فاقول هل له حرفة فاذا قالوا لا سقط من عيني وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل كسب مبرور وفي رواية وكل بيع مبرور وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب المؤمن المحترف ٥ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من امسى كالا من عمل يده امسى مغفورا له ٨ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من خرج يسعى على ابويه الكبيرين الشيخين او ولده الصغار فهو في سبيل الله فصل وكان صلى الله عليه وسلم يحث على البكور في طلب الرزق وغيره من حوائج الدنيا ويقول اللهم بارك لامتي في بكورها وكان صلى الله عليه وسلم يقول باكروا طلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم الصبح فلا تناموا عن طلب ارزاقكم فان نوم الصبحة يمنع الرزق وكان انس رضي الله عنه يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله عنها بعد صلاة الصبح فوجدها مضطجعة فحركها برجله ثم قال لها يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين فان الله يقسم ارزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وكان علي رضي الله عنه ينهى كل من رآه نائما قبل طلوع الشمس فصل وكان صلى الله عليه وسلم يحث على كثرة ذكر الله في الاسواق ويقول من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو

على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف
ألف درجة وبنى الله له بيتا في الجنة وذكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العمل الى الله عز وجل سبحة الحديث
وابغض العمل الى الله التحريف فقال رجل يا رسول الله وما سبحة الحديث قال يكون
القوم يتحدثون والرجل يسبح فقال يا رسول الله وما التحريف قال القوم يكونون
بخير فيسألهم الجار والصاحب فيقولون نحن بشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
شر المجالس الاسواق والطرق وخير المجالس المساجد فان لم تجلس في المسجد فالزم
بيتك فصل في الاقتصاد في طلب الرزق كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن
عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما
حرم فان كلا ميسر لما خلق له وفي رواية ان روح القدس نفث في روعي ان أحدا
منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب فان الرزق ليطلب
العبد اكثر مما يطلبه أجله وفي رواية لو فر احدكم من رزقه ادركه كما يدركه الموت
ولو اجتمع الثقلان الجن والانس ان يصدوا عن عبد شيئا من رزقه ما استطاعوا
فلا تيأس عبد من الرزق ما تهرهرت رأسه فان الانسان تلده أمه أحمر ليس عليه
قشرة ثم يعطيه الله ويرزقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أصبح وهمه الدنيا
فليس من الله في شئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحب الدنيا التاط منها
بثلاث هم لا ينقطع أبدا وفقر لا يبلغ غناه أبدا وأمل لا يبلغ منتهاه أبدا
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في خطبته ما قل وكفى خير مما كثر وألهى
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من نفس
لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع وكان صلى الله عليه وسلم يحث
المكتسب على الانفاق ويقول ما أتت شمس قط الا وبجنبيها ملكان يناديان
يسمعان أهل الارض الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا
فصل في طلب الحلال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلب الحلال
واجب على كل مسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أكل طعاما حراما لم يستجب له
دعاء وكان كثيرا ما يذكر ويقول ان الرجل ليطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه
الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب له
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اشترى سرقة وهو يعلم انها سرقة فقد اشترك
في عارها واثمها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يكسب عبد مالا حراما
فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان
زاده الى النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء
أخذ من الحلال أم من الحرام فهناك لا يجاب له دعوة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت (فصل في الورع) كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة فمن ترك ما
اشتبه عليه من الاثم كان لما استبان اترك ومن اجترأ على ما يشك فيه من الاثم

من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم وفيه درهم
من حرام لم يقبل الله
له صلاة ما دام
عليه وكان رسول
صلى الله عليه وسلم
يقول

أوشك ان يرواقع ما استبان والمعاصي حمى الله تعالى من يرتع حول الحمى يوشك ان يواقعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً لما به بأس وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم على اخيه المسلم فاطعمه طعاما فليأكل من طعامه ولا يسأله وان سقاه شرابا من شرابه فليشرب من شرابه ولا يسال عنه وكان انس رضي الله عنه يقول اذا دخلت على مسلم لا يتهم فكل من طعامه واشرب من شرابه وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا سئل عن طعام اهل الربا يقول كلوا اذا دعوكم مالم تعلموا ان ذلك الطعام من الحرام وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقدم الى الضيف الكسرة واللقمة ويقول ان الحلال في زماننا هذا لا يحتمل السرف وقال ميمون بن مهران رضي الله عنه زرت الحسن البصري رضي الله عنه فلما وقفت بالباب خرجت الى جارية سداسية فقالت من تكن قلت ميمون بن مهران قالت كاتب عمر بن عبد العزيز قلت نعم قالت وما جاء بك يا شقي الى هذا الزمان الخبيث ثم اذنت لى فدخلت فلما سلمت على الحسن قدم الى نصف خبازة ونصف رغيف وقال كل فان الحلال لا يحتمل السرف في هذا الزمان ولو وجدت درهمين من حلال لكنت اشتري بهما حبات من الحنطة واطحنها وامزجها بالماء ثم ادود بها على المرضى فكل مريض شرب منها جرعة شفي من ساعته رضي الله عنهم (فصل) في السماحة في البيع والشراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بمن يحرم على النار وتحرم عليه النار كل قريب هين سهل اذا باع سهل اذا اشترى سهل اذا اقتضى يقول الله تعالى يوم القيامة له انا احق بذلك منك سامحوا عبدي وتجاوزوا عنه كما كان يسامح في دار الدنيا وكان معاوية رضي الله عنه يقول ليس من المروءة الربح على الاخوان والاصحاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم باولى السوم فان الربح مع السماح (فصل) في تحريم الغش كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار وفي رواية من غشنا فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من باع شيأ فيه عيب لم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه (فصل) في الدين وثقله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الصبر على جفا صاحب الدين ويقول ان لصاحب الحق مقالا وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله منه ويقول اللهم انى أعوذ بك من الكفر والدين فقال له رجل اتعدل الكفر بالدين يا رسول الله قال نعم وهو راية الله في الارض فاذا اراد الله ان يذل عبدا وضعه في عنقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر يغفر له كل ذنب حتى الدين والامانة فقيل لابن مسعود ما الامانة قال الصلاة والصيام والوضوء والغسل والوديعة وفي رواية شهيد الغرق وشهيد البر يغفر له الا الدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله تعالى لغريمه يوم القيامة فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الاخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الاخر

فيجعل عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أتدرون من السابقون الى ظل الله
عزوجل الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم
لانفسهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ أموال الناس يريد اتلافها
أتلفه الله ومن كان عليه دين همه قضاؤه لم يزل معه من الله حارس ولذلك كانت
عائشة رضي الله عنها لا تقضي دينا الا استدانت شيئا آخر لهذا الحديث وسيأتي
في باب الضمان مزيد أحاديث (فصل) في حث التاجر وغيره على الصدق فيما
يخبر به وعلى الصدقة وعدم الحلف وغيرهما من الآداب قال انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى
وبر وصدق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا اراد ان يشتري شيئا يقول
فكايس يعني بكم هو وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول فجور التاجر ان يزين
سلعته بما ليس فيها وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول تجارة الامير في
امارته خسارة وكان رضي الله عنه يقول من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يربح فيه
فليتحول منه الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا معشر قريش لا يغلبنكم
الموالي على التجارة فان الرزق عشرون بابا تسعة عشر منها للتاجر وباب واحد
للصانع وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أوحي الي ان اكون تاجرا ولكن اوحي
الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
أعيته المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربي منها وكان صلى الله عليه
وسلم يقول يا معشر التجار ان البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه
بالصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحلف عند البيع منفقة للسلعة
ممحقة للبركة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان صدق البيعان وبينا بورك لهما
في بيعهما وان كتما وكذبا فعسى ان يربحا ربحا ويمحقا بركة بيعهما وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من أقال نادما اقاله الله من عثرته وكان صلى الله عليه وسلم
يقول احب البقاع الى الله المساجد وأبغض البقاع الى الله الاسواق وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لا يبع في السوق الا من قد تفقه في الدين وكان
رضي الله عنه يغتدي على السوق محتسبا واستعمل عبد الله بن عتبة على سوق المدينة
قال العلماء وهو أصل في ولاية الحسبة ويؤيده ما سيأتي في باب احكام العيوب
من انه صلى الله عليه وسلم مر على رجل يبيع طعاما فادخل يده فيه فاذا هو مبلول
فقال من غشنا فليس منا وفيه دليل لجواز التجسس للمحتسب والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول في دعائه اللهم لا تقطع فينا تاجرا ولا مسافرا فان التاجر
يحب الغلاء والمسافر يكره المطر وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول
لا تكونن اول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان
وبها ينصب رايته وسيأتي قوله صلى الله عليه وسلم اذا اشترى احدكم الجارية
فليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة واذا اشترى البعير فليأخذ بسنامه وليستعذ
بالله من الشيطان الرجيم (فرع) في توفية الكيل والوزن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحث على توفية المكيال والميزان ويقول ان الكيل والوزن

التاجر الامين الصدوق
مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين
وكان صلى الله عليه
وسلم يقول

أهلك من كان قبلكم فاتقوا الله فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوزن وزن مكة والكيل كيل المدينة وفي رواية بالعكس وكان صلى الله عليه وسلم يقول كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بعت فكل واذا ابتعت فكل وكان مدّه صلى الله عليه وسلم مدين ونصفا بمد هشام فزيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز (فصل) في التسعير وتحريم الاحتكار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التسعير اذا غلا القوت ويقول لهم اذا قالوا سعّر لنا ان الله هو القابض الباسط الرزاق المسعّر واني لارجو ان القى الله عز وجل ولا يطالبني احد بمظلمة ظلمتها اياه في دم ولا مال وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتم عمودا احمر من قبل المشرق في شهر رمضان فادخروا طعام سنتكم فانها سنة جوع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن احتكار الاقوات ويقول من دخل في شيء من اسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله ان يقعده بعظم من النار يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحتكر الا خاطئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس وفي رواية اخرى من احتكر حكرة يريد ان يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يحتكر الزيت وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا حكرة في سوقنا لا يعمد رجال بايديهم فضول من ذهب الى رزق من ارزاق الله ينزل بساحتنا فيحتكرونه علينا ولكن ايما جالب جلب في الشتاء والصيف فذلك ضيف عمر فليبع كيف شاء وليمسك كيف شاء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا من باس يعني ان يكسر الدرهم فيجعل فضة او يكسر الدينار فيجعل ذهبا والله اعلم (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع فضل الماء ويقول لا يمنع نفع البئر وفي رواية المسلمون شركاء في ثلاثة الماء والكلأ والنار وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الملح والتحجير عليه في معدنه ويقول هو الشيء الذي لا يحل منعه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حميراء من اعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما انضجت تلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيب ذلك الملح

باب بيان ما لا يجوز بيعه

وتحريم الحيلة من غير ضرورة شديدة قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله حرم بيع الخمر والميتة والكلب وان جاء احد يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه ترابا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ثمن الكلب الا كلب الصيد وكذلك كان ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الميتة والاصنام فجاءه رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال هو حرام ثم قال قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم الشحوم اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه وان الله عز وجل اذا حرم على قوم اكل شيء حرم عليهم اكل ثمنه

وسأله صلى الله عليه وسلم رجل عن ايتام ورثوا خمرا فقال صلى الله عليه وسلم
اهرقوها واكسروا الدنان قال افلا نجعلها خلا قال لا وكان صلى الله عليه وسلم نهى
عن بيع المضطر وكان صلى الله عليه وسلم رخص في بيع أمهات الاولاد ثم منع
من بيعها وقال ايما وليدة ولدت من سيدها فانه لا يبيعها ولا يهبها ولا يورثها
ويستمتع بها ما عاش فاذا مات فهي حرة كما سيأتي بسطه آخر الكتاب ان شاء الله
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع القينات المغنيات ويقول لا تشتروهن
ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام قال ابو امامة وفي مثل ذلك
نزل ومن الناس من يشتري لهو الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشتروا
الرقيق وشاركوهم فاذنا فهم واياكم والزنج فانهم قصيرة اعمارهم قليلة ارزاقهم
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع ضراب الفحل فقال له رجل يا رسول الله انا
نطرق الفحل فنكرم لاجل ذلك فرخص لهم في الكرامة وكان عمر رضي الله عنه يقول
لا تبيعوا المصاحف ولا تشتروها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الخمر
وعن بيع العنب ممن يتخذه خمرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله في الخمرة
عشرة اشياء عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها
وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له والله اعلم (فرع) في بيع المصحف كان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول كانت المصاحف لا تباع على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما كان الرجل يأتي بورقه عند النبي صلى الله عليه وسلم فيقوم الرجل فيكتب له
احتسابا ثم يقوم آخر فيكتب حتى يجمع له المصحف وكان ابن عمر يمر باصحاب المصاحف
فيقول بئس التجارة ولوددت ان الايدي قطعت في بيعه وكان علي رضي الله عنه كثيرا ما
يقول لا ارى للرجل ان يجعل المصحف متجرا ولكن اذا عمل بيديه فلا بأس وكان
الحسن والشعبي لا يريان بذلك بأسا

باب ما لا يجوز فعله في البيع

وبيان ما لا يجوز من الشروط قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما البيع عن تراض وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تبايعتم بالعينة
واخذتم اذناب البقر في الحرث والزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه
عنكم حتى ترجعوا الى دينكم قال العلماء والعينة هو ان يشتري من رجل سلعة
بثمن معلوم الى اجل معلوم ثم يشتريها باقل من الثمن الذي باعها به ويسقط
له الزائد في نظير صبره عليه وذلك ربا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع
الحصاة وعن بيع الغرر وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشتروا
السمك في الماء فانه غرر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن حبل الحبلة وكانوا
في الجاهلية يتبايعون لحم الجزور الى حبل الحبلة وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى عن شراء ما في بطون الانعام حتى تضع وعن بيع ما في ضروعها الا بكيل
وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المغانم حتى تقسم وعن شراء الصدقات
حتى تقبض وعن ضربة الغائص وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيعوا الثمر

حتى يطعم ولا الصوف حتى يجز ولا اللبن حتى يحلب ولا السمن فى اللبن حتى يميز من اللبن وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المنابذة والثنيا والملامسة فى البيع فالمنابذة ان ينبذ الرجل الى الرجل ثوبه وينبذ الآخر ثوبه ويكون ذلك بيعهما من غير نظر ولا تراض والثنيا كقوله بعتك هذا الثوب الا بعضه او الا ان اشاء عدم البيع والملامسة لمس الرجل ثوب الآخر بيده فى ليل او نهار ولا يقلبه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المزابنة والمحاقلة فالمزابنة اشتراء التمر بالتمر فى رؤس النخل والمحاقلة كرى الارض بالحنطة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى عن هذه الامور ثم يقول الا ان تعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد السلعة احق ان يسام وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صفقتين فى صفقة وهو ان يقول رجل لآخر بع هذا البعير مثلا بنقد حتى ابتاعه منك الى اجل او الرجل يبيع البيع فيقول هو بكذا وهو بنقد كذا وكذا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع العربون بان يشترى ويعطيه دراهم لتكون من الثمن ان رضى السلعة والا فهبة له (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع ما لا يملكه ثم يمضى فيشتريه ويسلمه ويقول صلى الله عليه وسلم لا تبع ما ليس عندك وكان حكيم بن حزام يأتيه الرجل فيسأله البيع ليس عنده شئ فيبيعه ثم يشتريه فنهاه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الرجل سلعة من رجل ثم من آخر ويقول ايما رجل باع بيعا من رجلين فهو للاول منهما وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الدين بالدين ويرخص فى بيعه بالعين ممن هو عليه ويقول لا يباع الكالئ بالكالئ وقال ابن عمر رضى الله عنهما اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى ابيع الابل وغيرها فابيع بالدنانير واخذ الدراهم وابيع بالدراهم وآخذ الدنانير فقال لا بأس ان تأخذ بسعر يومها ما لم تتفرقا وبينكما شئ وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى التصرف فى الثمن قبل قبضه وان كان فى مدة الخيار وفى الحديث دليل على ان خيار الشرط لا يدخل التصرف (فرع) وكان ابن عمر رضى الله عنهما يرى الركون الى البيع بيعا وكان رضى الله عنه اذا اراد ان يشترى جارية يواطئ اهلها على ثمن ثم يضع يده على عجزها وبطنها وقبلها ويكشف عن ساقها (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المشترى عن بيع ما اشتراه قبل قبضه ويقول اذا اشتريت شيأ فلا تبعه حتى تقبضه وتكتاله ثم تحوزه الى رحلك وفى رواية من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه وينقله قال ابن عباس ولا احسب كل شئ الا مثله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الطعام حتى يجرى فيه الصيعان صاع البائع وصاع المشترى فيكون لصاحبه الزيادة وعليه النقصان (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشترى احدكم الخادم فليكن اول ما يطعمه الحلوى فانه اطيب لنفسه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التفريق بين ذوى المحارم فى البيع ويقول من فرق

بين والدة وولدها أو اخ واخيه فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة ومن لا يرحم لا يُرحم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن باع ارجع ما بعت ولا تبعهما الا جميعا وفي رواية رُدّه فان الله لعن من فرق بين الوالد وولده وبين الاخ واخيه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في التفريق بعد البلوغ وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا غزوا وسبوا حريمهم وبناتهم اقتسموها وكثيرا ما كان الامير ينفل بعضهم البنات البالغين ثم يستوهبها منهم ويفادي بها من أسر من المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع حاضر لباد وان كان اخاه او اباه ويقول دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض وفي رواية لا تلقوا الركبان ولا يبع حاضر لباد فقيل لابن عباس رضي الله عنهما ما قوله لا يبع حاضر لباد قال لا يكون سمسارا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النجش وهو ان يزيد في الثمن لا لرغبة في السلعة بل ليخدع غيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تلقى الجلب يعني الركبان قبل دخولهم فاشترى منهم شيأ فصاحب السلعة فيها بالخيار اذا ورد السوق وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الرجل على بيع اخيه وان يسوم على سومه بعد استقرار الثمن ويرخص في ذلك ما دامت المزايدة من الناس ويقول لا يبع احدكم على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه الا ان يأذن له او يذر وتقدم في باب التعفف عن المسئلة انه صلى الله عليه وسلم باع قدحا وحلسا وصار يقول من يزيد من يزيد حتى انتهت الرغبات باعهما والله اعلم (فرع) في الاشهاد على البيع ونحوه كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن البيع بغير اشهاد ثم يقرأ واشهدوا اذا تبايعتم وقال انس رضي الله عنه اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة من اعرابي بعيرا بغير اشهاد فجحده الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا فقال خزيمة يا رسول الله انا اشهد انك بايعته فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين ثم ان الاعرابي اعترف بالبيع قال انس فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قصة الجمل يجعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين حتى مات والله اعلم

فصل

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ابتاع نخلا بعد ان أبرت فثمرها للذي باعها الا ان يشترط المبتاع * ومن ابتاع عبدا فماله للذي باعه الا ان يشترط المبتاع كما سيأتي ايضاحه في باب بيع الاصول والثمار ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اشتراط منفعة المبيع وما في معناها في البيع ويقول من باع بعيرا واستثنى حملانه الى اهله او الى بلده فله ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن جمع شرطين من ذلك ويقول لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك وكان صلى الله عليه وسلم يقضي فيمن اشترى عبدا بشرط ان يعتقه بصحة البيع وقال لعائشة رضي الله عنها لما ارادت ان تشتري بريرة للعتق اشتريها واعتقيها فانما الولاء لمن أعتق وكان اهلها ارادوا اشتراط الولاء لهم فألغى النبي صلى الله عليه وسلم اشتراطهم وقال لعائشة الولاء لك وان اشترطوا مائة شرط فلا يمنعك

ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يرى في مثل ذلك صحة العقد والغاء الشرط الفاسد وقد اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جابر بعيرا فباعه جابر على ان له ظهره الى المدينة لانه لم يكن له بعير غيره فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الشرط وأركبه جابرا الى المدينة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يبتاع الى الميسرة ولا يسمي اجلا فابتاع من شخص مرة الى الميسرة فأتاه بنقد افضل من نقده فقال الرجل هذا افضل من نقدي فقال ابن عمر هو نيلي من قبلي انقبله قال نعم باب الخيار في البيع قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا باع رجلا في الجاهلية خيره بعد البيع فقال له اعرابي مرة عمرك الله ممن انت قال امرؤ من قريش تعجبا من حسن بيعه صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمن تبيع وفي عقله خبل وضعف فيغبن في البيع اذا بايعت فقل لا خلابة يعني لا خديعة ثم انت في كل سلعة ابتعتها بالخيار ثلاث ليال ان رضيت فامسك وان سخطت فارددها على صاحبها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى مثل هذا عن البيع ويقول فان أبيت الا ان تبيع فبايع وقل لا خلابة وكان صلى الله عليه وسلم يرى جواز خيار المجلس ويقول البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او يقول احدهما لصاحبه اختر ولا يحل له ان يفارقه خشية ان يستقيله وفي رواية اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعا او يخير احدهما الآخر فان خير احدهما الآخر فتبايعا على ذلك وجب البيع وفي رواية كل بيعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا الا بيع الخيار فكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا بايع رجلا فاراد ان لا يقيله قام فمشى هنيهة ثم رجع وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في عدم رؤية المبيع حالة العقد اكتفاء بالصفة او الرؤية المتقدمة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول بعت مالا بالوادي من امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بمال له بخيبر فلما تبايعنا رجعت على عقبي حتى خرجت من بيته خشية ان يرادني البيع وكانت السنة ان المتبايعين بالخيار ما لم يتفرقا والله اعلم باب الربا كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في أمر الربا ويقول لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه ولدرهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم اشد من ستة وثلاثين زنية في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اكثر احد من الربا الا كان عاقبة امره الى قلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل وفي رواية وزنا بوزن ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائبا بناجز والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد او استزاد فقد اربى الآخذ والمعطي فيه سواء فاذا اختلفت الاجناس فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد * وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجنا مرة فأخذت خلخال امرأتي في السنة التي استخلف فيها ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلقيني ابو بكر فقال ما هذا فعلت

احتاج اخي الى نفقة فقال ان معي ورقا اريد بها فضة فدعي بالميزان فوضع الخلخالين في كفة فشف الحليا لان نحوا من دانق فقرضه فقلت يا خليفة رسول الله هو لك حلال فقال يا ابا رافع انك ان احللته فان الله تعالى لا يحله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذهب بالذهب وزنا بوزن الزائد والمزيد في النار وكان عمر رضي الله عنه يقول انما الربا على من اراد ان يربي وينسي وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لهم في بيع الذهب بالفضة وبالعكس كيف شاؤا وفي بيع البر بالشعير والشعير بالبر اذا كان ذلك كله يدا بيد كيف شاؤا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما وزن مثلا بمثل اذا كان نوعا واحدا وما كيل فمثل ذلك واذا اختلف النوعان فلا بأس وكان البراء بن عازب وزيد بن ارقم رضي الله عنهما يقولان سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصرف وكنا تاجرين فقال صلى الله عليه وسلم ان كان يدا بيد فلا بأس ولا يصلح نسيئة وقال ابن عباس رضي الله عنهما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على خيبر فجاءهم بتمر جنيب فقال أكل تمر خيبر هكذا قال انا لنأخذ الصاع من هذا بصاعين والصاعين بالثلاثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا وقال في الموزون مثل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يرى الجهل بالتساوي في المبيع كالعلم بالتفاضل وكان يقول لا يبع احدكم الصبرة من التمر لا يعلم كيلها بالكيل المسمى من التمر (فروع) في امور متفرقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع كل رطب من حب او تمر بيابس ويقول لا يبع احدكم تمر حائطه ان كان نخلا بتمر كيلا وان كان كرما ان يبيعه بزبيب كيلا وان كان زرعا ان يبيعه بكيل طعام وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل من حوله اينقص الرطب مثلا اذا يبس فان قالوا نعم نهى عنه وكان يرخص في بيع العرايا ان تشترى بخرصها يأكلها اهلها رطبا اذا كانت وسقين او ثلاثة او اربعة ويقول بيعوا الرطب على النخل بتمر في الارض وبيعوا العنب في الشجر بزبيب اذا كان دون خمسة اوسق وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع اللحم بالحيوان وعن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وكان يرخص في التفاضل في غير المكيل والموزون واشترى عليه الصلاة والسلام مرة عبدا بعبدين واشترى صفية رضي الله عنها من دحية الكلبي بسبعة ارؤس وكان كثيرا ما يرخص في بيع البعير ببعيرين وثلاثة واشترى علي بن ابي طالب رضي الله عنه مرة جملا بعشرين بعيرا الى اجل واشترت امرأة غلاما من زيد بن ارقم بستمائة درهم نقدا وكانت باعته له بثمانمائة درهم نسيئة فقالت لها عائشة رضي الله عنها بئسما اشتريت وبئسما شريت وأبلغي زيد بن ارقم انه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يتوب قالت أرأيت ان لم آخذ الا رؤس مالي فقالت عائشة فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وتقدم حديث النهي عن بيع العينة بتفسيره في باب ما لا يجوز فعله في البيع فراجعه * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع القلادة

التي فيها خرز وذهب حتى يفصل الخرز من الذهب وقال فضالة بن عبيد اشتريت قلادة يوم خيبر باثني عشر دينارا فيها ذهب وخرز فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تباع حتى تميز فقلت انما اردت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حتى تميز قال فردني حتى ميزت بينهما فلما فصلتها وجدت فيها اكثر من اثني عشر دينارا والله اعلم * باب احكام العيوب

تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من أقال نادما أقاله الله من عثرته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تبيين العيب ويقول المسلم أخو المسلم لا يحل لمسلم باع من اخيه بيعا وفيه عيب الا بينه له ولا يحل لاحد يعلم ذلك الا بينه ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يبيع طعاما فادخل يده فيه فاذا هو مبلول فقال من غشنا فليس منا وقال ابن عباس رضي الله عنهما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم للعداء بن خالد بن هوذة هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى منه عبدا او امة لا داء ولا غائلة ولا خبثة بيع المسلم المسلم وباع ابن عمر رضي الله عنهما عبدا على البراءة فادعى المشتري أن به داء لم يسمه ابن عمر فتحاكما الى عثمان رضي الله عنه فقضى على ابن عمر أن يحلف له لقد باعه العبد وما به داء يعلمه فأبى أن يحلف وارتجع العبد * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الرد بالعيب ولو حدث للمبيع كسب ويقول الخراج بالضمان * وتحاكم اليه رجلان فقال احدهما يارسول الله هذا ابتاع غلاما فاستغله ثم وجد به عيبا فرده بالعيب ولم يرد معه الغلة فقال صلى الله عليه وسلم الغلة بالضمان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول شر الحمير الاسود القصير (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تصرية الانعام ويقول من ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها امسكها وان سخطها ردها وصاعا من تمر يعني في مقابلة اللبن وفي رواية من اشترى مصراة فهو منها بالخيار الى ثلاثة أيام ان شاء أمسكها وان شاء ردها ومعها صاع من تمر لا سمراء والله اعلم * باب اختلاف المتبايعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اختلف البيعان وليس بينهما بينة فالقول ما يقول صاحب السلعة او يترادان والسلعة كما هي وفي رواية اذا اختلف البيعان والمبيع مستهلك فالقول قول البائع واختلف رجلان في سلعة فجاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما اخذتها بكذا وقال الآخر بعت بكذا وكذا فأمر بالبائع أن يستحلف ثم يخير المبتاع إن شاء أخذ وان شاء ترك وكان صلى الله عليه وسلم يقول عهدة الرقيق ثلاثة ايام إن وجد داء في الثلاث ليال رد بغير بينة وان وجد داء بعد الثلاث كلف البينة انه اشتراه وبه هذا الداء واشترى عبد الرحمن بن عوف وليدة فوجدها ذات زوج فردها والله اعلم

باب بيع الاصول والثمار

وبيان فضل غرس الاشجار والزرع قال جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقل احدكم زرعت وليقل حرثت فان الله هو الزارع

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا الرزق في خبايا الارض يعني الزرع وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جعل للزرع حرمة غلوة سهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقولن احدكم للعنب الكرم فان الكرم قلب المؤمن ولكن قولوا حدائق الاعناب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما اكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه احد الا كان له صدقة الى يوم القيامة وفي رواية لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فياكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كانت له صدقة ومعنى يرزؤه يصيب منه وينقصه وفي رواية ما من مسلم بنى بيتا في غير ظلم ولا اعتداء او غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء الا كان له اجره جاريا ما انتفع به خلق الرحمن تبارك وتعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شئ يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا طلعت الثريا امن الزرع من العاهة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تحصين البساتين عن المحتاجين والجائعين بالحيطان والزروب ان ياكلوا منها وقال لاصحابه يوما كنتم في الجاهلية اذلاء تعبدون غير الله تحملون الكل وتفعلون في اموالكم المعروف وتفعلون الى ابن السبيل حتى اذا من الله عليكم بالاسلام وبنبيه صلى الله عليه وسلم اذا انتم تحصنون اموالكم ان فيما ياكل ابن آدم اجرا وفيما ياكل السبع والطير اجرا فرجع القوم فما منهم احد الا هدم من حديقته ثلاثين بابا * فصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ابتاع نخلا قد ابرت فثمرتها للذى باعها الا ان يشترط المبتاع ومن ابتاع عبدا فماله للذى باعه الا ان يشترط المبتاع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى البائع والمشترى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها وفي رواية نهى عن بيع النخل حتى يزهو وعن بيع السنبل حتى يشتد ويطيب ويبيض ويامن العاهة وعن بيع العنب حتى يسود وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا منع الله الثمرة فبم يستحل احدكم مال اخيه وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في الثمرة المشتراة تلحقها جائحة بوضعها يعني الجائحة ويقول اذا بعت من اخيك ثمرا واصابتها جائحة فلا يحل لك ان تاخذ منه شيأ بم تاخذ مال اخيك بغير حق وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المحاقلة والمزابنة والمخابرة وان يشترى النخل حتى يسقيه والاسقاء ان يحمر او يصفر او يؤكل منه شئ والمحاقلة ان يباع الحقل بكيل من الطعام معلوم والمزابنة ان يباع النخل باوساق من التمر والمخابرة الثلث والربع واشباه ذلك كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما طلع نجم الثريا صباحا قط وبقوم عاهة الا ورفعت عنهم او خفت والله اعلم خاتمة قال طلحة مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقلت يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى فيلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظن ذلك يغني شيأ فسمعوا ذلك فتركوا التلقيح تلك السنة فخرج النخل شيصا ونقص الحمل فاخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني

بالظن فانما انا بشر ولكن اذا امرتكم بشئ من دينكم عن الله فخذوا به فاني لن اكذب واذا امرتكم بشئ من رايي فانتم اعلم بامر دنياكم والله اعلم* باب معاملة العبيد كانت الصحابة رضي الله عنهم يرسلون عبيدهم في تجاراتهم ويحققون يومهم ونحو ذلك لا يرون به باسا وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم اوائل باب البيوع يا معشر قريش لا يغلبنكم الموالي على التجارة والله اعلم *

باب السلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث فيهن البركة البيع الى اجل والمقارضة وخلط البر بالشعير للاكل لا للبيع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثلاث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم قال رضي الله عنه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيبون المغانم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ياتيهم انباط من انباط الشام فيسلفونهم في الحنطة والشعير والزيت الى اجل مسمى فقيل لانس رضي الله عنه اكان لهم زرع او لم يكن فقال ما كانوا يسالونهم عن ذلك وفي رواية عن ابن عباس وغيره كنا نسلف على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الحنطة والشعير والزبيب والتمر وما نراه عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اسلف في شئ فلا يصرفه الى غيره قبل ان يقبضه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اسلف سلفا فلا يشرط على صاحبه غير قضائه وفي رواية من اسلف في شئ فلا ياخذ الا ما اسلف فيه او راس ماله واسلف رجل آخر في نخل فلم يخرج تلك السنة فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم تستحل ماله اردد عليه ماله ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تسلفوا في النخل حتى يبدو صلاحه وسئل عمر رضي الله عنه عن رجل اسلف طعاما على ان يعطيه اياه في بلد آخر فكره ذلك عمر رضي الله عنه وقال فاين كراء الحمل وكان رضي الله عنه يكره السلم في الحيوان الى اجل معلوم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره هذه الكلمة السلم في كذا وكذا ويقول انما الاسلام لله رب العالمين وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول من اسلف سلفا فلا يشترط افضل منه وان كان قبضة من علف فهو ربا وكان طاوس رضي الله عنه يقول سالت ابن عمر رضي الله عنهما بعيرا ببعيرين نظرة فابى وكرهه فسالت ابن عباس فقال قد يكون البعير خيرا من البعيرين والله اعلم

باب القرض وما جاء في فضله

قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين الا كان كصدقتها مرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من منح منيحة لبن او ورق او اهدى له زقاقا كان له مثل عتق رقبة ومعنى منح

الورق فرض الدراهم ومعنى الهدي رفقا فاهدايته الصالة الى الطريق وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل قرض صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأيت ليلة اسري بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر فقال لان الصدقة تقع في يد الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد من هو محتاج اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة وكان صلى الله عليه وسلم يستقرض الحيوان ويرد خيرا منه ويقول خياركم احسنكم قضاء وقال انس رضي الله عنه جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه فارسل الى خولة بنت قيس فقال لها ان كان عندك تمر فاقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الزيادة عند الوفاء وينهى عنها قبله ويقول اذا اقرض احدكم اخاه قرضا فاهدى اليه او حمله على الدابة فلا يركبها ولا يقبله الا ان يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك وفي رواية من اقرض فلا يأخذ هدية وكان ابو حنيفة رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وقال عبد الله بن سلام لابي موسى الاشعري رضي الله عنهما انك بارض فيها الربا فاش فاذا كان لك على رجل حق فاهدى اليك حمل تبن او حمل شعير او حمل قت فلا تأخذه فانه رباه وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عمن اقرض رجلا قرضا فاهدى له هدية فقال رضي الله عنه ليثيبه على هديته او يحسبها له مما عليه او يردها عليه وجاء رجل اليه فقال اني اسلفت رجلا سلفا واشترطت عليه قضاء افضل مما اسلفته فقال ابن عمر ذلك الربا فقال كيف تأمرني قال السلف على ثلاث وجوه سلف يريد به العبد وجه الله فلك وجه الله وسلف يريد به وجه صاحبه فليس لك الا وجهه وسلفا اسلفته لتأخذ خبيثا بطيب فان كانت نفسه طيبة فخذه فانما هو شكر شكره لك في نظير ما انظرته وان لم تطب به نفسه فلا تأخذه والله اعلم * باب الرهن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرهن كثيرا عند اهل الذمة وغيرهم قال انس رضي الله عنه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بالمدينة في ثلاثين صاعا من شعير اخذها لاهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة وفي رواية اذا كانت الدابة مرهونة فعلى المرتهن علفها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يغلق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه والله اعلم

باب الحوالة والضمان

وآداب المطالبة والقضاء وبيان شدة الدين في الدنيا والآخرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مطل الغني ظلم واذا احيل احدكم على ملي فليحتل وليتبعه وكان علي رضي الله عنه يقول من مطله المحال عليه لا يرجع على صاحبه الا ان يفلس

او يموت وكان صلى الله عليه وسلم يحث على وفاء الدين ويشدد في امره ويقول من اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حمل من امتي دينا ثم جهد في قضائه ثم مات قبل ان يقضيه فانا وليه ومن مات وهو لا ينوي قضاءه فذلك الذي يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كثيرا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن رجل من بني اسرائيل احتاج فسأل بعض بني اسرائيل ان يسلفه الف دينار فقال ائتني بالشهداء اشهدهم فقال كفى بالله شهيدا قال فائتني بالكفيل فقال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبه يقدم عليه للاجل الذي اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم اني تسلفت فلانا الف دينار فسالني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بك وسالني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني جهدت ان اجد مركبا ابعث اليه الذي له فلم اقدر واني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فاذا الخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان اسلفه واتى بالالف دينار فقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لاتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي جئتك فيه قال فان الله عز وجل قد ادى عنك الذي بعثته في الخشبة فانصرف بالالف دينار راشدا فرع وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادان دينا وهو ينوي ان لا يؤديه الى صاحبه فهو سارق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعظم الذنوب عند الله ان يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها ان يموت الرجل وعليه دين لا يدع له قضاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وتقدم في اوائل البيع قوله صلى الله عليه وسلم الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وفي رواية حتى الدين وفي رواية شهيد البحر يغفر له كل ذنب حتى الدين وشهيد البر يغفر له كل ذنب الا الدين فرع وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله في امره ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن اعان ظالما بباطل ليدحض بحقا فقد بريء من ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قال في مؤمن ما ليس فيه حبس في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج مما قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انصرف غريمه وهو عنه راض صلت عليه دواب الارض ونون الماء ومن انصرف غريمه وهو ساخط كتب له في كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد حتى قال لرسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم احرج عليك الا قضيتني فانتهره الصحابة وقالوا ويحك تدري من تكلم قال اني اطلب حقي فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا مع صاحب الحق كنتم ثم ارسل الى خولة بنت قيس فقال ان كان عندك تمر فاقرضينا حتى ياتينا تمر فنقضيك فقالت نعم بابي انت وامي يارسول الله فاقرضته فقضى الاعرابي واطعمه فقال اوفيت اوفى الله لك فقال اولئك خيار الناس انه لا قدست أمة لا ياخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع اي بغير تعب وكثرة تردد لغريمه * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتي بجنازة ليصلي عليها يقول هل يبين فان قالوا نعم ولم يخلف عليه شيأ يقول صلوا على صاحبكم فاتي بجنازة يوما فقال هل عليه دين فقالوا نعم ديناران فقال صلوا على صاحبكم فقال ابو قتادة صلي عليه يارسول الله وعليه دينه فصلى عليه * وفي رواية وانا اتكفل به وهو صريح في انشاء الضمان والكفالة لانه لا يحتمل الاخبار بما مضى * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول انما كان امتناع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة على المديون قبل ان يفتح الله بما فتح فلما وسع الله تعالى صار يقول انا اولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته وفيه دليل على صحة ضمان المفلس الحي والميت * وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى براءة المضمون عنه الا باداء الضامن عنه لا بمجرد ضمانه فان ابا قتادة لما قال صل يارسول الله وعلي دينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اوفى الله حق الغريم وبرئ منه الميت قال ابو قتادة نعم فصلى عليه ثم قال بعد ذلك بيوم ما فعل الديناران قال انما مات امسي قال فعاد اليه من الغد فقال قد قضيتهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم الان بردت عليه جلدته وانما قال وبرئ منه الميت لانه دخل في الضمان متبرعا غير ناو الرجوع بحال وقال الحسن رضي الله عنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة فلما قام يكبر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل على صاحبكم دين قالوا نعم ديناران فعدل النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال صلوا على صاحبكم فقال علي رضي الله عنه دينه علي يارسول الله بريء منهما فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلي رضي الله عنه جزاك الله خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان اخيك انه ليس من ميت يموت وعليه دين الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة فقال بعض القوم يارسول الله هذا لعلي خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة * وكان صلى الله عليه وسلم لا يسئل عن شيء من عمل الرجل غير الدين الذي لم يجد له وفاء ويقول وما ينفعكم ان اصلي على رجل روحه مرتهن في قبره لا يصعد روحه الى السماء * (فصل) * وكان صلى الله عليه وسلم يرى ان ضمان درك المبيع على البائع اذا خرج مستحقا ويقول من سرق له متاع او ضاع منه شيء فوجد بيد رجل بعينه فهو احق به ويرجع على البائع بالثمن * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لزم رجل غريما له بعشرة دنانير فقال ما افارقك حتى تقضيني او تاتيني بحميل فتحمل لها رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاتاه بها من وجد عين مرتين فقضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال الجميل غارم وكان الوجه المذكور هو انه اصابها من معدن كما في رواية اخرى فلما قال له صلى الله عليه وسلم من اين هذا الذهب قال من معدن قال لاحاجة لنا فيه ليس فيها خير ثم قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم ❊ (باب التفليس والحجر وبيان فضل انظار المعسر) ❊ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته يعني شكايته وحبسه وقال ابن عمر رضي الله عنهما اصيب رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه وقال لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك ومن وجد سلعة باعها من رجل عند ذلك الرجل وقد افلس فهو احق بها من غيره ❊ وفي رواية اذا وجد الرجل متاعه عند رجل قد افلس ولم يفرقه فهو لصاحبه الذي باعه ❊ وفي رواية ايما رجل افلس فوجد رجل عنده ماله ولم يكن اقتضى من ماله شيئا فهو له ❊ وفي رواية ايما رجل باع متاعا فافلس الذي ابتاعه ولم يقتض الذي باعه من ثمنه شيئا فوجد متاعه بعينه فهو احق به وان مات المشتري فصاحب المتاع اسوة الغرما ❊ وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول اياكم والدين فان اوله هم وآخره حزن ❊ (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يحجر على المدين ويبيع ماله في قضاء دينه وحجر النبي صلى الله عليه وسلم على معاذ بن جبل رضي الله عنه في ماله وباعه في دين كان عليه وكان معاذ شابا سخيا وكان لا يمسك شيأ فلم يزل يدان حتى اغرق ماله كله في الدين فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه ليكلم غرماءه فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو تركوا احدا لاحد لتركوا معاذا لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع لهم ماله حتى قام معاذ بغير شيء ❊ وكان ابوبكر وعمر رضي الله عنهما يستحلفان من ادعى الاعسار بالله تعالى انه لا يجد ما يقضيه من عرض ولا ناض ولئن وجدت من حيث لا تعلم لتقضينه ثم يخليان سبيله ❊ وكان عثمان وعلي رضي الله عنهما يحجران على البذر في ماله ويمنعانه من التصرف حتى ينصلح حاله ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد احتلام ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يرى البلوغ بالاحتلام او ببلوغ خمسة عشر سنة ❊ وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقول احتلمت وانا ابن ثنتي عشرة سنة ❊ وكان الحسن بن صالح رضي الله عنه يقول ادركت جارة لنا كانت جدة ولها احدى وعشرون سنة وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للصحابة يوم قريظة من رأيتم يعني عانته فاقتلوه ومن لم ينبت خلوا سبيله ❊ وفي رواية من كان محتلما او انبت عانته قتل ومن لا

ترك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك اليوم كثيرا اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم والشرخ الغلمان الذين لم ينبتوا *
(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يقول يرغب في التيسير على المعسر وانظاره والوضع عنه ويقول من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه يعني بترك شيأ من ماله عليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه فقال هل عملت من خير قال ما اعلم قيل له انظر قال ما اعلم شيأ غير اني كنت ابايع الناس في الدنيا فانظر الموسر واتجاوز عن المعسر فقال الله تعالى انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدى وادخلوه الجنة فادخل الجنة * وفي رواية كان رجل يداين الناس فكان يقول لغلامه خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فقال الله قد تجاوزت عنك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثليه صدقة قبل ان يحل الدين فاذا حل فانظره فله كل يوم مثليه صدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فرج عن مسلم كربة جعل الله له شعبتين من نور على الصراط يستضئ بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن معسر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا الى ميسرة انظره الله بذنبه الى توبته ووقاه من فيح جهنم واظله في ظله يوم لا ظل الا ظله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه والله اعلم *
(باب احكام الولي على الايتام وبيان النهي عن التولي عليهم الا المصلحة)
* كان ابو ذر رضي الله عنه يقول اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم وسلم وقال لي يا اباذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي فلا تأمرون على اثنين ولا تولين مال يتيم * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للولي في الاكل من مال اليتيم بالمعروف بشرط العمل او لحاجة فيأكل من مال اليتيم مكان قيامه عليه وتحصين ماله غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل ولا واق ماله بمال اليتيم ومعنى متأثل يعني مخصص بنفسه بشئ زائد * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يلي مال اليتيم ويستودعه ويستقرض منه ويدفعه مضاربة ولما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن عزل الصحابة باموالهم عن مال الايتام حتى جعل الطعام يفسد واللحم ينتن فانزل الله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فقال صلى الله عليه وسلم خالطوهم خالطوهم في الطعام والشراب وقال عكرمة جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ان لي يتيما وله ابل افاشرب من لبن ابله فقال له ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتطلي جربها وتلوط حوضها وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك

والطيب وكانت عائشة رضي الله عنها تقول يأكل الوصي بقدر عمالته • وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الطيب ما اكلتم من كسبكم وان اولادكم من
كسبكم فكلوا من اموالهم • وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة دارا يقال
لها دار الفرح لا يدخلها الا من فرح يتامى المسلمين * وفي رواية لا يدخلها الا
من فرح الصبيان • وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصبي الذي له اب يمسح
رأسه الى الخلف واليتيم يمسح رأسه الى القدام وجاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشكو اليه ان والده يأخذ ماله بغير اذنه فقال له صلى الله
عليه وسلم انت ومالك لابيك يعني ان من بر الوالدان لا يمنع من شيء تحتاج
اليه * (خاتمة) * جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان في حجري يتيما افاضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك •
وسئلت عائشة رضي الله عنها عن ادب اليتيم فقالت ان كان احدهم ليضرب
يتيمه حتى ينبسط والله اعلم • (باب الصلح واحكام الجوار والنهي
عن البناء فوق الحاجة) • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في جواز
الصلح عن المعلوم والمجهول ويأمر بتحليل كل من الخصمين اخاه كما سيأتي في باب
الاقضية ان شاء الله تعالى واختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان
في مواريث بينهما قد درست وليس بينهما بينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم تختصمون الي وانما انا بشر ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض وانما اقضي بينكم
على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة
من النار يأتي بها اسطاما في عنقه يوم القيامة فبكى الرجلان وقال كل
واحد منهما حقي لاخي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اذا قلتما فاذهبا
فاقتسما ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه * وفي رواية
انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء • وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا او احل حراما والمسلمون
على شروطهم الا شرطا حرم حلالا او احل حراما وقال جابر رضي الله عنه
جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابي قتل شهيدا
يوم احد وعليه دين واشتد الغرماء في حقوقهم فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
فسألهم ان يقبلوا ثمرة حائطي ويحللوا ابي فأبوا فلم يعطهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطي
وقال سنغدو عليك يا جابر فغدا علينا حين اصبح فطاف في النخل ودعا في ثمرها
بالبركة قال جابر فجذذتها فقضيتهم منها وبقي لنا من ثمرها سبعة عشر وسقا (فرع)
وكان صلى الله عليه وسلم يصالح عن دم العمد باكثر من الدية واقل ويقول من قتل متعمدا دفع الى
اولياء المقتول فان شاؤا قتلوا وان شاؤا اخذوا الدية وهي ثلاثون حقة وثلاثون جذعة
واربعون خلفة اي حاملا وذلك عقل العمد وما صالحوا عليه فهو لهم وذلك تشديد العقل
وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله
منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته
وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه والله اعلم (فصل في بيان بعض

حقوق الجار * كان صلى الله عليه وسلم يحث على اكرام الجار بطلاقة الوجه واحتمال الاذى
واعارته الماعون وافتقاده بالطعام كلما عمل ولو بالمرقة كما سيأتى ذلك مبسوطا فى الباب [illegible]
آخر الكتاب ان شاء الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يمنع جار جاره ان يغرز خشبة فى حائط
جاره يعنى وان كره الجار ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعود دار الجار * وكان صلى الله عليه وسلم
يرخص فى اخراج الرواشن ومياريب المطر الى الشارع قال انس رضى الله عنه وكان للعباس ميزاب على
طريق عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى المسجد فلبس عمر رضى الله عنه ثيابه يوم الجمعة فلما وافى
ميزاب العباس رضى الله عنهما اصاب عليه ماء ممزوج بدم وكان اهل العباس قد ذبحوا له فرخين وغسلوا
الميزاب عنهما وصبوه فامر عمر رضى الله عنه بقلع الميزاب ثم رجع عمر الى بيته فطرح ثيابه ولبس ثيابا
غيرها ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس فقال يا امير المؤمنين والله انه للموضع الذى وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الميزاب فيه فبكى عمر رضى الله عنه وقال للعباس عزمت عليك لما
صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك
العباس رضى الله عنهما * وقال ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة نزل فى دارنا وكان لنا غرفة وبيت اسفل فقلت يا رسول الله اصعد الغرفة
فانى لا اقدر ان اسكن بيتا يعلو موضعا اعلى من موضعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الاسفل ارفق بنا لكثرة من يأتينا من الوفود فلما رأى ما بنا صعد لاجلنا امتعته وكان عيالنا
خفيفا فلما رأينا مشقة ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبتنا تلك الليلة لا يأخذنا نوم
انا وام ايوب مخافة ان نتقلب فى الليل فينزل الغبار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكسرت
مشربة للماء فصرت انا وام ايوب ننشف الماء بالكساء الذى كان لحافنا رضى الله عنهم اجمعين
* (فرع) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم
فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تسكنوا الكفور
فان ساكن الكفور كساكن القبور * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا
اختلفتم فى الطريق فاجعلوه سبعة اذرع * (فصل) وقال عبادة بن الصامت
رضى الله عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرحبة تكون فى الطريق ثم يريد
اهلها البنيان فيها ان يترك للطريق منها سبعة اذرع وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اتقوا الحجر الحرام فى البنيان فانه اساس الخراب * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان المؤمن يؤجر فى كل شئ ينفقه الا فى شئ يجعله فى هذا التراب فان
البناء لا خير فيه وقال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قيل لفلان فسكت وحملها فى نفسه حتى جاء
صاحبها فسلم عليه فى الناس فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه صنع ذلك
مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكى ذلك لاصحابه وقال انى
لانكر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج فرأى قبتك فرجع الرجل الى قبته
فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها فقال
ما فعلت القبة فحدثوه بما كان من صاحبها فقال صلى الله عليه وسلم اما ان كل
بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه قال العلماء وهو ما يقيه من
الحر والبرد والسباع ونحو ذلك وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن خارجة

بن حزام انه بنى بمصر غرفة فكتب اليه عمرو بن العاص انه بلغني انها رجة بنى غرفة ولقد اراد خارجة ان يطلع على عورات جيرانه فاذا اتاك كتابي هذا فاهدم اتاه الله والسلام وكان رضي الله عنه يكره ان يكون شخص ببلد وله دار ببلد اخر ويقول فليدعها للمسلمين ينتفعون بها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رد الله بعبد شرا خضرله في الطين واللبن حتى يبني وفي رواية اذا اراد الله بعبده هوانا انفق ماله في البنيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيامة وبنى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه غرفة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اهدمها فقال اهدمها او اتصدق بثمنها فقال اهدمها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما انفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان او معصية * وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه يقول كل نفقة ينفقها العبد فانه يؤجر عليها الا نفقة البناء الا بناء مسجد يراد به وجه الله عز وجل قيل لابراهيم ارايت ان كان بناء كفافا قال لا اجر ولا وزر وقال عطية بن قيس رضي الله عنه وكان حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد النخل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وكانت ام سلمة رضي الله عنها موسرة فجعلت مكان الجريد لبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقالت ام سلمة يا رسول الله اردت ان اكف عني ابصار الناس فقال يا ام سلمة ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان * وكان الحسن رضي الله عنه يقول لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قال ابنوه عريشا كعريش موسى قيل للحسن وما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العرش يعني السقف وكان عمرو بن دينار يقول لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيته حائط يستر انما كان جدارا قصيرا فبناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بنى حائطا فليدعم على جدار اخيه ومن بنى في رباع قوم باذنهم فاراد اخراجه فله القيمة يعني النفقة كما في رواية ومن بنى بغير اذنهم واراد والخراجه فله النقض وكان عمار بن عامر رضي الله عنه يقول اذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة اذرع نودي يا افسق الفاسقين الى اين وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة يصعد اليها بالدرج وكان فيها الطعام ومفاتيحها مع عمر رضي الله عنه يخرجه من حجرته ويفتح اذا جاء سائل يطلب طعاما يعطيه ما طلب رضي الله عنه * (خاتمة) * كان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم بنى بيتا في غير ظلم ولا اعتداء الا كان له اجره جاريا ما انتفع به خلق الرحمن والله

* (باب الغصب وما جاء فيه) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع ارضين الى يوم القيمة * وفي رواية خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين * وفي رواية من ظلم شبرا من الارض كلفه الله عز وجل ان يحفره حتى يبلغ به سبع ابحر ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس وفي رواية من اخذ ارضا بغير حقها كلف ان يحمل ترابها الى المحشر وفي رواية من ظلم من الارض شبرا كلف ان يحفره حتى يبلغ الماء ثم يحمله الى المحشر وقال ابو مسعود رضي الله عنه قلت

رسول الله اى الظلم اعظم فقال ذراع من الارض ينتقصها المرء المسلم من حق
اخيه وليس حصاة من الارض باخذها الا طوقها يوم القيامة الى قعر الارض
ولا يعلم قعرها الا الله الذى خلقها * وفى رواية اعظم الغلول عند الله عز وجل
ذراع من الارض تجدون الرجلين جارين فى الارض او فى الدار فيقتطع احدهما
من حظ صاحبه ذراعا اذا اقتطعه طوقه من سبع ارضين ولقى الله وهو عليه
غضبان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ من طريق المسلمين شبرا
جاء يوم القيامة يحمله من سبع ارضين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحل للمسلم ان يأخذ عصا اخيه بغير طيب نفس منه قال ذلك لشدة ما حرم
الله من مال المسلم على المسلم وسيأتى فى كتاب قطع السرقة ان عمر رضى الله
عنه كان يجعل القول قول المسروق له لا الغارم * وكان يضمن العبيد لسيدهم
فى جميع ما يتلفونه من اموال الناس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زرع
فى ارض قوم بغير اذنهم فليس له من الزرع شئ وله نفقته وقال ابن عمر رضى الله
عنهما غرس قوم ارض قوم بغير اذنهم فقضى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ان يدفع اليهم اهل الارض قيمة نخلهم فان ابوا اعطاهم اهل النخل قيمة ارضهم
وسيأتى مزيد على ذلك فى باب احياء الموات * (خاتمة) * كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينهى عن قطع السدر ويقول من قطع سدرة فى فلاة يستظل
بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله راسه
فى النار * وفى رواية من قطع السدر الا من زرع بنى الله له بيتا فى النار وصب
عليه العذاب صبا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد الشجر السدر
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط آدم الى الارض كان اول ما اكل
من ثمارها النبق * وكان عروة رضى الله عنه يقطعه من ارضه ويقول
لا بأس به * (باب الشفعة) * قال جابر رضى الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضى بالشفعة فى كل ما لم يقسم ويقول فاذا وقعت
الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصبى
على شفعته حتى يدرك فاذا ادرك ان شاء اخذ وان شاء ترك * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من كان له شريك فى ربعه او نخل فلا يحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه
فان شاء اخذ وان شاء ترك واذا باع ولم يؤذنه فهو احق به * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول الجار احق بشفعة جاره ينتظر بها وان كان غائبا اذا كان طريقهما
واحدا * وفى رواية جار الدار احق بدار الجار والارض * وكان عثمان رضى الله عنه
يقول اذا وقعت الحدود فى الارض فلا شفعة فيها ولا شفعة فى بئر ولا فحل النخل وجاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارضى ليس لاحد فيها شركة ولا قسمة الا الجوار فقال صلى الله عليه وسلم الجار احق بسقبه والله اعلم * (باب الشركة والقراض والمضاربة)
* قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر من الخيانة ويقول قال الله
تعالى انا ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهما * قال العلماء
رضى الله عنهم وخيانته ان يرى لنفسه الحظ الاوفر على شريكه فى امر من الامور * وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم شريكا للسائب بن أبي السائب فكان السائب يقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كنت شريكي في الجاهلية فنعم الشريك كنت لا تداريني ولا تماريني
* وقال ابن عمر رضي الله عنهما جاء زيد بن أرقم والبراء بن عازب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالا يا رسول الله إنا كنا شريكين فاشترينا فضة بنقد ونسيئة
فأمرهما وقال ما كان بنقد فأجيزوه وما كان نسيئة فردوه * وكانت الصحابة
رضي الله عنهم يشتركون شركة الأبدان * وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
اشتركت أنا وعمار وسعد فيما نصيب يوم بدر فجاء سعد بأسيرين ولم أجئ أنا
وعمار بشيء * وكان رويفع بن ثابت يقول كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأخذ الرجل منا نضو أخيه على أن له النصف مما يغنم ولنا النصف
وإن كان أحدنا ليطير له النصل والريش وللآخر القدح * وكان حكيم بن حزام
رضي الله عنه يشترط على الرجل إذا أعطاه مالا مقارضة يضرب له به ويقول له لا تجعل
مالي في كبد رطبة ولا تحمله في بحر ولا تنزل به بطن مسيل فإن فعلت شيئا من ذلك فقد
ضمنت مالي وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه كثيرا ما يعطي ماله قراضا لمن
يعمل فيه ويشترط عليه الربح بينهما وكان ابن عمر وغيره يقولون لمن يقارضه إذا نقص
المال أو هلك تضمنه فيقول نعم فيعطيه وكان علي رضي الله عنه يقول في المضاربة والشركة
الوضيعة على المال والربح على ما اصطلحوا عليه ومن قاسم الربح فلا ضمان عليه والله أعلم

* باب الوكالة وبيان ما يجوز فيه التوكيل من العقود ولقبض الحقوق وإخراج الزكاة
وغير ذلك) * قال أبو رافع رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسلف
البكر فإذا جاءت إبل الصدقة أمرني أن أقضي الرجل بكره وقال أبي ابن أبي أوفى أتيت النبي صلى الله عليه
وسلم بصدقة مالي فقال اللهم صل على آل أبي أوفى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الخازن الأمين الذي يعطي ما أمر به كاملا موفرا طيبة به نفسه حتى يدفعه إلى
الذي أمر به أحد المتصدقين وسيأتي في باب حد الزنا قوله صلى الله عليه وسلم واغد
يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها * وكان علي رضي الله عنه يقول أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنه في الحج وأذبحها وأقسم جلودها
وجلالها * وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول وكلني رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حفظ زكاة رمضان وقال عقبة بن عامر رضي
الله عنه أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم غنما أقسمها بين أصحابه
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع مولاه ورجلا من الأنصار
فزوجاه ميمونة بنت الحارث وهو بالمدينة قبل أن يخرج وهذا دليل على أن تزوجه
بها كان سابقا على إحرامه ولذلك خفي على ابن عباس في قوله إنه تزوجها محرما كما
سبق في باب محرمات الإحرام * وكان جابر رضي الله يقول لما أردت
الخروج إلى خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتيت وكيلي فخذ منه
خمسة عشر وسقا فإن ابتغى منك آية فضع يدك على ترقوته وقال يعلى بن أمية
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتتك رسلي فأعطهم ثلاثين درعا
وثلاثين بعيرا فقلت له يا رسول الله أعارية مضمونة أو عارية مؤداة قال بل مؤداة

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للوكيل في شراء شئ ان يشترى بالثمن اكثر منه ويتصرف في الزيادة وقال عروة اعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا لاشترى له به شاة فاشتريت به شاتين فبعت احداهما بدينار وجئته بدينار وشاة فدعا لى بالبركة فى بيعى فانا الآن لو اشتريت التراب لربحت فيه * وقال حكيم بن حزام بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشترى اضحية بدينار فاشتريت اضحية فاربحت فيها دينارا فاشتريت اخرى مكانها فجئت بالاضحية والدينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضح بالشاة وتصدق بالدينار وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى اجزاء دفع الصدقة الى ولد المتصدق اذا كان الوكيل فى الدفع جاهلا به ويقول صلى الله عليه وسلم للمتصدق لك مانويت ويقول للآخذ لك ما اخذت والله اعلم * باب بيان اصل الزرع وماجاء فى المساقاة والمزارعة * كان ابو امامة رضى الله عنه يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض القرى فوجد فيها سكة اوشيأ من آلة الحرث فقال لايدخل هذا بيت قوم الا دخله الذل * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما نزل آدم عليه السلام الى الارض اوحى الله تعالى اليه بالزرع فجاءه جبريل عليه السلام بحبة الحنطة على كبر بيض النعام ابيض من اللبن والين من الزبد واحلى من العسل وجاءه بثورين من ثيران الفردوس وجاء بالحديد ليتخذ منه آلته التى يحتاج اليها * وفى رواية ان الذى اتاه بالحبة ميكائيل عليه السلام وقال له قم فاحرث الارض وابذر البذر واجر المياه فان رزقك ورزق اولادك ورزق كل حيوان مجعول فى هذه الارض قال فقام آدم عليه السلام الى الثورين وهما ثوران احمران فعقد النير على اعناقهما ثم حرث وبذر البذر فكان ادم عليه السلام يقف من التعب ويقول لحواء انت كنت سبب هذا التعب كله فقال له ميكائيل يا ادم انت فى اول التعب اصبر الى ان يبلغ فتحصده ثم تجمعه ثم تدرسه وتذريه ثم تطحنه ثم تعجنه وتخبزه ثم تاكله بعد عرق الجبين فعند ذلك تعرف تعبه ونصبه ثم احمد الله تعالى واشكره ففعل آدم ذلك كله * قال ابن عباس رضى الله عنهما فلم يزل الحب زاكيا فى عصر ادم وابنه شيث الى اول زمان ادريس فلما كفر الناس نقص الحب عن بيض النعام الى اصغر منه ثم كان كذلك الى ايام فرعون فنقص ثم كذلك الى ايام الياس ثم نقص حين كفروا ثم صار الى قدر بيض الدجاج الى ايام رومية فلما قتلوا يحيى وزكريا صارت لا بل الى بخت نصر عادت الى قدر البنادق فكان ذلك الى ايام عزير فلما قالت اليهود عزير ابن الله نقص الحب الى قدر الحمص ثم صار كذلك الى ايام عيسى فلما قالوا فيه وفى امه ما قالوا نقص الى ما ترون * قال وهب وكان الزرع فى غلظ النخل والسنبلة الواحدة طول مائة ذراع بيضا كانها الفضة وكانت الرياح تهب عليه فكانت الشمال تزكيه والجنوب تربيه وآدم يحصده وحواء تجمعه

٤ كشف ني .

ثم درسه بالثورين وذراه فارسل الله تعالى ريح الصبا فعزل الحب ناحية والتبن ناحية (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يعامل اهل خيبر بشطر ما يخرج من ثمر او زرع فانه لما ظهر على خيبر جاءت اليهود فسالوه ان يقرهم بها على ان يكفوه عملها ولهم نصف الثمرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم بها على ذلك ما شئنا وفيه دليل على انها عقد جائز لا لازم وظاهره ان البذر منهم وان تسمية نصيب العامل يغني عن تسمية نصيب رب المال ويكون الباقي له * وجاءت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اقسم بيننا وبين اخواننا النخل قال لا فقالوا اتكفونا العمل ونشرككم في الثمرة فقالوا سمعنا واطعنا * وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يكري الارض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان على الثلث والربع * وكان علي وسعد بن مالك وابن مسعود وعمر ابن عبد العزيز وغيرهم يزارعون * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يزارع ويعامل على ان جاء بالبذر من عنده فله الشطر وان جاؤا بالبذر فلهم كذا * وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرون فساد العقد فيما اذا اشترط احدهما لنفسه التبن او بقعة بعينها ونحو ذلك * وقال رافع بن خديج رضي الله عنه كنا اكثر الانصار كراء للارض فكنا نكري الارض على ان لنا هذه ولهم هذه فربما اخرجت هذه الارض ولم تخرج هذه فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال رافع ولم يكن الذهب والورق يومئذ فكان الناس لا يكرون الارض الا ببعض ما يخرج منها فاما اذا كان الكراء بشيء معلوم مضمون فلا بأس * وفي رواية كنا نكري الارض بالناحية منها تسمى لسيد الارض قال فربما يصاب نصيب السيد ويسلم نصيب العامل وربما يصاب نصيب العامل ويسلم نصيب السيد فنهينا عن ذلك * وقال اسيد بن ظهير رضي الله عنه كان احدنا اذا استغنى عن ارضه او افتقر اليها اعطاها بالنصف والثلث والربع ويشترط ثلاث جداول والقصارة وما سقى الربيع وكان احدنا يعمل فيها عملا شديدا ويصيب فيها منفعة فاتانا رافع بن خديج فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر كان لكم نافعا وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم نهاكم عن الحقل يعني كراء الارض * وكان سالم رضي الله عنه يقول قد اكثر ابو رافع في المنع من كراء الارض ولو كان لي مزرعة اكريتها * وكان عبد الرحمن بن عوف يكاري ارضا فلم تزل في يده حتى مات قال ابنه فما كنت اراها الا له من طول ما مكثت في يده حتى ذكرها لنا عند موته فامرنا بقضاء شيء كان عليه من كرائها ذهب او ورق * وكان زيد ابن ثابت يقول يرحم الله ابا رافع انا والله اعلم بالحديث منه انما الامر انه اتاه رجلان قد اقتتلا من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان هذا شأنكم فلا تكروا المزارع فسمع قوله لا تكروا المزارع * وسئل رافع بن خديج عن كراء الارض البيضاء بالذهب والفضة فقال حلال لا بأس به ذلك

قرض الارض * وكان جابر رضي الله عنه يقول كنا نخابر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصيب من القصري وهو ما يبقى في السنبل بعد ما يدرس ويذري ومن كذا ومن كذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له ارض فليزرعها او ليحرثها اخاه والا فليدعها * وقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كان اصحاب المزارع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرون مزارعهم بما يكون على السواقي وما سعد بالماء مما حول البيت واقبال الجداول فاختصموا في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وقال اكروا بالذهب والفضة فتلخص من مجموع هذه الاحاديث ان محل النهي عن المخابرة والمزارعة ما اذا ترتب عليه مفسدة كما بينته هذه الاحاديث او يحمل على اجتنابها ندبا او استحبابا * وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المزارعة وانما امرهم ان يرفق بعضهم ببعض وقال لان يمنح احدكم اخاه خير له من ان ياخذ عليها خرجا معلوما * وفي رواية من كانت له ارض فليزرعها او ليحرثها اخاه فان ابى فليمسك ارضه واجمعت العلماء على انه تجوز الاجارة ولا تجب الاعارة فما بقي الا انه صلى الله عليه وسلم اراد الندب خوفا من حصول محذور والله اعلم * باب الاجارة وبيان ما يجوز الاستئجار) * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجرت نفسي قبل النبوة في رعاية الغنم وغيرها فكنت ارعى الغنم على قراريط لاهل مكة وما من نبي الا وقد رعى الغنم * ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا ومعه ابو بكر رضي الله عنه استأجر رجلا من بني الديل هاديا ماهرا بالهداية وكان على دين كفار قريش وامناه فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث ليال فارتحلا نحو المدينة * وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كنت ارحل للنبي صلى الله عليه وسلم رواحله فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يرحل احسن من عبد الله لرجل من الطائف فجعله النبي صلى الله عليه وسلم يرحل له مكاني باجرة فوجدت في نفسي من ذلك الرجل ثم انه سانتواى الرحلة لحبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجلها له فقلت له الرحلة الغلانية وكان صلى الله عليه وسلم يكرههما فلما قدمها الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من رحل لنا هذه قالوا الدرحال ات الجديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا ابن ام عبد الله فليرحل لنا فاعيد الترحيل الي فكنت ارحل له صلى الله عليه وسلم والله ما كذبت منذ اسلمت غير هذه الكذبة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر على من يزن للناس بالاجرة يقول زن وارجح وفيه دليل على ان من وكل رجلا في اعطاء شيء لآخر ولم يقدره جاز وحمل على ما يتعارف الناس بينهم في مثل ذلك ويشهد لذلك حديث جابر في بيعه جمله للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بلال اقضه وزده فاعطاه بلال اربعة دنانير وزاده قيراطا * (فصل) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن جعل النفع او الاجر مجهولا ويرخص في استئجار الاجير بطعامه وكسوته ويقول

لا يستأجر الأجير حتى يبين له أجره * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن
قفيز الطحان وفسره قوم بطحن الطعام بجزء منه مطحونا وذلك لما فيه من استحقاق
طحن قدر الأجرة لكل واحد منهما على الآخر وذلك متناقض * وقال بعضهم
لا بأس بذلك مع العلم بقدره وإنما المنهي عنه طحن الصبرة لا يعلم كيلها بقفيز
منه وإن شرط حبا لأن ما عداه مجهول فهو كبيعها إلا قفيزا * وقال أبو
سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن القسامة
فقلنا يا رسول الله وما القسامة قال الشيء يكون بين الناس فيؤخذ من حظ هذا
وحظ هذا يعني ما يأخذ القسام لنفسه في القسمة وينقصه من نصيب
الناس * وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرأ سورة القصص حتى بلغ قصة موسى عليه السلام فقال إن موسى
أجر نفسه ثمان سنين أو عشر سنين على عفة فرجه وطعام بطنه (فرع)
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في الاستئجار على العمل مياومة ومشاهرة
ومعاومة ومعاددة يعني على العمل يوما أو شهرا أو سنة أو عددا كل دلو بتمرة
مثلا وكانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدون الإجارة بلفظ
البيع كما مر في الباب قبله في قوله صلى الله عليه وسلم من كان له فضل أرض
فليزرعها أو ليزرعها أخاه ولا تبيعوها قيل لسعيد بن المسيب ما معنى
لا تبيعوها قال الكراء * قال شيخنا رضي الله عنه الاحتياط في هذا الزمان أن
لا يعقد الإجارة بلفظ البيع لأن لا يشهد المستأجر على ذلك اللفظ ويتملك الغير
مع منفعتها (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على إعطاء
الأجير أجرته ويقول أعطوا الأجير أجرته قبل أن يجف عرقه زاد في رواية
وأعلموه أجره وهو في عمله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل
ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر
ورجل باع حرا وأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى العمل ولم يوفه أجره *
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى من لم يعلم الطب أن يطب أحدا ويقول من
تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن والله أعلم * (باب ما جاء في كسب
الأمة والحجام ومعلم القرآن وأهل السباق والمقامرة) قال أبو هريرة رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن كسب الأمة إلا ما عملت بيدها
وقال بيده هكذا نحو الخبز والغزل والنقش وفي رواية لانا كانوا من كسب
الأمة فإني أخاف أن تبغي بفرجها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كسب الإماء
حرام وكان عثمان رضي الله عنه يقول لا تكلفوا الصبيان الكسب فإنكم
متى كلفتموهم الكسب سرقوا ولا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب
فإنكم متى كلفتموها كسبت بفرجها وعفوا إذ أعفكم الله وعليكم من المطاعم
بما طاب منها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتي فاختة بنت
عمرو غلاما وأمرتها أن لا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما وكان صلى الله
عليه وسلم ينهى عن أكل كسب الحجام ومهر البغي وثمن الكلب وحلوان الكاهن

ونهى

ويقول ان ذلك شر المكاسب وحلوان الكاهن هو رشوته وما يعطى على ان يتكهن وقال انس رضى الله عنه اكل ابو بكر من طعام جاء به غلامه فاكل منه لقمة قبل ان يسأله عنه فقال له الغلام كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسنت الكهانة فاعطاني ذلك فادخل ابو بكر رضى الله عنه اصبعه في فيه فقاء كل شئ في بطنه * قال ابن عباس رضى الله عنهما وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرة قوما من الانصار في ديارهم فذبحوا له شاة وصنعوا له طعاما فاخذ من اللحم شيئا فاكله ومضغه ساعة لا يسيغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأن هذا اللحم قالوا شاة لفلان ذبحناها حتى يجئ فنرضيه في ثمنها فامر صلى الله عليه وسلم برفع الطعام وامر صاحبه ان يطعمه للاسارى قال عطاء وفي هذا الحديث دليل على ان للرجل ان يعمل في مال الرجل بغير اذنه ويتصدق بربحه قال ابن عمر رضى الله عنهما وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورعون عن الاكل من جزية اليهود والنصارى ويطعمون من ذلك الارقاء والبهائم في الغزوات وغيرها قال انس رضى الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يامر من له غلام حجام ان يطعم كسبه رقيقه او يعلف به ناضحه وكان لا يرخص له في الصدقة به ولا ان يطعمه الايتام ثم رخص فيه بعد ذلك وصار يعطى الحجام الاجرة ولو كان خبيثا ما اعطاه اياه * وكان صلى الله عليه وسلم يكره للقراء ان ياخذوا اجرا على القران ويقول اقرؤا القران ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به وسلوا الله به فان من بعدكم قوما يقرؤن القران يسألون الناس به وقال ابي بن كعب رضى الله عنه علمت الطفيل بن عمرو الدوسي القران فاهدى لي قوسا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخذتها اخذت قوسا من نار فقلت يا رسول الله انا ناكل من طعامهم الا طعاما ال الذين نعلمهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما طعاما صنع لغيرك فحضرته فلا بأس ان تاكله واما ما صنع لك فانك ان اكلته فانما تاكل بخلاقك وتقدم في باب الاذان ما له تعلق بهذا في قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن ابي العاص اتخذ موذنا لا ياخذ على اذانه اجرا ثم رخص بعد ذلك في اخذ الاجرة في التعليم والرقية حين كثر اولاد المهاجرين والانصار وصار المعلم يتعطل بتعليمهم عن الكسب وقال لهم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وسيأتي في باب الصداق جواز تعليم القران صداقا وقال لاصحابه لما رقوا اللديغ واخذوا قطيعا من غنم اقتسموا واضربوا لي معكم سهما وضحك وكانوا قد رقوه بفاتحة الكتاب وتفلوا على موضع اللدغ ورقى خارجة بن الصلت مجنونا وهو موثق بالحديد بفاتحة الكتاب ثلاثة ايام كل يوم مرتين فبرئ مما كان فيه فاعطوه مائة شاة فاخذها وسيأتي في كتاب الصداق انه صلى الله عليه وسلم كان يزوج فقراء الصحابة ويجعل صداقهم تعليمهم لتلك المرأة سورة او نحوها من القران * (خاتمة

سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن اجرة كتابة المصحف فقال لا باس انما هم
مصورون وانما ياكلون من عمل ايديهم والله اعلم * (باب الوديعة
والامانة) * قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا ضمان على مؤتمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اد الامانة الى من ائتمنك
ولا تخن من خانك صلى الله عليه وسلم يقول تقبلوا الى ستا اتقبل لكم بالجنة فذكر منها اذا
حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم
واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الامانة في جذر قلوب الرجال
ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة وسترفع الامانة ينام الرجل
النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها في قلبه مثل الوكت ثم ينام
الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته
على رجلك فتنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم اخذ حصاة فدحرجها
على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال
ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان والجذر هو اصل الشيء والوكت هو الاثر
اليسير والمجل هو تنفط اليد من العمل وغيره منتبرا اي مرتفعا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا ايمان لمن لا امانة له وكان عبد الله بن ابي الحمساء
رضي الله عنه يقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث
فبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد
ثلاث فجئت فاذا هو مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ
ثلاث انتظرك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من علامة حلول الدمار يا قوم
ان تصير الامانة مغنما والزكاة مغرما وان يخرج الرجل من رعاع الناس
فيقوم لهم اشرافهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشد الدين الامانة
والبينة شهادة ان لا اله الا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا
يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم
السمن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول على اليد ما اخذت حتى تؤديه
وكان الحسن رضي الله عنه يقول امينك لا ضمان عليه يعني العارية وكان
عمر رضي الله عنه يضمن في الوديعة وضمن انس بن مالك مرة وديعة سرقت
من بيت ماله وقال انت فرطت وكان رضي الله عنه يقول كثيرا العارية بمنزلة
الوديعة ولا ضمان فيها الا ان يتعدى * وكان علي رضي الله عنه يقول
ليست العارية مضمونة انما هو معروف الا ان يخالف فيضمن وكان رضي
الله عنه يضمن الاجير كالخياط والصباغ واشباه ذلك حفظا واحتياطا
للناس ويقول لا يصلح للناس الا ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا استعار
شيأ يقول لصاحبه عارية مضمونة فكان اذا ضاع بعضها او تلف يعطيه
قيمته واستعار مرة قصعة فضاعت فضمنها صلى الله عليه وسلم لاصحابها

وكان

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية القدر والدلو وكان لعائشة رضي الله عنها درع قطن ثمنه خمسة دراهم تعيره للنساء في الاعراس فقل ما كانت امرأة تحضر عرسا الا ارسلت تستعيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها الحديث قالوا يا رسول الله وما حقها قال اطراق فحلها واعارة دلوها ومنحها وحلبها على الماء وحمل الناس عليها في سبيل الله تعالى (خاتمة) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيأتي على الناس زمان يصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق ويؤتمن فيه الخائن ويخون فيه الامين والله تعالى اعلم * (باب احياء الموات) * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احيا ارضا ميتة فهي له وفي رواية من احاط حائطا على ارض فهي له وليس لعرق ظالم حق * وفي رواية من عمر ارضا ليست لاحد فهو احق بها واختصم مرة رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس احدهما نخلا في ارض الآخر فقضى لصاحب الارض بارضه وامر صاحب النخل ان يخرج نخله منها قال عروة رضي الله تعالى عنه فلقد رأيتها وان اصولها لتضرب بالفؤوس وانها لنخل عم حتى اخرجت كلها منها واختصم مرة اخرى قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حظار كان في وسط دار فبعث اليهم حذيفة بن اليمان ليقضي بينهم فقضى به للذي يليه القمط فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما قضى به قال اصبت واحسنت وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من سبق الى ما لم يسبق اليه مسلم فهو له وكان الناس اذا سمعوا ذلك خرجوا يتعادون ايهم يسبق الى شيء فيأخذه * (باب النهي عن فضل الماء) * قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ وفي رواية لا يباع فضل الماء ليباع به الكلأ وفي رواية لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلأ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من منع فضل مائه او فضل كلائه منعه الله عز وجل فضله يوم القيمة * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يمنع نفع البئر ولما قضى بين اهل المدينة في النخل امران لا يمنع نفع البئر وقضى ايضا بين اهل البادية ان لا يمنع ماء ليمنع به الكلأ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا الناس شركاء في ثلاث في الماء والنار والكلأ وتقدم في باب البيع ان ثمن ذلك حرام * وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في شرب النخل من السيل ان الاعلى يشرب قبل الاسفل ويترك الماء الى الكعبين ثم يرسل الماء الى الاسفل الذي يليه وهكذا حتى تنقضي الحوائط او يفنى الماء * واختصم رجلان في حريم نخلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بها فذرعت بجريدة من جريدها فوجدت سبعة اذرع فقضى بذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تضاروا في الحفر فقيل لابي قلابة ما معنى ذلك قال لا يحفر

الرجل الجب الرجل ليذهب ماؤه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حفر بئرا فليس لاحد ان يحفر حولها اربعين ذراعا عطنا لابله وماشيته والله اعلم * (باب الحمى لدواب بيت المال) * قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حمى الا حمى الله ورسوله قال ابن عمر وحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم البقيع لخيل المسلمين وحمى عمر السرف والربذة ولما استعمل مولى عمر رضي الله عنه على الصدقة مولى له يدعى هنيا قال يا هني ضم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فانها مجابة وادخل رب الصريمة ورب الغنيمة واياك ونعم ابن عفان وابن عوف فانهما ان تهلك مواشيهما يرجعان الى نخل وزرع وان رب الصريمة والغنيمة ان تهلك ماشيتهما ياتيني ببنيه فيقول يا امير المؤمنين افتاركه انا لا اباً لك فالماء والكلا ايسر علي من الذهب والفضة وايم الله انهم ليرون انا قد ظلمناهم انها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية واسلموا عليها في الاسلام والله لولا المال الذي احمل عليه في سبيل الله ما حميت على الناس من بلادهم شبرا وقال ابيض بن حمال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحمى من الاراك فقال لا حمى في الاراك فقلت يا رسول الله اراكة في حظاري فقال لا حمى في الاراك والحظار هي الارض التي فيها الزرع المحاط عليها * وفي رواية سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحمى من الاراك فقال ما لم تنله اخفاف الابل يعني ان الابل تاكل منتهى رؤسها ويحمى ما فوقه ان ينقص والله تعالى اعلم * (باب في الاقطاع وارزاق العمال) * كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا وقال وائل بن حجر رضي الله عنه اقطعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا بحضرموت وكان معاوية اميرا عليها اذ ذاك وكتب اليه ليعطيها اياه واقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزني العقيق كله واقطعه ايضا معادن القبلية جلسيها وغورها وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يقطعه حق مسلم وكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى محمد صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث اعطاه معادن القبلية جلسيها وغورها وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم قال العلماء فتلك المعادن لا يؤخذ منها الا الزكاة حتى اليوم وقال اوفى بن مولة التميمي اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقطعني الغميم وشرط علي ان اطعم ابن السبيل واقطع صلى الله عليه وسلم ساعدة رضي الله عنه بئرا بالفلاة يقال لها الجعرنية وهي بئر يجري فيها الماء وليس بالماء العذب واقطع صلى الله عليه وسلم اياس بن قتادة العنبري الجابية وهي دون اليمامة وكنا اتيناه جميعا وكتب لكل رجل منا في اديم وقال ابيض بن حمال رضي الله عنه وفدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقطعته الملح الذي بمارب فقطعه لي فلما وليت قال رجل من المجلس اتدري ما قطعت له يا رسول الله

انما قطعت له الماء العد فانتزعه منه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك لحقته جهينة بالرحبة فقال لهم من اهل ذى المروة فقالوا بنى رفاعة من جهينة فقال صلى الله عليه وسلم قد قطعتها لبنى رفاعة فاقتسموها فمنهم من باع ومنهم من امسك فعمل وقالت اسماء اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلا ورمى سوطه مرة وقال اعطوه من حيث بلغ السوط * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول * وفى رواية من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة وان لم يكن له خادم فليكتسب خادما وان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا من اتخذ غير ذلك فهو غال او سارق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للعامل اذا رأى منه تساهلا فى قبول الهدايا من رعيته هلا جلس احدكم فى بيته حتى ينظر هل احد يهدى اليه شيأ والله اعلم

(باب الهبة والعمرى والرقبى والهدية) *

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس لنا مثل السوء الذى يعود فى هبته كالكلب الذى يقيء ثم يعود فيه فيأكله قال قتادة ولا نعلم القيء الا حراما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لرجل ان يعطى عطية او يهب هبة ثم يرجع فيها الا الوالد فيما يعطى ولده وفى رواية اذا كانت الهبة لذى رحم محرم لم يرجع فيها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انى وهبت خالتى غلاما وانا ارجو ان يبارك لها فيه فقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صائغا ولا قصابا وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقيء ثم يأكل قيئه فاذا استرد الواهب فليوقف فليعرف بما استرد ثم يدفع اليه ما وهب * وقال النعمان بن بشير تصدق ابى على بصدقة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فارسل الى ابى يقول له افعلت ذلك بولدك كلهم قال لا قال اتقوا الله واعدلوا فى اولادكم فرجع ابى فاخذ تلك الصدقة التى اعطانيها وفى رواية ان بشير بن سعد اتى بابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى نحلت ابنى غلاما وانا احب ان تشهد قال الك ابن غيره قال نعم قال فكلهم نحلت مثل ما نحلته قال لا قال لا اشهد على ذا قال رضى الله عنه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابى ان لاولادك عليك من الحق ان تعدل بينهم كما ان لك عليهم من الحق ان يبروك * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول نحلنى ابو بكر رضى الله عنه جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس احد احب الى غنى بعدى منك ولا اعز على فقرا بعدى منك وانى كنت نحلتك جاد عشرين وسقا ولو كنت جذذتيه واحرزتيه لكان ذلك وانما هو اليوم مال وارث وانما هو اخوك واختاك فاقتسموه على كتاب الله عز وجل قالت رضى الله عنها فقلت يا ابت لو كان كذا وكذا لتركته انما هى اسماء فمن الاخرى قال ذو بطن ابنة خارجة واراها جارية * وكان عمر رضى الله عنه يقول ما بال اقوام ينحلون ابناءهم نحلا ثم يمسكونها فان مات ابن احدهم قال مالى بيدى لم اعطه احدا وان

وان مات هو صار ذلك قال هو لابي فقد كنت اعطيته اياه من نحل نحله لم يحزها
الذى نحلها حتى يكون ان مات لورثته فذلك باطل * وكان عثمان رضي الله عنه
يقول من نحل ولدا له صغيرا لم يبلغ ان يحوز ما نحله على نفسه فاعلن الاب بها
واشهد عليها فهى جائزة وان وليها ابوه بعد ذلك فان كانت ذهبا او ورقا ثم
هلك وهو يليه فليس للابن شئ الا ان يكون عزلها له بعينها او دفعها الى رجل
وضعها له عنده فان فعل ذلك فهى جائزة للابن وان كان النحل عبدا او وليدة
او شيأ معلوما معروفا ثم اشهد عليه واعلن به ثم هلك الاب وهو يلى ابنه فذلك
جائز لانه بمنزلة الحائز لابنه وكان عمر رضي الله عنه يقول من وهب هبة لصلة
رحم او على وجه صدقة فانه لا يرجع فيها ومن وهب هبة يعلم ويرى انه اراد بها
الثواب فهو على هبته يرجع فيها ان لم يرض * وقالت اسماء بنت القاسم بن محمد
وابن ابى عتيق ورثت عن اختى عائشة بالغابة نخلا وقد اعطانى معاوية مائة الف
فهو لكما وتقدم فى باب الزكاة والوكالة قول جابر قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اتيت وكيلى فخذ منه خمسة وعشرين وسقا ولما خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم فتح مكة قال فى خطبته لا يجوز لامرأة عطية الا باذن
زوجها * وفى رواية لا يجوز لامرأة امر فى مالها اذا ملك زوجها عصمتها
* (فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى بالعمرى
لمن وهبت له اذا مات المعطى له وهو احق بها من ورثة المعطى له * وكان
صلى الله عليه يقول ايما رجل اعمر عمرى فهى له ولعقبه واذا قال هى لك ما عشت
فانها ترجع الى صاحبها * وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول انما
العمرى التى اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول هى لك ولعقبك فاما
اذا قال هى لك ما عشت فانها ترجع الى صاحبها * وفى رواية كان جابر يقول
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ايما رجل اعمر رجلا عمرى له ولعقبه
فقال قد اعطيتكها وعقبك ما بقى منكم احد فانها لمن اعطيها وانها لا ترجع
الى صاحبها من اجل انه اعطى عطاء وقعت فيه المواريث * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول كثيرا العمرى ميراث لاهلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من اعمر له ولعقبه فهى له بتلة لا يجوز للمعطى فيها شرط ولا ثنيا * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول امسكوا عليكم اموالكم ولا تفسدوها فان من
عمرى فهى للذى اعمرها حيا وميتا ولعقبه * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تعمروا ولا ترقبوا فمن اعمر شيأ او ارقبه فهو لورثته وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من اعطى شيأ حياته فهو له حياته وموته والعائد
فى هبته كالكلب يعود فى قيئه * (فرع) * وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عد من لا يعودك واهد لمن لا يهدى لك
* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فان الهدية تذهب وحر
الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة وتقدم فى باب اداب
الاكل قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها

* وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويكافى عليها بازيد منها * واهدى
له مالك ذى يزن حلة حمرا اخذها بثلاثة وثلاثين بعيرا فقبلها وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من شفع لاحد شفاعة فاهدى له هدية عليها
فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الربا * (خاتمة) * قال نافع كان
ابن عمر رضى الله عنهما يقبل هدايا المختار وكذلك ابن عباس وكتب عبد
العزيز بن مروان الى ابن عمر رضى الله عنهما ارفع حوائجك الى فكتب اليه
ابن عمر لست بسائلك شيأ ولا براد عليك رزقا رزقنى الله منك فبعث
اليه بالف دينار فقبلها منه وكذلك ارسل ابن معمر الى ابن عمر مرة بعشرة
الاف فقبلها وكانت عائشة رضى الله عنها تقول نعم العون الهدية فى
طلب الحاجة وكانت كثيرا ما تقول رضى الله عنها مفتاح الحاجة الهدية
بين يديها والله اعلم * (باب اللقطة) * قال
زيد بن خالد رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل
عن لقطة الذهب او الورق يقول للسائل اعرف وكاءها وعفاصها
وعددها ثم عرفها سنة فان لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة
عندك فان جاء طالبها يوما من الدهر فادها اليه * وفى رواية فاستنفقها
ثم كلها وفى رواية ثم افضها فى مالك فان جاء صاحبها فادفعها اليه * وكان
صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن ضالة الابل يقول للسائل ما لك ولها دعها
فان معها حذاءها وسقاءها ترد الماء وتاكل الشجر حتى يجدها ربها * وكان
صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن ضالة الشاة يقول خذها فانما هى لك
او لاخيك او للذئب * وقال ابى بن كعب رضى الله عنه وجدت صرة فيها
مائة دينار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته بها فقال صلى الله
عليه وسلم عرفها حولا فعرفتها فلم اجد من يعرفها ثم اتيته بها فقال عرفها حولا فلم اجد من يعرفها
ثم اتيته بها فقال عرفها حولا فلم اجد من يعرفها ثلاث سنين فقال احفظ عددها ووعاءها
ووكاءها فان جاء صاحبها والا فاستمتع بها كما تستمتع بمالك * وفى رواية
انه امره ان يعرفها عاما واحدا وفى رواية عامين او ثلاث * وقال
الجارود قلت يا رسول الله اللقطة نجدها قال انشدها ولا تكتم ولا
تغيب فان وجدت صاحبها فادفعها اليه والا فمال الله يؤتيه من يشاء وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن اللقطة فقال ما كان منها فى
الطريق الميتا والقرية الجامعة فعرفها سنة فان جاء صاحبها فادفعها
اليه وان لم يات فهى لك وما كان منها فى الخراب ففيها وفى الركاز الخمس
* وقال سهل بن سعد دخل على بن ابى طالب رضى الله عنه مرة على فاطمة
رضى الله عنها فوجد الحسن والحسين رضى الله عنهما يبكيان فقال ما
يبكيكما قالت الجوع فخرج على رضى الله عنه فوجد دينارا بالسوق فجاء
الى فاطمة فاخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودى فخذ لنا دقيقا فجاء
الى اليهودى فاشترى به دقيقا فقال اليهودى انت ختن هذا الذى يزعم

امر رسول الله قال نعم قال فخذ دينارك ولك الدقيق فخرج به علي حتى جاء به فاطمة فاخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فرهن الدينار بدرهم لحم فعجنت ونصبت وخبزت وارسلت الى ابيها صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالت يا رسول الله اذكره لك فان رايته حلالا اكلنا واكلت معنا ان من شانه كذا وكذا فقال كلوا بسم الله فانه رزق الله فاكلوا منه فبينما هم مكانهم اذ غلام ينشد الله والاسلام الدينار فامر به رسول الله فدعي له فساله فقال سقط مني في السوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي اذهب الى الجزار فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ارسل الي بالدينار ودرهمك علي فارسل به فدفعه اليه * وقال ابن عمر جاء رجل الى عمر رضي الله عنه بصرة وجدها في طريق الشام فيها ثمانون دينارا فامره ان يعرفها على ابواب المساجد ويذكرها لمن يقدم من الشام سنة ثم قال له اذا مضت سنة فشانك بها * وكان عمر رضي الله عنه يعطي العبيد والاما اذا وجدوا شيأ ضاع من صاحبه ويقول انه احرى ان يؤدوا ما وجدوا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من وجد لقطة فليشهد ذوا عدل ولا يكتم ولا يغيب فان وجد صاحبها فليردها عليه والا فهو مال الله يؤتيه من يشاء * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ضالة الابل المكتومة بغرامتها ومثلها معها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يأوي الضالة الا ضال ما لم يعرفها * وكان جرير رضي الله عنه اذ الحق غنمه خروف لا يعرف لمن هو يقول اخرجوه من الغنم فانه لا يأوي الضالة الا ضال * وكان عمر رضي الله عنه يقول من وجد لقطة فليعرفها على باب المسجد ثلاثة ايام فان جاء من يعترفها والا فليمسكها الى قرن الحول فان جاء من يعرفها والا فشانك بها وكان رضي الله عنه يقول من وجد بعيرا او غرفر فلم يجد له مالكا ولضربه العلف والتعب في مؤنته فليذهب به وبرسله حيث وجده ماله ولا خذه * وكان رضي الله عنه يقول كثيرا من عرف لقطة ولم يجد لها صاحبا فليتصدق بها فان جاء صاحبها بعد ما تصدق بها خيره فان اختار الاجر كان له الاجر وان اختار ماله كان له ماله * وكان عثمان رضي الله عنه يقول ان لم تجدوا اصحاب الضالة بعد تعريفها فبيعوها وضعوا اثمانها في بيت المال فان جاء صاحبها فادفعوا له ثمنها * وقال نافع جاء رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما بلقطة فقال له عرفها قال قد فعلت قال زد قال لقد فعلت قال لا امرك ان تاكلها لو شئت لم تاخذها ووجد ثابت ابن الضحاك رضي الله عنه بعيرا ضالة فعقله ثم ذكره لعمر فامره عمر ان يعرفه ثلاث مرات فقال له ثابت قد شغلني عن ضيعتي قال ارسله حيث وجدته * قال ابن شهاب وكانت ضوال الابل في زمن عمر بن الخطاب ابلا مؤبلة تناتج لا يمسها احد حتى اذا كان زمان عثمان بن عفان امر بتعريفها ثم تباع فاذا

فاذا جاء صاحبها اعطى ثمنها * (فرع) * كان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول لاهله لا تسألوا احدا شيئا فقالت له امه يوما فان احتجت قال تتبعي اثر الحصادين فانظري ما يسقط منهم فخذيه فاخبطيه ثم اطحنيه ثم اعجنيه ثم كليه ولا تسألي احدا شيئا * وكان الاوزاعي رضي الله عنه يقول ما اخطأت يد الحاصد اوجنت يد القاطف فليس لصاحب الزرع عليه سبيل انما هو للمارة وابن السبيل * وكان جابر رضي الله عنه يقول رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصى والسوط والحبل واشباهه يلتقطه الرجل ينتفع به * وقال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى عليه وسلم يقول من وجد دابة قد عجز عنها اهلها فسيبوها لمهلكة فاخذها فاحياها فهي له * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لقطة الحاج يعني اذا وجدها لا يأخذها حتى يجد صاحبها * وقال انس رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة في الطريق فقال لولا اني اخشى ان تكون من الصدقة لاكلتها واشترى ابن مسعود رضي الله عنه جارية ففقد صاحبها فالتمس سنة فلم يوجد فاخذ رضي الله عنه يعطي الدرهم والدرهمين ويقول اللهم عن فلان فان اتى بعد ذلك فعلي وعلي وقال هكذا فافعلوا باللقطة اذا لم تجد واصاحبها وفعل مثل ذلك ابن عباس رضي الله عنهما

*(كتاب اللقيط) *

كان ابو جميلة رضي الله عنه يقول وجدت منبوذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجئت به اليه فلما رآني قال عسى الغوير ابؤسا ما حملك على اخذ هذه النسمة قلت وجدتها ضائعة فاخذتها فكأنه اتهمني فقال له عريفي انه رجل صالح قال عمر كذلك قال نعم قال اذهب هو حر وعلينا نفقته واجرة رضاعه وولاؤه للمسلمين يرثونه ويعقلون عنه ومراد عمر بقوله عسى الغوير ابؤسا اتهام الرجل بان يكون هو صاحب المنبوذ حتى اثنى عليه عريفه خيرا وسيأتي في باب الردة وقطع السرقة ما له تعلق بهذا * وقال البراء بن عازب رضي الله عنه كنا حول النبي صلى الله عليه وسلم يوما فجاءت ام ايمن فقالت يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين وذلك عند ارتفاع النهار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فاطلبوا ابني فاخذ كل رجل تجاه وجهه واخذت نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل حتى اتى سفح جبل واذا الحسن والحسين يلتزق كل واحد منهما الى صاحبه واذا شجاع قائم على ذنبه تخرج من فيه شبه النار فاسرع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت مخاطبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انساب فدخل بعض الاجحرة ثم اتاهما ففرق بينهما ثم حمل احدهما على عاتقه الايمن والآخر على عاتقه الايسر فقلت طوبى لكما نعم المطية مطيتكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما والله اعلم

* (باب الوقف) * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو اله وقال عمر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اصبت ارضا بخيبر لم اصب مالا قط انفس عندي منه فما تامرني قال ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر رضي الله عنه على ان لا تباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها ان يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول صديقا له * وكان ابن عمر رضي الله عنهما هو الذي يلي صدقة عمر ويهدي لناس من اهل مكة كان ينزل عليهم * وقال عثمان رضي الله عنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ما يستعذب غير بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي * (فصل) * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في وقف المنقول والمتاع ويقول لمن ساله عن اباحة ذلك ان كانت نخلا احبس اصلها وسبل ثمرتها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا واحتسابا جعل الله شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات * وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقفون ادراعهم وسلاحهم في سبيل الله وتقدم في باب الحج ان لمن وقف جملا في سبيل الله ان يحج عليه لان الحج في سبيل الله * (فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للواقف ابدا بالاقربين من الاولاد وبني الاعمام ونحوهم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يطلق ولد الولد على الولد بالقرينة لا بالاطلاق فمن وقف على الولد دخل فيه ولد الولد وسيأتي في باب القسم والنشوز انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لصفية بنت حيي رضي الله عنها انك ابنة نبي يعني هارون عليه السلام وان عمك لنبي يعني موسى عليه السلام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا سيد يعني الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال لعلي رضي الله عنه انت ختني وابو ولدي وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار * وفي رواية اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراري الانصار * (خاتمة) * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يهم ان ينفق فاضل مال الكعبة في سبيل الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضي الله عنها لولا ان قومك حديثو عهد بالجاهلية لانفقت كنز الكعبة * وكان عمر رضي الله عنه يقول لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر لم يتعرضا لمال الكعبة بشيء لم ادع فيها صفرا ولا بيضا الا قسمتها بين المسلمين ولكنهما هما القدوة في كل امر والله سبحانه وتعالى اعلم *

تأملة

* (باب الجعالة) * قال ابن شهاب رضي الله عنه رفع الى شريح رجل
ردابقا من موضع بعيد فانفلت منه فقضى عليه بالضمان فبلغ ذلك
عليا رضي الله عنه فقال كذب شريح واخطأ القضاء انما كان يحلف انه
انفلت منه من غير اذنه ولا شئ عليه وكانوا يرون ان الجعل انما يكون
مستحقا بالشرط والله اعلم

* (كتاب الوصايا) *

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على
الصدقة وتنجيزها حال الحياة وكان ينهى عن الحيف بها ويقول ما حق امرء
مسلم يبيت ليلتين وله شئ يريد ان يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عند
رأسه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع
الموتى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة ان تصدق وانت
صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
الرجل والمرأة ليعمل بطاعة الله سبعين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران
فى الوصية فتجب لهما النار * وكان صلى الله عليه وسلم يكره مجاوزة
الثلث فى الوصية ويقول انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة
يتكففون الناس * وكان عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة يجيزون
وصية الصبي دون العبد * قال ابن عمر واوصى صبي عمره ثنتي عشر سنة
ببئر له قومت بثلاثين الفا فاجاز عمر وصيته * وكانت عائشة تقول
ليكتب الرجل فى وصيته ان حدث بي حدث الموت قبل ان اغير وصيتي هذه
* وقال سعد بن ابي وقاص عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضي
فقال اوصيت قلت نعم قال بكم قلت بمالي كله فى سبيل الله فى الفقراء والمساكين
وابن السبيل قال فما تركت لولدك قلت هم اغنياء قال اوص بالعشر فما زال
يقول واقول حتى قال اوص بالثلث والثلث كثير * قال العلماء وفى هذا
نسخ لوجوب الوصية للاقربين واوصى ابو بكر وعلي بالخمس من اموالهما لمن
لا يرث من ذوي قراباتهما استحبابا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تعالى تصدق عليكم بثلث اموالكم عند وفاتكم زيادة فى حسناتكم ليجعلها
لكم زيادة فى اعمالكم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا تنبغي الوصية
الا لمن ترك مالا كثيرا اما من ترك نحو سبعمائة درهم فلا يوصي استبقاء
على ورثته فان الله تعالى يقول كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية والخير هو المال الكثير * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول ان الله تعالى قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث * وفى
رواية لا تجوز الوصية لوارث الا ان يشاء الورثة وكانت الصحابة رضي
الله عنهم يجعلون تبرعات المريض من الثلث واعتق رجل على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستة اعبد عند موته وليس له مال غيرهم فاقرع
بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان جزأهم اثلاثا فاعتق اثنين وارق

اربعة ثم قال لو شهدته قبل ان يدفن لم يدفن في مقابر المسلمين ولما اوصى العاصي بن وائل ان يعتق عنه مائة رقبة اراد ابنه ان يعتق عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان مسلما وفعلت ذلك نفعه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر ورثة الحربي بتنفيذ وصيته اذا اسلموا ويقول لو كان مسلما فاعتقتم عنه او تصدقتم عنه او حججتم عنه بلغه ذلك * قال انس رضي الله عنه وكان لصفية بنت حيي رضي الله عنها اخ يهودي فقالت له اسلم ترثني فسمع بذلك قومه فلاموه فابى ان يسلم فاوصت له بالثلث وكان لاخيها ابن فسمع بذلك فاسلم وجاء الميراث فوجد المال قد نفد فاعطته عائشة رضي الله عنها الالف دينار التي كانت وصت بها صفية لها وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرون صحة الايصاء بالخلافة النيابة من خلافة وعتاقة ونحو قسب ونحو ذلك * قال ابن عمر رضي الله عنهما حضرت ابي حين اصيب فقالوا له استخلف فقال اتحملوني امركم حيا وميتا والله لوددت ان حظي منها الكفاف لا علي ولا لي فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترككم فقد ترككم من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اختصم عبدُ بنُ زمعةَ وسعد بن ابي وقاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن امة زمعة فقال سعد يا رسول الله اوصاني اخي اذا مت ان انظر ابن امة زمعة فاقبضه اليك فانه ابني وقال ابن زمعة اخي وابن امة ابي ولد على فراش ابي فرأى النبي صلى الله عليه وسلم شبها بعتبة فقال هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش واحتجبي منه يا سودة وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي اوصت ان اعتق عنها رقبة مؤمنة قال اعتق عنها كما قالت لك والله اعلم * (فصل في نكاح المريض) * كان بعض الصحابة اذا حضره الموت يتزوج من شاء من النساء اللاتي ليس لهن من يقوم بشأنهن بقصد شركتها في ميراثه وقال نافع رضي الله كانت ابنة حفص بن المغيرة عند عبد الله بن ابي ربيعة فطلقها تطليقة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوجها فحدث انها عاقر لا تلد فطلقها قبل ان يجامعها فمكثت حياة عمر وبعض خلافة عثمان ثم تزوجها عبد الله بن ابي ربيعة وهو مريض لتشارك نساءه في الميراث وكان بينه وبينها قرابة * (فرع) * في الرجوع عن الوصية * كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يغير الرجل ما شاء من الوصية عتاقة او غيرها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ليكتب احدكم في وصيته ان حدث بي حدث الموت قبل ان اغير وصيتي كما تعلمون انتم والله اعلم * (فصل في وصية من لا يبيتر مثله) * قال عمرو بن ميمون رضي الله عنه رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يصاب بايام بالمدينة ووقف على باب حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فاطال معهما الكلام قال لئن سلمني الله الى قابل لادعن ارامل العراق لا يحتجن

الى رجل بعدى ابدا فمانت عليه رابعة حتى اصيب قال وانى لقائم ما بيني وبينه
الا عبد الله بن عباس غداة اصيب * وكان عمر رضى الله عنه اذا مر بين الصفين
قال استووا حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم وكبر وربما قرأ سورة يوسف
او النحل ونحو ذلك فى الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته
يقول قتلنى او اكلنى الكلب حين طعنه العلج بسكين ذات طرفين فكان لا يمر
على احد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة
فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه مأخوذ
نحر نفسه وتناول عمر رضى الله عنه يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن
كان يلى عمر رأى الذى ارى واما نواحى المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد
فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة
خفيفة فلما انصرف قال يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة ثم جاء
فقال غلام المغيرة فقال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد امرت به معروفا
الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام قد كنت انت وابوك تحبان
ان يكثر العلوج بالمدينة وكان العباس اكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلت
اى ان شئت قتلنا قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم
فاحتمل الى بيته فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل
يومئذ ثم جئ بنبيذ حلو فشربه فخرج من جوفه ثم اتى بلبن فشربه فخرج من
جوفه فعلم انه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء شاب فقال
ابشر يا امير المؤمنين ببشرى لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدم فى الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة فقال وددت
ذلك كفافا لا على ولا لى فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض قال ردوا على الغلام فقال
يا ابن اخى ارفع ثوبك فانه انقى لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ماذا على
من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا ونحوه قال ان اوفى له مال آل
عمر فاده من اموالهم والا فسل فى بنى عدى بن كعب فان لم تف اموالهم فسل فى
قريش ولا تعدهم الى غيرهم فاد عنى هذا المال انطلق الى عائشة ام المؤمنين
فقل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل امير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين اميرا
وقل يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فسلم عبد الله واستأذن
ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام
ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسى ولاوثرنه اليوم
على نفسى فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال ارفعونى فاسنده رجل
اليه فقال ما لديك قال الذى تحب يا امير المؤمنين اذنت قال الحمد لله ما كان
شئ اهم عندى من ذلك فاذا انا قبضت فاحملونى ثم سلم فقل يستأذن عمر بن الخطاب
فان اذنت لى فادخلونى وان ردتنى فردونى الى مقابر المسلمين * وجاءت
ام المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فدخلت عليه فبكت
عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاها من الداخل

فقالوا اوص يا امير المؤمنين استخلف ولدك فقال لايلي واحد من آل الخطاب
يأتي يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه ولكن عبد الله يحضرهم ثم قال
ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر والرهط الذين توفي عنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا
وعبد الرحمن وقال يشهد كم عبد الله وليس له من الامر شئ كهيئة التعزية
له فان اصابت الامرة سعدا فذاك والا فليستعن به ايكم مدة امارته فاني
لم اعزله من عجز ولا خيانة ثم قال رضي الله عنه اوصي الخليفة من بعدي
بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار
خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفوا
عن مسيئهم واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة
الاموال وغيظ العدو وان لا يأخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه
بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يأخذ من حواشي
اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله ان يوفي لهم
بعهدهم وان يقاتل من ورائهم ولا يكلفهم الا طاقتهم فلما قبض خرجنا به
فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر فقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت
ادخلوه فادخل فوضع مع صاحبيه فلما فرغوا من دفنه اجتمع هؤلاء
الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت
امري الى علي وقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان وقال سعد قد جعلت امري
الى عبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن بن عوف ايكم تبرا من هذا الامر فنجعله
عليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه فاسكت الشيخان
فقال عبد الرحمن افتجعلونه الي والله علي ان لا آلو عن افضلكم قالا نعم فاخذ
بيد احدهما فقال لك من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في
الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن
ولتطيعن ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال له ارفع يدك
يا عثمان فبايعه وبايع له علي وولج اهل الدار فبايعوه وقد تمسك بهذا من
رأى الوصي والوكيل ان يوكلا * وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من موت الفجاءة
وكان يعجبه ان يمرض قبل ان يموت

* (كتاب الفرائض) *

قال عكرمة رضي الله عنه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادعى
احد على مورثهم دينا وعلموا صدقه يقضونه من غير مطالبة بينة وجاء
سعد الاطول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اخي مات
وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالا فاردت ان انفقها على عياله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخاك محتبس بدينه فاقض عنه فقال يا رسول الله
قد اديت عنه الا دينارين ادعتهما امرأة وليس لها بينة قال فاعطها فانها
محقة * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تعليم الفرائض ويقول تعلموا

الفرائض وعلموها فانها نصف العلم وهو اول شئ ينسى وينزع من امتى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا القران وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها فانى امرؤ مقبوض والعلم مرفوع ويوشك ان يختلف اثنان فى الفريضة والمسئلة فلا يجدا احدا يخبرهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ارحم امتى بامتى ابو بكر واشدها فى دين الله عمر واصدقها حياء عثمان واعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل واقرؤها لكتاب الله عز وجل ابى بن كعب واعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح * وكان صلى الله عليه وسلم يبدا بذوى الفروض ثم يعطى العصبة ما بقى ويقول الحقوا الفرائض باهلها فما بقى فهو لاولى رجل ذكر وقال جابر رضى الله عنه جاءت امرأة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتيها من سعد فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما معك يوم احد وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا بمال فقال صلى الله عليه وسلم يقضى الله فى ذلك فنزلت اية الميراث فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتى سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقى فهو لك وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زوج واخت لابوين بان للزوج النصف وللاخت النصف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا والاخرة واقرؤا ان شئتم النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فلترثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتنى فانا مولاه والله اعلم

* (فصل فى سقوط ولد الاب بالاخوة من الابوين) *

كان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول انكم تقرؤن هذه الاية من بعد وصية يوصى بها او دين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بنى الام يتوارثون دون بنى العلات الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه * وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يقول ولد الابنا بمنزلة الابنا اذا لم يكن دونهن ابن ذكرهم كذكرهم وانثاهم كانثاهم يرثون كما يرثون ويحجبون كما يحجبون ولا يرث ولد ابن مع ابن ذكر فان ترك ابنة وابن ابن كان للبنت النصف ولابن الابن ما بقى لقوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقى فهو لاولى رجل ذكر * وفى رواية اقسموا المال بين اهل الفرائض على كتاب الله فما تركت الفرائض فلاولى رجل ذكر * وسئل على رضى الله عنه عن ابنى عم احدهما اخ لام والاخر زوج فقال للزوج النصف وللاخ من الام السدس وما بقى بينهما نصفان والله اعلم

* (فصل فى ان الاخوات مع البنات عصبة) *

كان ابن مسعود رضى الله عنه اذا سئل عن ابنة وابنة ابن واخت يقول للبنت

يقول للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت ثم يقول هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي وقال الاسود رضي الله عنه ورث معاذ بن جبل رضي الله عنه اختا وابنة فجعل لكل واحدة منهما النصف وذلك باليمن ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي والله اعلم

(فصل في ميراث الجدة والجد) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للجدتين لكما السدس فان اجتمعتا فهو بينكما وايتكما خلت به فهو لها وكان يعطي الجدة السدس اذا لم يكن دونها ام * وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول يحجب الرجل امه كما تحجب الام امها من السدس * وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة لثلاث جدات بالسدس ثنتين من قبل الاب وواحدة من قبل الام وجاءت الجدتان الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاراد ان يجعل السدس للتي من قبل الام فقال له رجل من الانصار اما انك تترك التي لو ماتت وهو حي كان اياها يرث فجعل السدس بينهما * وكان عمران بن حصين رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني مات فما لي من ميراثه قال لك السدس فلما ادبر دعاه فقال لك سدس اخر فلما ادبر دعاه فقال ان السدس الاخر طعمة وقال الحسن رضي الله عنه سئل عمر رضي الله عنه عن فريضة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجد فقام معقل ابن يسار فقال قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسدس قال عمر رضي الله عنه مع من قال لا ادري قال لا دريت فما يغني اذا * وكتب معاوية الى زيد ابن ثابت رضي الله عنهما يسأله عن الجد فكتب اليه زيد بن ثابت انك كتبت تسألني عن الجد فالله اعلم وان ذلك امر ما كان يقضي فيه الا الخلفاء وقد حضرت الخليفتين قبلك يعطيانه النصف مع الاخ الواحد والثلث مع الاثنين فصاعدا لا ينقص عن الثلث وان كثر الاخوة وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان عمر وعثمان وزيد يفرضون للجد الثلث مع الاخوة اذا كثروا * وكان ابراهيم يقول كان زيد بن ثابت يشرك الجد مع الاخوة والاخوات الى الثلث فاذا بلغ الثلث اعطاه الثلث وكان للاخوة والاخوات ما بقي ويقاسم بالاخ للاب ثم يرد على اخيه ولا يورث الاخ للام مع جد شيأ ويقاسم بالاخوة من الاب الاخوات من الاب والام ولا يورثهم شيأ واذا كان الاخ للاب والام اعطاه النصف واذا كان اخوات وجد اعطاه مع الاخوات الثلث ولهن الثلثان فان كانتا اثنتين اعطاهما النصف وله النصف * وكان زيد رضي الله عنه يقول اكثر ما بلغ العول مثل ثلثي رأس الفريضة * وكان رضي الله عنه يقول لا يرث ابن اخت ولا ابنة اخ ولا ابنة عم ولا خال ولا عمة ولا خالة وسئل رضي الله عنه عن زوج وابوين فقال للزوج النصف وللاب ثلث ما بقي وللام الفضل * وكان رضي الله عنه يقضي للجدتين ايتهما كانت اقرب فهي اولى * وكان ابن مسعود رضي الله عنه يسوي بينهما اذا كانت اقرب او لم تكن اقرب * وكان زيد رضي الله عنه لا يورث الجدة ام الاب وابنها حي وكان لا يرد على ذوي القرابات شيأ قط فكان يعطي اهل الفرائض

فرائضهم ويجعل ما بقي في بيت المال * قال ابن عمر رضي الله عنهما ولما طعن
عمر رضي الله عنه صار يقول اني قضيت في الجد قضا فان شئتم ان تأخذوا
به فافعلوا * وكان علي رضي الله عنه يقول للجد الثلث على كل حال * وكان زيد
ابن ثابت رضي الله عنه يقول له الثلث مع الاخوة وله السدس من جميع الفريضة
ويقاسم ما كانت المقاسمة خيرا له * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
هو اب ليس للاخوة معه ميراث وقد قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وبيننا
وبينه اباء كثيرة * وكان عمر ياخذ بقول زيد تارة وبقول غيره اخرى
فقد علمت من كثرة اختلاف اقضية الصحابة رضي الله عنهم ان المبادرة الى
مسائل الجد من التساهل في الدين ومن اراد الاحاطة بفتوى الصحابة فيه
فلينظر مسانيد الصحابة والله اعلم * (فصل في ذوي الارحام
والمولى من اسفل ومن اسلم على يد رجل وميراث المطلقة وغير ذلك) * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين افتتح خيبر ووسع الله عليه من ترك
مالا فلورثته وانا وارث من لا وارث له اعقل عنه وارثه والخال وارث من
لا وارث له يعقل عنه ويفك عانيه ويرثه * وكان زيد بن ثابت رضي الله
عنه يقول لا يرث ابن الاخ للام برحمه تلك شيئا ولا ترث الجدة ام ابي الام
ولا الجد ابو الام ولا ابنة الاخ للام ولا الاب ولا العمة اخت الاب للام
والاب ولا الخالة ولا من هو ابعد نسبا من المتوفى وكتب عمر رضي الله عنه
كتابا في شان العمة ثم بعد مدة محاه وقال لو رضيك الله اقرك لو رضيك
الله اقرك وكان كثيرا ما يقول رضي الله عنه عجبا للعمة تورث ولا ترث * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ابن اخت القوم منهم * قال انس رضي الله عنه
وشكى نساء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيق منازلهن
وخروجهن منها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تورث دور المهاجرين
النساء فماتت امرأة عبد الله بن مسعود فورثت امرأته دارا بالمدينة وقال محمد
ابن يحيى قضى عثمان وعلي رضي الله عنهما في امرأة طلقها زوجها وهي ترضع
فمرت بها سنة ثم مات ولم تحض وقالت انا ارث لم احض فقضيا لها بالميراث وورث
عثمان ايضا نساء ابن مكمل رضي الله عنه وكان طلقهن وهو مريض وسالت
امرأة عبد الرحمن بن عوف منه الطلاق فطلقها البتة او تطليقة كانت
بقيت لها وهو مريض يومئذ فورثها عثمان من زوجها ميراثها بعد انقضاء
عدتها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات شخص ولا وارث له الا عتيقه
يعطيه ميراثه كله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اسلم رجل على يد رجل
من المسلمين فهو اولى الناس بمحياه ومماته وقالت عائشة رضي الله عنها خر مولى
للنبي صلى الله عليه وسلم من عذق نخلة فمات فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
هل له من نسيب او رحم قالوا لا قال اعطوا ميراثه بعض اهل قريته وقال بريدة
رضي الله عنه توفي رجل من الازد فلم يدع وارثا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادفعوه الى اكبر خزاعته وقضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه من

حليفا او عديدا في قوم قد عقلوا عنه ونصروه فميراثه لهم اذا لم يكن له
وارث يعلم * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما اخى النبي صلى الله عليه
وسلم بين اصحابه كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله فتوارثوا بالنسب وتقدم في باب اللقيط ان عمر
رضي الله عنه كان يقول اللقيط حر وميراثه لبيت المال والسائبة حر وميراثه
لبيت المال * (فصل في القوم يموتون بغرق او هدم لا يدرى
ايهم السابق) * كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب رضي
الله عنه يقضيان في القوم يموتون جميعا لا يدرى ايهم مات قبل ان يرث
بعضهم بعضا وقضينا في قوم غرقوا جميعا لا يدرى ايهم مات قبل كانهم كانوا
اخوة ثلاثة ماتوا جميعا لكل رجل منهم الف درهم وامهم حية يرث هذا
امه واخوه ويرث هذا امه واخوه فيكون للام من كل رجل منهم سدس
ما ترك وللاخوة ما بقي كلهم كذلك ثم تعود الام فترث سوى السدس الذي
ورثت اولا عشرة من كل رجل مما ورث من اخيه الثلث وقال الشعبي كان عمر
رضي الله عنه يورث بعضهم بعضا من تلاد اموالهم ولا يورث مما يرث
بعضهم من بعض شيأ والله اعلم * (فصل في ميراث ابن الملاعنة
والزانية وميراثهما منه وانقطاعه من الاب) * كان سعد بن سعد
رضي الله عنهما يقول في حديث المتلاعنين كانت المتلاعنة حاملا وكان
ابنها ينسب الى امه فجرت السنة انه يرثها وترث منه ما فرض الله لها
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا مساعاة في الاسلام من ساعى في الجاهلية
فقد الحقته بعصبته ومن ادعى ولدا من غير رشدة فلا يرث ولا يورث
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل عاهر بحرة او امة فالولد ولد
الزنا لا يورث ولا يرث * وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يجعل
ميراث ابن الملاعنة لامه ولورثتها من بعدها * وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقول المرأة تحوز ثلاث مواريث عتيقها ولقيطها وولدها الذي
لاعنت عنه * (فرع في الكلالة) * قال ابن عباس رضي الله
عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال للسائل يكفيك
في ذلك الاية التي انزلت في الصيف في اخر سورة النسا * وكان ابو بكر رضي
الله عنه يقول الكلالة هو من مات ولم يدع ولدا ولا والدا ثم يقول رضي
الله عنه هذا قولي فيها برأي فان كان صوابا فمن الله فلما كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال اني لاستحي من الله ان اخالف ابا بكر والله اعلم
* (فصل في ميراث الحمل) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا استهل المولود ورث * وفي رواية عن ابن عباس انه قال قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لا يرث الصبي حتى يستهل * وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول لا يورث الحمل شيأ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن امرأة اسقطت جنينا ميتا فقال فيه غرة عبد او امة فتوفيت المرأة

التي قضى لها بالغرة فقضى عليه الصلاة والسلام بان ميراثها لبنيها وزوجها وان العقل على عصبتها * (فرع في ميراث الخنثى) * سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولد وله قبل وذكر من اين يورث فقال صلى الله عليه وسلم يورث من حيث يبول

* (فصل في الميراث بالولاء) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الولاء لمن اعتق واعطى الورق وولى النعمة * وكان قتادة رضي الله عنه يقول مات مولى سلمى بنت حمزة وترك ابنته فورث النبي صلى الله عليه وسلم ابنته النصف وورث يعلى بن سلمى النصف * وفي رواية قالت فقسم لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني النصف ولبنت مولاي النصف وهذا محتمل لتعدد الواقعة اوانه اضاف مولى الوالد الى الولد بناء على القول بانتقاله اليه وتوريثه به * وكان عمر وعلي وزيد رضي الله عنهم يقولون لا يرث النساء من الولاء الا ما اعتقن او كاتبن وجاء رجل الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال اني اعتقت عبدا لي وجعلته سائبة وقد مات وترك مالا ولم يدع وارثا فقال عبد الله ان اهل الاسلام لا يسيبون انما كان يسيب اهل الجاهلية وانت ولي نعمته ولك ميراثه وان تأثمت وتحرجت في شيء فنحن نقبله ونجعله في بيت المال * وكان زيد رضي الله عنه يقول لا يرث المملوك من سيده شيأ * (فرع في ميراث الصدقة) * قال بريدة رضي الله عنه اتت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله كنت تصدقت على امي بوليدة وانها ماتت وتركت الوليدة قال قد وجب اجرك ورجعت الوليدة اليك في الميراث * وفي رواية وردها عليك الميراث * (فرع في ميراث المعتق بعضه) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المكاتب يعتق بقدر ما ادى ويقام عليه الحد بقدر ما عتق ويورث بقدر ما عتق وسيأتي الكلام على ارث المطلقة ثلاثا آخر الرجعة والله اعلم

* (فصل في امتناع الارث باختلاف الدين وحكم من اسلم على ميراث قبل ان يقسم) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لا يتوارث اهل ملتين شتى * قال اسامة بن زيد ولما مات ابو طالب ورثه عقيل وطالب ولم يرث جعفر ولا علي شيأ لانهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يرث المسلم النصراني الا ان يكون عبده اوامته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل قسم في الجاهلية فهو على ما قسم وكل قسم ادركه الاسلام فانه على ما قسم الاسلام وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب ان في مصر يترهبون فيموت احدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر رضي الله عنه من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه ومن لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين والله اعلم

* (فصل في ان القاتل لا يرث وان دية المقتول لجميع ورثته من زوجة وغيرها) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس لقاتل ميراث وفي رواية شيأ من
ميراث * وكان عبد الله بن عمر يقول من قتل صاحبه خطأ ورث من ماله ولم يرث
من ديته * وكان صلى الله عليه وسلم يورث المرأة من دية زوجها سواء قتل
عمدا او خطأ قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه وقضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العقل ميراث بين ورثة القتيل على فرائضهم الام والزوجة في
ذلك يرثون كغيرهم من الورثة والله اعلم * (فصل في ان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لا يورثون) * قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركنا صدقة ولما اراد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعثن عثمان الى ابي
بكر رضي الله عنه يسألنه ميراثهن قالت لهن عائشة رضي الله عنها اليس قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة فرجعن عن ذلك * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة
نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة وقالت فاطمة رضي الله عنها لابي بكر من يرثك
اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لنا لا نرث النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
رضي الله عنه سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ان النبي لا يورث ولكن اعول من
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول وانفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفق عليه والله تعالى اعلم *

كتاب النكاح

وفيه ابواب الاول في بيان جملة من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم * اعلم
ان جميع الكرامات والخصائص الواقعة في هذا العالم من منذ خلق الله تعالى
الدنيا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بحكم الاصالة وان وقع شيء منها لخواص
الخلق فذلك بحكم التبعية في الارث له صلى الله عليه وسلم * ثم اعلم ان كل ما آل
الى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد البحث فيه ولا المطالبة
بدليل خاص فيه فان ذلك سوء ادب فقل ما شئت في رسول الله صلى الله عليه
وسلم على سبيل المدح لا حرج وما ضبط العلماء رضي الله عنهم هذه الخصائص
الا تنبيها على علو مقامه صلى الله عليه وسلم عن التحجير الواقع على امته وصيانة
لغيره ان يدعي ما ليس له وقد سب رجل مرة ابا بكر رضي الله عنه فاراد عمر
ان يضرب عنقه فقال ابو بكر رضي الله عنه انها لم تكن لاحد بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من امته واعلم ان العلماء رضي الله عنهم قد قسموا الخصائص
الى ثمانية اقسام فلنذكر من كل قسم منها طرفا صالحا فاقول وبالله التوفيق
* (القسم الاول فيما اختص به في ذاته في الدنيا) * خص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانه اول النبيين خلقا وبتقديم نبوته وكان نبيا وادم
بين الماء والطين وبتقديم اخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم الست
بربكم وخلق ادم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش
وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة
وذكر اسمه في الاذان في عهد ادم وفي الملكوت الاعلى واخذ الميثاق على النبيين

آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته
فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق
صدره وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر
الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبان له الف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى
وبانه سمي من اسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما وبانه سمي احمد ولم يسم به احد
قبله كما مر بيانه في باب العقيقة وباظلال الملائكة له في سفره وبانه ارجح
الناس عقلا وبانه اوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا شطره وبغطه ثلاثا
عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها وبانقطاع الكهانة
لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب وباحياء ابويه حتى
امنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسرا وما تضمنه من اختراق السموات
السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب
واحياء الانبياء له وصلاته اماما بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار
ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤيته
للباري سبحانه وتعالى مرتين وقتال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار
يمشون خلف ظهره وباتيانه الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه
معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتملت
عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر
للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة احرف ومن سبعة ابواب وبكل لغة وبكتب
لقارئه بكل حرف عشر حسنات وبانه فضل على سائر الكتب المنزلة بثلاثين
خصلة لم تكن في غيره منها انه دعوة وحجة ولم يكن مثل هذا النبي قط
انما كان لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها فالقرآن العظيم دعوة
بمعانيه حجة بالفاظه وكفى الدعوة شرفا ان تكون حجتها معها وكفى
الحجة شرفا ان لا تنفصل الدعوة عنها واعطي صلى الله عليه وسلم من كنز
تحت العرش ولم يعط منه احد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي
وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبان معجزته
مستمرة الى يوم القيامة وهي القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت
لوقتها وبانه اكثر الانبياء معجزات وبانه جمع له كل ما اوتيه الانبياء من
معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع واوتي انشقاق
القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع وبكلام
الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته وبانه خاتم النبيين
وبعموم الدعوة للناس كافة وارسل الى الجن بالاجماع وبان الله اقسم بحياته
واقسم على رسالته وتولى الرد على اعدائه عنه وقرن اسمه باسمه في كتابه
وفرض على العالم طاعته والتأسي به فرضا مطلقا لا شرط فيه ولا استثنا
ووصفه في كتابه عضوا عضوا ولم يخاطبه باسمه في القرآن بل يا ايها النبي
يا ايها الرسول وحرم على الامة نداءه باسمه وخاطبه بالطف مما خاطب

من النوافل ما اعطى الانبياء ونودوا يا ايها الذين امنوا ونودى غيرهم
من الامم فى كتبها يا ايها المساكين وخوطبوا بقوله تعالى اذكرونى اذكركم
فامرهم ان يذكروه بغير واسطة وخوطبت بنو اسرائيل بقوله اذكروا
نعمتى التى انعمت عليكم فانهم لم يعرفوا الله الا بالاية فكانت النعم من صلة
الى ذكر المنعم وهم اكثر الامم ايامى ومملوكين ولما نزلت والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لامتى كلها وليس بعد الرضى سخط
وسموا اهل القبلة وشهادتهم تجوز على من سواهم وكانت الامم لا تجوز لهم
شهادة على غير ملتهم * وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول لا يحل
فى هذه الامة التجريد ولا مد ولا غل ولا صفد يعنى لا تجرد ثيابه ولا يمد
عند اقامة الحدود بل يضرب قاعدا وعليه ثوبه * قال العلماء وكان بدو
الشرائع على التخفيف ولا يعرف فى شرع نوح وصالح وابراهيم تثقيل ثم جاء
موسى عليه السلام بالتشديد والاثقال وتبعه عيسى على نحو ذلك وجاءت
شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنسخ تشديد لاهل الكتاب وفوق تسهيل
من كان قبلهم على غاية الاعتدال والله اعلم

* (القسم الثالث فيما اختص به فى ذاته فى الاخرة) *

اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض واول
من يفيق من الصعقة وبانه يحشر فى سبعين الف ملك ويحشر على البراق
ويؤذن باسمه فى الموقف ويكسى فى الموقف اعظم الحلل من الجنة وبانه يقوم
عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وادم فمن دونه تحت
لوائه وانه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم واول من يؤذن له
فى السجود واول من يرفع رأسه واول من ينظر الى الله تعالى واول شافع واول
مشفع ويسأل الله فى حق غيره وكل الناس يسألون فى انفسهم وبالشفاعة
العظمى فى فصل القضاء وبالشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب
وبالشفاعة فى حق من استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة فى رفع درجات
ناس فى الجنة وبالشفاعة فى اخراج عموم امته من النار حتى لا يبقى منهم احد
وبالشفاعة لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم فى تقصيرهم فى الطاعات
وبالشفاعة فى الموقف تخفيفا عمن يحاسب وبالشفاعة فيمن خلد فى النار
من الكفار ان يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة فى اطفال المشركين ان لا
يعذبوا وسال ربه ان لا يدخل النار احدا من اهل بيته فاعطاه ذلك وانه اول
من يجوز على الصراط الى الجنة وان له فى كل شعرة من رأسه ووجهه نورا
وليس للانبياء الا نوران ويؤمر اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته
على الصراط فتمر وعلى كتفها ثوب الحسين ملطخا بدمه حتى تقف بين يدى
الله عز وجل فيقضى الله تعالى بينهما ما شاء وانه اول من يقرع باب الجنة
واول من يدخلها وبعده فاطمة رضى الله عنها وخص بالكوثر والحوض

قوله عن يمين العرش ولا مثله لبس للعرش يسار
بل يقال اليمين الاول واليمين الثانى

الاعظم

الاعظم ولكل نبي حوض ولكن حوضه اعرض الحياض واكثرها واردا وخص بالوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة وقوائم منبره رواتب في الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب ذلك من سائر الانبياء ويشهد لجميع الانبياء بالبلاغ وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه ويكنى ادم عليه السلام به دون سائر ولده تكريما له فيقال له ابو محمد ووردت احاديث في اهل الفترة انهم يمتحنون يوم القيامة فمن اطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار والظن بال بيته كلهم ان يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم وورد ان درجات الجنة بعدد اي القران وانه يقال لصاحبه اقرا وارق فاخر منزلته عند اخر اية يقرؤها ولم يرد في سائر الكتب مثل ذلك ولا يقرأ في الجنة الا كتابه صلى الله عليه وسلم دون سائر الكتب ولا يتكلم احد في الجنة الا بلسانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اول من يقرع باب الجنة فيقوم الخازن فيقول من انت فاقول انا محمد فيقول اقوم فافتح لك ولم اقم لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك والله اعلم

* (القسم الرابع فيما اختص به في امته في الاخرة) *

اختص صلى الله عليه وسلم بان امته اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم ويؤتون كتبهم بايمانهم ويمرون على الصراط كالبرق والريح ويشفع محسنهم في مسيئهم ويعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة محصة وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى ويقضى لهم قبل الخلائق ويغفر لهم المقحمات وهم اثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكام يشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم ويعطى كل منهم يهوديا او نصرانيا فيقال له يا مسلم هذا فداؤك من النار ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب ومع كل واحد من السبعين الف سبعون الفا واطفالهم كلهم في الجنة واهل الجنة مائة وعشرون صفا سائر الامم اربعون وهذه الامة ثمانون ويتجلى الله عليهم فيرونه ويسجدون له باجماع اهل السنة وفي الحديث كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة والله اعلم

* (القسم الخامس فيما اختص به من الواجبات التي هي تخفيف على غيره وزيادة اتاركد في بعضها الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما مر بيانه اول الباب) *

خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد والسواك والاضحية والمشاورة وركعتي الفجر وغسل الجمعة واربع قبل الزوال وبالوضوء لكل صلاة وكلما احدث ثم نسخ بالسواك كما مر بيانه في اداب الصلاة

فى القرآن فاستمعوله وانصتوا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا راه جالسا فى الصلاة معتمدا على يده اليسرى وقال انها صلاة اليهود واذن لنساء هذه الامة والصلاة فى المساجد ومنعت نساء بنى اسرائيل وكان فى شرعهم فسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم اخر يرى خلافه وبالعذبة فى العمامة وهى سيما الملائكة وبالاتزار فى الاوساط وبكراهة السدل والطيلسان المقور وشد الوسط على القميص الواحد والقزع وبالاشهر الهلالية وبالوقف وبالوصية بالثلث عند موتهم وبالاسراع بالجنازة وبان امته صلى الله عليه وسلم خير الامم واخر الامم فنفضحت الامم عندهم ولم يفتضحوا واشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمومنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الا الانبياء دون اممهم ورفع عنهم الاصر الذى كان على الامم قبلهم وابيح لهم الكنز اذا ادوا زكاته ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج وابيح لهم اكل الابل والنعام وحمار الوحش والاوز والبط وجميع السمك والشحوم والدم الذى ليس بمسفوح كالكبد والطحال والعروق ورفع عنهم المواخذة بالخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة فان عملها كتبت سيئة واحدة وان من هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشر الى سبعماية ضعف ووضع عنهم قتل النفس فى التوبة وفقء العين من النظر الى مالا يحل وقرض موضع النجاسة وربع المال فى الزكاة ونسخ عنهم تحريم الاولاد والتحسر والرهبانية والسياحة وفى الحديث ليس فى دينى ترك النساء ولا اللحم ولا اتخاذ الصوامع وكان من عمل من اليهود شغلا يوم السبت يصلب ولم يجعل علينا يوم الجمعة مثل ذلك وكانوا لا ياكلون طعاما حتى يتوضون كوضوء الصلاة وكان من سرق استرق عبدا ومن قتل نفسه حرمت عليه الجنة وكان اذا ملك الملك عليهم اشترط عليهم انهم رقيقه وان اموالهم له ما شاء اخذ منها وما شاء ترك وشرع لهم نكاح اربع والطلاق ثلاثا ورخص لهم فى نكاح غير ملتهم وفى نكاح الامة وفى مخالطة الحائض سوى الوطء واتيان المراة فى قبلها على اى هيئة شاؤا وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وشرع لهم دفع الصائل وكان بنو اسرائيل كتب عليهم اذا الرجل بسط يده الى الرجل لا يمتنع منه حتى يقتله او يدعه وحرم عليهم كشف العورة والنوح على الميت والتصوير وشرب المسكر والات الملاهى ونكاح الاخت واوانى الذهب والفضة والحرير وحلى الذهب على رجالهم والسجود لغير الله وكان ذلك تحية لمن قبلنا فاعطينا مكانه السلام وكرمت لهم المحاريب وعصموا من الاجتماع على الضلالة ومن ان يظهر اهل الباطل على اهل الحق ومن ان يدعو عليهم نبيهم بدعوة فيهلكوا واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا وما دعوا به استجيب لهم ويومنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويحجون البيت الحرام لا ينأون

عنه ابدا ويعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الاخرة وتتباشر الجبال
والاشجار بمرهم عليها لتسبيحهم وتقديسهم وتفتح ابواب السماء لاعمالهم
وارواحهم وتتباشر بهم الملائكة ويصلي عليهم الله وملائكته كما صلى
على الانبياء كما قال هو الذى يصلي عليكم وملائكته ويقبضون على فرشهم
وهم شهداء عند الله وتوضع المائدة بين ايديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم
ويلبس احدهم الثوب فما ينفضه حتى يغفر له وصديقهم افضل الصديقين
وهم علماء حكماء كادوا الفقه هم ان يكونوا كلهم انبياء ولا يخافون في الله
لومة لائم واذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقربانهم الصلاة وقربانهم
دماؤهم وستر على الذى لم يتقبل عمله منهم وكان من قبلهم يفتضح اذا لم
تاكل النار قربانه ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار والندم لهم توبة وروى
ان ادم عليه الصلاة والسلام قال ان الله عز وجل اعطى امة محمد صلى الله
عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة واحدهم يتوب في اى
مكان كان وسلبت ثوبي حين عصيت وهم لا يسلبون وفرق بيني وبين
زوجتي واخرجت من الجنة * قال رزين رضي الله عنه وكان بنوا اسرائل
اذا اخطا احدهم حرم عليه طيب الطعام واصبحت خطيئته مكتوبة
على باب داره انتهى ووعد وان لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستاصلهم
ولا بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد اثنان منهم لعبد
بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة لا تجب لاحد منهم الجنة الا ان شهد
له مائة وهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا واقصر اعمارا وكان الرجل من الامم السالفة
عند منهم بثلاثين ضعفا وهم خير منه بثلاثين ضعفا ووهب لهم عند المصيبة
الصلاة والرحمة والهدى واوتوا العلم الاول والعلم الاخر وفتح عليها خزائن
كل شئ حتى العلم واوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب
وحفظ سنة نبيهم في كل دور حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام ومنهم اقطاب
واوتاد ونجبا وابدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى عليه السلام ومنهم
من يجري مجرى الملائكة في الاستغنا عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون
الدجال ويسمع الملائكة اذانهم في السماء وتلبيتهم وهم الحمادون لله
على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند
ارادة الامر افعله ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا
واذا ارادوا امرا قدموا الاستخارة ثم فعلوه واذا استووا على ظهور
دوابهم حمدوا الله تعالى ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق
ويدخل الجنة بغير حساب ومقتصدهم ناج ويحاسب حسابا يسيرا
وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحوما ويلبسون الوان ثياب
اهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم امة وسط عدول بتزكية الله
عز وجل وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبيا
والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة وكذلك الحج والجهاد واعطوا

بر الانبياء قبله ولم يره الله تعالى فى امته شيأ يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وبانه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل وجمع له بين القبلتين والهجرتين وجمع له بين الحكم بالظاهر والباطن معا ونصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه واوتى جوامع الكلم واوتى مفاتيح خزائن الارض على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس فكلمه بجميع اصناف الوحى وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبى قبله وجمع له بين النبوة والسلطان واوتى علم كل شئ حتى الروح والخمس التى فى اية ان الله عنده علم الساعة وبين له فى امر الدجال مالم يبين لاحد ووعده بالمغفرة وهو يمشى حيا صحيحا فقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لم يؤمن الله تعالى احدا من خلقه الا محمدا صلى الله عليه وسلم ورفع ذكره فلا يذكر الله جل جلاله فى اذان ولا خطبة ولا تشهد الا وذكر معه وعرض عليه امته باسرهم حتى راهم وعرض عليه ما هو كائن فى امته الى يوم القيامة بل عرض عليه سائر الامم كما علم ادم اسماء كل شئ وهو سيد ولد ادم واكرم الخلق على الله فهو افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وكان افرس العالمين وايد باربعة وزراء جبريل وميكائيل وابى بكر وعمر واعطى من اصحابه اربعة عشر نجيبا وكل نبى اعطى سبعة واسلم قرينه وكان ازواجه عونا له وزوجاته وبناته افضل نساء العالمين وثواب ازواجه وعقابهن مضاعف واصحابه افضل العالمين الا النبيين ويقاربون عدد الانبياء وكلهم مجتهدون مصيبون ولهذا قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واحلت له مكة ساعة من نهار وحرم ما بين لابتى المدينة وتربتها مؤمنة من العذاب وغبارها يطفى الجذام ويسال عنه الميت فى قبره ولما دخل عليه ملك الموت استاذنه عليه ولم يستاذن على نبى قبله وحرم نكاح ازواجه من بعده وامة وطئها والبقعة التى دفن فيها افضل من الكعبة ومن العرش ويجوز ان يقسم على الله به وليس ذلك لاحد ولم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه وبانه ما من نبى له خاصة نبوة فى امته الا وفى امة محمد صلى الله عليه وسلم من علمائها من يقوم فى قومه مقام ذلك النبى فى امته ويحرم مناه فى زمانه ولهذا ورد علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل وورد ان العالم فى قومه كالنبى فى امته وسماه الله عبد الله ولم يطلقها على احد سواه وانما قال لعبد شكور انعم العبد وليس فى القران ولا غيره امر بالصلاة على غيره واسماؤه توقيفية كاسماء الله تعالى بحكم التبعية

صلى الله عليه وسلم والله اعلم

* (القسم الثانى فيما اختص به فى شرعه وامته فى دار الدنيا) *

اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلى الا فى البيع والكنائس وبجعل التراب طهورا وهو التيمم

وازيد

وبالوضوء فانه لم يكن الا للانبياء دون اممهم وبمسح الخف وبجعل الماء مزيلا للنجاسة وان كثير الماء لا تؤثر فيه النجاسة والاستنجا بالجامد وبالجمع في الاستنجاء بين الماء والحجر وبمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبانهن كفارات لما بينهن وبالعشاء ولم يصلها احد وبالاذان والاقامة وافتتاح الصلاة بالتكبير وبالتامين وبقول اللهم ربنا لك الحمد وبتحريم الكلام في الصلاة وباستقبال الكعبة وبالصف في الصلاة كصفوف الملائكة وبتحية السلام وهي تحية الملائكة واهل الجنة وباتخاذ يوم الجمعة عيدا له ولامته وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى وبصلاة الجمعة وبصلاة الجماعة وصلاة الليل على الهيئة المشروعة الان وبصلاة العيدين والكسوفين والاستسقا والوتر وبقصر الصلاة في السفر وبالجمع بين الصلاتين في السفر وفي المطر وفي المرض وبصلاة الخوف ولم تشرع لاحد من الامم قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند التحام القتال ايما وحيث ما توجه وبشهر رمضان على هذه الكيفية من الشروط وبتصفيد الملائكة للشياطين فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائمين اطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حين يفطرون ويغفر لهم في اخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر وباباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم كما تقدم في كتاب الصوم وبتحريم الوصال في الصوم وكان مباحا لمن قبلنا وباباحة الكلام في الصوم وكان محرما على من قبلنا فيه عكس الصلاة وبليلة القدر وبيوم عرفة وبجعل صوم يوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشورا كفارة سنة واحدة لانه سنة موسى عليه السلام وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع التوراة وبالاستغسال من العين وانه يدفع ضررها كما تقدم كيفيته في باب الرقى والتمائم وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد وكان لاهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح وبفرق شعر الراس ولهم السدل وبصبغ الشعر وكانوا لا يغيرون الشيب وبتوفير اللحا وتقصير السبال وكانوا يقصرون لحاهم ويوفرون سبالهم وكانوا يعقون عن الذكر دون الانثى وشرع ذلك لنا معا وبترك القيام للجنازة وبتعجيل المغرب والفجر وبكراهة اشتمال الصما وبكراهة صوم يوم الجمعة منفردا وكان اليهود يصومون يوم عيدهم منفردا وبضم تاسوعاء الى عاشوراء في الصوم وبالسجود على الجبهة وكانوا يسجدون على حرف وكراهية التميل في الصلاة وكانوا يتميلون وبكراهة تغميض البصر فيها والاختصار والمقام بعدها للدعاء وقراءة الامام فيها في المصحف والتعلق فيها بالحبال وبالاكل يوم العيد قبل الصلاة وكان اهل الكتاب لا ياكلون يوم عيدهم حتى يصلوا وبالصلاة في النعال والخفاف * قال ابن عمر رضي الله عنهما كانت بنو اسرائيل اذا قرأت ائمتهم جاوبوهم فكره الله ذلك لهذه الامة فقال واذا

وبالاستعاذة ومصابرة العدو وان كثر عددهم وانا بارز رجالا وحرب لم ينكشف عنه قبل قتله واظهار تغيير المنكر وعدم سقوطه عنه بالخوف ووجوب الوفاء بوعده وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا كما تقدم في باب الضمان وتخيير نسائه في فراقه واختياره وامساكهن بعد ان اخترنه وعدم التزوج عليهن والتبدل بهن مكافاة لهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة له صلى الله عليه وسلم وان يؤدي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها وان يدفع بالتي هي احسن وكلف من علم السياسة وحده ما كلفه الناس باجمعهم وكلف بمشاهدة الحق مع معاشرة الناس وكلف من العمل بما كلف به الناس اجمعون وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا تسقط عنه الصلاة والصوم وسائر الاحكام وكلف بالاستغفار كل يوم سبعين مرة وكانت جميع نوافله النابتة للفرائض زيادة في الاجر لا جبرا لخلل الفرائض فانها كلها منه تامة صلى الله عليه وسلم * وخص بثواب خمسين صلاة في كل يوم وليلة على وفق ما كان من ليلة الاسراء * واورد بعض العلماء الاحاديث في صلاته غير الخمس فبلغت ما مر ركعة * وخص بوجوب ايقاظ النائم وقت الصلاة امتثالا لقوله تعالى ادع الى سبيل ربك * وخص بوجوب العقيقة والاثابة على الهدية واوجب عليه التوكل وحرم عليه الادخار * وكان يمون عيال من مات معسرا ويؤدي الجنايات عن من لزمته وهو معسر وكذلك الكفارات * وخص بوجوب الصبر على ما يكره وصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وخطاب الناس بما يعقلون صلى الله عليه وسلم

* (القسم السادس فيما اختص به من المحرمات تشريفا له صلى الله عليه وسلم)

* اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة والكفارة عليه وعلى آله ومواليه ان كان لهم ما يكفيهم وعلى زوجاته بالاجماع * وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول انما كان محرما عليه صدقات الاعيان دون العامة كالمساجد ومياه الابار وخص بتحريم جعل الله عما لا وصف النذر والكفارة اليهم واكل ثمن احد من ولد اسمعيل * ومما خص به تحريم الكتابة والشعر والقراءة في الكتاب وكان يحرم عليه نزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله بينه وبين عدوه وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمن ليستكثر اي ان يهدي هدية ليثاب باكثر منها وخائنة الاعين ونكاح الكتابية ومد الاعين الى ما متع به الناس وتحريم الاغارة اذا سمع التكبير * وحرم عليه الخمر من اول ما بعث قبل ان يحرم على الناس بنحو عشرين سنة ولم يشربه قط ولا ابو بكر لا في جاهلية ولا اسلام ونهي عن التعري وكشف العورة قبل مبعثه بخمس سنين

* (القسم السابع فيما اختص به من المباحات) *

اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا كما تقدم في باب الغسل وبجواز صلاة الوتر على الراحلة وقاعدا مع وجوبه عليه وبالجهر في القراءة فيه وغيره بسر وبجواز صلاة الركعة الواحدة بعضها من قيام وبعضها من قعود

قوله والشعر خرج به الرجز نحو اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ونحو اللهم لولا انت ما اهتدينا وغيره كذا ذكره البيهقي في السنن

هد

عند بعضهم والقبلة في الصوم مع قوة الشهوة لعصمته والوصال وقهر
من شاء على طعامه وشرابه ولباسه اذا احتاج ويجب على مالك ذلك بذله
وان هلك ويفدى بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحة النظر
الى الاجنبيات والخلوة بهن وارد افهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك
الانبياء والنكاح بلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولي وبلا شهود وفي حال
الاحرام وبغير رضى المرأة واذا رغب في نكاح امرأة حرم على غيره خطبتها
بمجرد الرغبة واذا رغب في مزوجة وجب على زوجها طلاقها لينكحها *
وكان له ان يخطب على خطبة غيره وان يزوج المرأة ممن شاء بغير اذنها
واذن وليها وتزوجها لنفسه وتولى الطرفين بغير اذنها ولا اذن وليها
وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس فقدم على الاقرب * وقال لأم
سلمة مري ابنك ان يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ كما سيأتي
في الباب قريبا ان شاء الله تعالى * وزوجه الله تعالى زينب فدخل عليها
بتزويج الله تعالى بغير عقد من نفسه كما سيأتي في باب القسم والنشوز
وكان له ان يستثني في كلامه بعد حين منفصلا وان يصطفي من الغنيمة قبل
القسمة ما شاء * وكان له ان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل شهادة
من يشهد له ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان له قتل
من اتهمه بالزنا من غير بينة ولا يجوز ذلك لغيره * وكان له ان يدعو لمن
شاء بلفظ الصلاة وليس لنا ان نصلي الا على نبي وملك وضحى عن امته وليس
لاحد ان يضحي عن الغير بغير اذنه وله ان يحكم في الضمير بينه وبين الله بخلاف
غيره وله قتل من سبه او هجاه وكان يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه
الارض كلها وله ان يقطع ارض الجنة من باب اولى صلى الله عليه وسلم والله اعلم

* (القسم الثامن فيما اختص به من الكرامات والفضائل) *

اختص صلى الله عليه وسلم [illegible] الصلاة وبانه لا يورث وكذلك الانبياء
فلهم ان يوصوا بكل مالهم صدقة * وكان اذا خرج للغزاة بنفسه يجب على
كل احد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء *
وخص بتحريم رؤية اشخاص ازواجه وبناته في الازر وبتحريم كشف
وجوههن ولو كن لشهادة او غيرها وسؤالهن مشافهة وصلاتهن على
ظهور البيوت وانهن امهات المؤمنين ووجوب جلوسهن بعده في البيوت
واباح لهن ولآله الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابة كما مر ذلك في بابه
* وكان تطوعه قاعدا كتطوعه قائما بلا عذر وكان يجب على المصلي اجابته
وكذلك الانبياء * وكان جابر رضي الله عنه يقول ليس على من ضحك في
الصلاة وضوء انما وجب على الصحابة لكونهم ضحكوا خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحرم نداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وخص بطهارة
دمه وبوله وسائر فضلاته بل شرب بوله متقيا ومن سبه قتل ومن استهان

بركتن ومحبته فرض على الامة وكذلك محبة اهل بيته واصحابه ولم تبع امرأة نبي قط واولاد بناته ينسبون اليه وفي حديث ان الله تعالى لم يبعث نبيا قط الاجعل ذريته من صلبه غيري فان الله تعالى جعل ذريتي من صلب علي ولا يجوز التزوج على بناته ومنع بعض العلماء التزوج على ذرية بناته وان سفلن الى يوم القيامة ووجهه ظاهر * ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد في محرابه صلى اليه لا في عينه ولا يسرة وبحل منعه عن الدعاء له بلفظ الرحمة وليس لاحد ان ينقش محمد رسول الله على خاتمه كما كان نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم وكان لا يقول في الغضب والرضى الاحقا ورؤياه وحي وكذلك الانبيا ولا يجوز على الانبيا الجنون ولا الاغماء الطويل الزمن على ان اغماءهم بخلاف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم وبالجملة يجب تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كل نقص ينفر النفوس وكان له ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكما رخص في النياحة لخولة بنت حكيم وفي الاحداد لاسماء بنت عميس واسلم رجل على انه لا يصلي الا صلاتين فقبل منه ذلك وحرم نساء المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن لكونهن غرائب لا ماوى لهن كما تقدم في كتاب الفرائض ببيانه * وكان انس رضي الله عنه يصوم من طلوع الشمس لا من طلوع الفجر فالظاهر انها خصوصية له وامساكه اطفال اهل بيته وهم رضعا وكان يرى من خلفه كما ينظر امامه وعن يمينه وعن شماله ويرى بالليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار وفي الضوء وريقه يعذب الماء ويجزئ الرضيع ويبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه غيره وتنام عينه ولا ينام قلبه ولا تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبيا في الثلاثة وعرقه اطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الارض ولا روي له ظل في شمس ولا قمر لانه كان نورا ولم يقع على ثيابه ذباب قط ولا اذاه القمل وكان اذا ركب دابته لا تروث ولا تبول وهو راكبها ولم تكن لقدمه اخمص وكانت خنصر رجله متظاهرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى واوتي قوة اربعين في الجماع والبطش كل رجل قوته قوة مائة رجل وكان اقل الناس في الغذاء تقدمه الملعقة وكانت الارض تبتلع ما يخرج منه ويشم من مكانه رائحة المسك وكذلك الانبياء كما تقدم في باب الاستنجاء ولم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح قط ونقل في الاصلاب حتى خرج نبيا ولم يلد ابواه غيره ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا ومقطوع السرة ونظيفا ما به قذر ووقع الى الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل ورأت امه عند ولادته نورا خرج منها اضاء له قصور الشام وكذلك امهات النبيين يرين ولم ترضعه مرضعة الا اسلمت وكان مهده يحرك بتحريك الملائكة وغيل القمر اليه حين اشار اليه وتكلم في المهد وكذلك جماعة غيره كما مر بيانهم في باب العقيقة

وكان

وكان ما تكلم به اذ قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وردت اليه الروح
بعد ما قبض ثم خير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى الله فاختار الرجوع اليه
وكذلك الانبياء وارسل اليه ربه جبريل ثلاثة ايام في مرضه يسأله عن حاله
ولما نزل اليه ملك الموت نزل معه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهوى لم
يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قبل ذلك اليوم قط وسمع صوت
ملك الموت يبكي وينادي عليه وامحمداه وصلى عليه ربه والملائكة وصلى
عليه الناس افواجا بغير امام وقالوا هو امامكم حيا وميتا وبغير دعاء الجنازة
المعروف ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء والافضل في حق
غيرهم الدفن في المقبرة واظلمت الارض بعد موته وهو حي في قبره يصلي فيه
باذان واقامة وكذلك الانبياء وقراءة احاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة
القرآن ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع عنده الاصوات
كما هو في حياته صلى الله عليه وسلم ويكره لقارئ حديثه ان يقوم لاحد
وحملة الحديث لا تزال وجوههم نضرة واصحابه كلهم عدول * ومن خصائصه
ان الامام بعده لا يكون الا واحدا ولم تكن الانبياء قبله كذلك وان آله
لا يكافئهم في النكاح احد من الخلق ويطلق عليهم الاشراف وهم ولد
علي وعقيل وجعفر والعباس كذا مصطلح السلف رضي الله عنهم وانما
حدث تخصيص الشرف بولد الحسن والحسين في مصر خاصة من عهد الخلفاء
الفاطميين * ومن خصائص ابنته فاطمة رضي الله عنها انها كانت لا تحيض
وكانت اذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها صلاة ولذلك
سميت الزهراء والمجاعة وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدرها فما جاعت
بعد ولما احتضرت غسلت نفسها واوصت ان لا يكشفها احد فدفنها علي
رضي الله عنه بغسلها ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا مسح بيده راس اقرع نبت
شعره في وقته وغرس نخلا فاثمرت من عامها وكان اذا تبسم في البيت في الليل اضاء
البيت وانه كان يسمع حفيف اجنحة جبريل وهو بعد في سدرة المنتهى ويشم
رائحته اذا توجه بالوحي اليه وكان له قراءة القرآن بالمعنى واهتز العرش لموت
بعض اصحابه فرحا بالقادم روحه ولم يكن يمر صلى الله عليه وسلم في طريق فيتبعه
فيها احد الا عرف انه سلكها من طيبه وحسن رائحته وبالجملة فاوصافه
صلى الله عليه وسلم الحسنة لا تحصى ولا تحصر وفي هذا القدر كفاية
وتنبيه على ما سواه * وقد كتبت هذه الخصائص من خط سيدنا وشيخنا
خاتمة الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله ونفعنا بعلمه والمسلمين
* وكان رضي الله عنه يقول تتبعت هذه الخصائص حتى انهيتها الى هذا
الحد مدة عشرين سنة ولم اعلم احدا انهاها الى هذا الحد والله اعلم

* (باب مقدمات النكاح وما جاء في الاحب للنادر المحتاج اليه) *

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على
النكاح ويكره للقادر عليه تركه وكان كثيرا ما يقول يا معشر الشباب من

استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ليرفع العبد الدرجة فيقول يارب انى لى هذه الدرجة فيقال بدعاء ولدك لك * وكان عمر رضى الله عنه يقول والله انى لاكره نفسى على الجماع رجاء ان يخرج الله تعالى منى نسمة تسبح الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يستحى من الحلال الا ابتلاه الله بالحرام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان موسرا لان ينكح ثم لم ينكح فليس منى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج الرجل فقد استكمل نصف الدين فليتق الله فى النصف الباقى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تزوج يريد العفاف فحق على الله تعالى عونه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تزوج لله كفى ووقى * وكان عمر رضى الله عنه يقول انى لاقشعر من الشاب ليست له امرأة * وكان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه يقول رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن له لاختصينا * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول قلت يا رسول الله انى رجل شاب واخاف العنت ولا اجد ما اتزوج به الا اختصى فسكت عنى ثم قلت له فاعرض عنى ثم قال يا اباهريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك او ذر * وكانت عائشة رضى الله عنها اذا سئلت عن ذلك تقرأ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اكره الاخصاء لان فيه عدم تمام الخلق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت سنة ثمانين ومائة فقد احلت لامتى العزبة والترهب فى روس الجبال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ركعتان من المتأهل خير من اثنتين وثمانين ركعة من المعتزب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول النكاح سنتى فمن رغب عنه فليس منى * وكان ابن عباس يقول للعزاب تزوجوا فان خير هذه الامة اكثرها نساء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول شراركم عزابكم * (فصل فى صفة المرأة التى يستحب خطبتها) *

قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج احدكم فليكتم الخطبة ثم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلى ما كتب الله له ثم يستخير ربه عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكحوا امهات الاولاد فانى اباهى بكم يوم القيامة * وجاء له صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تزوجت يا زيد فقال لا فقال له تزوج تستعف مع عفتك ولا تزوجن خمسا فقال زيد من هن يا رسول الله فقال الشهبرة واللهبرة والنهبرة والهندرة واللفوت فقال زيد لا اعرف شيأ مما قلت يا رسول الله فقال صلى الله

عليه وسلم اما الشهبرة فهي الزرقاء البذية يعني العين واما اللهبرة فهي
الطويلة المهزولة واما النهبرة فهي العجوز المدبرة واما الهندرة فالقصيرة
الذميمة واما اللفوت فذات الولد من غيرك * قال ابن عمر رضي الله عنهما
جاء رجل يوماً فقال يارسول الله اني اصبت امرأة ذات حسن وجمال
وانها لا تلد افأتزوجها قال لا ثم اتاه الثانية فقال فنهاه ثم اتاه الثالثة
فنهاه وقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم * وتزوج عمر امرأة
فدخل بها فوجدها شمطا فطلقها وقال لحصير في بيت خير من امرأة
لا تلد * ولما تزوج جابر رضي الله عنه ثيبا قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك * وفي رواية تعضها وتعضك
وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتزويج الثيب من له بنات او اخوات صغار
ليس لهن من يقوم بخدمتهن * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول تزوجوا
النساء فانهن يأتين بالمال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تنكح المرأة لاربع
لمالها وحسبها وجمالها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة
وان كان غنيا ومسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج وان
كانت غنية من المال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان يلقى الله
طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا
متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته
وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من سعادة ابن ادم ثلاثة المرأة الصالحة والمسكن الصالح
والمركب الصالح ومن شقوة ابن ادم ثلاثة المرأة السوء والمسكن السوء والمركب
السوء * وفي رواية اربع من سعادة المرء ان تكون زوجته صالحة واولاده
ابرارا وخلطاؤه صالحين وان يكون رزقه في بلده * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول خير نساء امتي اصبحهن وجها واقلهن مهرا * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن
تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله
الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا ان يغض بصره ويحصن فرجه
او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه ولامة خرما سوداء ذات
دين افضل * (فرع) في نهي الولي ان يذكر للخاطب زلة سبقت من
المخطوبة ثم تابت منها * كان نافع رضي الله عنه يقول خطب رجل
اخت رجل من اخيها على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر اخوها انها
كانت احدثت فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه فضربه او كاد ان يضربه ثم
قال ما لك وللخبر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا خطب احدكم المرأة
وهو يخضب بالسواد فليعلمها انه يخضب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
خير نسائكم العفيفة الغلمة عفيفة في فرجها غلمة على زوجها * وكان

صلى الله عليه وسلم يقول من افضل الشفاعة ان تشفع بين الاثنين في النكاح * وقال انس رضي الله عنه جاء قوم فقالوا يا رسول الله الا نتزوج من نساء الانصار فقال ان فيهن غيرة شديدة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول زوجوا ابناءكم وبناتكم قيل يا رسول الله هذا ابناؤنا نزوج فكيف بناتنا قال تحلوهن الذهب والفضة واجيدوا لهن الكسوة واحسنوا اليهن بالنحلة ليرغبوا فيهن * (فصـــــل في بيان ان خطبة المجبرة الى وليها والرشيدة الى نفسها) * كان عروة رضي الله عنه يقول لما خطب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة من ابي بكر قال له ابو بكر انما انا اخوك فقال انت اخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال وقالت ام سلمة رضي الله عنها لما مات ابو سلمة ارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن ابي بلتعة يخطبني له فقلت له ان لي بنتا وانا غيور فقال اما ابنتها فندعو الله ان يغنيها عنها واما هي فندعو الله ان يذهب بالغيرة وقال جابر رضي الله عنه كان سبب خطبة خديجة رضي الله عنها بعد ان تزوجت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرعى غنما لاختها وابلا هو وشريك له فلما استحقت الاجرة كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يتقاضاهم وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فطالبهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب انت فاني استحي فبلغ ذلك اخت خديجة فقالت لخديجة ما رأيت رجلا اشد حياء ولا اعف فرجا ولسانا من محمد فوقع في نفس خديجة فبعثت اليه فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائت ابي فاخطبني اليه فقال ابوك رجل كثير المال وهو لا يفعل فقالت انطلق فكلمه ثم انا اكفيك فيفعل فاتاه فزوجه فلما اصبح جلس في المجلس فقيل له قد احسنت زوجت محمدا قال او فعلت قالوا نعم فقام فدخل على خديجة فاخبرها فقالت لا تظهر هذا الامر ولا تسفهن رأيك فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى رضي فكانت الخطبة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يزوج امرأة من نسائه الذين تحت امره يأتيها من وراء الحجاب ويقول لها يا بنية ان فلانا قد خطبك فان كرهتيه فقولي لا فانه لا يستحي احد ان يقول لا وان احببتي فان سكوتك اقرار * وكان قتادة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة قال اذكر لها جفنة سعد ابن عبادة وخطب هو صلى الله عليه وسلم امرأة فقال لها الا ان كذا وكذا وجفنة سعد تدور معي اليك كلما درت وكانت قصعة كبيرة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة فرد لم يعد فخطب مرة امرأة فابت ثم عادت فقال لها قد التحفنا لحافا غيرك * (فـــرع في تحريم خطبة الرجل على خطبة اخيه) * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل للرجل ان يخطب على خطبة الرجل حتى يترك الخاطب

قبله او يأذن له الخاطب * (فصل في تزويج ولي اليتيمة لها) * كان عمر اذا جاءه ولي اليتيمة وقال انها بلغت فان كانت غنية حسنة قال له عمر زوجها غيرك او التمس لها من هو خير منك واذا كانت بها دمامة ولا مال لها قال له تزوجها فانت احق بها * (فصل في التعريض بالخطبة في العدة) * قالت فاطمة بنت قيس رضي الله عنها لما طلقني زوجي ثلاثا لم يجعل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولا نفقة وقال اذا حللت فاذنيني فاذنته فخطبني معاوية وابو جهم واسامة ابن زيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما معاوية فرجل ترب لا مال له واما ابو جهم فرجل ضراب للنساء ولكن اسامة فقلت بيدي هكذا اسامة اسامة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله وطاعة رسوله فتزوجته فاغتبطت رضي الله عنها * وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول اني اردت التزويج ولوددت انه يسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك كقوله انك لجميلة انك لنافعة ونحو ذلك * وقالت سكينة بنت حنظلة رضي الله عنها استأذن علي محمد بن علي رضي الله عنه ولم تنقض عدتي من مهلكة زوجي فقال قد عرفت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتي من علي وموضعي من العرب قلت غفر الله لك يا ابا جعفر انك رجل يؤخذ عنك اتخطبني في عدتي قال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن علي * وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي متأيمة من ابي سلمة فقال لقد علمت اني رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وموضعي من قومي كانت تلك خطبته صلى الله عليه وسلم * (فصل في النظر الى المخطوبة) * كانت عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير يقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاذا هي انت فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يشتد عليه الحياء فكان يرسل امرأة تنظر له * وكان انس رضي الله عنه يقول اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج امرأة فبعث بامرأة لتنظر اليها وقال لها شمي عوارضها وانظري الى عرقوبيها * قال انس فجاءت المرأة الى اهل المخطوبة فقالوا لها الا نغديك يا ام فلان فقالت لا آكل الا من طعام جاءت به فلانة قالت فصعدت في رف لهم فنظرت الى عرقوبيها ثم قلت افليني يا بنية ففلتني فجعلت اشم عارضيها * قال انس رضي الله عنه فجاءت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال المغيرة بن شعبة خطبت امرأة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما قال المغيرة فاتيت اهلها فذكرت ذلك لهم فنظر احد والديها الى صاحبه فقمت فخرجت فقالت الجارية علي بالرجل فرجعت فوقفت ناحية خدرها فقالت ان كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم امرأة ان تنظر الى فانظر والا فانى لحرج عليك ان تنظر فنظرت اليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت احب الى منها واكرم على منها وقد تزوجت سبعين امرأة * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول خطب رجل امرأة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان فى اعين الانصار شيأ * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا خطب احدكم المرأة فقدر ان يرى منها بعض ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اذا كان انما ينظر اليها لخطبة وان كانت لا تعلم * وفى رواية اذا القى الله عز وجل فى قلب امرئ فى خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر اليها والله اعلم

* (فصل فى النهى عن الخلوة بالاجنبية والامر بغض البصر والعفو عن نظر الفجاءة) * قال جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يخلون بامرأة لا تحل له ليس معها ذو محرم منها الا كان ثالثهما الشيطان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب الا ان يكون ناكحا او تكون ذا محرم منه فقام رجل فقال يا رسول الله ان امرأتى خرجت حاجة وانى قد اكتتبت فى غزاة جيش كذا وكذا قال ارجع فحج مع امرأتك ودخل نفر من بنى هاشم على اسماء بنت عميس فدخل ابو بكر رضى الله عنه وهى يومئذ تحته فرآهم فكره ذلك فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لم ار الا خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد برأها من ذلك ثم قام صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة الا ومعه رجل واثنان وكانت الصحابة رضى الله عنهم يدخلون على القواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا ويخلون بهن ولا يعيب بعضهم على بعض وكانوا رضى الله عنهم لا يدخلون على غير القواعد حتى يستأذنوا اهلهن وازواجهن ان كانوا متزوجين وقال انس رضى الله عنه جاءت امرأة فى عقلها شئ فقالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة فقال يا ام فلان انظرى الى اى السكك شئت حتى اقضى لك حاجتك فخلا معها فى بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما تقدم ورأى صلى الله عليه وسلم على فاطمة ثوبا اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها وهى مستحية من عبد كان عندها وهبه لها ابوها صلى الله عليه وسلم فلما رأى صلى الله عليه وسلم ما بها من الحياء قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وتقدم فى باب شروط الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى الثوب الواحد ولا المرأة الى المرأة فى الثوب الواحد * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغليم لحبشى يغمز ظهره فقلت يا رسول الله اتشتكى شيأ فقال ان الناقة تقحمت بى البارحة * وكان جابر رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة

فقال اصرف بصرك * وكان ابو طلحة رضي الله عنه يقول لما صرع صلى الله عليه وسلم هو وصفية اتيته صلى الله عليه وسلم مهرولا فقال عليك بالمرأة فقلبت ثوبي على وجهي وقصدت مكانها فالقيت عليها ملاءة ورفعتها من الارض * وكان علي رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الاخرة وقال لجابر رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فدخل على زينب بنت جحش رضي الله عنها فقضى حاجته منها ثم خرج الى اصحابه فقال لهم ان المرأة تقبل في صورة شيطان فمن وجد من ذلك فليأت اهله فانه يضمر ما في نفسه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله افرأيت الحمو قال الحمو الموت كان كره ان يخلو اخو الزوج او ابن العم بامرأة اخيه او امرأة ابن عمه * وكان عمر رضي الله عنه يضرب بالدرة من يدخل على الاجانب من اقارب الزوج او من اقارب الزوجة ويقول لا تدخل وقم على الباب وقل لكم حاجة اتريدون شيأ * وكان ابن عباس يقول لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلون رجل بامرأة الا مع ذي محرم قال عبد الرحمن بن عوف يا رسول انا نغيب ويكون لنا اضياف قال ليس اولئك عنيت فقال رجل اخر يا رسول الله انا ندخل عليهن ليطعمنا فقال ليبد احدكم وليعلم ان الله يراه قال نافع وجاء رجل الى عمر رضي الله عنه فقال وجدت مع امرأتي رجلا وقد اغلقا عليهما وارخيا عليهما الاستار فجلدهما عمر مائة مائة ورفع الى عمر ايضا رجل وجد ملفوفا في حصير في بيت اجنبية فضربه مائة سوط واتى ابن مسعود برجل وجد رجلا مع امرأته في لحاف واحد فضرب كل واحد منهما اربعين سوطا واقامهما للناس فشكى اهل المرأة واهل الرجل الى عمر رضي الله عنه ذلك فقال عمر لابن مسعود ما يقول هؤلاء قال قد فعلت ذلك قال او رأيت ذلك قال نعم قال نعما رأيت فقالوا اتيناه نستأذنه فاذا هو يسأله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعني عن ربه عز وجل النظر سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتي ابدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اضمنوا الي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كتب على ابن ادم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه * وفي رواية والفم يزني وزناه القبل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لتغضن ابصاركم ولتحفظن فروجكم او ليكسفن الله وجوهكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان يطعن في رأس احدكم بمخيط من حديد خير له من ان يمس امرأة لا تحل له * وكان صلى الله عليه

وسلم يقول كانت خطيئة اخي داود النظر وفي الحديث قصته * وكان علي رضي الله عنه يقول اردف النبي صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس ثم اتى الجمرة فرماها فاستقبلته جارية شابة من خثعم فسألته عن مسئلة فافتاها ولوى عنق الفضل فقال له العباس لم تلوعنق ابن عمك يا رسول الله قال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما والله اعلم * (فرع في المشي مع النساء في الطريق) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان يزحم الرجل خنزيرا متلطخا بطين اوحماة خير له من ان يزحم منكبه منكب امرأة لاتحل له والحماة الطين الاسود المنتن وقال ابو اسيد رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النسا في الطريق يقول استأخرن فليس لكن ان تحققن الطريق عليكن بحافات الطرق وقال ابو اسيد فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها * قال انس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يمشي مرة في الطريق وامامه امرأة فقال لها تنحي عن الطريق فقالت الطريق واسع فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جبارة * وكان عمر رضي الله اذا كلمته امرأة في الطريق وقف معها يستمع ونحا وضع يده على كتفها والناس وقوف ينتظرونه * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل ان يمشي بين المرأتين * (فصل في بيان ان المرأة كلها عورة الا الوجه والكفين وان عبدها كمحرمها في نظرها اليه اوا) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عورة الرجل على الرجل كعورة المرأة على الرجل وعورة المرأة على المرأة كعورة المرأة على الرجل وتقدم في باب ستر العورة ان اسما بنت ابي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها وقال يا اسما ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا واشار الى وجهه وكفيه * وفي رواية فقبض على ذراعه وترك من جهة المفصل نحو قبضة اخرى وتقدم قريبا قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة لما رآها مستحيية من عبدها لقصر خمارها ليس عليك باس انما هو غلامك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كاتبت احداكن عبدها فليرها ما بقي عليه شئ من كتابته فاذا قضاها فلا تكلمه الا من وراء حجاب * قال انس رضي الله عنه وكان اماء عمر رضي الله عنه تخدمننا كاشفات عن شعورهن يضربن تديهن * وكان السلف يكرهون ان ينظر العبيد الى شعر سيداتهم وكانهم عدوا الشعر من الزينة التي لاتبديها الا لمحارمها * (فصل في ابداء المسلمة زينتها دون الكافرات) * كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكره ان تقبل النصرانية المسلمة وكان يمنع نساء المسلمين ان يدخلن الحمامات ومعهن نساء اهل الكتاب ويقول لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تضع خمارها عند مشركة لان الله تعالى يقول اونسائهن * (فصل في بيان غير اولي الاربة) * قالت عائشة رضي الله عنها كان يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث يقال له ماتع وكانوا يعدونه

من عبر اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهو عندها فاذا هو ينعت امرأة بالطائف ويقول اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال صلى الله عليه وسلم اذن هذا يعرف ما ههنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه واخرجوه الى البيداء فقيل له يا رسول الله انه اذا يموت من الجوع فاذن له ان يدخل في كل جمعة مرتين فيسأل الناس ثم يرجع * وكان مجاهد يقول اذا كان الصغير لا يدري ما النساء لصغره فليس على النساء بأس في ابداء زينتهن له والله اعلم * (فصل في نظر المرأة الى الرجل) *

قالت ام سلمة رضي الله عنها كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة فاقبل ابن ام مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد ان امر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال افعمياوان انتما ألستما تبصرانه وقالت عائشة رضي الله عنها لما ذهبت انظر الى لعب الحبشة في المسجد بالحراب يوم العيد قبل نزول اية الحجاب جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بثوبه وكان لا ينصرف حتى اكون انا التي اريد الانصراف فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو وفي ذلك دليل على انها كانت صغيرة عن البلوغ والله اعلم

* (فصل في بيان الامر بالاستيذان) * كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول عليكم اذن على امهاتكم فان لم تفعلوا رأيتم منهن ما يكرهن وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على امي قال نعم فقال رسول الله اني معها في البيت فقال استأذن عليها فقال الرجل اني خادمها فقال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الاستئذان في العورات الثلاث فقال ان الله ستير يحب الستر كان الناس ليس لهم ستور على ابوابهم ولا حجاب في بيوتهم فربما جاء الرجل خادمه او ولده او يتيمه في حجره وهو على اهله فامرهم الله عز وجل بالاستئذان في العورات الثلاث فلما وسع الله على الناس واتخذوا الحجاب والستور رأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذي امروا به وسيأتي بسط ذلك في الباب الجامع ان شاء الله تعالى * (فصل في بيان جواز تقبيل الرجل الرجل) * كان السلف رضي الله عنهم يكرهون ان يحد الرجل النظر الى الغلام الامرد الجميل الوجه وكانوا يكرهون معانقة الرجل للرجل اذا حركت شهوة * وكانت الصحابة رضي الله عنهم يتقبلون رؤس بعضهم اذا كان بينهم شحناء وقال ابو بكر رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها في قصة الافك قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقبل القادم من السفر بين عينيه وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقبلون خدود اولادهم واخوانهم ولما قدم عمر الشام قبل ابو عبيدة يده * وفي رواية رجله وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كشح رجل مرة فقال يا رسول الله اقد في فكشف له صلى الله عليه وسلم عن كشحه ليطعنه فقبله * (فصل في بيان ان لا عجائز لا يولدن) * قالت

عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نكاح الا بولي وشاهدى عدل وايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل ثلاث مرات فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كثيرا لا نكاح الا بولي وشاهدى عدل فان انكحها ولي مسخوط عليه فنكاحها باطل ومعنى مسخوط عليه سفيه * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا يكون الكافر وليا للمسلمة من اخته او ابنته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن مملوك تزوج حرة بغير اذن مواليه فقال هي اباحت فرجها * وكان رضي الله عنه يقول يعاقب من زوج عبدا بغير اذن مواليه * وكان عمر رضي الله عنه يجيز شهادة النساء مع الرجل في النكاح * وكان علي رضي الله عنه يجيز نكاح الخال ورفع الى علي رجل تزوج امرأة بغير ولي فدخل بها فامضاه له * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا تزوج امرأة جاريتها ولكن لتأمر وليها فليزوجها * وكان عكرمة بن خالد رضي الله عنه يقول جمعت الطريق ركبا فجعلت امرأة منهن ثيب امرها بيد رجل غير ولي فانكحها فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فجلد الناكح والمنكح ورد وردد نكاحهما وقال الشعبي رضي الله عنه ما كان احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد في النكاح بغير ولي من علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان يضرب فيه وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقولون لا ولاية لوصي في امر العقد على من وصي عليه والله اعلم * (فصل في حكم الاجبار والاستيمار) * كانت عائشة رضي الله عنها تقول تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بنت ست سنين او سبع وادخلت عليه وانا بنت تسع ومكثت عنده تسعا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الثيب احق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها * وفي رواية والبكر يستأمرها ابوها وفي رواية واليتيمة تستأذن في نفسها وفي رواية ليس للولي مع الثيب امر واليتيمة تستأمر فان ابت لم تكره وصمتها اقرارها وقالت خنساء بنت خذام الانصارية زوجني ابي وانا بكر فكرهت ذلك فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فرد نكاحي * وفي رواية فخيرني وقال جابر رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندنا يتيمة قد خطبها رجلان موسر ومعسر وهي تهوى المعسر ونحن نهوى الموسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير للمتحابين مثل النكاح * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن فقيل يا رسول الله انها تستحي فقال صلى الله عليه وسلم اذنها سكاتها وتزوج رجل من الانصار بكرا في سترها ودخل بها فاذا هي حبلى فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لها الصداق

بما استحل من فرجها والولد عبد للزوج واذا ولدت فاجلدوها الحد وتوقف العلماء رضي الله عنهم في ملك الزوج للولد ولا توقف لان السيد صلى الله عليه وسلم ان يسترق من شاء من الاحرار وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وسيأتي ذلك ايضا في باب رد المنكوحة بالعيب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا امروا النساء في بناتهن * وكان عثمان رضي رضي الله عنه اذا اراد ان يزوج احدا من بناته قعد الى خدرها وقال ان فلانا يذكرك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكتوب في التوراة من بلغت ابنته اثني عشرة سنة فلم يزوجها فاصابت اثما فاثم ذلك عليه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا ادرى يتيمة جهزها من عنده وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مات عبد الله بن مظعون وترك بنتا واوصى الى اخيه فزوجها ابن عمها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي يتيمة ولا تنكح الا باذنها فانتزعها من زوجها وزوجت للمغيرة بن شعبة قال العلماء وفيه دليل على ان اليتيمة لا يجبرها وصي ولا غيره والله اعلم

* (فصل في اجتماع الاولياء) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زوج الوليان فالاول احق وفي رواية ايما امرأة زوجها وليان فهي للاول منهما ورفع الى علي رضي الله عنه امرأة زوجها اولياؤها ببلد وزوجها اهلها بعد ذلك ببلد اخر ففرق علي رضي الله عنه بينها وبين زوجها الثاني وردها الى زوجها الاول وجعل لها صداقها بما اصاب من فرجها وامر زوجها الاول ان لا يقربها حتى تنقضي عدتها * (فصل

* في ان الرجل لا يزوج نفسه امرأة هو وليها كما لا يشتري من نفسه شيئا هو ولي بيعه وسيأتي قوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل وخاطب * (فصل في ان الاب يزوج ابنه الصغير) * كان ابن عمر رضي الله عنهما يزوج ابنه الصغير الذي في حجره بابنة اخيه * وكان رضي الله عنه يقول الصداق على الابن الذي انكحتموه * وكان الحسن رضي رضي الله عنه يقول اذا زوج ابنه الصغير وهو كاره فلا نكاح له * وكان الزهري رضي الله عنه يقول هو صحيح * (فصل في انه لا نكاح لمن لم يولد)

* قال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فلانا قال من يعطيني رمحا بثوابه قلت وما ثوابه قال ازوجه اول ابنة تكون لي فاعطيته رمحي ثم تركته حتى ولدت له ابنة وبلغت فطلبتها فلم يجهزها لي حتى يأخذ لها صداقا فحلفت ان لا افعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها الا خير لك فيها * (فصل في ان الابن يزوج امه قالت ام سلمة رضي الله عنها لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبني قلت ليس احد من اوليائي شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من اوليائك احد شاهد ولا غائب يكره ذلك فقلت لابني عمر قم يا ولدي فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فزوجه قال

للعلماء وفيه دليل على انه اذا توفرت القراين بان الولي راض بهذا الزوج صح
العقد ولو لم يحضر الولي فهو كالاذن لا شرط * (فصل في العضل
وبيان جواز انتصار الاب لابنته اذا اذاها الزوج) * قال معقل بن
يسار رضي الله عنه كانت لي اخت تخطب الي فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه
ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي
اتاني يخطبها فقلت لا والله لا انكحها ابدا قال ففي نزلت هذه الاية واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا
تراضوا بينهم بالمعروف الاية قال فكفرت عن يميني وانكحتها اياه وكان
رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه وهو حجة باعتبار الولي
وقال انس رضي الله عنه لما خطب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابنة
ابي جهل على فاطمة رضي الله عنها جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالت زعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة ابي
جهل فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم
قال الا ان فاطمة بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما يؤذيها ولن
تجمع بنت عدو الله مع بنت نبي الله اني اخاف ان تفتن فاطمة في دينها واني
انكحت ابا العاص فحدثني وصدقني ووعدني فوفاني كالتوبيخ لعلي رضي
الله عنه واني لست احرم حلالا ولا احل حراما وان عليا ان اراد بنت ابي
جهل يطلق فاطمة قال انس رضي الله عنه فنزل علي رضي الله عنه عن خطبة
على فاطمة قال بعض العلماء وهذا خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلو احتج محتج بذلك واراد منع من التزويج على ابنته لم يجب الى ذلك
قال شيخنا والاولى ان ينظر في ضرر الزوج وضرر المراة ويجاب اكثرهما
ويجاب اكثرهما ضررا ومن نور الله قلبه ترك ما له فعله خوفا من
عدم القيام بما عليه والسلام * (فصل في الشهادة في النكاح) *
قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل وخاطب فان تشاجروا فالسلطان
ولي من لا ولي له * وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول البغايا اللاتي ينكحن انفسهن بغير بينة قال
ورفع مرة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل نكح بشهادة رجل وامراة
فقال هذا نكاح السر ولو كنت تقدمت فيه لرجمت وقال ابن عمر رضي
الله عنهما تزوج رجل امراة سرا فكان يختلف اليها فرآه جار له فقذفه
بها فاستعداه الى عمر رضي الله عنه فقال له عمر بينتك على تزويجها
فقال يا امير المؤمنين كان امر دون ما اشهدت عليه اهلها فدرأ
الحد عن قاذفه وقال حصنوا فروج النساء واعلنوا هذا النكاح *
وكان ابن عمر يقول لا تنكح المراة الا باذن وليها او ذوي الراي من اهلها
او السلطان وتقدم انه قال النبي صلى الله عليه وسلم امروا النساء في بناتهن

وزوجت امرأة ابنتها بحضرة جماعة من اهلها ليسوا باولياء فرفع ذلك الى علي فقال اهل دخل بها قالوا نعم قال النكاح جائز والله اعلم

* (فصل في الكفؤة في النكاح) * قال بريدة رضي الله عنه جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خسيسته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر اليها فقالت قد اخترت ما صنع ابي ولكن اردت ان اعلم النساء ان ليس الى الاباء من ذلك الامر شيء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول احملوا النساء على اهوائهن يعني زوجوا المرأة بمن تحب اذا كان كفؤا لها * وكان عمر رضي الله عنه يقول لامنعن تزوج ذات الاحساب الا من الاكفاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير قالوا يا رسول الله وان كان فيه قال اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه قالها ثلاث مرات يعني والله اعلم وان كان من الموالي وكانت اسماء رضي الله عنها تقول انما النكاح رق فلينظر احدكم ان يرق عتيقه وقالت عائشة رضي الله عنها ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان ممن بدرا تبنى سالما وانكحه ابنة اخيه الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو مولى لامرأة من الانصار وقال حنظلة رضي الله عنه تزوج بلال اخت عبد الرحمن بن عوف * وكان عمر رضي الله عنه يقول لا يتزوج اعرابي امرأة مهاجرة ليخرجها من دار هجرتها ورفع اليه رضي الله عنه امرأة زوجها اهلها بشيخ وكانت شابة فقتلته فقال ايها الناس اتقوا الله ولينكح الرجل شبهه من النساء والمرأة شبهها من الرجال * وكان جبير بن نفير رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنكحوا من بني فلان وانكحوا من بني فلان وان بني فلان وبني فلان حصنوا فحصنت فروج نساءهم وان بني فلان وهوا فوهت نساؤهم والوهي المكروه فحصنوا الفروج * وكانت الصحابة يتورعون عن تزوج نساء اخوتهم واعمامهم واكابرهم سواء المطلقات والمتوفى عنهن لحديث الاكبر من الاخوة بمنزلة الاب وحديث العراب وتقدم في باب صلاة الجماعة قول سلمان الفارسي رضي الله عنه حين امتنع من الامامة كيف نصلي بقوم هدانا الله على يديهم او ننكح نساءهم والله اعلم

* (فصل في استحباب الخطبة للنكاح وما يدعى به للمتزوج) * قال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة فذكر تشهد الصلاة ثم قال والتشهد في الحاجة ان الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله * وكان

صلى الله عليه وسلم يقرأ في خطبة النكاح قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الثلاث آيات وكانت الصحابة رضي الله عنهم يعقدون النكاح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة بانكحتكها بكذا وتارة بزوجتكها بكذا وتارة بملكتكها بما معك من القران وسيأتي في معنى حديث استحللتم فروجهن بكلمة الله ان الكلمة هي كلمة النكاح والتزويج اللذين ورد بهما القران * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يخطب ثم يقول انكحتك على ما امر الله على امساك بمعروف او تسريح باحسان * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفأ انسانا تزوج جديدا يقول له بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير * وفي رواية اللهم بارك لهم وبارك عليهم * وفي رواية بارك الله فيك وبارك لك فيها وكانوا يكرهون ان يقال بالرفاء والبنين وكان النساء يقلن للعروس اذا ادخلنها على زوجها على الخير والبركة وعلى خير طائر والله اعلم * (فصل في توكيل الزوجين لواحد في العقد) * قال عقبة بن عامر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ارضى ان ازوجك فلانة قال نعم وقال للمرأة اترضين ان ازوجك فلانا قالت نعم فزوج احدهما صاحبه فدخل بها ولم يفرض لها صداقا ولم يعطها شيأ وكان ممن شهد الحديبية فلما حضرته الوفاة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني فلانة ولم افرض لها صداقا ولم اعطها شيأ واني اشهدكم اني اعطيتها من صداقها سهمي الذي بخيبر وكان لم يأخذه فاخذت سهمه فباعته بالف وقال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يوما لام حكيم اتجعلين امرك الي قالت نعم قال فقد تزوجتك * قال العلماء وهذا يدل على ان مذهب عبد الرحمن بن عوف ان من وكل في تزويج او بيع شيء فله ان يبيع ويزوج من نفسه وان يتولى ذلك بلفظ واحد وبه اخذ بعض الائمة والله اعلم

* (فصل في بيان نسخ نكاح المتعة) * قال ابن مسعود رضي الله عنه كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا نساء فقلنا الا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا بعد ان ننكح المرأة بالثوب الى اجل وقال ابن عباس رضي الله عنهما انما كانت المتعة في اول الاسلام وفي الحال الشديد من الغزو وحين كان في النساء قلة فكان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى انه يقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شانه حتى نزلت هذه الاية الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فكل فرج سواهما حرام * وكان سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يقول رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة النساء عام اوطاس ثلاثة ايام ثم نهى عنها وقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء

وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شئ فليخل سبيله
ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيأ واستقر الامر على ذلك حتى كان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول من تمتع وهو محصن رجمته بالحجارة الا ان
ياتى باربعة يشهدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلها بعد
ان حرمها * (فصل في نكاح المبتوتة ثلاثا) * قال ابن عباس رضى
الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا
فيتزوجها الرجل فيغلق الباب ويرخى الستر ثم يطلقها قبل ان يدخل
بها فقال صلى الله عليه وسلم لا تحل للاول حتى يجامعها الاخر وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا اغلق بابا وارخى سترا فقد وجب عليه
الصداق ولها الميراث * وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول في الرجل
يطلق الامة ثلاثا ثم يشتريها انها لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره * وكان
ابن شهاب رضي الله عنه يقول اهدى عبد الله بن عامر لعثمان بن عفان
جارية ولها زوج ابتاعها بالبصرة فقال عثمان لا اقربها حتى يفارقها
زوجها ففارقها وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا يطأ الرجل وليدة
الا وليدة ان شاء باعها وان شاء امسكها وان شاء وهبها وان شاء صنع
بها ما شاء * (فصل في الجمع بين حرة وامة) * كان على رضي الله عنه
يقول النكاح افضل من الصبر عنه والصبر عنه افضل من نكاح الامة
وسئل ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم عن رجل كان تحته امرأة حرة فاراد
ان ينكح عليها امة فكرها ان يجمع بينهما * وكان جابر رضي الله عنه يقول من
وجد صداق حرة فلا ينكح امة * وكان رضي الله عنه كثيرا ما يقول لا تنكح
الامة على الحرة وتنكح الحرة على الامة * وكان عطاء رضي الله عنه اذا سئل
عن نكاح الاماء يقول لا يصلح اليوم نكاح الاماء وانما رخص فيهن
لمن لم يجد طولا لحرة وخشى العنت * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
لا ينكح الحر عند الحاجة الا امة واحدة فقط وليس له الجمع بين امتين وسئل
الحسن عن رجل تزوج حرة وامة في عقدة فقال يفرق بينه وبين الامة
* وكان مسروق وغيره يقولون نكاح الحرة على الامة طلاق للامة لانها
بمنزلة الميتة يأكل منها اذا اضطر فاذا استغنى عنها فليمسك * وكان
مسروق ايضا يقول لا ينكح الامة على الحرة الا المملوك الذي تحته حرة
والله اعلم * (فصل في نكاح المرأة عبدها) * قال قتادة رضي الله
عنه تسررت امرأة بعبدها فسألها عمر ما حملك على هذا فقالت كنت ارى
انه يحل لي ما يحل للرجل من ملك اليمين فاستشار عمر فيها اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقحمها الله تأولت كتاب الله على غير تأويله
فقال عمر لا جرم والله لا احلك لحر بعده ابدا كانه عاقبها بذلك ودرأ
الحد عنها وامر العبد ان لا يقربها وسألته امرأة اخرى فقالت اعتق
عبدى واتزوجه لانه اهون على مؤنة من غيره فضربها عمر حتى بالت

ثم قال لن تزال العرب بخير ما منعت نساؤها * (فصل في نكاح المحلل) * قال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المحلل والمحلل له * وفي رواية الا اخبركم بالتيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل * وكان ابن سيرين رضي الله عنه يقول طلق رجل امرأته ثلاثا فجاءت المرأة الى مسكين بباب المسجد من الاعراب فقالت هل لك في امرأة تنكحها فتبيت معها الليلة وتصبح فتفارقها فقال نعم فكان ذلك ثم قالت له اذا اصبحت وقالوا لك فارقها فلا تفعل فلما اتوه اغلظوا عليه فمضى الى عمر رضي الله عنه فقال الزم امرأتك فكان بعد ذلك يغدو ويروح في حلة وكان اذا مر على عمر يقول الحمد لله الذي كساك يا ذا الرقعتين حلة تغدو فيها وتروح وقال انس رضي الله عنه رفع الى عثمان رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها ففرق بينهما وقال لا ترجع الى الاول الا بنكاح رغبة غير دلسة * (فصل في نكاح الشغار) * قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن نكاح الشغار ويقول لا شغار في الاسلام قال ابن عباس والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه ابنته وليس بينهما صداق او يقول زوجني اختك على ان ازوجك اختي كذلك * وكان معاوية رضي الله عنه يرى نكاح الشغار ان يتزوج رجل ابنة رجل على ان يزوجه ابنته والآخر كذلك وكل منهما بصداق وكان يأمر بالتفريق ويقول هذا هو الشغار الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (فصل في حكم الشروط في النكاح) * قال عقبة بن عامر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احق الشروط ان يوفى بها ما استحللتم به من الفروج * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من شرط في نكاحه شرطا فاسدا فالنكاح جائز والشرط ليس بشيء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول النساء مع ازواجهن حيث ما كانوا * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المرأة ان تشترط طلاق اختها ويقول لا يحل ان تنكح امرأة بطلاق اخرى فانما رزق كل احد على الله تعالى * (فصل في نكاح الزاني والزانية) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الزاني المجلود لا ينكح الا مثله وقال ابن ابي مرثد الغنوي رضي الله عنه قلت يا رسول الله اني اريد ان انكح عناقا صديقتي وكانت امرأة بغية بمكة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقرأها وقال لا تنكحها وسئل ابو بكر رضي الله عنه عن رجل زنا بامرأة ثم يريد ان يتزوجها فقال ما من توبة افضل من ان يتزوجها خرجا من سفاح الى نكاح وسئل علي رضي الله عنه عمن زنا بامرأة هل يحرم عليه ابنتها فقال لا الا يحرم لا الحرام يحرم الحلال وسئلت عائشة

رضي الله عنها عن قوله صلى الله عليه وسلم ولد الزنا شر الثلاثة فقالت ما عليه من وزر ابويه شيء ثم قرأت ولا تزر وازرة وزر اخرى * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا تحل جارية الاب والام للولد بالاحلال وجاءه رجل فقال ان امي احلت لي جاريتها فقال ابن عمر رضي الله عنهما لا تحل لك الا باحدى ثلاث هبة بتة او شراء او نكاح وسئل الزهري رضي الله عنه عن رجل وطئ ام امرأته زنا هل تحل له ابنتها التي تحته فقال لا يحرم الحرام الحلال وانما يحرم ما كان بنكاح حلال * وكان علي رضي الله عنه كثيرا ما يقول لا يفسد حلالا الحرام ومن اتى امرأة فجورا فلا عليه ان يتزوج امها او ابنتها واما بنكاح فلا * (فصل في نكاح الكتابية) * كان الصحابة رضي الله عنهم يتزوجون من اليهود والنصارى كثيرا من الفتح بالكوفة حين قلت المسلمات * قال جابر رضي الله عنه فلما رجعنا طلقناهن * وقال انس نكح عثمان نصرانية ونكح طلحة يهودية * قال ابن عباس رضي الله عنهما ولا تحل الامة الكتابية لمسلم ابدا والله اعلم

* (باب ما يحرم من النكاح) * كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول يحرم من النسب تسع ومن الصهر خمس ثم يقرأ قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى آخرها * قال شيخنا رضي الله عنه وخامس عشر المحرمات قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء قبل قوله حرمت عليكم امهاتكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها وان لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها وايما رجل نكح امرأة فلا يحل له ان ينكح امها دخل بها او لم يدخل وسئل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رجل تزوج امرأة ثم فارقها قبل ان يصيبها هل تحل له امها فقال زيد بن ثابت لا الام مبهمة ليس فيها شرط وانما الشرط في الربائب * ولما سئل ابن مسعود رضي الله عنه عن نكاح الام بعد الابنة اذا لم تكن مست رخص في ذلك فخرج السائل من عند ابن مسعود فسأل عن ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ليس الامر كما قال ابن مسعود انما الشرط في الربائب فامر ابن مسعود ذلك الرجل الذي كان رخص له ان يفارق امرأته وذلك بعد ان ولدت وقالوا له ليفارق وان ولدت عشرا وسئل عمر رضي الله عنه عن المرأة وابنتها من ملك اليمين توطئ احداهما بعد الاخرى فقال عمر رضي الله عنه ما احب ان اجرهما جميعا ونهاه عن ذلك وكذلك قضى عثمان رضي الله عنه * وقال نافع وهب عمر رضي الله عنه لابنه جارية وقال له لا تمسها فاني قد كشفتها * وكان ابن مسعود يقول حرم الله اثني عشر امرأة وانا اكره اثني عشرة الامة وامها والاختين يجمع بينهما والامة اذا وطئها ابوك والامة اذا وطئها ابنك والامة اذا زنت والامة في عدة غيرك والامة لها زوج والامة المشركة والامة التي كانت تجرت وسيأتي في باب اللعان انه صلى الله عليه

وسلم امر بضرب عنق رجل تزوج امرأة ابيه * وكان ابن عباس رضي الله
عنهما يقول اذا زنى الرجل باخت امرأته او امها لم تحرم عليه امرأته
وسيأتي في كتاب الرضاع قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما
يحرم من النسب * وفي رواية يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة
من خال وعم او ابن الاخ ولما ارادوا انكاح ابنة حمزة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم منعهم صلى الله عليه وسلم وقال انها ابنة اخي من الرضاعة
* (فصل في النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها) * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها
* وفي رواية لا تنكح المرأة على عمتها او خالتها وجمع ابن عباس رضي الله
رضي الله عنهما بين امرأة رجل وابنته بعد طلقتين وخلع وجمع عبد الله
ابن جعفر بين امرأة علي وابنة علي * وجمع بعض الصحابة بين امرأة وابنته
من غيرها * قال شيخنا رضي الله عنه وهذه غير صورة ابن عباس فتأمل
* وسئل عثمان رضي الله عنه عن اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما
فقال عثمان رضي الله عنه احلتهما اية وحرمتهما اية فاما انا فلا احب
ان اصنع ذلك فخرج الرجل فسأل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فنهاه عن
ذلك وقال لو وجدت من فعل ذلك لجعلته نكالا وتقدم في اخر الباب
السابق النهي عن الجمع بين حرة وامة * (فصل في العدد المباح
للحر والعبد واعتبار اذن السيد في تزويج عبده) * قال قيس بن
الحارث رضي الله عنه اسلمت وعندي ثمان نسوة فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اختر منهن اربعا وفارق سائرهن * وفي
رواية فامرني باختيار اربع ولم يأمرني بفراق الباقيات بل كان اختيار
الاربع عين الفراق للبواقي وسئل الحسن رضي الله عنه عن رجل
تزوج امرأتين في عقدة وتحته ثلاث نسوة فقال يفرق بينه وبين
هاتين اللاتي تزوج في عقدة ثم قال واذا تزوج ثلاثا في عقدة وعنده
امرأتان فرق بينه وبين الثلاث * وكان عمر وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهما يقولان ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة
حيضتين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما عبد تزوج بغير اذن
سيده فهو عاهر * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا بأس ان يتسرى
العبد وتقدم في باب الخصائص انه صلى الله عليه وسلم كان له الزيادة
على الاربع وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى احل له ان ينكح ما شاء

* (باب خيار الامة اذا عتقت تحت عبد) * قالت عائشة
رضي الله عنها لما اعتقت بريرة كانت تحت عبد فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اختاري فان شئت ان تمكثي تحت هذا العبد
وان شئت ان تفارقيه * قالت عائشة رضي الله عنها ولو كانت تحت

مر سعيد ابن فرحا

حرلم يخيرها وكانوا يرون ان الخيار في ذلك على التراخي مالم يطأ * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكاني انظر الى مغيث زوج بريرة وهو عبد اسود يطوف خلف بريرة في سكك المدينة ونواحيها يترضاها لتختاره ودموعه تسيل على لحيته فلم تفعل واختارت نفسها فاستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بريرة فردت شفاعته فلم يغضب عليها صلى الله عليه وسلم ولما اعتقت قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قربك فلا خيار لك * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول في الامة تعتق لا تخيير الا ان تكون عند عبد واذا اصابها فلا خيار لها واذا عتقت عند حر فلا خيار لها وكان فقهاء المدينة يقولون اذا سكنت الامة بعد عتقها ولم تخير حتى عتق زوجها بعدها فلا خيار لها * وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الامة اذا اعتقت قبل الدخول فاختارت نفسها فلا شيء لها لئلا يجتمع عليه ذهاب نفسها وماله والله اعلم

* (فرع فيمن اعتق امته ثم تزوجها) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران * وفي رواية اذا اعتق الرجل امته ثم تزوجها بمهر جديد كان له اجران * وقال انس رضي الله عنه لما اصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية حيي فاتخذها لنفسه خيرها بين ان يعتقها وتكون زوجته او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون زوجته فجعل عتقها صداقها وفيه دليل على ان من جرى عليه ملك المسلمين من السبي يجوز رده الى الكفار اذا كان على دينه والله اعلم * (باب رد المنكوحة بالعيب ونكاح من فقد زوجها) * كان زيد بن كعب رضي الله عنه يقول تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني غفار فلما دخل عليها ووضع ثوبه وقعد على الفراش ابصر بكشحها بياضا فانحاز عن الفراش ثم قال لخذي عليك ثيابك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياخذ مما اتاها شيئا فردها الى اهلها وقال دلستم علي وقال بصرة ابن اكثم رضي الله عنه تزوجت امرأة على انها بكر في سترها فدخلت عليها فاذا هي حبلى فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لها الصداق بما استحللت من فرجها والولد عبد لك وفرق بيننا وقال اذا وضعت فاجلدوها * قال بعض العلماء وهذا محمول على انه يربي الولد ويصطنع اليه معروفا فيكون له في الطاعة كالعبد فان ولد الزنا اذا كان من حرة حر وتقدم الحديث في حكم الاجبار للبكر والذي نقول به انه يصير رقيقا لانه صلى الله عليه وسلم اعطى حرف كن في هذه الدار قبل الاخرة فاذا قال عن قرشي انه رقيق صار رقيقا بمجرد القول والله اعلم * وقال قتادة رضي الله عنه تزوج

غلام لابي موسى امرأة حرة غرها بنفسه بغير اذن ابي موسى فساق
اليها خمس قلايص فتخاصما الى عثمان رضي الله عنه فابطل النكاح
واعطاها قلوصين ورد الى ابي موسى ثلاثا * وكان علي رضي الله عنه
يقول ايما رجل نكح امرأة وبها جنون او جذام او برص او قرن فزوجها
بالخيار ما لم يمسها ان شاء امسك وان شاء فارقها بغير طلاق وسئل
ابن عمر عن امرأة مكنت زوجها من الوطئ وزعمت انها جهلت ان الخيار
لها فهل يقبل منها فقال هي متهمة غير مصدقة وليس لها خيار بعد
ان وطئها * وكان عطاء يقول اذا وقع عليها ولم تعلم فلها الخيار اذا
علمت * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ايما امرأة غرها رجل
بجنون او جذام او برص فلها مهرها بما اصاب منها وصداق الرجل
على من غره * وكان ابن عمر يقول قضى عمر في البرصاء والجذماء والقرناء
والمجنونة ان يفرق بينهما ان كان دخل بها وقضى بان الصداق لمسيسه
اياها وهو له على وليها الذي غره وقضى ايضا في امرأة غرت رجلا بنفسها
وذكرت انها حرة فتزوجها فولدت له اولادا ان يفدي اولاده بمثلهم
من العبيد * وكان مالك رضي الله عنه يحكي عنه ذلك ويقول القيمة
اعدل لذلك عندي * قال العلماء والمراد بقوله مثلهم يعني في الشبر
والزرع لا في الحسن * وكان عثمان رضي الله عنه يقضي في الاولاد
المذكورين بانه يفدي كل عبد بعبدين وكل جارية بجاريتين * وكان
عمر رضي الله عنه يضرب للعنين سنة فان لم يزل عارضه طلق عليه
* وفي رواية فرق بينهما ولها المهر وعليها العدة * قال العلماء وهذا
مبني على ان الخلوة تقرر المهر وتوجب العدة * وكان الشعبي رضي الله
عنه يقول اول اجل العنين من ساعة رفع امرها الى الحاكم وكان الزهري
وغيره يقولون ما زلنا نسمع ان الزوج اذا اصابها مرة فلا كلام
لها ولا خصومة * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول جاءت امرأة
الى عمر فشكت من تغير فم زوجها فبعث اليه فقال الرجل استنكهه
فوجده كما قالت فخيره بين خمسمائة درهم وجارية من الفيء على ان يطلقها
فاختار خمسمائة والجارية فاعطاه وطلقها وجاءت الى عمر امرأة
اخرى فقالت ان زوجي لا يصيبني فارسل الى زوجها فسأله فقال
يا امير المؤمنين كبرت وذهبت قوتي فقال عمر رضي الله عنه اتصيبها
في كل شهر قال اكثر من ذلك قال عمر في كم قال اصيبها في كل طهر مرة قال
عمر رضي الله عنه اذهبي فان في هذا ما يكفي المرأة وقال ابن عباس اشتكت
امرأة زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يصل اليها فلم تلبث
ان جاء زوجها فقال يا رسول الله هي كاذبة وهو يصل اليها ولكنها
تريد ان ترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس ذلك لها حتى تذوق عسيلته * وكان السلف رضي الله عنهم

يقولون كثيرا القول قول الزوج في الاصابة وان كانت ثيبا فان اتهم حلفوه والله اعلم * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يقول امرأة المفقود امرأته حتى يأتيها البيان * وكان عمر رضي الله عنه يقول ايما امرأة فقدت زوجها فلم تدر اين هو فانها تنتظر اربع سنين ثم يطلقها ولي زوجها ثم تعتد اربعة اشهر وعشرا ثم تحل ورفع اليه رضي الله عنه امرأة تزوجت بعد ان فقد زوجها ثم جاء الزوج الاول واخبر انه كان مع الجن فقال له عمر ان شئت رددنا اليك امرأتك وان شئت زوجناك غيرها قال بل زوجني غيرها فزوجه واخذ له المهر الذي تزوجت به غيره * وكان مسروق رضي الله عنه يقول لولا ان عمر رضي الله عنه خير المفقود بين امرأته والصداق لرأيت انه احق بها اذا جاء * وكان عثمان رضي الله عنه يقول ان جاء زوجها وقد تزوجت خير بين امرأته وبين صداقها فان اختار الصداق كان على زوجها الاخر وان اختار امرأته اعتدت حتى تحل ثم ترجع الى زوجها الاول وكان لها من زوجها الاخر المهر بما استحل من فرجها * وكان علي رضي الله عنه يقول اذا جاء الغائب فهي زوجته ان شاء طلق وان شاء امسك ولا تخير * قال النخعي وتزوج عبد الله بن الحر جارية من قومه يقال لها الدرداء زوجه اياها ابوها فانطلق عبد الله فلحق بمعاوية فاطال الغيبة على امرأته ومات ابو الجارية فزوجها اهلها لرجل منهم يقال له عكرمة فبلغ ذلك عبد الله فقدم فخاصمهم الى علي رضي الله عنه فرد عليه المرأة وكانت حاملا من عكرمة فوضعها عند عدل ولما وضعت ما في بطنها ردها الى عبد الله بن الحر والحق الولد بابيه عكرمة * وكان عمر رضي الله عنه يقول في المرأة يطلقها زوجها وهو غائب عنها ثم راجعها في غيبته فلا يبلغها رجعته وقد بلغها طلاقه اياها فتزوجت انه ان كان دخل بها زوجها الاخر اولم يدخل بها فلا سبيل لزوجها الاول الذي طلقها اليها والله اعلم * (باب انكحة الكفار واقرارهم عليها) * قالت عائشة رضي الله عنها كان النكاح في الجاهلية على اربعة انحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته او ابنته فيصدقها ثم ينكحها ونكاح اخر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها ارسلي الى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع ونكاح اخر يجتمع الرهط دون العشرة ويدخلون على المرأة كلهم يصيبونها فاذا حملت ووضعت ومر ليال بعد وضعها حملها ارسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم

الذى كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمى من احبت
باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل ونكاح رابع
يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا
ينصبن على ابوابهن الرايات فتكون علما على الباب فكل من ارادهن دخل
عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لها
القافة ثم الحقوا ولدها بالذى يرون فالتاط به ودعى ابنه لا يمتنع
من ذلك فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية
كلهم الا نكاح الناس اليوم فالحمد لله رب العالمين وكتب النبى صلى الله
عليه وسلم الى مجوس هجر يعرض عليه الاسلام فمن اسلم قبل منه ومن ابى
ضربت عليه الجزية على ان لا يؤكل لهم ذبيحة ولا ينكح لهم امرأة .

* (فرع فى طلاق الجاهلية) * كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يقول من طلق امرأته فى الجاهلية تطليقتين وفى الاسلام طلقة لا آمره
ولا انهاه * وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول بل انا آمره
واقول له ليس طلاقك فى الشرك بشئ * (فصل فيمن اسلم وتحته
اختان او اكثر من اربع) * كان الضحاك بن فيروز يقول اسلم ابى وتحته
امرأتان اختان فامره النبى صلى الله عليه وسلم ان يطلق احداهما
* وفى رواية فقال اختر ايتهما شئت وقال ابن عمر رضى الله عنهما
اسلم غيلان الثقفى وتحته عشر نسوة فى الجاهلية فاسلمن معه فامره
النبى صلى الله عليه وسلم ان يختار منهن اربعة فلما كان فى عهد عمر طلق
نسائه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال انى لاظن الشيطان
فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه فى نفسك ولعلك لا تمكث
الا قليلا وايم الله لتراجعن نساءك ولترجعن مالك او لاورثهن
منك ولآمرن بقبرك يرجم كما رجم قبر ابى رغال * قال العلماء وفى
قوله لتراجعن نساءك دليل على انه كان رجعيا وهو يدل على الرجعية
ترث وان انقضت عدتها فى المرض والا فنفس الطلاق الرجعى لا يظهر
ليتخذ حيلة فى المرض والله اعلم * (فصل فى الزوجين الكافرين يسلم
احدهما قبل الآخر) * كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا اسلمت
النصرانية تحت الذمى قبل زوجها بساعة حرمت عليه وقال الزهرى
رضى الله عنه اسلم رجل على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ثم اسلمت امرأته
بعد مدة وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زوجها يا رسول
الله انها كانت قد اسلمت معى فردها النبى صلى الله عليه وسلم عليه واسلمت
امرأة اخرى على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وتزوجت فجاء زوجها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى كنت قد
اسلمت وعلمت هى باسلامى فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زوجها الآخر وردها الى زوجها الاول وتقدم فى الباب قبله

انهم

انهم كانوا يرون ان الامة لها الخيار اذا عتقت مالم يمسها * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رد النبي صلى الله عليه وسلم زينب على زوجها ابي العاص بن الربيع بالنكاح الاول لم يحدث شيأ وكان اسلامها قبل اسلامه بست سنين * وفي رواية بسنة واحدة على النكاح الاول * وفي رواية فلم يحدث شهادة ولا صداقا وفي رواية انه ردها بمهر جديد ونكاح جديد * وقال انس رضي الله عنه اسلمت ابنة الوليد بن المغيرة يوم الفتح وكانت تحت صفوان بن امية فهرب من الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه امانا فشهد حنينا والطائف وهو كافر وامرأته مسلمة فلم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما حتى اسلم صفوان واستقرت عنده بذلك النكاح وكان بين اسلام صفوان وبين اسلام زوجته نحو من شهر واسلمت ام حكيم ابنة الحارث بن هشام يوم فتح مكة وهرب زوجها عكرمة بن ابي جهل من الاسلام حتى قدم اليمن فارتحلت ام حكيم حتى قدمت على زوجها باليمن ودعته الى الاسلام فاسلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه فثبتا على نكاحهما ذلك * قال ابن شهاب ولم يبلغنا ان امرأة هاجرت الى الله والى رسوله وزوجها كافر مقيم بدار الكفر الا فرقت هجرتها بينها وبين زوجها الا ان يقدم زوجها مهاجرا قبل ان تنقضي عدتها وانه لم يبلغنا ان امرأة فرق بينها وبين زوجها اذا قدم وهي في عدتها * وكان ابن عباس رضي الله عنهما كثيرا ما يقول اذا كانت نصرانية تحت نصراني فاسلمت قبل ان يدخل بها يفرق بينهما ولا صداق لها * وكان جابر رضي الله عنه يقول لو كان لرجل امة مسلمة وعبد نصراني فاراد تزويجها له لم يجز ذلك * (فصل في المرأة تسبى زوجها بدار الشرك) * قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فلقي عدوا فقاتلوهم وظهروا عليهم واصابوا لهم سبايا فكان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرجوا عن غشيانهن من اجل ازواجهن من المشركين فانزل الله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم اي فهن حلال لكم اذا انقضت عدتهن * وكان العرباض بن سارية رضي الله عنه يقول حرم النبي صلى الله عليه وسلم وطء السبايا حتى يضعن ما في بطونهن وهذا عام في ذوات الازواج وغيرهن كما سيأتي بيانه في باب الاستبراء والله اعلم

كتاب الصداق

وجواز التزويج على القليل والكثير واستحباب القصد فيه *

* قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول استحلوا فروج النساء باطيب اموالكم * وكان انس رضي الله عنه
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل تزوج امرأة
ينوي ان لا يعطيها من صداقها شيأ مات يوم يموت وهو زان *
وكان عامر بن ربيعة رضي الله عنه يقول تزوجت امرأة من فزارة
على نعلين * وفي رواية على نعل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضيت من نفسك ومالك بنعلين قالت نعم فاجازه * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لو ان رجلا اعطى امرأة صداقا ملئ يديه طعاما
كانت حلالا له * وفي رواية من اعطى في صداق امرأة ملئ كفيه سويقا
او تمرا او برا او دقيقا فقد استحل * وكان انس رضي الله عنه تزوج ابو
طلحة ام سليم فكان صداق ما بينهما الاسلام اسلمت ام سليم قبل
ابي طلحة فقالت اني قد اسلمت فان اسلمت نكحتك فاسلم فكان صداق
ما بينهما * وفي رواية فان تسلم فذلك مهري ولا اسألك غيره
فاسلم وكان ذلك مهرها * قال ثابت رضي الله عنه فما سمعت بامرأة
قط كانت اكرم مهرا من ام سليم كان مهرها الاسلام * وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتزوجون من غير اعلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لشدة حيائهم فرأى على عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة
فقال ما هذا فقال يا رسول الله تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب
قال بارك الله لك اولم ولو بشاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اعظم النساء بركة ايسرهن مؤنة * وكان ابو هريرة رضي الله عنه
يقول كان صداقنا اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة
اواق وطبق بيده وذلك اربعمائة وسئلت عائشة رضي الله عنها كم
كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه
اثنتي عشرة اوقية ونش قالت للسائل اتدري ما النش قال لا قالت
نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم * وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كثيرا ما يقول لا تغلوا اصداق النساء فانها لو كانت مكرمة
في الدنيا او تقوى في الآخرة كان اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من نسائه ولا
اصدقت امرأة من بناته اكثر من ثنتي عشرة اوقية وصعد رضي الله
عنه مرة المنبر فقال لا تزيدوا في صداق على اربعمائة درهم فاعترضته
امرأة من قريش فقالت تنهى الناس عن شيء اباحه الله لهم فقال كيف
فقالت اما سمعت قول الله تبارك وتعالى وآتيتم احداهن قنطارا فقال
اللهم عفوا كل الناس افقه من عمر فلما صعد المنبر ثانيا قال اني كنت نهيتكم
آنفا عن ان تزيدوا في صداق النساء على اربعمائة فمن شاء ان يعطي
مهر المرأة قنطارا ذهبا فليفعل * قال معاذ بن جبل رضي الله عنه

والقنطار الف ومايتا اوقية وقال ابو سعيد هو ملئ جلد الثور ذهبا * وكان مجاهد رضي الله عنه يقول هو سبعون الف دينار * قال انس رضي الله عنه فكان عمر رضي الله عنه بعد ذلك يزوج بناته على الف دينار فكان ذلك يحطها من ذلك باربعماية دينار * قال الزهري تزوج انس رضي الله عنه امراة على عشرين الف درهم فضة * وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول في قوله واتيتم احداهن قنطارا القيراط من هذا القنطار مثل التل العظيم * قال انس رضي الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت امرأة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على كم تزوجتها قال على اربع اواق فقال النبي صلى الله عليه وسلم على اربع اواق كانكم تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى ان نبعثك في بعث تصيب منه * قال ابن عباس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل عن قدر مهر النساء فيقول هو ما اصطلح عليه اهلوهم * وكان انس رضي الله عنه يقول اعتق النبي صلى الله عليه وسلم صفية وجعل عتقها صداقها وسياتي في باب عشرة النساء ان شاء الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة وهي بارض الحبشة زوجها له النجاشي وامهرها اربعماية وجهزها من عنده وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ولم يبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وكان مهر نسائه اربعماية درهم * (فصل في جواز جعل تعليم القران العظيم صداقا) * قال سهل بن سعد رضي الله عنه جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها ازارك جلست لا ازار لك فالتمس شيأ فقال ما اجد شيأ فقال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتها بما معك من القران * وفي رواية فقد ملكتكها بما معك من القران * وفي رواية قم فعلمها عشرين اية وهي امراتك * وكان ابو النعمان الازدي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج امراة على سورة من القران ثم قال لا تكون لاحد بعدك مهرا * (فصل فيمن تزوج ولم يسم صداقا) * كان معقل بن سنان الاشجعي رضي الله عنه يقول تزوج رجل امراة ولم يفرض لها صداقا ثم مات قبل الدخول فرفعت المراة امرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لك مثل مهر عشيرتك

وعليك العدة اربعة اشهر وعشرا * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول بنكح الرجل امته عبده بغير مهر * وكان رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الرجل الترضى ان ازوجك من فلانة قال نعم وقال للمرأة اترضين ان ازوجك فلانا قالت نعم فزوج احدهما صاحبه فدخل بها الرجل ولم يفرض لها صداقا ولم يعطها شيأ فلما حضرته الوفاة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم زوجني فلانة يعني امرأته ولم افرض لها صداقا ولم اعطها شيأ واني اشهدكم اني قد اعطيتها من صداقها سهمي بخيبر فاخذت المرأة فباعته بعد موته بمائة الف وقال نافع رضي الله عنه مات ابن عبد الله بن عمر عن زوجة قبل الدخول وكان لم يسم لها صداقا فجاءت امها تبغي من عبد الله صداقها فقال لها ابن عمر لا صداق لها ولو كان لها صداق لم امسكه ولم اظلمها فابت ان تقبل منه فجعلوا بينهم زيد بن ثابت فقضى ان لا صداق لها ولها الميراث * (فصل في تقرير المهر) * كان عمر وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم يقولون اذا تزوج الرجل فاغلق الباب وارخى الستر ثم طلقها ولم يمسها فعليه نصف الصداق * وكان علي رضي الله عنه يقول عليه الصداق كاملا وقضى بعده الخلفاء * (فصل في المتعة) * كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لكل مطلقة متعة الا التي تطلق قبل الدخول وقد فرض لها فيها نصف ما فرض لها ولا متعة لها وسيأتي في باب الطلاق قول ابن عباس رضي الله عنهما ان لها المتعة وذلك نصف ما سمى وان كان لم يسم لها شيء فلها المتعة وهي غير لازمة * وكان رضي الله عنه ان ادنى ما اراه يجزى من متعة النساء ثلاثون درهما او ما اشبهها * وكان جابر رضي الله عنه يقول لما طلق حفص بن المغيرة امرأته فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لزوجها متعها ولو بصاع * وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا ارخيت الستور في النكاح وجب الصداق * (فصل في تقدمة شيء من المهر قبل الدخول والرخصة في تركه) * قال ابن عباس رضي الله عنهما لما تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطها شيأ قال لا اجد شيأ قال اين درعك فاراد علي رضي الله عنه ان يدخل بها فمنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعطيها شيأ فلما اعطاها درعه ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل بها * قال العلماء وفي ذلك دليل على جواز الامتناع من تسليم المرأة ما لم يقبض مهرها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ان ادخل امرأة على زوجها قبل ان يعطيها شيأ ورفع الى عمر رضي الله عنه رجل عشق امرأة فزادها مالا فلم ترض الا بحكمها فحكمها ثم طلقها قبل ان يقيد رشدا فقال عمر ليس ذلك بشيء هي امرأة من المسلمين نعطي لها مهر امرأة من نسائها المسلمين * وكان ابن عمر يقول لا يصلح للرجل ان يقع على المرأة حتى يقدم اليها شيأ من ماله ما

رضيت به من كسوة او غطاء او خاتما يلقيه اليها حين يدخل والله اعلم

* (فصل في حكم هدايا الزوج للمرأة واوليائها) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة نكحت على صداق او حباء او عدة قبل عصمة النكاح فهو لها وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن اعطيه واحق ما يكرم عليه الرجل ابنته واخته * وكان عمر رضي الله عنه يقول ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امرأة اعطت زوجها شيأ ثم ارادت ان ترجع رجعت وتقدم في باب النكاح قوله صلى الله عليه وسلم احق ما وفيتم من الشروط ما استحللتم به الفروج والله اعلم * (باب ما جاء في وليمة العرس والختان) * قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في طعام العرس مثقال من ريح الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن تزوج اولم ولو بشاة ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية رضي الله عنها اولم عليها بتمر وسويق * وفي رواية بتمر واقط وسمن بسطت الانطاع والقي عليها التمر والاقط والسمن وكان ذلك بين مكة والمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسافر واولم صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه بمدين من شعير وكان كثيرا ما يقول صلى الله عليه وسلم لابد للعروس من وليمة ولما زوج صلى الله عليه وسلم فاطمة لعلي رضي الله عنهما اولم صلى الله عليه وسلم عنه بكبش وجمع الناس عليه * قال انس وكان الكبش من غنم سعد وكان الخبز من الذرة جمعه له رهط من الانصار ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها بعثت اليه باوقيتين من فضة او ذهب وقالت اشتر حلة واهدها لي وكبشين وكذا وكذا ففعل صلى الله عليه وسلم وتقدم بيان كيفية خطبتها في باب النكاح * وكان انس رضي الله عنه يقول دعى ابو اسيد الساعدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وليمة عرسه وكان خادمهم في تقريب الطعام والشراب والطبخ العروس * وكان الصحابة رضي الله عنهم يصنعون وليمة العرس بعد الدخول واولم ابن سيرين مرة ثمانية ايام ومرة سبعة ايام يدعوا اليها الصحابة ولما ادخلت فاطمة رضي الله عنها على السيد علي رضي الله عنه دخلت معها ام ايمن تصلح من شأنها فلما دخل علي تحت في جانب من الدار وكانت اليهود يؤخذون الرجل عن امرأته اذا دخل بها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي وفاطمة حين دخلا مكانكما حتى آتيكما فاتاهما بتور من ماء فتفل فيه وعوذ ورشه عليهما وقال يا فاطمة اني زوجتك خير اهلي فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله انا احب اليك ام فاطمة قال هي احب الي وانت اعز علي منها والله اعلم

* (فصل في اجابة الداعي) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب الى كل طعام دعي اليه وان لم يكن له سبب ويقول والله لو دعيت الى كراع لاجبت * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول شر الطعام

طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك الفقراء ومن لم يجب فقد
عصى الله ورسوله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اجيبوا هذه
الدعوة اذا دعيتم اليها * وكان ابن عمر رضي الله عنهما ياتي الدعوة في
العرس وغير العرس وهو صائم ويقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعي احدكم الى وليمة فليأتها فان كان مفطرا فليطعم وان
كان صائما فليدع ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا
وفي رواية اذا دعي احدكم الى الطعام وهو صائم فليجب فان شاء طعم
وان شاء ترك * وفي رواية فان كان صائما فليصل وان كان مفطرا فليطعم
* وفي رواية اذا دعي احدكم الى الطعام وهو صائم فليقل اني صائم
ولا يقل لا آكل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعي احدكم الى الطعام
فجاء مع الرسول فهو اذن له في الطعام * وكان عمر رضي الله عنه يقول
من اتى مائدة لم يدع اليها واهين فلا يلومن الا نفسه * وكانت الصحابة
رضي الله عنهم من دعي الى الطعام ان يعطي منه شخصا لم يجلسه صاحب
الطعام ويقولون انما دعي الرجل ليأكل لا ليعطي ودعي سلمان جماعة
من الصحابة الى الطعام فاخذ رجل من الطعام فناوله سائلا فقال سلمان
للرجل ضعه انما دعيت لتأكل فاستحيى الرجل فلما فرغ قال سلمان لعله شق
عليك ما قلت لك قال اي والله فقال سلمان وما كان حاجتك ان يكون
الاجر لي والوزر عليك وسئل قتادة مرة عن الطفيلي لم سمي بذلك
فقال هو منسوب الى طفيل الاعراس رجل من بني غطفان من اهل الكوفة
كان يأتي الولائم من غير ان يدعى اليها والله اعلم
* (فصل فيما يفعل اذا اجتمع الداعيان) * قال انس رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اجتمع الداعيان
فاجب اقربهما بابا فانه اقربهما جوارا فان سبق احدهما فاجب الذي
الذي سبق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا اذا كان لاحدكم
جاران واراد الهدية فليهد الى اقربهما منه بابا والله اعلم
* (فصل في اجابة من قال لصاحبه ادع من لقيت وحكم الاجابة
في اليوم الثاني والثالث) * قال ابن عباس رضي الله عنهما لما تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل باهله صنعت ام سليم حيسا
فجعلته في تور وقالت لابنها انس بن مالك اذهب به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه
يا انس ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعا انس من سمى
ومن لقي * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوليمة اول يوم حق والثاني
معروف واليوم الثالث سمعة ورياء * (فصل فيمن دعي
فاستعفى عن الاجابة) * قال عطاء رضي الله عنه دعي ابن عباس
الى الطعام وهو يعالج امر السقاية فقال للقوم قوموا الى اخيكم

فاقرؤا السلام عليه واخبروه انى مشغول والله اعلم
* (فصـــل فيمن دعى فرأى منكرا) * كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه * وكان على رضى الله عنه يقول
صنعت طعاما فدعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فرأى
فى البيت تصاويرفرجع وكذلك كان الصحابة يفعلون * وكان
سهل بن حنيف رضى الله عنه يقول رخص رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى رقم الصور على الثوب ونحوه * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار
عليها الخمر والله اعلم * (فصـــل فى طعام المتباهيين) * قال ابن
عباس رضى الله عنهما يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكل طعام المتباريين وهما المتباهيان بالطعام فخرا وبطرا
* (فصـــل فى النثار فى العرس) * كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا زوج او تزوج نثر تمرا * وفى رواية نثر عليه التمر
* وكان معاذ رضى الله عنه يقول شهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم إملاك رجل من اصحابه فقال على الالفة والخير والطير الميمون
والسعة فى الرزق بارك الله لكم ثم قال صلى الله عليه وسلم دففوا على
رأسه فجئ بالدف وجئ باطباق عليها فاكهة وسكر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهبوا فقالوا اولم تنهنا عن النهبة قال انما نهيتكم
عن نهبة العساكر اما العرس فلا قال معاذ فتجاذبنا الناس والله اعلم
* (فصـــل فى حجة من كره النثار والانتهاب منه) * كان زيد بن
خالد رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النهبة
والخلسة ويقول ان الله ينهاكم عن النهبة فمن انتهب فليس منا * وفى رواية
ان النهبة ليست باحل من الميتة والله اعلم * (خاتمـــة فى اجابة دعوة
الختان) * قال الحسن رضى الله عنه دعى عثمان بن ابى العاص رضى الله
عنه الى ختان فابى ان يجيب فقيل له فى ذلك فقال كنا لا نأتى الختان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ندعى له والله اعلم
* (بابـــ ما جاء فى استعمال الدف والطبل فى النكاح وقدوم الغائب
وما فى معناه) * قال محمد بن حاطب رضى الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة
مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت فى النكاح * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال
ورفع الى عمر رضى الله عنه رجل تزوج امرأة سرا فكان يختلف اليها
فرآه جار له فقذفه بها فقال له عمر اين بينتك على تزويجها فقال

يا امير المؤمنين كان امردون ما شهد عليه اهلها فقط فدرأ عمر
رضي الله عنه الحد عن قاذفه وقال لحصنوا فروج هذه النساء
واعلنوا هذا النكاح * وقال عامر بن سعد رضي الله عنه دخلت
على ابي مسعود الانصاري في عرس واذا جوار يغنين فقلت اي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اهل بدر يفعل هذا عندك
فقال اجلس ان شئت فاسمع معنا وان شئت فاذهب فانه قد
رخص لنا في اللهو عند العرس وكان عمر رضي الله عنه اذا سمع صوتا
او دفا قال ما هذا فان قالوا عرس او ختان صمت قال انس رضي
الله عنه وكان النساء يذهبن الى العرس بصبيانهن كحال النساء
اليوم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا راهم ذاهبين فيقول لهم ما هذا
فيقول فلان عرس فيسكت صلى الله عليه وسلم * وكانت عائشة
رضي الله عنها تقول زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما كان معكم من لهو فان الانصار يعجبهم
اللهو واني اكره نكاح السر حتى يرى في البيت دخان ويضرب عليه
بدف ويقال اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم قالت رضي الله عنها
وزففنا مرة امرأة اخرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهديتم
الفتاة قلنا نعم قال ارسلتم معها من يغني قلنا لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الانصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معها من
يقول اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم لولا الحنطة السمراء ما سمنت
عذاريكم * وقالت الربيع بنت معوذ رضي الله عنها دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم غداة بني علي فجلس على فراشي وجويريات يضربن
بالدف يندبن من قتل من اباهن يوم بدر حتى قالت احداهن وفينا
نبي يعلم ما في غد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي هكذا
وقولي كما كنت تقولين * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول الحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها في اهلها قبل
ان يدخل بها * (فصل في ضرب النساء بالدف لقدوم الغائب
وغيره) * قال بريدة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول
الله اني كنت نذرت ان ردك الله صالحا ان اضرب بين يديك بالدف
واتغنى فقال صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرتي فاضربي والا فلا
فجعلت تضرب فدخل ابو بكر رضي الله عنه وهي تضرب ثم دخل علي وهي
تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها
ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
ليخاف منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب
ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت انت

يا عمر التقا الدف * وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا سمع صوت زامر يعدل عن الطريق حتى لا يصير يسمع صوت مزمار ثم يقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل * وكان علي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يفعلونه الا مرتين كنت ليلة اسمر مع الفتيان في مكة فسمعت في دار صوت غناء ودفوف وزمر فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلهوت بذلك الغنا والصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما ايقظني الا حر الشمس فرجعت فسمعت مثل ذلك فغلبتني عيني ايضا فنمت فوالله ما عملت سوءا حتى اكرمني الله بنبوته والله اعلم

* (باب البناء على النساء وما يكره لهن التزين بزور وما لا يكره سواء ليلة الدخول وما بعدها) * كانت عائشة رضي الله عنها تقول تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فاي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت احظى عنده مني وكانت رضي الله عنها تستحب ان تدخل نساءها في شوال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا افاد احدكم امرأة او خادما او دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم اني اسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه وكان النساء في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعرن الثياب الحسنة والحلي للعروس اذا كانت فقيرة او الزوج فقيرا وكان لعائشة رضي الله عنها ثوب تعيره للعروس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فان بني اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم * وكان عطاء رضي الله عنه يقول سمعت ابن عباس يقول اني احب ان اتزين للمرأة كما احب ان تتزين لي وما احب ان استوفي جميع حقي عليها وان الله تعالى يقول وللرجال عليهن درجة وكان عطاء بن يسار رضي الله عنه يقول كان جهاز فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة عرسها خميل وقربة ووسادة حشوها ليف ليف او اذخر وكانا يفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه قال عطاء رضي الله عنه والخميل هو القطيفة * وكان جابر رضي الله عنه يقول حضرنا عرس علي وفاطمة رضي الله عنهما فما رأينا عرسا كان احسن منه حشونا الفراش يعني الليف واتينا بتمر وزبيب فاكلنا وكان فراشها ليلة عرسها جلد كبش * وكانت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما تقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ابنة عروسا وانها اصابتها حصبا فتمزق شعرها وسقط افاصله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة والمتفلجة للحسن المغيرة خلق الله * قال العلماء والنامصة ناتفة الشعر من الوجه

والواشرة التي تنشر الاسنان حتى تكون محددة رقيقة تفعله المرأة الكبيرة تشبيها بالحديثة السن والواشمة التي تغرز اليد ونحوها بإبرة ثم تحشي بالكحل او بدخان الشحم حتى يخضر * وكان معاوية رضي الله عنه يتناول قصة من شعر ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم فايما امرأة ادخلت في شعرها من شعر غيرها فانما تدخله زورا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا بأس بالمرأة الزعراء ان تأخذ شيئا من صوف فتصل به شعرها تزين به عند زوجها انما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة التي تبغي في شبيبتها حتى اذا هي أسنت وصلتها بالقيادة * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا الشعر الا من داء وفي رواية لا تصلوا الشعر ولو من داء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله القاشرة والمقشورة * قال اهل اللغة اراد بها الغمرة التي تعالج بها النساء وجوههن حتى ينسحق اعلى الجلد ويبدو ما تحته من البشرة وهو شبيه بما جاء في النامصة * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كانت امرأة عثمان بن مظعون تختضب وتطيب ثم تركت ذلك فدخلت علي يوما فقلت امشهد ام مغيب فقالت مشهد كمغيب قلت لها مالك قالت عثمان لا يريد الدنيا ولا يريد النساء قالت عائشة رضي الله عنها فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فلقي عثمان فقال يا عثمان تؤمن بما نؤمن به قال نعم يا رسول الله قال فاسوة مالك بنا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول للنساء ليس عليكن بأس في الخضاب بالحناء بين كل حيضتين او عند كل حيضة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الرجلة من النساء * ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة اظفارها بيض فامرها ان تخضبهم بالحناء وقالت عائشة دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا امرأة في خباء فاخرجت يدها من تحت الستارة تسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان كفها كف سبع لتخضب احداكن يديها ولا تتشبه بالرجال * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر اهل العروس باصلاح امرها للدخول وان يكثر رائحتها من نصب بعد غسل رأسها ويدها وان يلبسوها الحلي وكذلك كان يأمر اهل الزوج * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتلى النساء اقعى وقبل وسيأتي في باب حد الزنا انه صلى الله عليه وسلم كان يلعن المخنثين من الرجال ويقول اخرجوهم من بيوتكم وكان عمر يخرجهم الى البرية ويأمر بعدم الاختلاط بهم والله اعلم * (فصل في اداب الجماع وما جاء في العزل) * قال علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط الله آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة واهبط معه حواء لم يكن بينهما جماع في الجنة فكان كل واحد ينام وحده حتى اتى جبريل الى آدم وامره ان يأتي

اهله وعمله كيف يأتيها ليلا اتاها جاءه جبريل فقال كيف وجدت امرأتك
قال صالحة ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول فضلت
المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزأ من اللذة ولكن الله تعالى القى عليها
الحيا * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التسمية والتستر عند الجماع
ويقول لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما فى ذلك ولد لن يضر ذلك
الولد الشيطان ابدا * وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يجامع
الرجل المرأة والاخرى تسمع او تنظر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
جبريل عليه الصلاة والسلام اتانى بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة
اربعين رجلا فى الجماع * وكان صلى الله وسلم ينهى عن التعرى ويقول اذا
اتى احدكم اهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين فان معكم من لا يفارقكم
الا عند الغائط وحين يفضى الرجل الى اهله فاستحيوهم واكرموهم * وفى
رواية فاذا تجردتم عن ثيابكم خرجت الملائكة وحضركم الشيطان
* وكان صلى الله عليه يقول اذا جامع احدكم اهله فلا يتنحى عنها بعد قضاء
حاجته حتى تقضى حاجتها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من الجفا
ان يجامع الرجل اهله قبل ان يلاعبها وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا راى منى تعنى رضى الله
عنها الفرج وكانت رضى الله عنها تقول لتعد احداكن الخرقة لزوجها
اذا اتاها فاذا قضى الرجل حاجته امتسحت بها ثم ناولته فمسح بها * وكان
ابراهيم النخعى رضى الله عنه يقول من نظر الى فرج امرأة واستها لم ينظر الله
تعالى اليه يوم القيامة وكان معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه يقول
نهيتان الى اهلى عزة الهلال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجامعوا
النساء وهن كارهات وكان على رضى الله عنه يقول لا تكثروا الكلام عند
الجماع فان منه يكون الخرس والفافا فى الولد وليغط احدكم راسه ومرأته
ولا يجامع قائما ولا على جنب ولا على ظهر ولا فى شدة حر ولا برد ولا وهو
يدافع الاخبثين فمنه يكون الحصا والبواسير وليحذر احدكم الجماع
فى وقت امتلاء البطن فمن ذلك يكون اليرقان وفى عقب الفصادة والاحتجام
وشرب الدوا فانه يورث مرض السل والغشاوة فى العين * وكان رضى
الله عنه يقول نهينا عن الجماع صدر الليل وعقب الخروج من الحمام *
(فصل) * كان جابر رضى الله عنه يقول كنا نعزل على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل فبلغه ذلك فلم ينهنا وقال انس
رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لنا
جارية هى خادمتنا وسانيتنا فى النخل وانا اطوف عليها اوقات واكره ان
تحمل فقال اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم
اتاه فقال ان الجارية قد حملت قال قد اخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها

وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة بني المصطلق فاصبنا سبيا من العرب فاشتهينا النساء
واشتدت علينا العزوبة واحببنا العزل فسألنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال ما عليكم الا تفعلوا فان الله عز وجل قد كتب ما هو
خالق الى يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان الماء الذي يكون
منه الولد صب على صخرة لاخرج الله منها ولدا وليخلقن الله تعالى نفسا هو
خالقها * وقيل لابن عباس رضي الله عنهما وكانت اليهود تقول العزل هو
الموؤدة الصغرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت يهود ان الله
عز وجل لو اراد ان يخلق شيأ لم يستطع احد ان يصرفه * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول في العزل انت تخلقه انت ترزقه اقره قراره فان
ذلك القدر * وكان بعض الصحابة يعزل عن امرأته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تفعل ذلك فقال خوفا على اولادها من السقم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كان ضارا اضر فارس والروم ولقد كنت هممت
ان انهى عن الغيلة حتى رأيت فارس والروم يغيلون اولادهم ولا يضر
اولادهم ذلك شيأ * قال مالك والغيلة هي نكاح المرأة حال رضاعها
حتى تفطم الولد * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يعزل عن الحرة الا باذنها
* وكان ابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابو ايوب يعزلون * وكان عمر
بن الخطاب وابنه عبد الله يكرهان العزل * وكان ابن عباس كثيرا ما يقول
تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الامة السرية وان كانت امة تحت
حر كان عليه ان يستأمرها * وكان عمر رضي الله عنه يقول ما بال رجال
يطؤن ولايدهم لم يعزلون عنهن لا تأتيني وليدة يعترف سيدها
انه قد الم بها الا الحقت به ولدها فاعزلوا بعد ذلك او اتركوا * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك
يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه اي لانه يفسد بدن المغيل ومزاجه
وتبقى بواقيه معه حتى تضره وهو فارس * وكانت جذامة بنت
وهب رضي الله عنها تقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في العزل
ذلك الوأد الخفي * وكان عمر رضي الله عنه يعزل عن جارية له فحملت فشق
ذلك عليه وقال اللهم لا تلحق بآل عمر من ليس منهم فولدت غلاما اسود فسألها
فقالت من راعي الابل فاستبشر * قال شيخنا رضي الله عنه فاصل الامر
الكراهة الا لضرورة شديدة والله اعلم * (فصل في الاستمناء
ويسمى الخضخضة والصلج) * كان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سأله
الشاب ذلك يقول نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا وجاءه
مرة شاب جميل الوجه فقال اني شاب واجد غلمة شديدة فادلك
ذكري حتى انزل فقال هو خير من الزنا * (فصل في كتمان السر)*
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الزوجين عن التحدث بما يجري

خصال الرقاع وغيره ويقول ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة والرجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشر سرها * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول هلا اغلق احدكم بابه وارخى ستره ولم يحدث احدا بما فعل في بيته فانما مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة لقي احدهما صاحبه في وسط الطريق فقضى حاجته منها والناس ينظرون اليه * وكان عبد الله بن عمر يقول لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس في الطريق تسافد الحمير فيأتيهم ابليس فيصرفهم الى عبادة الاوثان والله اعلم * (فصل في تحريم اتيان المرأة في دبرها) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك اشد النهي ويقول من اتى امرأة في دبرها او حائضا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهي اللوطية الصغرى * وكانت اليهود تقول اذا اتيت المرأة من دبرها ثم حملت كان ولدها احول فنزل قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ان شاء احدكم مجبيا من وراء او من امام لكن في صمام واحد * قال العلماء والحرث لا يكون الا فيما ينبت الزرع * وكان ابن عباس رضي الله عنهما وابو هريرة يعيبان النكاح في الدبر عيبا شديدا ويقولان هل يفعل ذا الا كافر * قال شيخنا رضي الله عنه ومن عنهما غير ذلك فقد افترى اثما عظيما * وكان عطاء بن ابي رباح يقول كثيرا تذاكرنا في قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم بحضرة ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس معناه ائتوها من حيث شئتم مقبلة ومدبرة فقال رجل كان هذا حلالا فانكر عليه الحاضرون فقال ابن عباس انما اردت مقبلة ومدبرة في الفرج حيث يكون الحرث والله اعلم

* (باب ما جاء في احسان العشرة وبيان حق الزوجين) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احملوا النساء على اهوائهن * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ينبغي للرجل ان يكون في اهله كالصبي فاذا طلب ما عنده وجد رجلا وتقدم في باب الصداق قوله صلى الله عليه وسلم ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع ومسؤول عن رعيته الامام راع ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والرجل راع في اهله ومسؤول عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم والطفهم باهله وانا خيركم لاهلي * وكان صلى الله عليه وسلم اذا خلا

بنسائه الين الناس واكرم الناس ضحكا وابتساما * وكان صلى الله
عليه وسلم اذا رمدت عين امرأة من نسائه لا يقربها حتى تبرأ عينها
وجاء جابر الى عمر بن الخطاب يشكو اليه ما يلقى من نسائه فقال عمر
رضي الله عنه انا لنجد ذلك حتى انى لا اريد الحاجة فتقول لى ما تذهب
الا الى فتيات بنى فلان تنظر اليهن وقد شكى ابراهيم عليه الصلاة
والسلام الى الله تعالى من خلق سارة فاوحى الله تعالى اليه انها
خلقت من ضلع فالبسها على ما كان فيها ما لم ترى عليها خزية في دينها
* وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان المرأة خلقت من ضلع
فان اقمتها كسرتها فدارها تعش بها * وفى رواية استوصوا
بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة
فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان اعوج ما فى الضلع
اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا
بالنساء * وفى رواية فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج
وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر
ومعنى يفرك يبغض * وكان معاوية بن حيدة رضى الله عنه يقول
كنت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت
وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت
ومعنى لا تقبح اى لا تسمعها المكروه ولا تشتمها ولا تقل لها قبحك الله
ونحو ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة ماتت وزوجها
راض عنها دخلت الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعى الرجل
امرأته الى فراشه فابت ان تجىء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة
حتى تصبح ولو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد
لزوجها من عظم حقه عليها والذى نفسى بيده لو كان من قدمه الى
مفرق رأسه تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته تلحسه ما ادت حقه
ولو ان رجلا امر امرأته ان تنقل من جبل احمر الى جبل اسود ومن جبل
اسود الى جبل احمر لكان نولها ان تفعل ولو سالها نفسها وهى على قتب
لم يحل لها منعه * وفى رواية اذا دعى الرجل زوجته لحاجته فلتاته
وان كانت على التنور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المسوفات
التى يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب المرأة الملقة
البزغة مع زوجها الحصان عن غيره * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول خير النساء التى تسر زوجها اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا
تخالفه فى نفسها ولا مالها بما يكره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها واطاعت

بعلها دخلت من اي ابواب الجنة شاءت * وقال انس رضي الله عنه جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها اذات زوج انت قالت نعم قال فاين انت منه قالت ما آلوه الا ما عجزت عنه قال فكيف انت له فانه جنتك ونارك * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قلت يا رسول الله اي الناس اعظم حقا على المرأة قال زوجها قلت فاي الناس اعظم حقا على الرجل قال امه * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ايما امرأة غاب عنها زوجها فحفظت غيبته في نفسها وطرحت زينتها وقيدت رجلها واقامت الصلاة فانها تحشر يوم القيامة عذراء فان كان زوجها مؤمنا فهو زوجها في الجنة وان لم يكن زوجها مؤمنا زوجها الله من الشهداء وان هي فشت بطنها الغير وتزينت لغيره وافسدت في بيتها واخفت رجلها تريد البغي نكست على رأسها في جهنم * وكانت رضي الله عنها كثيرا ما تقول ايما امرأة استشارت غير زوجها التقمت من جمر جهنم وايما امرأة سخط عليها زوجها سخط الله عليها الا ان يأمرها بما لا يحل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلم المرأة حق الزوج لم تقعد ما حضر غداؤه وعشاؤه حتى يفرغ منه * وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا وافدة النساء اليك هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فان لم يصيبوا اجروا وان قتلوا كانوا احياء عند ربهم يرزقون ونحن معاشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلغي من لقيتي من النساء ان طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من تفعله فسمعت بذلك امرأة فجاءت فقالت يا رسول الله ان ابي يريد ان يزوجني ولا اتزوج يا رسول الله حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته فقال صلى الله عليه وسلم حق الزوج على زوجته لو كان به قرحة فلحستها او انتثر منخره صديدا ودما ثم ابتلعته ما أدت حقه فقالت والذي بعثك بالحق لا اتزوج ابدا ما بقيت الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم لابيها لا تنكحوهن الا باذنهن * وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول ايما امرأة اقسم عليها زوجها قسم حق فلم تبره حطت عنها سبعون صلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بنسائكم في الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ودود ولود اذا غضبت او اسيء اليها او غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا اكتحل بغمض حتى ترضى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكلم النساء الا باذن ازواجهن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى المرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من باتت وزوجها

ساخط عليها لم تقبل لها صلاة ولم يصعد لها الى السماء حسنة حتى يرضى عنها زوجها * (رفرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يقول استعينوا على النساء بالعري فان المرأة اذا كثرت ثيابها واحسنت زينتها اعجبها الخروج وتقدم في باب صلاة الجماعة ان عمر رضي الله عنه لما غار على حضور زوجته مع الرجال في المسجد امرها يوما بالخروج ثم سبقها من مكان اخر والتف بردائه ثم اتى من ورائها ومس مقعدتها فقفرت ففرت راجعة لبيتها فلما رجع من المسجد قال لها لم ارك هنالك فقالت كان نظن ان الناس ناس وانما فعل ذلك معها حيلة على عدم الخروج رضي الله عنهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا خرجت المراة من بيتها وزوجها كاره لعنها كل ملك في السماء وكل شيء مرت عليه غير الجن والانس حتى ترجع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تؤدي المراة حق الله عليها حتى تؤدي حق زوجها كله ولا يحل لها ان تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل الله منها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله ان تاذن في بيت زوجها وهو كاره ولا تخرج وهو كاره ولا تطيع فيه احدا ولا تعتزل فراشه ولا تضربه فان كان هو اظلم فلتاته حتى ترضيه فان قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وافلج حجتها ولا اثم عليها وان هو لم يرض فقد بلغت عند الله عذرها ومعنى افلج حجتها اظهرها وقواها * وكان انس رضي الله عنه يقول كان من جملة ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع الا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عندكم عوان ليس تملكون منهن غير ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الا وان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فاما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يؤذن في بيوتكم من تكرهون واما حقهن عليكم فان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن يعني كما احببن ولا تضربوا وجوههن ولا تقبحوا عليهن ولا تهجروهن الا في البيت * وفي رواية لا تهجروا النساء في بيوتهن ولا تهجروهن الا في المضاجع * قال ابن جبير رضي الله عنه وهو كناية عن الجماع واذا هجرها في الكلام فلا يزيد على ثلاثة ايام لما سيأتي من الاحاديث في الباب الجامع اخر الكتاب ان شاء الله تعالى * وكان ابن مسعود يقول الهجر هو ترك الجماع لا غير * وكانت ام قيس بنت محصن رضي الله عنها تقول ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يصلح بين الناس فيقول القول لا يريد به الا الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب ليخدع عدوه والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها * وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم انفق على عيالك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك ادبا واخفهم فى الله تعالى * وكان محمد بن كعب القرظى يقول اذا سئل عن النشوز ما هو النشوز ان ترى من امرأتك خفة من بصرها وخروجها او مقامها او مدخلها والله اعلم * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يقول علقوا السوط حيث يراه اهل البيت فانه ادب لهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انى لابغض المرأة تخرج من بيتها تجرّ ذيلها تشكوا زوجها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس للمرأة نصيب فى الخروج الا مضطرة وليس لها نصيب فى الطريق الا الحواشى ومعنى مضطرة ان تخرج لما لا بد منه من حوائج الاكل والشرب ونحو ذلك او تخرج لصلاة العيدين ونحو ذلك * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم المرأة من فراشها فتصلى تطوعا الا باذن زوجها * وكان ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فقالت يا رسول الله زوجى صفوان بن المعطل يضربنى اذا صليت ويفطرنى اذا صمت ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس فارسل وراءه فجاء فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالت فقال يا رسول الله اما قولها يضربنى اذا صليت فانها تصلى بسورتين طوال وقد نهيتها فقال صلى الله عليه وسلم لو كانت سورة واحدة لكفت الناس واما قولها يفطرنى اذا صمت فانها تنطلق تصوم وانا رجل شاب لا اصبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمرأة ان تصوم يوما فى غير رمضان وزوجها شاهد الا باذنه واما قولها انى لا اصلى حتى تطلع الشمس فانا اهل بيت قد عرف لنا ذلك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس قال فاذا استيقظت يا صفوان فصل وقال ابن عمر رضى الله عنهما جاءت امرأة الى عمر فقالت يا امير المؤمنين زوجى يقوم الليل ويصوم النهار فقال عمر افتأمرينى ان امنعه قيام الليل وصيام النهار فانطلقت ثم عاودته ثانيا وثالثا وهو يقول لها ذلك فقال له كعب يا امير المؤمنين ان لها حقا قال وما حقها قال احل الله لزوجها اربعا فاجعلها واحدة من الاربع لها فى كل اربع ليال ليلة وفى كل اربعة ايام يوما فدعا عمر رضى الله عنه زوجها وامره ان يبيت معها فى كل اربع ليال ليلة وان يفطر يوما من اربعة ايام * وكان عمر رضى الله عنه يقول خالفوا النسا فان فى خلافهن البركة * (فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من افسد امرأة على زوجها فليس منا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم لعله يعانقها ويجامعها من آخر اليوم * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يضحك الرجل مما يخرج من الانفس * قال انس رضى الله عنه ولما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب النساء وقال لا تضربوا

قوله زبرن يعني تجرأن عليهن في الكلام السيئ اهـ

اماء الله تعالى جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان النساء زبرن على ازواجهن وساءت اخلاقهن معهم فرخص الرجال في ضربهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوهن فضرب الناس نساءهم تلك الليلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم نساء كثير نحو سبعين امرأة كلهن يشتكين الضرب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال وايم الله لقد طاف بآل محمد صلى الله عليه وسلم خلق كثير يشكون ازواجهن من كثرة الضرب وايم الله لا تجدون اولئك بخياركم * وفي رواية لن يضرب خياركم واني ما احب ان ارى الرجل ثائرا فريص عصبه رقبته على مريته يقاتلها * وقال ابن عمر رضي الله عنهما ترافع رجل وامرأته الى عمر رضي الله عنه فادعى الرجل انها ناشزة فوعظها عمر رضي الله عنه فلم تقبل فحبسها في بيت كثير الزبل ثلاثة ايام ثم اخرجها فقال لها كيف رأيت فقالت والله ما رأيت راحة الا هذه الثلاثة ايام فقال عمر اخلعها ويحك ولو من قرطها والله اعلم

* (فصـــل في بيان بعض ما يلزم المرأة من خدمة) * كان انس رضي الله عنه يقول كان نساء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زفوا المرأة على زوجها يامرونها بالخدمة للزوج ومراعات حقه من غير الزام ويرون ان ذلك من المعروف * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم لهو المرأة مغزلها * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول قال لي علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا احدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من احب اهله اليه قلت بلى قال انها جرت بالرحى حتى اثرت في يدها واستقت بالقربة حتى اثرت في نحرها وكنست البيت حتى اغبرت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم خدم فقلت لفاطمة رضي الله عنها لو اتيت اباك فسأليه خادما فاتته فوجدت عنده حداثا فرجعت فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد فقال ما حاجتك قال فذكرت ما هي فيه فقال صلى الله عليه وسلم اتقي الله يا فاطمة وادي فريضة ربك واعملي عمل اهلك ضعي هذا وارفعي هذا واصنعي ما يصنع الخادم واذا اخذت مضجعك فسبحي الله تعالى ثلاثا وثلاثين واحمدي ثلاثا وثلاثين وكبري اربعا وثلاثين فتلك مائة فهو خير لك من خادم ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة بالعجين والطبخ والفرش وكنس البيت واستقاء الماء اذا كان الماء معها وعمل البيت كله * وكان علي رضي الله عنه يقول قلت لامي فاطمة بنت اسد اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاية الماء والذهاب في الحاجة وتكفيك خدمة الداخل كالطحين والعجين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور وقالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما كانت خدمة بيت الزبير علي وكانت له فرس فكنت اسوسه فلم يكن من الخدمة شيء اشد علي من سياسة الفرس وكنت احتش له واقوم عليه واسوسه فاعطاني

رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما فكأنما اعتقني * وفي رواية تزوجني الزبير وليس له في الارض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه فكنت اعلف فرسه واكفيه مؤونته واسوسه وادق النوى لناضحه فاعلفه واستقي الماء واخرز دلوه واعجن الدقيق ولم اكن احسن اخبز فكان يخبز لي جارات من الانصار وكن نسوة صدق وكنت انقل النوى من ارض الزبير التي اقطعها اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسي وهي ثلثي فرسخ فجئت يوما والنوى على راسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الانصار فدعاني وقال اخ اخ ليحملني خلفه فاستحييت منه صلى الله عليه وسلم وعرفت غيرة الزبير فلما رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم استحييت مضى وتركني فجئت فذكرت ذلك للزبير فقال والله لحملك النوى على راسك اشد علي من ركوبك معه والله اعلم * (فرع في استحباب مشاورة المرأة لزوجها في كل امر يورث عنده تهمة لها) * كانت اسما رضي الله عنها ايضا تقول جاني مرة رجل فقال يا ام عبد الله اني رجل فقير اردت ان ابيع في ظل دارك فقالت ان رخصت لك ابي الزبير من شدة غيرته ولكن تعالى تسئلني في ذلك والزبير حاضر عندي وانا اقول لك ما وجدت في المدينة ظلا جدا غير جدارنا فجاء الرجل فسألها فقالت له ذلك فقال الزبير ايذني له فانه رجل فقير فصار الرجل يبيع تحت جدارها حتى كثر ماله رضي الله عنهم اجمعين * (فصل في نهي المسافر ان يطرق اهله ليلا) * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يطرق الرجل اهله ليلا ويقول اذا اطال احدكم غيبته فلا يدخل على اهله ليلا وليمهل حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر القادم من السفر ان يتنظف ويقول اذا قدمت فالكيس الكيس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان احسن ما دخل الرجل على اهله اذا قدم من سفر اول الليل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من السفر بدأ بالمسجد فيمكث فيه ما شاء الله ثم يدخل وكان لا يدخل من السفر الا غدوة او عشية ولم يكن يدخل عليهن بعد العشاء قط فان قدم من سفر بكرة لا يدخل الا عشية وان قدم عشية لا يدخل الا بكرة فكان يمكث خارج البيت بعد علمهن بقدومه صلى الله عليه وسلم بقدر ما يتطهرن وتزوج عمر رضي الله عنه امرأة فدخل بها على غير ميعاد فعالجها حتى غلبها على نفسها فتمكنها فلما فرغ قال اف اف اف ثم خرج من عندها وتركها لايأتيها فارسلت اليه مولاة لها ان تعالى فاني ساصلح لك من شأنها وانك دخلت عليها على بغتة والله اعلم * (فصل في القسم للبكر والثيب الجديدتين) * كانت ام سلمة رضي الله عنها تقول لما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام عندي ثلاثة ايام وقال انه ليس بك هوان على فان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت لنسائي * وفي رواية وان شئت اقمت عندك ثلاثا خالصة لك وان شئت سبعت لك وسبعت لنسائي فقالت تقيم معي

ثلاثة ايام خالصة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج احدكم البكر على الثيب اقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج احدكم الثيب على البكر اقام عندها ثلاثا ثم قسم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للحرة يومان وللامة يوم * وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا اراد واتزوج امرأة على اخرى يقولون للمتقدمة ان شئت الفراق فارقناك وان شئت ان تقيمي على ضرتك فافعلي * وكان على رضي الله عنه يقول اذا نكح الرجل الحرة على الامة فلها الثلثان وللامة الثلث والله اعلم * (فصل في السكن) * كان عمر رضي الله عنه يقول اذا تزوج الرجل المرأة وشرط لها ان لا يخرجها من مصرها فليس له ان يخرجها بغير رضاها * وكان على رضي الله عنه يقول اذا سئل عن ذلك شرط الله قبل شرطها والشارط لها يعني يعني قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم وتقدم في كتاب النكاح قول عمر رضي الله عنه لا يتزوج الاعرابي المهاجرة ليخرجها من دار هجرتها وجاءت امرأة فقالت يا امير المؤمنين ان هذا تزوجني وشرطت عليه داري فقال لك شرطك فقال الرجل هلكت الرجال اذا لا تشاء امرأة ان تطلق زوجها الا طلقت فقال عمر رضي الله عنه المسلمون على شروطهم عند مقاطع حقوقهم * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول رفع الى عمر رضي الله عنه مرة رجل وامرأة اراد زوجها ان يسافر بها فمنعه اهلها فقال المرأة مع زوجها ولو شرط اهلها عليه ان لا يخرجها * قال شيخنا رضي الله عنه وبالجملة فالامر في ذلك راجع الى الحاكم فاذا رأى ضرر المرأة بالنقلة اشد من ضرر الزوج حكم لها بعدمها او ضرر الزوج بعدم النقلة اشد حكم له بنقلتها هذا هو الحق والله اعلم * (فصل فيما يجب فيه التسوية والتعديل بين الزوجات وما لا يجب) * قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع نسوة فكان اذا قسم بينهن لا ينتهي الى نوبة المرأة الاولى الى تسع ليال فكن يجتمعن كل ليلة عند صاحبة النوبة حتى يدخل النبي صلى الله عليه وسلم ويتفرقن * قالت وما من يوم الا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف علينا جميعا امرأة امرأة فيدنو ويلمس من غير مسيس حتى يفضي الى التي هو يومها فيبيت عندها وكان كلما انصرف من صلاة العصر يدخل بيوت جميع ازواجه ويقول هل لكم من حاجة * وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل زوجة من نسائه ثمانين وسقا كل عام من التمر وعشرين وسقا من الشعير * وكان صلى الله عليه وسلم يستأذن في بعض الاحيان صاحبة النوبة اذا اراد قيام الليل * قالت عائشة ولما كانت ليلة النصف من شعبان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد قيام هذه الليلة اتأذني لي فقلت نعم يا رسول الله فقام بها * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من كانت له امرأتان يميل الى احديهما على الاخرى جاء يوم القيامة يجر احد

شقيه ساقطا او مائلا * وكان صلى الله عليه وسلم يقسم ويعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني ميل القلب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا يقرع بين ازواجه فأيتهن خرج اسمها خرج بها معه فاقرع مرة فطارت القرعة على عائشة وحفصة رضي الله عنهما فخرجا جميعا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر بالليل سار معه عائشة رضي الله عنها يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة الا تركبين الليلة بعيري واركب بعيرك لتنظرين وانظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم وسار معها حتى نزلوا فافتقدته عائشة فجعلت تجعل رجليها بين الاذخر وتقول يا رب سلط على حية او عقربا يلدغني فاني لا استطيع ان اقول لرسولك شيأ وسيأتي في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عقب كتاب الجهاد قول عائشة رضي الله عنها لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض موته كان يسأل ويقول اين انا غدا اين انا غدا يريد يومي وكان في بيت ميمونة رضي الله عنها فقال اني لا استطيع ان ادور بينكن فان رأيتن ان تأذن لي فاكون عند عائشة فعلتن فاذن له فكان صلى الله عليه وسلم يكون حيث شاء فلما بلغني الخبر قمت مسرعة فكنست بيتي ولم يكن لي خادم او فرشت له فراشا فدخلوا به يهادى بين رجلين حتى وضع على فراشي فكان في بيتي حتى مات عندي صلى الله عليه وسلم * (فصل في المرأة تهب يومها لضرتها او تصالح الزوج على اسقاطه) * كانت عائشة رضي الله عنها تقول لما كبرت سودة بنت زمعة وهبت يومها لي فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لي يومان يومي ويوم سودة وكانت رضي الله عنها تقول في قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد طلاقها ويتزوج غيرها فتقول له امسكني ولا تطلقني ثم تزوج غيري وانت في حل من النفقة علي والقسم لي فذلك قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير * وفي رواية قالت هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه كبرا او غيره فيريد فراقها فتقول امسكني واقسم لي ما شئت قالت فلا بأس اذا تراضيا * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول كثيرا اذا كانت امرأة عند رجل فنبت عيناه عنها من زمانتها او كبرها او سوء خلقها وهي تكره فراقه فوضعت له من مهرها شيأ احل له ذلك وان جعلت له ايامها بان وهبتها لضرتها او لمن يريد ان يتزوجها فلا بأس كما فعلت سودة * وكان صلى الله عليه وسلم

يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة * قال عطاء رضي الله عنه والتي كان لا يقسم لها صفية بنت حيي بن اخطب والتي ترك القسم لها يحتمل ان يكون عن صلح ورضا منها ويحتمل انه كان مخصوصا بعده وجوبه عليه لقوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وكانت عائشة رضي الله عنها تقول وجد النبي صلى الله عليه وسلم مرة على صفية فقالت يا عائشة هل لك ان ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولك يومي قالت نعم فاخذت خمارا لها مصبوغا بزعفران فسقته بالماء ليفوح ريحه ثم جاءت فقعدت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليك يا عائشة انه ليس يومك قالت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واخبرته بالقصة فرضي عنها والله اعلم * (فصل في نهي المرأة ان تقول اعطاني زوجي كذا وهو لم يعطها) * قال ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ضرة * وفي رواية جارة افيصلح ان اقول اعطاني زوجي كذا وكذا ولم يعطني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولي ذلك فان المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور والله اعلم * (فصل في ذكر ما يستحيى منه عند الحاكم اذا دعت الحاجة اليه) * قال عكرمة رضي الله عنه لما طلق رفاعة القرظي امرأته تزوجها عبد الله بن الزبير القرظي فاتت الى عائشة رضي الله عنها وعليها خمار اخضر فشكت اليها فسمع بذلك زوجها فاتاها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابنان من غيرها فقالت والله ما اليه من ذنب الا ان ما به ليس باغنى من هذه واخذت هدبة من ثوبها فقال كذبت والله يا رسول الله اني لانفضها نفض الاديم ولكنها ناشز تريد رفاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان كان ذلك لم تحلي ولم تصلحي حتى تذوقي عسيلته * (فرع في الحكمين في الشقاق) * قال انس رضي الله عنه ترافع رجل وامرأة الى علي رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي رضي الله عنه فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما ان رأيتما ان تجمعا ان تجمعا وان رأيتما ان تفرقا ان تفرقا فقالت المرأة رضيت بكتاب الله علي ولي ثم اقبل على الرجل فقال قد رضيت بما حكما قال لا ولكن ارضى ان يجمعا ولا ارضى ان يفرقا فقال علي رضي الله عنه ليس ذلك لك ولست ببارح حتى ترضى بمثل ما رضيت به * وكان ابن عباس يقول ان اجتمع رأيهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جائز واذا حكم احد الحكمين ولم يحكم الآخر فليس حكمه بشيء حتى يجتمعا * وكان الحسن يقول انما عليهما ان يصلحا وان ينظرا في ذلك وليست الفرقة فيهما الا ان يجعلاها اليهما * وكان شريح يجيز حكمهما بالفرقة ولو كره

الزوج ذلك * (فرع في الغيرة) * قال انس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يحب من الرجل الغيرة عند رؤيته الريبة
في اهله وذوي رحمه * وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتي لا ترد يد لامس
فقال صلى الله عليه وسلم غربها قال يا رسول الله اني اخاف ان تتبعها
نفسي قال فاستمتع بها وشكى اليه رجل مرة من امرأته فقال طلقها فقال
لي منها ولد وصحبة يا رسول الله فقال عظها فان يك فيها خير تستقبل
والله اعلم * (خاتمة في بيان نبذة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم خاصة
مع نسائه رضي الله عنهن اجمعين) * كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
كنا نتقي الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيفة ان ينزل فينا شيء فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكلمنا وانبسطنا وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوسع الناس خلقا وكان اذا دخل بيته يكون اكثر عمله
فيه الخياطة وكان يصنع كما تصنع احاد الناس يشيل هذا ويحط
هذا ويقم البيت ويقطع اللحم ويعين الخادم كما سيأتي بسط ذلك في الباب
الجامع ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على بر الزوجات
والصبر عليهن وكان يقول لازواجه ان امركن لمما يهمني من بعدي ولن
يصبر عليكن الا الصابرون * وكان صلى الله عليه وسلم يثني على بعض
نسائه بحضرة ضرائرها فاذا ذكرتها ضرتها بمكروه يغضب لذلك
حتى يهتز مقدم شعره من الغضب * (فرع فيما يتعلق بخديجة رضي
الله عنها) * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر خديجة كثيرا بعد موتها ويستغفر لها ويقول كانت وكانت
وكان يكرم صديقها بعد موتها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء
ثم يبعثها الى صدائق خديجة وربما دخلت عليه العجائز اللاتي كن
يدخلن على خديجة فيكرمهن ويقول اني رزقت خديجة وحب من يحبها
ولما توفيت خديجة رضي الله عنها نزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها
ولم يكن حينئذ سنة الجنازة الصلاة عليها لان الصلاة انما فرضت
بعد موت خديجة رضي الله عنها * ولما تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذهب ليخرج فقالت الى اين يا محمد اذهب واخرج جزورا وجزورين
واطعم الناس ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي اول وليمة اولمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانت قد تزوجت
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجين ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها غيرها حتى ماتت وارسل الله عز وجل لها السلام مع جبريل عليه السلام
* وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما غرت على احد من نساء النبي صلى الله
عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يكثر ذكرها فادركتني الغيرة يوما فقلت هل كانت الا عجوزا وقد اخلف
الله لك خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم رأسه من الغضب ثم قال
والله ما اخلف الله لى خيرا منها لقد امنت بى اذ كفر بى الناس وصدقتنى
اذ كذبنى الناس وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس رضى الله تعالى عنها *
* (فـرع فيما يتعلق بعائشة رضى الله عنها) * قال ابن عباس رضى الله
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما توفيت خديجة نزل جبريل بصورة
بصورة عائشة رضى الله عنها فى سرقة حرير خضراء فقال يا محمد هذه زوجتك
فى الدنيا والآخرة عوضا عن خديجة بنت خويلد قالت عائشة رضى الله عنها
ولما تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت بى امى وانا انهج فمسحت وجهى
بشئ من ماء ثم دخلت بى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال ونساء
فقالت هؤلاء اهلك فبارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك قالت فقام الرجال
والنساء فخرجوا وبنى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك ضحى ولا
والله ما نحرت على من جزور ولا ذبحت على من شاة ولكن جفنة كان بعث بها
سعد بن عبادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دار بين نسائه * وكانت رضى
الله عنها تقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل يقرئك السلام
فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وكانت تقول قلت يا رسول الله
لو نزلت واديا فيه شجر قد اكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها فى ايها كنت
ترتع بعيرك قال فى التى لم يؤكل منها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اسبت احدى
زوجاته ضرتها يقول للضرة سبيها كما سبتك وكثيرا ما كان يأمر الضرة
بالصبر وعدم الجواب * وكان ابو عبيدة رضى الله عنه يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الجهاد على الرجال والغيرة على النساء فمن صبر منهن
كان لها مثل اجر المجاهدين فى سبيل الله عز وجل قالت عائشة رضى الله عنها
وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل على وضع ركبتيه على فخذى ويدير على عاتقى
ثم اكب فاحتى على قالت رضى الله عنها وكان ازواجه صلى الله عليه وسلم
يرسلن فاطمة اليه كثيرا ويقلن لها قولى لابيك ان ازواجك يسألنك
العدل فى ابنة ابى قحافة وانا ساكتة فتأتى فاطمة اليه فيقول لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى بنية الست تحبين ما احب فتقول بلى قال فاحبى هذه فترجع
فاطمة فتخبرهن بما قال رسول لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقلن لها ما اغنيت
عنا من شئ فارجعى اليه ثانيا فلما اكثرن على فاطمة قالت لا اكلمه فيها ابدا فسكتن
* قالت رضى الله عنها وكان الناس يتحرون بهداياهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم نوبتى فغارت ام سلمة وصواحبها وقلن تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ذلك يكلم الناس ويقول الا من اراد ان يهدى هدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليهدها اليه حيث كان من بيوت نسائه فكلمته ام سلمة فسكت صلى الله عليه
وسلم فاعادت عليه القول مرة اخرى فقال لا تؤذينى فى عائشة فقالت ام سلمة
اتوب الى الله * قال انس رضى الله عنه وكان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم

حزبين حزب كان فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر
ام سلمة وسائر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها
وكنت اذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس سألته الدعاء
فسألته يوما فقال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما اسرت
وما اعلنت قالت فكنت افرح بذلك فيقول افرحت يا عائشة بذلك فاقول
نعم يا رسول الله فيقول والذى بعثنى بالحق ما خصصتك بها من بين امتى
وانها الصلاة لامتى فى الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقى الى يوم القيامة
وانا ادعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائى قالت رضى الله عنها وكنت
اذا غضبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يجئ ويعرك بانفى ويقول لى يا عويش
قولى اللهم رب محمد اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى واجرنى من مضلات الفتن
وكنت كثيرا ما اغضب منه صلى الله عليه وسلم فيجئ ويتراضانى فاذا ابيت
فيقول لى من ترضين ان يكون بينى وبينك فقال مرة اترضين ان يكون عمر
ابن الخطاب بينى وبينك قلت لا انه فظ غليظ قال فمن ترضين قلت ابى فبعث اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فقال ان هذه من امرها كذا وكذا فقلت يا رسول
الله اتق الله ولا تقل الا حقا فرفع ابى يده ولطم انفى فخرج الدم مكرى وقال لا ام
لك انت وابيك تقولان الحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم ندعك لهذا يا ابا بكر قالت ثم قام الى الجريدة
فى البيت فجعل يضربنى بها فوليت هاربة فلزقت بظهر النبى صلى الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسمت عليك لا خرجت فانا لم ندعك
لهذا فخرج ابى فتنحيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى فابيت فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى قد كنت نفا شديدة اللزوق بظهرى
* قالت رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يا عائشة
انه ليهون على الموت انى رأيتك زوجتى فى الجنة * وكانت تقول قال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اذا كنت عنى راضية فانك تقولين اذا كنت
راضية لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم فاقول اجل
يا رسول الله ما اهجر الا اسمك فقط * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى
شدة الغيرة من بعض ازواجه يقول سبحان الله ان الغيرة لا تبصر اسفل الوادى
من اعلاه فكان يعذرهن فى الغيرة وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كنت
جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله اصحابه اذ اقبلت امرأة
عريانة فقام اليها رجل من القوم فالقى عليها ثوبا وضمها اليه فتغير وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض اصحابه يا رسول الله لعلها غيرى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الغيرة على النساء
* وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريرة
طبختها له فقلت لسودة والنبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينها كلى فابت فقلت
لها والا لطخت وجهك فابت فوضعت يدى فى الحريرة فطليت بها وجهها

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ووضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها
فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم قالت ثم مر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فنادى يا عبد الله يا عبد الله لابنه فظن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سيدخل علينا فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالت عائشة رضي الله عنها
فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قالت عائشة رضي
الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الاعجوبة يقول يا عائشة تعالى
فانظري فاجيء فيسترني حتى افرغ * قالت رضي الله عنها ولما ضاق الامر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر المعيشة وقصرت يده عن نفقة نسائه
وانزل الله تعالى اية التخيير خيرهن فبدأ بي فقلت اختار الله ورسوله ففرح
صلى الله عليه وسلم بذلك وتبعني بقية صواحبي قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم جار طيب المرق فصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما
ثم جاء يدعوه فقال وهذه يعني عائشة فقال لا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ثم دعاه ثانيا فقال له مثل الاول ثم دعاه ثالثا فقال نعم فقمنا
نتدافع حتى اتينا منزله فأكلنا وذلك قبل الامر بالحجاب قالت وكنت انا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لحاف واحد وانا حائض وعلي ثوب قالت
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسابقني فاسبقه فلما لحقني اللحم كان يسبقني
قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثني على اعمال البر ومراعاة الادب
دخل علي يوما فرأى في جدار البيت كسرة ملقاة فمشى اليها فمسحها ثم قال يا عائشة
احسني جوار نعم الله تعالى فانها قل ما نفرت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم
* قالت رضي الله عنها وكنت اغار على اللائي وهبن انفسهن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واقول اتهب المرأة نفسها فلما انزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن
الاية قلت ما ارى ربك الا يسارع لك في هواك * وكانت رضي الله عنها
تقول فقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فظننت انه قام الى
مارية القبطية فقمت في الظلام التمس الجدر فوجدته قائما يصلي
فادخلت يدي في شعره لانظر هل اغتسل ام لا فقال لي لما فرغ اخذك
شيطانك فقلت ولي شيطان يا رسول الله فقال نعم ولجميع بني
ادم ولكن اعانني الله عليه فاسلم فصار لا يأمرني الا بخير * وكانت
رضي الله عنها تقول صنعت ام سلمة مرة طعاما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وجاءت به وهو بين اصحابه فقمت فاخذت حجرا فضربت
الصحفة فكسرتها فتبدد الطعام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجمع الطعام في الصحفة وقال غارت امكم مرتين قالت ثم اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم صحفتي فارسلها الى ام سلمة واعطاني المكسورة
* قالت وجاءت صفية مرة بطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت
فكسرته ثم سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن كفارته فقال اناء كاناء
وطعام كطعام * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول خصني الله تعالى

بسبع خصال لم تكن لاحد من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كنت احبهن اليه
ابا ونفسا وتزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري وما تزوجني حتى اتاه جبريل
عليه السلام بصورتي في سرقة من حرير ولقد رأيت جبريل وما راه احد
من نسائه غيري وكان جبريل يأتيه وانا معه في شعاره ولقد نزل في شأني
عذري كاد ان يهلك فيه قيام من الناس ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيتي وفي ليلتي وبين سحري ونحري * وكان انس رضي الله عنه يقول
استأذن ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة فارسلت اليه اني اجد غما فانصرف
فقال للرسول ما انا بالذي انصرف حتى ادخل فاخبرها الرسول بذلك فاذنت
له فقالت له اني اجد غما وكربا وانا مشفقة مما اخاف ان اهجم عليه فقال لها
ابن عباس ابشري فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عائشة
معي في الجنة ورسول الله اكرم على الله من ان يزوجه جمرة من جهنم فقالت فرج
عني فرج الله عنك * قال انس رضي الله عنه ولما قربت وفاة عائشة رضي
الله عنها قيل لها ندفنك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني احدثت بعده
امورا ادفنوني مع اخواتي بالبقيع رضي الله عنها فلما توفيت سنة ثمان وخمسين
دفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وكان خليفة لمروان بالمدينة وكان
عمرها ست وستون سنة رضي الله عنها * (فرع فيما يتعلق بحفصة
بنت عمر رضي الله عنهما) * قال عمر رضي الله عنه لما تأيمت بنتي حفصة
من زوجها خنيس بن حذافة السهمي عرضتها على عثمان فقال سأنظر في
ذلك فلبثت ليالي فلقيني فقال ما اريد ان اتزوج يومي هذا قال عمر
رضي الله عنه فلقيت ابا بكر فقلت ان شئت انكحتك حفصة فلم يرجع الي
شيأ فكنت اوجد عليه من عثمان فلبثت ليالي فخطبها الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت علي حين
عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك شيأ قال قلت نعم قال فانه لم يمنعني
ان ارجع اليك شيأ حين عرضتها علي الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يذكرها ولم اكن لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لنكحتها
* وكان ابن عمر يقول لما عرض عمر حفصة على عثمان يوم ماتت بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له عثمان حتى تستأمر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك فاتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على صهر هو خير لك
من عثمان وادل عثمان على صهر هو خير له منك فقال نعم فقال زوجني حفصة
وازوج عثمان ابنتي فقال نعم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما بلغ عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حثى على
راسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعد اليوم فنزل جبريل عليه
السلام من الغد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى يأمرك
ان تراجع حفصة بنت عمر رحمة لعمر فانها صوامة قوامة وانها زوجتك
في الجنة فراجعها صلى الله عليه وسلم * قال انس رضي الله عنه ولما قرب النبي

صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية في بيت حفصة بكت وقالت يا رسول
الله في بيتي وفي نوبتي ما صنعت هذا بي من بين نسائك الا من هوانى عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لارضينك وانى مسر اليك سرا فاخفيه
اشهدك ان هذه على حرام رضاء لك وابشرك بشارة ان ابا بكر هو
الخليفة من بعدى وان اباك هو الخليفة من بعده * والدت رضي الله
عنها وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين
وتوفيت سنة خمس واربعين في ايام معاوية وهي ابنة ستين سنة
وقيل ماتت في خلافة عثمان * (فرع فيما يتعلق بميمونة بنت الحارث
رضي الله عنها) * تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة
كان اسمها برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة توفيت رضي الله
عنها سنة احدى وخمسين بوادى سرف وهو ما بينه وبين مكة عشرة
وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها هو وبنو اخواتها رضي الله عنها *
* (فرع فيما يتعلق بام سلمة رضي الله عنها) * قالت ام سلمة لما مات زوجى
ابو سلمة سنة اربع من الهجرة فتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انقضت
عدتى قالت ولما خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله
انى امرأة كبيرة ذات عيال فقال اما الذى ذكرت من السن فقد اصابنى
الذى اصابك واما عيالك فانهم عيالى فقلت سلمت نفسى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتزوجني من ابني فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جرتين اصنع فيهما حاجتى ورحا ووسادة من اديم حشوها ليف ثم قال
صلى الله عليه وسلم انى اتيكم الليلة ان شاء الله تعالى قالت فقمت فاخرجت
حبات من شعير كان عندى في جرة واخرجت شحما فعصدته له قالت ثم
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات عندى الى الصبح ثم فعل ذلك ثلاثة
ايام قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
العصر ودار على نسائه يبدأ بام سلمة لانها اكبرهن وكان يختم بى * وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يعد نساءه بالشئ يطلب رضاهن ولما تزوج
ام سلمة قال لها يا ام سلمة انى قد اهديت الى النجاشى حلة واواقى مسك
وانى لا اراه الا قد مات وما ارى الهدية الا سترد الى فان ردت الى فهى
لك قالت ام سلمة فكان الامر كما قال فاعطى كل امرأة من نسائه اوقية اوقية
واعطانى بقية المسك والحلة قال المسور بن مخرمة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشاور ام سلمة في بعض اموره وهى التى اشارت اليه عام
الحديبية بنحر البدن والحلق حين استشار الصحابة وسكتوا وقالت يا نبى
الله اخرج ولا تكلم احدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلق
رأسك ففعل وقال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا رضي الله عنهم
* (فرع فيما يتعلق بام حبيبة رضي الله عنها) * قالت رضي الله
عنها كنت تحت عبيد الله بن جحش فهاجرنى الى الحبشة الهجرة الثانية

فارتدعن الاسلام وتنصر ومات هناك فبقيت على ديني الى ان ارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه يخطبني من النجاشي مع عمرو بن امية الضمري
وكنت قد رأيت تلك الليلة بقائل لي يا ام المؤمنين ففرحت بذلك المنام
فاولت تلك الرؤيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فما هو الا ان انقضت
عدتي واذا رسول النجاشي على بابي يستأذن ففتحت فاذا هي جارية النجاشي
فقالت يقول لك الملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي يخطبك مني
فاعطيتها سوارين من فضة وخلاخيلين وخواتيم كانت في يدي ورجلي
سرورا بما بشرتني فلما كان العشاء امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن
هناك من المسلمين فحضروا وارسل يقول لي وكلي من يزوجك فارسلت
الى خالد بن سعيد بن ابي العاص فوكلته فزوجني * وفي رواية عن ام حبيبة
رضي الله عنها قالت لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتابه الى النجاشي رضي
الله عنه ان يزوجني له جاءني النجاشي حتى وقف على باب داري واستأذن
فاستأذنت له فاخبرني بذلك فقلت له بشرك الله بخير فقالت لي
ابرهة جارية النجاشي التي كانت تقوم على طيبه ودهنه يقول لك
الملك وكلي من يزوجك فوكلت فقام النجاشي فخطب فقال الحمد لله
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعى اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة دينار ثم سكب الدنانير
بين يدي القوم ثم خطب الوكيل وقال فقد اجبت الى ما دعى اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك
الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض الدنانير فلما وصل الي المال ارسلت
الى ابرهة التي كانت بشرتني بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها
اني كنت اعطيتك يومئذ ما اعطيتك ولا مال لي فهذه خمسون مثقالا
فخذيها فابت واخرجت لي حقا فيه كلما كنت اعطيتها وردته علي وقالت
عزم علي الملك ان لا اخذ منك شيأ وقد اتبعت دين محمد صلى الله عليه
وسلم واسلمت لله رب العالمين قالت ام حبيبة رضي الله عنها ولما قبض خالد
المال اراد القوم ان يقوموا فقال النجاشي اجلسوا فان سنة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدعى
بطعام فاكلوا ثم تفرقوا ثم امر النجاشي رضي الله عنه نساءه ان يبعثن
الي بكل ما عندهن من انواع العطر فارسلن الي بالورس والعنبر والزباد
مع جارية النجاشي فاعطتني ذلك ثم بكت وقالت اقرئي رسول الله صلى
الله عليه وسلم مني السلام اذا قدمت عليه ومازالت تتردد الي بانواع
الهدايا وتقول لا تنسي حاجتي قالت ام حبيبة رضي الله عنها فلما قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة فتبسم

الله صلى الله عليه وسلم واقرأتسلام الجارية فقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته * قال انس رضي الله عنه وكانت ام حبيبة رضي الله عنها تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها الايهما تكون للاول او للآخر فقال تخير احسنهما خلقا كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة * قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وكانت ام حبيبة رضي الله عنها كلما يدخل عليها ابو سفيان بن حرب ابوها تطوي فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه فاذا سألها عنه تقول له انت امرؤ نجس مشرك وذلك قبل اسلامه وقد اسلم يوم فتح مكة رضي الله عنه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لما قربت وفاة ام حبيبة دعتني فقالت قد كان بيننا ما يكون من الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك فقلت غفر الله لك ذلك كله وتجاوز عنك فقالت سررتيني سرك الله ثم ارسلت الى ام سلمة فقالت لها مثل ذلك رضي الله عنهن اجمعين توفيت سنة اربع واربعين في ايام معاوية رضوان الله عليهما * (فرع فيما يتعلق بجويرية بنت الحارث رضي الله عنها) * توفيت سنة ست وخمسين من الهجرة وهي بنت خمس وستين سنة رضي الله عنها * قالت عائشة رضي الله عنها لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء بني المصطلق وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع اواق وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها احد الا اخذت بنفسه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي اذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها فوالله ما هو الا ان رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلمت انه سيرى منها مثل الذي رأيت فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او نفعل بك خيرا من ذلك قالت وما هو قال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت ثم خرج الخبر الى الناس فقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ايا ناس مما في ايديكم من نساء بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة اهل بيت بتزويجه اياها فلا اعلم امرأة اعظم بركة على قومها منها رضي الله عنها * (فرع فيما يتعلق بسودة رضي الله عنها) * قالت عائشة رضي الله عنها لما اسنت سودة هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها فقالت يا رسول الله سألتك الله لا تطلقني وانت في حل من شأني وانما اريد ان احشر في ازواجك واني قد وهبت يومي لعائشة واني لا اريد ما تريد النساء فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها مع سائر من توفي عنهن من ازواجه رضي الله عنها * (فرع فيما يتعلق بزينب بنت جحش رضي الله عنها) * قال انس رضي الله عنه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش في سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات الاول وكان مذكور مولى زينب يقول قالت لي زينب خطبني

بعد من قريش فارسلت اختى حمنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استشيره
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين هى ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها
قالت ومن هو يا رسول الله قال زيد بن حارثة قال فغضبت حمنة وقالت
يا رسول الله اتزوج ابنة عمتك مولاك ثم جاءت فاخبرتنى فغضبت
اشد من غضبها فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم الاية فقلت يا رسول الله
انى استغفر الله واطيع الله ورسوله افعل يا رسول الله ما رأيت فزوجنى
زيدا فكنت ازأر عليه فشكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عدت فاذيته بلسانى فشكانى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك
واتق الله فقال يا رسول الله انا اطلقها قالت فطلقنى فلما انقضت عدتى
تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب زينب بعد انقضاء عدتها
قال لزيد بن حارثة اذكرنى لها قال زيد فاتيتها وهى تخمر عجينها فلما رأيتها
عظمت فى عينى فلم استطع ان انظر اليها لكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكرها فوليتها ظهرى ونكصت على عقبى فقلت يا برة بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث شيأ حتى اوامر
ربى عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن
فلما جلس عندها قال لها ما اسمك تاليفا لها قالت برة فسماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب واولم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخبز ولحم فاكل الناس افواجا افواجا حتى تركوه وجلسوا فى البيت يتحدثون
فصار النبى صلى الله عليه وسلم يتهيأ للقيام كذا كذا مرة ليقوموا فلم
يقوموا فقام صلى الله عليه وسلم وتركهم فانزل الله تعالى اية الحجاب
* قال انس رضى الله عنه فجئت لادخل على العادة فالقى الحجاب بينى
وبينه ثم انطلق صلى الله عليه وسلم حتى دخل على حجرة عائشة رضى الله
عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت اهلك بارك الله لك فيها
فدخل حجر نسائه كلهن فسلم عليهن وقلن له كما قالت عائشة رضى الله
عنها فلما رجع الى زينب ارسلت ام سليم مع انس بن مالك حيسا
فجعلته فى تور وقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقل بعثت اليك بهذا امى وهى تقرئك السلام وتقول ان هذا لك
منا قليل يا رسول الله فلما دخل به انس وقال له ما قالت له امه قال له
صلى الله عليه وسلم ضعه واذهب فادع الناس فاكل منه زهاء ثلثماية
ثم انصرفوا وبقى منه اكثر مما اكلوه وكانت عائشة رضى الله عنها

تقول رحم الله زينب بنت جحش لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف وهو تزويج الله تعالى لها وقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن بي لحوقا اطولكن يدا قالت عائشة فكنا اذا اجتمعنا نتطاول ونمد ايدينا في الحائط نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش رضي الله عنها وكانت امرأة قصيرة ولم تكن اطولنا يدا فعرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اراد بطول اليد الصدقة وكانت زينب مرأة صناعا تعمل بيدها تدبغ وتخرز وتتصدق بذلك في سبيل الله عز وجل * وكانت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها تقول قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين ازواجه مما افاء الله عليه فاعطا جميع ازواجه الا زينب ابنة جحش فبعثت زينب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لها قولي له يا رسول الله قد عم عطاوك جميع نسائك وما منهن امرأة الا وهي ذو قرابة منك وترى حولك اخاها واباها او ذا قرابتها عندك يذكرك بها فاذكرني يا رسول الله من اجل الذي زوجني لك فاحمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغها ذلك منه كل مبلغ فانتهرها عمر فقالت دعني عنك يا عمر فوالله لو كانت بنتك ما رضيت بهذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عنها يا عمر فانها اواهة ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاها وذهب اليها بنفسه وهو يترضاها ويبكي رضي الله عنها * وقالت برة بنت نافع لما خرج عطاء عمر ارسل الى زينب بثمانين درهما فرفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا فماتت في عامها ذلك سنة عشرين وهي بنت ثلاث وخمسين سنة رضي الله عنها * وكانت عائشة تقول ما كان يساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة عنده والحب الا زينب ولم ارى امرأة في الدين قط خيرا من زينب ولا اتقى ولا اصدق ولا اوصل للرحم ولا اعظم صدقة ولا اشد ابتذالا في خدمة المساكين والاعمال التي يتقرب بها الى الله تعالى منها ما عدا سودة من حدة ترجع منها عن قريب رضي الله تعالى عنها * (فرع فيما يتعلق بصفية بنت حيي رضي الله عنها) * كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأت صفية في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فلطم وجهها لطمة احضر عينها فلما اتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها ذلك الاثر سالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فاخبرته بما كان من امر الرؤيا * قال ابن عمر رضي الله عنهما وكانت صفية بنت حيي رضي الله عنها كثيرة الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اتوه صلى الله عليه وسلم بها يوم خيبر وقد قتل اخوها وزوجها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اخذ بيد صفية

الى المنزل

الى المنزل فاخذ بيدها فقربها بين المقتولين فكره ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى راى الغضب فى وجهه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
عليها فنزعت شيئا كانت جالسة عليه فالقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى من بقى من
اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله فثنى لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركبته لتطأ على فخذه فاجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه ثم ركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاختلف الناس فيها فقال قوم ان حجبها فهى من امهات المؤمنين
فالقى النبى صلى الله عليه وسلم عليها كساء ثم سار فقال المسلمون حجبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان على ستة اميال من خيبر مال عن الطريق
ليعرس بها فابت صفية فوجد النبى صلى الله عليه وسلم فى نفسه عليها فلما
كان بالصهباء مال الى دومة هنالك فطاوعته فقال ما حملك على امتناعك فى
المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود فعرس بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصهباء وبات ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه ليلة يحرس
النبى صلى الله عليه وسلم يدور حول خبائه مخافة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم (فرع) فيما يتعلق بام شريك رضى الله عنها هى بنت حكيم بن جابر الدوسية
وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت
وقال بعضهم انه قبلها ودخل بها وكان ابن عباس يقول اسلمت ام شريك سرا وهى
بمكة وصارت تدخل على نساء قريش فتدعوهن سرا وترغبهن فى الاسلام حتى
ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها فاوثقوها ومنعوها الاكل والشرب فكان
ينزل على صدرها الطعام والشراب فتاكل وتشرب ولا يدرون من اتاها
به فلما شهدوا ذلك منها اسلموا جميعا وقالوا دينك خير مما نحن عليه ثم اقبلوا
بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه نبذة من احواله صلى الله عليه
وسلم مع ازواجه واحوال ازواجه معه والحمد لله رب العالمين والله اعلم

كتاب الخلع

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المختلعات
من المنافقات وكان الصحابة رضى الله عنهم يجيزون الخلع عند غير ذى سلطان وكان
عمر رضى الله عنه يقول يخلع المراة بما دون عقاص راسها وكان صلى الله عليه وسلم
اذا جاءته المراة تطلب الخلع من زوجها يقول لها اتردين عليه ما اعطاك فتقول
نعم فيقول لزوجها اقبل منها ما اعطيتها من غير زيادة وطلقها تطليقة وفى
رواية خذ الذى لها عليك وخل سبيلها وكان صلى الله عليه وسلم يامرها بعد الخلع
ان تتربص حيضة واحدة ثم يلحقها الاهلها قال ابن عباس وجاءت امرأة ثابت
بنت قيس بن شماس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ما اعيب على ثابت فى دين ولا خلق ولكن اكره الكفر فى الاسلام لا اطيقه بغضا

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم وزيادة فقال صلى
الله عليه وسلم اما زيادة من مالك فلا ولكن الحديقة فأمره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يأخذ منها حديقته ولا يزداد فلما خلعها زوجها امرها النبي صلى الله عليه
وسلم ان تعتد بحيضة * ورفع الى عمر بن الخطاب رجل وامراة في خلع فاجازه
وقال انما طلقتك بمالك * ورفع الى عثمان رضي الله عنه امراة اختلعت من
زوجها بكل شئ تملكه ثم ندمت وندم زوجها فاجاز رضي الله عنه الخلع
وقال هي تطليقة الا ان يكون الزوج سمى شيئا فهو على ما سمى فراجعها ورفع
اليه مرة اخرى رجل زوج ابنة اخيه رجلا فخلعها فاجازه وامرها ان تعتد
بحيضة * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الخلع فسخ لا ينقص عدد الطلاق
وفي رواية كل شئ اجازه المال فليس بطلاق وسئل ابن عباس رضي الله
عنهما مرة عن امراة طلقها زوجها تطليقتين ثم اختلعت منه ايتزوجها
فقال ذكر الله الطلاق في اول الاية واخرها والخلع بين ذلك فليس الخلع
بطلاق لينكحها وكان رضي الله عنه يقول لا يلحق المختلعة طلاق لانه طلق
ما لا يملك والله اعلم * كتاب الطلاق * كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرخص فيه للحاجة ويكرهه عند عدم الحاجة ويرى
على الولد طاعة الوالد فيه وتقدم في باب النشوز قول عمر رضي الله عنه لمن
كرهته زوجته ويحك طلقها ولو من فرطها وكان ابن عمر رضي الله عنهما
اذا سئل عن الطلاق يقول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ثم
راجعها وقال لقيط بن صبرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله ان لي امراة
بذيئة اللسان قال طلقها قال ان لها صحبة وولدا قال مرها او قل لها فان
يكن فيها خير فستفعل ولا تضرب ضعينتك ضربك امتك ثم لعلك تعانقها
من بقية النهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما امراة سألت زوجها
الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لا تطلقوا النساء الا من ريبة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما بال اقوام يلعبون بحدود الله يقول احدهم قد طلقتك قد راجعتك
قد طلقتك قد راجعتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما حلف بالطلاق
مؤمن ولا استحلف به الا منافق وكانت عائشة رضي الله عنها كان الناس
والرجل يطلق امرأته ما شاء ان يطلقها وهي امرأته اذا ارتجعها وهي في
العدة وان طلقها مائة مرة حتى قال رجل لامرأته والله لا اطلقك
فتبيني مني ولا آويك ابدا قالت وكيف ذلك قال اطلقك وكلما همت
عدتك ان تنقضي راجعتك فذهبت المراة حتى دخلت على عائشة رضي
الله عنها فاخبرتها فاخبرت عائشة بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسكت حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
قالت عائشة رضي الله عنها فاستأنف الناس الطلاق مستقبلا من كان طلق ومن لم

يكن طلق وقال ثور بن يزيد رضي الله عنه كان الرجل يطلق امرأته ثم
يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد امساكها الا ليطول عليها بذلك العدة
لتضار بها فانزل الله عز وجل ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ﴿ وكان
عمران بن حصين رضي الله عنه اذا سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع
بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها يقول طلقها لغير سنة وراجعها
لغير سنة ليشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا يعد الى ذلك ﴿ وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسأل
طلاق اختها لتستفرغ صحفتها فان لها ما قدر لها ﴿
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابغض الحلال الى الله عز وجل الطلاق ﴿ وكان
صلى الله عليه وسلم يقول تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا
الذواقات ﴿ وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان تحتي امرأة احبها وكان عمر يكرهها
فامرني ان اطلقها فابيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله بن عمر
طلق امرأتك واطع اباك ﴿ (فصل في النهي عن الطلاق في الحيض والطهر بعد ان
يجامعها ما لم يتبين حملها) ﴿ قال ابن عمر رضي الله عنهما طلقت امرأتي وهي حائض فذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال راجعها ثم طلقها ان شئت طاهرا وحاملا
﴿ وفي رواية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعها ثم امسكها حتى تطهر
ثم تغتسل ثم تحيض فتطهر فان بدا لك ان تطلقها فطلقها قبل ان تمسها فتلك العدة
التي امر الله تعالى ان تطلق بها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فطلقوهن لعدتهن ﴿ وكان عطاء رضي الله عنه يقول كانت تلك
الطلقة التي طلقها عبد الله محسوبة من طلاقها فلذلك امره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمراجعتها وهو وجه ظاهر ولعلها واقعتان ﴿ وكان ابن عمر رضي الله
عنهما اذا سئل عن ذلك يقول للسائل ان كنت طلقت امرأتك مرة او مرتين فلك
الرجعة وان كنت طلقت ثلاثا حرمت عليك حتى تنكح زوجا غيرك وعصيت الله
تعالى فيما امرك من طلاقك امرأتك ﴿ وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة يطلقها زوجها دون
الثلاث ثم تركها حتى نكحت زوجا غيره فمات عنها او طلقها ثم نكحها زوجها الاول
قضى فيها انه تعود على ما بقي من الطلاق ﴿ وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول هو نكاح جديد وطلاق جديد وبالاول اخذ مالك وغيره وقال تلك
السنة التي لا خلاف فيها عندنا ﴿ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
الطلاق على اربعة انحاء وجهان حلال ووجهان حرام فاما اللذان هما
حلال فان يطلق الرجل امرأته وهي طاهر من غير جماع تطليقة واحدة فاذا
حاضت وطهرت طلقها اخرى ثم تعتد بعد ذلك بحيضة او يطلقها حاملا
مستبينا حملها واما اللذان هما حرام فان يطلقها حائضا او يطلقها عند الجماع
لا يدري اشتمل الرحم على ولد ام لا والله اعلم ﴿ (فصل في طلاق
البتة وجمع الثلاث واختيار تفريقها) ﴿ كان اصحاب رسول الله صلى

الله عنه وسلم يستحبون ان لا يزيدوا في الطلاق على واحدة حتى تنقضي العدة وورد
ان ذلك افضل من ان يطلق الرجل ثلاثا عند كل طهر واحدة وقال ركانة بن
عبد يزيد طلقت امرأتي البتة فاخبرت بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
آلله ما اردت الا واحدة فقلت آلله ما اردت الا واحدة فراجعها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان رضي
الله عنهما وقال انس رضي الله عنه اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل انه
طلق امرأته ثلاث تطليقات فقام غضبان ثم قال أيلعب بكتاب الله عز
وجل وانا بين اظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله الا اقتله وجاء رجل
الى عبد الله بن مسعود فقال اني طلقت امرأتي ثمان تطليقات فقال ابن مسعود
فما قيل لك قال قيل لي انها قد بانت منك فقال ابن مسعود صدقوا من طلق
كما امر الله فقد بين الله له ومن لبس على نفسه لبسا جعلنا لبسه به لا تلبسوا
على انفسكم ونتحمله عنكم هو كما تقولون وقال ابو هريرة رضي الله عنه لاعن بعض
الصحابة امرأته في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ظلمتها
ان امسكتها هي الطلاق وهي الطلاق وهي الطلاق ولما طلق ابن عمر امرأته
واحدة واراد ان يتبعها بطلقتين اخريين عند القرءين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما هكذا امرك الله تعالى ان تطلق انك قد اخطأت السنة والسنة
ان تستقبل الطهر فتطلق لكل قرء قال ابن عمر فقلت يا رسول الله ارأيت
لو طلقتها ثلاثا اكان يحل لي ان اراجعها قال لا كانت تبين وتكون معصية
* وكان الحسن وحماد بن زيد يقولان لو قال انت طالق واشار بيده انها تكون
ثلاثا ويرفعان ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم * وكان عثمان رضي الله عنه يقول في قوله
لزوجته امرك بيدك القضاء ما قضت * وكان علي وابن عمر يقولان لو قال انت
خلية ثلاثا او برية ثلاثا او بتة ثلاثا او حرام ثلاثا لا تحل له حتى تنكح زوجا
غيره * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من حرم امرأته فليس بشيء
ويقرأ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة * وفي رواية عنه اذا حرم الرجل
عليه امرأته فهي يمين يكفرها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين
فاستثنى فقال ان شاء الله فان شاء مضى وان شاء ترك غير حانث وجاءه
رجل فقال اني جعلت امرأتي علي حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم قرأ
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة وسئل
ابن عمر عن رجل جعل امر امرأته في يدها فطلقت نفسها فقال الذي اراه انها كما قالت
فقال الرجل لا تفعل يا ابا عبد الرحمن فقال ابن عمر انا افعل انت الذي فعلته ورفع
الى عمر رضي الله عنه رجل امر امرأته في يدها فطلقته امرأته ثلاثا فجعلها
عمر واحدة ووافقه ابن مسعود * وكان علي رضي الله عنه يقول من كانت بيده
عقدة فجعلها بيد غيره من زوجة او اجنبي فهي كما جرت على لسانه من ثلاث
او واحدة وتقدم قول عثمان في هذه المسئلة وان القضاء ما قضت * وجاء
رجل الى عمر رضي الله عنه فقال اني قلت لامرأتي حبلك على غاربك فما له

ما اردت

ما اردت قال الطلاق فاستحلفه على ذلك وفرق بينهما * وكان عمر وابو هريرة وابن عباس وابن شهاب وغيرهم يقولون من طلق امرأته قبل الدخول بها ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره * وفي رواية الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجا غيره ولا عدة عليها في واحدة ولا ثلاث لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وهنا المتعة وذلك نصف ما سمى وان كان لم يسم لها شيأ فلها المتعة وهي غير لازمة فقال الزوج انما طلاقي لها واحدة فقال له ابن عباس انك ارسلت من يدك ما كان لك من فضل * وكان ابن عباس رضي الله عنهما كثيرا ما يقول فيمن طلق زوجته ثلاثا قبل الدخول وساعر ذلك ينطلق احدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وان الله تعالى قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وانك لم تتق الله فلم اجد لك مخرجا عصيت ربك فبانت منك امرأتك * وكان رضي الله عنه يقول لمن طلق امرأته ثلاثا بفم واحد طلقت واحدة * وكان رضي الله عنه يقول فيمن طلق امرأته مائة او الفا او عدد النجوم ان امرأته حرمت عليه واخطأ السنة وكان يكفيه ثلاث تطليقات ويدع الباقي * وكان رضي الله عنه يقول اذا قال انت طالق انت طالق انت طالق ثلاث مرات فهي واحدة ان اراد التوكيد للاولى وكانت غير مدخول بها * قال العلماء رضي الله عنهم وهذا كله يدل على اجماعهم على صحة وقوع الثلاث بالكلمة الواحدة * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم فيه اناءة فلو امضيناه عليهم فامضاه عليهم وقال قد اجزنا عليهم ما استعجلوه من ذلك فمن قال لامرأته انت علي حرام فهي حرام ومن قال انت بائنة فهي بائنة ومن قال انت طالق ثلاثا فهي ثلاث فيلزم كل شخص ما الزم نفسه * وفي رواية عن ابن عباس كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثا قبل الدخول بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرا من خلافة عمر فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال اجيزوهن عليهم وتقدم حديث انس رضي الله عنه في غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على من جمع الثلاث تطليقات ولعل ابن عباس رضي الله عنهما لم يبلغه هذا الحديث فانه صلى الله عليه وسلم جعلها ثلاثا لا واحدة واختلف العلماء في تاويل هذا الحديث فذهب بعض التابعين الى ظاهره في حق من لم يدخل بها وذهب بعضهم الى ان المراد به تكرير لفظ الطلاق فيقول انت طالق انت طالق انت طالق فانه يلزمه واحدة اذا قصد التوكيد وثلاث ان قصد تكرير الايقاع * قال العلماء فكان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر على صدقهم وسلامتهم وقصدهم في الغالب الفضيلة والاختيار ولم يظهر فيهم افساد ولا خداع فكانوا يصدقون في ارادة التوكيد وعدمه فلما رأى عمر رضي الله عنه

فى زمانه امور اشتهرت ولو لا التغيرت وفشا ايقاع الثلاث جملة بلفظ لا يحتمل التاويل الزمهم الثلاث فى صورة التكبير اذ صار الغالب عليهم قصدها كما اشار اليه رضى الله عنه بقوله ان الناس قد استعجلوا فى امر كانت لهم فيه اناة والله اعلم ❁ (فصل فى المرأة تقيم شاهدا على طلاق زوجها والزوج منكر ❁) قال ابن عباس رضى الله عنهما رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ادعت على زوجها انه طلقها وجاءت بشاهد واحد عدل فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوج وابطل شهادة الشاهد وقال ان نكل الزوج فتكون له بمنزلة شاهد اخر وجاز طلاقه ورفع الى عمر رضى الله عنه رجل طلق امرأته ثلاثا ثم اصابها وانكر ان يكون طلق فشهد عليه بطلاقها ففرق بينهما وليس عليه رجم ولا عقوبة * (فصل فى كلام الهازل والمكره والسكران بالطلاق وغيره) * قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق ولا عتاق فى اغلاق والاغلاق الغضب * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لمن يريد اقامة الحد عليه ويقول ابك جنون فجاءه شخص فقال يا رسول الله طهرنى من الزنا فقال صلى الله عليه وسلم ابك جنون قال لا قال اشرب خمرا فاستنكهوه فلم يجد وامنه رائحة الخمر فقال له صلى الله عليه وسلم ازنيت قال نعم فامر به فرجم وسياتى بسطه فى بابه ان شاء الله تعالى * وكان عقبة ابن عامر رضى الله يقول لا يجوز طلاق الموسوس * وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا عبث الموسوس بامرأته واذا ما طلق عنه وليه * وكان عثمان رضى الله عنه يقول ليس لمجنون ولا لسكران طلاق * وكان عمر رضى الله عنه يجيزه * وكان ابن عباس يقول طلاق السكران والمستكره ليس بجائز ❁ وكان رضى الله عنه يقول لمن اكرهته اللصوص على الطلاق فطلق لم يقع * وكان رضى الله عنه يقول الجوع اكراه والوثاق اكراه والضرب والحبس اكراه والوعيد اكراه * وكان الشعبى رضى الله عنه يقول لا يجوز طلاق الصبى حتى يبلغ ولا النائم حتى يستيقظ * وكان على رضى الله عنه يجيز طلاق السكران وعتقه ❁ وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل الطلاق جائز الا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله والمكره وقال ابن عمر رضى الله عنهما نزل رجل البئر فى حبل فجاءت امرأته فجلست على الحبل وكانت تكرهه فقالت طلقنى ثلاثا والا قطعت الحبل بك فذكرها الله والاسلام فابت فطلقها ثلاثا ثم خرج الى عمر رضى الله عنه فذكر ذلك له فقال ارجع الى اهلك فليس هذا بطلاق * وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول فيمن قال لامرأته ان فعلت كذا وكذا فانت طالق ففعلته طلقت واحدة وهو احق بها * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فيمن قال لامرأته هى طالق الى سنة فهى امرأته يستمتع بها الى سنة وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عمن ادخله شخص الى بيته فوجد فى بيته سياطا موضوعة وقيودا

وعبدا واقفا ينتظرون أمره فقال له طلق امرأتك والا فعلت والله بك كذا وكذا فقال ابن عمر ليس ذلك بطلاق ارجع الى امرأتك فانها لم تحرم عليك * وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره للرجل ان يقول لزوجته يا اختي ويقول الحلف في والله اعلم

فصل في طلاق العبد * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلاق الأمة تطليقتان وعدتها وقروها حيضتان * وكان عثمان وابن عمر رضي الله عنهم يقولان اذا طلق العبد امرأته اثنتين حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره حرة كانت أو أمة وعدة الحرة ثلاث حيض وعدة الأمة حيضتان * وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سيدي زوجني امته وهو يريد ان يفرق بيني وبينها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انما الطلاق لمن اخذ بالساق وقال نفيع كنت مملوكا وعندي حرة فطلقتها تطليقتين فسألت عثمان وزيد ابن ثابت فقالا طلاقك طلاق عبد وعدتها عدة حرة وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن مملوك تحته مملوكة فطلقها تطليقتين ثم عتقا هل يصلح له ان يخطبها قال نعم قضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية بقيت لك واحدة قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان ابن المبارك يقول لقد تحمل من روى هذا الحديث صخرة عظيمة * وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا طلقها تطليقتين ثم عتق فله ان يتزوجها وتكون عنده على واحدة ولا يبالي في العدة عتقا او بعد العدة ووافق ابن عباس على ذلك جابر وابو سلمة وقتادة رضي الله عنه * وقال الخطابي رضي الله عنه لم يذهب الى هذا احد من العلماء فيما اعلم ومذهب عامة الفقهاء ان المملوكة اذا كانت تحت مملوك وطلقها اثنتين لا تحل له الا بعد زوج آخر والله اعلم * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من اذن لعبده ان ينكح فالطلاق بيد العبد ليس بيد غيره من طلاقه شيء فاما ان يأخذ الرجل أمة غلامه او امة وليدته فلا جناح عليه * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول طلاق العبد بيد سيده ان طلق جاز وان فرق فهي واحدة اذا كانا له جميعا وان كان العبد له والأمة لغيره طلق السيد ان شاء وفي رواية عنه لا طلاق لعبد الا باذن سيده * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لما اردت ان اعتق عبدين لي امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبدأه بالرجل قبل الأمة لئلا يكون لها خيار * وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول طلق مكاتب امرأته على عهد عمر رضي الله عنه فانزله منزلة العبد وتقدم من قبل باب الصداق ان طلاق الجاهلية ليس بشيء والله اعلم

فصل فيمن علق الطلاق قبل النكاح قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق لابن ادم فيما لا يملك وفي رواية لا طلاق قبل نكاح ولا عتق قبل ملك * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من قال لامرأته اذا جاء رمضان فانت طالق ثلاثا ثم ندم وبينه وبين رمضان

ستة اشهر فليطلق واحدة تنقضي بها عدتها قبل ان يجئ رمضان فاذا
مضى خطبها ان شاءت * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه عبد الله
وعبد الله بن مسعود وغيرهم يقولون اذا حلف الرجل بطلاق المراة قبل
ان ينكحها ثم اثم اذ ذلك لازم له اذا نكحها * وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يقول فيمن قال كل امراة انكحها فهي طالق اذا لم يسم قبيلة او امراة بعينها
فلا شئ عليه * وكان علي وابن عباس وغيرهم يقولون انما جعل الله
الطلاق بعد النكاح * قال عكرمة رضي الله عنه وكان زيد بن ثابت
رضي الله عنه يقول بصحة الدور في المسئلة السريجية وان الطلاق
لا يقع * قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا شئ في حكم التعاليق التي
يعلقها حكام زماننا الان على العامة فمن بلغه في ذلك شئ عن النبي صلى الله عليه
وسلم او الخلفاء الراشدين فيلحقه ههنا والله اعلم **فصل** في الطلاق
بالكنايات اذا نواه بها وغير ذلك * كانت عائشة رضي الله عنها تقول لما نزلت
اية التخيير خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعدها شيئا ولما
ادخلت ابنة الجون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت
اعوذ بالله منك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عذت
بعظيم الحقي باهلك فهي من جملة ازواجه اللاتي لم يدخل بهن وقد تمسك
بقصتها من يرى لفظتي الخيار والحق باهلك واحدة لا ثلاثا الا ان جمع
الثلاث مكروه فالظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يفعله وفي قصة توبة
كعب بن مالك قال يا رسول الله اطلقها ام اعتزلها قال بل اعتزلها فقال
لها الحقي باهلك * وكان علي رضي الله عنه يقول اذا وهب رجل امراته
لاهلها تاويا بر الطلاق فان قبلوها فهي تطليقة باينة وان ردوها فهي
واحدة وهو املك برجعتها * ويذكر فيمن قال لزوجته انت طالق
هكذا واشار باصابعه ما روي في قوله صلى الله عليه وسلم الشهر هكذا وهكذا
يعني يكون ثلاثين ويكون تسعة وعشرين وتقدم عن الحسن وحماد انهما
كانا يقولان لو قال انت طالق واشار بيده طلقة ثلاثا ويذكر في مسئلة
من قال لغير مدخول بها انت طالق وطالق وطالق ثم طالق قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يقولوا ما شاء الله وشاء فلان بل قولوا ما شاء ثم
شاء فلان ويذكر فيمن طلق بقلبه ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل به او تكلم به وسياتي ذلك عن عكرمة
اخر الباب وقوله صلى الله عليه وسلم لمن خطب وقال ومن يعصهما فقد غوى
بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى * ورفع الى عمر
رضي الله عنه رجل قال لامراته حبلك على غاربك فاستحلفه عمر
وقال ما اردت فقال الفراق فقال عمر هو ما اردت وكان ابن عمر رضي
الله عنهما يقول اذا ملك الرجل امراته امرها فاقضت ما قضت ولو ثلاثا الا
ان ينكر عليها فيقول ما اردت الا واحدة فيحلف على ذلك ويكون

امسك بها ما كانت في عدتها * وتقدم قضاء عمر وابن مسعود وانها لو طلقت
ثلاثا فهي واحدة وقال لخارجة ابن زيد رضي الله عنه جاء محمد بن ابي عتيق
الى زيد بن ثابت وعيناه تدمعان فقال له زيد ما شأنك فقال ملكت امرأتي
امرها ففارقتني فقال له زيد بن ثابت ما حملك على ذلك فقال له القدر فقال
فارتجعها ان شئت فانما هي واحدة وانت املك بها * وكان حماد بن زيد يقول
قلت لايوب رضي الله عنه هل علمت احدا قال في امرك بيدك انها ثلاثا غير الحسن فقال لا
ثم قال اللهم غفرا الا ما حدثني قتادة عن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاث قال ايوب فلقيت كثيرا فسألته فلم يعرف فرجعت الى قتادة فاخبرته
فقال نسي * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول جعل عبد الرحمن بن ابي بكر امر زوجته
قريبة ابنة ابي امية بيدها فاختارت زوجها الذي كان قبل عبد الرحمن فلم يكن ذلك
طلاقا * وكانت عائشة رضي الله عنها زوجته باذن اهلها ثم ندموا فقال عبد
الرحمن امرها بيدها وسئل ابن عمر وابو هريرة عمن ملك امرأته امرها فردت ذلك اليه ولم
تقض فيه شيئا قالا ليس ذلك بطلاق * وكان مسروق رضي الله عنه يقول لا ابالي
خيرت امرأتي واحدة او مائة او الفا بعد ان تختارني ولقد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه فاخترنه فلم يعد ذلك شيئا * (خاتمة) * قال عكرمة رضي الله عنه
من طلق امرأته في نفسه ولم يحرك بالطلاق لسانه انها لا تطلق لقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم به والله اعلم

* (كتاب الرجعة والاباحة للزوج الاول) * تقدم اوائل الباب

قبله قول عائشة رضي الله عنها كان الرجل يطلق امرأته ما شاء ان يطلقها وهي امرأته
اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها مائة مرة او اكثر حتى قال رجل لامرأته والله
لا اطلقك فتبيني مني ولا آويك ابدا قالت وكيف ذلك قال اطلقك فكلما همت
عدتك ان تنقضي راجعتك فذهبت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت
حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قالت عائشة
رضي الله عنها فاستأنف الناس الطلاق مستقبلا من كان طلق ومن لم يكن طلق
وتقدم ايضا قول عمران بن حصين فيمن طلق امرأته ولم يشهد على طلاقها ثم
يراجعها ويقع بها انه طلق لغير سنة وراجع لغير سنة ثم يقول من طلق وراجع
فليشهد * وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون تحريم الرجعية عليه كتحريم المبتوتة
حتى يراجعها وطلق ابن عمر امرأته وهي في مسكن حفصة وكان طريقه الى المسجد
فكان يسلك الطريق الآخر من ادبار البيوت كراهية ان يستأذن عليها فلم يزل كذلك
حتى راجعها * (فصل في نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث) *
كانت عائشة رضي الله عنها تقول جاءت امرأة رفاعة رضي القرظي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان رفاعة طلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد
الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا
حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قالت عائشة رضي الله عنها والعسيلة
هي الجماع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا فتزوجها

الاخر فيغلق الباب ويرخى الستر ثم يغتسلها قبل ان يدخل بها من غسل للاول ثم الاخر
يجامعها الاخر * وكان عثمان رضى الله عنه يورث المبتوتة اذا مات المطلق وهى
فى العدة * وكان الزبير يقول اما انا فلا ارى ان ترث المبتوتة * وكان ابن شهاب رضى
الله عنه يقول ان عثمان قضى فى امرأة عبد الرحمن بن عوف وكان طلقها مريضا انها ترث منه
بعد انقضاء العدة ووقع ذلك ايضا من عبد الرحمن بن مكمل فطلق امرأتين حين اخذه
الفالج ثم مكث بعد طلاقه اياهما سنتين ومات فى عهد عثمان فورثهما وقال ابن عمر رضى
الله عنهما كان ابو بكر يورث المرأة اذا مات زوجها وهى فى العدة الرجعية وسئل ابن عباس
عن رجل له اربع نسوة فطلق واحدة منهن ثم مات ولم يدر ايتهن طلق فقال الميراث يكون
بينهن جميعا يعنى موقوفا حتى يعرف عينها قال وكذلك اذا طلق واحدة منهن بائنا
ولم يعلم من هى فانه يعتزلهن جميعا والله اعلم * (كتاب الايلاء) * قال ابن
عباس رضى الله عنهما كان ايلاء الجاهلية السنة والسنتين واكثر من ذلك فوقته
الله لهذه الامة اربعة اشهر * وكان عطاء يقول اذا آلى من زوجته وهى فى بيت اهلها
قبل ان يبنى بها فليس بايلاء * وكان ابن عباس يقول كل يمين منعت الجماع فهى ايلاء * وكان
على رضى الله عنه يقول انما الايلاء فى الغضب * وكان ابن عباس يقول يصح الايلاء فى الرضى
والغضب لان الله انزل الايلاء مطلقا * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول آلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وحرم فجعل الحرام حلالا وجعل فى اليمين الكفارة
* وكان عثمان وعلى وابن عمر وابو الدرداء وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم يقولون اذا
مضت اربعة توقف فاما ان يفئ واما ان يطلق ولا يقع عليه الطلاق حتى يطلق *
وكان ابن عباس وغيره يقولون الايلاء تطليقة بائنة فاذا مرت اربعة اشهر قبل ان
يفئ فهى املك بنفسها وتعتد عدة المطلقة * وكان عبد الله بن مسعود يقول اذا مضى
عليك اربعة اشهر فاعترف بتطليقة والله اعلم * (كتاب الظهار) *
قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقول الرجل لامرأته يا اختى
قال وكان الرجل فى الجاهلية اذا اراد ان يطلق امرأته يقول لها انت على كظهر امى فلما جاء
الاسلام جعل الله له كفارة ولم يعتد به طلاقا وقال سلمة بن صخر كنت امرأ قد اوتيت
من جماع النساء ما لم يؤت غيرى فلما دخل رمضان ظاهرت من امرأتى حتى ينسلخ رمضان
خوفا من ان اصيب فى ليلتى شيئا فاتتابع فى ذلك الى ان يدركنى النهار وانا لا اقدر على
ان انزع فبينما هى تخدمنى من الليل اذ تكشف لى منها شئ فوثبت عليها فلما اصبحت
غدوت على قومى فاخبرتهم خبرى وقلت لهم انطلقوا معى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره بامرى فقالوا والله لا نفعل نتخوف ان ينزل فينا قرآن او يقول فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقالة يبقى علينا عارها ولكن اذهب انت واصنع ما بدا لك فخرجت
حتى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبرى فقال لى انت بذاك فقلت انا بذاك
فقال انت بذاك فقلت انا بذاك فقال انت بذاك فقلت انا بذاك انا ذا فامض
فى حكم الله عز وجل فانا صابر له قال اعتق رقبة فضربت صفحة رقبتى بيدى وقلت
لا والذى بعثك بالحق ما اصبحت املك غيرها قال فصم شهرين متتابعين قلت
يا رسول الله وهل اصابنى ما اصابنى الا من الصوم قال فتصدق قال قلت والذى

بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا من تمر ستين مسكينا كل مسكين مدا ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة وقد امر لي بصدقتكم فادفعوها الي قال فدفعوها الي * (فصل) *

قال ابن عباس رضي الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المظاهر يواقع قبل ان يكفر قال عليه كفارة واحدة * وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظاهر من امرأته فقال يا رسول الله اني ظاهرت من امرأتي فوقعت عليها قبل ان اكفر فقال وما حملك على ذلك يرحمك الله قال رأيت خلخالها في ضوء القمر قال فلا تقربها حتى تفعل ما امرك الله تعالى وهو حجة في تحريم الوطئ قبل التكفير بالاطعام وغيره * وفي رواية فاعتزلها حتى تقضي ما عليك وهو حجة في ثبوت كفارة الظهار في الذمة وسئل القاسم بن محمد رضي الله عنه عن رجل طلق امرأته ان هو تزوجها فقال القاسم ان رجلا جعل امرأة عليه كظهر امه ان هو تزوجها على عهد عمر فامره عمر ان هو تزوجها ان لا يقربها حتى يكفر كفارة المظاهر والله اعلم * (فصل فيمن حرم زوجته اوامته) * كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها ثم يقرأ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واتاه رجل يوما فقال اني جعلت امرأتي علي حراما قال له كذبت ليس هي عليك بحرام ثم تلى هذه الآية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة وتقدم ايضاح القصة في باب عشرة النساء والله اعلم * (كتاب اللعان والقذف والعمل بقول القافة) * كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لاعن رجل امرأته وانتفى من ولدها ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما والحق الولد بالمرأة * وفي رواية جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت لو وجد احدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع ان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وان قتل تقتلوه قال فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فلما كان بعد ذلك اتاه فقال ان الذي سألتك عنه يا رسول الله ابتليت انا به فانزل الله تعالى هؤلاء الآيات في سورة النور والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فتلاهن عليه ووعظه وذكره واخبره ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة فقال لا والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها ثم دعاها فدعاها فوعظها واخبرها ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة قالت لا والذي بعثك بالحق انه لكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم ان احدكما كاذب فهل منكما من تائب ثلاث مرات ثم بدأ بالرجل فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ثنى بالمرأة فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما * وفي رواية

فقال الزوج يارسول الله كذبت عليها ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين الى يوم القيامة اذا تفرقا لا يجتمعان ابدا * وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين حسابكما على الله واحدكما كاذب لا سبيل لك عليها قال يارسول الله مالي قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فيما استحللت من فرجها وان كنت كذبت عليها فذلك ابعد لك منها وهو حجة في ان كل فرقة بعد الدخول لا تؤثر في اسقاط المهر * وفي رواية لما طلقها زوجها ثلاث تطليقات انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما صنع عند النبي صلى الله عليه وسلم سنة * قال سهل وحضرت ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت السنة بعد في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا * وكان هاني بن حزام يقول كنت جالسا عند عمر بن الخطاب فاتاه رجل فذكر انه وجد مع امرأته رجلا فقتلها فكتب عمر الى عامله في العلانية ان يقتله وكتب اليه في السر ان يأخذ الدية * وقال انس رضي الله عنه لما ولدت مارية ابراهيم عليه السلام كان يقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه حتى اتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم والله تعالى اعلم * (فصل في ان اللعان يسقط ايجاب حد القذف على الزوج * كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول قذف هلال بن امية امرأته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء . هلال بن امية عشا فوجد عندها فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة اوحد في ظهرك فقال يارسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله تعالى ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى والذين يرمون ازواجهم الايات فقرأها عليهم حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها . فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة وقفوها فقالوا انها موجبة فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى في كتاب الله من الايمان لكان لي ولها شأن فكان هلال رضي الله عنه اول رجل لاعن في الاسلام وهو احد الثلاثة الذين خلفوا وفي الحديث حجة على جواز القذف بشخص معين بتسميه وان اللعان يمين وجواز اللعان على الحمل والاعتراف به * قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما لاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هلال ابن امية وامرأته وفرق بينهما قضى ان لا يدعى ولدها لاب ولا يدعى الا لامه

وقضى ان لا يرمى ولدها فمن رماها او رمى ولدها فعليه الحد * قال عكرمة فكان الولد بعد ذلك اميرا على مصر وما يدعى الا لامه وقضى عمر رضى الله عنه فى رجل انكر ولد امرأته وهو فى بطنها ثم اعترف به وهو فى بطنها ثم انكره لما ولد فامر به عمر فجلد ثمانين جلدة لفريته عليها ثم الحق به ولدها والله اعلم

* (فصل فى مشروعية الملاعنة بعد الوضع لقذف قبله وان شهد الشبه لاحدهما) * قال ابن عباس رضى الله عنهما ذكر المتلاعن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدى فى ذلك قولا ثم انصرف فاتاه رجل من قومه يشكو اليه انه وجد مع امرأته رجلا فقال عاصم ما ابتليت بهذا الا لقولى فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذى وجد عليه امرأته وكان ذلك الرجل مصفرا قليل اللحم سبط الشعر وكان الذى ادعى عليه انه وجده عند اهله خدلا آدم كثير اللحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بين فوضعت شبيها بالذى ذكر زوجها انه وجده عندها فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال رجل لابن عباس هى المرأة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رجمت احدا بغير بينة لرجمت هذه فقال ابن عباس لا تلك امرأة كانت تظهر فى الاسلام السوء والله اعلم

* (فصل فى قذف الملاعنة وسقوط نفقتها) * قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة الملاعنة قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ان لا قوت لها ولا سكنى من اجل انهما يتفرقان من غير طلاق ولا متوفى عنها وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا فى ولد المتلاعنين انه يرث امه وترثه امه ومن رماها به جلد ثمانين ومن دعاه ولد زنا جلد ثمانين

* (فصل فى النهى ان يقذف زوجته لان ولدت ولدا يخالف لونهما) * قال ابو هريرة رضى الله عنه جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولدت امرأتى غلاما اسود وانى انكرته وهو حينئذ يعرض بان ينفيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال فيها من اورق قال ان فيها لورقا قال فانى اتاها ذلك قال عسى ان يكون نزعة عرق قال وهذا عسى ان يكون نزعة عرق ولم يرخص له فى الانتفاء منه * وكان عمر رضى الله عنه يقول لمن اعترف بولده ساعة ثم انكره بعد الحق به شاء ام ابى والله اعلم

* (فصل فى ان الولد للفراش دون الزانى وما جاء فيمن ولدت لدون ستة اشهر وفى ولد ادعاه اثنان) * قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر * قالت عائشة واختصم سعد بن ابى وقاص وعبد بن زمعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ابن اخى عتبة بن ابى وقاص عهد الى انه ابنه انظر الى شبهه وقال عبد بن زمعة هذا اخى يا رسول الله ولد على فراش ابى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبى منه يا سودة بنت زمعة فليس هو لك باخ فلم ير سودة

بعدها قط * وكان عمر رضي الله عنه يقول ما بال رجال يطؤن ولائدهم ثم يعتزلونهن لا تاتيني وليدة يعترف سيدها انه قد الم بها الا الحقت به ولدها فاعتزلوا بعدا واتركوا وقال عبد الله بن امية هلك رجل وتخلفت امرأة للعدة فاعتدت اربعة اشهر وعشرا ثم تزوجت حين حلت فمكثت عند زوجها اربعة اشهر ونصف ثم ولدت ولدا تاما فجاء زوجها الى عمر فذكر ذلك له فدعى عمر نسوة قدما الحقن للجاهلية فسألهن عن ذلك فقالت امرأة منهن انا اخبرك عن هذه المرأة هلك عنها زوجها حين حملت فاهريقت عليها الدما فيبس ولدها في بطنها فلما اصابها زوجها الذي نكحت واصاب الولد الماء تحرك في بطنها وكبر فصدقهن عمر وفرق بينهما وقال اما انه لم يبلغني عنكما الا خيرا والحق الولد بالاول وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فلانا ابني عاهرت بامه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دعوة في الاسلام ذهب امر الجاهلية الولد للفراش وللعاهر الحجر * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يليط اولاد الجاهلية بمن ادعاهم في الاسلام فاتاه رجلان كلاهما يدعي ولد امرأة فدعى عمر رضي الله عنه قايفا فنظر اليهما فقال القايف لقد اشتركا فيه فضربه بالدرة وقال ما يدريك ثم دعى المرأة فقال اخبريني خبرك فقالت كان هذا واشارت لاحد الرجلين يأتيها وهي في ابل لاهلها فلا يفارقها حتى يظن وتظن ان قد استمر بها الحمل ثم انصرف عنها فهريقت عليه الدما ثم خلفه الاخر فلا ادري من ايهما هو فكبر القايف قال عمر للغلام وال ايهما شئت ثم قال رضي الله عنه ما كنت اظن ان ما يجتمعا من رجلين في ولد واحد ابدا وتقدم في باب رد المنكوحة بالعيب ان بصرة ابن اكثم تزوج امرأة في خدرها على انها بكر فدخل عليها فاذا هي حبلى ففرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها الصداق بما استحل من فرجها والله اعلم * (فصل في الشركا يطؤن الامة في طهر واحد) قال زيد بن ارقم رفع الى علي رضي الله عنه وهو باليمن ثلاثة نفر وقعوا على امرأة في طهر واحد فسأل اثنين فقال اتقران لهذا بالولد قالا لا ثم سأل اثنين قال اتقران لهذا بالولد قالا لا فجعل كلما سأل اثنين قالا لا فاقرع بينهم فالحق الولد بالذي اصابته القرعة وجعل عليه ثلثي الدية وفي رواية فاغرمه ثلثي قيمة الجارية لصاحبيه فلما ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ورفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل وقع على جارية له فيها شرك فاصابها فجلده عمر مائة سوط الا سوطا * (فصل في الحجة في العمل بالقافة) * قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل باخبار القافة ولقد دخل مسرورا تبرق اسارير وجهه فقال الم ترى ان مجزز المدلجي نظر انفا الى زيد بن حارثة واسامة بن زيد فقال ان هذه الاقدام

بعضها من بعض وكانا قد غطيا رؤسهما بقطيفة وبدت اقدامهما وكان اسامة اسود وزيد ابيض وكان بعض المنافقين لا يثبتها والله اعلم *

* باب حد القذف * كانت عائشة رضي الله عنها تقول لما انزل الله عذرى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل امر برجلين وامرأة فضربوا الحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول الزاوية احد الشاتمين واشد الشتم الهجا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفارة من اغتبت ان تستغفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا لا اقبل قول احد في احد ونقل اليه رجل كلاما فخطب الناس وقال لا يبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قال رجل لرجل يا لوطي فاضربوه عشرين فان قال له يا مخنث فمثله وسئل علي رضي الله عنه عن رجل قال لرجل يا كافر او يا خبيث او يا فاسق او يا حمار فقال ليس عليه حد معلوم ولكن يعزره الوالي بما راى وكان ابراهيم النخعي يقول كانوا يقولون اذا قال الرجل للرجل يا كلب ويا خنزير او يا حمار قال الله تعالى اترانى خلقته كلبا او خنزيرا او حمارا وكان عمر رضي الله عنه يضرب في التعريض والهجا الحد ويقول هو كالتصريح فرفع اليه شخص عرض بالقذف وقال الرادّ هذا قال الرجل فيسمّى لي الذي عنى فقال عمر صدق قد اقررت على نفسك بالقبيح فوركه على من شئت فلم يذكر احد انه جلده الحد وكان غيره من الصحابة لا يجلدون الا في القذف الصريح ورفع الى ابي هريرة رجل قال لآخر يا فاعل بامه فجلده الحد ثمانين سوطا وقال عمرو بن العاص وهو امير مصر لرجل يا منافق فرفع الرجل الامر الى عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو ان اقام البينة عليك يا عمرو جلدتك تسعين فعظم ذلك على الناس فعفى الرجل عن عمرو وقال ابن عمر رضي الله عنهما ورفع الى عمر رضي الله عنه رجل قال لآخر انا صنعت بامك في الجاهلية فنهاه وقال لا يقولها احد بعدك الا جلدته * وكان رضي الله عنه يجلد من يفترى على نساء اهل الذمة ورفع اليه رضي الله عنه رجل قال لرجل ما تأتى امرأتك الا زنا وحراما وقال قذفني فقال له عمر قذفك باسم يحل لك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قذف مملوكه يقام عليه الحد يوم القيامة الا ان يكون كما قال * وقال ابو الزناد كان عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان والخلفاء الراشدون يجلدون العبد في الفرية اربعين وما بلغنا ان احدا منهم جلد اكثر من اربعين غير عمر بن عبد العزيز فانه جلد عبدا في فرية ثمانين * وفصل في بيان ان من اقر بالزنا بامرأة لا يكون قاذفا لها * قال نعيم بن هزال كان ماعز بن مالك يتيما في حجر ابي فاصاب جارية من الحي فقال له ابي ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنعت لعله يستغفر لك فاتاه فقال يا رسول الله اني زنيت فاقم على كتاب الله فاعرض عنه فعاد فقال يا رسول الله اني زنيت فاقم على كتاب الله ثم اتاه الثالثة فقال يا رسول الله اني زنيت فاقم على كتاب الله فاعرض عنه ثم اتاه الرابعة فقال يا رسول الله اني زنيت فاقم على كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قد قلتها اربع مرات فبمن قال بفلانة قال هل ضاجعتها

قال نعم قال جامعتها قال نعم فامر به ان يرجم فاخرج به الى الحرة فلما رجموه فوجد
مس الحجارة جزع فخرج يعدو فلقيه عبد الله بن انيس وقد اعجز اصحابه فنزع
بظلف بعير فرماه به فقتله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال
هلا تركتموه لعله يتوب فيتوب الله عليه والله اعلم * (كتاب العدد) *
كان ابن عباس وغيره يقولون من الامانة ائتمان المرأة على فرجها * وكان عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول للحامل من الاجر اجر العابد القائم المخبت
المجاهد فاذا ضربها الطلق فلا يدري احد من الخلائق ما لها من الاجر واذا وضعت
فلها بكل رضعة او مصة او مجة عتق رقبة وصيام سنة * وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول عدة الحامل بوضع الحمل ثم يقرأ قوله تعالى واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن وجاءت سبيعة حين توفي عنها زوجها وهي حامل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه يوم وضعت حملها فقال لها تزوجي
اليوم ان شئت وكان زوجها توفي قبل وضعها بعشر ليال * وكان عبد
الله بن عمر وغيره يقولون لو ولدت امرأة وزوجها على السرير لم يدفن بعد حلت
* وكان ابن عمر يقول عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها حيضة * وكان عمرو بن
العاص يقول عدتها اربعة اشهر وعشر كالحرة * وكان عمر رضي الله عنه
يقول لو استطعت ان اجعل عدة الامة حيضة ونصفا لفعلت فقال رجل
فاجعلها يا امير المؤمنين شهرا ونصفا فسكت عمر رضي الله عنه ورفع الى علي رضي
الله عنه رجل طلق امرأته وفي بطنها ولدان فوضعت واحدا وبقي الآخر فقال
رضي الله عنه زوجها احق برجعتها ما لم تضع الآخر وسئل سعيد بن المسيب
رضي الله عنه ما بال العشر في عدة المتوفى عنها زيادة على الاربعة اشهر فقال
لانها هي التي ينفخ فيها الروح * وكان رضي الله عنه يقول اذا رأت الحامل
الدم فهو نقص في غذاء الولد وزيادة في مدة الحمل واذا لم ترى دما تم الولد
وعظم ونزل في تسعة اشهر او سبعة ورفع الى عمر رضي الله عنه امرأة تزوجت
في العدة فضربها عمر وضرب زوجها بالمخفقة ضربات وفرق بينهما ثم قال
رضي الله عنه ايما امرأة نكحت في عدتها فان كان زوجها الذي تزوجها لم يدخل
بها فرق بينهما واعتدت بقية عدتها من الاول ثم كان الآخر خاطبا من الخطاب
وان دخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدة الاول ثم اعتدت من الآخر ثم
لا يجتمعان ابدا ولها مهرها كاملا بما استحل من فرجها وقال ابي بن كعب رضي
الله عنه قلت يا رسول الله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن للمطلقة ثلاثا
وللمتوفى عنها زوجها فقال هي للمطلقة ثلاثا وللمتوفى عنها وقال الزبير بن العوام
قالت لي ام كلثوم بنت عقبة وهي حامل طيب نفسي بتطليقة فطلقتها
تطليقة ثم خرجت الى الصلاة فرجعت وقد وضعت فقلت لها خدعتني
خدعك الله ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال سبق الكتاب اجله اخطبها الى
نفسها اي لان الرجعة انما تكون ما لم تنقض عدتها * وكان زيد بن ثابت رضي الله
عنه يقضي فيمن مات حين دخلت امرأته في الحيضة الثالثة وكان قد طلقها

لانها قد برئت منه وبرئ منها لا يرثها ولا ترثه * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا طلق الرجل امرأته فدخلت في الدم في الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ايما امرأة طلقت فحاضت حيضة او حيضتين ثم رفعتها حيضتها فانها تنتظر تسعة اشهر فان بان بها حمل فذاك والا اعتدت بعد التسعة اشهر ثلاثة اشهر ثم حلت وتقدم في باب الخلع امره صلى الله عليه وسلم ام الربيع بنت معوذ حين اختلعت ان تعتد بحيضة * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول عدة المختلعة عدة المطلقة * وكان علي رضي الله عنه يقول عدة المطلقة من حين يبلغها الخبر وتقدم بيان حكم من فقد زوجها في باب رد المنكوحة بالعيب والله اعلم

* (فصل في الاعتداد بالاقراء وتفسيرها) * قالت عائشة رضي الله عنها لما اعتقت بريرة امرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعتد عدة الحرة وتقدم في باب الحيض قوله صلى الله عليه وسلم في المستحاضة تجلس ايام اقرائها * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان * وفي رواية وقرؤها حيضتان * وفي رواية وعدة الحرة ثلاث حيض * (فصل في احداد المعتدة) * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت ام سلمة رضي الله عنها جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احداكن تجلس في شر احلاسها او شر بيتها فاذا كان حول فمر كلب رمت ببعرة فسئلت زينب بنت ام سلمة ما معنى رمت ببعرة فقالت كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيأ حتى يمر بها سنة ثم تؤتى بابن حمار او شاة او طير فتفتض به فما تفتض بشئ الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب وغيره واحتج بالحديث من لم ير الاحداد على المطلقة * وقال انس رضي الله عنه ولما توفي ابو سفيان دعت بنته ام حبيبة رضي الله عنها بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت منه عارضيها وما شادت من بدنها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وكذلك فعلت زينب بنت جحش حين توفي اخوها رضي الله عنها * (فصل فيما تجتنب الحادة وما رخص لها فيه) * كانت ام عطية رضي الله عنها تقول كنا ننهى ان نحد على ميت غير زوج وان نكتحل ولو عمشت عيوننا وان نتطيب وان نلبس ثوبا مصبوغا الا من عصب والعصب نوع من البرود وان نمس طيبا ورخص لنا عند الطهر

اذا اغتسلت احداتا من محيضها فى نبذة من قسط او اظفار قالت وكان نهى عن لبس المصبغ من الثياب والحلى والاختضاب * وقالت ام سلمة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال ما هذا يا ام سلمة فقلت انما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطى بالطيب ولا بالحناء فانه خضاب فقلت باى شئ امتشط يا رسول الله فقال بالسدر والزيت تغلفين به رأسك وقال جابر رضى الله عنه طلقت خالتى ثلاثا فخرجت تجذ نخلا لها فلقيها رجل فنهاها فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها اخرجى فجذى نخلك لعلك ان تصدقى منه او تفعلى خيرا * وقالت اسماء بنت عميس لما اصيب جعفر عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الثالث من قتل جعفر فقال لا تحدى بعد يومك هذا * وفى رواية تسلبى ثلاثا ثم اصنعى ما شئت قال العلماء وهذا محمول على المبالغة فى الاحداد والجلوس للتعزية والله اعلم * (فصل اين تعتد المتوفى عنها) * قالت فريعة بنت مالك رضى الله عنها خرج زوجى فى طلب اعلاج له فادركهم بطرف القدوم فقتلوه فاتانى نعيه وانا فى دار شاسعة من دور اهلى فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم وذكرت ذلك له فقلت ان نعى زوجى اتانى فى دار شاسعة من دور اهلى ولم يدع نفقة ولا مالا ورثته منه وليس المسكن له فلو تحولت الى اهلى واخوتى لكان ارفق لى فى بعض شأنى قال تحولى فلما خرجت الى المسجد او الى الحجرة دعانى فقال امكثى فى بيتك الذى اتاك فيه نعى زوجك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا * قالت وارسل الى عثمان فاخبرته بذلك فاخذ به وسيأتى فى كتاب النفقات ان شاء الله تعالى اين تعتد المبتوتة وقصة فاطمة بنت قيس وامره صلى الله عليه وسلم اذنه لها ان تخرج الى بيت اهلها لتعتد فيه حين خافت من المنزل * وكانت عدة مبتوتة ثلاثا فقال لها صلى الله عليه وسلم اخرجى الى بيت ابن ام مكتوم لا يراك اذا خلعت ثيابك * وكان عمر رضى الله عنه يرخص للمتوفى عنها ان تبيت عند ابيها وهو وجع ليلة واحدة ثم ترجع الى بيتها * وقال انس رضى الله عنه زارت امرأة اهلها فى عدة الوفاة فضربها الطلق فسألوا عثمان رضى الله عنه فقال احملوها الى بيتها وهى تطلق وقال مجاهد كان عمر وعثمان رضى الله عنهم يرجعان من حوالج ومعتمرات من الجحفة وذى الحليفة * وكان ابن عباس وجابر يقولان تعتد المبتوتة والمتوفى عنها حيث شاءت * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا تنتقل المبتوتة والمتوفى عنها زوجها من بيت زوجها ولو ليلة واحدة * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج نسخ ذلك قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * (باب الاستبراء اللازمة اذا ملكت) *

قال ابو سعيد رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم سبي اوطاس لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير حامل حتى تحيض حيضة * وفي رواية لا يقعن رجل على امرأة وحملها لغيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما اتى النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة حامل على فسطاط فقال لعله يلم بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان العنه لعنة تدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له ثم قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقي ماؤه ولد غيره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ينكح ثيبا من السبايا حتى تحيض ومفهومه ان البكر لا تستبرأ * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأمر باستبراء الامة التي لا تحيض ثلاثة اشهر * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا وهبت الوليدة التي توطأ او بيعت او اعتقت او كانت ام ولد مات سيدها فلتستبرأ بحيضة ولا تستبرأ العذراء * ووقع لعلي رضي الله عنه في سهمه وليدة بكر من سبايا اليمن فاصبح وقد اغتسل منها رضي الله عنه فانكر عليه بعض الصحابة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاقر عليا على ذلك وقال ان لعلي في الخمس اكثر من ذلك وكان المنكر يبغض عليا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبغض عليا قال الرجل فما صار احد احب الي من علي لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (كتاب الرضاعات المحرمة وما يثبت به الرضاع) * قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحرم الرضعة والرضعتان والمصة والمصتان والخطفة والخطفتان * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما كان في الحولين وان كان مصة واحدة فهو يحرم * وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقول لا تحرم العيفة قيل له مرة وما العيفة قال المرأة تلد فيقل لبنها فترضعه جارتها المرة والمرتين وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كانت لي امرأة فتزوجت عليها اخرى فزعمت امرأتي الاولى انها ارضعت المرأة الحديثة رضعة او رضعتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجتان والاملاجة هي اختلاس المرأة ولد غيرها فتلقمه ثديها * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخ بخمس معلومات وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك * وفي رواية كان فيما انزل الله لا يحرم الا عشر رضعات او خمس معلومات ثم سقط خمس منها وبقي الامر على خمس ولما بلغ ابن عمر ان الزبير يأثر عن عائشة ان الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات فقال ابن عمر قول الله تعالى خير من قول عائشة قال الله تعالى واخواتكم من الرضاعة ولم يقل رضعة ولا رضعتين والله اعلم * (فصل في رضاعة الكبير) * قالت ام سلمة رضي الله عنها لعائشة انه يدخل عليك الغلام الايفع الذي ما احب ان يدخل علي فقالت لها عائشة امالك في رسول الله اسوة حسنة ان امرأة ابي حذيفة

قالت يا رسول الله ان سالما يدخل علي ويراني معي وهو رجل وفي نفس ابي حذيفة
مني شيء فقال صلى الله عليه وسلم ارضعيه حتى يدخل عليك فارضعته خمس
رضعات فكان بمنزلة ولدابي حذيفة من الرضاعة فارسلت امسلمة الى بقية
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فابين ما قالت عائشة رضي الله عنها وقلن كلهن
لا يدخل علينا احد بتلك الرضاعة ابدا وما نرى هذا الذي ذكرته عائشة
رضي الله عنها الا رخصة ارخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة
فانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعا
في الثدي وكان قبل الفطام وسمعناه ايضا يقول لا رضاع الا ما كان في الحولين
وسمعناه ايضا يقول لا رضاع بعد فصال ولا يتم بعد احتلام فرجعت
عائشة رضي الله عنها الى قولهن ثم تذكرت قوله صلى الله عليه وسلم حين دخل عليها
يوما وعندها رجل فقال يا عائشة من هذا قالت اخي من الرضاعة فقال يا عائشة
من هذا قالت اخي من الرضاعة فقال يا عائشة انظرن من اخوانكن فانما الرضاعة
من المجاعة * وكان الزهري رضي الله عنه يقول لم تزل عائشة رضي الله عنها
تفتي بانه لا يحرم الرضاع بعد الفصال حتى ماتت وقال القاسم بن محمد كانت
عائشة رضي الله عنها يدخل عليها من ارضعته اخواتها وبنات اختيها ولا
يدخل عليها من ارضعته نساء اخوتها والله اعلم * (فصل في قوله صلى الله
عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وشهادة المراة الواحدة
بالرضاع وما يستحب ان يعطي المراة عند الفطام * قال ابن عباس رضي الله
عنهما لما اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكح ابنة حمزة قال صلى الله
عليه وسلم انها لا تحل لي فانها ابنة اخي من الرضاعة ويحرم من الرضاعة
ما يحرم من النسب * وفي رواية من الولادة * وفي رواية ان الله حرم
من الرضاع ما حرم من النسب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنكح
من ارضعته امراة ابيك ولا امراة ابنك ولا امراة اخيك * وكانت عائشة
رضي الله عنها تقول جاء عمي من الرضاعة يستاذن علي بعد ان نزل الحجاب
فابيت ان اذن له فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته بالذي صنعت
فامرني ان اذن له وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل كانت له امراتان
فارضعت احداهما جارية والاخرى غلاما ايحل للغلام ان ينكح الجارية
قال لا ان اللقاح واحد * وفي رواية جاريتان بدل المراتان والمعنى واحد *
وكان انس رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما يذهب عني مذمة الرضاع قال الغرة العبد والامة * وكان
عقبة بن الحارث رضي الله عنه يقول تزوجت ام يحيى بنت ابي اهاب فجاءت
امة سوداء فقالت قد ارضعتكما قال عقبة فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فاعرض عني فتنحيت فذكرت ذلك له مرة اخرى وقلت يا رسول الله
انها كاذبة فقال دعها ونهاني عنها وقال كيف وقد زعمت انها قد ارضعتكما
قال عقبة ففارقتها ونكحت زوجا غيري * وكان عمر رضي الله عنه يتوقف

فى قبول امرأة واحدة فى الرضاع ويقول لابد من رجل وامرأة وكان كثيرا
ما يقول للرجل اذا قالت له امرأة انا ارضعتكما اذهب بامرأتك وجاءت
امرأة سوداء فى امارة عثمان الى اهل ثلاثة ابيات قد تناكحوا فقالت انتم
بنى وبناتى ففرق بينهم وقبل شهادتها والله اعلم * (كتاب
النفقات وبيان ما جاء فى فضل الانفاق على العيال والاولاد والارقا
والبهائم والاحسان اليهم وغير ذلك) * قال ابو هريرة رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه
على عياله ودينار ينفقه على دابته فى سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه
فى سبيل الله * قال ابو قلابة رضى الله عنه بدأ بالعيال ثم قال واى رجل اعظم
اجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله او ينفعهم الله به ويغنيهم *
وكان ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بات
احدكم مغموما مهموما من سبب العيال كان افضل عند الله من الف ضربة بالسيف
فى سبيل الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عرض على اول ثلاثة
يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار * فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة
فالشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف
ذو عيال * واما اول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من
مال لا يؤدى حق الله فى ماله وفقير فخور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله تعالى الا اجرت عليها حتى ما تجعله
فى فم امرأتك وفى رواية اذا انفق الرجل على اهله نفقة وهو يحتسبها كانت صدقة
* وفى رواية ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما اطعمت ولدك فهو
لك صدقة وما اطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك
فهو لك صدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اليد العليا افضل من
اليد السفلى وابدأ بمن تعول امك واباك واختك واخاك وادناك فادناك
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انفق على نفسه نفقة ليستعف
بها فهى صدقة ومن انفق على امرأته وولده واهل بيته فهى صدقة وقال
صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل يا رسول الله عندى
دينار قال انفقه على نفسك قال ان عندى اخر قال انفقه على زوجتك
قال ان عندى اخر قال انفقه على ولدك قال ان عندى اخر قال انفقه على
خادمك قال ان عندى اخر قال انت ابصر به * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول ما انفقه الرجل على نفسه واهله وولده وذى رحمه وقرابته فهو له
صدقة وما وقى به المرء عرضه كتب له صدقة وما انفق المؤمن من نفقة
فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان فى بنيان او معصية * قال محمد
ابن المنكدر رضى الله عنه المراد بما وقى به المرء عرضه ما يعطى للشاعر وذى
اللسان المتقى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المعونة تأتى من الله على قدر
المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر البلاء واول ما يوضع فى ميزان العبد

يوم القيمة بغشته على اهله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل اذا سقى امرأته من الماء اجر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ ام ضيع حتى يسأل الرجل عن اهل بيته * وقالت عائشة رضي الله عنها دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيأ غير تمرة واحدة فاعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت وخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فاخبرته فقال صلى الله عليه وسلم من ابتلي بهذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترا من النار * وفي رواية من عال ابنتين او ثلاثا او اختين او ثلاثا حتى يبن او يموت عنهن كنت انا وهو في الجنة كهاتين واشار باصبعيه السبابة والتي تليها * وكان له كاجر مجاهد في سبيل الله صائما قائما قالت امرأة وواحدة يا رسول الله قال وواحدة وتقدم في باب عشرة النساء نبذة تتعلق بهذا الباب وهي بيان حقوق الزوجين وما على المرأة من الخدمة وغيرها فلا نعيده هنا وقال معاوية القشيري رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول في نسائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموهن مما تاكلون واكسوهن مما تكتسون ولا تقبحوهن ولا تضربوهن والله اعلم * (فصل في اثبات الفرقة للمرأة اذا تعذرت النفقة باعسار ونحوه وجواز انفاقها من مال الزوج بغير علمه اذا منعها الكفاية) * قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول فقال رجل من اعول يا رسول الله قال امرأتك ممن تعول تقول اطعمني والا فارقني جاريتك تقول اطعمني واستعملني وولدك يقول الى من تتركني قال ابو هريرة رضي الله عنه وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته بان يفرق بينهما قال وجاءت هند امرأة ابي سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف وكان سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه يقول لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قامت امرأة جليلة كأنها من نساء مضر فقالت يا رسول الله انا كل على آبائنا وابنائنا وازواجنا فلا يحل لنا من اموالهم قال صلى الله عليه وسلم الرطب تاكلنه وتهدينه * قال العلماء والرطب هو الطعام الذي يفسد اذا بقي وتقدم في باب عشرة النساء ان السكن امره راجع الى اختيار الزوج لا المرأة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم

من وجد كم واما اوانى البيت وحوائجه من المنخل والغربال والقدر وغير
ذلك فوكل الشارع صلى الله عليه وسلم امره الى العرف ولم يعين من يلزمه
لان الامر فى ذلك سهل والله اعلم * (فصل فى نفقة المبتوتة وسكناها)
* قالت فاطمة بنت قيس رضى الله عنها لما طلقنى زوجى ثلاثا لم يجعل
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولا نفقة قالت رضى الله عنها وقلت
يا رسول الله انى فى مكان وحش واخاف ان يقتحم على احد فيلحقنى العيب
فاذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعتد فى بيت اهلى وفى رواية
قالت فاطمة ان زوجى خرج الى اليمن مع على بن ابى طالب رضى الله عنه وبعث
الى بتطليقة كانت قد بقيت لى وامر عياش ابن ابى ربيعة والحارث بن
هشام ان ينفقا على وقال بعض الصحابة والله ما لها من نفقة الا ان تكون
حاملا فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا نفقة لك الا ان تكونى
حاملا قالت واستاذنته فى الانتقال فاذن لى فقلت الى اين انتقل يا رسول
الله قال الى ابن ام مكتوم تضعين ثيابك عنده ولا يبصرك قالت ثم فلم ازل
هناك حتى مضت عدتى فزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة
قال الزهرى رضى الله عنه واخبرنى ابن شهاب عن عروة ان عائشة انكرت
ذلك على فاطمة وكذلك كان ابن عمر ينكر انتقال المطلقة المبتوتة قال
عبيد الله بن عتبة ارسل مروان الى فاطمة فسالها عن هذا الحديث
فاخبرته فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة سناخذ بالعصمة
التى وجدنا الناس عليها فبلغ ذلك فاطمة فقالت بيننا وبينكم كتاب
الله قال الله تعالى فطلقوهن لعدتهن حتى بلغت لا تدرى لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا قالت فاطمة فاى امر يحدث بعد الثلاث وانما هى مراجعة
الرجل امرأته فكيف تقولون لا نفقة لها الا اذا كانت حاملا وكيف
تحبس امرأة بغير نفقة * (فرع فى النفقة والسكنى للمعتدة الرجعية)
* قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول انما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها اذا كان له عليها رجعة
فان لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى والله اعلم * (فصل
فى النفقة على الاقارب ومن يقدم منهم) * كان ابو هريرة رضى الله
عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من
احق بالبر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك
ثم الاقرب فالاقرب * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التسوية بين
الذكور والاناث من الاولاد فى النفقة والكسوة كما تقدم ذلك فى باب
الهبة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا وهو على المنبر ابدأ بمن تعول
امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك ومولاك الذى يلى ذاك
حق واجب ورحم موصولة والله اعلم * (فصل فى حث المرأة على الرضى
بالدون فى الكسوة وما جاء فى النهى عن تشبهها بالرجال وعكسه ونحو ذلك)

* تقدم فى باب اللباس عقب صلاة العيدين نبذة صالحة وهذا
الفصل كالتتمة لذلك وله تعلق بهذا الباب * كان ابو هريرة رضى
الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون فى آخر
الزمان من امتى رجال يركبون على سروج كاشباه الرجال ينزلون على ابواب
المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف
العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم امة من الامم خدمتهن نساؤكم
كما خدمكم نساء الامم قبلكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صنفان
من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس
ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كاسنمة البخت
المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة
كذا وكذا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك لبس الحرير وهو يقدر
عليه كساه الله تعالى من حضيرة القدس * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ويل للنساء من الاحمرين الذهب والمعصفر * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اريت انى دخلت الجنة فاذا اعالى اهل الجنة فقراء المهاجرين
وذرارى المؤمنين واذا ليس فيها احد اقل من الاغنياء والنساء فقيل لى
اما الاغنياء فانهم على الباب يحاسبون ويمحصون واما النساء فالهاهن
الاحمران الذهب والحرير * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن تشبه
المرأة بالرجل فى لباس او كلام او حركة ونحو ذلك ويقول لعن الله المتشبهين
من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال * وفى رواية لعن الله المخنثين
من الرجال والمترجلات من النساء قال العلماء والمخنث من فيه انخناث
وتكسر وتثن كما تفعله النساء لا الذى يأتى بالفاحشة الكبرى * وفى
رواية لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل وفى رواية
لعن الله امرأة جعلها الله انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث
ورجلة النساء والديوث هو الذى يعلم الفاحشة فى اهله ويقرهم عليها
ولا يبالى من دخل على اهله ورجلة النساء هى التى تتشبه بالرجال * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان البذاذة من الايمان والبذاذة هى التواضع
فى اللباس ورثاثة الهيئة وترك الزينة والرضى بالدون من الثياب وقال
الحسن رضى الله عنه كان مروط نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى
اكسيتهن من الصوف مما يشترى بالستة او السبعة دراهم وكن رضى
الله عنهن يأتزرن بها اذا خرجن لحاجة وسأل رجل ابن عمر رضى الله عنهما
ما البس من الثياب فقال له ما لا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به الحكماء قال
ما هو قال ما بين الخمسة الى العشرين درهما * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول سيكون رجال من امتى يأكلون الوان الطعام ويشربون الوان
الشراب ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون فى الكلام اولئك شرار

امتي * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يخضبون في اخر الزمان بالسواد يعني شعورهم كحواصل الحمام ولا يجدون رائحة الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يحث الرجال والنساء على الاكتحال بالاثمد ويقول ان من خير اكحالكم الاثمد فاكتحلوا به فانه يجلو البصر وينبت الشعر ويذهب القذا وتقدم في باب ما يتزين به النساء عقب كتاب الضياف مزيد على ذلك *

* باب الحضانة ومن احق بكفالة الطفل *

قال البراء بن عازب رضي الله عنه اختصم علي وجعفر وزيد في ابنة حمزة فقال علي رضي الله عنه انا احق بها هي ابنة عمي وقال جعفر بنت عمي وخالتها تحتي وقال زيد ابنة اخي فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم وطلق عمر رضي الله عنه امرأة وله منها ولد فجاء عمر رضي الله عنه يوما فوجده يلعب فاخذه فرق له فنازعته امه فترافعا الى ابي بكر رضي الله عنه فقال يا عمر خل بينها وبين ابنها فما راجعه عمر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء وثديي له سقاء وان اباه طلقني وزعم انه ينزعه مني فقال صلى الله عليه وسلم انت احق به ما لم تنكحي وقال ابو هريرة رضي الله عنه تنازع رجل وامرأة في ولدهما بعد الطلاق فقالت امرأة يا رسول الله ابني نفعني وقال الرجل من يحاقني في ولدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استهما عليه فابى الرجل فخير النبي صلى الله عليه وسلم الولد وقال هذا ابوك وهذه امك فخذ بيد ايهما شئت فاخذ بيد امه فانطلقت وقال جعفر الانصاري رضي الله عنه اسلم ابي وابت امرأته الاسلام فجاء ابي وانا صغير لم ابلغ قال فاجلس النبي صلى الله عليه وسلم ابي ها هنا وامي ها هنا ثم خيرني وكنت مائلا الى امي وقال اللهم اهده فذهبت الى ابي باب نفقة الرقيق والبهائم والرفق بهم وترغيب المملوك في اداء حق مواليه وترهيبه من الاباق والخروج عن الطاعة في المعروف * قال ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه فله اجره مرتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت له امة فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمملوك على سيده ثلاث خصال لا يعجله عن صلاته ولا يقيمه عن طعامه ويشبعه كل الاشباع وزاد في رواية اخرى رابعة وهي بيعه اذا استباعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاسود اذا جاع سرق واذا شبع فسق وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول والذي نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر امي لاحببت ان اموت وانا مملوك وكان

صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا دخل الجنة فراى عبده فوق درجته فقال يارب هذا عبدي فوق درجتي فقال نعم جزيته بعمله وجزيتك بعملك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول سابق الى الجنة مملوك اطاع الله واطاع مواليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا سيئ الملكة والخب هو الخداع للناس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتبد محررا لم يقبل له صلاة قال العلماء ومعنى ذلك ان يعتقه ثم يكتم عتقه او ينكره او يعتقله بعد العتق فيستخدمه كرها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة * وفي رواية اذا ابق العبد من سيده لم تقبل له صلاة وفي رواية فقد كفر حتى يرجع اليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم الى السماء حسنة السكران حتى يصحو والمرأة الساخط عليها زوجها والعبد الآبق حتى يرجع فيضع يده في يد مواليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يسئل الله عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه وعبد ابق من سيده فمات ومات عاصيا وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤونة الدنيا فخانته بعده وثلاثة لا يسئل عنهم رجل نازع الله رداءه فان رداءه الكبرياء وازاره العز ورجل شك في امر الله والقانط من رحمة الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا كفى بالمرء اثما ان يحبس عن من يملك قوته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل ما لا يطيق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول هم اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم وفضلكم عليهم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكله وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم وفي رواية فبيعوهم وفي رواية فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ضرب احدكم خادمه فذكر الله فارفعوا ايديكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكا او ضربه فكفارته عتقه * وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا ضرب عبدا اعتقه ولو لم يكن له خادم غيره * وكان لجابر رضي الله عنه جارية سودا ترعى له شياها فنسيت منها شاة ليضحي بها فجاء الذئب فاخذها فلما بلغ جابرا ذلك لطم الجارية على وجهها فشكته الى اهله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفارة لطمها عتقها فقال جابر انها سودا اعجمية ما تدري ما الايمان فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السماء قال اعتقها فانها مؤمنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى رجلا يضرب مملوكه يقول له اعلم يا هذا ان الله تعالى اقدر عليك منك على هذا الغلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعفوا عن الخادم في كل يوم سبعين مرة * وكان عمر رضي الله عنه يضرب الخدم والنساء تاديبا * وكان عمر رضي الله عنه يذهب كل يوم الى العوالي

فكل عبد وجل في عمل لا يطيقه وضع عنه منه * وكان رضي الله عنه
اذا رأى شخصاً يسعى خلف انسان راكب يقول قطع فؤاده وقطع الله
فؤاده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشترى احدكم عبداً فليكن
أول ما يطعمه الحلوى لان ذلك اطيب لنفسه * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا تضربوا اماءكم على كسر اناءكم فان لها آجالاً كآجالكم *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تستخدموا الارقاء بالليل فانما لكم النهار ولهم
الليل وسيأتي في كتاب الجراح قوله صلى الله عليه وسلم من خصا عبده
خصيناه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم خادمه بطعامه
فان لم يجلس معه فليناوله لقمة او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه ولي
حره وعلاجه * قال انس رضي الله عنه وكانت عامة وصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه الشريف الصلاة
وما ملكت ايمانكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيراً لا يقولن احدكم عبدي
وامتي ولا يقول المملوك ربي وربتي وليقل المالك فتاي وفتاتي وليقل المملوك
سيدي وسيدتي فانكم المملوكون والرب الله عز وجل *(خاتمة في الاحسان
الى الدوابّ من كل ذي روح) * كان تميم الداري رضي الله عنه ينقي الشعير
لفرسه ثم يعلقه به ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
امرئ مسلم ينقي لفرسه ثم يعلقه الا كتب الله له بكل حبة حسنة وكان
عبد الله بن مسعود يقول لا يردف احدكم اخاه على دابته الا ان كانت تحملهما
واذا ركباها فصاحب الدابة احق بمقدمها الا ان اذن له * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اياكم ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فانما سخرها الله لكم
لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وفي رواية اركبوا
هذه الدوابّ ولا تتخذوها كراسي لاحاديثكم في الطرق والاسواق
فرب مركوبة خير من راكبها واكثر ذكراً لله منه * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اخروا الاحمال فان الايدي معلقة والارجل موثقة * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة
وكلوها صالحة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قرصت نملة نبياً من
الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة
احرقت امة من الامم تسبح الله تعالى فهلا كانت نملة واحدة * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت
فدخلت فيها النار لا هي اطعمتها ولا هي سقتها اذ حبستها
ولا هي تركتها تاكل من خشاش الارض * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل
فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث ياكل الثرى من العطش فقال
الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر
فملأ خفه ماء ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله

له فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم اجرًا قال في كل كبد رطبة اجر * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صبر البهائم واخصائها والتحريش بينهما ووسمها في الوجه ويقول صلى الله عليه وسلم لعن الله من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا * ودخل انس رضي الله عنه مرة دارًا فرأى قومًا نصبوا دجاجة يرمونها فقال رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان تصبر البهائم * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اخصاء للخيل والبهائم وعن ضرب الوجه ووسمه بالنار * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في كي الحمار في جاعرتيه لانهما اقصى شيء من الوجه * وكان الصحابة رضي الله عنهم يربون الطيور محبوسة عندهم ويقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لا باس اذا تعاهدوه بالاطعام وسقي الماء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتخذوا الديك الابيض فان دارًا فيها ديك ابيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها والله اعلم *

كتاب الجراح

وبيان ما جاء في تعظيم حرمات المؤمنين وقتلهم بغير حق وايجاب القصاص بالقتل العمد وتخيير مستحقه بين القتل والدية *) قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من هوان الدنيا على الله ان يحيى ابن زكريا قتلته امرأة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتل نفس ظلمًا الا كان على ابن آدم الاول كفل منها لانه اول من سن القتل * قال مجاهد رضي الله عنه وقتل قابيل هابيل بحجر رضخ به رأسه بتعليم ابليس له حين لم يهتد لقتله وصار يلوي رأسه ورقبته فقال له ابليس ضع رأسه على حجر وارضخ رأسه بحجر آخر * قال مجاهد رضي الله عنه فوجه قابيل من يومئذ للشمس حيثما دارت دار عليه وعليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان من ورطات الامور التي لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليس لمن قتل مؤمنًا متعمدًا توبة لان آيته متأخرة في النزول من قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلا نعلم لها ناسخًا انتهى * قال شيخنا رحمه الله عنه والحق قبول توبة القاتل المتعمد ولكن الشارع سد باب سفك الدماء كما في بقية المحرمات الواردة في الشريعة والله اعلم وقال جعفر بن خالد بن الصمت شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتى برجل فقيل يا رسول الله هذا اراد ان يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترع لم ترع ولو اردت ذلك لم يسلطك الله تعالى علي * قال انس رضي الله عنه ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقتل فرات بن حيان لكونه كان عينا لابى سفيان وحليفا لرجل من الانصار فمر بحلقة من الانصار فقال انى مسلم فلما اذركوه ليقتلوه جاء رجل من الانصار فقال يارسول الله لاتقتلوه فانا سمعناه يقول انى مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان فتركوه ولم يقتلوه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لايحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة قال شيخنا رضى الله عنه وما تقدم فى كتاب الصوم عنه صلى الله عليه وسلم من ان تارك الصوم او الصلاة مراق الدم داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم التارك لدينه فافهم وفى رواية اخرى لايحل دم الا من ثلاثة من زنى بعدما احصن او كفر بعدما اسلم او قتل نفسا فقتل بها * وفى رواية لايحل قتل مسلم الا فى احدى ثلاث خصال زان محصن فيرجم ورجل يقتل مؤمنا متعمدا اورجل يخرج من الاسلام فيحارب الله عز وجل ورسوله فيقتل او يصلب او ينفى من الارض قال العلماء وهو حجة فى انه لا يؤخذ مسلم بكافر وسيأتى فى باب الردة اهدار دم من شتم النبى صلى الله عليه وسلم او سبه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان كيف انت ياعثمان اذ جئتنى يوم القيامة واوداجك تشخب دما فاقول من فعل بك هذا فتقول بين آمر وقاتل وخاذل فبينما نحن كذلك اذ نادى مناد من تحت العرش الا ان عثمان بن عفان قد حكم فى اصحابه فقال عثمان لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يعفو واما ان يقتل وفى رواية من اصيب بدم او خبل فهو بالخيار بين احدى ثلاث اما ان يقتص واما ان ياخذ العقل واما ان يعفو فان اراد رابعة فخذوا على يديه والخبل هو الجراح قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان فى بنى اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية قال الله تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الاية فمن عفى له من اخيه شئ قال رضى الله عنه العفو هو ان يقبل فى العمد الدية والاتباع بالمعروف هو ان يتبع الطالب بمعروف ويؤدى اليه المطلوب باحسان وذلك تخفيف من ربكم ورحمة فيما كتب على من كان قبلكم انما هو القصاص وليس غيره وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل رجلا مسلما عمدا فهو قود به ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه ولايقبل الله منه صرفا ولاعدلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا اعفى من قتل بعد اخذ الدية قال العلماء ومعنى لا اعفى اى لاكثر ماله ولا استغنى فهو دعاء عليه والله اعلم * (فصل) فى قتل الجماعة بالواحد قال ابن عمر رضى الله عنهما قتل عمر رضى الله عنه خمسة نفر او سبعة برجل واحد قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا والله اعلم

* فصل في حكم المجنون والسكران اذا قتل احدًا * قال
يحيى بن سعيد كتب مروان الى معاوية رضي الله عنه انه اتي اليه بمجنون
قد قتل رجلاً فكتب اليه معاوية ان اعقله ولا تقده منه فانه ليس
على مجنون قود * وكتب اليه مرة اخرى في سكران قتل رجلاً فكتب
اليه معاوية ان اقتله به والله اعلم * (فصل
فيما جاء في انه لا يقتل مسلم بكافر والتشديد في قتل الذمي بغير حق
وما جاء في قتل الحر بالعبد) * قال ابو جحيفة رضي الله عنه قلت لعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي ما ليس في القرآن
فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهمًا يعطيه الله رجلاً في
القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال
العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر * قال ابو حنيفة
رضي الله عنه وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يقولان كثيرًا دية
اليهودي والنصراني مثل دية الحر المسلم * وكان علي رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤمنون يتكافؤ
دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم الا لا يقتل
مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده * قال العلماء او هو حجة
في اخذ الحر بالعبد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل معاهدًا لم يرح
رائحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة اربعين عامًا * وفي رواية
من قتل نفسًا معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر ذمة الله تعالى
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه
ومن خصى عبده خصيناه * واكثر اهل العلم على انه لا يقتل السيد بعبده
وتأولوا الخبر * وقد رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل قتل عبده
متعمدًا فجلده النبي صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ومحا سهمه من
المسلمين ولم يقده به وامره ان يعتق رقبة * (فصل)
في قتل الوالد ولده وعكسه * قال سراقة بن مالك حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقيد الاب من ابنه ولا يقيد الابن من ابيه * وكان
صلى الله عليه وسلم لا يقتل الوالد بالابن وسيأتي اواخر الديات قوله صلى الله عليه وسلم
لا يجني جان الا على نفسه لا يجني والد على ولده ولا مولود على والده ثم
يقرأ ولا تزر وازرة وزر اخرى * وفي رواية لا يؤخذ الرجل بجريرة ابيه
ولا بجريرة غيره والله اعلم * (فصل) فيمن قتل زانيًا بغير بينة
قال ابن المسيب رضي الله عنه وجد رجل مع امرأته رجلاً فقتله
او قتلهما يعني امرأته والرجل فقضى علي رضي الله عنه فيه انه ان
لم يأت باربعة شهداء فليعط برمته وتقدم في باب اللعان
ان عمر رضي الله عنه امر جهرًا بقتل من وقع له ذلك وامر الناس
سرًا لا تقتله وخذ الدية والله اعلم * (فصل) في القتل

بالطب والسم * قال ابو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن قال العلماء ومعنى
تطبب قطع عرقا او بط جرحا او كوى عضوا الا ما يصفه الطبيب من
المأكولات او المشروبات * وكان عمر رضى الله عنه يضمن من يختن الصبيان
اذا قطع من ذكر الصبى شيئا * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول لم يقتل
النبى صلى الله عليه وسلم اليهودية التى سمته * وقال عكرمة انه صلى الله
عليه وسلم امر بقتلها * فصل فى قتل الرجل بالمرأة والقتل بالمثقل وهو يمثل
بالقاتل اذا مثل ام لا * قال انس رضى الله عنه رض يهودى راس جارية
بين حجرين فقيل لها من فعل هذا بك فعدوا لها جماعة وهى تومى براسها
لا حتى سمى ذلك اليهودى لها فاومأت براسها اى نعم فجئ به فاعترف فامر
به النبى صلى الله عليه وسلم فرض راسه بين حجرين رضى الله عنهما يقول
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتين ضربت احداهما الاخرى
بمسطح فقتلتها وجنينها بغرة فى الجنين وان تقتل بها * وكان صلى الله عليه
وسلم ينهى عن المثلة ويقول ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته
وليرح ذبيحته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعف الناس قتلة اهل
الايمان * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن خصى احد من ولد آدم *
(فصل فى بيان شبه العمد وحكمه ومن امسك رجلا فقتله آخر)
قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شبه
العمد مغلظ مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه وذلك ان الشيطان
ينزو بين الناس فتكون دماء فى غير ضغينة ولا حمل سلاح * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول قتيل الخطا شبه العمد قتيل السوط او العصا فيه
مائة من الابل منها اربعون فى بطونها اولادها * وفى رواية من قتل
فى عميا فى رمى يكون بينهم بالحجارة او قال بالسوط او ضرب بعضهم
بعضا فهو خطاء عقله عقل الخطاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا امسك الرجل الرجل وقتله الآخر يقتل الذى قتل ويحبس الذى امسك
فى السجن * وكان على رضى الله عنه يقضى بحبس الماسك حتى يموت *
فصل فى القصاص فى كسر السن وفيمن عض يد رجل
فانتزعها فسقط شئ من اسنانه * قال انس رضى الله عنه كسرت الربيع
ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فأتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر
ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضى القوم فعفوا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره وقال

ابن عباس رضي الله عنهما رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان
عض احدهما يد صاحبه فنزع يده من فيه فوقعت ثنيتاه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احدكم يعض يد صاحبه كما يعض الفحل لا دية لك
وفي رواية اخرى فابطله وقال اردت ان تأكل لحمه وفي رواية فقال
للعاض ادفع يدك حتى يعضها ثم انتزعها فانزل الله تعالى والجروح
قصاص وقال يعلى بن امية كان لي اجير فقاتل انسانا فعض احدهما
صاحبه فانتزع اصبعه فاندر ثنيته فسقطت فانطلق الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاهدر ثنيته وقال ايدع يده في فيك تقضمها كما يقضم
الفحل (فصل في اللطمة) قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع رجل في اب
كان له في الجاهلية فجاء العباس فلطمه فبلغ ذلك قومه فقالوا لنلطمنه كما
لطمه فلبسوا السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فقال ايها
الناس اي اهل الارض تعلمون انه اكرم على الله عز وجل فقالوا انت يا رسول الله قال
العباس مني وانا منه لا تسبوا اموتنا فتؤذوا احياءنا فجاء القوم فقالوا نعوذ بالله
من غضبك يا رسول الله فاستغفر لهم والله اعلم (فصل) فيمن اطلع في بيت
مغلق عليهم بغير اذنهم قال سهل بن سعد اطلع رجل في جحر باب دار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به راسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينك
انما جعل الاذن من اجل البصر* وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو
ان رجلا اطلع عليك بغير اذنك فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان
عليك جناح * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطلع في بيت قوم
بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقؤا عينه ولا دية له ولا قصاص والله
اعلم* فصل في النهي عن الاقتصاص في الطرف قبل الاندمال وبان
الدم حق لجميع الورثة من الرجال والنساء قال جابر رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يستقاد من الجارح حتى يبرأ المجروح قال ابو هريرة
رضي الله عنه وطعن رجل رجلا بقرن فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقدني
فقال حتى تبرأ ثم جاء اليه فقال اقدني فاقاده ثم جاء اليه فقال يا رسول الله
عرجت فقال قد نهيتك فعصيتني فابعدك الله وبطل عرجك ثم قال صلى
الله عليه وسلم لا يقتص من جرح حتى يبرأ صاحبه* وكان صلى الله عليه
وسلم يقضي ان يعقل عن المرأة عصبتها من كانوا ولا يرثوا منها
الا ما فضل من ورثتها وهم يقتلون قاتلها * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول وعلى اولياء المقتولين الطالبين القود
ان يكفوا عن القود الا قرب فالاقرب بعفو احدهم ولو كان امرأة
وفي رواية وعلى المقتولين ان يحجزوا الاولى فالاولى وان كانت
امرأة يعني للاقرب فالاقرب من ورثة القتيل من النساء
او الرجال ان يعفوا عن دم مورثهم فايهما اخفى ولو امرأة

سقط القود واستحق الدية * (فصل في ثبوت القصاص بالاقرار)
* قال وائل بن حجر رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه حبشي مكتوف فقال يا رسول الله هذا قتل اخي فقال للبشي كيف
قتلته قال كنت انا وهو نختطب من شجرة فسبني فاغضبني فضربته
بالفاس على قرنه ولم ارد قتله فمات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لك مال تؤدي ديته قال لا قال افرأيت ان ارسلتك تسأل الناس
هل تجمع ديته قال لا قال فمواليك يعطونك ديته قال لا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للرجل خذه فخرج به ليقتله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انه ان قتله كان مثله فرجع به الرجل حين سمع
قوله صلى الله عليه وسلم فقال هو ذا فمر فيه ما شئت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسله يبوء باثم صاحبه واثمه فيكون من اصحاب
النار فارسله الرجل وحل كتافه وخلى سبيله وقتل رجل اخر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرفع القاتل الى ولي المقتول فقال القاتل يا رسول الله
والله ما اردت قتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه ان كان صادقا
فقتلته دخلت النار فخلاه الرجل وكان مكتوفا بنسعة فخرج يجر نسعه
فكان يسمى ذا النسعة * قال بعض العلماء رضي الله عنهم واراد بقوله
ان قتله كان مثله التعريض بالعفو لا سيما وقد ادعى القاتل انه لم يقصد قتله
والله اعلم * (فصل في ثبوت القتل بشاهدين وما جاء في القسامة)
* قال رافع بن خديج رضي الله عنه اصبح رجل من الانصار بخيبر مقتولا
فانطلق اولياؤه الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال لكم
شاهدان على قتل صاحبكم فقالوا يا رسول الله لم يكن ثم احد من المسلمين
وانما هم يهود قد يجترؤن على اعظم من هذا فقال اتحلفون خمسين
يمينا قسامة قالوا يا رسول الله كيف نحلف على ما لم نعلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستحلفوا من اليهود خمسين قسامة قال فاختاروا
منهم خمسين فاستحلفوهم فقالت الجماعة كيف نأخذ ايمان قوم كفار فوداه
النبي صلى الله عليه وسلم من عنده عن اليهود بمائة من ابل الصدقة لانه
وجد بين اظهرهم وكره ان يهدر دمه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول البينة على المدعي واليمين على من انكر الا في القسامة * وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقر القسامة
على من كانت عليه في الجاهلية واكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
بايمان رجل واحد خمسين يمينا * قال ابن عمر رضي الله عنهما وجد قتيل
مرة في خربة بهمدان فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاحلفهم
خمسين يمينا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا ثم غرمهم الدية ثم قال يا معشر
اهل همدان ان حقنتم دماءكم بايمانكم فما يبطل دم هذا الرجل المسلم * وكان
علي رضي الله عنه يقول ايما قتيل وجد بفلاة من الارض فديته في بيت

المال لكيلا يبطل دم في الاسلام وايما قتيل وجد بين قريتين فهو على اسبقهما يعني اقربهما والله اعلم * (فصل هل يستوفى القصاص ونقام الحدود في الحرم ام لا) * قالت ام سلمة رضي الله عنها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال له يا رسول الله ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال صلى الله عليه وسلم اقتلوه ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمسلمين وانها لا تحل لاحد قبلي وانما احلت لي ساعة من نهار وانها لا تحل لاحد بعدي وفي رواية ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما فان ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس الى يوم القيمة وليبلغ الشاهد الغائب ولما اخبر ابو شريح الخزاعي رضي الله عنه عمرو ابن سعيد بهذا الحديث وهو يبعث البعوث الى مكة قال وانا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بجزية * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هجته وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في الذي يصيب حدا ثم يلجأ الى الحرم يقام عليه الحد اذا خرج من الحرم * (فصل في العفو عن القصاص والشفاعة في ذلك) * قال ابو هريرة رضي الله عنه كان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا وما من رجل يصاب بشيء في جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة وقال ابن عمر رضي الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه وتقدم في باب النكاح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعن في كشح رجل فقال يا رسول الله اقدني فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كشحه فعفا ولم يطعنه ورفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل قتل رجلا فجاء اولياء المقتول وقد عفا احدهم فقال عمر لابن مسعود وهو الى جنبه ما تقول فقال ابن مسعود اقول انه قد احرز من القتل فضرب على كتفه وقال كنيف ملئ علما وفي رواية فقال ابن مسعود كانت النفس لهم جميعا فلما عفا هذا احيا النفس فلا يستطيع ان يأخذ حقه حتى يأخذ غيره قال عمر فما ترى قال يجعل الدية عليه في ماله وترفع حصة الذي عفا قال عمر رضي الله عنه وانا ارى ذلك والله اعلم * (فصل فيما جاء في توبة القاتل والتسديد في القتل) * قال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة
في الدماء ، وتقدم في اول الباب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها
لانه اول من سن القتل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعان
على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله عز وجل مكتوب بين عينيه
آيس من رحمته قال العلماء والمراد بشطر الكلمة قوله سفيان
اق ت ل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى ان يغفره الله تعالى الا
الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا توجه المسلمان بسيفيهما فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول
في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال كان حريصا على قتل صاحبه *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع
فاخذ سكينا فقطع بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله تعالى
بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجا بها في بطنه
في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه
في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى
في نار جهنم خالدا مخلدا فيها * وقال المقداد بن الاسود رضي الله عنه
قلت يا رسول الله ارأيت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب
احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال اسلمت لله
أفأقتله يا رسول الله بعد ان قالها قال لا تقتله فقلت يا رسول الله قطع
يدي ثم قال ذلك بعد ان قطعها أفأقتله قال لا تقتله فان قتلته فانه
بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال وقال
انس رضي الله عنه قطع رجل براجمه فشخبت يداه حتى مات وكان
صاحبا الطفيل بن عمرو وكان ذلك الرجل ممن هاجر الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال الطفيل فرأيته في المنام على هيئة حسنة مغطيا يديه فقلت
له كيف حالك قال غفر لي ربي بهجرتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي
لن نصلح منك ما افسدت قال الطفيل فقصصتها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليديه فاغفر يا رب * وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يبايع الناس على ان لا يقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اصاب شيئا فعوقب في الدنيا
فهو كفارة ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله في الدنيا فهو الى الله ان شاء عفا
عنه وان شاء عاقبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان فيمن كان قبلكم رجل
قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فأتاه
فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل
به مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه

قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم من يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا فقبله الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوا بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه فوجد وه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة * وكان واثلة بن الاسقع رضي الله عنه يقول اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا اوجب يعني النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار * (فصل في النهي عن حضور من يقتل او يضرب ظلما) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يشهد احدكم قتيلا لعله ان يكون مظلوما فيصيبه السخط وفي رواية نفسي ان يقتل مظلوما فينزل السخط عليهم فيصيبه معهم * وفي رواية لا يقفن احدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن احدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جرد ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ظهر المؤمن حمى الا بحقه والله سبحانه وتعالى اعلم تم هذا الجزء بعون الله وقوته وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وصحبه وسلم امين

م


الجزء الرابع من كشف الغمة عن جميع الأمة
لسيدى عبد الوهاب الشعراوى
نفعنا الله به والمسلمين
امين
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

كتاب الديات سوا النفس واعضا ؤها ومنافعها قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتبط مؤمنا قتيلا عن بينه فانه قود الا ان يرضى اولياء المقتول وان في النفس الدية مائة من الابل وان في الانف اذا اوعب قطعه الدية واذا جدعت ارنبته نصف الدية وفي اللسان الدية وفي الشفتين الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية وفي المامومة ثلث الدية وفي الجائفة ثلث الدية وفي المنقلة خمسة عشر من الابل وفي كل اصبع من اصابع اليد والرجل عشر من الابل وفي السن خمس من الابل وفي الموضحة خمس من الابل وان الرجل يقتل بالمراة وعلى اهل الذهب الف دينار وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول هذه وهذه سوا يعني الخنصر والابهام ودية اصابع اليدين والرجلين سوا عشر من الابل لكل اصبع وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاسنان سوا الثنية والضرس سوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول في العين العورا السادة لمكانها اذا طمست بثلث ديتها وفي اليد الشلا اذا قطعت بثلث ديتها وفي السن السودا اذا نزعت بثلث ديتها وقضى عمر في رجل ضرب رجلا فاذهب سمعه وبصره ونكاحه وعقله باربع ديات فصل في دية اهل الذمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دية الكافر نصف دية المسلم وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عقل اهل الكتابين نصف عقل المسلمين واهل الكتابين اليهود والنصارى قال بن عمر رضي الله تعالى عنه وكانت الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار وثمانية الاف درهم ودية اهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلم وكان ذلك كذلك حتى استخلف عمر رضي الله تعالى عنه فقام خطيبا فقال ان الابل قد غلت قال ففرضها عمر على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر الفا وعلى اهل البقر مائتي بقرة وعلى اهل الشاء الفي شاة وعلى اهل الحلل مائتي حلة وجعل دية اليهودي والنصراني اربعة الاف والمجوسي ثمانمائة وكتب ابو موسى الاشعري الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رجلا من المسلمين قتل رجلا من اهل الكتاب فكتب اليه ان كان لصا وعاديا فاطرده عنه وان كان طيرة منه في غضب فاغرمه اربعة الاف درهم وكتب اليه ايضا في مسلم قتل مجوسيا ماذا ترى فيه فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه انما هم عبيد فاقمهم قيمة العبيد فكم فكتب ابو موسى رضي الله تعالى عنه بثمانمائة درهم فوضعها للمجوسي فصل في دية المراة في النفس فما دونها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عقل المراة مثل عقل الرجل حتى تبلغ الثلث من ديتها وقال ربيعة بن ابي عبد الرحمن سالت سعيد بن المسيب كم في اصبع المراة قال عشرة من الابل قال قلت فكم في اصبعين فقال عشرون من الابل

قلت فكم فى ثلاث اصابع قال ثلاثون من الابل قلت فكم فى اربع قال اربعون من الابل قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها قال سعيد اعراقى انت قلت بل عالم متثبت وجاهل متعلم قال هى السنة يا ابن اخى

فصــــل فى دية الجنين قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنين امرأة من بنى لحيان سقط ميتاً وقد نبت شعره بغرة عبد اوامة ثم ان المرأة التى قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ميراثها لبنيها وزوجها وان العقل على عصبتها وفى رواية اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى ان دية جنينها غرة عبد اوامة وقضى بدية المرأة على عاقلتها فقال العصبة يعنى عصبة العاقلة اندى من لا طعم ولا شرب ولا صاح ولا استهل مثل ذلك بطل فقال سجع مثل سجع الاعراب وفى الحديث دليل على ان دية شبه العمد تحملها العاقلة وكان المغيرة رضى الله تعالى عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى املاص المرأة بالغرة على العاقلة عبدا وامة وكان قيس بن عاصم يقول قلت يا رسول الله انى وأدت ثمان بنات فى الجاهلية فاعلى فى ذلك قال اعتق عن كل واحدة رقبة فقلت انى صاحب ابل قال فاهد عن كل واحدة بدنة ان شئت والله اعلم

فصــــل فيمن قتل فى المعترك من يظنه كافرا فبان مسلما من اهل دار الاسلام قال محمود بن لبيد اختلف سيوف المسلمين على اليمان ابى حذيفة رضى الله تعالى عنهما يوم احد ولا يعرفونه فقتلوه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين وقال حذيفة للذين قتلوه يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان حذيفة رضى الله تعالى عنه ينادى ابى ابى والمسلمون لا يسمعونه من شغل الحرب رضى الله عنهم اجمعين

فصــــل فيما جاء فى مسئلة الزبية والقتل بالسبب قال على رضى الله تعالى عنه بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فانتهينا الى قوم قد بنوا زبية للاسد فبينما هم كذلك يتدافعون اذ سقط رجل فتعلق باخر ثم تعلق الرجل بآخر حتى صاروا فيها اربعة فجرحهم الاسد فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم فقام اولياء الاول الى اولياء الاخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا فاتاهم على رضى الله تعالى عنه على بقية ذلك فقال تريدون ان تقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى انى اقضى بينكم قضاء ان رضيتم به فهو القضاء والا حجز بعضكم على بعض حتى تاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذى يقضى بينكم فمن عدى بعد ذلك فلاحق له اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة فللاول ربع الدية لانه هلك من فوقه ثلاثة وللثانى ثلث الدية وللثالث نصف الدية وللرابع الدية كاملة فابوا ان يرضوا فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو عند مقام ابراهيم وقصوا عليه القصة فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى

رواية وجعل الدية على قبائل الذين ازدحموا وقضى عمر فى اعمى كان يقوده بصير فوقعا فى بئر فوقع الاعمى على البصير فمات البصير فقضى عمر رضى الله تعالى عنه بعقل البصير على الاعمى فكان الاعمى ينشد فى المواسم فى خلافة عمر يا ايها الناس لقيت منكرا هل يعقل الاعمى الصحيح المبصرا * خرّا معا كلاهما تكسرا * قال بن عمر واتى رجل سائل مرة اهل ابيات من المدينة فاستسقاهم فلم يسقوه حتى مات فبلغ ذلك عمر فاغرمهم الدية وكان عثمان رضى الله تعالى عنه يقول يا رجل جالس اعمى فاصابه الاعمى بشئ فهو هدر

فصل فى اجناس مال الدية واسنان ابلها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل خطا فديته مائة من الابل ثلاثون بنت مخاض وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وعشرة بنى لبون وفى رواية فى دية الخطا عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون بن مخاض ذكر وقال جابر رضى الله تعالى عنه فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدية على اهل الابل مائة من الابل وعلى اهل البقر مائتى بقرة وعلى اهل الشاء الفى شاة وعلى اهل الحلل مائتى حلة وكان صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يقول الا ان قتيل خطا العمد بالسوط والعصا والحجر دية مغلظة مائة من الابل منها اربعون من ثنية الى بازل عامها كلهن خلفة وقال بن عباس رضى الله تعالى عنهما قتل رجل فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ديته اثنى عشر الفا

فصل فى بيان العاقلة وما تحمله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى بدية المراة المقتولة ودية جنينها على عصبة العاقلة وقال جابر رضى الله تعالى عنه كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل بطن عقولة ثم كتب انه لا يحل ان يتوالى مولى رجل مسلم بغير اذنه ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنين المقتول بغرة ورثها بعلها وبنوها وقال جابر رضى الله تعالى عنه اقتتلت امراتان من هذيل فقتلت احداهما الاخرى ولكل واحدة منهما زوج وولد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية المقتول على عاقلة القاتلة وبرّا زوجها وولدها فقال عاقلة المقتولة ميراثها لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ميراثها لزوجها وولدها وهو حجة فى ان ابن المراة ليس من عاقلتها وقال عمران بن حصين قطع غلام لاناس فقراء اذن غلام لاناس اغنياء فجاء اهله الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا ناس فقراء فلم يجعل عليهم شيا وفيه دليل على ان ما تحمله العاقلة يسقط عنهم بفقرهم ولا يرجع على القاتل وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم لا يجنى جان الا على نفسه * لا يجنى والد على ولده ولا مولود على والده وفى رواية لا يؤخذ الرجل بجريرة ابيه ولا بجريرة اخيه * وجاء مرة ناس الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعهم جماعة فقالوا يا رسول الله هؤلاء بنوا فلان الذين قتلوا فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجنى نفس على نفس وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تحملوا على العاقلة من قول معترف شيا وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى

عنه يقول العمد والصلح والاعتراف والعبد لا تعقله العاقلة وكان الزهري رضي الله تعالى عنه يقول كثيراً مضت السنة ان العاقلة لا تحمل شيأً من دية العمد الا ان يشاؤا وعلى هذا وامثاله تحمل العمومات المذكورة ومضت السنة ان الرجل اذا اصاب امرأته بحجر خطأ انه يعقلها ولا يرث منها فان اصابها عمداً قتل بها خاتمة قص رجل شارب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فافزعه فضرط الرجل فقال عمر انا لم نرد هذا ولكن سنعقلها لك فاعطاه اربعين درهما وشاة والله اعلم باب الصيال وضمان ما اتلفه البهائم

قال حزام بن سعد رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدار حرم فمن دخل عليك حرمك فاخرجه فان لم يخرج فاضربه وفي رواية فاقتله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد ومن قتل دون بضعه فهو شهيد ودخلت ناقة للبراء ابن عازب رضي الله تعالى عنه حائطاً لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشي الضارية حفظها بالليل وان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول العجماء عقلها جبار * والبئر جبار والمعدن جبار وفي رواية المعدن جرحه جبار والعجماء جرحها جبار وفي رواية الرجل جبار يعني الدابة تضرب برجلها وصاحبها راكبها * وفي رواية والنار جبار ولفظ الدابة برجلها جبار ورفع الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غلام دخل دار رجل فضربته ناقة الرجل فقتلته فعمد اولياء الغلام فعقروها فابطل عمر رضي الله تعالى عنه دم الغلام * واغرم الاب ثمن الناقة وكان عمر رضي الله تعالى عنه يشدد على عماله ويأخذ للناس حقوقهم منهم واكره رجل من عماله رجلاً على دخول نهر ليعرف للعسكر عمقه فمات فعزله وقال لولا اخشى ان تكون سنة لضربت عنقك واكره آخر رجلاً من الرعية على صعود شجرة لينظر للعسكر العدو فوقع فمات فقال له اذهب فاعط اهله الدية ولا اراك بعدها ابداً وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليرد البعير او البقرة او الحمار وسائر الضواري الى اهلهن ثلاث مرات ثم يعقرن اذا كانت الحائط محظراً محصناً وكان رضي الله تعالى عنه يقضي في قلع عين الجمل بنصف ثمنه وقضى مرة في جمل اصيبت عينه بنصف ثمنه ثم نظر اليه بعد فقال ما اراه نقص من قوته ولا من هدايته شيء فقضى فيه بربع ثمنه وكذلك كان علي رضي الله تعالى عنه يقضي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما * وكان الصحابة يختنون اولادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاربوا البلوغ قال رضي الله تعالى عنه واختتن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالقدوم وهو ابن ثمانين سنة فاشتد عليه الوجع فدعا ربه عز وجل فاوحى الله اليه انك عجلت قبل ان نامرك بآلة قال يا رب كرهت ان اوخر امرك * وختن اسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاث عشرة وختن اسحاق عليه السلام

وهو بن سبعه ايام وتقدم فى باب الجراح ان عمر رضى الله تعالى عنه كان يضمن من يختن الصبيان اذا قطع من الذكر شيا والله تعالى اعلم كتاب المحدود وفيه ابواب الاول حد الزنا وما جا فى رجم الزانى المحصن وجلد البكر وتغريبه قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصاب ذنبا فاقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته وفى رواية عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ادرى الحدود كفارات لاهلها ام لا وما ادرى تبع كان لعينا ام لا وما ادرى ذى القرنين كان نبيا ام لا وكان رضى الله تعالى عنه يقول احب للرجل اذا وقع فى حد ان يستر نفسه ويستغفر الله تعالى ولا ياتى الى الحاكم يطلب التطهير فان الله يقبل التوبة عن عباده وكان يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان وجدت مع امراتى رجلا امهله حتى اذهب فاتى باربعة شهدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وقال بن عباس رضى الله تعالى عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابنى كان اجيرا عند امراة فلان فزنا بها فاقض بيننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى المراة ان اعترفت الرجم قال فاعترفت المراة فرجمت وفى هذا دليل على ثبوت الزنا باقرار مرة والاقتصار على الرجم وهو خلاف ما ياتى قريبا قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن زنا ولم يحصن بنفى عام واقامة الحد عليه ورفع الى على رضى الله تعالى عنه رجل زنا بعد ان عقد عقده على امراة ولم يدخل بها فجلده مائة ولم يرجمه وقال الشعبى رضى الله تعالى عنه جمع على رضى الله تعالى عنه بين الجلد والرجم فى امراة زنت بعد احصان فرجمها يوم الجمعة وكان ضربها يوم الخميس وقال جلدتها بكتاب الله تعالى ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول خذوا عنى خذوا عنى مرتين فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما زنى رجل بامراة فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلد الحد ثم اخبر انه محصن فامر به فرجم وكان جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه يقول رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك ولم يذكر جلدا والله اعلم وكان بن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول من اشرك بالله فليس بمحصن وكان الصحابة لا يحدون المجنون والصبى وامر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه برجم مجنونة زنت فرجموها فبلغ ذلك عليا رضى الله تعالى عنه فقال يا امير المومنين امرت برجم فلانة قال نعم قال اما بلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث فرجع وامر ان يخلى سبيلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ولد الزنا شر الثلاثة اذا عمل بعمل ابويه وكان

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول اول ما كان حد الزنا في الاسلام حين انزل الله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ثم نزل بعد ذلك الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ثم نزلت اية الرجم في سورة النور فكان الاول للبكر ثم رفعت اية الرجم من التلاوة وبقي الحكم بها * وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول اياكم ان تهلكوا فيقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله تعالى عز وجل فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده واني والذي نفسي بيده لولا ان يقول قائل احدث عمر بن الخطاب في كتاب الله تعالى لكتبتها ولقد قرأناها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وكان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يغربون الرقيق وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول لا تغريب على رقيق وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا غرب البكر ينفيه من المدينة الى البصرة والى خيبر حولا كاملا والله اعلم فصل في رجم المحصن من اهل الكتاب ودليل من قال ان الاسلام ليس بشرط في الاحصان قال عمر رضي الله تعالى عنهما جاء يهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة منهم قد زنيا فامر بهما فرجما قال فلقد رأيته يحاني عنها يقيها الحجارة بنفسه وقال جابر رضي الله تعالى عنه رجم النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من اسلم ورجلا من اليهود وامرأة وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه مر النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعا اليهود فقال اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال نعم ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك بحد الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه * وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال هي في الكفار كلها ورفع الى علي رضي الله تعالى عنه مسلم زنى بنصرانية فاقام عليه الحد ودفع النصرانية الى اهلها * وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول ليس على الامة حد حتى تحصن لقوله تعالى فاذا احصن يعني تزوجن وكان غيره من الصحابة يجلد الامة احصن او لم يحصن والله اعلم فصل في اعتبار تكرار الاقرار بالزنا اربعا قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد

فاجاءه فقال يا رسول الله انى زنيت فاعرض عنه حتى رد عليه اربع مرات فلما
شهد على نفسه اربع شهادات دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال
ابك جنون فقال لا قال هل احصنت قال نعم فقال النبى صلى الله عليه
وسلم اذهبوا به فارجموه قال جابر فرجمناه بالمصلى فلما اذلقته الحجارة
هرب فادركناه بالحرة فرجمناه وفيه دليل على ان الاحصان يثبت بالاقرار
مرة وان الجواب بنعم اقراره ✱ وقال جابر بن سمرة رأيت ماعز بن مالك
حين جئ به الى النبى صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه اربع شهادات فامر
بحبسه ثم سال الناس عنه فقالوا ما نعلم الا خيرا وفى رواية فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقال تعلمون بعقله باسا فتنكرون منه
شيا فقالوا ما نعلمه الا وفى العقل من صالحينا فيما نرى ثم ارسل اليهم
ثانيا فقالوا لا باس به ولا بعقله فامر صلى الله عليه وسلم برجمه فرجم
فلما مات ماعز قال الصحابة يا رسول الله ما نصنع بجسده قال اصنعوا به
ما تصنعوا بموتاكم من الكفن والصلاة عليه والدفن قال بريدة
وكنا نتحدث اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماعز او جلس فى
رحله بعد اعترافه ثلاث مرات لم يرجمه وانما رجمه عند الرابعة وكنا نتحدث
ايضا ان الغامدية وماعز او رجعا بعد اعترافهما او قال لم يرجعا بعد
اعترافهما لم يطلبهما وانما رجمهما بعد الرابعة وسيأتى فى الباب عقبه
ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه كان يقول للسارق عند الاستفسار اسرقت
قل لا فصل فى استفسار المقر بالزنا واعتبار تصريحه علامة ترديده
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه من يعترف بالزنا يقول له لعلك قبلت او غمزت او نظرت قال
ذلك مرة لرجل فقال لا يا رسول الله فقال انكتها لا يكنى فقال نعم فامر برجمه
عند ذلك وكان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه اربع مرات انه اصاب امرأة حراما
كل ذلك يعرض عنه فاقبل عليه فى الخامسة فقال انكتها قال نعم فقال
صلى الله عليه وسلم كما يغيب المرود فى المكحلة والرشا فى البئر قال نعم
قال فهل تدرى ما الزنا قال نعم اتيت منها حراما ما ياتى الرجل من امرأته
حلالا قال فما تريد بهذا القول قال اريد ان تطهرنى يا رسول الله فامر به
فرجم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من اصاب من هذه
القاذورات شيا فليستتر بستر الله تعالى فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب
الله ثم يقرأ والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية فقرن الله تعالى الزنا
مع الشرك فصل فى بيان ان من اقر بحد ولم يسمه لا يحد قال انس رضى
الله تعالى عنه كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم مرة فجاء رجل فقال
يا رسول الله انى اصبت حدا فاقمه على ولم يساله رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه قال وحضرت الصلاة فصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما

فنى النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة قام اليه الرجل فقال يا رسول الله انى اصبت
حدا فاقم على كتاب الله قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله عز وجل
قد غفر ذنبك او قال حدك ✻ وقال وائل بن حجر اتى النبى صلى الله عليه وسلم
برجل قد غصب امراة فزنى بها فقال استغفر الله واتوب اليه فخلى النبى صلى
الله عليه وسلم سبيله ✻ وقال قد تاب توبة لو تاب منها اهل المدينة
لقبل منهم وكان وائل رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول التوبة تسقط كل
حد لله تعالى ثم يتلو اية المحاربة الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا
ان الله غفور رحيم ✻ وجاء رجل الى على رضى الله تعالى عنه فقال خذ لى
بحقى من فلان فانه احتلم بامى فقال رضى الله تعالى عنه ما احد على النائم
حكم ولكن اقمه فى الشمس واضرب ظله فصل فى حكم الرجوع عن الاقرار
تقدم قول بريدة رضى الله تعالى عنه فى ذلك فى فصل اعتبار تكرار الاقرار
بالزنا اربعا ✻ وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه لما جاء ماعز الاسلمى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترف له اربع مرات وهو يعرض عنه
الى ان قال فى الخامسة فامر به فرجم بالحجارة فلما وجد مس الحجارة فر يشتد
حتى مر برجل معه لحى جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات فلما ذكروا ذلك
للنبى صلى الله عليه وسلم وانه فر حين وجد مس الحجارة والموت قال
هلا تركتموه وفى رواية فلما وجد مس الحجارة صرخ بنا يا قوم ردونى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قومى قتلونى وغرونى من نفسى
واخبرونى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قاتلى فلم ننزع عنه حتى
قتلناه فلما رجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه قال هلا
تركتموه وجئتمونى به ليستثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاما
ترك حد فلا فصل فى ان الحد لا يجب بالتهم وانه يسقط بالشبهات
كان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول لاعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين العجلانى وامراته فقال له شداد بن الهاد اهى المراة التى قال
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمتها
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لا تلك امراة اعلنت فى الاسلام فقال
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمت
فلانة فقد ظهر منها الريبة فى منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها واحتج به من
لم يحد المراة بنكولها عن اللعان وكان على رضى الله تعالى عنه يقول
ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الى رجل كان يتهم بام ولد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب عنقه فاتيته فاذا هو فى ركى
يتبرد فيه فقلت له اخرج فناولنى يده فاخرجته فاذا هو مجبوب ليس
له ذكر فكففت عنه ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فحسن
فعلى وقال الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال بعضهم ام الولد هى مارية
القبطية والرجل المذكور نسيب كان لها من اهل مصر اسلم وحسن اسلامه

قال بن عمر رضي الله تعالى عنهما واتى عثمان رضي الله تعالى عنه بامراة ولدت
فى ستة اشهر فامر برجمها فقال له على رضى الله تعالى عنه ليس عليها رجم لان
الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فالحمل يكون ستة اشهر
ولا رجم عليها فامر عثمان رضي الله تعالى عنه بردها فوجدت قد رجمت
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم
فان كان له مخرج فخلوا سبيله فان الامام ان يخطى فى العفو خير له من ان
يخطى فى العقوبة * وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انى وجدت مع امراتى رجلا فقال لو سترته لكان خيرا لك وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعا وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
كان فيما انزل الله تعالى اية الرجم فقراناها وعقلناها ووعيناها ورجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال زمان
ان يقول قائل والله ما نجد الرجم فى كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة
انزلها الله تعالى والرجم فى كتاب الله تعالى حق على من زنا اذا احصن
من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل والاعتراف وكان الصحابة
رضى الله تعالى عنهم يرون ان شهود الزنا ان لم يجتمعوا على فعل واحد فلا
حد على المشهود عليه قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما واول من فرق بين
الشهود دانيال عليه السلام فقال لاحد الشاهدين ما الذى رايت وما
الذى شهدته فقال اشهد انى رايت سوسن يزنى فى البستان برجل شاب
قال فى اى مكان قال تحت شجرة كمثرى ثم دعا الاخر فقال بم تشهد قال
اشهد انى رايت سوسن يزنى فى البستان تحت شجرة التفاح قال فدعا
الله عليهما فجاءت نار من السما فاحرقتهما وابرا الله سوسن قال بن عمر
وكان عمر رضي الله تعالى عنه يستحلف من ادعى انه لم يعلم تحريم الزنا
ثم يخلى سبيله وسياتى ورفع الى عمر رضي الله تعالى عنه امراة متعبدة
حملت فقالت انى قمت من الليل اصلى فخشعت فتهجدت فاتانى غاو من الغواة
فتجسمنى فخلى سبيلى وقال هذا ما كنت ظننته قبل ان تخبرينى ورفع اليه رضي
الله تعالى عنه امراة اخرى لقيها راع بفلاة من الارض وهى عطشانة فاستسقت
فابى ان يسقيها الا ان تتركه يفعل بها القبيح فناشدته بالله تعالى فابى فلما
قوى عليها العطش امكنته فدرا عمر عنها الحد للضرورة واخذ لها منه المهر
ورفع اليه رضي الله تعالى عنه رجل اقر بالزنا ثم قال ما علمت ان الله حرمه
فلم يحده • وقال لا حد الا بعد العلم قال ابو امامة بن سهل رضي الله تعالى عنه
اصاب الناس ليلة مطيرة باردة فمر رجل ضرير من مساكين المسلمين فدعته
امراة الى بيتها فوثب عليها فغلبها على نفسها فاتت النبى صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بما صنع فارسل اليه فاعترف فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقنو فيه

منه مائة شمراخ ثم امر به فضرب ضربة واحدة فصل فيمن اقر انه زنا باامراة فجحدت قال سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه زنا باامراة سماها فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى المراة فدعاها فسالها عما قال فانكرت فحده وتركها وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا رفع اليه رجل اكره امراة على الزنا يحده دونها ❊ وقال بن عمر رضي الله تعالى عنهما رفع الى عمر رضي الله تعالى عنه عبدا استكره امة حتى افتضها فجلده ونفاه ولم يجلدها من اجل انه استكرهها وقال وائل بن حجر رضي الله تعالى عنه خرجت امراة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تريد الصلاة فلقاها رجل فحللها فقضى حاجته منها فصاحت به فادركه جماعة فقالوا هذا صاحبك فقالت نعم فامر به فرجم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقر اربع مرات انه زنا باامراة فجلده مائة وكان بكرا ثم ساله البينة على المراة فقالت كذب والله يا رسول الله فجلد حد القرية ثمانين فصل فى الحث على اقامة الحد اذا ثبت والنهي عن الشفاعة فيه قال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حد يعمل به فى الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا وكان الزهري رضي الله تعالى عنه يقول كان سبب نقص قوم شعيب يوم الظلة انهم كانوا اذا عطلوا حدا من حدود الله يوسع الله عليهم الرزق استدراجا فجعلوا كلما عطلوا حدا اوسع الله عليهم فلم حتى تركوا الحدود واستحقوا الهلاك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقيلوا ذوي الهيات عثراتهم الا الحدود وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فهو مضاد لله تعالى فى امره وسياتي فى باب قطع السرقة انه رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل سرق بردة فامر بقطعه فقال صاحب البردة يا رسول الله قد تجاوزت عنه قال افلا كان قبل ان تاتينا به فقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من شي الا والله تعالى يحب ان يعفو عنه ما لم يكن حدا عن عباده والله سبحانه وتعالى اعلم ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب وقال ميسرة جاء رجل وامه الى علي رضي الله تعالى عنه فقالت ان ابني هذا قتل زوجي وقال الابن ان عبدي وقع على امي هذه فقال علي رضي الله تعالى عنه خبتما وخسرتما ان تكوني صادقة قتلنا ابنك وان يكن ابنك صادقا رجمناك ثم قام على للصلاة فقال الغلام لامه ما تنتظرين الا ان يقتلني ويرجمك فانصرفا فلما صلى سال عنهما فقيل انطلقا والله تعالى اعلم فصل فى ان السنة بداة الشاهد بالرجم وبداة الامام اذا ثبت بالاقرار قال الشعبي كان لشراحة زوج غائب بالشام وانها حملت فجا بها مولاها الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال ان هذه زنت واعترفت فجلدها يوم الخميس

مائة جلدة ورجمها يوم الجمعة وحفر لها الى السرة وانا شاهد ثم قال رضي الله تعالى عنه ان الرجم سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان شهد على هذه احد لكان اول من يرمى الشاهد يشهد ثم يتبع شهادته حجره ولكنها اقرت وانا اول من رماها فرماها بحجر ثم رمى الناس وانا فيهم فكنت والله فيمن قتلها فصل في الحفر للمرجوم قال ابو سعيد رضي الله عنه لما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرجم ماعز بن مالك خرجنا به الى البقيع فوالله ما حفرنا له ولكنه قام لنا فرميناه بالعظام والخزف فجزع بشتد حتى انتصب لنا في عرض الحرة فرميناه بجلاميد الجندل حتى سكت وقال بريده رضي الله تعالى عنه جاءت الغامدية امراة من غامد من الازد فقالت يا رسول الله اني زنيت فطهرني فردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعلك تردني كما رددت ماعزا فوالله اني لحبلى قال اما لا فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت اتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال اذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته اتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد اكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم امر بها فحفر لها الى صدرها وامر الناس فرجموها فاقبل خالد ابن الوليد فرمى راسها فنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم امر بها فصلى عليها ودفنت وكذلك حفر لماعز الى صدره وامر الناس برجمه والله تعالى اعلم فصل في تاخير الرجم عن الحبلى حتى تضع وتاخير الجلد عن ذي المرض المرجو زواله فيه حديث بريدة السابق في الفصل قبله وقال عمران ابن حصين رضي الله تعالى عنه جاءت امراة من جهينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى فقالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت فأتيني ففعل فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل وقال علي رضي الله تعالى عنه زنت امة سوداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم * فامرني ان اجلدها فأتيتها فاذا هي قريبة عهد بنفاس فخشيت ان جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنت اتركها حتى تماثل فصل في صفة سوط الجلد وكيف يجلد من به مرض لا يرجى برؤه قال زيد بن اسلم اعترف رجل على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط فاتي بسوط مكسور فقال فوق هذا فاتي بسوط جديد لم تقطع ثمرته يعني طرفه فقال بين هذين فاتي بسوط قد ركب

فامر به فجلد وقال سعيد بن عبادة كان بين ابياتنا رويجل ضعيف مخدج فلم يرع الحي الا وهو على امة من اماتهم يخبث بها فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الرجل مسلماً فقال اضربوه حده فقالوا يا رسول الله انه اضعف مما تحسب لو ضربناه مائة قتلناه وفي رواية لو حملناه اليك لتفسخت عظامه ما هو الا جلد على عظم فقال صلى الله عليه وسلم خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ ثم اضربوه به ضربة واحدة ففعلوا وكان صلى الله عليه وسلم رحيما بالخلق فرحمه وخفف عنه لزمانته وقال ابن عمر اقام عمر رضي الله تعالى عنه الحد على رجل وهو مريض وقال اخشى ان يموت قبل ان يقام عليه الحد وسيأتي في باب حد الشارب الخمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجلد في التعزير فوق عشرة اسواط الا في حد من حدود الله تعالى فصل فيمن وقع على ذات رحم او عمل عمل قوم لوط او اتى بهيمة قال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه لقيت خالي ومعه الراية فقلت اين تريد فقال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه من بعده بعد ان اقرأ سورة النساء وقرأ قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح ءاباؤكم من النساء ان اضرب عنقه واخذ ماله وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل ان يكون في الرجال باربعين سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرة ما شان البهيمة تقتل فقال ما سمعت في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ولكني ارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يوكل لحمها او ينتفع بها بعد ذلك العمل القبيح لانه يقال هذه التي فعل بها كذا وكذا * وكان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يقول يرجم من اتى بهيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول سحاق النساء زنا بينهن وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول في البكر يوجد على اللوطية انه يرجم محصنا كان او غير محصن وقال غيره من الصحابة ان لم يكن محصنا جلد مائة وغرب عاما * وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها اتهم رجل بالامر القبيح يعني بعمل قوم لوط فامر عمر شباب قريش ان لا يجالسوه وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقلت يا رسول الله ما الذي يحزنك قال شيئا تخوفت على امتي ان يعملوا بعدي بعمل قوم لوط. وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله بيتا يدخله مخنث * وكان سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه يقول حرق اللوطية بالنار اربعة من الخلفاء ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك وكتب خالد بن الوليد مرة الى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما انه وجد رجلا في بعض ضواحي العرب ينكح كما تنكح المراة فجمع ابو بكر

الصديق رضي الله تعالى عنه لذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال علي ان هذا ذنب لم يعمل به امة الا امة واحدة فعل الله بهم ما قد علمتم ارى ان نحرقه بالنار فاجتمع راي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحرق بالنار فامر ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يحرق بالنار والله اعلم فصل فيمن وطئ جارية امراته او ادعى الجهل بالتحريم وغير ذلك قال النعمان بن بشير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتى جارية امراته فعليه جلد مائة ان كانت احلتها له وان لم تكن احلتها له فعليه الرجم وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل وقع على جارية امراته مستكرهاً لها انها تصير حرة وعليه لسيدتها مثلها وان كانت الجارية طاوعته فهي له وعليه لسيدتها مثلها وفي رواية فهي ومثلها من ماله لسيدتها وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول اذا استكرهت الامة على الزنا فان كانت بكراً فعشر ثمنها وان كانت ثيباً فنصف عشر ثمنها وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول لا يحل جارية الا باحدى ثلاث اما ان تزوجها او يشتريها او تهبها له وسال رجل ابن عمر رضي الله تعالى عنه فقال له ان امي احلت لي جاريتها فقال لا يحل لك ان تطا فرجاً الا فرجاً ان شئت بعت وان شئت وهبت وان شئت اعتقت ورفع الى عمر رجل وقع على جارية امراته وادعى انها وهبتها له فقال سلوها فاذا اعترفت فخلوا سبيله فانكرت فهم عمر رضي الله تعالى عنه على رجمه ثم اعترفت فتركه ورفع اليه رجل اخر فادعى الجهل بالتحريم فتركه وعذره بالجهالة ورفع اليه رجل وقع على امته بعد ان زوجها فضربه ضرباً ولم يبلغ فيه الحد ورفع اليه رجل وجد مع امراة في ثوب واحد فجلد كل واحد منهما مائة وكذلك كان يفعل علي رضي الله تعالى عنه ورفع الى عمر رضي الله تعالى عنه امراة تزوجت في عدتها فضربها عمر تعزيراً دون الحد وتقدم بسط ذلك في كتاب النكاح فصل في ان حد زنا الرقيق خمسون جلدة تقدم حديث علي رضي الله تعالى عنه في قوله ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امة له سوداء زنت لاجلدها الحد فوجدتها في دمها فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال صلى الله عليه وسلم اذا تعالت من نفاسها فاجلدها خمسين وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول يا ايها الناس اقيموا الحدود على ارقائكم من احصن منهم ومن لم يحصن وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقضي بجلد ولائد الامارة كل امة خمسين خمسين في الزنا فصل في ان السيد يقيم الحد على رقيقه قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر وفي رواية ثم ان زنت الرابعة فليجلدها

وليبعها ومعنى لا يثرب لا يقتصر على التثريب وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الامة اذا زنت ولم تحصن قال ان زنت فاجلدها ثم ان زنت فاجلدها ثم ان زنت فاجلدها ثم بيعوها ولو بضفير وكان الزهرى رضى الله تعالى عنه يقول لا ادرى اقال ثم بيعوها بعد الثالثة او الرابعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وكان بن عمر رضى الله عنه يقول ان كانت الامة غير ذات زوج جلدها سيدها وان كانت من ذوات الازواج رفع امرها الى السلطان وكان صلى الله عليه وسلم يقضى على ان على العبد نصف حد الحر فى الحد الذى يتبعض كزنا البكر والقذف وشرب الخمر خاتمة قال الحميدى رحمه الله تعالى عنه وجدت فى بعض نسخ البخارى قال ابو رجا العطاردى وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ادرك الجاهلية رضى الله تعالى عنه قال رأيت فى الجاهلية قردة زنت فاجتمع عليها قردة كثيرة فرجموها ورجمتها معهم وتقدم بيان حد القذف فى باب اللعان والله تعالى اعلم كتاب قطع السرقة وفيه فصول الاول فى بيان ما جاء فى كم يقطع السارق كان عبد الله ابن سلام رضى الله تعالى عنه يقول سرق حمار لنبى من انبيا بنى اسرائل فقال ذلك النبى يا رب يسرق حمار نبيك وانت ترى اسالك ان تطلعنى على من سرقه فاوحى الله تعالى اليه انه حين سرق حمارك سالنى ان استر عليه وانا استحيى ان افضحه ولكن اعطيك حمارا مكانه وقال بن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله السارق يسرق البيضه فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده. قال الاعمش وكانوا يرون انه بيض الحديد والحبل كانوا يرون انه منها ما يساوى ثلاثة دراهم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعدا وقطع فى مجن قيمته ثلاثة دراهم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اقطعوا فى ربع دينار ولا تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم والدينار اثنى عشر درهما فصل فى محل القطع وغير ذلك كان على رضى الله تعالى عنه يقول تقطع اليد من الكوع والرجل من نصف القدم ويترك العقب يعتمد عليها واتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل سرق اربع مرات فقطعت يداه ورجلاه ثم سرق الخامسة فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله قال جابر فقتلناه ثم طرحناه فى بئر ورمينا عليه بالحجارة قال بعض العلما ولعل هذا منسوخ والله سبحانه وتعالى اعلم وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقطع اليد ثم الرجل فاذا سرق ثالثا ضربه وحبسه واتى على رضى الله تعالى عنه بسارق فقطع يده ثم اتى به فقطع رجله ثم اتى به فقال اقطع يده باى شى يتمسح وباى شى ياكل وان قطعت رجله على اى شى يمشى

انى لاستحى من الله تعالى فضربه وخلده فى السجن وكان ابوبكر رضى الله تعالى عنه
كثيرا مايقول للسارق اذا جاؤا به اليه اسرقت قل لا وكان رضى الله
تعالى عنه يقول لو لم اجد للسارق والزانى الا ثوبى لاحببت ان استره عليه
وقال انس رضى الله تعالى عنه سرق طوق اخت ابى بكر رضى الله تعالى
عنه بنت ابى قحافة فقام ابى بكر فى المسجد فقال انشد بالله والاسلام
طوق اختى فلم يجبه احد ثم قال الثانية والثالثة فلم يجبه احد ورسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه والله
ان الامانة اليوم فى الناس لقليل كيف يقطعوا طوق اختى من عنقها **
فصل فى اعتبار الحرز والقطع فيما يسرع اليه الفساد كان رافع بن
خديج رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا قطع فى ثمر ولا كثر والكثر هو الجمار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اصاب من الثمر المعلق بفيه من ذى حاجة غير متخذ خبنة فلا شئ
عليه ومن خرج بشئ منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه
شيا بعد ان يؤويه الجرين فبلغ ثمن ثلاثة دراهم فعليه القطع وكان الصحابة
رضى الله تعالى عنهم يقطعون الطرار وكانوا لا يقطعون السارق حتى
يخرج المتاع من الحرز وكان صلى الله عليه وسلم يامر بقطع يد سارق
الصبيان اذا باعهم فى بلاد اخرى وكان عمر رضى الله تعالى عنه لا يقطع
من سرق العبيد الصغير والاعجمى ويقول انما هؤلاء خلابون وسئل صلى
الله عليه وسلم عمن سرق من الحريسة التى توجد فى الجبل فى مراتعها
قال فيها ثمنها مرتين وضرب نكال قال العلماء والحريسة هى الشاة التى
يدركها الليل قبل ان تصل الى ماواها وسئل صلى الله عليه وسلم ايضا
عما اخذ من عطنه وهو المراح فقال فيه القطع اذا بلغ ما يوخذ من ذلك
ثلاثة دراهم وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم ليس فى شئ من
الماشية قطع الا فيما اواه المراح فبلغ ثلاثة دراهم ففيه القطع وما لم
يبلغ ثلاثة دراهم ففيه غرامة مثليه وجلدات النكال وكان عمر رضى
الله تعالى عنه يقول من باع حرا صار عبدا كما اقر بالعبودية على نفسه *
وكان على رضى الله تعالى عنه يقول لا يكون عبدا ويقطع البائع وكان عمر
رضى الله تعالى عنه يقول لصاحب الناقة المسروقة كم ثمنها فاذا قال
اربعماية درهم مثلا يقول للسارق اعطيه ثمانماية درهم وسئل صلى
الله عليه وسلم عن الثمار وما اخذ منها فى اكمامها فقال صلى الله عليه وسلم
من اخذ بفمه ولم يتخذ خبنة فليس عليه شئ ومن احتمل فعليه ثمنه مرتين
وضرب نكال وما اخذ من اجرانه ففيه القطع اذا بلغ ما يوخذ من ذلك
ثلاثة دراهم وقطع عثمان رضى الله تعالى عنه سارقا سرق خرزة ذهب
قيمتها ثلاثة دراهم وكانوا يعلقون ذلك كثيرا فى عنق الاطفال وكانت
الدراهم من ضرب اثنى عشر بدينار فصل فى تفسير الحرز وان المرجع

فيه

فيه الى الشرف قال صفوان بن امية رضى الله تعالى عنه كنت نائما فى المسجد
على خميصة لى فسرقت فاخذنا السارق فرفعناه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر بقطعه فقلت يا رسول الله فى خميصة ثمنها ثلاثين درهما
انا اهبها له او ابيعها له قال فهلا كان قبل ان تأتينى فقطعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر ورايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطع يد سارق سرق برنسا من صفة النساء ثمنه ثلاثة دراهم
وجاء رجل بغلام الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال اقطع يده فانه سرق
مرآة لامراتى قيمتها ستون درهما فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا قطع
عليه هو خادمكم اخذ متاعكم وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا اتوه
بصغير سرق يقول قيسوه بالشبر فان وجد تم طوله ستة اشبار *
فاقطعوه فاتوه يوما بصغير فوجدوه ستة اشبار الا انملة فتركه
وسرق جماعة من الغلمان بعيرا فانحروه فوجد عندهم جلده فامر عمر
بقطعهم ثم قال لسيدهم اراك تستعملهم وتجيعهم حتى لو وجد واما
حرم الله عليهم حل لهم ثم قال لصاحب البعير كم كنت تعطى بعيرك
قال اربعمائة درهم قال لسيدهم قم فاغرم له اربعمائة درهم وكان
عثمان لا يقطع الغلام حتى تنبت عانته فان سرق قبل طلوعها زجره
ويتركه وكان رضى الله تعالى عنه لا يقطع فى سرقة الطير وسرق
رجل دجاجة على عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فاراد
ان يقطعه فقال له ابو سلمة لا تقطعه فان عثمان كان لا يقطع فى الطير
فتركه وكان عثمان رضى الله تعالى عنه لا يقطع العبد الابق اذا سرق
وكان ابو بكر يقطع يد العبد مطلقا اذا سرق ولو لم يكن ابقا وكان
على يقول ليس على من سرق من بيت المال قطع وانما هو مال الله سرق
بعضه بعضا فصل فيما جاء فى المختلس والمنتهب والخاين وجاحد
العارية قال جابر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليس على خاين ولا منتهب ولا مختلس قطع وقال ابن
عمر رضى الله تعالى عنهما كانت امراة مخزومية تستعير المتاع وتجحده فامر
النبى صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فاتى اهلها اسامة بن زيد فكلموه
فكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
يا اسامة لا اراك تشفع فى حد من حدود الله تعالى ثم قام النبى
صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال هل من امراة تائبة الى الله تعالى
عز وجل ورسوله ثلاث مرات وهى شاهدة فلم تقم ولم تتكلم ثم قال
انما هلك من كان قبلكم بانه كان اذا سرق فيهم الشريف تركوه
واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذى نفسى بيده لو كانت فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها فقطع يد المخزومية وكان ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما يقول استعارت امراة حليا على السنة ناس يعرفون ولا تعرف

هي فباعته فاخذت واتي بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر بقطع يدها فقطعها بلال رضي الله تعالى عنه (فصـــل) في القطع بالاقرار وانه لا يكتفي فيه بالمرة في الاقرار قال ابو امية المخزومي رضي الله تعالى عنه اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بلص فاعترف اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال له صلى الله عليه وسلم ما اخلك سرقت قال بلى مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوه ثم جيئوا به قال فقطعوه ثم جاوا به فقال له صلى الله عليه وسلم قل استغفر الله واتوب اليه فقال استغفر الله واتوب اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تب عليه واتي عمر رضي الله تعالى عنه بسارق فقال والله ما سرقت قط قبلها قال كذبت ما كان الله ليسلم عبدا عند اول ذنبه فقطعه واتي ابو الدردا بجارية سودا سرقت فقال لها سرقت قولي لا فقالت لا فخلى سبيلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يغرم صاحب سرقة اذا اقيم عليه الحد وكان صلى الله عليه وسلم اذا وجدت السرقة في يد الرجل غير المتهم فان شا صاحبها اخذها بما اشتراها وان شا اتبع سارقه وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول لا يقطع السارق حتى يشهد على نفسه مرتين فصـــل في حسم يد السارق اذا قطعت واستحباب تعليقها في عنقه وغير ذلك قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شهد عنده السارق واعترف اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم علقوا يده في عنقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سرق العبد فبيعوه ولو بنش والنش هو النصف من كل شي وقال ثعلبة بن مالك القرظي رضي الله تعالى عنه سرق رجل جملا ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سرقت جملا بني فلان فطهرني فامر النبي صلى الله عليه وسلم فقطع قال ثعلبة فكاني انظر اليه حين وقعت يده وهو يقول الحمد لله الذي طهرني منك اردت ان تدخلي جسدي النار فصـــل فيما جا في التهمة وقطع النباش للقبور قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال المسروق منه في تهمة ممن بري منه حتى يكون اعظم جرما من السارق وسرق لجماعة متاع فاتهموا ناسا فرفعوهم الى النعمان بن بشير فحبسهم اياما ثم خلى سبيلهم فاتوا النعمان وقالوا اخليت سبيلهم بغير ضرب ولا امتحان فقال لهم النعمان ما شئتم ان شئتم ان اضربهم لكم فان خرج متاعكم فذلك والا اخذت من ظهوركم مثل ما اخذت من ظهورهم * فقالوا هذا حكمك فقال هذا حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم * وقال انس رضي الله تعالى عنه حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في تهمة ساعة واحدة ثم خلى سبيله * وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول حبس الامام لمن اقيم عليه الحد ظلم انما السنة ان يخلي سبيله * وكان حماد بن زيد رضي الله تعالى عنه

يقول

يقول اذا دخل النباش القبر واخذ كفن الميت قطعت يده ثم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر رضى الله تعالى عنه كيف بك اذا اصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف يعنى القبر فسماه النبى صلى الله عليه وسلم بيتاً فصل فيما جاء فى السارق يوهب السرقة بعد وجوب القطع او يشفع فيه قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب وفى رواية عن ابن مسعود اول حد اقيم فى الاسلام لسارق اتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما قامت عليه البينة قال انطلقوا به فاقطعوه فنظر الناس الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما سفى والله عليه الرماد فقالوا يا رسول الله كأن هذا اشتد عليك فقال وكيف لا يشتد على وانتم اعوان الشيطان على اخيكم قالوا فهلا خليت سبيله يا رسول الله قال افلا كان هذا قبل اذ اتانا به فان الامام اذا بلغه حد فليس له ان يعطله ثم قرأ وليعفوا وليصفحوا الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقيلوا ذوى الهيات عثراتهم الا الحدود ولقى الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه رجلاً قد اخذ سارقا وهو يريد ان يذهب به الى السلطان فشفع له الزبير ليرسله فقال لاحتى ابلغ به السلطان فقال الزبير اذا بلغت به السلطان فلعن الله الشافع والمشفع وتقدم حديث المخزومية وشفاعة اسامة رضى الله تعالى عنه فيها وعدم اجابته صلى الله عليه وسلم له (فصل) فى حد القطع هل يستوفى فى السفر ودار الحرب ام لا قال انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن القطع فى الغزو وكان بشر بن ارطاة رضى الله تعالى عنه يقول وجدنا رجلاً سرق فى الغزو فجلدناه ولم نقطع يده لانه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقول لا تقطعوا الايدى فى السفر وقال عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاهدوا الناس فى الله تعالى القريب والبعيد ولا تبالوا فى الله تعالى لومة لائم واقيموا حدود الله تبارك وتعالى فى الحضر والسفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا قطع فى زمن المجاعة باب حد شارب الخمر وبيان كيفيته قد تقدم بيان الخمر والنبيد وما يتخذ منه فى باب الاشربة فى ربع العبادات وكان انس رضى الله تعالى عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو اربعين قال وفعله ابو بكر فلما كان زمن عمر استشار الناس حين فسقوا فى شربها فقال عبد الرحمن بن عوف اخف الحدود ثمانين فامر به عمر رضى الله تعالى عنه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يامر بضرب الشارب بالنعال والايدى والاردية والثياب * وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ ترابا من الارض فيرمى به فى وجه الشارب * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن سب الشارب

ويقول لاتعينوا عليه الشيطان قال انس رضي الله عنه امرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا اسمه عبد الله كان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وقال اما علمتم انه يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول اذا رأيتم اخا لكم زل زلة فقوموه وسددوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا الشيطان عليه * وقال حصين بن المنذر رضي الله تعالى عنه شهدت عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه وقد اتوه بالوليد حين صلى الصبح ركعتين وهو سكران ثم قال أزيدكم يعني عن الركعتين فشهد عليه رجلان احدهما حمران رضي الله تعالى عنه انه شرب الخمر وشهد الاخر انه راه يتقاياه فقال عثمان رضي الله تعالى عنه انه لم يتقايأها حتى شربها ثم قال يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها يعني ولي التعب من تولى السكون فكانه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي رضي الله تعالى عنه يعد حتى بلغ اربعين فقال امسك ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين وابو بكر اربعين وعمر رضي الله تعالى عنه وعنهم ثمانين وكل سنة وهذا احب الي قال الشافعي ومن روى انه جلد ثمانين فهو صحيح لان السوط اذ ذاك كان له طرفان ويؤيده ما تقدم قريبا انه صلى الله عليه وسلم ضرب الشارب بجريدتين اربعين والله تعالى اعلم ورفع الى عمر رضي الله تعالى عنه شيخ سكران في رمضان فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ويلك صبياننا صيام وضربه ثمانين وكان عمر رضي الله تعالى عنه يجلد اولاده ويبالغ في الضرب فضرب مرة ولده عبد الرحمن ضربا شديدا فلبث شهرا صحيحا ثم مات وكان عبد الرحمن قد شرب الخمر بمصر وجاء الى عمرو بن العاص وقال طهرني فجلده وحلق رأسه وكانوا يحلقون رأس الناس على رؤس الاشهاد مع الحد فبلغ ذلك عمر فقال لعمرو ارسله الي على قتب فارسله اليه فجلده ثانيا فحسب عامة الناس انما مات من جلد عمر ولم يمت من جلده هكذا كان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه يقول قال العلماء وكان جلده ثانيا تعزيرا لان الحد لا يعاد * وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول ما كنت لاقيم حدا على احد فيموت واجد في نفسي منه شيئا الا صاحب الخمر فانه لو مات وديته من عندي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه يعني لم يقدره بعدد وانما قدرناه نحن وكان ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه يقول كان الجلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر اربعين بنعلين فلما كان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه جعل بدل كل نعل سوطا قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه واتي برجل نشوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لم اشرب خمرا وانما شربت زبيبا وتمرا في دباة

قال فامر به فضرب بالايدى وخفق بالنعال ونهى عن التمر والزبيب ان يخلطا وقال السائب بن يزيد خرج علينا عمر رضى الله تعالى عنه فقال انى وجدت من فلان ريح خمر فزعم انه شرب الطلاء وانى سائل عما شرب فان كان مسكرا جلدته فجلده عمر الحد تاما * وكان على رضى الله تعالى عنه يقول فى شارب الخمر اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون جلدة وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا وجد شاربا فى رمضان نفاه مع الحد واتوه مرة بربيعة بن امية بن خلف رضى الله تعالى عنه وهو شارب فى رمضان فغربه الى ارض خيبر فلحق بهرقل فتنصر فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا اغرب بعده مسلما ابدا واتى عمر رضى الله تعالى عنه على قوم يشربون ومعهم رجل صائم فجلده معهم وقال له لم تجلس معهم وكان على رضى الله تعالى عنه اذا جلد فى الخمر يقول للجالد اضرب ودع يديه يتقى بهما واجتنب وجهه ومذاكيره وكان ابن عباس يقول اذا اصاب السكران فى سكره اقيم عليه الحد فيه قال ابن شهاب وكان عمر وعثمان وعبد الله ابن عمر وغيرهم يجلدون عبيدهم نصف الحد فى الخمر رضى الله تعالى عنهم اجمعين فصل فيما ورد فى قتل الشارب فى المرة الرابعة وبيان نسخه تخفيفا قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد الثانية فاجلدوه فان عاد الثالثة فاجلدوه فان شرب الرابعة فاقتلوه وفى رواية فاضربوا عنقه * وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول ائتونى برجل قد شرب الخمر فى الرابعة ولكم على ان اقتله وقال قبيصة بن ابى ذويب وغيره رضى الله تعالى عنهم انما كان هذا فى اول الامر ثم نسخ فلم يبلغ ابن عمر فانه صلى الله عليه وسلم اتى مرة برجل قد شرب فجلده ثم اتى به فجلده ثم اتى به فجلده ورفع القتل فكانت رخصة وكان الزهرى رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول اذا سمع من يقول ان الشارب يقتل فى الرابعة ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بسكران فى الرابعة فخلى سبيله والله اعلم فصل فيمن وجد منه سكر او ريح خمر ولم يعترف كان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول لم يفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخمر حدا يعنى فرض ابو بكر رضى الله تعالى عنه اربعين ثم فرض عمر رضى الله تعالى عنه ثمانين ثم ان عثمان رضى الله تعالى عنه جلد ثمانين واربعين كان اذا اوتى بالرجل الذى قد طلع من الشراب جلده ثمانين وان كان زل زلة واحدة فاربعين وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول اذا استقرى صاحب الشراب ام القران فلم يعرفها او لم يعرف رداءه من بين اردية فاحدوه * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شرب مرة رجل فسكر فلقى يميل بالفج يعنى الطريق فانطلق به الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما حاذى بدار العباس انفلت فدخل على العباس فالتزمه فذكر ذلك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال اوقد فعلها ولم يامر فيه بشي
وقال علقمة رضي الله تعالى عنه كنت بحمص فقرا ابن مسعود سورة يوسف
فقال رجل ما هكذا انزلت فقال عبد الله والله لقد قراتها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال احسنت فبينما هو يكلمه اذ وجدت منه ريح الخمر
فقال اتشرب الخمر وتكذب بالكتاب فضربه الحد ووجد عمر
رضي الله تعالى عنه مرة من رجل ريح خمر فجلده الحد تاما وكان الرجل
يدمن الخمر وكان ابن عمر يقول كان عمر اذا وجد ريح الخمر من غير مدمن
تركه واذا وجده من مدمن جلده ورفع الى عثمان رضي الله تعالى عنه
رجلا وجد معه نبيذ في دباة يحمله فجلده اسواطا واهرق الشراب
وكسر الدباة * وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول لو وجدت رجلا
على حد من حدود الله تعالى لم احده انا ولم ادع له احدا حتى يكون معي
غيري وجا رجل بابن اخ له من المسلمين وهو سكران الى ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه فجلده وقال لعمه بئس لعمر والله والي اليتيم انت ما ادبت
فاحسنت الادب ولا سترت الحريمة * قال يا ابا عبد الرحمن اما والله انه
لابن اخي ومالي ولد واني لاجد له من اللوعة ما اجد لولدي ولكن لم آل
عن الخير فقال ابن مسعود ان الله عفو يحب العفو ولكن لا ينبغي لولي امر ان
يؤتى بحد الا اقامه * وبلغ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه عن عامل من
عمال عمر رضي الله تعالى عنه انه قال للناس من اذنب ذنبا فليات فلنطهره
فاتاه قوم فضربهم فجاء اليه سلمان وقال اجعل الله اليك من التوبة
شيا قال لا قال الق الا ربك ولا تهتك سترا ستره الله تعالى * وقال
نافع سئل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن غلام سقى بعيرا له خمرا فتواعده
بالضرب وسئل ايضا عن النساء يمتشطن بالخمر في روسهن فنهاهن وقال
القى الله في روسكن الحمتيا فصل في قدر التعزير والحبس في التهم
تقدم بعض احاديث في ذلك في باب السرقة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يجلد فوق عشرة اسواط الا في حد من حدود الله تعالى وكان صلى
الله عليه وسلم يعزر في التهمة بالحبس تارة وبالضرب الخفيف اخرى
وحبس مرة رجلا في تهمة مدة ثم خلى سبيله * وكان عمر رضي الله تعالى
عنه اذا راى اولاده ياكلون اللذيذ من الاطعمة او يلبسون الثياب الحسنة
يضربهم بالدرة ويقول انتحلوا الطيبات مع تصبيركم في الطاعة
وتلبسون ما تعجب به نفوسكم رضي الله تعالى عنه باب في ان السحر
حق وما جا في حد الساحر قال جندب رضي الله تعالى عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول حد الساحر ضربه بالسيف وقال ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما اخذ عمر مرة ساحرا فدفنه الى صدره ثم تركه حتى مات *
وكتب عمر قبل موته بسنة الى الحرب معاوية عم الاحنف بن قيس ان اقتلوا
كل ساحر وساحرة قال لو افقتلنا ثلاث سواحر * وقال انس رضي الله تعالى

سنه

عنه قلت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم جارية لها سحرتها وكانت قد دبرتها فامرت بها فقتلت وسئل بن شهاب رضي الله تعالى عنه على من سحر من اهل العهد قتل فقال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من اهل الكتاب وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول لما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يخيل اليه انه يفعل الشئ وما يفعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعى الله تعالى ودعى ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله تعالى قد افتاني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذي اروان فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه الى البئر فنظر اليها وعليها نخل ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماوها نقاعة الحناء ولكان نخلها روس الشياطين قلت يا رسول الله افاخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت ان اثير على الناس منه شرا فامر بالبئر فردمت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بسحر وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن الكهان يقول ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله انهم يحدثونا احيانا بشئ فيكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة وقال معاوية بن الحكم قلت يا رسول الله اني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالاسلام وان منا رجالا ياتون الكهان قال فلا تاتهم قلت ومنا رجال يتطيرون قال ذلك شئ يجدونه في صدورهم فلا يصدنكم قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق خطه فذاك وتقدم بسط ذلك اوآخر ربع العبادات فراجعه والله اعلم باب قطاع الطريق قال انس رضي الله تعالى عنه قدم ناس من عكل وعرينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فاستوخموا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذود وراع وامرهم ان يخرجوا فيشربوا من ابوالها والبانها فانطلقوا حتى اذا كانوا بناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في اثارهم فادركوهم فامر بهم فسمروا اعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم وفي رواية ثم صلبهم وفي رواية فامر لهم بمسامير فاحميت فكحلهم وقطع ايديهم وارجلهم وما حسمهم ثم القوا في الحرة يستسقون فما سقوا حتى ماتوا قال محمد

ابن سيرين وكان ذلك قبل ان ينزل الله تعالى الحدود فلما نزل قوله تعالى
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان
يقتلوا او يصلبوا الاية عاتبه الله فيما فعل ونهى عن المثلة * وفى رواية
انما سمل النبى صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة وكان
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول فى قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا
المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا
اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف والله اعلم
باب قتال الخوارج واهل البغى كان على بن ابى طالب رضى الله تعالى
عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم فى آخر
الزمان حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية لايجاوز
ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم
فاقتلوهم فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيمة * وفى رواية
يخرج قوم من امتى يقرؤن القران ليس قراتكم الى قراتهم بشى ولا صلاتكم
الى صلاتهم بشى ولا صيامكم الى صيامهم بشئ يقرؤن القران يحسبون
انه لهم وهو عليهم لاتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق
السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن انا ادركتهم
لاقتلنهم قتل عاد قال العلماء وفى هذا حجة على انه لو اظهر قوم راى الخوارج
لم يحل قتلهم بذلك وانما يحل اذا اكثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تكون امتى فرقتين فتخرج من بينهما
مارقة يلى قتلهما اولاهما بالحق * وقال مروان بن الحكم لما كان يوم الجمل صرخ
صارخ لعلى رضى الله تعالى عنه لايقتلن مدبر ولا يذفف على جريح ومن
اغلق بابه فهو آمن ومن القى السلاح فهو آمن وكان الزهرى رضى الله تعالى
عنه يقول هاجت الفتنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون
فاجمعوا ان لايقاد احد ولا يؤخذ مال على تاويل القران الا ما اخذ بعينه
وكان عثمان رضى الله تعالى عنه يقول اذا اقتتل المقتتلان فما كان بينهما من
جراح فهو قصاص وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت الفتنة بين
المسلمين فاتخذ سيفا من خشب والله اعلم كتاب الردة عن
الاسلام وفيه فصول الاول فيما جاء فى قتل من صرح بسب النبى صلى الله عليه
وسلم دون من عرض به قال على رضى الله تعالى عنه كانت يهودية تشتم
النبى صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فابطل رسول الله
صلى الله عليه وسلم دمها * وقال بن عباس رضى الله تعالى عنهما كان اعمى
له امراة تشتم النبى صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فينهاها فلا تنتهى ويزجرها
فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع فى النبى صلى الله عليه وسلم وتشتمه
فاخذ المعول فوضعه فى بطنها واتكأ عليه فقتلها فلما اصبح ذكر ذلك للنبى
صلى الله عليه وسلم فجمع الناس فقال انشد الله رجلا فعل ما فعل لى

عليه حق الاقام فقام الاعمى يتخطى الناس حتى قعد بين يدى النبى صلى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فانهاها فلا تنتهى وازجرها فلا تنزجر ولى منها ابنان مثل اللؤلؤتين فكانت بى رفيقة * فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فاخذت المعول فوضعته فى بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اشهدوا ان دمها هدر وقال انس رضى الله تعالى عنه مر يهودى برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله الا تقتله قال لا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وسيأتى فى باب الجهاد ان شاء الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل بن النواحة حين قال انا مؤمن بمسيلمة الكذاب وقال ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقال ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله اتأذن لى فيه اضرب عنقه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعه ومنع من قتله قال العلماء وفيه دليل على ان من توجه عليه تعزير لحق الله تعالى جاز للامام تركه وتقدم بيان ذلك فى باب الزنا وقطع السرقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد ومن سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله * وقال ابو برزة الاسلمى رضى الله تعالى عنه اغلظ رجل على ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقلت الا اضرب عنقه يا خليفة رسول الله فانتهرنى وقال ما هى لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم *

فصل فى حكم الزنادقة قال عكرمة رضى الله تعالى عنه سمعت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جحد آية من القرآن فقد حل ضرب عنقه واتى على رضى الله تعالى عنه بزنادقة فاحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال لو كنت انا لم احرقهم لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التعذيب بالنار وكثيرا ما كنا نسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعذبوا بعذاب الله وانما كنت اقتلهم بغير النار لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وفى رواية من رجع عن دينه فاقتلوه فقال على رضى الله تعالى عنه صدق ابن عباس قال الامام مالك رضى الله تعالى عنه ومعنى بدل دينه فاقتلوه ان من خرج من الاسلام الى الردة يستتاب فان تاب والا قتل هذا اذا لم يكن زنديقا اما الزنادقة فلا يستتابون لانه لا تعرف توبتهم لاسرارهم بالكفر واعلانهم بالاسلام وكان عمر وعلى رضى الله

تعالى عنهما يقولان يستتاب المرتد ثلاثا ثم يقرأن ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ويقولان ليس المراد بها الثلاثة ايام انما المراد بالثلاث ونوع الارتداد منه ثلاث مرات * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولما قدم ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه الى اليمن وجد عندهم شخصا موثقا فقال ما هذا قالوا كان يهوديا فاسلم ثم تهود فقال لا اجلس حتى يقتل بقضاء الله ورسوله وكان له عندهم عشرون ليلة يدعوه الى الاسلام وهو يابى عنه فضرب عنقه معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا بلغه ان شخصا قتل بعد ان ارتد وكفر بعد اسلامه يقول هلا حبستموه ثلاثا واطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب ويراجع امر الله اللهم اني لم احضر ولم ارض اذ بلغني وسيأتي في باب الامان ان شاء الله تعالى ان ابن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فلحق بالكفار فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فاجاره عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من القتل والله اعلم فصل فيما يصير الكافر به مسلما وصحة الاسلام مع الشرط الفاسد * كان بن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول ان الله عز وجل اوحى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان قم فادخل الكنيسة لادخال رجل الجنة فدخل الكنيسة فاذا هو بيهود واذا يهودي يقرا عليهم التوراة فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ثم ان المريض جاء يحبو حتى اخذ التوراة فقرأ حتى اتى صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفة امته فقال هذه صفتك وصفة امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه تولوا اخاكم واقيموا اليهود عنه فلما مات قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم فتولينا كفنه وجنته والصلاة عليه * قال بن عمر رضي الله تعالى عنهما ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة دعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا وجعل خالد رضي الله تعالى عنه يأسر ويقتل ودفع الى كل رجل منا اسيره حتى اذا اصبح امرنا ان يقتل كل رجل منا اسيره فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره حتى تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له ذلك فلما قدمنا وذكرنا له ذلك رفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد مرتين قال العلماء وفي الحديث دليل على ان الكناية مع النية كصريح لفظ الاسلام * وقال نصر بن عاصم الليثي رضي الله تعالى عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم على ان يصلي صلاتين فقبل منه وفي رواية فاسلم على ان لا يصلي الا صلاتين فقبل ذلك منه قال

جابر

جابر رضي الله تعالى عنه ولما جاء وفد ثقيف بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترطوا عليه ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقبل ذلك منهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفض صوت سيتصدقون ويجاهدون ان شاء الله تعالى وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلم فقال يا رسول الله اجدني كارها قال اسلم ولو كنت كارها

فصل في بيان حكم تبعية الطفل لابويه في الكفر ولمن اسلم منهما في الاسلام وصحة اسلام المميز قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقرأ ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فطرة الله التي فطر الناس عليها الآية وفي رواية فقالوا يا رسول الله افرأيت من يموت منهم وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين قال بن مسعود رضي الله تعالى عنه ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قتل عقبة ابن ابي معيط قال من للصبية من بعدك قال النار لهم ولابيهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم * قال العلماء وهذا عام فيما اذا كانوا من مسلمة او كافرة قال انس رضي الله تعالى عنه وكان بن عباس رضي الله تعالى عنهما مع امه من المسلمين المستضعفين ولم يكن مع ابيه اذ ذاك على دين قومه وكان جابر رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه بلسانه فاذا اعرب عنه لسانه فاما شاكرا واما كفورا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم عرض الاسلام على ابن صياد صغيرا وحده حين يلعب مع الصبيان في اطم بني مغالة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده وقال له اتشهد اني رسول الله فنظر اليه بن صياد وقال اشهد انك رسول الاميين فقال بن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امنت بالله وبرسله الحديث قال العلماء رحمهم الله تعالى وفي هذا الحديث من الادب مع الله تعالى ما لا يخفى لسعة الاطلاق مع علمه صلى الله عليه وسلم بانه خاتم النبيين وكان عروة رضي الله تعالى عنه يقول اسلم علي رضي الله تعالى عنه وهو بن ثمان سنين وقتل وهو بن ثمان وخمسين سنة وكان اسلامه رضي الله تعالى عنه اول البعثة بعد خديجة وابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم وكان بن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول اول من صلى علي رضي الله تعالى عنه قال العلماء وقد صح ان مدة مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاته نحو ثلاث وعشرين سنة وان عليا عاش بعده نحو ثلاثين سنة فيكون

قلد عمر رضي الله تعالى عنه بعد اسلامه فوق الخمسين فقد علم انه اسلم صغيرا
والله اعلم فصـــــل في حكم اموال المرتدين وجناياتهم قال بن شهاب جاء
وفد مراحة من اسد وغطفان الى ابي بكر يسئلونه الصلح فخيرهم بين الحرب
المجلية والسلم المخزية فقال هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال تنزع
منكم الحلقة والكراع ونغنم ما اصبنا منكم وتردون علينا ما اصبتم منا
وتدون لنا قتلانا وتكون قتلاكـــم في النار وتتبعون اقواما يتبعون
اذناب البقر والابل حتى يرى الله تعالى خليفة رسوله والمهاجرين امرا
يعذرونكم به فعرض ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما قاله على القوم فقام
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال قد رأيت رأيا وسنشير عليك
اما ما ذكرت من انا ننزع منهم الحلقة والكراع فنعم ما رأيت واما ما ذكرت من
الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ما ذكرت واما ما ذكرت تدون قتلانا
وتكون قتلاكم في النار فان قتلانا قاتلت فقتلت على امر الله تعالى واجورها
على الله تعالى ليس لها ديات فتابع القوم على ما قال عمر رضي الله تعالى عنه
والله اعلم بـــــاب الامامة العظمى والصبر على جور الائمة وترك
قتالهم والكف عن اقامة السيف قالــــ بن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الامام الضعيف ملعون وهو الذي يضعف
عن تنفيذ الامور الشرعية واقامتها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
عصى اميري فقد عصاني ومن اطاع اميري فقد اطاعني قال مجاهد وذلك
للامراء بعده الى يوم القيمة وكان علي بن ابي طالب يقول لم يكن ذو القرنين
نبيا ولا ملكا وانما كان عبدا صالحا احب الله فاحبه وناصح الله فنصحه فضربوه
على قرنه فمكث ما شاء الله ثم دعاهم الى الهدى فضربوه على قرنه الاخرى ولم
يكن له قرنان كقرني الثور وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلافة النبوة
ثلاثون سنة ثم يولي الله الملك من يشاء وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من
قريش وتجتمع عليه الامة فقال رجل يا رسول الله ثم يكون ماذا قال يكون
الهرج وكان محمد بن كعب القرظي رضي الله تعالى عنه يقول قال رجل لعبد
الملك بن مروان يا خليفة الله فقال له رجل قطع الله لسانك انما يستخلف
من يغيب ويموت والله لا يغيب ولا يموت فقال له عبد الملك اما قال
الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقال له الرجل نعم هو خليفة
للملائكة الذين كانوا قبله في الارض يعني اني جاعل في الارض خليفة
وارفعكم الى السما ويخلفكم آدم في الارض فهو خليفة الملائكة لا خليفة
الله ونظيره جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم وكان داود خليفة
ايضا لمن كان قبله * وكذلك قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
عاد وكذلك قال ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء وكذلك
قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض

كما استخلف الذين من قبلهم وقيل مرة لابى بكر يا خليفة الله فغضب وقال ويحك قل يا خليفة رسول الله وقيل ذلك لعمر ايضا رضى الله تعالى عنهم فقال خالف الله بك انما انا خليفة ابى بكر رضى الله تعالى وقيل ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال ويحك قل يا خليفة سليمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما كانت نبوة قط الا كان بعدها قتل وصلب وفى رواية ما كانت نبوة قط الا وتبعها خلافة ولا كانت خلافة الا وتبعها ملك وفى رواية ما من نبوة الا يتبعها الجبروتية وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدى وكان صلى الله عليه وسلم يقول منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدى وفى رواية منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدى فاما القائم فتأتيه الخلافة لم يهراق فيها محجمة من دم واما المنصور فلا ترد له راية واما السفاح فهو يبيح المال والدم واما المهدى فيملؤها عدلا كما ملئت ظلما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين او ستة وثلاثين او سبع وثلاثين فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما فقال بن مسعود رضى الله تعالى عنه ومما بقى او مما مضى قال مما مضى وكان صلى الله عليه وسلم يقول انى لارجو ان لا يعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد ابن ابى وقاص كم نصف يوم قال خمسمائة سنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا اوصيكم باصحابى ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد الا لا يخلون رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد فمن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ومن سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كانت عنده نصيحة لذى سلطان فلا يكلمه بها علانية وليأخذ بيده فيخلو به فان قبلها فذاك والا كان قد ادى الذى له والذى عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كما تكونوا يولى عليكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم سوأ جعل امرهم الى مترفيهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من رأى من اميره شيأ يكره فليصبر عليه فانه ليس احد من الناس خرج من طاعة السلطان شبرا فمات على ذلك الا مات ميتة جاهلية وان بنى اسرائل كانت تسوسهم الانبيا عليهم السلام كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لا نبى بعدى صلى الله عليه وسلم وسيكون خلفاء فتكثر قالوا فما تامرنا قال اوفوا ببيعة الاول فالاول ثم اعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم * وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول ان الله تعالى بدأ هذا الامر حين بدأ نبوة ورحمة ثم يعود الى خلافة ورحمة ثم تعود الى سلطان

ورحمة ثم تعود الى ملك ورحمة ثم تعود الى جبرية يتكادمون تكادم الحمر فحين ذلك يكون بطن الارض خير من ظهرها وكان صلى الله عليه وسلم يقول خياركم ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قالوا يا رسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما اقاموا فيكم الصلاة الا من ولى عليه وال فرآه يأتى شيأ من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله تعالى ولا ينزعن يداه من طاعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول السلطان ظل الله تعالى فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعيه الشكر وان جار او حاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لولا انكم تسبون ولاتكم لارسل الله عليهم نارا فاهلكهم وانما يدفع الله ذلك عنهم بسبكم اياهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تلعنوا الولاة فان الله تعالى ادخل جهنم امة من الامم بلعنهم ولاتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشغلوا قلوبكم بسب الملوك ولكن تقربوا الى الله تعالى بالدعاء لهم يعطف الله تعالى قلوبهم عليكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوا الترك ما تركوكم ودعوا الحبشة ما ودعوكم زاد فى رواية فان اول من سلب امتى ملكهم وما خولهم الله بنو اقنطورا وقال حذيفة بن اليمانى رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون بعدى ائمة لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان انس قال حذيفة كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول الرعيه مؤدية الى الامام ما ادى الامام الى الله تعالى فاذا رتع الامام رتعوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه وكان كثيرا ما يقول اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وتقدم فى اول الكتاب عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله الا ان يرى كفرا بواحا عنده فيه من الله برهان وقال ابو ذر رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا ابا ذر عند ولاة يستأثرون عليك بهذا الفئ قلت والذى بعثك بالحق اضع سيفى على عاتقى واضرب به حتى الحقك قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك تصبر حتى تلحقنى وكان مجاهد يقول ما اذى قوم امامهم ونا صحهم واخرجوه من بينهم الا نزعهم الله بعده ثم يقرأ ولك كادوا

ليستفزونك

ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذن لا يلبثون خلفك الا قليلا فاهلكهم الله يوم بدر خاتمة قال الزهري ولم يؤت رسول الله صلى الله عليه وسلم برأس قط امر بقطعها ولم يقطعها فلما كان ابوبكر اتوه برأس فنهاهم وقال انها سنة الاعاجم وكان بن عباس يقول قال لى حذيفة بن اليمانى وكعب الاحبار اذا ملك الخلافة تبوك لم تزل الخلافة فيهم حتى يدفعوها الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام والله اعلم

كتاب السير واحكام الجهاد وفيه فصول الاول فى الحث على الجهاد وفضل الشهادة والرباط والحرب قال انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات ولم يحدث نفسه بالجهاد مات ميتة جاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يقول لردية الغزاة الشيوكان صلى الله عليه وسلم يقول لغدوة او روحة فى سبيل الله تعالى خير من الدنيا وما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الجنة تحت ظلال السيوف ولرباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وفى رواية رباط يوم فى سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل وخير من صيام شهر وقيامه واذا مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن الفتان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جرح جرحا فى سبيل الله اونكب نكبة فانها تجئ يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة فى سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وفى رواية من حرس يوما فى سبيل الله لم تمس عينه النار ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول جاهدوا المشركين باموالكم وايديكم والسنتكم وكان ابو ايوب رضى الله تعالى عنه يقول انما نزلت هذه الاية فينا يا معشر الانصار لما نصر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم واظهر الاسلام قلنا نقيم فى اموالنا فنصلحها فانزل الله تعالى وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فالالقاء بايدينا الى التهلكة ان نقيم فى اموالنا فنصلحها وندع الجهاد والله اعلم **

فصل فى بيان ان الجهاد فرض كفاية وانه يشرع مع كل بر وفاجر كان بن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول فى قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما * وفى قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم الى قوله تعملون لسختها الاية التى تليها وما كان المؤمنون لينفروا كافة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثنى الله تعالى الى ان يقاتل اخر هذه الامة الدجال لا يبطله جور جائر ولا

عدل عادل والايمان بالاقدار وكان صلى الله عليه وسلم يقول الخيل معقود
فى نواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيامة كتاب السبق والرمى
وما يجوز المسابقة عليه بعوض قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا سبق الا فى خف او نصل او حافر
وسابق صلى الله عليه وسلم بين الخيل واعطى السابق وكان صلى
الله عليه وسلم يراهن وراهن مرة على فرس يقال له سبحة فسبق الناس
فانبش لذلك واعجبه وكان صلى الله عليه وسلم يسابق على ناقته العضباء
وكانت لا تسبق فجاء اعرابى على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين
وقالوا سبقت العضباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا
على الله تعالى ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه فصل فيما جاء
فى الحلل واداب السبق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من دخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن ان يسبق فلا بأس ومن ادخل
فرسا بين فرسين وهو آمن ان يسبق فهو قمار والخيل ثلاثة فرس يربطه
الرجل فى سبيل الله فثمنه اجر وركوبه اجر وعاريته اجر وعلفه اجر
وروثه اجر وبوله اجر وفرس يغالق عليه الرجل ويراهن فثمنه وزر
وعلفه وزر وركوبه وزر وفرس يربطه للنتاج فعسى ان يكون سدادا
من الفقر ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا جلب ولا
جنب فى الاسعلاء فى الاسلام وكان على رضى الله تعالى عنه يقول اذا خرج
احد الفرسين على صاحبه بطرف اذنه او اذن عذار فاجعلوا السبقة
فان شككتما فاجعلوا سبقهما نصفين فاذا قرنتم ثنتان فاجعلوا
الغاية من غاية اصغر الثنتين والله اعلم فصل فيما يستحب ويكره من
الخيل واختيار تكثير نسلها قال ابو قتادة رضى الله تعالى عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الخيل الادهم الاقرح الارثم
المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية وكان صلى الله
عليه وسلم يقول يمن الخيل فى شقرها وكان صلى الله عليه وسلم يكره
الشكال من الخيل وهو الفرس الذى يكون فى رجله اليمنى بياض وفى
يده اليسرى بياض او يده اليمنى ورجله اليسرى وكان صلى الله عليه وسلم
يكره ان تنزى الحمر على الخيل وقال على رضى الله تعالى عنه اهديت للنبى
صلى الله عليه وسلم بغلة فقلنا يا رسول الله لو انزلنا الحمر على خيلنا
فجاءتنا بمثل هذه فقال صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون
ثم قال يا على اسبغ الوضوء وان شق عليك ولا تاكلوا الصدقة ولا تنزوا
الحمر على الخيل ولا تجالس اصحاب النجوم فصل فيما جاء فى المسابقة
على الاقدام والمصارعة واللعب بالحراب كانت عايشة رضى الله تعالى
عنها تقول سابقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلبثنا
حتى اذا ارهقنى اللحم سابقنه فسبقنى فقال هذه بتلك وتسابق سلمة

ابن الاكوع ورجل من الانصار الى المدينة وتسابق ركانة مع النبى صلى الله عليه وسلم فصرعه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو سلمة بينا الحبشة يلعبون فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بحرابهم اذ دخل عمر رضى الله تعالى عنه فاهوى الى الحصبا فحصبهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا عمر ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم لعبت الحبش لقدومه بحرابهم فرحا بذلك وسرورا قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة فصل فى الحث على الرمى وتعلمه قال سلمة بن الاكوع مر النبى صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم يتنضلون بالسوق فقال ارموا بنى اسماعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع بنى فلان قال وامسك احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون فقالوا كيف نرمى وانت معهم فقال ارموا وانا معكم كلكم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من علم الرمى ثم تركه فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعه الخير والذى يجهز به فى سبيل الله والذى يرمى به فى سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ارموا واركبوا وان ترموا خير لكم من ان تركبوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل شئ يلهوا به ابن آدم فهو باطل الا ثلاثا رميه عن قوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالقوس العربية ورماح القنا فانهما يزيد الله بهما فى الدين ويمكن لكم فى البلاد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم فى سبيل الله بلغ العدو اولم يبلغ كان له كعدل رقبة فصل فى اخلاص النية فى الجهاد واخذ الاجرة عليه والاعانة فيه قال ابو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ريا فاى ذلك فى سبيل الله عز وجل قال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله وما من غازية تغزو فى سبيل الله فيصيبون غنيمة الا تعجلوا ثلثى اجرهم من الاخرة وبقى الثلث وان لم يصيبوا غنيمة تم لهم اجرهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا بعث جيشا وابطا فى فتح البلد يقول لولا غيروا وبدلوا لفتح لهم سريعا وقال ابو امامة رضى الله تعالى عنه جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لاشئ له فاعادها ثلاث مرات ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشئ له ثم قال ان الله عز وجل لايقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه وانه سيؤتى برجل يوم القيامة شهيدا فيعرفه الله تعالى نعمه فيعرفها فيقول الله له فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت فيقول الله تعالى له كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول للغازى اجره وللجاعل اجره واجر الغازى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جهز غازيا فى سبيل الله تعالى فقد غزا ومن خلفه فى اهله بخير فقد غزا والله اعلم
فصل فى استئذان الابوين فى الجهاد قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال احى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وفى رواية انى جئت اريد الجهاد معك وان والدى يبكيان على قال فارجع اليهما فاضحكهما كما ابكيتهما وهاجر رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن فقال هل لك احد من اليمن فقال ابواى فقال اذنا لك قال لا قال فارجع اليهما فاستأذنهما فان اذنا لك فجاهد والا فبرهما اولى من جهادك وجاءه رجل اخر فقال يا رسول الله اردت الغزو وجئتك استشيرك فقال هل لك من ام قال نعم قال الزمها فان الجنة عند رجليها قال العلماء رضى الله تعالى عنهم ماجاء فى الاذن من ترك للجهاد لاجل الابوين محله ما اذا لم يتعين على العبد الجهاد فان تعين لزم الجهاد ومخالفة الابوين لانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الله عز وجل فصل لايجاهد من عليه دين الا برضى غريمه قال ابو قتادة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته كثيرا الا ان الجهاد فى سبيل الله والايمان بالله افضل الاعمال فقام رجل يوما فقال يا رسول الله ارأيت ان قتلت فى سبيل الله يكفر عنى خطاياى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت فى سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه القول فقال صلى الله عليه وسلم الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لى ذلك فقال يغفر الله للشهيد كل ذنب الا الدين وكان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يغفر للشهيد كل شئ حتى الدين وفى رواية يغفر الدين لشهيد البحر ولا يغفر لشهيد البر فصل فى الاستعانة بالمشركين قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر تبعه رجل من المشركين كان مشهورا بالشجاعة ففرح به الصحابة فقال يا رسول الله جئت لاتبعك واصيب معك فقال له رسول الله صلى الله

عليه وسلم تؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن استعين بمشرك
ثم تبعه الى مكان آخر فقال له مثل الاولى فقال لن استعين بمشرك ثم تبعه
الى مكان آخر فقال تؤمن بالله ورسوله قال نعم قال فانطلق وجاءه
جماعة اخر من المشركين فسألوه ان يكونوا معه فقال اسلمتم قالوا لا
فقال انا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال انس رضي الله تعالى
عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تستضيئوا بنار
المشركين ولا تنقشوا على خواتيمكم عربيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ستصالحون الروم صلحا امنا وتغزون انتم وهم عدوا من ورائكم وكان
الزهري رضي الله تعالى عنه يقول بلغنا انه صلى الله عليه وسلم استعان
مرة بناس من اليهود في حربه فاسهم لهم فصل فيما جاء في مشاورة
الامام الجيش ونصحه لهم ورفقه بهم واخذهم بما عليهم قال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه ما رأيت احدا قط كان اكثر مشاورة لاصحابه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قتال ابي
سفيان شاور اصحابه فتكلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاعرض عنه ثم
تكلم عمر رضي الله تعالى عنه فاعرض عنه فقام سعد ابن عبادة فقال
ايانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها
ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال انس رضي الله
تعالى عنه فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم
يموت وهو غاش لرعيته لم ينصح لهم ولم يجتهد لهم الا حرم الله عليه
الجنة وفي رواية لم يدخل معهم الجنة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم من ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به وكان
صلى الله عليه وسلم يتخلف في المسير لاجل الضعيف ويردفهم ويدعو
لهم وقال معاذ رضي الله تعالى عنه غزونا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزوة كذا وكذا فضيق الناس الطريق فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى من ضيق منزلا او قطع طريقا
فلا جهاد له وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول لا يحبس الجيش فوق
اربعة اشهر وعشر لان النساء لا يصبرن عن ازواجهن اكثر من ذلك
فصل في طاعة الجيش لاميرهم ما لم يأمرهم بمعصية قال معاذ بن
جبل رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله واطاع الله واطاع الامام وانفق
الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فان نومه ونبهه اجر كله
واما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الامام وافسد في الارض فانه
لن يرجع بالكفاف وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن

يعصي الامير فقد عصاني قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال علي رضي الله تعالى عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوه فاعضبوه في شئ فقال اجمعوا الى حطبا فجمعوا له ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوا ثم قال الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي وتطيعوني قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه فطفئت النار فلما خرجوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف والله اعلم

فصل في الدعوة قبل القتال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل قوما قط الا بعد دعائهم الى الاسلام فاذا ابوا قاتلهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لامير السرية اذا نزلت بساحتهم فادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وفي رواية اذا حاصرت لاهل حصن فارادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمة اصحابكم اهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وكان كثيرا ما يقول لامير السرية اذا ارادوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب فيهم حكم الله تعالى ام لا وكان نافع رضي الله تعالى عنه يقول انما كان الدعاء المذكور في اول الاسلام فقد اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقاتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واصاب يومئذ جويرية ابنة الحارث وفي ذلك دليل لمن قال بجواز استرقاق العرب وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من الانصار الى ابي رافع فدخل عبد الله بن عتيك بيته فقتله وهو نائم وكان صلى الله عليه وسلم لا يخص قبول الجزية باهل الكتاب * وكان ينهى عن قتل الولدان والتمثيل بالمقتولين والله اعلم

فصل في كتمان الامام حاله وترتيب السرايا والجيوش قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها ويقول الحرب خدعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرب من القوم ارسل من ينظر له خبرهم ثم يرجع فيعلمه ليتاهب لهم ويسبقهم على الماء والكلا ونحو ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولا يغلب اثنا عشر الفا من قلة وتمسك به من ذهب الى ان الجيش اذا

كان اثنا عشر الفا لم يجز ان يفر من امثاله واضعافه وان كثروا وكان صلى الله عليه وسلم له راية سودا واخرى صفرا وكانت مربعة تارة نمرة وتارة من غيرها واما الويته صلى الله عليه وسلم فكانت كلها بيضا وربما كان فيها خطوط سود وقال جابر رضي الله تعالى عنه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان لواءه ابيض وقال الحارث بن حسان رضي الله تعالى عنه قدمنا المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وبلال قائم بين يديه متقلدا السيف واذا رايات سود فسألت ما هذه الرايات فقال عمرو بن العاص قدم من غزاة رضي الله تعالى عنه (فصل) في تشييع الغازي واستقباله وجواز استصحابه النساء للمصالح كالجرحى والخدمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان اشيع غازيا فاكنفه على رحله غدوة اوروحة احب الي من الدنيا وما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يمشي مع الغزاة الى بقيع الغرقد ثم يوجههم ثم يقول انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ولما قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال السايب رضي الله تعالى عنه فخرجت مع الناس وانا غلام وقالت الربيع بنت معوذ كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة ونخلفهم في رحالهم ونضع لهم الطعام ونقوم على المرضى وكان صلى الله عليه وسلم يغزو بام سليم ومعها نسوة من الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحا وتقدم في الحج قول عائشة رضي الله تعالى عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال لكن افضل الجهاد حج مبرور (فصل) في الاوقات التي يستحب فيها الخروج الى الغزو والنهوض الى القتال قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يخرج الى الغزو يوم الخميس بكرة النهار ويامر السرايا والجيوش بالخروج من اول النهار وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وتنزل النصر ويقول انتظر حتى تهب الارياح وتحضر الصلوات وكان يحب ان ينهض الى عدوه عند زوال الشمس (فصل) في ترتيب الصفوف وجعل سيما وشعار يعرف وكراهة رفع الاصوات قال ابو ايوب صففنا يوم بدر فبدرت منا بادرة امام الصف فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معي معي وكان يقول يستحب للرجل اذ يقاتل تحت راية قومه وقال البرا بن عازب رضي الله تعالى عنه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستلقون العدو غدا وان شعاركم حم لا ينصرون وكان شعار القوم زمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه امت امت وكانوا يكرهون رفع الصوت عند القتال (فصل

فى استحباب الخيلاء فى الحرب والكف وقت الاغارة عمن سمع عندهم شعار الاسلام قال عبد الله ابن عتيك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من الغيرة ما يحب الله ومن الغيرة ما يبغض الله وان من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض الله واما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة واما الغيرة التى يبغض الله فالغيرة فى غير الريبة والخيلاء التى يحب الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة والخيلاء التى يبغض الله فاختيال الرجل فى الفخر والبغى وكان صلى الله عليه وسلم اذا غزى قوما لم يغز حتى يصبح فان سمع اذانا امسك وان لم يسمع اذانا اغار بعد ما يصبح فاغار مرة فسمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفطرة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم خرجت من النار وكان هذا الرجل راعى معز وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا رايتم مسجدا او سمعتم مناديا فلا تقتلوا احدا والله اعلم فصــــل فى جواز تبييت الكفار ورميهم بالمنجنيق وان ادى الى قتل ذراريهم تبعا قال الصعب ابن جثامة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من نسائهم وذراريهم قال هم منهم ثم نهى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عن قتل النسا والصبيان والرهبان والشيخ الفانى ويقول لامير الجيش لا تقتل صبيا الا ان تعلم منه ما علمه الخضر من الصبى الذى قتله وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجدت امراة مقتولة فى بعض مغازى النبى صلى الله عليه وسلم فوقف الناس يتفرجون ويتعجبون من حسن خلقتها فلما راوا النبى صلى الله عليه وسلم على راحلته انفرجوا عنها وقال ما كانت هذه لتقاتل قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فنهى صلى الله عليه وسلم حين ذلك عن قتل النساء والصبيان والاجرا وقال انس رضى الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يقول للجيش انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امراة ولا تغلوا وضموا غنائمكم واصلحوا واحسنوا ان الله يحب المحسنين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا اصحاب الصوامع وكان ابو بكر رضى الله تعالى عنه يقول للامير اذا بعثه فى سرية ستجدون اقواما حبسوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما حبسوا انفسهم له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوا الذرية فى الحرب فقالوا يا رسول الله اوليس هم اولاد المشركين قال اوليس خياركم اولاد المشركين والله اعلم

فصــــل فى الكف عن المثلة والتحريق وقطع الشجر وهدم العمران الا لحاجة ومصلحة قال صفوان بن عسال كان صلى الله عليه وسلم يقول قاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول

اذا قاتل احدكم اخاه فلا يلطم الوجه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن قتل الصبر ويقول والذى نفسى بيده لو كانت دجاجة ما صبرتها
وقال ابو هريرة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث فقال
ان وجدتم فلانا وفلانا لرجلين من قريش سماهما فاحرقوهما بالنار
ثم قال حين اردنا الخروج انى كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا
وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لامير الجيش لا تقطع شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا
ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لمأكله ولا تعقرن نخلا ولا تحرقه وقال
جرير بن عبد الله امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدم
ذى الخلصة واحرقها بالنار فاحرقتها وكسرتها وكان ذو ا
الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال لها كعبة
اليمامة وقطع النبى صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وحرق وفيه
نزل ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها الاية وقال اسامة
ابن زيد بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرية يقال
لها ابنى فقال آتها صباحا ثم حرق والله اعلم فصل فى تحريم
الفرار من الزحف اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين الا المتحيز الى
فئة وان بعدت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتنبوا
السبع الموبقات وعد منها التولى يوم الزحف قال ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما ولما نزل قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين كتب عليهم ان لا يفر عشرون من مائتين فلما نزلت الان
خفف الله عنكم كتب ان لا يفر مائة من مائتين وكان ابن عمر رضى
الله تعالى عنهما يقول فررنا مرة من الزحف فتحرفنا فاتينا النبى
صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده فاستغفر لنا فصل من خشى
الاسر فله ان يستأسر وله ان يقاتل حتى يقتل كما يشهد لذلك قصة
عاصم بن ثابت الانصارى واصحابه وكما فى قصة خبيب رضى الله
تعالى عنه فصل فى الكذب فى الحرب وما جاء فى المبادرة قال
جابر رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن سلمة
رضى الله تعالى عنه اتحب ان اقتله يا رسول الله قال نعم قال فاذن لى
فاقول قال قد فعلت قال فاتاه فقال ان هذا يعنى النبى صلى الله عليه
وسلم قد عنانا وسألنا الصدقة قال وايضا والله قال فانا قد
اتبعناه فنكره ان ندعه حتى ننظر الى ما يصير امره قال فلم يزل يكلمه
حتى استمكن منه فقتله وقالت ام كلثوم بنت عقبة لم اسمع النبى
صلى الله عليه وسلم يرخص فى شئ من الكذب مما يقول الناس الا فى
الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة

زوجها وقال علي رضي الله تعالى عنه بارز حمزة عتبة بن ربيعة وبارزت انا شيبة بن ربيعة وبارز عبيدة بن الحارث الوليد بن عقبة وبارز عم سلمة بن الاكوع مرحب اليهودي كلهم باذن النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام بعرصتهم ثلاث ليال

فصل في ان اربعة اخماس الغنيمة للغانمين وانها لم تكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن عنبسة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب بعير من المغنم فلما سلم اخذ وبرة من جنب البعير ثم قال ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذا الا الخمس والخمس مردود فيكم فادوا الخيط والمخيط واكبر من ذلك واصغر

فصل في ان السلب للقاتل وانه غير مخموس قال ابو قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من قتل قتيلا فله سلبه وكان لا يخمس السلب صلى الله عليه وسلم وقتل ابو طلحة يوم حنين عشرين رجلا واخذ اسلابهم وقتل رجل من حمير رجلا من العدو ومنعه خالد سلبه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لخالد ما منعك ان تعطيه فقال استكثرته يا رسول الله فقال ادفعه اليه وكان السلب فرس اشقر وسرج مذهب وسلاح مذهب وفيه دليل على ان الدابة من السلب وقال انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر الامير بالاخذ من السلب المستكثر ويعطي الباقي للقاتل فاذا كلمه الناس في ذلك يقول لهم هل انتم تاركي لي امرائي انما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى ابلا وغنما فرعاها ثم اوردها حوضا تشرب فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره لهم وكان صلى الله عليه وسلم يقسم السلب بين القاتلين ولو كان احدهما مذففا ادرك اخر رمق وكان صلى الله عليه وسلم اذا ادعى اثنان قتل واحد يقول هل مسحتما سيفكما فينظر في السيفين فان رأى الدم فيهما قال كلاكما قتله والله اعلم

فصل في التسوية بين القوي والضعيف ومن لم يقاتل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اختلف المسلمون يوم بدر في الغنائم الفتيان والمشايخ فقال الفتيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا ونحن الذين جمعنا الغنائم وقال المشايخ نحن الذين لزمنا الرايات مع النبي صلى الله عليه وسلم خوفا ان ينال العدو منه غرة وكانوا ردا لو انهزمتم فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال الى قوله لكارهون يقول فكان ذلك خيرا لهم فنزع الله ذلك من ايدي الفريقين وجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه في المسلمين على السواء وقال سعد بن مالك قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية القوم ايكون سهمه وسهم غيره سواء قال

ثكلتك امك ابن ام سعد وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم والله

فصــــل في جواز تنفيل بعض الجيش لباسه وعنائه او نحوه مكروا دونهم قال سلمة بن الاكوع كنت يوم بدر راجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير رجالنا اليوم سلمة ثم اعطاني سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما الي جميعا وقال سعد بن ابي وقاص جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفا صدري اليوم من العدو فهب لي هذا السيف فقال ان هذا السيف ليس لي ولا لك فذهبت وانا اقول يعطاه اليوم من لم يبل بلائي فبينا انا اذ جاني الرسول فقال اجب فظننت انه نزل في شيء بكلامي فجئت فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم انك سالتني هذا السيف وليس هو لي ولا لك وان الله قد جعله لي فهو لك ثم قرأ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فصــل في تنفيل سرية الجيش عليه واشتراكها في الغنائم قال عبادة بن الصامت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفل الربع بعد الخمس في البدأة وينفل الثلث بعد الخمس في الرجعة وكان يكره الانفال ويقول ليرد قوي المؤمنين على ضعيفهم وكان كثيرا ما ينفل بعض من يبعث السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش والخمس في ذلك كله واجب وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فاصبنا نعما كثيرا فنفلنا اميرنا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا ولم يحاسبنا بالذي اعطانا اميرنا ولا عاب عليه ما صنع وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا المسلمون تتكافى دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم ويجير عليهم اقصاهم وهم يد على من سواهم يرد مشدهم على مضعفهم ومتسرعهم على قاعدهم وفي رواية السرية ترد على العسكر والعسكر يرد على السرية والله اعلم

فصــــل في بيان صفي المغنم الذي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمه مع غيبته قال الشعبي رضي الله تعالى عنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا وان شاء امة وان شاء فرسا يختاره قبل الخمس وكانت صفية رضي الله تعالى عنها من الصفي وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى القوم انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة واديتم الخمس من المغنم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم الصفي فانتم آمنون بامان الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأخذ سهمه مع المسلمين وان لم يشهد معهم القتال وتنفل صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم احد والله اعلم

فصــــل فيمن يرضخ له من الغنيمة قال ابن عباس رضي الله

تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء فيداوين
الجرحى ويحذين من الغنيمة وفى رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
قال كان العبد والمرأة لا سهم لهما وانما يحذيان من غنائم القوم من
الامتعة والمردود ما يصيب الجيش وكان صلى الله عليه وسلم
يغضب لخروج النساء وجدهن ويقول مع من خرجتن وباذن من
خرجتن * وكان الزهرى رضى الله تعالى عنه يقول اسهم النبى صلى
الله عليه وسلم لقوم من اليهود قاتلوا معه واسهم للصبيان بخيبر
والله أعلم فصــــل فى الاسهام للفارس والراجل ومن عينه
الامير فى مصلحة قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسهم للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان وللرجل
سهم وقال الزبير رضى الله تعالى عنه اعطانى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر اربعة اسهم سهم لى وسهم لذوى القربى
لصفية ام الزبير وسهمين للفرس وقال صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة انى قد جعلت للفرس سهمين وللراجل سهما فمن نقصهما
نقصه الله تعالى وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ان عثمان بن عفان رضى الله تعالى
عنه انطلق فى حاجة الله وحاجة رسوله وانا ابايع له فضرب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ولم يضرب لاحد غاب غيره
وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة
وقال له انا لك اجر رجل وسهمه والله اعلم فصــــل فى الاسهام لتجار
العسكر واجرائهم قال خارجة بن زيد رضى الله تعالى عنهما رأيت رجلا
سال ابى عن الرجل يغزوا فيشترى ويبيع ويتجر فى غزوه هل ينقص سهمه
فقال له انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك نشترى
ونبيع وهو يرانا ولا ينهانا وقال يعلى بن امية رضى الله تعالى عنه اذن
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وانا شيخ كبير ليس لى خادم
فالتمست اجيرا يكفينى واجرى له سهمه فوجدت رجلا فلما دنا الرحيل
اتانى فقال ما ادرى ما السهمان وما يبلغ سهمى فسم لى شيأ تعطيه لى
كان السهم او لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير فلما حضرت غنيمته اردت
ان اجرى له سهمه فذكرت الدنانير فجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم
فذكرت له امره فقال ما اجد له فى غزوته هذه فى الدنيا والآخرة الا
دنانيره التى سمى وقد صح ان سلمة بن الاكوع كان اجيرا لطلحة حين
ادرك عبد الرحمن بن عيينة لما اغار على سرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه النبى صلى الله عليه وسلم الفارس والراجل
قال العلماء ويحمل هذا على اجير يقصد مع الخدمة الجهاد الذى قبله
على من لا يقصده اصلا جمعا بينهما فصــــل فيما جاء فى المدد يلحق بعد

ثكلتك امك ابن ام سعد وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم والله
فصـــــل في جواز تنفيل بعض الجيش لباسه وعنائه او غنمه او يكرم
دونهم قال سلمه بن الاكوع كنت يوم بدر راجلا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير رجالنا اليوم سلمة ثم اعطاني سهم الفارس
وسهم الراجل فجمعهما الى جميعا وقال سعد بن ابي وقاص جئت الى النبي
صلى الله عليه وسلم بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفا
صدري اليوم من العدو فهب لي هذا السيف فقال ان هذا السيف
ليس لي ولا لك فذهبت وانا اقول يعطاه اليوم من لم يبل بلائي فبينا انا
اذ جاني الرسول فقال اجب فظننت انه نزل في شي بكلامي فجئت فقال
لي النبي صلى الله عليه وسلم انك سألتني هذا السيف وليس هو لي
ولا لك وان الله قد جعله لي فهو لك ثم قرأ يسئلونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول فصـــــل في تنفيل سرية الجيش عليه
واشتراكها في الغنائم قال عبادة بن الصامت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينفل الربع بعد الخمس في البدأة وينفل الثلث بعد الخمس
في الرجعة وكان يكره الانفال ويقول ليرد قوي المؤمنين على ضعفهم
وكان كثيرا ما ينفل بعض من يبعث السرايا لانفسهم خاصة سوى
قسم عامة الجيش والخمس في ذلك كله واجب وقال ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد
فاصبنا نعما كثيرا فنفلنا اميرنا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا ولم يحاسبنا بالذي اعطانا
اميرنا ولا عاب عليه ما صنع وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا
المسلمون تتكافى دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم ويجير عليهم اقصاهم وهم
يد على من سواهم يرد مشدهم على مضعفهم ومتسرهم على قاعدهم وفي
رواية السرية ترد على العسكر والعسكر يرد على السرية والله اعلم
فصـــــل في بيان صفي المغنم الذي كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وسهمه مع غيبته قال الشعبي رضي الله تعالى عنه كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا وان شاء امة وان
شاء فرسا يختاره قبل الخمس وكانت صفية رضي الله تعالى عنها من الصفي
وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى القوم انكم ان شهدتم ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة واديتم
الخمس من المغنم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم الصفي فانتم
آمنون بامان الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأخذ
سهمه مع المسلمين وان لم يشهد معهم القتال وتنفل صلى الله عليه وسلم
سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم احد والله
اعلم فصـــــل في من يرضخ له من الغنيمة قال ابن عباس رضي الله

تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوا بالنساء فيداوين
الجرحى ويحذين من الغنيمة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال كان العبد والمرأة لا سهم لهما وانما يحذيان من غنائم القوم من
الامتعة والثرد دون ما يصيب الجيش وكان صلى الله عليه وسلم
يغضب لخروج النساء وجدهن ويقول مع من خرجتن وباذن من
خرجتن * وكان الزهري رضي الله تعالى عنه يقول اسهم النبي صلى
الله عليه وسلم لقوم من اليهود قاتلوا معه واسهم للصبيان بخيبر
والله أعلم فصل في الاسهام للفارس والراجل ومن عينه
الامير في مصلحة قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسهم للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان وللرجل
سهم وقال الزبير رضي الله تعالى عنه اعطاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر اربعة اسهم سهم لي وسهم لذوي القربى
لصفية ام الزبير وسهمين للفرس وقال صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة اني قد جعلت للفرس سهمين وللراجل سهما فمن نقصهما
نقصه الله تعالى وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ان عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنه انطلق في حاجة الله وحاجة رسوله وانا ابايع له فضرب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ولم يضرب لاحد غاب غيره
وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة
وقال له انا التاجر رجل وسهمه والله اعلم فصل في الاسهام لتجار
العسكر واجرائهم قال خارجة بن زيد رضي الله تعالى عنهما رأيت رجلا
سأل ابي عن الرجل يغزوا فيشتري ويبيع ويتجر في غزوه هل ينقص سهمه
فقال له انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك نشتري
ونبيع وهو يرانا ولا ينهانا وقال يعلى بن امية رضي الله تعالى عنه اذن
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وانا شيخ كبير ليس لي خادم
فالتمست اجيرا يكفيني واجرى له سهمه فوجدت رجلا فلما دنا الرحيل
اتاني فقال ما ادري ما السهمان وما يبلغ سهمي فسم لي شيأ تعطيه لي
كان السهم اولم يكن فسميت له ثلاثة دنانير فلما حضرت غنيمته اردت
ان اجرى له سهمه فذكرت الدنانير فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت له امره فقال ما اجد له في غزوته هذه في الدنيا والاخرة الا
دنانيره التي سمى وقد صح ان سلمة بن الاكوع كان اجيرا لطلحة حين
ادرك عبد الرحمن بن عيينة لما اغار على سرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الفارس والراجل
قال العلماء ويحمل هذا على اجير يقصد مع الخدمة الجهاد الذي قبله
على من لا يقصده اصلا جمعا بينهما فصل فيما جاء في المدد يلحق بعد

عنه فقلت يا رسول الله الا سهيل بن بيضا فانى قد سمعته يذكر الاسلام قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتنى فى يوم اخوف ان تنزل على حجارة من السماء منى فى ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال ونزل القرآن ما كان لنبى ان تكون له اسرى الايات وجئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسير فقال اتوب الى الله ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم قد عرف الحق لاهله فصـــل فى جواز استرقاق العرب قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه كان على عائشة رضى الله تعالى عنها عتق رقبة فجاء سبى من بنى تميم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعتقى من هؤلاء وفى رواية اعتقى هذه النسبة فانها من ولد اسماعيل وقصة وفد هوازن وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطائفتين اما السبى واما المال مشهورة وكل هؤلاء من العرب وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث فى السبى لثابت بن قيس بن شماس فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة وملاحة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث بن ابى ضرار سيد قومه وقد اصابنى من البلاء لم يخف عليك فجئتك استعينك على كتابتى قال فهل لك فى خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضى كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية ابنة الحارث فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما فى ايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجه اياها مائة اهل بيت من بنى المصطلق فما اعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول ليس على عربى ملك وكانه لم يتذكر حين قوله ما ذكرنا وقد سبى ابو بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما بنى ناجية وهم من العرب وكان صلى الله عليه وسلم يقولـــ لم يزل امر بنى اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم المولدون وابناء سبايا الامم التى كانت بنوا اسرائيل تسبيها فقالوا بالرأى فضلوا واضلوا والله اعلم فصـــل فى قتل الجاسوس اذا كان مستأمنا او ذميا قال سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو فى سفر فجلس عند اصحابه يتحدث ثم انسل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اطلبوه فاقتلوه فسبقتهم اليه فقتلته فنفلنى سلبه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل فرات ابن حيان وكان عينا لابى سفيان جاء الى الانصار وقال انى مسلم وقصة حاطب بن ابى بلتعة مشهورة وهو انه كتب كتابا وارسله الى مكة مع ضعينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى والزبير والمقداد

رضي الله تعالى عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ضعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقوا حتى اتوا الى الروضة قال علي رضي الله تعالى عنه فوجدنا الضعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب قلنا لتخرجن الكتاب او لنجردن الثياب فاخرجته من عقاصها فاخذناه منها فاتينا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق قال انه شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فصل في ان عبد الكافر اذا خرج الينا مسلما فهو حر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من خرج اليه من عبيد المشركين وسألت ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد اليهم ابا بكرة وكان مملوكا لهم فاسلم قبلهم فقال لا هو طليق الله ثم طليق رسوله * وقال علي رضي الله تعالى عنه خرج عبدان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قبل الصلح فكتب اليه مواليهم فقالوا والله يا محمد ما خرجوا اليك رغبة في دينك وانما خرجوا هربا من الرق فقال ناس صدقوا يا رسول الله ردهم اليهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب اعناقكم على هذا وابى ان يردهم وقال هم عتقاء الله عز وجل فصل في ان الحربي اذا اسلم قبل القدرة عليه احرز امواله قد سبق في باب الايمان اول الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقال صخر رضي الله تعالى عنه اسلم قوم من بني سليم وكانوا فروا عن ارضهم حين جاء الاسلام فاخذتها فخاصموني فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها اليهم وقال اذا اسلم الرجل فهو احق بارضه وماله * وفي رواية ان القوم اذا اسلموا احرزوا اموالهم ودماءهم وقال ابو سعيد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد اذا جاء فاسلم

ثم جاء

عنه فقلت يا رسول الله الا سهيل بن بيضا فانى قد سمعته يذكر الاسلام قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتنى فى يوم اخوف ان تنزل على حجارة من السماء منى فى ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال ونزل القرآن ما كان لنبى ان تكون له اسرى الايات وجئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسير فقال اتوب الى الله ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم قد عرف الحق لاهله فصــــل فى جواز استرقاق العرب قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه كان على عائشة رضى الله تعالى عنها عتق رقبة فجاء سبى من بنى تميم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعتقى من هؤلاء وفى رواية اعتقى هذه السبية فانها من ولد اسماعيل وقصة وفد هوازن وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطائفتين اما السبى واما المال مشهورة وكل هؤلاء من العرب وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث فى السبى لثابت بن قيس بن شماس فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة وملاحة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث بن ابى ضرار سيد قومه وقد اصابنى من البلاء ما لم يخف عليك فجئتك استعينك على كتابتى قال فهل لك فى خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضى كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية ابنة الحارث فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما فى ايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجه اياها مائة اهل بيت من بنى المصطلق فما اعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول ليس على عربى ملك وكانه لم يتذكر حين قوله ما ذكرنا وقد سبى ابو بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما بنى ناجية وهم من العرب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يزل امر بنى اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم المولدون وابناء سبايا الامم التى كانت بنو اسرائيل تسبيها فقالوا بالرأى فضلوا واضلوا والله اعلم فصــــل فى قتل الجاسوس اذا كان مستأمنا او ذميا قال سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو فى سفر فجلس عند اصحابه يتحدث ثم انسل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اطلبوه فاقتلوه فسبقتهم اليه فقتلته فنفلنى سلبه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل فرات ابن حيان وكان عينا لابى سفيان جاء الى الانصار وقال انى مسلم وقصة حاطب بن ابى بلتعة مشهورة وهو انه كتب كتابا وارسله الى مكة مع ضعينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى والزبير والمقداد

رضي الله تعالى عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقوا حتى اتوا الى الروضة قال علي رضي الله تعالى عنه فوجدنا الظعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب قلنا لتخرجن الكتاب او لنجردن الثياب فاخرجته من عقاصها فاخذناه منها فاتينا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق قال انه شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فصل في ان عبد الكافر اذا خرج الينا مسلما فهو حر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من خرج اليه من عبيد المشركين وسألت ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد اليهم ابا بكرة وكان مملوكا لهم فاسلم قبلهم فقال لا هو طليق الله ثم طليق رسوله * وقال علي رضي الله تعالى عنه خرج عبدان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قبل الصلح فكتب اليه مواليهم فقالوا والله يا محمد ما خرجوا اليك رغبة في دينك وانما خرجوا هربا من الرق فقال ناس صدقوا يا رسول الله ردهم اليهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب اعناقكم على هذا وابى ان يردهم وقال هم عتقاء الله عز وجل فصل في ان الحربي اذا اسلم قبل القدرة عليه احرز امواله قد سبق في باب الايمان اول الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقال صخر رضي الله تعالى عنه اسلم قوم من بني سليم وكانوا فروا عن ارضهم حين جاء الاسلام فاخذتها فخاصموني فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها اليهم وقال اذا اسلم الرجل فهو احق بارضه وماله * وفي رواية ان القوم اذا اسلموا احرزوا اموالهم ودماءهم وقال ابو سعيد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد اذا جاء فاسلم

ثم جاء مولاه فاسلم انه حر واذا جاء المولى ثم جاء العبد بعد ما اسلم مولاه فهو احق به فصــــل في حكم الارضين المفتوحة قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولـــ ايما قرية اتيتموها فاقمتم فيها فسهمكم فيها وايما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ورسوله ثم هي لكم وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول والذي نفس عمر بيده لولا ان ترك اخر الناس بياناً بياناً ليس لهم من شيء ما فتحت علي قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ولكن اتركها خزانة لهم يقسمونها وكانت قسمة خيبر على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف ذلك كله للمسلمين فكان في ذلك النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معها وجعل النصف الآخر لمن ينزل به من الوفود والامور ونوائب الناس وفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض خيبر عنوة والباقي صلحا قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولـــ منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودرهمها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه والله اعلم فصــــل فيما جاء في فتح مكة ذهب بعض العلماء الى انها فتحت صلحا وبعضهم الى انها فتحت عنوة وكان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول في فتح مكة لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على دخول مكة عام الفتح بعث الزبير على احدى المجنبتين وبعث خالد على المجنبة الاخرى وبعث ابا عبيدة الى الحسر فاخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة قال زيد ونبشت قريش اوباشها وقالوا نقدم هؤلاء وان كان لهم شيء كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذي سألنا قالــــ ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ففطن فقال لي يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال اهتف لي بالانصار ولا يأتيني الا انصاري فهتف بهم فجاؤا فطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيده احديهما على الاخر احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فانطلقنا فما يشأ احدنا ان يقتل منهم ما شاء الا قتله وما احد منهم يوجه الينا شيئا فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فاغلق الناس ابوابهم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس فاتى عليه الصلاة والسلام في طوافه على صنم

الى جنب البيت يعبدونه فجعل يطعن به فى عينه ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ثم اتى الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يده فجعل يذكر
الله بما شاء ان يذكره ويدعوه والانصار تحته قال يقول بعضهم لبعض
اما الرجل فادركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته قال ابو هريرة
رضى الله تعالى عنه وجاء الوحى وكان اذا جاء لم يخف علينا فليس
احد من الناس يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
يقضى فلما قضى الوحى رفع راسه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر
الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته قالوا
قلنا ذلك يا رسول الله فما اسمى اما انى عبد الله ورسوله هاجرت
الى الله واليكم والمحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون ويقولون
والله ما قلنا الذى قلنا الا الضن برسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم قال عروة رضى الله تعالى
عنه ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك
قريشا خرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتوا مر الظهران فرآهم
ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوهم واتوا بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان عند حطم الخيل
حتى ينظر المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة على ابى
سفيان حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال يا عباس من هذه قال هؤلاء
الانصار عليهم سعد بن عبادة ومعه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا
سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس
حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهى اقل الكتائب فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراية مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ابى سفيان فقال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة
قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله
فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تركز رايته بالحجون وامر خالد بن الوليد يومئذ ان يدخل من اعلا مكة ودخل
النبى صلى الله عليه وسلم من كدى قالت ام هانى رضى الله تعالى عنها
ولما ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وجدته
يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقلت انا ام هانى
بنت ابى طالب فقال مرحبا بام هانى فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من
غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا فى ثوب واحد فلما انصرف قلت
يا رسول الله زعم ابن امى على بن ابى طالب انه قاتل رجلا قد اجرته
فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من
اجرت يا ام هانى قالت وكان ذلك ضحى وقال سعد رضى الله تعالى عنه

لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس واهدر دم ستة رجال واربع نسوة فاما الرجال فعبد الله بن خطل ومقيس ابن صبابة والحويرث بن نفيل وهبار بن الاسود وعكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن مسعود بن ابي سرح فاما عبد الله بن خطل فكان قد اسلم قبل الفتح وكتب الوحي ثم ارتد و بدل القرآن فادرك متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان أشف الرجلين فقتله واما مقيس بن صبابة فادركه الناس في السوق فقتلوه وكان قد قتل الانصاري الذي قتل اخاه خطأ وارتد واما الحويرث ابن نفيل فانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه فلقيه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقتله يوم الفتح واما هبار ابن الاسود فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك واما عكرمة بن ابي جهل فركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اصحاب السفينة اخلصوا فان الهكم لا يغني عنكم شيئا ها هنا فقال عكرمة والله لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم واما عبد الله بن ابي سرح فانه اختبى عند عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فلما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به عثمان حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعه فيقتله قالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا اومأت الينا برأسك قال انه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة عين واما النساء فهند زوجة ابي سفيان ام معاوية التي اكلت من كبد حمزة فاسلمت وتنكرت مع نساء من قريش وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفها قالت انا هند فاعف عما سلف فعفى عنها والثانية امرأة كانت تهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم * والثالثة والرابعة سارة وقرينة جاريتان لعبد الله بن خطل فاسلمت قرينة وقتلت سارة وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعة المتقدم ذكره قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قالوا يا رسول الله الا نبني لك بيتا يظلك قال لا منى مناخ لمن سبق وكان علقمة يقول توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وما يدعى رباع مكة الا السوائب كل من احتاج سكن ومن استغنى سكن واختلف العلماء في فتح مكة واكثر الاحاديث تدل على الفتح عنوة وبه قال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه.

فصل في بقاء الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام واكد الهجرة

من دار اسلم اهلها قال سمرة رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يقول من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله وكان صلى الله وسلم يقول انا برئ من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين وكان يقول لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وفي رواية لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو وكان يقول لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان المؤمن يفر بدينه الى الله تعالى ورسوله مخافة ان يفتن فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء والله اعلم *

*كتاب الامان والصلح والمهادنة وتحريم الدم بالامان وصحته * من الواحد قال انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته الا ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المرأة لتأخذ للقوم يعني تجير على المسلمين وتقدم حديث اجرنا يا ام هاني في فتح مكة

فصل في ثبوت الامان للكافر اذا كان رسولا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه جاء ابن النواحة وابن اثال رسولا مسيلمة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اتشهدان اني رسول الله قالا نشهد ان مسيلمة رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما وفي رواية لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فمضت السنة ان الرسل لا تقتل وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقع في قلبي الاسلام فقلت يا رسول الله لا ارجع اليهم قال اني لا اخيس بالعهد ولا احبس البرد ولكن ارجع اليهم فان كان في قلبك الذي فيه الآن فارجع قال العلماء وكان هذا في المدة التي شرط لهم فيها ان يرد من منهم مسلما

(فصل) فيما يجوز من الشروط مع الكفار في المهادنة وغير ذلك كان حذيفة رضي الله تعالى عنه يقول ما منعني ان اشهد بدرا الا اني خرجت انا وصاحب لي فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا فقلنا ما نريده وما نريد الا المدينة قال فاخذوا منا عهد الله وميثاقه عز وجل لننطلق الى المدينة ولا نقاتل معه فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا نفي لهم بعهدهم ونستعين بالله عليهم ويتمسك به من رأى يمين المكره منعقدة وقال انس رضي الله تعالى عنه صالحت قريش النبي صلى الله عليه وسلم * فاشترطوا عليه ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا

فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا وكان المؤمنون
كرهوا ذلك وكان المشترط لذلك سهيل بن عمرو فكاتبه النبي صلى
الله عليه وسلم فرد يومئذ اباجندل الى ابنه سهيل ولم يأته احد
من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاء المؤمنات
مهاجرات وانزل الله في ذلك فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن
الى الكفار الآيات والقصة في ذلك طويلة في كتب السير وكان في
هذا الكتاب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على
وضع الحرب عشر سنين يأمن الناس فيها والله اعلم

فصـــل في جواز مصالحة المشركين على المال وان كان مجهولا قال
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل خيبر فقاتلهم حتى الجاهم الى قصرهم وغلبهم على الارض والزرع
والنخل فصالحوه على ان يجلوا منها ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهي السلاح ويخرجون
منها واشترط عليهم ان لا يكتموا ولا يغيبوا شيأ فان فعلوا فلا ذمة
لهم ولا عهد فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن اخطب كان احتمله
الى خيبر حين اجليت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعم حيي واسمه سعية ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير فقال
اذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال اكثر من
ذلك وقد كان حيي قتل قبل ذلك فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سعية الى الزبير فمسه بعذاب فقال قد رأيت حييا يطوف
في خربة هاهنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني ابي الحقيق واحدهما زوج
صفية بنت حيي بن اخطب وسبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءهم وذراريهم وقسم اموالهم بالنكث التي نكثوها واراد ان
يجليهم منها فقالوا يا محمد دعنا نكون في هذه الارض نصلحها ونقوم عليها
ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه غلمان يقومون
عليها وكانوا لا يتفرغون للقيام عليها فاعطاهم خيبر على ان لهم الشطر من
كل زرع وشيء ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن
رواحة يأتيهم في كل عام فيخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وارادوا ان يرشوه فقال عبد الله
اتطعموني السحت والله لقد جئتكم من عند احب الناس الي ولانتم ابغض
الي من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه على
على ان لا اعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي كل امرأة من نسائه ثمانين
وسقا كل عام وعشرين وسقا من شعير فلما كان زمن عمر رضي الله تعالى

عنه تغشوا والقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه فقال عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه من كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها بينهم
فقسمها عمر بينهم فقال رئيسهم لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما اقرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال عمر لرئيسهم اتراه سقط على
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا رقصت بك
راحلتك نحو الشام يوما ثم يوما وقسمها عمر رضي الله تعالى عنه بين
من كان شهد خيبر من اهل الحديبية وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لعلكم تقاتلون قوما فيظهرون عليكم فيتقونكم باموالهم دون انفسهم
وابنائهم فيصالحونهم على صلح فلا تصيبوا منهم فوق ذلك فانه لا يصلح
فصل فيما جاء فيمن سار نحو العدو في آخر مدة الصلح بغتة
قال سليمان بن عامر كان معاوية يسير بارض الروم وكان بينه وبينهم
امد فاراد ان يدنو منهم فاذا انقضى الامد غزاهم فاذا شيخ على دابة يقول
الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضي
امدها او ينبذ اليهم عهدهم على سواء فبلغ ذلك معاوية فرجع واذا الشيخ
عمرو بن عنبسة رضي الله تعالى عنه فصل في الكفار
يحاصرون فينزلون على حكم رجل من المسلمين قال ابو سعيد ان اهل
قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى سعد فاتاه على حمار فلما دنى قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا الى سيدكم او خيركم فقعد عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني احكم ان تقتل مقاتلتهم
وتسبى ذراريهم فقال لقد حكمت فيهم بما حكم به الملك وفي رواية
قضيت بحكم الله عز وجل باب اخذ الجزية
وعقد الذمة قال عمر رضي الله تعالى عنه ما اخذت الجزية من المجوس
حتى شهد عبد الرحمن بن عوف عندي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذها من مجوس هجر وقال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفيه دليل على ان
المجوس ليسوا من اهل الكتاب وقال المغيرة بن شعبة لعامل كسرى امرنا
نبينا صلى الله عليه وسلم ان نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده او تؤدوا
الجزية وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما مرض ابو طالب جاءته
قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فشكوه الى ابي طالب فقال
يا ابن اخي ما تريد من قومك قال اريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي
اليهم بها العجم الجزية قال كلمة واحدة قولوا لا اله الا الله قالوا الها
ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق فنزل فيهم القرآن
ص والقرآن ذي الذكر الآية وقال عمر بن عبد العزيز كتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن ان على كل انسان منكم دينارا كل سنة

وقيمته

او قيمته من المعافير وهى ثياب تكون باليمن وكان على رضى الله تعالى عنه
يأخذ الجزية من كل ذى صنعة بحسبه وكان يأخذ من صاحب الابر ابرا
ومن صاحب الجبال حبالا وهكذا ويقيمها لهم وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم اباعبيدة بن الجراح الى البحرين فاتى بجزيتها وكانوا مجوسا
وبعث خالد بن الوليد الى اكيدر دومة فاخذوه فاتوا به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وهو دليل على
انها لا تختص بالعجم لان اكيدر دومة عربى من غسان وقال ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل نجران
على الفى حلة النصف فى صفر والبقية فى رجب يؤدونها الى المسلمين
وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل
صنف من انواع السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدونها
عليهم على ان لا تهدم لهم بيعة ولا تخرج لهم قس ولا يفتنوا عن دينهم
ما لم يحدثوا حدثا او يأكلوا الربا واهل نجران هم اول من اعطى الجزية
كما قاله ابن شهاب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت المرأة
تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت
بنو النضير كان فيهم من ابناء الانصار جماعة فقالوا لا ندع ابناءنا فانزل
الله عز وجل لا اكراه فى الدين وهو دليل على ان الوثنى اذا تهود يقر
ويكون كغيره من اهل الكتاب قال مجاهد رضى الله تعالى عنه وانما جعل
على اهل الشام اربعة دنانير وعلى اهل اليمن دينارا من قبل اليسار وعدمه
وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا تصلح قبلتان فى ارض وليس على مسلم جزية وقد
احتج به على سقوط الجزية بالاسلام وعلى المنع من احداث بيعة
او كنيسة * وفى رواية ليس على المسلمين عشور انما العشور على
اليهود والنصارى وتقدم حديث اليهودية التى سمت النبى صلى الله
عليه وسلم وعدم قتلها وفيه دليل على انه لا ينتقض العهد بمثل هذا
الفعل ومن قال انه صلى الله عليه وسلم قتلها يقول ينتقض العهد بمثله
ورفع الى عمر رضى الله تعالى عنه رجل من اهل الذمة نخس حمار امرأة
مسلمة وجابذها لرميها فخيل بينه وبينها فامر به عمر رضى الله تعالى عنه
فصلب ثم قال ايها الناس اتقوا الله فى ذمة محمد فلا تظلموهم فمن فعل
منهم مثل هذا فلا ذمة له والله اعلم **فصل** فى منع اهل
الذمة من سكنى الحجاز قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجتمع قبلتان فى قرية وكان رضى الله
تعالى عنهما يقول كان من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرض
موته اخرجوا المشركين من جزيرة العرب حتى لا تدعوا فيها الا مسلما
وفى رواية اخرجوا يهود اهل الحجاز واهل نجران من جزيرة العرب فانه

لا يبقى فيها دينان قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فاجلاهم عمر رضي
الله عنه الى تيما واريحا فما ترك في ارض الحجاز يهوديا ولا نصرانيا رضي
الله عنه وكان عمر رضي الله عنه يأمر بهدم الكنائس ويقول لا كنيسة
في بلاد الاسلام والله اعلم فصل فيما جاء في بداءتهم بالسلام
وعيادتهم اذا مرضوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم
الى اضيقها وقال انس رضي الله عنه مرض غلام يهودي كان يخدم
النبي صلى الله عليه وسلم يوضئه ويناوله نعليه فأتاه النبي صلى الله
عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه وهو
عنده فقال اطع ابا القاسم فاسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقول الحمد لله الذي انقذه بي من النار وسيأتي اخر الكتاب في الباب
الجامع لاداب الصحبة مزيد بيان ان شاء الله تعالى باب
قسم الفيء والغنيمة قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لم تحل الغنائم لاحد قبلكم كانت تجمع
وتنزل نار من السماء فتأكلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى اذا اطعم نبيا طعمة فهي للذي يقوم من بعده وان طعمة
هذا الخمس فاذا قبضت فهو لولاة الامور من بعدي وقال جبير بن
مطعم لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى من
خيبر بين بني هاشم وبني المطلب جئت انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول
الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وصفك الله منهم
ارأيت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة
واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقوني في جاهلية ولا
اسلام وانما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ثم شبك بين اصابعه
قال جبير رضي الله عنه ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد
شمس ولا لبني نوفل شيئا وقال علي رضي الله تعالى عنه اجتمعت انا
والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان رأيت ان توليني حقنا من هذا الخمس في كتاب الله
فاقسمه في حياتك كيلا ينازعني احد بعدك فافعل قال ففعل ذلك
فقسمته ووضعته مواضعه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ولانيه ابو بكر رضي الله عنه حتى كانت اخر سنة من سني عمر رضي
الله عنه فانه اتاه مال كثير وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن
سهم ذوي القربى لمن تراه فقال هو لنا لقربى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وقد كان عمر
رضي الله عنه عرض علينا منه شيئا رأيناه دون حقنا فرددناه
عليه وابينا ان نقبله وكان الذي عرض عليهم ان يعين ناكحهم وان يقضي

عزيمار صيهم وان يعطى فقيرهم وابا ان يزيدهم على ذلك وكانت بنو النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله منها نفقة سنة ويجعل ما بقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه الفيء قسمه في يومه فاعطى الاهل حظين واعطى العزب حظا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اعطيكم ولا امنعكم انما انا قاسم اضعه حيث امرت وكان صلى الله عليه وسلم يبدا بالمحررين قبل كل الناس فيعطيهم وقال جابر رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاني مال من البحرين لاعطيتك هكذا وهكذا فلم يجي حتى قبض النبي صلى الله عليه فلما جاء مال البحرين امر ابوبكر رضي الله تعالى عنه مناديا فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين او عدة فليأتنا فأتيته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا فحثى لي حثية وقال لي عدها فاذا هي خمسمائة فقال خذ مثليها وقال عمر بن عبد العزيز من سال عن مواضع الفيء فهو ما حكم فيه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فراه المؤمنون عدلا موافقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه فرض الاعطية وعقد لاهل الاديان ذمة بما فرض الله تعالى عليهم من الجزية لم يضرب فيها بخمس ولا مغنم وكان يحلف على ايمان ثلاث يقول والله ما احد احق بهذا المال من احد وما انا احق به من احد ووالله ما من المسلمين احد الا وله في هذا المال نصيب الا عبدا مملوكا ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وقدمه في الاسلام والرجل وعناؤه في الاسلام والرجل وحاجته * ووالله لئن بقيت لهم لاقسم بين الراعي بجبل صنعا حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه وخطب مرة الناس فقال ان الله عز وجل جعلني خازنا لهذا المال وقاسما له * ثم قال بل الله قسمه وانا بادى باهل النبي صلى الله عليه وسلم * ثم اشرفهم ففرض لازواج النبي صلى الله عليه وسلم عشرة الاف الا جويرية وصفية وميمونة فقالت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا فعدل بينهن عمر رضي الله تعالى عنه ثم قال اني بادى باصحابي المهاجرين الاولين فانا اخرجنا من ديارنا ظلما وعدوانا ثم اشرفهم ففرض لاصحاب بدر منهم خمسة الاف خمسة الاف وفرض لمن كان شهد بدرا من الانصار اربعة الاف وفرض لمن شهد احد ثلاثة الاف قال ومن اسرع في الهجرة اسرع به في العطاء ومن ابطا في الهجرة ابطا به في العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ

راحلته وقال اسلم مولى عمر رضى الله تعالى عنه لحقت عمر بن الخطاب امرأة شابة وهو بالسوق فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت ان يأكلهم الضبع وانا ابنة خفاف الغفارى وقد شهد ابى الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف عمر رضى الله عنه معها ولم يمض فقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل فيهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل يا امير المؤمنين اكثرت لها فقال ثكلتك امك فوالله انى لارى اباهذه واخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ولما دون رضى الله تعالى عنه الدواوين قال بمن ترون ابدأ فقيل له ابدأ بالاقرب فالاقرب بك قال بل ابدأ بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم خاتمة نختم فيها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولادته الى رسالته الى وفاته وصدرناها بفوائد نفيسة ذكرنا فيها جملة امهاته واولاده صلى الله عليه وسلم واعمامه وعماته وازواجه وسراريه ومواليه وكتابه ورسله ومؤذنيه وامرائه ومتولى الحدود بين يديه وغير ذلك فاما امهاته صلى الله عليه وسلم فكان له امهات من الرضاعة وهن ثويبة مولاة ابى لهب ارضعته اياما ثم ارضعته حليمة السعدية ثم ارضعته امرأة من بنى سعد واما حواضنه فهن آمنة بنت وهب وام ايمن وثويبة وحليمة والشيما ابنة حليمة وهى التى بسط لها رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه لما قدمت عليه فى الوفد مراعاة لحقها واما اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله عنها فهم القاسم وزينب * ورقية * وام كلثوم * وفاطمة * وعبد الله وكان يسمى الطيب الطاهر * وكانت زينب تحت عبد الله بن جعفر واما رقية فتزوجها عثمان اولا وهاجرت معه الى الحبشة وولدت هناك ابنه عبد الله وبه كان يكنى ثم ماتت فتزوج بعدها ام كلثوم واما اولاده صلى الله عليه وسلم من غير خديجة فهو ابراهيم عليه السلام من مارية القبطية التى اهداها له المقوقس صاحب مصر ولم يولد له من غير خديجة سواه واما اعمامه صلى الله فهم حمزة بن عبد المطلب * والعباس * وابوطالب * وابولهب * والزبير * وعبد الكعبة * والمقوم * وضرار * وقثم * والمغيرة * والغيداق * ولم يسلم منهم الا حمزة والعباس رضى الله تعالى عنهما واما خالاته صلى الله عليه وسلم فلم اطلع عليهن ولكن قال الزهرى رضى الله عنه دخل النبى صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه فاذا بامرأة حسنة ذو هيئة

فقال

فقال من هذه فقالت احدى خالاتك قال انى خالاتى بهذه البلدة لغرائب واى خالاتى هى فقالت خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث فقال سبحان الذى يخرج الحى من الميت وكانت امرأة صالحة وكان ابوها كافرا واما عماته صلى الله عليه وسلم فهن صفية ام الزبير بن العوام وعاتكة * وبرة * واروى * واميمة * وام حكيم البيضا ولم يسلم منهن سوى صفية وعاتكة واروى * واما ازواجه صلى الله عليه وسلم اللاتى دخل بهن على الترتيب فهن خديجة * ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة * ثم زينب بنت خويلد ثم ام حبيبة * ثم ام سلمة * ثم زينب بنت جحش * ثم جويرية * ثم صفية بنت حيي * ثم ميمونة بنت الحارث الهلالية فهى آخر من تزوج بها فهؤلاء هن اللاتى دخل بهن صلى الله عليه وسلم وعقد على جماعة ولم يدخل بهن منهن ابنة الجون وامرأة رأى بكشحها بياضا فخرج وتركها كما تقدم ذلك فى ابواب النكاح وسئل ابى بن كعب رضى الله عنه عن قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج هل اذا كان ازواجه توفين اما كان له ان يتزوج فقال ما لنا ولذلك وفى رواية انما كان ذلك مجازاة لهن حين اخترن الله ورسوله واما سراريه صلى الله عليه وسلم فهن مارية وريحانة وجارية اصابها فى بعض السبى وجارية وهبتها زينب رضى الله عنهن واما مواليه صلى الله عليه وسلم فهم زيد بن حارثة * واسلم * وابو رافع * وثوبان * وابو كبشة * وشقران ورباح * ويسار * ومدعم * وكركرة * وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم ويمسك راحلته فى القتال * وانجشة الحادى وسفينة وانسة * وافلح * وعبيد * وطهمان * وذكوان * ومهران * ومروان وحنين * وسندر * وفضالة ومابور وكان خصيا * وواقد * وابو واقد * وهشام * وابو عسيب * وابو مويهبة واما مواليه الاناث فهى سلمى * وام رافع * وميمونة * وخضرة * ورضوى ورزينة * وام ضميرة * وميمونة بنت ابى عسيب * ومارية وريحانة واما خدامه صلى الله عليه وسلم فانس بن مالك وكان على حوائجه وعبد الله بن مسعود وكان صاحب نعله وسواكه وعقبة بن عامر الجهنى وكان صاحب بغلته يقود بها فى الاسفار * واسلع بن شريك وكان صاحب راحلته * وبلال بن رباح المؤذن وسعد مولى ابى بكر الصديق * وابو ذر الغفارى وايمن بن عبيد وكان على مطهرته وحاجته واما كتابه صلى الله عليه وسلم فهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وعامر بن فهيرة وابى بن كعب وعمرو ابن العاص وعبد الله بن الارقم وثابت بن قيس بن شماس وحنظلة بن الربيع الاسلمى والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد

وخالد بن سعيد بن العاص وهو اول من كتب له ومعاوية بن ابي سفيان
وزيد بن ثابت وكانا الزمهم لهذا الامر واخصهم به واما رسله صلى
الله عليه وسلم الى الملوك فهم جماعة انفذهم صلى الله عليه وسلم لما رجع
من الحديبية فارسلهم بصحائف مختومة فمنهم عمرو بن امية الضمري
ارسله الى النجاشي رضي الله تعالى عنه فعظم كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم ونزل عن سريره فقرأ عليه الكتاب فاسلم وكان من اعلم الناس بالانجيل
ومنهم دحية الكلبي ارسله الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل فارسل
باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال هو على دين النصرانية فالله اعلم أكان من امره
بعد ذلك ثم ارسله صلى الله عليه وسلم ثانيا الى مسيلمة الكذاب فلم
يسلم ومنهم عبد الله بن حذافة السهمي ارسله الى كسرى انوشروان فمزق
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مزق
الله ملكه فمزق ملكه ومات قومه ومنهم حاطب بن ابي بلتعة ارسله
الى المقوقس ملك الاسكندرية فقال خيرا وقارب الامر ولم يظهر اسلامه
خوفا على امر الرعية ان يتشتت واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم
مارية ولختها سيرين وقيس نسيء مابورة ووهب سيرين لحسان
ابن ثابت واستخدم قيسرو اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى
جارية والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة شهبا
وحمارا اشهب وغلاما خصيا وفرسا وقدحا من زجاج وعسلا وقلنا
فأكل منه صلى الله عليه وسلم وسماه شحمة الارض ولما وصل الرسول
من عنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضن بملكه
ولا بقا لملكه ومنهم شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث ملك
البلقا ومنهم سليط بن عمرو الى هوذة بن علي الحنفي باليمامة فاكرمه
ومنهم عمرو بن العاص الى جيفر وعبد صاحبي عمان فاسلما وصدقا #
ومنهم العلا الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك البحرين فاسلما وصدقا
ومنهم المهاجر بن امية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري
باليمن فقال سانظر في امري ومنهم ابو موسى الاشعري ومعاذ بن جبل
وارد فهم بعلي بن طالب الى اليمن فاسلم عامة اهل اليمن طوعا من غير قتال
ومنهم جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع وذي عمرو يدعوهم الى الاسلام
فاسلما وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم وكاد ان
يذهل عقله حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما مؤذنوه
صلى الله عليه وسلم فكانوا اربعة بلال بن رباح وهو اول من اذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن لاحد بعده الا لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه حين قدم الشام فقال له يا بلال اذن لنا فاذن
فاغمي على عمر رضي الله تعالى عنه وبكى وابكى الناس ولما قدم بلال

المدينة ثم الشام سأله الصحابة ان يؤذن لهم فأذن فبصلت له عبرة فلم
يتم الاذان وكان يؤذن هو وعمرو بن ام مكتوم فرادى بالمدينة واما
سعيد القرظي مولى عمار بن ياسر فكان يؤذن بقبا واما ابو محذورة فكان
يؤذن بمكة رضي الله عنهم واما امراؤه صلى الله عليه وسلم فمنهم باذان
ابن ساسان من ولد بهرام جور امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على
اليمن كلها بعد موت كسرى وهو اول من اسلم من ملوك العجم واقام بعد
ابنه مدة قصيرة باذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قتل وكان اسم ابنه
شهر رضي الله عنهما ومنهم خالد بن سعيد بن العاص على صنعاء اليمن ومنهم
ابو موسى الاشعري امره النبي صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن ورمع
والساحل ومنهم زياد بن لبيد الانصاري على حضرموت ومنهم معاذ
ابن جبل على الجند ومنهم ابو سفيان بن حرب على نجران واعمالها ومنهم
عتاب بن اسيد على مكة واقامة الموسم والحج بالمسلمين ومنهم
علي بن ابي طالب على اليمن ليقضي بها ويجمع اخماسها ومنهم عمرو بن العاص
على عمان واعمالها ومنهم ابو بكر رضي الله عنهم * واما حراسه صلى
الله عليه وسلم فجماعة كانوا يحرسونه الى ان نزل قوله تعالى والله
يعصمك من الناس منهم محمد بن سلمة حرسه يوم احد ومنهم سعد بن
معاذ حرسه يوم بدر حين نام في العريش ومنهم الزبير بن العوام
حرسه يوم الخندق ومنهم عباد بن بشر رضي الله عنهم اجمعين
واما متولي الحدود بين يديه صلى الله عليه وسلم فمنهم جماعة كانوا
يقيمون الحدود ويضربون الاعناق بين يديه وهم علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت
والضحاك بن سفيان وكان قيس بن سعد بن عبادة الانصاري من
النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ووقف
المغيرة بن شعبة على رأسه صلى الله عليه وسلم بالسيف يوم الحديبية
رضي الله تعالى عنهم اجمعين * وتقدم في باب قطع السرقة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان يقطع يد سارق فقطعها واما خدامه
صلى الله عليه وسلم داخل البيت فمنهم بلال ومعيقيب الدوسي
وابن مسعود ورباح وانسة وانس بن مالك وابو موسى الاشعري
رضي الله عنهم * واما شعراؤه صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يذبون
عن الاسلام فمنهم كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
رضي الله عنهم * واما خطباؤه صلى الله عليه وسلم فكان منهم ثابت
ابن قيس بن شماس رضي الله تعالى عنه واما حداته صلى الله عليه وسلم
الذين كانوا يحدون بين يديه في الاسفار فمنهم عبد الله بن رواحة
وانجشة وعامر بن الاكوع رضي الله عنهم واما غزواته صلى الله عليه وسلم
وبعوثه وسراياه فسيأتي بيانها قريبا ان شاء الله تعالى وكانت

كلها بعد الهجرة في مدة عشر سنين ولم يقاتل صلى الله عليه وسلم في شيء منها الا في بدر واحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وامهات الغزوات الكبار التي نزل في شأنها القرآن بدر واحد والخندق وخيبر والفتح وحنين وتبوك ولم يجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من جسده منها سوى في وقعة احد فشجوا رأسه صلى الله عليه وسلم وكسروا رباعيته صلى الله عليه وسلم وقاتلت معه الملائكة في اثنين منها في بدر وحنين ونزلت الملائكة جبريل فمن دونه يوم الخندق فهزمت المشركين وقاتل بالمنجنيق في غزوة الطائف فقط وتحصن بالخندق في وقعة الاحزاب باشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه وكانت غزواته كلها نحو سبع وعشرين وسراياه وبعوثه نحوا من ستين صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ولنشرع الان في سيرته من مبتدا امره صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق قال اهل العلم بالاخبار يصدق بعضهم كلام بعض ان عبد المطلب جد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد له اثنا عشر ولدا ذكرا وست بنات كما تقدم ذكرهم آنفا وكان رأى في منامه قائلا يأمره بفتح زمزم فانجرها كانت طمستها حين اخرجوا فرأى شدة في حفرها فنذر ان ولد له عشرة ذكورا يعينونه على ذلك لينحرن احدهم عند الكعبة فلما من الله تعالى عليه بذلك ضرب القداح فخرجت على عبد الله فعظم ذلك على قريش لمهم فيه وقالوا والله لا نفعل حتى نستفتي فيه فسألوا عن ذلك امرأة في قريش كانت متبوعة اسمها سجاح وقيل قطبة فقالت كم الدية عندكم فقالوا عشرة من الابل فقالت يقتدح مع عشرة وكلما وقعت عليه تزاد الابل عليها من بعده مرة بعد مرة ففعلوا ذلك عشر مرات وهي تقع عليه ثم فعلوا ذلك فوقعت على الابل ثم ولم حتى وقعت على الابل ثلاثا فذبحوا الابل وبقيت عند الكعبة لا يصد عنها احد وتزوج عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف سيد بني زهرة فحملت بسيد البشر صلى الله عليه وسلم قالت آمنة ولم أر له ثقلا ورأيت في منامي انه خرج مني نورا أضاءت به الدنيا وتوجه عبد الله ليمتاز فتوفي بيثرب وخلف خمسة اجمال وجارية حبشية هي ام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها بركة وهتف بامه هاتف انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فسميه محمدا وقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ووضعته صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا مكحولا لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول عام الفيل وكانت قصة الفيل في منتصف المحرم سنة احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر وفي ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقط منه اربع عشرة شرفة وخمدت

نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان وهو القاضي للفرس في منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى ارسل خلف القاضي لارتجاس الايوان فقص عليه المنام وقال لعل امر يحدث من جهة العرب فارسل كسرى الى النعمان بن المنذر ان يرسل اليه عالم العرب فارسل عبد المسيح بن عمرو الغساني فاخبره كسرى بما جرى فقال علم هذا عند خالي سطيح بالشام فتوجه اليه فقدم عليه وهو عند الموت فانشده

* اصم ام يسمع غطريف اليمن * ام فاد فازلم به شاو العنن *
* يا فاصل الخطة اعيت من ومن * وكاشف الكربة عن وجه الضعن *
* اتاك شيخ الحي من ال سنن * وامه من ال ذيب بن حجن *
* رسول قيل العجم يسرى بالوسن * لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن *
* تجوب بي الارض علنداة شزن * ترفعني وجنا وتهوي بي وجن *

ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد وافى الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكلما هو آت آت وقضى سطيح نحبه وعاد عبد المسيح فقال انوشروان الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا تكون امور فملك منهم عشرة في اربع سنين والباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه واول مرضعة ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة مولاة عمه ابي لهب مع ولدها مسروح وارضعت ايضا بلبن مسروح حمزة وابا سلمة بن عبد الاسد ولما قدمت المراضع مكة اخذته حليمة بنت ابي ذويب السعدية ومضت به الى بادية بني سعد ووجدت من الخير والبركة ما هو من معجزاته صلى الله عليه وسلم ولما ترعرع خرج مع رعية حليمة فعاد ابنها وقال ان اخي القرشي اخذه رجلان فشقا بطنه فخرجت حليمة وزوجها يستبقان اليه فوجداه قائما فقال لهما جاءني رجلان فشقا بطني واخرجا منه شيأ وقالا هذا حظ الشيطان منك فاحتملته حليمة وعادت به الى امه ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت امه بالابواء واد بين مكة والمدينة فكفله جده عبد المطلب ولما بلغ ثمان سنين او تسع او اثنتي عشر مات جده وكفله عمه ابو طالب شقيق ابيه ولما بلغ ثلاث عشر سنة او نحوها خرج به عمه ابو طالب في تجارة الى الشام فلما رآه بحيرا الراهب ببصرى قال له ارجع بهذا الغلام واحذر عليه اليهود فانه سيكون له شأن عظيم وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اعظم الناس مروة

وصدقا وعفافا واحسنهم خلقا وخلقا وجوابا واعظمهم امانة حتى سمي الامين وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره اربع عشر سنة وقيل عشرون سميت الفجار لما انتهك فيها من حرمة الحرم واستصرت قريش اخراوسنا خديجة بنت خويلد ان يسافر لها في تجارة ومعه غلامها ميسرة فاجابها ولما عاد حدثها ميسرة بما رأى من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ملكين كانا يظلانه من الحر فعرضت نفسها عليه فتزوجها واصدقها عشرين بكرة وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكان عمرها اربعين سنة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم قبلها ولا عليها وكل اولاده منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية واخذها اما ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا الا عائشة رضي الله تعالى عنها ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة وارادت قريش ان تجدد بناء الكعبة اختصموا عند وضع الحجر الاسود حتى غمسوا ايديهم في الدماء للقتال وتعاقدوا على الموت فقال ابو امية ابن المغيرة وكان اسن قريش يومئذ اجعلوا بينكم حكما اول داخل الحرم فاجابوه فكان اول من دخل الحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلهم هذا محمد الامين رضينا به فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرد ووضع الحجر فيه وقال ليأخذ كل قبيلة بطرف ورفعوه الى موضعه فثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مكانه ولما بلغ اربعين سنة ارسله الله تعالى الى كافة الناس بشيرا ونذيرا فجاءه الملك بغار حراء وكان صلى الله عليه وسلم لا يمر على حجر ولا مدر ولا شجر الا يقول السلام عليك يا رسول الله واسلمت خديجة رضي الله عنها وعلي بن ابي طالب وزيد بن حارثة رضي الله عنهم واول من اظهر اسلامه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم اسلم بدعاء ابي بكر الصديق رضي الله عنه عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم ثم اسلم بعد ابو عبيدة عامر ابن عبد الله بن الجراح وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم وعثمان بن ابي مظعون واخواه وعبيدة بن الحارث وسعيد ابن زيد وعبد الله بن مسعود ثم جماعة بعد جماعة من السابقين رضي الله عنهم اجمعين وتركنا ذكر جماعة قيل باسلامهم قبل ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لكثرة الخلاف في ذلك من غير تحقيق وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم سرا ثلاث سنين على لسان اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثم لما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالقرآن اظهرها وكانت قريش لا تعارضه بل منهم مصدق ومكذب فيما بينهم الى ان عاب صلى الله عليه وسلم آلهتهم ونسبهم الى الضلال فاظهروا عداوة ما كان في نفوسهم وحسدوا عليه فذب عنه عمه ابو طالب فجاءت اليه رجال من اشراف قريش عتبة وشيبة ابناء ربيعة بن عبد

مناف

مناف وابو سفيان بن امية بن عبد شمس وابو البختري بن هشام والحارث بن اسد
بن عبد العزى والاسود بن المطلب وابو جهل ونبيه ومنبه ابناء الحجاج والعاص
ابن وايل فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد عاب ديننا وسفه احلامنا وضلل
اباءنا فانهه او خل بيننا وبينه فردهم بالحسنى ثم عادوا اليه بذلك واخذت
كل قبيلة تعذب من اسلم منها وكان صلى الله عليه وسلم يوما بالصفا فمر به ابو
جهل فشتمه فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم وكان حمزة في القنص وكان اعز
فتى في قريش واشدهم شكيمة فلما عاد بلغه ذلك فغضب وجاء الى ابي جهل
فضربه بالقوس فشجه وقال اتشتم محمدا وانا على دينه وتم على اسلامه
وعز رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه ثم كان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه من اشد اعدائه صلى الله عليه وسلم فاخذ يوما سيفه وقصد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليقتله فقال له نعيم بن عبد الله النحام لا تدعك
بنو عبد مناف بعد ذلك تمشي على الارض ولكن ارجع اختك وابن عمتك
سعيد بن زيد وخبابا فانهم قد اسلموا فقصدهم فسمعهم يتلون سورة طه
فقال ما احسن هذا وتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم * وكان صلى الله عليه وسلم قد قال اللهم اعز الاسلام بعمر
ابن الخطاب او بابي الحكم بن هشام يريد ابا جهل فهدى الله عمر
رضي الله عنه واذن صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة لكل من
ليس له عشيرة تحميه فخرج اليها عثمان بن عفان وزوجته رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاطب بن عمرو بن عبد
شمس وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وركبوا في البحر
وتوجهوا نحو النجاشي وتتابع المسلمون الى ان بلغوا ثلاثة وثمانين
رجلا سوى النساء والصغار وممن ولد هناك منهم عمار وارسلت
قريش في طلبهم عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص ومعهما هدية
الى النجاشي فلم يجبهما ورد الهدية فقال عمرو بن العاص سلهم ما يقول
نبيهم في عيسى بن مريم عليه السلام فقالوا يقول كلمته القاها الى
مريم البتول فلم ينكر النجاشي ذلك وردهما خائبين ولما جعل الاسلام
يفشوا في القبائل تعاهد المشركون على بني هاشم وبني المطلب ان لا
يبايعوهم ولا يناكحوهم وكتبوا بذلك صحيفة ووضعوها في جوف الكعبة
وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابي طالب في شعبه وخرج من
هاشم ابو لهب وعبد العزى بن عبد المطلب وامرأته ام جميل بنت
حرب اخت ابي سفيان بن حرب سماها الله تعالى حمالة الحطب لانها
كانت تحمل الشوك فتضعه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الشعب ثلاث سنين وقال لابي طالب يا عم ان الله سلط الارضة على الصحيفة فلم

تدع فيها غير اسم الله تعالى فاعلم ابو طالب قريشا بذلك وقال لهم ان كان خبره صحيحا فانتهوا عن قطيعتنا وان كان غير صحيح سلمته اليكم فرضوا وكشفوا عن الصحيفة فوجدوها كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتناغوا فيما بينهم ونقض جماعة منهم عقد الصحيفة واشتد انتصار ابي طالب لابن اخيه صلى الله عليه وسلم قال عبيد بن عمير وكان ابو طالب من اكبر الناصحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتمر قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه اويقتلوه اويخرجوه قال له ابو طالب هل تدرى ما ائتمروا بك قال نعم فاخبره فقال ابو طالب من اخبرك بذلك قال ربي عز وجل قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا استوصى به او هو يستوصى بي فتبسم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما ومات ابو طالب سنة عشر من النبوة وكان قد بلغ عمره بضعا وثمانين سنة ودخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته وقال له يا عم قلها يعني كلمة الشهادة استحل لك بها الشفاعة فلما تقارب منه الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه وقال والله يا ابن اخي لقد قال الكلمة التي امرته بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك يا عم وذهب اكثر اهل العلم انه مات كافرا والله اعلم بالحال ثم توفيت خديجة رضي الله عنها بعد ابي طالب فسمى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العام عام الحزن وطمع المشركون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثر اذاهم له فسافر صلى الله عليه وسلم الى الطائف وعاد وقد آيس من خير ثقيف وجعل صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل ووجد شدة حتى دعا دعاءه المشهور اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني ان لم يكن لك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي ولما اراد الله تعالى اعزاز دينه واظهاره خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل في الموسم فبينا هو عند العقبة لقي نفرا من الخزرج فعرض عليهم الاسلام وتلى القرآن فامنوا به وكانوا ستة نفر ووصلوا الى المدينة واخبروا قومهم فامن خلق كثير وفشا الاسلام في دورهم ووافا الموسم في العام الثاني منهم اثنا عشر نفرا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معهم ابن ام مكتوم ومصعب بن عمير ليعلمهم القرآن وشرائع الاسلام فلقاه اسعد بن زرارة احد الستة الاول وكان سعد بن معاذ سيد الاوس هو ابن خالة اسعد وكان اسيد بن حضير ايضا سيدا فلما نزل مصعب بن عمير عند اسعد فجاء اسيد بن حضير بحربته فوقف على اسعد ومصعب وقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كان لكما حاجة بانفسكما فقال له مصعب او تجلس فتسمع فجلس اسيد واسمعه مصعب

القرآن وعرفه الاسلام فقال اسيد ما احسن هذا واسلم وقال ان ورائي
رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد يعني سعد بن معاذ وانصرف الى سعد
ابن معاذ وبعثه اليهما فلما وقف عليهما قال لاسعد لولا قرابتك
مني ما صبرت على ان تغشانا في دارنا بما نكره فقال له مصعب او
تسمع فان رضيت امرا قبلته والا عزلنا عنك ما تكره فقال انصفت
فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن فاسلم ثم انصرف
الى النادي فلما رآه قومه مقبلا قالوا والله لقد رجع سعد بغير الوجه
الذي كان ذهب به فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون امري فيكم فقالوا
سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام
حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى في دار عبد الاشهل احد حتى اسلم
ما عدا الاصيرم فانه تأخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد وبقي
سعد بن معاذ ومصعب بن عمير في دار اسعد بن زرارة يدعون الناس
الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها مسلمون الا دار
بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف ثم اسلموا بعد ذلك ثم عاد
مصعب بن عمير ومعه من الذين اسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان
من الاوس والخزرج واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا
بالعقبة قبلا وسط ايام التشريق ومعه عمه العباس ولم يكن اسلم بعد
فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وهو في عز ومنعة
في بلده وقد ابى الا الانحياز اليكم فان كنتم تفون له بما دعوتموه اليه
وتمنعونه ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه
فمن الآن فدعوه فقالوا قد سمعنا فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك
ما احببت فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وقال ابايعكم
على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم واولادكم فدار الكلام بينهم *
واستوثق كل فريق من الآخر فقالوا ان قتلنا دونك فما لنا قال الجنة
قالوا فابسط يدك فبايعوه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالهجرة الى المدينة فخرجوا اليها ارسالا وبقي بمكة ابو بكر وعلي رضي الله
عنهما حتى اذن له وكانت قريش خافت خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتفقوا على ان يأخذوا من كل قبيلة رجلا بيده سيف
فيقتلونه ضربة واحدة حتى يضيع دمه في القبائل فيعجزوا عن قتالهم
وكان هذا رأي ابي جهل واستصوبه الشيخ النجدي ابليس فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان ينام على فراشه ويتسجى ببرده
ويتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرد ودائع الناس فاجتمع
المشركون تلك الليلة على بابه ليرصدوه ليثبتوا عليه كما اتفقوا فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب وخرج وتلا اول سورة
يس ورمى التراب على رؤوس الكفار فجاءهم آت وقال [illegible]

وجعل على رؤوسهم التراب فجعلوا ينظرون عليا كرم الله وجهه وعليه البرد فيقولون هذا محمد نائم فلما قام عند الصباح وعرفوه انصرفوا خائبين ورد على رضي الله عنه الودائع وكان صلى الله عليه وسلم حين خرج توجه الى بيت ابي بكر رضي الله عنه واعلمه أن الله تعالى قد اذن له في الهجرة فبكى ابو بكر رضي الله عنه سرورا وقال الصحبة يارسول الله واستأجرا عبد الله بن اريقط وكان مشركا فراحلتين دالا ليدلهما على الطريق ومضيا الى غار بثور جبل في أسفل مكة وخرجا من الغار بعد ثلاثة أيام ومعهما الدليل وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه وجاءت قريش في طلبهم ولحقهم سراقة بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا ودعا على سراقة فارتطمت فرسه الى بطنها في ارض صلبة فقال يا محمد خلصني ولك ان اردعنك فدعا له فخلص فنكث وعاد الى الطلب فدعا عليه فارتطمت فرسه ثانيا فسأله الخلاص فدعا له فخلص ورجع عنه وجعل يقول لكل من لقيه كفيتم ما هاهنا وساروا وقدم النبي صلى الله عليه وسلم ظهر يوم اثنين ثاني ربيع الأول سنة احدى من الهجرة وهذا ابتداء التاريخ الإسلامي وكان ميمون بن مهران يقول رفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايام خلافته صك محله شعبان فقال اي شعبان وجمع وجوه الصحابة وقال ضعوا على وضع يعرف به التاريخ واستحضر الهرمزان عالم الفرس فقال ان لنا حسابا يقال له ماه روز معناه حساب الشهور فجعلوا اسمه التاريخ وطلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الإسلام فاجتمع رأيهم على أن يكون اول عام الهجرة وكانت الأنصار وأهل المدينة حين بلغهم مقدم النبي صلى الله عليه وسلم يخرجون بنسائهم وأولادهم الصغار ينتظرون لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم حتى يحرقهم حر الظهيرة فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم تزاحموا على أقدامه يتبركون بها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء وأقام بقية يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس واسس مسجد قباء فهو المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم وخرج من قباء يوم الجمعة فما مر على دار من دور الأنصار الا اعترضوا ناقته وقالوا هلم الى العدد والعدة وهو يقول صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها فانها مأمورة الى ان وصلت موضع المسجد فبركت فيه ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وأقام بمنزل ابي ايوب الأنصاري الى ان بنى المسجد ومساكنه وكان صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة رضي الله عنها قبل الهجرة فدخل بها بعد الهجرة في شوال وهي ابنة تسع ثم آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار

واتخذ

واتخذ صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه اخا فآخى بين ابي بكر وخارجة
ابن زيد وبين عمر وعتبان بن مالك وبين ابي عبيدة وسعد بن معاذ
وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين عثمان بن عفان واوس
ابن ثابت وبين طلحة وكعب بن مالك وبين سعيد بن زيد وابي
ابن كعب رضي الله عنهم واول مولود من المهاجرين بعد الهجرة
عبد الله بن الزبير واول مولود للانصار النعمان بن بشير وفي هذه
السنة اسلم عبد الله بن سلام وشرع الاذان وفي سنة اثنتين
من الهجرة فرض صوم شهر رمضان في شعبان منها وفرضت صدقة
الفطر وتزوج علي فاطمة رضي الله عنهما وتزوجت عائشة رضي الله
عنها في شوالها وفيها حولت القبلة في الصلاة وكانت الصلاة الى
بيت المقدس وكان تحويلها في صلاة الظهر منتصف شعبان او رجب
فاستقبل المسلمون الكعبة في صلاة الظهر وتحولوا اليها وهم
في الصلاة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
جحش في ثمانية انفس الى نخلة بين مكة والطائف ليعرفوا اخبار
قريش فغنموا عير القريش واسروا اثنين وكانت اول غنيمة غنمها
المسلمون وفيها كانت غزوة بدر الكبرى قدم لقريش عير من الشام
مع ابي سفيان بن حرب في نحو اربعين رجلا فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليهم المسلمين وبلغ ابا سفيان فارسل الى قريش
واعلمهم فخرج المشركون سراعا لم يتخلف منهم غير ابي لهب
بعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم تسعمائة
وخمسين رجلا فيهم مائة فرس وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة
عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين والباقي من الانصار
وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصفراء وجاءته الاخبار بان العير
قاربت بدرا فسبقهم صلى الله عليه وسلم ونزل على اقرب
ماء من القوم ببدر واشار سعد ببناء العريش ففعل وجلس عليه
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه فاقبلت قريش
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش اقبلت بخيلائها وفخرها
تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني وتقارب الفريقان
فبرز من المشركين جماعة ومن المسلمين جماعة فقتل حمزة شيبة وعلي الوليد
عتبة وكر علي عتبة فقتلاه واحتملاه وقد قطعت رجله فمات وتزاحف القوم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على العريش يقول اللهم وعدك وعدك حتى خفق ثم افاق وقال ابشر
يا ابا بكر فان الله قد انجز ما وعدني وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش يحرض المؤمنين على القتال
واخذ حفنة من الحصى ورمى بها المشركين وقال شاهت الوجوه وقال للمؤمنين

شدوا عليهم فحملوا وانهزمت المشركون وكانت الوقعة صبيحة الجمعة
سابع عشر رمضان واحتز عبد الله بن مسعود رأس ابي جهل بن
هشام * فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شكرا وكان عمر
ابي جهل سبعين سنة واسمه عمرو وقتل اخوه العاص بن هشام
ونصر الله المؤمنين بالملائكة المقربين وجاء الخبر الى ابي لهب
بمكة فمات غما وكانت عدة القتلى من المشركين سبعين رجلا *
والاسرى كذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى
فجر منهم الى القليب اربعة وعشرون رجلا من صناديد قريش واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرصة بدر ثلاثة ايام وجميع
من استشهد من المسلمين اربعة عشر نفرا ستة من المهاجرين وثمانية
من الانصار ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى الصفراء امر
بضرب عنق النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وكانت مدة
غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة تسعة عشر يوما وكان عثمان
ابن عفان بالمدينة بسبب مرض زوجته رقية رضي الله عنها وفيها
كانت غزوة بني قينقاع وهم اول يهود نقضوا عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منتصف شوال فحاصرهم خمسة عشر يوما ثم نزلوا على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلبثوا للقتل وكانوا حلفاء الخزرج
فشفع فيهم عبد الله بن ابي سلول المنافق والح فتركهم صلى الله
عليه وسلم وغنم المسلمون اموالهم واجلوا من ديارهم وفيها كانت
غزوة السويق كان ابو سفيان حلف لا يمس طيبا ولا نساء حتى
يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب قتلى بدر فخرج في مائتي راكب
وبعث قدامه رجالا الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجلا
من الانصار وحليفا لهم فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلبه فهرب ابو سفيان بجمعه والقوا اجربة السويق فرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرقرة الكدر فقيل لهذه الغزوة قرقرة الكدر
وقيل لها غزوة السويق وقيل انهما اثنتان وفيها مات عثمان بن مظعون
رضي الله عنه وفي سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي رضي الله
عنهما في رمضان ودخل النبي صلى الله عليه وسلم بحفصة وفي ذي
القعدة منها كانت غزوة بدر الصغرى وتزوج عثمان رضي الله عنه
ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها قتل كعب بن
الاشرف اليهودي لعنه الله وكان قد آذى المسلمين قتله محمد بن مسلمة
الانصاري رضي الله عنه وفيها كانت غزوة احد اجتمعت قريش في
سبعمائة درع ومائتي فرس قائدهم ابو سفيان ومعه زوجته هند
بنت عتبة في خمس عشرة امرأة يضربن بالدفوف ويحرضن على ثار قتلى بدر

ولم يزل

ونزلوا بذى الحليفة نهار الاربعاء رابع شوال فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون قتالهم بالمدينة وكذلك عبد الله بن ابى سلول ورأى الصحابة الخروج اليهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الف من الصحابة فلما صار بين المدينة وأحد تحرك عنه عبد الله بن ابى بن سلول فى ثلث الناس وقال اطاعهم وعصانى علام نقتل انفسنا ورجع بمن معه من اهل النفاق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب من احد وجعل ظهره اليه وكانت الوقعة نهار السبت وكانت عدة المسلمين سبعمائة فى مائة درع فرسين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بردة رضى الله عنه وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابى جهل ولواؤهم مع بنى عبد الدار ما التقى الفريقان وقاتل حمزة قتالا شديدا فقتل ارطاة حامل لواء المشركين وقتل سباعا فبينما هو مشغول بقتاله غدره وحشى بحربة فقتله وقتل مصعب بن عمير فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية لعلى بن ابى طالب وانهزمت المشركون *

فطمعت رماة المسلمين فى الغنيمة وكانوا خمسين رجلا وخالفوا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقوا المكان الذى قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفارقوه فان خالد بن الوليد فى خيل المشركين ونادى الصارخ ان محمدا قتل فانكشفت المسلمون واصاب منهم المشركون واستشهد من المسلمين سبعون رجلا وشج عتبة بن ابى وقاص رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ومثلت هند بشهداء المسلمين واتخذت من اذانهم وانوفهم قلائد وبقرت عن كبد حمزة ولاكته فلم تسغه وقتل من المشركين اثنان وعشرون وانصرف ابو سفيان بمن معه وقال يوم بيوم بدر والحرب سجال والموعد العام القابل وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى ببردة فصلى عليه وكبر سبع تكبيرات وكلما اتى بشهيد صلى عليه مع حمزة حتى صلى على حمزة ثنتين وسبعين صلاة ثم دفن النبى صلى الله عليه وسلم حمزة موضعه وامر ان يدفن الشهداء حيث صرعوا وكان قد نقل بعضهم الى المدينة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عسكر بحمراء الاسد مرهبا للعدو ومظهرا القوة صلى الله عليه وسلم وفى سنة اربع من الهجرة كانت غزوة بنى النضير من اليهود حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول ونزل تحريم الخمر وهو محاصرهم كما تقدم بسطه فى باب الاشربة ونزلوا بعد ستة ايام على ان لهم ما حملت الابل والباقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه على المهاجرين دون الانصار الا سهل بن حنيف وابا دجانة منهم فانهما شكيا فقرا وفيها كانت غزوة ذات الرقاع غزا رسول

صلى الله عليه وسلم نجدا فلقى جماعة من غطفان فتقارب الفريقان ولم يقع قتال وذلك فى جمادى الاولى وسميت غزوة ذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لان اقدامهم نقبت فكانوا يلفوا عليها الخرق وفى شعبان منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر الموعد وهى الصغرى وولد الحسين ابن على رضى الله عنهما وفى سنة خمس من الهجرة كانت غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحزب قبايل العرب فحفر الخندق باشارة سلمان الفارسى رضى الله عنه وهو اول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر له صلى الله عليه وسلم عدة معجزات منها انه اشتدت عليهم كدية اى صخرة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء ووضعه فى فيه ثم نضحه على الصخرة فانهالت تحت المساحى ومنها ان ابنة اخت النعمان بن بشير بعثتها امها بغداء ابنها بشير وخالها عبد الله بن رواحة وهو شيئ قليل من التمر فمرت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هات ما معك قالت فصببت ذلك فى كفيه فما امتلأتا فدعى بثوب وبدد ذلك فيه ثم قال لانسان اصرخ فى اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فجاوا وجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها ما رواه جابر رضى الله عنه من شبع جميع اهل الخندق من شويهة كان قد صنعها له وحده ومنها ما روى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ضرب بمعول على صخرة ثلاث ضربات فلمعت بكل ضربة لمعة فقال فتح الله على بالاولى اليمن وبالثانية الشام وبالثالثة المشرق وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق واقبلت قريش فى احابيشها ومن تبعها من كنانة فى عشرة الاف وغطفان ومن تبعها من اهل نجد ونقض بنوا قريظة العهد وصاروا مع الاحزاب وعظم الخطب وظهر النفاق واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلهم ولا قتال بينهم غير المراماة بالنبل ثم خرج عمرو بن ود من ولد لوى بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه على رضى الله عنه فقال عمرو يا ابن اخى والله ما اريد ان اقتلك فقال على رضى الله عنه لكن والله انا احب ان اقتلك فحمى عمرو واقتتلا فسمع المسلمون التكبير فعرفوا ان عليا رضى الله عنه قتله فلما ارتفع الغبار اذ على رضى الله عنه على صدر عمرو وهو يذبحه وارسل الله عز وجل ريح الصبا على قريش فاكفات قدورهم ورمت خيامهم واوقع الله بينهم الخلف فتفرقوا ورحلت قريش فبلغ ذلك غطفان فرحلوا واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيدا منصورا ورجع صلى الله عليه وسلم من الخندق الى المدينة فلما كان الظهر اتاه جبريل عليه السلام وامره

بالمسير الى قريظة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليا رضى الله عنه بالراية ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر من ابار هم وتلاحق الناس وحاصرهم خمسة وعشرين يوما ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال الاوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم طمعا منه ان يتركهم كما ترك بنى قينقاع لعبد الله المنافق فقال الا ترضون بحكم سعد بن معاذ فقالوا نعم هو سيدنا فامر سعد وكان قد جرح فى الخندق فى اكحله فجاؤا به على حمار وكان رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم قيل عم الناس وقيل خص الانصار فقاموا اليه وقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمك فى مواليك فقال احكم ان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبع سموات ورجع الى المدينة وحفرت لهم خنادق فضربت رقابهم وكانوا سبعمائة رجل يزيدون وينقصون قليلا وقسم السبايا واخرج الخمس واستبقا نفسه ريحانة بنت عمرو وبقيت عنده صلى الله عليه وسلم الى ان مات وفى سنة ست من الهجرة كانت غزوة ذى قرد ويقال لها غزوة الغابة اغار عيينة ابن حصن على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل ذات قرد موضع على ميلين من المدينة وعاد بعد خمسة ايام وفيها كانت غزوة بنى المصطلق وقيل انما كانت فى سنة خمس وتسمى المريسيع وكانت فى شعبان وقائدهم فيها الحارث بن ابى ضرار فلقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء يقال له المريسيع ووقع القتال وانهزم بنو المصطلق فقتل وسبى ووقعت جويرية بنت قائدهم لثابت بن قيس فكاتبته على نفسها فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا من اجلها اسرى كثيرة وكانت عظيمة البركة على قومها وفى هذه الغزوة قال عبد الله بن ابى بن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعبد الله ولد اسمه عبد الله حسن الاسلام فقال يا رسول الله ائذن لى فاحضر لك براس ابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نحسن اليه وفى هذه الغزوة قال اهل الافك ما قالوا وهم مسطح وحسان وعبد الله ابن ابى وحمنة بنت جحش رموا السيدة المبرأة من فوق سبع سموات عائشة رضى الله عنها بصفوان بن المعطل رضى الله عنه فانزل الله تعالى

وجلد برائتها وجلد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكل وقيل الا عبد الله
وقيل ان حسانا لم يكن من اهل الافك قال انس رضى الله عنه وكان
فى نفس عائشة رضى الله عنها من حسان شئ فلما حضرته الوفاة
اثنت عليه وقالت كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
هذه الغزوة نزلت اية التيمم وقيل فى غيرها وفى هذه السنة خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا فى الف
واربعمائة من المهاجرين والانصار فلما وصل الحديبية اسفل مكة
نزلوا بها فقالوا انزلنا على غير ماء فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهما من كنانته وامر رجلا ان يغرسه ببعض تلك القلب فجاء الماء
حتى ضرب الناس عنه بعطن فارسلت قريش عروة بن مسعود الثقفى
سيد اهل الطائف فقال ان قريشا قد لبست جلود النمور وعاهدوا
الله على ان لا يدخل مكة عنوة ابدا فبعث عثمان بن عفان رضى الله
عنه فاعلمهم انه لم يات بحرب بل زائرا معظما لهذا البيت فقالوا لعثمان
ان شئت الطواف فطف فقال لا افعل حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسكوه وحبسوه فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم قتلوا عثمان فقال صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى
نناجزهم فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وبايع المسلمون كلهم
الا الجد بن قيس استتر براحلته ثم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عثمان لم يقتل فكانت قضية الصلح فصالح رسول الله صلى الله عليه
وسلم قريشا على وضع الحرب عشر سنين ومن احب ان يدخل فى عهد
محمد وعقده دخل ومن احب ان يدخل فى عهد قريش وعقدهم دخل
وشهد فى عقد الصلح جماعة من المسلمين والمشركين ونحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم هديه وحلق رأسه وفعل كذلك الناس معه
ثم رجع الى المدينة وفى سنة سبع من الهجرة خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى منتصف المحرم الى فتح خيبر ففتحها حصنا حصنا
واخذ من سباياها لنفسه صفية بنت حيى بن احطب فتزوجها وجعل
عتقها صداقها وفيها ظهرت مزية على رضى الله عنه وان الله تعالى
يحبه وقتل مرحبا اليهودى وكان الفتح على يديه وتترس رضى الله
عنه بباب عجزت عنه ثمانية انفس ان يقلبوه ولما فتح خيبرا فتح
صلى الله عليه وسلم وادى القرى عنوة فلما دخل المدينة دخل
بقية المهاجرين من الحبشة منهم جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادرى بايهما اسر بفتح
خيبر ام بقدوم جعفر وقدمت معهم ام حبيبة رضى الله عنها بنت ابى
سفيان وكان قد خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وهى بالحبشة
حين تنصر زوجها الذى هاجرت معه واقام بالحبشة هو وعبد الله

ابن جحش فامهرها النجاشي رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعمائة دينار وسبق كيفية الخطبة والعقد في باب عشرة النساء وفي
غزوة خيبر أهدت زينب اليهودية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة مسمومة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة ولاكها
ولفظها وقال تخبرني هذه الشاة انها مسمومة وفي هذه السنة بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله وكتب الى الملوك يدعوهم
الى الاسلام كما تقدم بسطه اول هذه الخاتمة ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذي القعدة لعمرة القضاء وساق معه ستين
بدنة واخرجت له قريش غنما كثيرة واصطفوا عند دار الندوة فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام وطاف بالبيت ورمل
في اربعة اشواط وسعى بين الصفا والمروة وتزوج في سفره هذا
ميمونة بنت الحارث زوجها منه عمه العباس ودخل بها بسرف رضي
الله عنها وفي سنة ثمان من الهجرة قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
وعثمان بن طلحة واسلموا وفي جمادى الاولى منها كانت غزوة موتة بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف وامر عليهم زيد بن
حارثة وقال ان قتل فالامير جعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن
رواحة فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة في نحو مائة الف
فالتقوا فقتل زيد فأخذ الراية جعفر فقتل فأخذها عبد الله بن رواحة
فقتل فاتفق الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه فأخذ الراية ورجع
بالناس الى المدينة واختلف الناس على من كانت الهزيمة وفي البخاري
انها كانت على المشركين فكان سبب هذه الغزوة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين رجع رسوله الذي كان ارسله الى قيصر قتله عمرو
ابن جبيل صبرا ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره
والله اعلم وفي هذه السنة كان نقض الصلح مع قريش وذلك ان
بني بكر كانوا في عقد قريش فقتلوا من خزاعة وكانوا في عقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعانتهم على ذلك قريش فانتقض بذلك
عهد قريش فقدم ابو سفيان بن حرب ليجدد العهد ودخل على ابنته
ام حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يجلس على
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه وقالت هذا
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت نجس مشرك ثم اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيأ واتى كبار الصحابة فكلمهم فلم
يردوا شيأ فرجع خائبا واخبر قريشا واراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبغت قريشا فكتب حاطب بن ابي بلتعة اليهم كتابا
مع سارة مولاة بني هاشم يعلمهم الخبر فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام فاحضر الكتاب وحضر

حاطب واعتذر وقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع عمر
رضى الله عنه من ضرب عنقه وقال ما يدريك ان الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفتح مكة لعشر مضين من رمضان فى عشرة آلاف فارس
فلما قارب مكة حصر العباس رضى الله عنه ابا سفيان بن حرب
فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احضره بالغداة وقال
يا ابا سفيان ما آن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى قال ويحك
الم يأن لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى انت وامى اما هذه ففى
النفس منها شى فقال له العباس ويحك تشهد قبل ان تضرب عنقك
فتشهد واسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقا وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ان يدخل مكة ببعض الجيوش
من كدا وامر سعد بن عبادة سيد الخزرج ان يدخل من ثنية كدى
كما سبق بيانه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال
فلم يقاتل يومئذ الا خالد بن الوليد رضى الله عنه لقيه جماعة من
المشركين فرموه بالنبل فقاتلهم وقتل منهم ثمانية وعشرين رجلا وقتل
من المسلمين رجلان وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان
وقد سبق فى كتاب الجهاد ذكر الرجال والنساء الذين اهدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم دمهم يوم فتح مكة وفى هذه السنة
كانت غزوة حنين واد بينه وبين مكة ثلاثة اميال وذلك انه لما
فتحت مكة تجمعت هوازن بحريمهم واموالهم ومقدمهم مالك بن
عوف النضرى وانضمت اليه ثقيف اهل الطائف وبنو سعد بن ابى
بكر ومع بنى جشم منهم دريد بن الصمة وكان شيخا قد جاوز المائة
وانشد يا ليتنى فيها جذع اخب فيها واضع * فلما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم باجتماعهم خرج فى ست من شوال وكان
يقصر الصلاة بمكة الى حين خرج فى اثنى عشر الفا الفان من اهل مكة
والعشرة التى كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صفوان
ابن امية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن اسلم كان سال
ان يمهل بالاسلام شهرين فاجيب فاستعار منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مائة درع وحضرها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا جماعة من المشركين وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
حنين والمشركون باوطاس وركب صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل
وقال شخص من المسلمين لما رأى كثرة المسلمين لن تغلب هؤلاء من
قلة فلما التقى الجمعان انكشفت المسلمون لا يلوى احد على احد وانحاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين فى نفر من المهاجرين
والانصار واهل بيته واظهر اهل مكة ما فى نفوسهم من الحقد فقال

ابو سفيان لا ينتهي هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه في كنانته وصرخ
كلدة الآن بطل السحر وهو اخو صفوان بن امية وكان صفوان يومئذ
مشركا فقال له صفوان اسكت فض الله فاك لان يربني رجل من قريش
احب الي من ان يربني رجل من هوازن واستمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الندى الندى فوضعت بطنها على الارض
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب ورمى بها في
وجه المشركين فكانت الهزيمة ونصر الله المسلمين والحقوا في المشركين
قتلا واسرا وكان في السبي حليمة رضي الله عنها مرضعته صلى الله
عليه وسلم وابنتها الشيما فعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ارته عضته صلى الله عليه وسلم في ظهرها وبسط لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم رداءه وردها الى قومها بسؤالها ولما
انكسرت ثقيف انهزمت الى الطائف فتبعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاغلقوا باب مدينتهم فحاصرهم نيفا وعشرين يوما
بالمنجنيق ثم قطع اعناب بني ثقيف ورحل عنهم حتى نزل بالجعرانة
وكانت غنائم هوازن بها فدخلوا عليه فرد عليهم صلى الله عليه وسلم
نصيبه ونصيب بني عبد المطلب لما انشده زهير بن صرد قصيدته
التي اولها امنن علينا رسول الله في كرم فانك المرء نرجوه وننتظر
فرد الناس ابناهم ونساهم وتوقف الاقرع بن حابس وعيينة بن
حصن والعباس بن مرداس فقالت بنو سليم وهم قومه ما كان لنا
فهو لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقال وهنتموني
واما عيينة فابى ان يرد عجوزا صارت في يده منهم ثم ردها ورد
الجميع اسراهم ثم لحق مالك بن عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم وحسن اسلامه واستعمله على قومه وعلى من اسلم من تلك
القبائل وكان عدة السبي الذي اطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة الاف نسمة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال
وكانت عدة الابل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين
الفا والفضة اربعة الاف اوقية واعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم المؤلفة قلوبهم مثل ابي سفيان وابنيه يزيد ومعاوية والاقرع
ابن حابس التميمي وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وعمه الحارث
ابن هشام وصفوان بن امية هؤلاء من قريش وعيينة بن حصن
الذبياني ومالك بن عوف مقدم هوازن وامثالهم لكل واحد من
اشرافهم مائة من الابل ومن دونهم اربعين اربعين واعطى العباس
ابن مرداس اباعر فلم يرضها وانشده * اتجعل نهبي ونهب العبيد بين
عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرىء منهما ومن يضع اليوم لم يرفع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فأعطي حتى رضي ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسيد رضي الله عنه وعمره عشرون سنة او دون عشرين وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وكان اسلام عتاب يوم الفتح وحسن اسلامه وفي هذه السنة في شوال كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة وبعد الانصراف من حنين كانت غزوة الطائف ولم يفتح حينئذ مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة وتركها وبها قسم غنائم حنين وفي ذي الحجة من هذه السنة ولد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفيت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في السنة التي قبلها وفيها مات حاتم الطائي * وفي سنة تسع من الهجرة قدم عروة بن مسعود الثقفي واسلم وسأل ان يكون داعيا قومه الى الاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فاختار رضي الله عنه المضي اليهم بالطائف فقتلوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثله كمثل صاحب ياسين وفيما بين رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة الطائف وغزوة تبوك قدم كعب بن زهير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دمه بسبب ابيات قالها فكتب اليه اخوه ينصحه ويأمره بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل من جاءه تائبا فقدم وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول فاسلم واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته فاشتراها معاوية في خلافته من اهل كعب بأربعين الفا وتوارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى اخذها التتر وفيها صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشي رضي الله عنه وفي رجب من هذه السنة كانت غزوة تبوك حين بلغه صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعوا جموعا كثيرة بالشام وان هرقل رزق اصحابه لسنة واجلبت معهم لخم وجذام وعاملة غسان وقدموا مقدماتهم الى البلقا فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بقصدهم وانه يريد غزو الروم وكان قبل ذلك يوري بغيره وكان الحر شديدا والناس في عسرة والبلاد في جدب ولذلك سمي جيش العسرة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة فانفق ابو بكر رضي الله عنه جميع ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة قيل كانت الف دينار وثلثمائة بعير طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضر عثمان ما صنع بعد هذا اليوم ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيلاد يقال له اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار اتاه خبر
مسجد الضرار فارسل مالك بن الدخشم اخا بني سالم بن عوف
ومعن بن عدى اخا بني عجلان فخرباه وهدماه وتخلف عبد الله بن ابي
المنافق والثلاثة الذين تيب عليهم من الانصار كعب بن مالك ومرارة
ابن الربيع وهلال بن امية واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا على اهله رضي الله عنه فقال المنافقون انما خلفه استثقالا
فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبوا انما خلفتك
لما ورائي فارجع اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثون الفا في عشرة الاف فارس ووجدوا في الطريق شدة
من العطش حتى كان الرجل منهم ينحر ناقته ويعصر كرشها فيشرب
ماءه ونهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورودها الحجر
وهي ارض ثمود وامرهم ان يهريقوا ماءه وان يطعموا عجينه الابل
ووصل الى تبوك واقام بها عشرين ليلة وكان نزوله صلى الله
عليه وسلم عليها في زمن قل ماؤها فيه فاغترف صلى الله عليه وسلم
غرفة من ماء بيده المباركة فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت
عينها حتى امتلأت فهي كذلك الى الآن وقدم عليه صلى الله عليه
وسلم بها يوحنا صاحب أيلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم
ثلثمائة دينار وصالح اهل اذرح على مائة دينار كل سنة وارسل
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك صاحب
دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فاخذه خالد رضي الله عنه
واخذ منه ديباجا مخوصا بالذهب فجعل المسلمون يتعجبون منه
وقدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه
وصالحه على الجزية وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة في شعبان وقدم عليه ثقيف في شهر رمضان وسألوه
الاسلام وان يعفوا من الصلاة ويترك لهم اللات والعزى ثلاث
سنين ثم نزلوا الى شهر فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لا خير في دين لا صلاة فيه ثم رضوا واسلموا وارسل معهم المغيرة
ابن شعبة وابا سفيان بن حرب ليهدما اللات فهدمها المغيرة وخرج
نساء ثقيف حاسرات يبكين عليها ✱ وفي هذه السنة بعث رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر يحج بالناس ومعهم ثلثمائة
رجل وعشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعث عليا
رضي الله عنه على اثره يقرأ سورة براءة ويؤذن يوم الاضحى ان لا
يحج العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان ابو بكر رضي الله
عنه امير الموسم وعليا مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

لا يبلغ عنى الا انا او رجل منى وفيها هلك عبد الله المنافق وفيها قدمت
وفود من العرب وفى سنة عشر من الهجرة دخل الناس فى دين الله
افواجا وتتابعت وفود العرب فكانت تسمى سنة الوفود وقد
استوعبا بهم طول وفيها اسلم اهل اليمن وملوك حمير وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن فاستسلم منها واخذ
صدقات نجران وجزيتهم وعاد فلقى النبى صلى الله عليه وسلم
فى حجة الوداع وعلم النبى صلى الله عليه وسلم الناس مناسك
الحج وخطب الناس خطبة بعرفة بين فيها الاحكام منها انما النسئ
زيادة فى الكفر وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا
وانزل الله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم
واخشونى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام دينا وسميت حجة الوداع لانه صلى الله عليه
وسلم لم يحج بعدها ووعظهم فيها ووصاهم وعظ مودع ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفيها توفى ابراهيم
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره سنة وعشرة اشهر
او سنة ونصف * وفى سنة احدى عشرة من الهجرة امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ للغزو يوم الاثنين لاربع
بقين من صفر ودعا من الغد اسامة بن زيد فقال سر الى موضع
مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش وعقد له
النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لواء بيده ثم قال اغز باسم
الله وفى سبيل الله فلم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب
فى تلك الغزوة وناهيك بان فيهم ابا بكر وعمر وابا عبيدة وسعد
ابن ابى وقاص وسعيد بن زيد وغضب صلى الله عليه وسلم
لما قال قائل يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فخطب
فذكر ذلك وقال لئن طعنتم فى امارتى اسامة فقد طعنتم فى
امارتى ابيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان ابنه
من بعده لخليق للامارة وكان قد ابتدأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرضه الذى توفى فيه يوم الاربعا لليلتين بقيتا من صفر
ولما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم قال ائتونى بكتاب اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعده فتنازعوا ولما تفاقمت الفتن قال ابن
عباس رضى الله عنهما ان الرزية كل الرزية ما حال بينهم وبين
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسى ساعة قتل قبل موت النبى
صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة وهذا الاسود العنسى اسمه

عبهلة

عبهلة بن كعب ولقبه ذو الحمار لانه كان يقول يأتيني ذو حمار وكان
يستعبد ويرى الجهال الاعاجيب ويسلب عقولهم بمنطقه وكان قد اسلم
ثم ارتد وكاتبه اهل نجران وسار منها الى صنعا فملكها واستعجل امره
وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث رسولا الى الابناء ان يستعينوا على قتله برجال من حمير
وهمدان فاجتمعوا بقيس بن عبد يغوث فوافقه هو وامرأة الاسود
العنسي على قتله فانه كان قتل اباها فنقبوا عليه البيت ودخل عليه رجل
اسمه فيروز فقتل الاسود واحتز رأسه فخار من وقته فقامت الحرس
فقالت ام زوجته ان الوحي ينزل فسكتوا فلما اصبحوا اذن المؤذن ان
محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب فاعلم الله نبيه بذلك وهو في مرضه
وكان اول ظهور الاسود في شهر ذي الحجة الحرام سنة عشر والله
اعلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى نفسه للمسلمين حين
اشتد به المرض واستحل منهم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت جلدت
ظهره فهذا ظهري فليستقد مني ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي
ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي ثم اوصى بالمهاجرين والانصار
وقال ان عبدا خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله يعني
بالعبد نفسه صلى الله عليه وسلم فما فهمها احد من الحاضرين غير ابي
بكر قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ولما ثقل برسول الله صلى الله
عليه وسلم المرض صار يدار به في بيوت ازواجه لاجل العدل في
القسم بينهن فشق ذلك عليه فاستأذنهن صلى الله عليه وسلم ان يمرض
في بيتي فاذن كلهن له صلى الله عليه وسلم وكان يقول انا غدا اين
انا غدا يريد يوم عائشة رضي الله تعالى عنها فكانت عايشة رضي الله
تعالى عنها تحكي وتقول هذا من نعم الله عز وجل علي قالت فكان صلى
الله عليه وسلم عندي حتى توفاه الله عز وجل في بيتي وفي رواية
وبين سحري ونحري وجمع الله تعالى بين ريقي وريقه عند موته وذلك
ان عبد الرحمن بن ابي بكر دخل وبيده سواك من جريد النخل وانا مستندة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب
السواك فقلت اخذه لك فاشار برأسه ان نعم فاخذته فقصمته ※
ولينته بريقي فامره صلى الله عليه وسلم على فيه وبين يديه ركوة
من ماء فجعل صلى الله عليه وسلم يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه
ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب صلى الله عليه وسلم
يده فجعل يشير ويقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده
صلى الله عليه وسلم وكان اخر وصيته صلى الله عليه وسلم وهو
يغرغر بها في صدره ما يكاد يفصح بها لسانه الصلاة الصلوة اتقوا
الله فيما ملكت ايمانكم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنت كثيرا

ما اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد عاش نصف عمر الذى كان قبله وان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة ولا اراني الا ذاهب على راس ستين سنة فكان كما قال وقد مكث عيسى بن مريم في بني اسرائل اربعين سنة قال انس رضي الله عنه وكان اخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كشف الستارة والناس صفوف خلف ابي بكر رضي الله عنه فلما رأه الناس تحركوا وفرحوا وكادوا ان يفتتنوا من الفرح فاشار اليهم صلى الله عليه وسلم ان اثبتوا ثم خرج صلى الله عليه وسلم معصبا راسه معتمدا على العباس وعلى بن ابي طالب حتى جاء لابي بكر فتاخر ابو بكر فاشار اليه صلى الله عليه وسلم ان اثبت فصلى عليه الصلاة والسلام خلف ابي بكر جالسا والناس وقوف ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يمت نبي حتى يؤم به رجل صالح من امته ولما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته اقبل على الناس يكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من المسجد يقول ايها الناس سعرت الفتن واقبلت كقطع الليل المظلم والله ما تمسكون على بشئ انى لم احل الا ما احل القرآن ولم احرم الا ما حرم القرآن ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته وارخى الستارة ثم تبسم ضاحكا ورجع الناس عنه حتى ابو بكر رضي الله عنه فرجع الى بيته بالسنح باذنه صلى الله عليه وسلم فانه قال يا رسول الله قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم ابنة خارجة افأتيها يا رسول الله قال نعم وكان ذلك يوم الاثنين فلما توفى صلى الله عليه وسلم سجى بثوب حبرة من برود اليمن وقامت الرنة العظيمة وانتحب الناس واظلمت الدنيا لموته فادرك ذلك ابو بكر رضي الله عنه فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وغصصه ترفع كقطع الجرة وهو مع ذلك جلد العقل والمقالة حتى دخل حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها فوجد الناس محدقين بعمر رضي الله عنه وهو مختل العقل رافعا صوته يكلم الناس فلم يصغ لابي بكر ولا ... فدخل ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف البرد عن وجهه الشريف وقبله بين عينيه وقال انك ميت وانهم ميتون * ثم قال وا نبياه واصفياه واخليلاه ثم خرج فحمد الله واثنى عليه وخطب الناس فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فسكن عمر رضي الله عنه ورجع الى ابي بكر وزال ما كان به من تخبل العقل واما عثمان رضي الله عنه فذهل وصار يتردد في الازقة ساكنا لا يدرى اين يذهب فكانت الاطفال تأخذ بيده فيقودونه ويتركونه واما على رضي الله عنه فاقعد وخرس واختلطت عقول الناس وطاشت واظلمت الدنيا

واما عبد الله بن انيس فاضنى كمدا حتى مات رضى الله عنه ثم شرع ابو بكر رضى الله تعالى عنه فى جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وسبب تخلف دفنه صلى الله عليه وسلم عن يوم الاثنين قول غالب الناس انه صلى الله عليه وسلم لم يمت فصاروا ينتظرون افاقته صلى الله عليه وسلم حتى جاء العباس رضى الله عنه فقال انى لاعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب واطفا رهم فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبه البكاء وقال قد ما فشرعوا فى غسله وتولى غسله صلى الله عليه وسلم العباس وعلى والفضل وقثم وكان اسامة وشقران يصبان الماء والعباس والفضل وقثم يقلبونه صلى الله عليه وسلم ولم يخرج منه صلى الله عليه وسلم ما يخرج من الاموات وكان على رضى الله عنه هو الذى اجلسه فى حجره وغسلوه من بئر غرس فى منازل بنى النضير وكفنوه ثم اختلفوا فى مكان دفنه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضى الله عنه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض الله عز وجل روح نبى الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه فرفع فراشه صلى الله عليه وسلم الذى توفى عليه فحفر تحته ولما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم وضع السرير فى بيته ثم دخل الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد والاما ولم يؤم الناس فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد لعظم ما الناس فيه من الهول ثم دفنوه صلى الله عليه وسلم ونزل فى قبره على والفضل والعباس رضى الله عنهم وكان قثم رضى الله عنه اخر الناس خروجا من القبر فكان اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر قطيفة خلقة وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة عن ثلاث وستين سنة من عمره وكان بدؤ مرضه صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاثنتين بقيتا من صفر وكانت مدة مرضه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر يوما ودخلت على عائشة رضى الله عنها امرأة فقالت اريني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارته لها فبكت عليه حتى ماتت لوقتها رضى الله عنها والله اعلم

باب تحريم القمار واللعب بالنرد وما فى معنى ذلك

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ومن قال لصاحبه تعالى اقامرك فليتصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده فى لحم الخنزير ودمه وفى رواية ومن لعب بالنرد او بالكعاب فقد عصى الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذى يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى وكان عكرمة

رضي الله عنه يقول كان ابو بكر رضي الله عنه يقامر ابي بن خلف وغيره من المشركين وذلك قبل ان تحرم القمار وكان صلى الله عليه وسلم كل ما نهى الله عز وجل عنه فهو كبيرة حتى لعب الصبيان من الفار وتقدم انه صلى الله عليه وسلم راى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وكان صلى الله عليه ينهى عن استعمال جميع آلات الملاهي واستعمالها الا استعمال الدف للزفاف كما تقدم بسطه في النكاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله امرني ان امحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيرا والقنين والكوبة هي الطبل والقنين الطنبور بالحبشية والله اعلم

كتاب الايمان

وبيان ان الرجوع في الايمان وغيرها من الكلام الى النية قال سويد بن حنظلة رضي الله عنه خرجنا نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر فاخذه عدو له فتحرج القوم ان يحلفوا وحلفنا انه اخي فخلي عنه فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انت كنت ابرهم واصدقهم صدقت المسلم اخو المسلم وفي حديث الاسراء مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وقال انس رضي الله عنه اقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل ابا بكر رضي الله عنه فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب الحاسب انه يعني الطريق وانما يعني سبيل الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول يمينك على ما يصدقك به صاحبك وفي رواية اليمين على نية المستحلف قال العلماء وهو محمول على المستحلف المظلوم يعني المكره بغير حق اما من الحق في ذمته فحرام عليه التورية وهو كاليمين الغموس المستحلف بكسر اللام يعني الحالف والله اعلم

فصل في الاستثناء في اليمين

بقوله ان شاء الله تعالى قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من تمام ايمان العبد ان يستثني في كل حديثه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف فقال ان شاء الله لم يحنث وفي رواية فقد استثنى وفي رواية فله ثنياه وفي رواية من حلف على يمين فقال ان شاء الله فلا حنث عليه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من قال والله ان شاء الله فليس عليه كفارة وقال عكرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاغزون قريشا ثم قال ان شاء الله ثم قال والله لاغزون قريشا ثم قال ان شاء الله ثم قال والله لاغزون قريشا ثم سكت ثم قال ان شاء الله ثم لم يغزهم والله اعلم فصل

فيما جاء وايم الله ولعمرو الله واقسم بالله وغير ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال سليمان بن داود عليه السلام لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلها تأتي بفارس يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعًا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة فجاءت بشق رجل وايم الله الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون قال العلماء وهذا حجة في ان اللحاق الاستثناء مالم يطل الفصل ينفع وان لم ينوه وقت الكلام الاول وتقدم في السيرة قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن حارثة وايم الله ان كان لخليقا للامارة ولما وضع عمر رضي الله عنه على سريره جاء علي رضي الله عنه فترحم عليه وقال وايم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك وقد سبق في حديث المخزومية قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال عمر رضي الله عنه لغيلان ابن سلمة وايم الله لتراجعن نساءك وفي حديث الافك فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن ابي فقام اسيد بن حضير فقال لسعد بن عبادة لعمر والله لنقتلنه وقال عبد الرحمن بن صفوان وكان صديقا للعباس لما كان يوم الفتح جئت بابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بايعه على الهجرة فابى وقال انها لا هجرة فانطلق الى العباس فقام العباس معه فقال يا رسول الله قد عرفت ما بيني وبين واتاك بابيه لتبايعه على الهجرة فابيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لا هجرة فقال العباس اقسمت عليك لتبايعه قال فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال هات ابررت عمي ولا هجرة وقالت عائشة رضي الله عنها اهدت الينا امرأة طبقا من تمر فاكلت بعضه وبقي بعضه فقالت اقسمت عليك الا اكلت بقيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابريها فان الاثم على الحنث وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من حلف بالامانة فصـــل في من حلف لا يهدي هدية فتصدق قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى بطعام سال عنه اهدية ام صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده واكل معهم وتقدم باب صوم التطوع وغيره ان بريرة اهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمًا تتصدق به عليها فقال هو لها صدقة ولنا هدية فصـــل فيمن حلف لا يأكل ادمًا بما ذا يحنث تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في باب الاطعمة نعم الادم الخل وقوله صلى الله عليه وسلم ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وقوله صلى الله عليه وسلم ائتدموا ولو بالماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد اذامكم الملح وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ كسرة من خبز شعير فيضع عليها تمرة ويقول هذه ادم هذه

وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد ادام اهل الدنيا والاخرة اللحم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة
يتكفاه الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزولا لاهل الجنة
يوم القيامة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم
الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم
باللام والنون قالوا ما هذا قال ثور ونون ياكل من زائد كبدها سبعون
الفا والنون هو الحوت فصل في بيان ان فيمن حلف ان الهلال
له تناول الزكاة وغيره قال ابو الاحوص جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى شملة او شملتان فقال هل لك من مال قلت نعم قد اتاني الله من كل
مال من خيله وابله وغنمه ورقيقه فقال فاذا اتاك الله مالا فلير عليك
نعمه فرحت اليه في حلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير مال المرء
مهرة مامورة او سكة مابورة والمابورة الكثيرة النسل والسكة
الطريقة المصطفة من النخل والمابورة الملقحة وتقدم قول عمر رضي
الله عنه يا رسول الله اصبت ارضا بخيبر لم اصب مالا قط انفس عندي
منه وقال ابو طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم احب اموالي الى بيرحا
لحائط له مستقبلة المسجد فصل فيمن حلف عند رأس الهلال
لا يفعل شيا شهرا وكان ناقصا قالت ام سلمة رضي الله عنها حلف النبي صلى
الله عليه وسلم انه لا يدخل على بعض اهله شهرا فلما مضى تسعة وعشرون
يوما غدا عليهم او راح فقيل يا رسول الله حلفت ان لا تدخل عليهن
شهرا فقال صلى الله عليه وسلم ان الشهر يكون تسعا وعشرين وفي
رواية هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه شهرا فلما مضى تسع
وعشرون اتاه جبريل فقال قد برت يمينك وقد تم الشهر فصل
في الحلف باسماء الله وصفاته والنهي عن الحلف بغير الله تعالى
تقدم قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من حلف بالامانة وقوله
صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق مؤمن ولا استحلف به الا منافق
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احلف احدا يقول احلف بالله الذي لا اله الا هو انه ماله عندك
فيحلف كذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في اليمين قال لا والذي
نفس ابي القاسم بيده وكان كثيرا ما يحلف لا واستغفر الله وكان صلى
الله عليه وسلم اكثر ما يحلف لا ومقلب القلوب وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لما خلق الله الجنة ارسل جبريل فقال انظر اليها والى ما
اعددت فيها لاهلها فنظر اليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا
دخلها وفي حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبقى رجل بين

الجنة والنار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فيقول الله له لئن صرفت وجهك عنها لا تسال غيرها فيقول لا وعزتك لا اسئلك غيرها وفي حديث اغتسال ايوب عليه السلام بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك قال ذلك حين ارسل الله تعالى عليه رجلا من جراد من ذهب فصار يحثو في حجره فقال له ربه عز وجل الم تفعل هذا وقد اغنيتك فقال بلى وعزتك الى اخره وقالت قتيلة بنت صيفي اتى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي فقال انكم تنددون وانكم تشركون تقولون ماشاء الله وشئت وتقولون والكعبة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا ارادوا ان يحلفوا ان يقولوا ورب الكعبة ويقول احدهم ماشاء الله ثم شئت وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمع النبي صلى الله عليه وسلم عمر يحلف بابيه فقال ان الله ينهاكم عن ان تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم فمن كان حالفا فليحلف بالله اوليصمت وفي رواية من كان حالفا فلا يحلف الا بالله وكانت قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم وفي رواية لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا الا وانتم صادقون وقال صلى الله عليه وسلم في قصة الاعرابي افلح وابيه ان صدق دخل الجنة ورأى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه رجلا يقول وسورة البقرة فقال اتراه مكفرا اما ان عليه بكل اية منها يمين فصل في الامر بابرار القسم والرخصة في تركه لعذر كان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع امرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وابرار القسم او المقسم ونصر المظلوم واجابة الداعي وافشاء السلام وفي حديث رؤيا ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني يا رسول الله بابي انت وامي اصبت ام اخطأت قال اصبت بعضا واخطأت بعضا قال فوالله لتحدثني بالذي اخطأت قال لا تقسم ولم يخبره وكان صلى الله عليه وسلم يقول احلفوا بالله وابروا واصدقوا فان الله يحب ان يحلف به وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول من اقسم على رجل وهو يرى انه سيبره فلم يبره فان اثمه على الذي لم يبره وتقدم حديث ولا اثم على الحنث انفا وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرة رجلين مقرونين بحبل عام حج فقال ما بال هؤلاء قالا حلفنا ان رد الله علينا مالهما وولدهما ليحجان مقرونان فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحبل فقطعه وقال لهما حجا فان هذا من الشيطان

فصل فيما يذكر فيمن قال هو يهودي

او نصراني ان فعل كذا قال ثابت بن الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين بملة الاسلام كاذبا فهو كما قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال هو بريء من دين الاسلام فان كان

كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا لم يعد الى الاسلام سالما فصل

فيما جاء فى اليمين الغموس ولغو اليمين كان صلى الله عليه وسلم يقول خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار يوم الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق وقال ابن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل فعلت كذا قال لا ادرى والذى لا اله الا هو ما فعلت قال فقال له جبريل عليه السلام قد فعل ولكن الله تعالى غفر له بقوله لا والذى لا اله غيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما اختصم رجلان الى النبى صلى الله عليه وسلم فوقعت اليمين على احدهما فحلف بالله الذى لا اله الا هو ماله عنده شئ فنزل جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه كاذب له عنده حقه فامره ان يعطيه حقه وقال كفارة يمينك معرفتك ان لا اله الا الله او شهادتك ان لا اله الا الله وقالت عائشة رضى الله عنها انزلت هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم فى قول الرجل لا والله وبلى والله وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا سئل عن كفارة اليمين يقول هى ما ذكره الله عز وجل فى قوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فمن حلف بيمين فوكدها ثم حنث فعليه عتق رقبة او كسوة عشرة مساكين او اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد من حنطة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فصل

فى اليمين على المستقبل وتكفيرها قبل الحنث وبعده قال عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن يمينك وهو صريح فى تقديم الكفارة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذى هو خير وتحللتها وفى رواية الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ولا فى معصية ولا قطيعة رحم وهو محمول على نفى الوفاء بها وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصدق وقال ابن عباس رضى الله عنهما وكان الرجل يقوت اهله قوتا فى سعة وكان الرجل يقوت اهله قوتا فيه شدة فنزلت من اوسط ما تطعمون اهليكم وسئل ابن سيرين رضى الله عنه عن الاوسط فقال هو الخبز والسمن قيل له فما اعلاه فقال الخبز واللحم قيل فما ادونه قال الخبز والتمر وكان ابن عمر رضى الله عنهما يطعم فى كفارة اليمين ما لم يؤكد يعنى يكرر اليمين فان وكدها عتق وكان الحسن رضى الله عنه يرى عتق الصغير جائزا الا فى قتل المؤمن وكان يرى فى عتق الكفارات الاعور والصغير والمعتق

عن دبر ولا يرى عتق الكافر ولا ام الولد ولا المقعد فى شئ من الكفارات
وكان يقول كان لعبد الله بن رواحة جارية سوداء ترعى له غنما فاشتغلت يوما
عن الغنم فجاء الذئب فاختلس منها شاة قد كان عبد الله يسمنها للأكل
فقال لها ابن الشاة فقالت اكلها الذئب فلطمها ثم ندم على ذلك فبلغ
النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها تضرب وجه مؤمنة فقال يا رسول
الله انها سوداء لا علم لها فارسل اليها النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها اين
الله قالت فى السماء قال فمن انا قالت رسول الله قال فانها مؤمنة
فأعتقها قال الحسن رضى الله عنه فاعتقها عبد الله كفارة لتلك اللطمة
* وكان ابن مسعود وابى بن كعب رضى الله عنهما يقرآن فصيام ثلاثة
ايام متتابعات * وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا لم يجد ما يطعم فى
كفارة اليمين صام ثلاثة ايام * وكان يقول اذا اقسمت مرارا فكفارة
واحدة وهى مدان من حنطة لكل مسكين والله تعالى اعلم

كتاب النذور وفيه فصول

الأول فى نذر الطاعة مطلقا ومعلقا بشرط قالت عائشة رضى الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نذر ان يطيع الله تعالى فليطعه
ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه وسئل عمر رضى الله عنه عمن نذر لا يشهد
الصلاة فى مسجد قومه فقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا نذر فى معصية ولا فى غضب وكفارته كفارة يمين * وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن النذر ويقول انه لا يرد شيئا وانما يستخرج به من البخيل
* (وفى رواية) ان النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر ولكن النذر يوافق القدر
فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يخرجه * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول
لا انذر ابدا ولا اعتكف ابدا فصل فى نذر الصوم وغيره وما جاء فى
نذر المباح والمعصية وما اخرج مخرج اليمين فقال ابن عباس بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب اذ هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا ابو اسرائيل
نذر ان يقوم فى الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم وان يصوم فقال
النبى صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه *
قال الامام مالك رضى الله عنه ولم يبلغنا انه امره بكفارة وسئل ابن عمر رضى
الله عنهما عمن وافق نذره فى الصوم اضحى او فطرا او تشريق فقال ابن عمر
رضى الله عنهما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوفاء النذر ونهى عن صوم
هذه الايام ولم يزده على ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على
الرجل نذر فيما لا يملك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا نذر الا فيما ابتغى
وجه الله تعالى قال ذلك لرجل رآه قائما فى الشمس لا يستظل فامره بالاستظلال
والقعود * وقال سعيد بن المسيب رضى الله عنه كان بين اخوين من الانصار

ميراث فسأل احدهما صاحبه القسمة فقال ان عدت تسألني القسمة فكل مال في رتاج الكعبة فقال له عمر ان الكعبة غنية عن مالك كفر عن يمينك وكلم اخاك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب ولا في قطيعة الرحم ولا فيما لا يملك وقال ثابت بن الضحاك رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني نذرت ان انحر ابلا ببوانة فقال صلى الله عليه وسلم اكان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها من اعيادهم عيد قالوا لا قال أوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين * وفي رواية وكفارة النذر كفارة يمين * وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن امرأة نذرت ان تنحر ابنها فقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تنحري ابنك وكفري عن يمينك فقال شيخ كان جالسا عند ابن عباس كيف يكون في هذا كفارة فقال ابن عباس ان الله تعالى قال الذين يظهرون من نسائهم ثم جعل فيه من الكفارة ما رأيت * وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل نذر ان ينحر نفسه ان نجاه الله من عدوه فقال للسائل سل مسروقا فسأله فقال لا تنحر نفسك فانك ان كنت مؤمنا قتلت نفسا وان كنت كافرا تعجلت الى النار ولكن اشتر كبشا واذبحه للمساكين فان اسحاق عليه السلام خير منك وقد فدي بكبش فأخبر ابن عباس فقال هذا الذي كنت اردت ان افتيك وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن هذه المسألة فقال للسائل اوف بنذرك فخلط السائل فقالت لسنا على فقال ابن عمر انت الذي لبست على نفسك ونذر رجل ان لا يأكل مع بني اخ له يتامى فاخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له اذهب فكل معهم

فصل فيمن نذر نذرا لم يسمه اولا يطيقه قال عقبة بن عامر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كفارة النذر اذا لم يسمه كفارة يمين ومن نذر نذرا لم يطقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا اطاقه فليف به وقال انس رضي الله عنه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا يهادى بين ابنيه قال ما هذا قالوا نذر ان يمشي الى بيت الله قال ان الله تعالى لغني عن تعذيب هذا نفسه وامره ان يركب وقال عقبة وابن عباس رضي الله عنهما نذرت اختي ان تمشي الى بيت الله تعالى حافية غير مختمرة فامرتني ان استفتي لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فقال لتمش ولتركب ولتهد بدنة وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يصنع بشقاء اختك شيئا مرها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة ايام * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول من قال مالي في رتاج الكعبة فعليه من الكفارة ما يكفر اليمين ومن عين اماما من ماله للصدقة لزمه اخراجه ولو كان اكثر من الثلث *

* (فصل فيمن نذر وهو مشرك) *

فمن اسلم

ثم أسلم او نذر ذبحا في موضع معين كان عمر رضي الله عنه يقول نذرت نذرا في الجاهلية فسألت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلمت فأمرني ان اوفي بنذري وكان كردم بن سفيان يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نذر نذرته في الجاهلية وهو اني نذرت ان انحر عددا من الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوثن او لنصب او لطاعة قلت لا ولكن لله قال فاوف لله ما جعلت له انحر على ثوابه واوف بنذرك وفيه دلالة على جواز تحريم ما يذبح (فصل)

* (فيما يذكر فيمن نذر التصدق بماله) *

قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة توبته يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت اني امسك سهمي الذي بخيبر * وفي رواية ان من توبتي الى الله ان اخرج من مالي كله الى الله ورسوله صدقة قال لا قلت فنصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم * وقال ابو لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه لما تاب الله عليه يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي واساكنك وان انخلع من مالي صدقة لله عز وجل ولرسوله فقال رسول يجزى عنك الثلث

(فصل)

فيما يجزى من عليه عتق رقبة مؤمنة بنذر او غيره * قال عبد الله رضي الله عنه جاء رجل من الانصار بأمة سوداء فقال يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة فان كنت ترى هذه مؤمنة اعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدين ان لا اله الا الله قالت نعم قال اتشهدين اني رسول الله قالت نعم قال اتؤمنين بالبعث بعد الموت قالت نعم قال فاعتقها وقال ابو هريرة رضي الله عنه جاء رجل بجارية سوداء اعجمية الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان علي عتق رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فاشارت الى السماء باصبعها السبابة فقال لها من انا فاشارت باصبعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى السماء اي انت رسول الله فقال اعتقها والله اعلم

(فصل)

في ان من نذر الصلاة في المسجد الاقصى يجزيه ان يصلي فيه في مسجد مكة والمدينة قال جابر رضي الله عنه جاء رجل يوم الفتح فقال يا رسول الله اني نذرت ان فتح الله عليك مكة ان اصلي في بيت المقدس فقال له صل هاهنا فسأله فقال صل هاهنا فسأله فقال شأنك اذا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعث محمدا بالحق لو صليت هاهنا لقضى عنك ذلك كل صلاة في بيت المقدس * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول مرضت امرأة فقالت ان شفاني الله فلاخرجن ولاصلين

في بيت المقدس فمرضت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة تسلم عليها واخبرتها بذلك فقالت اجلسي وكلي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا مسجد الكعبة وفي رواية الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فيما سواه وفي رواية وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي هذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وفي رواية انما يسافر الى ثلاثة مساجد

(فصل) في قضاء كل النذور عن الميت * قال ابن عباس رضي الله عنهما استفتى سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امي ماتت وعليها نذر لم تقضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقضه عنها * وكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقولان من جعلت امه على نفسها صلاة ثم ماتت ...

(كتاب العتق) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على عتق الرقاب في كل حال * ويقول من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرئ مسلم اعتق امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار تجزي بكل عضو من اعضائها عضوا من اعضائه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول خمس من عملهن في يوم كتبه الله من اهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة واعتق رقبة وكان فضالة بن عبيد الله الانصاري يقول من كان عليه عتق رقبة فاعتق عنها ولد الزنا اجزأه وكذلك كان يقول ابو هريرة واعتق ابن عمر رضي الله عنه ولد زنا وامه * وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لان اعطي سوطا في سبيل الله احب الي من ان اعتق ولد زنية * وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الرقاب انفسها عند اهلها واكثرها ثمنا ولما اعتقت ميمونة بنت الحارث وليدتها قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك وفيه دليل على ان صلة الرحم افضل من العتق وقال حكيم بن حزام قلت يا رسول الله أرأيت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية من صدقة وعتاق وصلة رحم هل لي فيها من اجر قال اسلمت على ما سلف لك من خير

* (فصل فيمن اعتق عبدا واشترط عليه خدمة) *

قال سفينة رضي الله عنه كنت مملوكا لام سلمة فقالت اعتقك واشترط عليك ان تخدم النبي صلى الله عليه وسلم ما عشت فقلت وان لم تشترطي علي ذلك ما فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عشت فاعتقتني

واشترطت

واشترطت على وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن الرقبة الواجبة تشترى
بشرط العتق فقال لا (فصل) فى مال المعتق وولده كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق عبدا وله مال فمال العبد له الا
ان يشترط سيده وكان الزهرى رضى الله عنه يقول مضت السنة
ان العبد اذا اعتق تبعه ماله واشترى الزبير بن العوام عبدا فاعتقه
وكان لذلك العبد بنون من امرأة حرة فلما اشتراه الزبير اعتقه وقال
ان بنيه موالى وقال موالى امهم بل هم موالينا فاختصموا الى عثمان
فقضى للزبير بولائهم (فصل) فيمن ملك ذا رحم محرم قال ابو هريرة
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجزى ولد
والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من ملك ذا رحم محرم فهو حر وقال انس رضى الله عنه استأذن
الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ائذن لنا
فلنترك لابن اختنا عباس فداءه فقال لا تدعون منه درهما وهو يدل
على انه اذا كان فى الغنيمة ذو رحم لبعض الغانمين ولم يتعين له لم يعتق عليه
لان العباس ذو رحم محرم من النبى صلى الله عليه وسلم ومن على رضى الله عنه

فصل فى ان مثل بعبد يعتق عليه

تقدم فى كتاب الجراح قوله صلى الله عليه وسلم من مثل بعبد غيره كان عليه
ما نقص من ثمنه وان قتله حر فعليه قيمته لسيده * وقال عبد الله بن عمرو
جاء غلام مجدع الانف مقطوع الذكر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من فعل هذا بك قال يا رسول الله سيدى فدعاه النبى صلى
الله عليه وسلم فقال ما حملك على هذا قال يا رسول الله وجدته مع جارية
لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغلام اذهب فانت حر فقال له
يا رسول الله فمولى من انا قال مولى الله ورسوله فاوصى به المسلمين
فلما قبض جاء الى ابى بكر فقال وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم نجرى عليك النفقة وعلى عيالك فاجراها عليه حتى قبض فلما
استخلف عمر جاءه فقال وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم
اين تريد قال مصر فكتب عمر الى صاحب مصر ان يعطيه ارضا يأكلها
وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا اقعد امة له فى مقلى حار
فاحرق عجزها فاعتقها عمر واوجعه ضربا (فصل) فيمن اعتق شركا
له فى عبد قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اعتق شركا له فى عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم العبد
عليه قيمة عدل فاعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد
عتق عليه ما عتق وفى رواية من اعتق عبدا بينه وبين آخر قوم عليه
فى ماله قيمة عدل لا وكس ولا شطط ثم عتق عليه فى ماله ان كان
موسرا وفى رواية من اعتق شركا فى مملوك وجب عليه ان يعتق

كله ان كان له مال قد رغبه يقام عليه قيمة عدل ويعطى شركاه حصصهم وعتق سبيل المعتق فان لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم استسعى في نصيب الذى لم يعتق غير مشقوق عليه وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا اعتق شركاله فى عبد وله شركاء يتامى انتظر بهم حتى يبلغوا فان احبوا ان يعتقوا اعتقوا وان احبوا ان يضمن لهم ضمن وكان ابن عمر رضى الله عنهما يفتى فى العبد والامة يكون بين شركاء فيعتق احدهم نصيبه منه ويقول قد وجب عليه عتقه اذا كان للذى اعتق من المال ما يبلغ قيمة العبد بقيمة العدل ويدفع الى الشركاء انصباءهم ويخلى سبيل المعتق ويقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما رفع الى النبى صلى الله عليه وسلم مرة رجل اعتق شقصا له من مملوك فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاصه عليه فى ماله وقال ليس لله عز وجل شريك ورفع اليه صلى الله عليه وسلم مرة اخرى عبد عتق شخص نصفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتق فى عتقك ويرق فى رقك فكان يخدم سيدة حتى مات والله اعلم

باب التدبير

قال جابر رضى الله عنه اعتق رجل غلاما له عن دبر فاحتاج فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه منى فاشتراه نعيم بن عبد الله بكذا وكذا فدفعه اليه * وفى رواية اعتق رجل من الانصار غلاما له عن دبر وكان محتاجا وكان عليه دين فباعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانمائة درهم فاعطاه فقال اقض دينك وانفق على عيالك وفى رواية فقال اذا كان احدكم فقيرا فليبدأ بنفسه فان كان فيها فضل فعلى ذوى قرابته او قال على ذى رحمه فان كان فيها فضل فهاهنا وهاهنا ورفع الى ابن مسعود رضى الله عنه رجل اعتق غلاما عن دبر وكاتبه فادى بعضا وبقى بعض ومات مولاه فقال ابن مسعود رضى الله عنه ما اخذ فهو له وما بقى فلا شئ لكم (خاتمة) * قال نافع رضى الله عنه دبر ابن عمر رضى الله عنهما جاريتين له فكان يطأهما وهما مدبرتان وكان رضى الله عنه يقول ولد المدبر بمنزلته وفى رواية اولاد المدبر بمنزلة امهم والله اعلم

(باب الكتابة) *

قال انس رضى الله عنه جاءت بريرة رضى الله عنها الى عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها تستعينها فى كتابتها ولم تكن قضت من كتابتها شيئا فقالت لها عائشة رضى الله عنها ارجعى الى اهلك فان احبوا ان اقضى عنك كتابتك ويكون ولاؤك لى فعلت فذكرت ذلك بريرة لاهلها فابوا وقالوا ان شاءت ان تحتسب عليك فلتفعل ويكون لنا ولاؤك فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله

صلى الله عليه وسلم اشتاعى فاعتق فانما الولآء لمن اعتق ثم قال صلى الله عليه وسلم ما بال اناس يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله تعالى من اشترط ليس فى كتاب الله فليس له وان شرطه مائة مرة شرط الله احق واوثق وكان صلى الله عليه وسلم يقول المكاتب عبد ما بقى عليه من من مكاتبته درهم وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة رضى الله عنها اذا كان لاحداكن مكاتب وكان عنده ما يؤدى فلتحتجب منه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يؤدى المكاتب بحصة ما ادى دية الحر وما بقى دية العبد * وكان انس بن مالك رضى الله عنه يقول سأل سيرين رضى الله عنه ان يكاتبنى فأبيت وكان كثير المال فابيت فانطلق الى عمر رضى الله عنه فقال كاتبه فأبيت وضربنى بالدرة وتلى عمر رضى الله عنه فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا * وقال ابو سعيد المقبرى رضى الله عنه اشترتنى امرأة من بنى ليث بسبعمائة درهم بسوق ذى المجاز ثم قدمت فكاتبتنى على اربعين الف درهم فاذهبت اليها عامة المال ثم حملت ما بقى اليها فقلت هذا مالك فاقبضيه قالت لا والله حتى اخذه منك شهرا بشهر وسنة بسنة فخرجت به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكرت ذلك له فقال عمر رضى الله عنه ادفعه الى بيت المال ثم بعث اليها هذا مالك فى بيت المال وقد عتق ابو سعيد فان شئت فخذى شهرا بشهر وسنة بسنة قال فارسلت فاخذته والله سبحانه وتعالى اعلم

باب امهات الاولاد

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ام الولد حرة وان كان سقطا * وكان صلى الله عليه وسلم من وطئ امة فولدت فهى معتقة عن دبر منه * وفى رواية ايما امراة ولدت من سيدها فهى معتقة عن دبر منه او قال من بعده وقال ابن عباس رضى الله عنهما ذكرت ام ابراهيم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعتقها ولدها وجاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نصيب سبيا فنحب الاثمان فكيف ترى فى العزل فقال النبى صلى الله عليه وسلم وانكم لتفعلون ذلك لا عليكم ان تفعلوا ذلكم فانها ليست نسمة كتب الله عز وجل ان تخرج الا وهى خارجة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع امهات الاولاد ويقول لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن يستمتع منها السيد ما دام حيا فاذا مات فهى حرة وقال جابر رضى الله عنه كنا نبيع امهات الاولاد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه فلما كان عمر رضى الله عنه نهانا فانتهينا وقال كيف تبيعوهن وقد اختلطت لحومكم ولحومهن ودماؤكم ودماؤهن قال العلماء ووجه هذا ان يكون ذلك مباحا ثم نهى عنه ولم يظهر النهى لمن باعها

ولا علم ابو بكر بمن باع فى زمانه لقصر مدته واشتغاله بمهمات المسلمين
ثم ظهر ذلك فى زمن عمر فاظهر النهى والمنع وهو ايضا مثل حديث
جابر فى المتعة وكنا نستمتع بالمرأة ونعطيها القبضة من التمر والدقيق
الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر حتى نهانا عنه عمر
رضى الله عنه فى شأن عمرو بن حريث وانما وجهه ما سبق لامتناع النسخ
بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ولما مات الحباب بن عمرو وكان له
ام ولد فقالت لها امرأته الآن تباعين فى دينه فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من صاحب تركة الحباب بن عمرو فقالوا اخوه
ابو اليسر كعب بن عمرو فدعاه فقال لا تبيعوها واعتقوها فاذا
سمعتم برقيق قد جاءنى فأتونى اعوضكم ففعلوا فاختلفوا فيما بينهم
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم ام الولد مملوكة
لولا ذلك لم يعوضكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
هى حرة قد اعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا كان سبب الاختلاف

كتاب الأقضية والشهادات

ووجوب نصب القضاء والامراء وغيرهم لمصالح الدين والدنيا وغير ذلك
وبه يكون ختام ابواب الفقه ان شاء الله تعالى وفيه فصول الأول
فى الامر بالولاية ووجوب قبولها اذا تعينت عليه قال عبد الله بن عمرو
رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لثلاثة
يكونون بفلاة من الأرض الا امروا عليهم احدهم * وفى رواية
اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا احدهم وقال ابو موسى الأشعرى
رضى الله عنه جاء رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
احدهما يا رسول الله امرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل وقال الآخر
مثل ذلك فقال انا والله لا نولى هذا العمل احدا ساله او احدا حرص
عليه وقال عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان
اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة
وكلت اليها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستحرصون على
الامارة وستكون ندامة يوم القيمة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة
قال العلماء والمرضعة مثلا للامارة والفاطمة ضربه مثلا للموت
والله اعلم (فرع) فى التشديد فى الولايات وما يخشى على من لم
يقم بحقها من القضاة وغيرهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عج حجر الى الله عز وجل فقال
الهى وسيدى عبدتك كذا وكذا سنة ثم جعلتنى فى اس كنيف فقال
اوما ترضى ان عدلت بك عن مجالس القضاة وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم يقول من سأل القضاء وكل الى نفسه ومن جبر عليه نزل عليه ملك يسدده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله على جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار قال العلماء وهذا محمول على ما اذا لم يوجد غيره وكان عمر رضى الله عنه يقول ردوا الخصوم حتى يصطلحوا فان فصل القضا يورث الضغاين بين الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين قال العلماء لانه يصير حركته وسكونه تبعا للشريعة ليس فيها هوى نفس وهذا ميزانه دقيق الا على الذين هدى الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من حكم يحكم بين الناس الا حبس يوم القيامة وملك اخذ بقفاه حتى يقفه على جهنم ثم يرفع رأسه الى الله عز وجل فان قال الله القاه القاه فى مهوى يهوى به الى اربعين خريفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل للامراء ويل للعرفاء ويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيامة ان ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذب بين السماء والارض ولم يكونوا عملوا على شى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ولى احد ولاية الا بسطت له العافية فان قبلها تمت له وان سفر عنها فتح له مالا طاقة له به وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على القاضى العدل يوم القيمة ساعة يتمنى انه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط وتقدم فى باب الوصايا ان عمر رضى الله عنه لما حضرته الوفاة قالوا له استخلف ولدك عبد الله فقال رضى الله عنه يكفى واحدا من آل الخطاب يأتى يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يلى امر عشرة فما فوق ذلك الا اتى الله عز وجل يوم القيمة ويده الى عنقه فكه بره او اوبقه اثمه اولها ملامة واوسطها ندامة واخرها خزى يوم القيمة وفى رواية ما من امير عشرة الا جئ به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه حتى يطلقه الحق او يوبقه ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله الله تعالى وهو اجذم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله مع القاضى مالم يجر فان جار تخلى عنه ولزمه الشيطان قال النخعى رضى الله عنه واول من تولى القضا على بن ابى طالب رضى الله عنه ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاء ببلاد اليمن قال رضى الله عنه ثم تولى القضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولاه ابو بكر رضى الله عنه وقال سعيد بن المسيب رضى الله عنه لم يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا ابو بكر ولا عمر حتى كان وسطا من خلافة عمر فقال ليزيد بن اخت النمر رضى الله عنه اكفنى بعض الامور يعنى

صغارها فكان اول قاض ولى من الناس ثم استعمل بعده زيد بن ثابت على القضاء وفرض له رزقا والله اعلم فصل في المنع من ولاية المرأة والصبي ومن لا يحسن القضاء قال ابو بكرة رضي الله عنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعوذوا بالله من رأس السبعين وامارة الصبيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول شرار امتى من يلي القضاء ان اشتبه عليه امر لم يشاور وان اصاب فيه بطر وان غضب عنف وكاتب السوء كالعامل به وكان صلى الله عليه وسلم يقول القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق وقضى به واما الذي في النار فرجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار قال العلماء وفي هذا دليل على اشتراط كون القاضي رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من افتى بفتيا غير ثبت وفي رواية بغير علم فانما اثمه على الذي افتاه وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال له صلى الله عليه وسلم مرة اخرى يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله عز وجل وهذا عند العلماء محمول على غير ولاية الحكم او على من كان عبدا والله اعلم فصل في تعليق الولاية بالشرط قال ابن عمر رضي الله عنهما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة كما تقدم في كتاب الجهاد فصل في نهي الحاكم عن اخذ الرشوة واتخاذ حاجب لبابه في مجلس حكمه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم والرايش يعني الذي يمشي بينهما ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له يا معاذ لا تصيبن شيأ بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن السحت ما هو قال هو الرشوة قيل له في الحكم قال لا ذلك كفر ثم تلى قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فقيل له فمن شفع عند امير فاخذ على شفاعته هدية فقال تلك المنكرة وسئل ابن عباس رضي الله عنهما ايكفر من اخذ الرشوة في الحكم قال نعم هي كفر ولكن ليست كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله فهي كفر لا ينقل عن الملة وكان صلى

الله عليه وسلم يقول مامن امام او وال يغلق بابه دون ذوى الحاجة والخلة والمسكنة الا اغلق الله ابواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته فصل في تحريم اعانة المبطل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعان على خصومة لا يعلم أحق هي ام باطل كان في سخط الله حتى ينزع وفي رواية مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير تردى في بئر فهو ينزع فيها بذنبه ولا يقدر على الخلاص وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وبرئ من ذمة الله وذمة رسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حالت شفاعته دون حد من حدود الله لم يزل في سخط الله وغضبه حتى ينزع وايما رجل شد غضبا على مسلم في خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه وحرص على سخطه وعليه لعنة الله تتابع الى يوم القيمة وايما رجل اشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها برئ سبه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يذيبه يوم القيمة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه فصل فيما يلزم الحاكم اعتماده من امامة الوكلاء والاعوان تقدم آنفا ادلة ذلك وتقدم اوايل الخاتمة من كتاب الجهاد ان قيس بن سعد كان يكون بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة الشرطة من الامير والله اعلم فصل في النهي عن الحكم في حال الغضب الا ان يكون يسيرا لا يشغل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان وقال عبد الله ابن الزبير خاصم رجل من الانصار الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الانصاري سرح الماء يمر فابى عليه فاختصما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري ثم قال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فكان ذلك الى الكعبين فقال الزبير والله اني لاحسب ان هذه الاية نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية

فصل في جلوس الخصمين

بين يدى الحاكم والتسوية بينهما قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخصمين يقعدان بين يدى الحاكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لعلي رضي الله عنه يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء فصل في ملازمة الغريم اذا ثبت عليه الحق واعداء الذمي على المسلم تقدم

في باب السرقة انه صلى الله عليه وسلم كان يحبس في التهمة ثم خلى
سبيل المحبوس بعد مدة وجاء رجل من اهل البادية بغريم له الى رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الزمه ثم قال صلى الله عليه وسلم
يا اخا بني تميم ما تريد ان تفعل باسيرك ثم مر عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم آخر النهار فقال ما فعل اسيرك يا اخي بني تميم ثم اطلقه وخلى
سبيله وكان ابو حدرد الاسلمي يقول كان ليهودي على اربعة دراهم
فاستعدا على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لي على
هذا اربعة دراهم وقد غلبني عليها فقال اعطه حقه قلت والذي
بعثك بالحق ما اقدر عليها وقد اخبرته انك تبعثنا الى خيبر فارجوا ان
تغنمنا شيئا فارجع فاقضيه فقال اعطه حقه وكان صلى الله عليه
وسلم اذا قال امرا ثلاثا لم يراجع فيه فخرجت الى السوق وعلى راسي
عصابة وانا مؤتزر ببردة فنزعت العمامة عن راسي فاتزرت بها
ونزعت البردة فقلت اشتر مني هذه البردة فبعتها منه باربعة دراهم
فمرت عجوز فقالت مالك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرتها فقالت ها دونك هذا البرد عليها طرحته علي وفي
الحديث دليل على ان للحاكم ان يكرر على الناكل وغيره ثلاثا فصل
في الحاكم يشفع للخصم ويستوضع له قال كعب بن مالك رضي الله
كان رسول الله صلى الله وسلم يقول لصاحب الحق اذا كان خصمه
فقيرا ضع من دينك فاذا وضع منه الشطر والنصف اونحو ذلك
وقال قد فعلت ذلك يا رسول الله يقول له صلى الله عليه وسلم قم
فاقضه فصل في ان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا لا باطنا قالت ام
سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يوما
فاتاه رجلان يختصمان في مواريث واشياء قد درست فقال صلى
الله عليه وسلم انما اقضي بينكما برأيي فيما لم ينزل علي فيه فبكى الرجلان
وقال كل منهما لصاحبه حقي لك * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته
من بعض فاقضي نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا
يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار وقد احتج به من لم ير ان يحكم الحاكم
بعلمه وكتب القاضي شريح الى عمر رضي الله عنه يسأله ويقول له اقضي
بما ذا فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان اقض بما في كتاب الله فان لم يكن
فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم تجده في كتاب الله ولا في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بما قضى به الصالحون
فان لم تجده فيما قضى به الصالحون فان شئت فتقدم وان شئت فتأخر
ولا ارى التأخر الا خيرا لك والسلام فصل فيما يذكر من ترجمة
الواحد قال زيد بن ثابت رضي الله عنه امرني رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان اتعلم كتاب اليهود فتعلمت حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه واقرأته كتبهم اذ اكتبوا اليه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا قال له احد شيئا لم يفهمه يقول لبعض الحاضرين ماذا يقول هذا وقال ابو جمرة رضي الله عنه كنت اترجم بين بن عباس رضي الله عنه وبين الناس وكان بن مسعود رضي الله عنه يقول كان الرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عرف ما في نفس النبي صلى الله عليه وسلم يترجم عنه ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكم كذا وكذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلا ادري اكان ترجمة الرجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علم سابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك امره اليه ام علم ما في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فترجم عنه والله اعلم

* فصل في البينة واليمين *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه الا في القسامة كما مر في بابها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماؤهم واموالهم فصل في الشاهد الواحد مع اليمين قال بن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بالشاهد مع اليمين وذلك في الاموال وكان علي رضي الله عنه يقضي كثيرا بشهادة شاهد واحد ويمين صاحب الحق وذلك ببلاد العراق فصل في الحكم بالشاهد الواحد من غير يمين قال ابو عبد الله بن ابي مليكة ادعى بنو صهيب في ايام مروان بيتين وحجرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى ذلك صهيبا فقال من يشهد لكم على ذلك قالوا ابن عمر فشهد ابن عمر ان اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيبا بيتين وحجرة فقضى مروان بشهادته لهم فصل في موضع اليمين وصورته قال ابو غطفان رضي الله عنه اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع الى مروان في دار كانت بينهما فقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنبر فقال له زيد احلف له مكاني هذا فقال مروان لا الا عند مقاطع الحقوق فجعل زيد يحلف ان حقه لحق وابى ان يحلف على المنبر فجعل مروان يعجب من ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا حلف رجلا قال له احلف بالله الذي لا اله الا هو ما له عندي شيء يعني للمدعي فصل فيما جاء في امتناع الحاكم من الحكم بعلمه قالت عائشة رضي الله عنها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهم بن حذيفة مصدقا فلاحه رجل في صدقته فضربه ابو جهم فشجه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا القود يا رسول الله فقال لكم كذا فلم يرضوا فقال لكم كذا وكذا فرضوا فقال اني خاطب على الناس ومخبرهم

برضاكم قالوا نعم فخطب فقال ان هؤلاء اتوني يريدون القود فعرضت لهم كذا وكذا فرضوا ارضيتم قالوا لا فهم المهاجرون بهم فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يكفوا عنهم فكفوا ثم دعاهم فزادهم فقال ارضيتم قالوا نعم قال انى خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم قالوا نعم فخطب فقال ارضيتم قالوا نعم وقال جابر رضي الله عنه جاء رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفا من خيبر وفى ثوب بلال فضة والنبي صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطى الناس فقال يا محمد اعدل قال ويلك ومن لم يعدل اذا لم اكن اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس انى اقتل اصحابى ان هذا واصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول لو رأيت رجلا على حد من حد ودالله ما أخذته ولا دعوت احدا حتى يكون معى غيرى فصل في صفة الشهود ولا يجوز الحكم بشهادته قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا مجرب شهادة ولا ظنين فى ولاء ولا قرابة ولا ذى غمر على اخيه والغمر الحقد وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز شهادة القانع لاهل البيت وتجوز لغيرهم والقانع هو الذى ينفق عليه اهل ذلك البيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية وكان جبير بن مطعم رضي الله عنه يقول شهادة العلماء بعضهم على بعض لا تجوز لانهم حسد وكان صلى الله عليه وسلم يقول نادوا فى الاسواق الا لا تجوز شهادة خصم ولا ظنين قالوا يا رسول الله ما الخصم قال الجار لنفسه نفعا قالوا وما الظنين قال المتهم فى دينه قال ابن عباس رضي الله عنهما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة شهادة رجل فى كذبة واحدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اترعون عن ذكر الفاسق اذكروه بما فيه كى يعرفه الناس وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول ايما رجل اعلن بالمعاصى ولم يكتمها كان ذكركم اياه بها حسنة تكتب لكم واما رجل عمل بالمعاصى فكتمها الناس كان ذكره اياه غيبة وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول انما ترد شهادة الشاهد فيما فسق به فقط ولا يلزم من فسقه بشئ ان يكون فاسقا بغيره وقد يكون الرجل من اهل الصلاة والدين وهو يكذب وقد يكون من اهل المعاصى وهو يصدق وتطمئن الى قوله القلوب وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا تجوز شهادة النساء وحدهن الا فيما يطلع عليه الا هن من عورات النساء وما يشبه ذلك من حملهن وحيضهن وكان عبد الله بن الزبير يقضى بشهادة

الصبيان فيما بينهم من الضراب والجراح وكان انس رضي الله عنه يقول شهادة العبد اذا كان عدلا جائزة وكان علي رضي الله عنه لا يجيز شهادة الأقلف وسئل عمر رضي الله عنه عن العدل في الشهادة فقال ان الناس كانوا يأخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته شيء ومن اظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وان قال ان سريرته حسنة وتقدم في باب الزنا انه لا يثبت الا باربع رجال

فصل فيما جاء في شهادة اهل الذمة

بالوصية في السفر قال الشعبي رضي الله عنه حضرت رجلا من المسلمين الوفاة ولم يجد احدا من المسلمين فيشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة فاتيا ابا موسى الاشعري فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال ابو موسى هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما بعد العصر ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته فامضى شهادتهما وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اخر سورة نزلت سورة المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وكان عمر رضي الله عنه يقول تجوز شهادة الكافر والصبي والعبد اذا لم يقوموا بها في حالهم تلك وشهدوا بها بعد ما يسلم الكافر ويكبر الصبي ويعتق العبد اذا كانوا حين شهدوا بها عدولا قال ابن شهاب وهذا هو السنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز شهادة ملة على ملة الا ملة المسلمين فانها تجوز شهادتهم على الملل كلها قال ابن عباس رضي الله عنهما وخرج مرة رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي ابن زيد فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهما قال وفيهم نزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الآية فصل

في الثناء على من اعلم صاحب الحق بشهادة له عنده وذم من ادى شهادة من غير مسئلة قال زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل ان يسألها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران بن حصين رضي الله عنه فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة ثم ان من بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن فصل في شهادة الزور وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يشدد في شهادة الزور ويقول ان من اكبر الكبائر شهادة الزور
او قول الزور ولن تزول قدما شاهد الزور حتى يوجب الله له النار
وكان عمر رضي الله عنه يقول شاهد الزور يضرب اربعين سوطا ويسخم
وجهه ويحلق راسه ويطاف به ويطال حبسه **فصل في تعارض**
البينتين والدعوتين قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ادعى
رجلان بعيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث كل
واحد منهما بشاهدين فقسمه النبي صلى الله عليه وسلم بينهما نصفين
وادعى مرة رجلان دابة وليس لواحد منهما بينة فجعلها النبي صلى الله
عليه وسلم بينهما نصفين **فصل في القرعة على اليمين** قال ابو هريرة
رضي الله عنه عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم اليمين
فاسرعوا فامران يسهم بينهم في اليمين ايهم يحلف وفي رواية تدارا رجلان
في دابة ليس لواحد منهما بينة فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يستهما على اليمين احبا ذلك او كرهاه وفي رواية كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا كره الاثنان اليمين او استحباها *
فليستهما عليها واختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان
مرة في امر وجاء كل واحد منهما بشهود عدول على عدة واحدة فاسهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال اللهم انت تقضي بينهما
فصل في استحلاف المنكر اذا لم يكن بينة وانه ليس للمدعي
الجمع بينهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يستحلف
اخاه وهو يعلم انه كاذب فاجل الله تعالى الذي يحلفه وجبت له الجنة
وقال الاشعث بن قيس رضي الله عنه كان بيني وبين رجل خصومة
في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك
او يمينه فقلت انه اذا يحلف ولا يبالي فقال صلى الله عليه وسلم من
حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو
عليه غضبان واحتج به من لم يرد اليمين مع البينة ومن راى المهاينا
وقال وائل بن حجر رضي الله عنه جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد
غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له
فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة فقال لا ولكن
يحلف بالله تعالى ما يعلم انها ارضي غصبها مني ابوه فتهيا الكندي لليمين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتطع رجل مالا بيمين الا لقي
الله عز وجل وهو عليه غضبان فتركها الكندي والله اعلم **خاتمة**
في التحذير من عدم تادية الحقوق الى اربابها مع القدرة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال
عن اربع عن عمره فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه

واسمح الناس واعف الناس لم تمس يده يد امرأة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذا محرم منه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل شئ ولم يجد من يعطيه له وجنه الليل لم ياوى الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه * وكان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ مما اتاه الله عز وجل الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيئا الا اعطاه اياه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بمكروه ولا يتعرض في وعظه لأحد معين بل يتكلم خطابا عاما وكان صلى الله عليه وسلم يقبل على اصحابه بالمباسطة حتى يظن كلا منهم انه اعز عليه من جميع اصحابه * وكان صلى عليه وسلم يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع معهن اللحم كانه واحد منهم * وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد * وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها وياكلها ولا ياكل الصدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يعود مرضى المساكين الذين لا نؤبه لهم ويخدمهم بنفسه صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يتلطف بخواطر اصحابه ويتفقد من انقطع منهم عن مجلسه وكثيرا ما يقول لاحدهم لعلك يا اخي وجدت مني او من اخواننا شيئا * وكان صلى الله عليه وسلم لا يطأ عقبه رجلان قط ان كانوا ثلاثا مشى بينهما وان كانوا جماعة قدم بعضهم * وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا واسكنهم من غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شئ من امر الدنيا * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة بردا حبرة يمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وكان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه عبده او غيره وتارة يردف خلفه وقدامه وهو في الوسط * وكان صلى الله عليه وسلم يركب ما يمكنه فمرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا قلنسوة ليعود المرضى في اقصى المدينة * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة * وكان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالاحسان اليهم * وكان يكرم ذوي رحمه ويصلهم من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم * وكان صلى عليه وسلم لا يجفو على احد ولو فعل معه ما يوجب الجفاء * وكان صلى عليه وسلم يقبل معذرة المعتذر اليه ولو فعل ما فعل * وكان صلى الله عليه وسلم يمزح مع النساء والصبيان وغيرهم ولا يقول الا حقا * * وكان صلى الله عليه وسلم ضحكه تبسما من غير قهقهة * وكان صلى الله عليه وسلم يرى اللعب المباح فلا ينكره وترفع اليه الاصوات

بالكلام الجافي فيحتمله ولا يؤاخذ * وكان له صلى الله عليه وسلم لقاح وغنم يتقوت من ألبانها هو وأهله وكان له جيران لهم منائح يرسلون له من ألبانها فيأكل منها ويشرب * وكان صلى الله عليه وسلم يجيب إلى الوليمة من دعاه ويشهد الجنائز وكان منديله صلى الله عليه وسلم باطن قدميه * وكان له صلى الله عليه وسلم عبيدًا وإماء وكان لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس * وكان صلى الله عليه وسلم لا يمضي له وقت في غير عمل لله عز وجل أو فيما لا بد له من صلاح نفسه * وكان صلى الله عليه وسلم يخرج كثيرًا إلى بساتين أصحابه فيأكل منها ويحتطب * وكان صلى الله عليه وسلم لا يحقر مسكينًا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكًا لملكه يدعو هذا وهذا إلى الله عز وجل دعاءً واحدًا * وكان صلى الله عليه وسلم لا يشتم أحدًا من المسلمين إلا جعل الله تلك الشتمة كفارة لذلك المؤمن ورحمة ولم يقع منه صلى الله عليه وسلم لعن لامرأة ولا خادم قط * وكان صلى الله عليه وسلم إذا سئل أن يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعا له وما ضرب صلى الله عليه وسلم بيده امرأة ولا خادمًا قط ولا غيرهما إلا أن يكون في الجهاد * قال أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه وكان الخادم إذا أغضبه يقول صلى الله عليه وسلم لولا خشية القصاص يوم القيامة لأوجعتك بهذا السواك * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأتيه أحد من حر ولا عبد ولا أمة ولا مسكين إلا قام معه في حاجته صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم لا يعيب مضجعًا فإن فرشوا له اضطجع وإن لم يفرشوا له جلس على الأرض واضطجع * وكان صلى الله عليه وسلم هينًا لينًا ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق * وكان لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح * وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام وإذا أخذ بيده سائره حتى يكون ذلك هو المنصرف * وكان صلى الله عليه وسلم إذا لقي أحدًا من أصحابه بدأ بمصافحته ثم أخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها * وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته * وكان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم أن ينصب ساقيه جميعًا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة وكان لا يعرف مجلسه صلى الله عليه وسلم من مجالس أصحابه لأنه كان حيث انتهى به المجلس جلس وما روي صلى الله عليه وسلم قط مادًا رجليه يضيق بهما على أصحابه إلا أن يكون المكان واسعًا * وكان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم إلى القبلة * وكان صلى الله عليه وسلم يكرم كل داخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه

وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان
ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبل * وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحسن
والحسين على ظهره ويمشي على يديه ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم
العدلان انتما وربما فعل ذلك بينهما وهم على الارض * وكان ابو هريرة رضي
الله تعالى عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ
بيد الحسن بن علي ووضع رجليه على ركبتيه وهو يقول ترق عين بقه
حزقة حزقة * وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل من جلس اليه نصيبه
من البشاشة حتى يظن انه اكرم الناس عليه وكان صلى الله عليه وسلم
يكني اصحابه ويدعوهم بالكنى اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم
يكن له كنية * وكان صلى الله عليه وسلم يكني النساء التي لهن الاولاد
واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم *
وكان صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضاء وكان ارأف
الناس بالناس وانفع الناس بالناس وخير الناس للناس * وكان صلى
عليه وسلم اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل عليه السلام *
وكان صلى الله عليه وسلم نزر الكلام سمح المقالة يعيد الكلام مرتين واكثر
ليفهم * وكان صلى الله عليه وسلم كلامه كخرزات النظم وكان
يعرض عن كل كلام قبيح ويكني عن الامور المستقبحة في العرف اذا اضطره
الكلام الى ذكرها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم سلم ثلاثا وكانت
عيناه صلى الله عليه وسلم كثيرة الدموع والهملان وكسفت الشمس
مرة فجعل صلى الله عليه وسلم يبكي في الصلاة وينفخ ويقول يا رب
الم تعدني الا تعذبهم وانا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
يا رب * وكان ضحك اصحابه صلى الله عليه وسلم عنده التبسم من غير صوت
اقتداء به وتوقيرا له صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا جلسوا كانما على رؤوسهم
الطير * وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن
او يذكر الساعة او يخطب خطبة موعظة * وكان صلى الله عليه وسلم
اذا نزل به امر فوضه الامر فيه الى الله عز وجل وتبرأ من الحول والقوة
وساله الهدى واتباعه وساله البعد عن الضلال وكان احب الطعام
اليه صلى الله عليه وسلم ما كثرت عليه الايدي وكان اكثر جلوسه
صلى الله عليه وسلم للاكل ان يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما
يجلس المصلي الا ان الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم لا ياكل الطعام
الحار ويقول البارد فيه بركة فابردوه فان الله لم يطعمنا نارا * وكان
صلى الله عليه وسلم ياكل مما يليه وياكل باصابعه الثلاث وربما

استعان

استعان بالرابعة ولم يكن يأكل قط باصبعين ويقول ان ذلك من فعل الشيطان * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب والملح وكان احب الفواكه الرطبة اليه الرطب والعنب * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما اكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خرطا يرى زواله على لحيته كحدى اللؤلؤ وهو الماء الذى يتقطر منه وكان اكثر طعامه صلى الله عليه وسلم التمر والماء وكان صلى الله عليه وسلم يجمع التمر باليدين ويسميهما الأطيبين * وكان احب الطعام اليه صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول انه يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة اخي يونس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضي الله عنها اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدبا فانه يشد قلب الحزين * وكان صلى الله عليه وسلم لا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين وكان يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وكان ينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه * وكان صلى الله عليه وسلم يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويكتم ذلك عن اصحابه حملا للشفقة عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد وكان صلى الله عليه وسلم لا يتورع عن مطعم حلال ان وجد تمرا دون خبز اكل وان وجد لحما مشويا اكل * وان وجد خبز بر اكل او شعيرا اكل وان وجد حلوى او عسلا اكل وان وجد لبنا دون خبز اكل واكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله وكان صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج والطير الذى يصاد وكان لا يشتريه ولا يصيده ويحب ان يصاد له فيؤتى به فيأكله * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل اللحم لم يطأطئ رأسه اليه بل يرفعه الى فيه ثم ينهشه انتهاشا * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما كان الذراع احب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان لا يجد اللحم الا غبا فكان يعجل به لانه اعجلها نضجا وكان يحب من البقول الدبا ومن التمر العجوة ودعى في العجوة بالبركة وكان يقول انها من الجنة وهى شفاء من السم والسحر وكان يحب من البقول الهندبا والشمر والرجلة وكان صلى الله عليه وسلم يكره اكل الكليتين لمكانهما من البول * وكان لا يأكل من الشاة سبعا الذكر والانثيين والحيا وهو الفرج والدم والمثانة والمرارة والغدد ويكره لغيره اكلها * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث وما ذم صلى الله عليه وسلم طعاما قط * وكان له صلى الله عليه وسلم قصعة تسمى الغراء لها اربع حلق يحملها اربع رجال بينهم وكان له صاع ومد وسرير قوائمه من ساج وكان له صلى الله عليه وسلم

ربعة يجعل فيها المراة والمشط والمقراضين والسواك * وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة اعنز منائح ترعاهن ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وكان يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما * وكان صلى الله عليه وسلم يلعق الصحفة باصابعه ويقول اخر الطعام اكثره بركة * وكان يلعق اصابعه حتى تحمر وكان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدري في اي الاصابع البركة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل اللحم والخبز خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يتنفس في الاناء بل ينحرف عنه واتوه باناء فيه لبن وعسل فابى ان يشربه وقال شربتان في شربة وادامان في اناء واحد ثم قال اني لا احرمه ولكني اكره الفخر والحساب بفضول الدنيا واحب التواضع لربي عز وجل فان من تواضع لله رفعه الله * وكان صلى الله عليه وسلم في بيته اشد حياء من العاتق لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه عليهم فان اطعموه اكل وما اعطوه قبل ولو كان شيأ يسيرا * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقوم فيأخذ ما يأكل وما يشرب بنفسه صلى الله عليه وسلم * وكان اذا اعتم ارخى عمامته بين كتفيه وفي اوقات كان يضمها ويرسلها واوقات لا يرخيها جملة وكان كمه صلى الله عليه وسلم الى الرسغ ولبس القباء والفرجية ولبس جبة ضيقة الكمين في سفره * وكان رداؤه صلى الله عليه وسلم طوله ستة اذرع في ثلاثة وشبر * وكان ازاره اربعة وشبر في عرض ذراعين وشبر ولبس صلى الله عليه وسلم الابراد التي فيها خطوط حمر * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى اصحابه عن لبس الاحمر الخالص وكان له صلى الله عليه وسلم سراويل ولبس النعل التي تسمى التاسومة * وكان صلى الله عليه وسلم له بردان اخضران فيهما خطوط خضر لا بحتا * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الخاتم ويجعل فصه مما يلي كفه وكان يتقنع بردائه تارة ويتركه اخرى وهو الذي يسمى في العرض الطيلسان وكان اغلب لباسه ولباس اصحابه القطن * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يلحي بالعمامة من تحت الحنك كطريق المغاربة ولبس صلى الله عليه وسلم الشعر الاسود ولبس مرة بردة من الصوف فوجد ريح الضان فرحها * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الريح الطيبة وكان ياكل من الكبد اذا شويت * وكان صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وازواجه كواحد منهم * وكان حسن المعاشرة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنت اذا هويت شيئا تابعني صلى الله عليه وسلم عليه وكنت اذا شربت من الاناء اخذه فوضع فمه على موضع في وشرب * وكان ينهش فضلتي من اللحم الذي على العظم * وكان يتكي في حجري ويقرا القران * وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب ان يزيد غنمه على مائة فان زادت ذبح الزائد وكان صلى الله عليه وسلم يبيع ويشتري ولكن

كان شراؤه اكثر وآجر نفسه قبل النبوة فى رعاية الغنم ولخديجة فى سفر التجارة
واستدان برهن وبغير رهن واستعار وضمن ووقف ارضا كانت له وحلف
فى اكثر من ثمانين موضعا وامره الله تعالى بالحلف فى ثلاثة مواضع فى
قوله تعالى قل اى وربى وفى قوله قل بلى وربى لتاتينكم وفى قوله قل بلى وربى
لتبعثن * وكان صلى الله عليه وسلم يستثنى فى يمينه تارة ويكفرها
تارة ويمضى فيها تارة ومدحه بعض الشعرا فاثاب عليه ومنع الثواب
فى حق غيره وامر ان يحثى فى وجوه المداحين التراب وصارع صلى الله عليه
وسلم ركانة * وكان صلى الله عليه وسلم يفلى ثيابه بنفسه ولم يكن
ثوبه يقمل وكان احسن الناس مشيا واسرعهم فيه كانه يحط من صبب
من غير اكتراث منه صلى الله عليه وسلم * وكان اصحابه بين يديه وهو
خلفهم ويقول دعوا ظهرى للملائكة * وكان يكون فى السفر ساقة
اصحابه لاجل المنقطعين يردفهم ويدعو لهم * وكانت ثيابه كلها مشمرة
فوق الكعبين وكان ازاره فوق ذلك الى نصف الساق وكان قميصه
صلى الله عليه وسلم مشدود الازرار وربما حل الازرار فى الصلاة
وغيرها * وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما
صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكسا وحده وما عليه غيره
* وكان له صلى الله عليه وسلم كساء ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد
وكان له صلى الله عليه وسلم ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه فى غير
الجمعة وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما
ام به الناس على الجنائز وربما صلى فى بيته فى الازار الواحد ملتحفا به مخالفا بين
طرفيه ويكون ذلك الازار والذى جامع فيه يومئذ وكان صلى الله عليه وسلم
ربما صلى بالليل فى الازار وارتدى ببعضه مما يلى هدبه والقى البقية
على بعض نسائه فيصلى فيه كذلك * وكان له صلى الله عليه وسلم
كساء اسود فاستكساه واحد فكساه له * وكان له صلى الله عليه وسلم
ملاءة مصبوغة بالزعفران تنقل معه الى بيوت ازواجه فترسلها من كان
بائتا عندها الى صاحبة النوبة فترشها بالماء فيظهر رائحة الزعفران فينام
معها فيها * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يخرج وفى خاتمه
خيط مربوط يستذكر به الشئ * وكان صلى الله عليه وسلم يختم
به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة * وكان
صلى الله عليه وسلم يلبس القلانسة تحت العمائم وبغير عمامة وربما
نزع قلنسوته من راسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلى اليها * وكان
له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلى رضى الله
عنه فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم اتاكم على فى
السحاب * وكان له صلى الله عليه وسلم فراش من ادم حشوه
ليف طوله ذراعان او نحوهما وعرضه ذراع وشبر او نحوه * وكا

وكان له صلى الله عليه وسلم عباءة تفرش له حيث ما انتقل تثنى طاقين تحته * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينام على الحصير وحده ليس تحته شئ غيره * وكان له صلى الله عليه وسلم مطهرة من فخار يتوضأ ويشرب منها فكان الناس يرسلون اولادهم الصغار الذين عقلوا فيدخلون عليه صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم واجسادهم يبتغون بذلك البركة * وكان اذا صلى الغداة يجئ خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه فربما جاؤه في الغداة الباردة فيغمس يده فيه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل من اصحابه فيدلك بها وجهه وجلده * وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وكان اصحابه اذا تكلموا عنده يخفضون اصواتهم واذا نظروا اليه لا يحدون النظر تعظيما له صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اذى احد يعرض عنه ويقول رحم الله اخي موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر * وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى انسانا يفعل ما لا يليق لم يدع احدا يبادر الى الانكار عليه حتى يتثبت في امره ويعلمه الادب برفق * وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار موكفا وعليه قطيفة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر على الصبيان سلم عليهم ثم باسطهم قال انس رضي الله تعالى عنه واتى صلى الله عليه وسلم برجل فارعد من هيبته صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك ولست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد * وكان صلى الله عليه وسلم يجلس بين اصحابه كانه احدهم فيأتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل عنه فطلب اصحابه منه ان يجلس مجلسا رفيعا ليعرفه الغريب فقال افعلوا ما بدا لكم فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليها * وكان صلى الله عليه وسلم لا يدعوه احد من اصحابه الا قال صلى الله عليه وسلم لبيك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس مع اصحابه فان تكلموا في امر الآخرة تكلم معه وان تكلموا في امر طعام او شراب تحدث معهم وان تحدثوا في الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعا لهم * وكان صلى الله عليه وسلم لا يزجرهم الا عن حرام * وكان من خلقه صلى الله عليه وسلم تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم رايته العقاب وكانت سوداء ومرة كان يجعلها صفراء ومرة بيضاء فيها خيوط سود * وكان اسم خيمته الكن وقضيبه الممشوق واسم قدحه الريان وركوته الصادر وسرجه الزاج ومقراضه الجامع وسيفه الذي كان يشهد به الحروب ذو الفقار وكانت اسيافه

آخره وكانت له منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضة وكان اسم
جبته الكبا فور واسم ناقته القصوى وهي التي يقال لها العضبا
وكان اسم بغلته دلدل واسم حماره يعفور واسم شاته التي كان
يشرب لبنها عينة. واما صفة جسده صلى الله عليه وسلم فلم يكن
بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا
مشى وحده وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع الطويل ساواه
وكان يقول جعل الخير كله في الربعة وكان لونه صلى الله عليه وسلم
ازهر اللون ولم يكن بالاسمر ولا بالشديد البياض والازهر هو الابيض
المشرب بحمرة وكان عرقه صلى الله عليه وسلم اطيب من المسك الخالص
وكان شعره صلى الله عليه وسلم يضرب الى منكبيه وكثيرا ما يكون
الى شحمة اذنيه وكان شيبه صلى الله عليه وسلم في الرأس واللحية
شيأ قليلا نحو سبعة عشر شعرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا
غضب يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته وكان له صلى
الله عليه وسلم ثلاث سكك يفطر الا زارمنها واحدة وكان كفه صلى
الله عليه وسلم الين من الحرير وكانت رائحته كريحة كف العطار مسها
صلى الله عليه وسلم بطيب ام لم يمسها وكان يصافح الرجل فيظل
يومه يجد ريحها وكان صلى الله عليه وسلم معتدل الخلق في السمن
فبدن في آخر عمره وكان مع ذلك لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق
الاول لم يضره السمن صلى الله عليه وسلم وفي هذا القدر كفاية والله اعلم

فصل في وجوب بر الوالدين وصلتهما

وبراصدقائهما من بعدهما وتقدم حقوق الزوجين في باب عشرة النساء
فلا نعيدها ههنا وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول قلت
يا رسول الله اي العمل احب الى الله تعالى قال الصلاة في اول وقتها قلت
ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وكان صلى
الله عليه وسلم اذا جاءه شخص يريد الجهاد يقول له هل لك والدان
فان كانا موجودين يقول ففيهما فجاهد وجاءه رجل مرة فقال
الك ام قال نعم قال الزم رجل امك فثم الجنة وجاءه رجل فقال ما حق
الوالدين يا رسول الله قال هما جنتك ونارك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فاضع ذلك الباب
او احفظه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يمد له في
عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وتقدم في كتاب
الطلاق قول ابن عمر رضي الله عنهما كان لي زوجة احبها فقال لي عمر طلقها
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال طلقها واطع اباك وكا
صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد
القدر الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر وكان صلى الله عليه وسلم يقول

بروا اباكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول انما سموا الابرار لانهم بروا الاباء والامهات
وكما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال ابو هريرة
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغم انفه
ثم رغم انفه ثم رغم انفه فقال رجل يا رسول الله من قال من ادرك
والديه عند الكبر او احدهما ثم لم يدخل الجنة وفي رواية من ادرك
والديه او احدهما فلم يبرهما دخل النار وجاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بصحابتي قال
امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول رضي الرب تبارك وتعالى من رضي الوالد
وسخط الرب تبارك وتعالى في سخطهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما
من ولد بار بوالديه ينظر اليهما نظر رحمة الا كتب الله تعالى له بكل نظرة حجة
مبرورة قالوا يا رسول الله وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله اكبر
واطيب قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاء رجل مرة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذنبت ذنبا عظيما فهل لي
من توبة فقال فهل لك من ام قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم
قال فبرها وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء
ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ
وعدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان ابر البر صلة الولد اهل ود ابيه وكان ابن
عمر رضي الله عنهما يقول ان من برك بوالديك ان تفعل مع اصحابهما من
بعدهما ما كان يفعلانه معهم في حياتهما وكان رضي الله عنه يقوم
لبعض الاعراب ويخدمهم فيقول له الناس ان هؤلاء اعراب يرضون باليسير من
ذلك فيقول انهم كانوا يأتون الى عمر في حياته وجاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني طلبت من ولدي شيئا فمنعني اياه
فارسل النبي صلى الله عليه وسلم خلف الولد فجاء فوعظه صلى
الله عليه وسلم فقال له انت ومالك لابيك والله اعلم فصل في
عقوق الوالدين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاكبر من
الاخوة بمنزلة الاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تعالى حرم عليكم عقوق الامهات ومنعا وهات وكره لكم قيل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا انبئكم
باكبر الكبائر قالها ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله تعالى
وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وشهادة الزور وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما اعطى

وفى رواية ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا يشمون ريحها وان ريحها ليوجد
من مسيرة خمسمائة عام العاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء
فقال رجل يا رسول الله ما الديوث قال الذى يقر الخبيث فى اهله وكان
صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان ريح الجنة من مسيرة خمسمائة
عام والله لا يجد ريحها منان بعمل ولا عاق ولا مدمن خمر وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا يعنى فرضا ولا
نفلا العاق والمنان والمكذب بالقدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل
يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب
اباه ويسب امه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الخمس
واديت زكاة اموالى وصمت رمضان فقال النبى صلى الله عليه وسلم
من مات على ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيمة
هكذا ونصب اصبعيه ما لم يعق والديه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تعقن والديك وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس اتقوا الله وصلوا ارحامكم
فانه ليس من ثواب اسرع من صلة الرحم واياكم والبغى فانه ليس من
عقوبة اسرع من عقوبة البغى واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة
يوجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ
زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين والكذب
كله اثم الا ما نفعت به مؤمنا او دفعت به عن دين وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ملعون من عق والديه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كل الذنوب يؤخر الله تعالى منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين
فان الله يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الممات وكان العوام بن حوشب
رضى الله عنه يقول نزلت مرة حيا من احياء العرب والى جانب ذلك
الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل راسه راس
حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر
فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت لى امراة ترى تلك العجوز فقلت
ما لها قالت تلك ام هذا قلت وما كان من قصته قال كان يشرب الخمر
فاذا راح تقول له امه يا بنى اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول
لها انما انت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق
عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر
فصل فى صلة الرحم قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم

منيخه. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره
فليصل رحمه وفي رواية من اراد ان يدفع عنه ميتة السوء فليتق الله
وليصل رحمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكتوب في التوراة
من احب ان يزاد له في عمره ورزقه فليصل رحمه وكان عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنه يقول زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد
فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم في قبره فهذه زيادة العمر
قال الله تعالى يقول ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم الاموال
وما نظر اليهم منذ خلقهم الا بالرحمة قيل وكيف ذلك يا رسول الله
قال بصلتهم ارحامهم واحسانهم الى جيرانهم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا ترك العبد الدعاء لوالديه انقطع عنه الرزق وكان ابو هريرة
رضي الله عنه يقول اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان اصل رحمي
وان ادبرت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافئ
ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا لم تمشي الى ذي رحمك برجلك ولم تقطعه من مالك فقد قطعته
وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيؤن الي * واحلم عنهم
ويجهلون علي فقال ان كنت كما قلت فكانما تسفهم المل ولا يزال معك
من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك والمل الرماد الحار وكان صلى الله
عليه وسلم يقول افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو الذي
يضمر عداوته في كشحه وهو خصره وكان صلى الله عليه وسلم يقول
افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعرض اعمال بني آدم كل خميس ليلة الجمعة
فلا يقبل عمل قاطع رحم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرحمة *
لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم فصل فيما جاء في ستر عورات
المسلمين وذم من تتبع عوراتهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من
كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وكان صلى الله عليه وسلم
لا يرى مؤمن من اخيه عورة فيسترها عليه الا ادخله الله بها الجنة وجاء
رجل مرة الى عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه فقال ان لنا جيراناً يشربون
الخمر وانا داع الشرط ليأخذوهم فقال عقبة لا تفعل وعظهم *
وهددهم قال اني نهيتهم فلم ينتهوا وانا داع الشرطة ليأخذوهم فقال
عقبة ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول من ستر عورة فكأنما استحيا موؤودة في قبرها وتقدم ان ماعزا لما
اقر بالزنا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمه قال لهزال زوج
المرأة لو سترته بثوبك لكان خيرا لك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول البلاء موكل بالمنطق فلو ان رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كشف عورة اخيه المسلم كشف
الله عورته حتى يفضحه بها في بيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ولا تعيروهم فان من تتبع عورة
اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف
رحله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الامير اذا ابتغى الريبة في
الناس افسدهم او كاد يفسدهم والله اعلم فصل فيما جاء في تأكيد
الجار قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره وليحسن اليه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان يزني الرجل بعشرة نسوة ايسر
عليه من ان يزني بامرأة جاره ولان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر
عليه من ان يسرق من بيت جاره وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كثيرا والله لا يؤمن بالله من لم يأمن جاره بوائقه قالوا يا رسول الله
وما بوائقه قال شره وفي رواية ان الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن
جاره بوائقه يبيت حين يبيت وهو آمن من شره وان المؤمن الذي
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة وجاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى اكون محسنا ومتى اكون مسيئا
فقال صلى الله عليه وسلم اذا قال جيرانك انك محسن فانت محسن واذا
قال جيرانك انك مسيء فانت مسيء وجاء رجل آخر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني نزلت محلة بني فلان وان اشدهم
لي اذى اقربهم الي جوارا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا
بكر وعمر وعليا يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون الا ان اربعين
دارا جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول المؤمن من امنه الناس على انفسهم واهليهم
واموالهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى
الله عنه والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه ولا
يكسب عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل
منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء
بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث وكان علي رضي الله
عنه يقول ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن الصبر على الاذى

وكان صلى الله عليه وسلم يقول من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب
الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ كثيراً من جار السوء ويقول
اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول
وجاء رجل مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال
له اذهب فاصبر فاتاه مرتين او ثلاثا فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذهب فاطرح متاعك في الطريق ففعل فجعل الناس
يمرون ويسألونه فيخبرهم خبر جاره ويقول ان جاري يؤذيني فجعلوا
يلعنونه فعل الله به وفعل وبعضهم يدعو عليه فجاء اليه جاره فقال
ارجع متاعك فانك لن ترى شيئاً تكرهه مني ابدا وقال ابو هريرة رضي
الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتتصدق بالاثوار
من الاقط غير انها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار والاقط شيء
يتخذ من خيض اللبن الغنمي فقالوا يا رسول الله ان فلانة يذكر من قلة
صيامها وقيامها وصدقتها ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من اغلق بابه دون جاره مخافة على اهله
وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه اتدري
ما حق الجار اذا استعانك اعنه واذا استقرضك اقرضه واذا افتقر
عدت عليه بمالك واذا مرض عدته واذا اصابه خير هنيته واذا اصابته
مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه بالبناء
فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بقتار قدرك الا ان تغرف له
منها واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج
بها ولدك فيغيظ بها ولده هل تفقهون ما اقول لكم لن يؤدي حق الجار
الا قليلا من رحم الله او كلمة نحوها وجاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي جارا نصب كذا و فلان يؤذيني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما امن بي هذا ساعة قط وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ثلاث من الفواقر امام اذا احسنت لم يشكر وان
اسأت لم يغفر وجار سوء ان رأى خيرا دفنه وان رأى شرا اذاعه
وامرأة ان حضرت اذتك وان غبت عنها خانتك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول كم من جار متعلق بجاره يقول يا رب سل
هذا لم اغلق عني بابه ومنعني فضله وجاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اكسني فاعرض عنه فقال يا رسول الله
اكسني فقال اما لك جار له فضل ثوبين وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الا اخبركم برجل يحبه الله عز وجل قالوا بلى يا رسول الله قال

من كان له جار سوء يؤذيه فصبر على اذاه حتى يكفيه الله تعالى اياه بحياة
او موت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما زال جبريل عليه السلام
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنى والمسكن الواسع
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة
اهل بيت من جيرانه البلاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشترى
احدكم لحما وطبخ قدرا فليكثر مرقته وليغرف لجاره منه وكان عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما اذا ذبح شاة يقول لنا قع اهديتم لجارنا اليهودى
اهديتم لجارنا اليهودى خاتمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله وفى رواية لا تساكنوا المشركين
ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم والله اعلم فصل
في حباء في قضاء حوائج المسلمين وادخال السرور عليهم
وغير ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله من كان في حاجة اخيه
كان الله في حاجته ومن فرج عن مؤمن كربة في الدنيا فرج الله عنه
بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا
والآخرة ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدمه على
الصراط يوم تزل الاقدام ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه
في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا استشارعتم الى الخير فامشوا حفاة فان
الله يضعف اجره على المتنعل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله تعالى خلق خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم
اولئك الآمنون من عذاب الله وفي رواية ان لله تعالى عبادا اختصهم
بالنعم لمنافع العباد يقرها عندهم ما كانوا في حوائج ما لم يملوهم فاذا
ملوهم نقلها الى غيرهم وحولها عنهم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما عظمت نعمة الله على عبد الا اشتدت عليه مؤنة الناس
ومن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من مشى في حاجة اخيه كان خيرا له من
اعتكاف عشر سنين وكان صلى الله عليه وسلم يقول على كل مسلم
صدقة قيل ارأيت ان لم يجد قال يعمل بيديه فينفع نفسه وينفع الناس
ويتصدق قيل ارأيت ان لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف فان
من مشى في حاجة اخيه حتى يقضيها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فان
هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب وقال ابو قلابة رضي الله
عنه قدم ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر يثنون على
صاحب لهم خيرا قالوا ما رأينا مثل فلان قط ما كان في مسيره الا كان في قراءة

ولا ترلنا من الا كان في صلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن كان يكنيه سنيعته حتى ذكر صلى الله عليه وسلم ومن كان يعلف
جمله او دابته قالوا نعم قال فكلكم خير منه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على اخيك المسلم كسوت
عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة او دينا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من ادخل على اهل بيت من المومنين سرورا لم يرض
الله تعالى له ثوابا دون الجنة واحب الناس الى الله تعالى انفعهم للناس وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من شفع شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها فقبلها
فقد اتى بابا عظيما من الكبائر فصل في الشفقة على خلق الله تعالى من
الانسان والحيوان والسعي في مصالحهم قال سهل بن سعد رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا وكافل
اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وفي رواية
من كفل يتيما له قرابة او لا قرابة له فانا وهو في الجنة كهاتين وضم اصبعيه
ومن سعى على ثلاثة بنات فهو في الجنة وكان له كاجر المجاهد في سبيل الله
صائما قائما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قبض يتيما من بين
المسلمين الى طعامه وشرابه ادخله الله الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر
وفي رواية من اطعم يتيما وسقاه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم
شيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان احب البيوت الى الله تعالى بيت
فيه يتيم مكرم ويحسن اليه وابغض البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم
يساء اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اول من يفتح باب الجنة
الا واني لارى امرأة تبادرني فاقول لها ما لك ومن انت فتقول امرأة
قعدت على ايتام لي حتى بانوا وفي رواية حتى ماتوا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا الله كان له بكل شعرة
مرت عليها يده حسنات وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشكو اليه قسوة قلبه فقال له صلى الله عليه وسلم اتحب ان يلين قلبك
وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه واطعمه من طعامك يلين
قلبك وتدرك حاجتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يعذب الله
يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه
ولم يتطاول على جاره بفضل ما اتاه الله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اياكم وبكاء اليتيم فانه يسري في الليل والناس نيام وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان رجلا قال ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب
بصرك وحنى ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكاء على يوسف واما
الذي حنى ظهري فالحزن على اخيه بنيامين فاتاه جبريل عليه السلام فقال اتشكو

الله تعالى قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل عليه السلام
الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل عليه السلام ودخل يعقوب
بيته فقال اى رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وحنيت ظهري
فاردد على ريحانتي فاشمهما شمة واحدة ثم اصنع بي بعد ما شئت فاتاه
جبريل عليه السلام فقال يا يعقوب ان الله عز وجل يقريك السلام
ويقول لك ابشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقر بهما عينك ويقول
لك يا يعقوب اتدرى لم اذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة
يوسف بيوسف ما فعلوا قال لا قال انه اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع
وذهبت انت واهلك شاة فاكلتموها ولم تطعموه ويقول انى لم احب شيأ
من خلقي حب اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب عليه السلام كلما امسى نادى
مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من
كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل ومن لا يغفر لا يغفر له وكان عمر
رضي الله عنه يقول الصفح عن الاخوان مكرمة ومكافاتهم على الذنوب
اساءة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لن تؤمنوا حتى تراحموا قالوا يا رسول
الله كلنا رحيم قال انه ليس برحمة احدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير وجاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم
فقال صلى الله عليه وسلم اواملك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك وقال
معاوية بن قرة يا رسول الله اني لارحم الشاة ان اذبحها فقال ان رحمتها
رحمك الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا عبثا عج الى الله
يوم القيمة وقال يا رب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني منفعة وقال
ابن مسعود رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فانطلق لحاجته فرأى حمرة معها فرخان فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت
تفرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه في ولدها ردوا
ولدها اليها ورأى صلى الله عليه وسلم قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق
هذه قلنا نحن قال انه لا ينبغي ان يعذب بالنار الا رب النار وقرية النمل
هي موضع اجتماع النمل مع النمل وقال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت فقال من رب هذا الجمل لمن هذا
الجمل فجاء فتى من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له افلا تتقي
الله تعالى في هذه البهيمة التي ملكك الله تعالى اياها فانه شكى الي انك
تجيعه وتؤذيه في العمل حتى اذا اكبر عن النضح والعمل شرعت على ذبحه

ما هكذا جزاء المملوك الصالح قال عبد الله بن جعفر ثم اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلى سبيله وقال ايها البعير انطلق فانت حر لوجه الله تعالى فجاء فرعى على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رعى فقال آمين ثم رعى فقال آمين ثم رعى الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال يقول جزاك الله ايها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب امتك يوم القيمة كما سكنت رعبي فقلت آمين فقال حقن الله دماء امتك من اعدائها كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال لا جعل الله بأسها بينها فبكيت فان هذه الخصال سألت ربي عز وجل فاعطانيها ومنعني هذه واخبرني جبريل عليه السلام اذ فناء امتي بالسيف جرى القلم بما هو كائن وكان صلى الله عليه وسلم يقول دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من حشاش الارض حتى ماتت وحشاش الارض الحشرات او العصافير ونحوها وفي رواية اطلعت في النار فرأيت ثلاثة يعذبون فذكر منهم امرأة من حمير طوالة ربطت هرة لها لم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تاكل من حشاش الارض فهي تنهش قبلها ودبرها وسبق مزيد احاديث تتعلق بالرقيق والبهائم قبيل كتاب الجراح فراجعه خاتمة قال ابن عباس رضي الله عنهما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار قد وسم في وجهه والدم يفور من منخريه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من فعل هذا ثم نهى عن الكي في الوجه والضرب في الوجه ثم قال من فعل ذلك فالقصاص امامه

فصل في الاصلاح بين الناس

وقبول اعتذار من اعتذر محقا كان او مبطلا قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وقال سهل بن سعد اقتتل اهل قباء حتى تراموا بالحجارة فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهبوا بنا نصلح بينهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكاذب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا وكان ابو ايوب الانصاري يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على تجارة يحبها الله ورسوله قلت بلى قال صل بين الناس اذا تفاسدوا وقرب بينهم اذا تباعدوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اتاه اخوه متنصلا من ذنب فليقبل ذلك محقا كان او مبطلا فان من لم يفعل لم يرد على الحوض وفي رواية من اعتذر اليه اخوه المسلم فلم يقبل منه كان عليه ما على صاحب مكس في الخطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا انبئكم بشراركم فقال له رجل من القوم

بلى ان شئت يا رسول الله قال شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع
رفده افلا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال
الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنبا افلا انبئكم
بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره والله
اعلم فصل في زيارة الاخوان والصالحين واكرام الزائر قال
ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زار
رجل اخا له في قرية فارسل الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال
اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها
قال لا غير اني احببته في الله عز وجل قال فاني رسول الله اليك بان الله
قد احبك كما احببته فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عاد
مريضا او زار اخا له في قرية ناداه مناد ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت
لك الجنة والا قال الله في ملكوت عرشه عبدي زار في وعلي قراه فلم
يرض له بثواب دون الجنة وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال النبي في
الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور اخاه في ناحية المصر يزوره
الا لله في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زار اخاه المسلم
شيعه سبعون الف ملك يصلون عليه يقولون اللهم كما وصله فيك
فصله وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت
محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من بواطنها
وبواطنها من ظواهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يزور رجلا مكفوف البصر بالمدينة
ويجلس عنده وكان صلى الله عليه وسلم يقول زر غبا تزدد حبا
وقالت ام سلمة رضي الله عنها قال لي مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط وقالت ام حميد
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتينا كثيرا في
بني عمرو بن عوف يزورنا فنتخذ له سويقا في قعبة فاذا شرب سقيناه
ايانا وكان اويس القرني سيد التابعين رضي الله عنه يقول دعاء الاخ
لاخيه بظهر الغيب افضل من الالتقاء لان الملاقاة قل ان تسلم من
التصنع والتزين قال شيخنا رضي الله عنه وهذا الذي ذكره اويس القرني
خاص بحال اهل الخمول من العباد الذين سلكوا بانفسهم طريقا خاصة
رأوها اسلم لدينهم والا فلا يخفى ما يلزم عن ذلك اذا فعله المؤمنون فيما
بينهم من انحلال قلوبهم من بعضهم وتباعدهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا وكان صلى الله عليه وسلم
يكرم الداخل عليه بالوسادة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا

زار احدكم اخاه فالقى له شيأ يقيه من التراب وقاه الله عذاب النار
واذا جلس عنده فلا يقوم حتى يستاذنه ولما جاءت بنت خالد
ابن سنان عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
البعثة قال لها مرحبا بابنة نبي اضاعه قومه والله اعلم فصل
في الاستئذان وادابه قال ربعي بن خراش رضي الله عنه جاء
رجل من بني عامر فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في بيته فقال االج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خادمه اخرج
الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم اادخل فسمع الرجل ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم اادخل فاذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا تاذنوا الا لمن يبدا بالسلام قال سعيد بن جبير رضي الله عنه وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقرا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وقال انما كان تستانسوا وهم من
الكاتب وكذلك في مصحف ابن مسعود حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا
وقيل لعطاء رضي الله عنه اواجب السلام اذا خرج من البيوت قال الله تعالى
فاذا دخلتم فسلموا فقال لا اعلم عن احد وجوبه ولكن هو احب الي
وقال قيس بن سعد رضي الله عنه كان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرع بالاظافير ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قيس بن
سعد رضي الله عنه يقول زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد ابي ردا خفيا فقلت الا تاذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذره حتى يكثر علينا من
السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله
فرد سعد ردا خفيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
عليكم ورحمة الله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه سعد
فقال يا رسول الله اني كنت اسمع تسليمك وارد عليك ردا خفيا لتكثر
علينا من السلام فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر
له سعد بغسل فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس
فاشتمل فيها ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد قال ثم اصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الطعام فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا قد وطى
عليه بقطيفة فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصحبته فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب معي فابيت فقال
اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الاستئذان ثلاث فاذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وجاء ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يوما الى

بيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس
فلم يؤذن له فقال السلام عليكم هذا ابو موسى السلام عليكم هذا الاشعري
ثم انصرف فقال عمر رضي الله عنه ردوا علي ردوا علي فجاء فقال يا أبا
موسى ما ردك كنا في شغل قال ابو موسى رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستيذان ثلاثا فان اذن لك والا فارجع
فقال عمر رضي الله عنه لتأتيني على هذا ببينة والا فعلت وفعلت فذهب
ابو موسى رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه ان وجد بينة تجدوه عند
المنبر عشية والا لم تجدوه فلما ان جاء العشي وجدوه مع جمع من الصحابة
في المسجد فقال ابو موسى لابي سعيد الخدري الم تعلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الاستئذان ثلاث فقال نعم ثم قال لابي الطفيل يا ابا الطفيل
الم تعلم الى اخره قال نعم ثم قال ابو الطفيل يا ابن الخطاب لا تكن عذابا على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه سبحان الله سبحان الله
انما سمعت شيئا فاحببت ان اتثبت واني لم اتهم ابو موسى وانما خشيت ان يتقول
الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار عمر رضي الله عنه يقول الهاني
الصفق بالاسواق حتى خفي علي مثل هذا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عمر رضي الله عنهما نادى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في منزله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك ثم ناداه الثانية فقال
لبيك ثم ناداه الثالثة فقال لبيك قد جئتك فخرج اليه صلى الله عليه وسلم
فقال عوف بن مالك رضي الله عنه اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فسلمت عليه فرد علي وقال ادخل قلت اكلي
يا رسول الله قال كلك فدخلت قال عثمان بن ابي العاتكة انما قال ادخل كلي من
جهة صغر القبة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى فيها
متاع لكم هو الخلاء والبول لا جناح على الرجل اذا دخل البيوت الغير مسكونة
لذلك وكان ابن جريج يقول قلت لعطاء رضي الله عنه اذا لم يكن في البيت احد
فاسلم قال قل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله فقلت له عمن تؤثر هذا فقال
سمعته ولم يؤثر عن احد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل له
الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم
لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر ويقول
السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور وجاء رجل فوقف
على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل الباب فرآه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له هكذا عنك وهكذا فانما الاستئذان من النظر واذا دخل البصر
فلا اذن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول فان
ذلك له اذن وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يقول رسول الرجل الى الرجل
اذنه وكان نافع رضي الله عنه يقول ليس على الرجل اذا دعي استئذان وكان

صلى الله عليه وسلم يأمر بالاستئذان على الاهل قال عطاء بن يسار رضي الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استأذن على امي فقال نعم فقال الرجل اني معها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل اني خادمها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استيئذن عليها اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول استأذن حتى على اخواتك الايتام اللاتي في حجرك ومعك في بيت واحد وعلى والدتك وزوجتك وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا جاء الى باب داره تنحنح وبصق وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الاذن بغير الكلام قال ابن مسعود رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اذنك على ان يرفع الحجاب وان تسمع سوادي حتى انهاك وقال علي رضي الله عنه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة اتيه استأذنته ان وجدته يصلي تنحنح فدخلت وان وجدته فارغا اذن لي وفي رواية كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخل بالليل ومدخل بالنهار فكنت اذا دخلت بالليل تنحنح وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا جاؤا الى باب دار الذي يريدون الدخول عليه ولم يسمع سلامهم يدقون عليه الباب حتى يخرج وقال جابر رضي الله عنه اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر دين كان على ابي فدققت الباب فقال من ذا فقلت انا فخرج وهو يقول انا انا كانه كرهها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فرموه ففقؤا عينه فلا دية له ولا قصاص وفي رواية من كشف سترا فادخل بصره في البيت قبل ان يؤذن له فراى عورة اهله فقد اتى حدا لا يحل له اذ يأتيه ولو انه حين ادخل بصره استقبله رجل ففقأ عينه ما عيرت عليه وان مر رجل على باب لا ستر له غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه انما الخطيئة على اهل البيت خاتمة يستدل لاتخاذ الملوك والامراء والاكابر الحجاب على ابوابهم بقصة ابي موسى الاشعري حين قال لاكونن بوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فاقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك والقصة طويلة مذكورة في فضائل عثمان ملخصا انه لما جلس عند الباب في بئر اريس والنبي صلى الله عليه وسلم جالس على سفيرها جاء ابو بكر رضي الله عنه فدق الباب فقال له ابو موسى قف حتى استأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فعل مع عمر وعثمان رضي الله عنهم والله اعلم فصـــل في الامر بالسلام ورد الجواب وبيان كيفيتها وطلاقة الوجه وطيب الكلام والمصافحة وفيه فروع الاول في فضل ذلك قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لجواب الكتاب حقا كرد السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول

اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول من عانق ابراهيم عليه السلام وكان قبل التجود يسجد هذا لهذا وهذا لهذا فجاء الاسلام بالمصافحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخلون الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من موجبات الرحمة والمغفرة بذل السلام وحسن الكلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يبغض المعبس في وجوه اخوانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول حق المسلم على المسلم ست قيل وما هن يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا طلع الرجل عليهم من بعيد يبادرونه بالسلام قبل ان يسلم عليهم يبتغون بذلك الفضل وكان صلى الله عليه وسلم يقول السلام اسم من اسماء الله تعالى وضعه في الارض فافشوه بينكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم احدكم فليقل السلام عليكم فان الله هو السلام فلا تبدوا قبل الله شئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره اياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا لقي احدكم اخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة او جدار ثم لقيه فليسلم عليه ايضا قال انس رضي الله عنه وكنا اذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق بيننا شجرة فاذا التقينا يسلم بعضنا على بعض وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابخل الناس من بخل بالسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الثانية، ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا فيه من الخير بعده وان خاضوا في الشر كان عليهم وقال كلدة بن حنبل رضي الله عنه بعثني صفوان ابن امية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن ولباء وضغابيس ورسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى الوادي قال فدخلت عليه ولم استاذن ولم اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم ادخل وذلك بعدما اسلم صفوان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخلت على اهلك فسلم يكن سلامك بركة عليك وعلى اهل بيتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم باب حجرته فليسلم فانه يرد قرينه الذي معه من الشيطان فاذا دخلتم حجركم فسلموا يخرج ساكنها من الشياطين

وكان صلى الله عليه وسلم يقول السلام قبل الكلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاتدعوا احدا الى الطعام حتى يسلم وكان صلى الله عليه وسلم يسلم على الصبيان اذا مر عليهم ويقول السلام عليكم يا صبيان وكان انس رضي الله عنه يقول كثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم علينا ونحن نلعب مع الغلمان ثم يأخذ بيدي ويرسلني برسالة ويقعد في ظل جدار ينتظرني حتى ارجع وكان صلى الله عليه وسلم يسلم على النسوة اذا مر عليهم وقالت اسما بنت زيد رضي الله عنها مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما في المسجد ونحن عصبة من النساء فالوى بيده بالتسليم وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا غدا الى السوق لم يمر على سقاط ولا على صاحب بيعه ولا مسكين ولا على احد الا سلم عليه وكان رضي الله عنه كثيرا ما يخرج الى السوق بقصد السلام فقط على من يلقاه ثم يرجع الى بيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجزي عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم ويجزي عن الجالسين ان يرد احدهم وقال رجل لابن مسعود السلام عليك يا ابا عبد الرحمن فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند اقتراب الساعة يرجع السلام على المعارف وكره ذلك وجاء رجل مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجلان يلتقيان ايهما يبدا بالسلام قال اولاهما بالله عز وجل وفي رواية اولى الناس بالله من بداهم بالسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير واذا سلم من القوم واحد اجزا عن الجماعة وسئل ابراهيم النخعي رضي الله عنه عن السلام بلفظ الجمع على الواحد فقال كانوا يعمون بالتشميت والسلام ويقولون ان مع كل انسان ملائكة فيسلم عليهم بلفظ الجمع والله اعلم فرع في كيفية السلام ورده قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعا قال له اذهب فسلم على هؤلاء النفر من الملائكة الجلوس واستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله وبركاته فزادوه ورحمة الله وبركاته فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق تنقص الى الان وقال فرقد السنجي رضي الله عنه لما اقبل يوسف على ابيه اراد ان يبدأه بالسلام فمنع وكان يعقوب احق بذلك منه فقال يعقوب في سلامه السلام عليك يا مذهب الاحزان عني وقال محمد بن عمرو بن عطا كنت جالسا يوما عند ابن عباس فسلم عليه رجل من اليمن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد بعد ذلك شيا فقال ابن عباس رضي الله عنهما وقد كان ذهب بصره من هذا قالوا هذا اليماني الذي يغشاك فعرفوه اياه فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة

وقال

وقال يحيى بن سعيد سلم رجل على ابن عمر رضي الله عنهما فقال السلام عليك ورحمة
الله وبركاته والغاديات والرائحات فقال له ابن عمر وعليك الفا ثم انه كره ذلك
وقال عمران بن حصين رضي الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
رجل فسلم فقال السلام عليكم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عشر
ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاثون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ومغفرته فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اربعون
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا هكذا تكون الفضائل وقال ابو عبد
الرحمن الفهري شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فسرنا في يوم
قايظ شديد الحر فنزلنا تحت ظل الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت
فرسي واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فرد علي وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا اراد ان يدخل على النبي
صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم ايدخل عمر وكان صلى
الله عليه وسلم اذا ارسل له احد السلام مع ولده يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليك وعلى ابيك السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقل احدكم عليك
السلام فانها تحية الموتى وليقل السلام عليكم وفي رواية سلام عليكم
فيقول الراد عليكم السلام ومعنى قوله تحية الموتى يعني لا جواب لها والله اعلم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال
وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الرد اذا كرر البادي وجاء رجل مرة فقال
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليك السلام ورحمة الله عليك السلام ورحمة الله مرتين وفي
رواية ثلاثا وقال انس رضي الله عنه سمعت عمر وقد سلم عليه رجل فقال السلام
عليكم فرد السلام ثم قال عمر كيف انت قال الرجل احمد الله اليك قال عمر ذاك
الذي اردت منك وقال عكرمة بن ابي جهل قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم جئت مرحبا بالراكب المهاجر وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم يسلم ثلاثا
واذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
اذا سلمت فاسمع واذا رددت فاسمع * (فرع) * في تحية الجاهلية والاشارة
بالراس واليد قال عمران بن حصين رضي الله عنه كنا نقول في الجاهلية انعم
الله بك عينا وانعم صباحا فلما كان الاسلام نهينا عن ذلك وكان معمر يقول يكره
ان يقول الرجل انعم الله بك علينا ولا بأس ان يقول انعم الله عليك وجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل منا يلتقي اخاه وصديقه
اينحني له قال لا قال افلا يلتزمه ويقبله قال لا الا ان يقدم من سفر قال
اياخذ بيده ويصافحه قال نعم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشبهوا

وفى رواية بهاب وفى رواية جدار فقد برئت منه الذمة وفى رواية فدمه
هدر وفى رواية من بات فوق سطح بيت ليس حوله شئ يرد رجليه فوقع
فمات فقد برئت منه الذمة وقال ابو هريرة رضى الله عنه مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال ان هذه
ضجعة لا يحبها الله عز وجل ﴿فصل فى الاحترام والتوقير والعطاس
والتثاؤب﴾ قال ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان من اجلال الله عز وجل اكرام ذى الشيبة المسلم
وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه واكرام ذى السلطان
المقسط وكان مجاهد رضى الله عنه اذا ناداه رجل من اقصى الحلقة
يأبى ان يجيبه توقيرا لاهل الحلقة ان يرفع له سوطه بالجواب مثل ما
رفع هو بالسؤال ويقرا قوله تعالى واغضض من صوتك وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ما اكرم شاب شيخا الا قيض الله له من يكرمه
عند سنه وقال انس جاء شيخ يريد النبى صلى الله عليه وسلم فابطأ
القوم ان يوسعوا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من
لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا وفى رواية يعرف شرف كبيرنا وفى رواية
حق كبيرنا وكان الصحابة رضى الله عنهم يوقرون الانصار لمكانهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ
بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر له وكان ابو الدرداء رضى الله عنه
يقول رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امشى امام ابى بكر فقال
أتمشى امام ابى بكر وما طلعت الشمس وما غربت على احد بعد النبيين
والمرسلين افضل من ابى بكر رضى الله عنه وقال انس رضى الله عنه مر
على عائشة رضى الله عنها سائل فاعطته كسرة ثم مر بها آخر عليه ثياب
وله هيئة فاقعدته فاكل فقيل لها فى ذلك فقالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم وقال ابن عمر بينما نحن جلوس عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى بجمار نخلة فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان من الشجر شجرة لها بركة كبركة المسلم فظننت انه يعنى النخلة
فاردت ان اقول هى النخلة ثم التفت فاذا انا عاشر عشرة انا احدثهم
سنا فسكت فقال النبى صلى الله عليه وسلم هى النخلة وقال انس رضى
الله عنه عطس رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمت
احدهما ولم يشمت الآخر فقيل له فقال هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله
ثم قال اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه
وعطس رجل عند ابن عمر فحمد الله تعالى فقال له ابن عمر قد بخلت فهلا
حيث حمدت الله صليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية
فقال له ابن عمر هلا تممتها فقلت والسلام على رسول الله وقال عبد الله
بن ابى بكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم

فشمتوه ثم ان عطس فشمتوه ثم ان عطس فشمتوه ثم ان عطس فقولوا له انك مضنوك يعنى مزكوم وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول شمت اخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب فاذا عطس احدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله واما التثاوب فانما هو من الشيطان واذا تثاوب احدكم وهو فى الصلاة فليكظم ما استطاع وفى رواية فليرده ما استطاع ولا يقل هاه فانما ذلكم من الشيطان يضحك منه وفى رواية فاذا تثاوب احدكم فليضع يده على فيه فاذا قال آه آه فان الشيطان يضحك من جوفه وفى رواية العطاس والنعاس والتثاوب فى الصلاة والقيء والحيض والرعاف من الشيطان فاذا تثاوب احدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل وكان صلى الله عليه وسلم يكره العطسة الشديدة فى المسجد وكان صلى الله عليه وسلم اذا عطس غطى وجهه بيده او بثوبه وغض بها صوته قال ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه وكانت اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم

* فصل فى التحابب والتوادد وبيان الحب فى الله والبغض فى الله *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ولا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وفى رواية كالرجل الواحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى راسه اشتكى كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول البغض يتوارث والود يتوارث وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه زاد فى رواية فانه ابقى فى الالفة واثبت فى المودة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اخا الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم ابيه وممن هو فانه اوصل للمودة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قال له انا احب فلانا يقول له هل اعلمته فان قال لا يقول له اذهب فاعلمه وكان صلى الله عليه وسلم يامر بالاقتصاد فى المحبة ويقول احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تبارك وتعالى اين المتحابون بجلالى اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احبت

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر الى السر فما احدثت به احدا ولا امى ولقد
اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا العب مع الغلمان فسلم علينا وبعثني
فى حاجة فابطأت على امى فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة قالت ما حاجته قلت انها سر قالت
لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى اذنه الانك
يوم القيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تجالس قوم مجلسا فلم
ينصت بعضهم لبعض الا نزع الله من ذلك المجلس البركة * فرع فيما جاء
فى الجلوس فى الطرقات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم
والجلوس فى الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث
فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابيتم الا الجلوس فاعطوا
الطريق حقه فقالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر
وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وارشاد
للضالة عن الطريق واغاثة الملهوف وحسن الكلام * (فرع فى التناجى
* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى
اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه ولا تباشر المراة المراة فتصفها لزوجها
كانه ينظر اليها وكان ابن عمر رضى الله عنهما وغيره اذا كان عنده اثنان
وجاء رابع يشاوره عن شئ يقول للرجلين استأخرا شيأ واذا كان عنده
واحد ودخل ثالث يطلب رابعا يجلس مع الرجل حتى يسار الداخل *
فرع فى القيام للداخل * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حق المسلم
على المسلم اذا قدم عليه ان يتزحزح له وكان انس يقول لم يكن شخص احب
الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا اذا رأيناه لا نقوم له لما نعلم
من كراهيته لذلك * وقال ابو امامة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتوكأ على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم
بعضها بعضا وقام رجل مرة لمعاوية رضى الله عنه فامره بالجلوس
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل الناس
قياما فليتبوأ مقعده من النار وكان ابو بكر وعمر لا يلقى احد منهم العباس
رضى الله عنه وهو راكب الا نزل وقاد دابته ومشى مع العباس حتى يبلغ
منزله او مجلسه فيفارقه تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم * (فرع
فى الجلوس فى مكان غيره وفى وسط الحلقة * قال ابن عمر رضى الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه
ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم وجاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب الداخل ليجلس فيه فنهاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر وغيره اذا قام لهم احد من مجلسه
لا يجلسون فيه ويقولون نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجلس

فيه

فى مكان من قام لنا من مجلسه ونهانا ان يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم من مجلس ثم رجع اليه فهو احق به قال
جابر بن سمرة رضى الله عنه وكنا اذا اتينا النبى صلى الله عليه وسلم جلس احدنا
حيث ينتهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلس احدكم بين الوالد وولده
وفى رواية لا يجلس احدكم بين اثنين الا باذنهما وفى رواية لا يحل لرجل ان
يفرق بين اثنين الا باذنهما وكان على رضى الله عنه يقول من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جلس اليه قوم فلا يقم حتى يستاذنهم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير المجالس اوسعها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لعن الله من جلس فى وسط الحلقة وقال ابو هريرة رضى الله عنه بينما
نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حلقة من اصحابه اذ اقبل
ثلاثة نفر فجلس احدهم فى الحلقة وتاخر احدهم عنهم واعرض الثالث فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما احدهم فاقبل علينا فاقبل الله عليه واما
الاخر فاستحى فاستحى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه
وتقدم حديث من جلس خارج حلقة الذكر وانه لا تغشاه الرحمة ولا
تنزل عليه السكينة ولا يذكره الله فيمن عنده الا ان شفع فيه اصحاب
الحلقة قال ابن عباس رضى الله عنهما ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرة المسجد وهم حلق فقال مالى اراكم عزين وكان يحب الجماعة هكذا
* وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع بصره الى السما
* فرع فى هيئة الجلوس * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس
كثيرا القرفصا كهيئة المتخشع فى الجلسة وربما دخل عليه احد فارتعد من
الخوف فيقول صلى الله عليه وسلم عليك السكينة ليسكن روعه وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحتبى بيديه اذا جلس ومر صلى الله عليه
وسلم مرة برجل جالس قد وضع يده اليسرى خلف ظهره واتكأ على الية
يده فقال له اتقعد قعدة المغضوب عليهم وكان ابو الدردا رضى الله
عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس وجلسنا حوله
فقام فاراد الرجوع نزع نعليه او بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك اصحابه
فيثبتون * فرع فى الجلوس فى الشمس قال ابن عباس وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا كان احدكم فى الشمس فقلص عنه الظل وصار
بعضه فى الشمس وبعضه فى الظل فليقم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لمن راه قائما فى الشمس تحول الى الظل فان القيام فى الشمس مقعدة الشيطان
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الشمس حمام العرب * فرع فى النهى
عن النوم على سطح لا حظير له او ينام على وجهه من غير عذر كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من بات على ظهر بيت ليس له حجاز *

باليهود ولا بالنصارى فى السلام فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم
النصارى الاشارة بالاكف وكان صلى الله عليه وسلم اذا ضحك يقول له
اصحابه كثيرا اضحك الله تعالى سنك يا رسول الله ويقرهم على ذلك * (فرع) *
فى السلام على اهل الذمة قال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم فى طريق فاضطروه
الى اضيقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم فانما يقولون السام عليكم يعنى الموت ومر يهودى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل تدرون ما قال قالوا الله ورسوله اعلم سلم يا رسول الله قال لا ولكنه
قال كذا وكذا ردوه على فردوه فقال السام عليك قال نعم فقالوا يا رسول
الله الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا عليك ما
قلت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله
وقالت عائشة رضى الله عنها دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا السام عليك يا رسول الله قالت عائشة رضى الله عنها ففهمتها
فقلت عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة
ان الله تعالى يحب الرفق فى الامر كله فقلت يا رسول الله الم تسمع ما قالوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت وعليكم رددت عليهم فيستجاب لى فيهم
ولا يستجاب لهم فى وقال سهيل بن ابى صالح خرجت مع ابى الى الشام فجعلنا نمر
بصوامع فيها نصارى فنسلم عليهم فقال ابى رضى الله عنه لا تبدؤهم بالسلام
وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر بمجلس فيه اخلاط من المسلمين واليهود يسلم عليهم
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يصافح المشركون ويرحب بهم وكان عمر بن الخطاب
يقول سموا اهل الذمة ولا تكنوهم واذلوهم ولا تظلموهم * (فرع) * فى السلام
على من يبول او يتغوط او من ليس على طهارة قال ابن عمر مر رجل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم فلم يرد عليه وفى رواية مر رجل فى سكة من
سكك المدينة فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من غائط او
بول فسلم عليه الرجل فلم يرد عليه حتى اذا كاد الرجل ان يتوارى فى السكة ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه على حائط ومسح بهما وجهه ثم ضرب
ضربة اخرى فمسح ذراعيه ثم رد عليه السلام وقال انه لم يمنعنى ان ارد عليك
الا انى لم اكن على طهر وفى رواية اتى رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال انى كرهت
ان اذكر الله تعالى الا على طهر او قال الا على طهارة * (فرع) * فى المصافحة
وطلاقة الوجه وطيب الكلام قال البراء بن عازب رضى الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر
لهما قبل ان يتفرقا وفى رواية اذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله واستغفراه
وضحك كل واحد منهما فى وجه صاحبه لا يفعلان ذلك الا لله لم يتفرقا حتى

يغفر

يغفر لهما قال انس رضي الله عنه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تلاقوا تصافحوا فاذا قدموا من سفر تعانقوا وقال ابو هريرة رضي الله
عنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان فاراد ان يصافحه
فتنحى حذيفة فقال اني جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم
اذا صافح اخاه تحاتت خطاياه كما يتحات ورق الشجر فاذا التقيا انزل الله بينهما
مائة رحمة تسعة وتسعين لابشهما واطلقهما وابرهما واحسنهما مسائلة
باقية وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تمام التحية الاخذ باليد وكان
ابو مدينة يقول كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا
لم يفترقوا حتى يقرأوا هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر الى
اخرها وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول ما لقيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط الا صافحني وربما جئت اسلم عليه وهو جالس على
سريره فيلتزمني فيكون ذلك اجود واجود وكان صلى الله عليه وسلم
يقول تصافحوا يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحنا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لا يحقرن احدكم من المعروف شيأ ولو
ان يلقاه اخاه بوجه طلق وفي رواية ولو ان يفرغ من دلوه في اناء
اخيه ولو ان يؤنس الوحشان بنفسه ولو ان يهب الشسع ولو ان
يكلم اخاه بكلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تبسم احدكم
في وجه اخيه صدقة وكثيرا ما كان يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة
فمن لم يجد فبكلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول موجب الجنة
اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها فقال ابو مالك الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب
الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وكان عمر رضي الله
عنه يقبل راس ابي بكر رضي الله عنهما * (فصل في اداب المجالسة
والمجلس وفيه فروع الاول في الحث على مجالسة الاخ الصالح قال
ابو موسى الاشعري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير
فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا
طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة
وفي رواية ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من
سواده اصابك من دخانه * (فرع في كتمان السر) * كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحث كثيرا على كتمان السر ويقول المجالس بالامانة
الا ثلاثة سفك دم حرام وفرج حرام او اقتطاع مال بغير حق
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم
التفت عنه ذاهبا الى مقصده فهو امانة وقال انس رضي الله عنه

رجلا فلا تماره ولا تسأل عنه احدا فعسى ان توافى له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول احب اهل بيتي الي الحسن والحسين واحب اهلي الي فاطمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سئل احدكم عن اخيه فهو بالخيار ان شاء سكت وان شاء قال فصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احب الله العبد نادى جبريل عليه السلام ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له القبول في الارض واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الارض ثم قرأ قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها قال لا شئ الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت ولك ما اكتسبت قال انس فما فرحنا بشئ فرحنا بقوله صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت وجاء اخر فقال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم وفي رواية ولا يستطيع ان يعمل بعملهم فقال المرء مع من احب وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابتغوا الخير عند حسان الوجوه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف * (فصل في الشفاعة والتعاضد والتساعد) * قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء * وفي رواية اشفعوا تؤجروا فاني لاريد الامر فأوخره كي ما تشفعوا تؤجروا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بكر في حاجته يوم السبت فانا ضامن على الله قضاها وكان صلى الله عليه وسلم يقول المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته وان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يد الله مع الجماعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يبعث الله عز وجل نبيا بعد لوط الا في ثروة ومنعة من قومه يعني لقول لوط لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد ثم قال صلى الله عليه وسلم وقال قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك * وكان صلى الله عليه وسلم يؤاخي بين اصحابه محبة في ائتلافهم على الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله

انصره اذا كان مظلوما افرايت اذا كان ظالما كيف انصره قال تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره ‌ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يخذل مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موضع يحب فيه نصرته

وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذب عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة ‌ وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ‌ ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا التقوى هاهنا التقوى هاهنا ويشير الى صدره حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم *

(فصل فى ذم ذى الوجهين)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ‌ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذو الوجهين فى الدنيا يأتى يوم القيامة وله وجهان من نار * وفى رواية وله لسانان من نار ‌ وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كنا نعد من النفاق ان يدخل الرجل الى قوم ثم يخرج فيتكلم بخلاف ما يتكلم به عند القوم * (فصل فى عيادة المريض) * قال جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنائز وجاءنى يوما يعودنى ماشيا حافيا ثم وضع يده على جبهتى ثم مسح وجهى وبطنى وقال اللهم اشفه ‌ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او قال على يده فيسأله كيف هو وتمام تحياتكم بينكم مصافحة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخلتم على مريض فنفسوا له فى اجله فان ذلك يطيب نفسه وقيل لابن عمران سعيد بن زيد مريض وكان من اهل بدر فخرج يعوده بعد ان تعالى النهار واقتربت صلاة الجمعة وترك الجمعة ‌ وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل على المريض لا بأس طهور ان شاء الله طهور ان شاء الله فدخل على اعرابى يعوده فقال له فقال الاعرابى قلت طهور كلا بل هى حمى تفور او تثور على شيخ كبير تزيره القبور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم اذا ‌ وكان ابن عباس يقول من السنة تخفيف الجلوس وقلة الصخب فى العيادة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما كثر لغطهم واختلافهم قوموا عنى * (فصل)

في التهاجر والتشاحن والتدابر * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة * قال الامام مالك رضي الله عنه ولا احسب التدابر الا الاعراض عن المسلم يدبر عنه بوجهه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هجر اخاه فوق ثلاث فمات دخل النار وفي رواية فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم يرد فقد باء بالاثم وخرج من سلم من الهجرة وفي رواية فان سلم ولم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان وان ماتا متهاجرين لم يجتمعا في الجنة ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان في جهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه من الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم باهل الشرة فسلموا عليهم تطفى عنكم شرتهم ونائرتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله تعالى في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا قال العلماء رضي الله عنهم محل النهي عن الهجرة اذا كان ذلك لحظ نفس فاذا كانت الهجرة لله تعالى فليس من ذلك في شيء وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر حين قال لها النبي صلى الله عليه وسلم اعطي صفية بعيرا من الجمال التي انت في غنى عنها فان بعير صفية عرج فقالت اعطي تلك اليهودية فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وهجرها المدة المذكورة وهجر صلى الله عليه وسلم ايضا بعض نسائه اربعين يوما وامر صلى الله عليه وسلم بهجر الثلاثة الذين خلفوا حين هجرهم صلى الله عليه وسلم نحو خمسين ليلة حتى نزل القرآن بتوبتهم وهجر صلى الله عليه وسلم رجلا كذب كذبة واحدة ثلاث شهور وهجر ابن عمر ابنا له حتى مات والله اعلم * فصل * في تحريم احتقار الناس * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وبطر الحق هو دفعه ورده وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم كما في رواية اخرى . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبغض ابن سبعين في

في اهله

فى اهله مشية ابن عشرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم الرجل
يقول هلك الناس فهو اهلكهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال رجل
ممن كان قبلكم والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذى يتألى
على ان لا اغفر لفلان انى قد غفرت له واحبطت عملك وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ان المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم فى الآخرة باب الى
الجنة فيقال لهم هلم هلم فيجئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال
كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم هلم
فما ياتيه من الياس وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس لأحد فضل على
احد الا بالدين او عمل صالح وكفى بالرجل ان يكون بذيا فاحشا بخيلا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انظروا فانكم لستم بخير من احمر ولا اسود
الا ان تفضلوه بتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى مناديا ينادى الا انى
جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت اكرمكم اتقاكم فأبيتم الا ان تقولوا
فلان بن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم ارفع نسبى واضع
نسبكم اين المتقون وكان مجاهد يقول لما ضرب موسى عليه السلام
بعصاه الحجر قال لهم اشربوا يا حمير فنهاه الله تعالى عن سبهم وقال هم
خلق فلا تجعلهم حميرا قال مجاهد وكان الحجر الذى انفلق لموسى يرمى
بنياره يومئذ قال انس ولما نزل النبى صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة ناداهم
من تحت حصنهم ان اسلموا فابوا فقال يا اخوان القردة يا اخوان الخنازير فقالوا
يا ابا القاسم ما عهدناك فحاشا فاستحيى النبى صلى الله عليه وسلم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اذهب عنكم كبر الجاهلية وفخرها
بالاباء الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقى وفاجر شقى لينتهين
اقوام يفتخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله
من الجعلان التى تدفع النتن بانفها وكان ابن عباس يقول لما عبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه ابن ام مكتوم لاجل خاطر اكابر
قريش ورد من تحت ساحة الخاطر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
المجلس وقد اخذ ببصره حتى جعل يتمادى جدار ان مكة فاستغفر ربه
فرد الله عليه بصره فلما انزل الله عبس وتولى كان صلى الله عليه وسلم
اذا راه مقبلا يبسط له رداءه يجلسه عليه (فصل فى اماطة الاذى
عن طريق المسلمين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع
وستون او بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق
وارفعها قول لا اله الا الله قال شيخنا رضى الله عنه والمراد بالاذى
كل ما يؤذى فى الدنيا والاخرة كالحجر فى الطريق والشوك والعظم
والنجاسة ونحوها وكازالة امراض القلوب بالادوية الشرعية
ليشمل الاذى الحسى والمعنوى وقال ابو برزة رضى الله عنه قلت يا رسول

ان الله علمني شيئا انتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس من نفس ابن آدم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس قيل يارسول الله من اين لنا صدقة نتصدق بها قال ان ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتميط الاذى عن الطريق وتسمع الاصم وتهدي الاعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك وقال ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه تناولت من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذى فقال لي مسح الله بك يا ابا ايوب ما تكره وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اماط اذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فاخره فشكر الله له ذلك فغفر له وفي رواية لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين *

* فصل في تحريم الحسد وفضل سلامة الصدر * كان عمرو بن ميمون يقول لما تعجل موسى الى ربه راى رجلا قاعدا في ظل العرش فاعجبه مكانه فقال يارب من هذا قال هذا عبد من عبادي كان لا يحسد الناس ولا يمشي بالنميمة ولا يعق والديه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا وكان صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الايمان والحسد في جوف عبد ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب او قال العشب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس مني ذو حسد ولا نميمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وكان انس رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت على ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الناس كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقي النقي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة الصدور وكان صلى الله عليه وسلم يقول قد افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة (فصل في الامر بالتواضع وخفض الجناح للمؤمنين) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا

لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا خليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الابرار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تواضع احد لله الا رفعه الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه من غير مسئلة وانفق مالا جمعه فى غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مات وهو برئ من الكبر والغلول والربا دخل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من ادمى الا وفى راسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته حتى يجعله فى اسفل سافلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والكبر فان الكبر يكون فى الرجل وان عليه العباءة وكان صلى الله يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الاعلى بئس العبد عبد سهى ونسى المقابر والبلا بئس العبد عبد عتا وطغى ونسى المبتدى والمنتهى بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله بئس العبد عبد رغب يذله والله اعلم

* (فصل فى فضل الاخذ بيد الاعمى وفضل الفقرا والمساكين) *

والمستضعفين وحبهم ومجالستهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاد اعمى اربعين خطوة وجبت له الجنة وفى رواية غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية لم تمس وجهه النار وفى رواية كتب له عتق رقبة وفى رواية من قاد اعمى حتى يبلغه مامنه غفر الله له اربعين كبيرة واربع كبائر توجب النار وقال ابو ذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجوا منها الا كل مخف وفى رواية لا يجوزها المثقلون فقال رجل يا رسول الله امن المخفين انا ام من المثقلين قال عندك طعام يوم قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون اول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل قالوا الله ورسوله اعلم قال الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضا وفى رواية فقال هم الشعثة رؤسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد يعنى الابواب يعطون كل الذى عليهم ولا يعطون كل الذى لهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى للغربا قيل من الغربا قال ناس صالحون قليل فى ناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وكان صلى الله عليه وسلم

يقول رأيت ربي في أحسن صورة فذكر الحديث بطوله الى ان قال يا محمد قلت لبيك يا رب وسعديك فقال اذا صليت فقل اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين فان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الانبيا الجنة قبل سليمان بن داود باربعين عاما وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول اوصاني خليلي بخصال من الخير اوصاني ان لا انظر الى من هو فوقي وانظر الى من هو دوني واوصاني بحب المساكين والدنو منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفا المغلوبون الذين لا يؤبه لهم والجعظري هو المنتفخ بما ليس عنده والجواظ المختال في مشيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما تنصر هذه الامة بضعفائها بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم من امن بك وشهد اني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقلل له من الدنيا والولد ومن لم يؤمن بك ولم يصدقني فاكثر ماله وولده واطل عمره وكان صلى الله عليه وسلم يقول رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده صلى الله عليه وسلم فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يحب الابرار الاتقيا الاخفيا الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الدجا يخرجون من كل غبرا مظلمة رضي الله عنهم اجمعين

(فصل في الانفاق في وجوه الخير كرما وسخاوة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله يا عبدي انفق انفق عليك وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه كان يعطي ولا يأخذ وكان صلى الله عليه وسلم يقول يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما بيده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض

ويرفع ونحن لا يفيضها الا بقبضها وقال قيس بن سلع الأنصاري رضي الله عنه شكاني اخوتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان قيسا يبذر ماله وينبسط فيه فبادرت فقلت يا رسول الله انما اخذ نصيبي من الثمرة فانفقه في سبيل الله وعلى من صحبني فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدري وقال انفق ينفق الله عليك ثلاث مرات فخرجت اكثر اهلي مالا وقال بلال رضي الله عنه دخل دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال فقلت اعده لأضيافك قال اما تخشى ان يكون لك دخان في نار جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لبلال مت فقيرا ولا تمت غنيا فقال بلال كيف لي بذلك قال ما رزقت فلا تخبأ وما سئلت فلا تمنع فقال يا رسول الله وكيف لي بذلك فقال هو ذاك او النار وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ذكر حاتم طي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رجل طلب شيئا فادركه وقال سهل بن سعد رضي الله عنه كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير وضعها عند عائشة رضي الله عنها فلما كان مرض موته قال يا عائشة ابعثي بالذهب الى علي ثم اغمي عليه وشغل حتى افاق فقال ذلك مرارا فبعثتها عائشة الى علي فتصدق بها وامسى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جديد الموت ليلة الاثنين فارسلت عائشة رضي الله عنها بمصباح لها الى امراة من نسائه فقالت اهدي لنا في مصباحنا من عكتك شيئا من السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى في جديد الموت وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول ان خليلي محمدا صلى الله عليه وسلم عهد الي ايما ذهب او فضة اوكي عليه فهو جمر على صاحبه يكوى به حتى يفرقه في سبيل الله وكان ابو ذر رضي الله عنه لا يؤخر شيئا لحاجة تنوبه ولا لضيف ينزل به وكان صلى الله عليه وسلم ينهى خادمه ان يرفع شيئا لغد ويقول ان الله يأتي برزق غد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اني لألج هذه الغرفة ما ألجها الا خشية ان يكون فيها مال فاتوفى ولم انفقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما احب ان لي مثل احد ذهبا ابقى صبح ثلاثة ايام وعندي منه شيء الا شيء اعده لدين وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه توفي رجل من اهل الصفة فلم يجد واله كفنا فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظروا الى داخلة ازاره فوجدوا فيها دينارين فقال صلى الله عليه وسلم كيتان من نار والله اعلم * فصل

(في الترغيب في اطعام الطعام وسقي الماء) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبدوا الرحمن واطعموا

الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
وقال ابو هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله اني اذا رايتك طابت
نفسي وقرت عيني فانبئني عن كل شيء قال كل شيء خلق من الما فقلت
يا رسول الله اخبرني بشيء اذا عملته دخلت الجنة قال اطعم الطعام
وافش السلام وصل الارحام تدخل الجنة بسلام وكان صلى الله
عليه وسلم يقول خياركم من اطعم الطعام وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الكفارات اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل
والناس نيام وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان من موجبات
الرحمة والمغفرة واطعام المسلم السغبان يعني الجيعان وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله
مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة الامر به والزوجة المصلحة له والخادم
الذي يناول المسكين ثم يقول الحمد لله الذي لم ينس خدمنا وجاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني
الجنة قال اطعم الجائع واسق الظمآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار
سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة خمسمائة عام وما من عمل افضل
من اشباع كبد جائع وكان صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الناس يوم
القيمة اعرا ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظما ما كانوا قط
وانصب ما كانوا قط فمن كسا لله عز وجل كساه الله عز وجل ومن
اطعم لله عز وجل اطعمه الله عز وجل ومن سقا لله عز وجل سقاه
الله عز وجل ومن عمل لله عز وجل اغناه الله عز وجل ومن عفا لله
عز وجل عفاه الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني
قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي
فلانا مرض فلم تعده اما علمت لو انك عدته لوجدتني عنده يا ابن ادم
استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب وكيف اطعمك وانت رب العالمين
قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو
اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني قال
يا رب وكيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان
فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وكان صلى الله عليه
وسلم يقول افضل الاعمال ادخال السرور على مؤمن اشبعت جوعته
او كسوت عورته او قضيت له حاجة او دينا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله عز وجل يباهي ملائكته بالذين يطعمون الطعام من
عبيده وكان علي رضي الله عنه يقول لان اجمع نفرا من اخواني على
صاع او صاعين من طعام احب الي من ان اشتري رقبة واعتقها

وكان صلى الله عليه وسلم يقول يؤمر برجل الى النار ولكثرة غشيانه المحارم فلقاه رجل فيعرفه فيقول للملائكة فعوا خلى اسأل ربي عز وجل * فيسأل ربه فيقول يارب هذا اثرنى على نفسه واسقانى ماء فى المفازة وتوكل عليك فيرجع فينطلق به الى الجنة وجاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا رسول الله ما عمل ان عملت به دخلت الجنة قال انت ببلد يجلب لها الماء قال نعم قال فاشتر بها سقاء جديدا ثم اسق فيها حتى تخرقها فانك لن تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة * وجاء رجل اخر فقال يا رسول الله انى انزع فى حوضى حتى اذا ملأته لابلى ورد البعير لغيرى شقيته فهل من ذلك من اجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ذات كبد حرا اجر ومعنى حرا رطبة كما فى رواية اخرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبع تجرى للعبد فى قبره بعد موته وهو فى قبره من علم علما او حفر بئرا او غرس نخلا او حفر نهرا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما نضجت تلك النار ومن اعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح ومن سقى مسلما شربة من الماء حيث يوجد الماء فكأنما اعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما احيا نفسا *

* (فصل فى شكر المعروف وان قل واستحباب المكافاة عليه) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صنع اليكم معروفا فجازوه فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا انكم قد شكرتم فان الله يحب الشاكرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول استتمام المعروف افضل من ابتدائه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعطى عطاء فليجز به فان لم يجد فليثن فان من اثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صنع اليه معروفا فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ فى الثنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان اشكر الناس لله تبارك وتعالى اشكرهم للناس. وفى رواية لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله تعالى شكر وتركه كفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمهاجرين حين بذل لهم اخوانهم من الانصار الاموال وواسوهم بالاحسان اثنوا عليهم وادعوا لهم فان ذلك بذاك * (فصل فى جملة من مواعظه صلى الله عليه وسلم الحاثة على الزهد فى الدنيا لسرعة انصرامها وعلى قصر الامل وذكر الموت وغير ذلك من اخلاق النبيين والمؤمنين * قال سهل بن سعد رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد ما في ايدي الناس يحبك الناس وفي رواية وانبذ الى الناس ما في يديك من الحطام يحبوك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ازهد الناس من لم ينس القبر والبلا وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا في ايامه وعد نفسه في الموتى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاح اول هذه الأمة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها بالبخل والأمل وما من يوم الا ومناد ينادي دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا من اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الرزق والعيش ما يكفي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بارك الله له فيها ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة

وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مد عينيه الى زينة المترفين كان مهينا في ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا اسكنه الله من الفردوس حيث شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله وان كان عليه كريما وقال ثوبان رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا فقال ما سد جوعتك وواري عورتك وان كان لك بيت فذاك وان كان لك دابة فبخ وفي رواية ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء وفي رواية ما فوق الازار وظل الحائط وجر الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيمة او يسئل عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة ان يقال له الم اصح لك جسمك وأروك من الماء البارد وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لعائشة رضي الله عنها ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنيا ولا تستخلفي ثوبا حتى ترقعيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبيها ملكان يناديان يسمعان اهل الأرض الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنعه الله بما آتاه وسئل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن الكفاف فقال شبع يوم وجوع يوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا. وكان صلى الله عليه وسلم يقول يتبع الميت ثلاث اهله

ومَاله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله ويبقى عمله
وكان صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالى مالى وانما له من ماله ثلاث
مَا اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فابقى ماسوى ذلك فهو ذاهب
وتاركه للناس وقال ابن عباس رضى الله عنهما مر النبى صلى الله عليه وسلم
بشاة ميتة قد القاها اهلها فقال والذى نفسى بيده الدنيا اهون
على الله من هذه على اهلها ولو كانت الدنيا تزن عند الله مثقال حبة
من خردل لم يعطها الا لاوليائه واحبابه من خلقه وقال انس رضى
الله عنه جاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الكم
طعام قالوا نعم قال افلكم شراب قالوا نعم قال وتبردونه قالوا نعم
قال فان معادهما المعاد الدنيا يقوم احدكم الى خلف بيته فيمسك
انفه من نتنه وقال الضحاك بن سفيان رضى الله عنه قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضحاك ما طعامك قلت اللحم واللبن
قال ثم يصير الى ماذا قلت الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله
تعالى قد ضرب ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر
بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول حلوة
الدنيا مرة الاخرة ومرة الدنيا حلوة الاخرة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من اشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقا لا ينفد
عناه وحرص لا يبلغ غناه وامل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة
ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الاخرة حتى يدركه الموت فياخذه
ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منه رزقه وكان صلى
عليه وسلم يقول تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان
اعطى رضى وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش
وكان صلى الله عليه وسلم يقول هل من احد يمشى على الماء الا
ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا
يسلم من الذنوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة
وفتنة امتى المال وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا دار من لا دار
له ولها يجمع من لا عقل له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انقطع
الى الله عز وجل كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع
الى الدنيا وكله الله اليها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كانت همته الدنيا
حرم الله عليه جوارى فانى بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح
يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ويشتت عليه
امره ولا ياتيه من الدنيا الا ما كتب له ومن تكن الاخرة نيته يجعل الله

غناه فى قلبه ويكفيه جميع اموره وتاتيه الدنيا وهى راغمة وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم التكاثر وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من سال عنى او سره ان ينظر الى فلينظر الى
اشعث شاحب مشمر لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع
له علم فشمر اليه اليوم المضمار وغدا السباق والغاية الجنة او النار وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اقلوا الدخول على الاغنيا فانه احرى ان لا تزدروا
نعم الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا ذكر هادم اللذات
يعنى الموت فانه ما ذكره احد فى ضيق الا وسعه ولا ذكره احد فى سعة
الا ضيقها عليه وقال ابو ذر قلت يا رسول الله ما كانت صحف موسى عليه
الصلاة والسلام قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح
وعجبت لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب
عجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن ايقن
بالحساب غدا ثم لا يعمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يات على القبر
يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا
بيت الدود ثم قال صلى الله عليه وسلم انما روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكيس المؤمنين اكثرهم ذكرا
للموت واحسنهم لما بعده استعدادا وقال ابو هريرة رضى الله عنه مات
رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الصحابة يثنون عليه
ويذكرون من عبادته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فقال صلى
الله عليه وسلم هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل كان يدع كثيرا مما
يشتهى قالوا لا قال فما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه وكان صلى
عليه وسلم يقول اربعة من الشقا جمود العين وقسوة القلب وطول
الامل والحرص على الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس
الا تستحيون قالوا ام ذاك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون
وتبنون ما لا تعمرون وتؤملون ما لا تدركون وكان صلى الله عليه وسلم
اذا تبع جنازة جلس على شفير القبر وبكى وقال لمثل هذا فاعدوا
وقال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه اشترى اسامة بن زيد جارية
بمائة دينار الى شهر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تعجبون
من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى
بيده ما طرفت عيناى الا ظننت ان شفرى لا يلتقيان حتى يقبض
الله روحى ولا رفعت قدما الا ظننت انى لا اضعه حتى اقبض
ولا لقمت لقمة الا ظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها من الموت
والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وكان ابن عمر
رضى الله عنهما يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال
كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر رضى الله عنهما

كثيرا مما يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك فانك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك غدا وقال رضى الله عنه مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اطين حائطا لى انا وامى فقال ما هذا يا عبد الله فقلت يا رسول الله وهن فنحن نصلحه فقال ما اظن الامر الا اعجل من ذلك وقال ابن مسعود خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به او قد احاط به وهذا الذى هو خارج امله وهذه الخطط الصغار الاعراض التى تصيبه فى الدنيا فان اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه هذا نهشه هذا وهذا صورة ما خط النبى صلى الله عليه وسلم

اجله
الانسان — امله
الاعراض

وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقتربت الساعة ولا تزداد منهم الا بعدا ولا يزدادون على الدنيا الا حرصا وكان صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا وفى رواية بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وفى رواية بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها او الدخان او الدجال او الدابة او خاصة احدكم او امر العامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى يبلغ ستين سنة وفى رواية من بلغ اربعين سنة فلم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا انبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى عبادا يضن بهم عن القتل ويطيل اعمارهم فى حسن العمل ويحسن ارزاقهم ويحييهم فى عافية ويقبض ارواحهم فى عافية على الفرش ويعطيهم منازل الشهداء وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وفى رواية لا يتمنى احدكم الموت من قبل ان يأتيه انه اذا مات انقطع

عمله وانه لا يريد المؤمن عمره الا خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يحث على ان ينظر الا تأتي الى بعد عند فساد الزمان ويقول ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رأى احدكم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليه بخاصة نفسه والبدع عنه امر العامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا في خطبته ايها الناس كان الموت في الدنيا على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي يشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مع العزة ذلة وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسيبا وعلى كل شيء رقيبا وانه لا بد لك يا ابن ادم من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تستأنس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه الا وهو عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من علامة العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد عند خروج روحه يرى جزاء ما سلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه او من حق منعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن ادم تؤتى كل يوم برزقك وانت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وانت تفرح انت فيما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا باجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم فما عرض لهم منها عارض الا رفضوه ولا خادعهم خادع الا خدعوه ووضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فلا يحيونها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم وفضول المطعم فانه ذلك يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة وحب الدنيا مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول ربكم عز وجل يا ابن ادم ما انصفتني اتحبب اليك بالنعم وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد احب ما تكون مني اذا رضيت بما قسمت لك وابغض ما تكون

الى اذا اسخطته بما قسمت لك اطعنى فيما امرتك ولا تعلمني بما يصلحك فاني عالم بخلقي وانا العظيم الديان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشقى الناس من لا تنفعه موعظة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لقي الله وهو يخافه لم يعذبه ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشرار امتي الذين يكونون جمع المال مما حل وحرم ويمنعونه مما افترض او وجب ان انفقوه انفقوه اسرافا وبدارا وان امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا اولئك الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل اسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجيء اقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله ا مصلون كانوا قال كانوا يصومون ويصلون ويقومون من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم من الدنيا شيء وثبوا عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع والله ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا اقبضت روحه حتى استامرت وان لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم وبكوا على نفوسهم فاذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادي باعلى صوته يا اهلي يا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ولا تغرنكم كما غرتني جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنا له لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بي * (فصـــــل في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير) * قالت عائشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال عذاب القبر حق وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلي صلاة الا تعوذ من عذاب القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الموتى ليعذبون في قبورهم حتى ان البهائم تسمع اصواتهم ولولا ان لا تدافنوا لدعوت الله تعالى ان يسمعكم عذاب القبر وكان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان

كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن في قبره لفي روضة خضراء يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة والله اعلم (فصل في مقدمات الساعات)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو نتجت فرس ساعة خروج ياجوج وماجوج ما ركب ولدها حتى تقوم الساعة انما الآيات مثل نظام في خيط اذا انحل تبع بعضه بعضا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول يخرج ياجوج وماجوج وهما امتان خلف الردم والسد من جبلان ومسا بين ارمينية واذربيجان وكان حذيفة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس ليحجون ويعتمرون ويغرسون النخل بعد خروج ياجوج وماجوج وان ياجوج وماجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤا وشجر يلقحون ما شاؤا ولا يموت منهم رجل حتى يخلف من ذريته الفا فصاعدا وقال نافع سمعت ابن عمر يقول يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرون سنة واذا خرج اول الآيات طرحت الحفظة الاقلام وشهدت الارواح على الاجساد والله اعلم * (فصل في النفخ في الصور وقيام الساعة) * قال ابن عمر رضي الله عنهما جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كيف انعم وقد التقم صاحب القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ قال ابن عباس فكان ذلك ثقل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف نفعل يا رسول الله او نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقالت عائشة رضي الله عنها مرة لكعب الاحبار اخبرنا يا كعب عن اسرافيل فقال كعب عندكم العلم قالت عائشة رضي الله عنها اجل لابد ان تخبرنا فقال اربعة اجنحة جناحان في الهوى وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى فالتقم الصور يحني ظهره وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم جناحه ان ينفخ في الصور فقالت عائشة رضي الله عنها هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعلم الاموات بشيء من الاهوال التي بين يديها الساعة عند النفخة من رج الارض باهلها ووضع الحوامل ما في بطونها وشيب الولدان وتصديع الارض وتشقق السماء ونحو ذلك مما قصه الله تعالى علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يطلع عليكم قبل قيام الساعة سحابة سوداء من قبل المشرق مثل الترس فلا تزال ترتفع في السماء وتنتشر حتى تملأ السماء ثم ينادي مناد يا ايها

الناس الى امر الله فلا تستعجلوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان الرجلين لينشران الثوب فلا يطويانه وان الرجل ليمد حوضه يعنى يلزمه من الطين فلا يستقى منه شيئا ابدا وان الرجل يحلب ناقته فلا يشربه ابدا وان الرجل ليرفع لقمته الى فيه فلا يطعمها ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان النافخان فى السماء الثانية راس احدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب ينتظران متى يؤمران ينفخا فى الصور فينفخان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما بين النفختين اربعون ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة قال العلماء رضى الله عنهم وعجب الذنب هو العظم الحديد الذى يكون فى اسفل الصلب وفى اصل الذنب من ذوات الاربع وفى الصحيح انه مثل حبة خردل والله اعلم * (فصل) * فى الحشر وتجلى الله تبارك وتعالى وتجلى سائر المعبودات * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون الى الله تعالى حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الخلائق يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا وانه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يارب اصحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لى انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول سحقا سحقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة عراة فقالت عائشة رضى الله عنها الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد ان يهمهم ذلك وفى رواية من ان ينظر بعضهم الى بعض وفى رواية ان الناس شغلوا عن ذلك فقيل وما شغلهم قال نشر الصحايف فيها مثاقيل الذر والخردل وكان صلى الله عليه وسلم يقول يبلغ العرق يوم القيامة الى شحوم الآذان وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها علم لاحد قال العلماء والعفراء هى البيضاء التى ليس بياضها بالناصع والنقى هو الخبز الابيض والعلم ما يجعل علامة للطريق والحدود يعنى لم يطأها احد قبل ذلك فيكون فيها اثر ولا علامة له وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك

وفى رواية يحشر الناس ثلاثة افواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر فى صور الرجال يطأهم الناس اقدامهم يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا وانه يلجمهم حتى يبلغ اذانهم وهم قيام والشمس منهم مقدار ميل على رؤسهم قال من روى الحديث والله لا ادرى ما يعنى بالميل مسافة الارض او الميل الذى يكحل به العين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يلق ابن ادم شيئا منذ خلقه الله عز وجل اشد عليه من الموت ثم ان الموت اهون مما بعده وانهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى ان السفن لو اجريت فى عرقهم لجرت فيه وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول الارض كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها كواعبها واكوابها والذى نفس عبد الله بيده ان الرجل ليفيض عرقا حتى تسيح فى الارض قامته ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وما مسه الحساب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان العرق ليلزم من المرء فى الموقف حتى يقول يارب سلك اخرج مما انا فيه ولو الى النار وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فقيل ما اطول هذا اليوم يارسول الله قال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة وسيأتى فى الفصل الذى بعده بغير هذا اللفظ وفى رواية من ساعة من نهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم ينتظرون فصل القضاء قال وينزل الله عز وجل فى ظلل الغمام من العرش الى الكرسى ثم ينادى مناد ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولى كل انسان منكم ما كانوا يعبدون فى الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويقولون فى الدنيا قال فينطلقون ويمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق الى الشمس ومنهم من ينطلق الى القمر والاوثان من الحجارة واشباه ما كانوا يعبدون ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان

عنى وبمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير ويبقى محمد وامته وفيهم المنافقون
قال فيمثل لهم الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول مالكم لا تنطلقون كما انطلق
الناس قال فيقولون ان لنا الها ما رأيناه فيقول هل تعرفونه ان رأيتموه
فيقولون ان بيننا وبينه علامة اذا رأيناها عرفناها قال فيقول
ما هي فيقولون يكشف عن ساقه فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخر كل
من كان لوجهه ويؤذن له بالسجود ويبقى قوم ظهورهم كصياصي
البقر يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم
سالمون ثم يقول ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطيهم نورهم
على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين ايديهم
ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة
بيده ومنهم من يعطى اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجلا يعطى
نوره على ابهام قدميه يضيء مرة ويطفئ مرة فاذا اضاء قدم قدمه
واذا طفئ قام قال والرب تبارك وتعالى امامهم حتى يمر في النار
فيبقى اثره كحد السيف قال فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة
العين ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم
من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد
الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذى يعطى نوره على ظهر قدميه
يحبوا على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق
رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص
وقف عليها فقال الحمد لله الذى اعطانى ما لم يعط احدا اذ نجانى
منها بعد اذ رأيتها قال فينطلق به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل
فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم فيرى ما فى الجنة من خلل الباب
فيقول رب ادخلنى الجنة فيقول الله اتسأل الجنة وقد نجيتك
من النار فيقول رب اجعل بينى وبينها حجابا حتى لا اسمع حسيسها
قال فيدخل الجنة ويرى ويرفع له منزل امام ذلك كان ما هو فيه
بالنسبة اليه حلم فيقول اعطنى ذلك المنزل فيقول لعلك ان اعطيته
تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسأل غيره واى منزل احسن منه فيعطا
فينزله ويرى امام ذلك منزلا كأنما هو فيه بالنسبة اليه حلم قال
يا رب اعطنى ذلك المنزل فيقول الله تبارك وتعالى له فلعلك ان اعطيته
تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسأل غيره واى منزل احسن منه فينزله
ثم يسكت فيقول الرب جل ذكره مالك لا تسأل فيقول يا رب قد سألتك
حتى استحييت فيقول الله جل ذكره ألم ترض ان اعطيك مثل الدنيا منذ
خلقتها الى يوم افنيتها وعشرة اضعافه فيقول اتهزؤ بى وانت
رب العزة قال فيقول الرب جل ذكره لا ولكنى على ذلك قادر
فيقول الحقنى بالناس قال فينطلق يرمل فى الجنة الحديث بطوله

وسيأتي بقيته في صفة الجنة ان شاء الله تعالى * (فصل) * في ذكر الحساب وبيان انه لا يدخل الجنة احد بعمله وان الله تعالى يرى في الآخرة وغير ذلك * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربي عز وجل ان يجعل حساب امتي الي خوفا ان تفتضح عند الامم فاوحى الله عز وجل الي يا محمد بل انا احاسبهم فان كان منهم زلة سترتها عنك لئلا تفتضح امتك عندك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن عمله ما عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن جسمه فيم ابلاه * وكان عطا رضي الله عنه يقول لم ينتصف النهار حتى يقضي بين الخلائق ويفرغ من حسابهم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليجيء يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لاثقله * فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفذ ذلك كله لولا ما يتفضل الله من رحمته * وفي رواية يبعث الله يوم القيامة عبدا لا ذنب له فيقول الله تعالى باي الامرين احب اليك ان اجزيك بعملك او بنعمتي عندك قال رب انك تعلم اني لم اعصك قال خذوا عبدي بنعمة من نعمي فما يبقى له حسنة الا استغرقتها تلك النعمة فيقول رب نعمتك ورحمتك فيقول بنعمتي ورحمتي وقال جابر رضي الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال خرج من عندي خليلي جبريل انفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان لله عبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على راس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به اربعة الاف فرسخ من كل ناحية واخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تفيض بماء عذب فيستنقع في اسفل جبل وشجرة رمان تخرج في كل يوم رمانة يتعبد يومه فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا وان لا يجعل للارض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعث وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد له في العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول عز وجل قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادته خمسمائة سنة وبقيت نعمة البصر فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يا رب فيقول

من قوالب العباد في خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من اوتك بجبل وسط اللجة واخرج لك الماء العذب من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج مرة في السنة وسألته ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة نعم العبد كنت يا عبدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام وانما الاشياء برحمة الله يا محمد وكان صلى الله عليه وسلم يقول سددوا وقاربوا وابشروا فانه لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال بيده فوق راسه وقالت عائشة رضي الله عنها جاء رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واضربهم واشتمهم فكيف انا منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليهم وان كان عقابك فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذي بقي قبلك فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك ما تقرأ كتاب الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما اجد خيرا من فراق هؤلاء يعني عبيده اشهدك انهم كلهم احرار وتقدم مزيد احاديث في ذلك آخر كتاب النفقات وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان او يتمنيان لو كان اكثر من ذلك وقال انس بن مالك رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر رضي الله عنه ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي هذا فقال الله تبارك وتعالى كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل عني من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فهل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس في السماء سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فما تضارون في رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون

فی رؤیتہ احدهما اذا كان یوم القیامة اذن مؤذن لتتبع كل امة ما كانت
تعبد فلا یبقی احد كان یعبد غیر الله من الاصنام والانصاب الا
یتساقطون فی النار حتی اذا لم یبق الا من كان یعبد الله من بر وفاجر وغبر
اهل الكتاب فیدعی الیهود فیقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
عزیر ابن الله فیقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد ولا صاحبة فماذا
تبغون قالوا عطشنا یاربنا فاسقنا فیشار الیهم الا تردون فیحشرون
الی النار كانها سراب یحطم بعضها بعضا فیتساقطون فی النار ثم
یدعی النصاری فیقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسیح ابن الله
فیقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا
عطشنا یاربنا فاسقنا فیشار الیهم الا تردون فیحشرون الی جهنم
كانها سراب یحطم بعضها بعضا فیتساقطون فی النار حتی اذا لم یبق
الا من كان یعبد الله من بر وفاجر اتاهم فی ادنی صورة من التی
راوه فیها قال فما تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا
یاربنا فارقنا الناس فی الدنیا افقر ما كنا الیهم ولم نصاحبهم
فیقول انا ربكم فیقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شیئا مرتین
او ثلاثا وهم یقولون نعوذ بالله منك حتی ان بعضهم لیكاد
ان ینقلب فیقول هل بینكم وبینه آیة فتعرفونه بها فیقولون نعم ✤
فیكشف لهم عن ساقه فلا یبقی من كان یسجد من تلقاء نفسه الا اذن
الله له بالسجود ویبقی من كان یسجد اتقاء وریاء ظهره طبقة واحدة
كلما اراد ان یسجد خر علی قفاه ثم یرفعون رؤسهم وقد تحول
فی صورته التی راوه فیها اول مرة فقال انا ربكم فیقولون انت ربنا
ثم یضرب الجسر علی جهنم وتحل الشفاعة فاكون اول من یجوز
من الرسل علیهم الصلاة والسلام بامته ولا یتكلم یومئذ
احد الا الرسل وكلام الرسل یومئذ اللهم سلم سلم قیل یا رسول الله
وما الجسر قال دحض مزلة فیه خطاطیف وكلالیب وحسك
تكون بنجد فیها شویكة یقال لها السعدان فیمر المؤمن كطرف العین
وكالبرق وكالریح وكالطیر واجاوید الخیل والركاب فناج مسلم
ومخدوش مرسل ومكدوس فی نار جهنم حتی اذا خلص المؤمنون
من النار فوالذی نفسی بیده ما من احد منكم باشد مناشدة لله
فی استیفاء الحق من المؤمنین لله یوم القیمة لاخوانهم الذین فی
النار اذا راوا انهم قد نجوا فیقولون ربنا كانوا یصومون معنا ویصلون
ویحجون فیقول لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم علی النار فیخرجون
خلقا كثیرا فیهم من اخذت النار الی نصف ساقه والی ركبتیه
ثم یقولون ربنا ما بقی فیها احد ممن امرتنا به فیقال لهم ارجعوا
فمن وجدتم فی قلبه مثقال دینار من خیر فاخرجوه فیخرجون

خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فا وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوما من النار لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما يعني فحما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر فما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هولاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتم فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول رضائي فلا اسخط عليكم ابدا * وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخاطب العبد ربه يوم القيامة فيقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول اني لا اجيز اليوم على شاهدا الا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اجادل واخاصم واد افع * وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا وقرا صلى الله عليه وسلم مرة يوم ندعوا كل اناس بامامهم فقال صلى الله عليه وسلم يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤ يتلألأ قال فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم بارك لنا في هذا حتى ياتيهم فيقول ابشروا فان لكل رجل منكم مثل هذا واما الكافر فيعطى كتابه بشماله مسودا وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا على صورة ادم عليه السلام ويجعل على راسه تاج من نار فيراه اصحابه فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا والله سبحانه وتعالى اعلم

* (فصل في الحوض والميزان والشفاعة والصراط) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا وفي رواية حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق واحلى من العسل وابرد من الثلج من شرب منه شربة لم يظمأ ابدا ولم يسود وجهه ابدا ومن لم يشرب منه لم يروا ابدا اول الناس ورودا عليه صعاليك المهاجرين الشعثة رؤسهم الشحبة الوانهم ووجوههم الدنسة ثيابهم وان الله قد وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب فقال يزيد بن الاخنس والله ما هؤلاء في امتك الا كالذباب الاصهب في الذباب فقال صلى الله عليه وسلم قد وعدني سبعين الفا ومع كل الف سبعين الفا وزادني ثلاث حثيات وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة عرضه كطوله ترى فيه اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء او اكثر يغث فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ومعنى يغث يجري * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعطيت الكوثر فضربت بيدي فاذا هي مسكة ذفرة واذا حصباؤها اللؤلؤ واذا حافتاه قباب تجري على الارض جريا ليس بمشقوق اكوابه كعدد نجوم السماء والكوب هو الذي لا عروة له وقيل لا خرطوم فاذا كان له خرطوم فهو ابريق وكانت عائشة رضي الله عنها تقول من احب ان يسمع خرير الكوثر فليضع يديه على اذنيه فانه يسمع خرير الكوثر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيمة فبينا انا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى اين فقال الى النار والله فقلت ما شانهم فقال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة اخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم فقال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم يعني ان الناجي منهم قليل كضالة النعم بالنسبة الى جملتها وفي رواية ترد على امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله فقال رجل يا نبي الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون على غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون الي فاقول يا رب هؤلاء من اصحابي فيجيبني الملك فيقول وهل تدري ما احدثوا بعدك الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها ذكرت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة قال اما في ثلاث

مواطن

مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم اتخف ميزانه ام تثقل
وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله ام وراء
ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهراني جهنم حافتاه كلاليب
كثيرة وحسك يحبس الله بها من يشاء من خلقه حتى يعلم اينجو ام لا
وقال انس رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لي يوم القيمة فقال انا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فاين اطلبك
قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني
عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني
لا اخطئ هذه الثلاثة مواطن وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملك موكل
بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فاذا ثقل ميزانه نادى ملك بصوت
يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت ميزانه نادى
ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزن فيه السموات
والارض لوسعت فتقول الملائكة لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت
من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لكل نبي سأل سؤلة وفي رواية لكل نبي دعوة قد دعا بها لامته
واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وكان صلى الله عليه وسلم يقول أريت
ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فاحزنني وسبق ذلك من
الله عز وجل كما سبق في الامم قبلهم فسألته ان يوليني فيهم شفاعة يوم
القيمة ففعل فشفاعتي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله وقال ابن عباس رضي
الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هلا سألت ربك ملكا كملك سليمان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال صلى الله عليه وسلم فلعل لصاحبكم عند الله افضل من ملك سليمان
ان الله لم يبعث نبيا الا اعطاه دعوة منهم من اتخذها دنيا فاعطيها ومنهم
من دعا بها على قومه اذ عصوه فاهلكوا بها وان الله قد اعطاني دعوة
فاختبأتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيمة فهي نائلة من امتي من لا يشرك
بالله شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ربي عز وجل خيرني بين ان
يدخل ثلثي امتي الجنة بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لكل من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وان محمدا رسول الله يصدق لسانه قلبه
وقلبه لسانه وكان انس رضي الله عنه يقول حدثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لقائم انتظر امتي تعبر اذ جاء عيسى عليه السلام فقال هذه
الانبياء قد جاءتك يا محمد يسألونك او قال يجتمعون اليك يدعون الله عز وجل
ان يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون في العرق
فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه الموت قال يا عيسى انتظر حتى
ارجع اليك قال وذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقي ما لم

يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام اذهب
الى محمد فقل له ارفع رأسك سل تعطى واشفع تشفع قال فشفعت في امتي
ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا قال فما زلت اتردد على ربي فلا
اقوم فيه مقاما الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك ان قال ادخل من امتك
من خلق الله من شهد ان لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك وكان
صلى الله عليه وسلم يقول يدخل من اهل هذه القبلة النار من لا يحصي عددهم
الا الله بما عصوا الله واجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي
في الشفاعة فاشفع لهم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى
ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر
والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء ثم قام الى اهله فقال الناس
لابي بكر رضي الله عنه سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم
شيئا لم يصنعه قط فقال نعم عرض علي ما هو كائن من امر الدنيا والآخرة
بصعيد واحد بحيث يبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي ودنت منهم الشمس
حتى بلغ بالناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فقال الناس الا ترون
ما انتم فيه الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم انطلقوا الى ابيكم آدم
فيأتونه فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من
روحه وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى
الى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى
اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وانه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون انت
نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول
لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانما كنت خليلا من وراء وراء واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها
نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون
يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع
لنا الى ربك اما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم اومر
بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيقولون
يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس
في المهد اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي غضب

اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر ذنبا نفسي
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري * اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم *
فليشفع لكم الى ربكم فانه سيد ولد آدم واول من تنشق عنه الارض
يوم القيامة قال فينطلقون الى جبريل فيأتي جبريل ربه فيقول ائذن له
وبشره بالجنة قال فينطلق به جبريل عليه السلام فيتجلى له الرب تبارك
وتعالى ولا يتجلى لشيء قبله فيخر ساجدا قدر جمعة ثم يقول الله تبارك وتعالى
يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع فيرفع رأسه فاذا نظر الى ربه
خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله تبارك وتعالى يا محمد ارفع رأسك
وقل تسمع واشفع تشفع فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه ويفتح
الله عليه من الدعاء ما لم يفتح على بشر فيقول اي رب جعلتني سيد ولد آدم
ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه ليرد علي
الحوض اكثر ما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم
يقال ادعوا الانبياء فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي معه الخمسة والستة
والنبي ليس معه احد ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون فيمن ارادوا فاذا
فعلت الشهداء ذلك يقول الله جل وعلا انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من
كان لا يشرك بي شيئا فيدخلون الجنة ثم يقول انظروا في النار هل فيها
من احد عمل خيرا قط فيجدون في النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول
لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدي كاسماحه
الى عبيدي ثم يخرج من النار آخر فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني
كنت امرت ولدي اذا انا مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل
الكحل اذهبوا الى البحر فذروني في الريح فقال الله لم فعلت ذلك قال
من مخافتك فيقول انظروا الى ملك اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله
فيقول لم تسخر بي وانت الملك فذاك الذي ضحكت به من الضحى وكان صلى الله
عليه وسلم يقول انا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما
من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق الارض عنه
ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فذكر الحديث الى
ان قال فيأتوني فانطلق معهم قال انس رضي الله عنه فكأني انظر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذ بحلقة باب الجنة وهي من ذهب
فاقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا
فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع رأسك سل تعط
واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا فارفع رأسي فاقول امتي يا رب امتي
فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من
ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب وكان صلى
الله عليه وسلم يقول يأتي ابراهيم عليه السلام يوم القيمة فيقول يا رباه

فيقول الرب جل وعلا يا لبكاه فيقول ابراهيم حرقت بني فيقول اخرجوا من النار من كان في قلبه ذرة او شعرة من الايمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدمه فاكون اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فاقول يا رب ان هذا اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله صدق ثم اشفع فاقول رب عبادك عبدوك في اطراف الارض وهو المقام المحمود وكان صلى الله عليه وسلم يقول يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة فيقول يا ابت اي ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل انت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بازرتي فيأخذ بازرته ثم ينطلق حتى يأتي الله تعالى وهو يعرض بعض الخلق فيقول يا عبدي ادخل من اي ابواب الجنة شئت فيقول اي رب وابي معي فانك وعدتني الا تخزيني قال فيمسخ الله تعالى اباه ضبعا فيهوى في النار فيأخذ بانفه فيقول الله تعالى يا عبدي ابوك هو فيقول لا وعزتك يا رب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يشفع الله تبارك وتعالى آدم يوم القيامة من ذريته في مائة الف الف وعشرة آلاف الف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليخرجن بشفاعة عيسى بن مريم من جهنم مثل اهل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي وفي رواية ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله ما ربيعة من مضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما اقول ما اقول وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه او قال لا اقعد عليه قائما بين يدي ربي مخافة ان يبعث بي الى الجنة وتبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي امتي فيقول الله عز وجل يا محمد ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي فما ازال اشفع حتى اعطى كتابا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان مالكا خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشفع لامتي حتى يناديني ربي تبارك وتعالى فيقول اقد رضيت يا محمد فاقول اي رب رضيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له يوم القيامة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل وكان صلى الله عليه وسلم يقول شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وفي رواية خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة

لانها اعم واكفى اما انها ليست للمتقين من المؤمنين ولكنها للمذنبين الخاطئين
المتلوثين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى في النار بعد شفاعتي
الا اهل هذه الاية ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الاية
فقال له رجل واهل الشرك يا رسول الله فسكت فسأله ثانيا وثالثا وهو
يسكت ثم قال الا اهل الشرك انه ليس في هذه الامة ذنب يبلغ الكفر الا
الشرك بالله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بدل الله الارض
غير الارض والسموات كان الناس يومئذ على الصراط وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي
وكان صلى الله عليه وسلم يقول شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة
رب سلم سلم، وشعارهم حين يبعثون من قبورهم لا اله الا الله وشعارهم
في ظلم يوم القيمة لا اله الا انت وكان صلى الله عليه وسلم يقول
يوضع الصراط يوم القيمة مثل حد الموسى فتقول الملائكة من ينجوا
على هذا فيقول من شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار ان شاء
الله من اهل الشجرة احد من الذين بايعوا تحتها فقالت حفصة رضي الله
عنها بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة قد قال الله تعالى وان
منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وكان جابر رضي الله عنه يقول الورود
هو الدخول ويهوي باصبعيه الى اذنيه ويقول صمتا ان لم اكن سمعت
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون
على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم
ضجيجا من بردهم ثم ننجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين وكان عبد الله
ابن رواحة اذا تلى قوله تعالى وان منكم الا واردها يقول لا ادري انجو
منها ام لا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يرسل مع الامانة والرحم فيقومان
جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق يمر ويرجع في طرفة عين
ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم محمد صلى
الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد
حتى يجي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب
معلقة مامورة باخذ من امرت به فمخدوش ومكدوش في النار والذي
نفسي بيده انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر فيكون مرور
الناس على قدر اعمالهم حتى يمر الذي نوره على ابهام قدميه يخر يد ويعلق
يد ويخر رجل وتعلق رجل فتصيب جوانبه النار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول جهنم محيط بالدنيا والجنة من ورائها فلذلك صار الصراط على
جهنم طريقا الى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبد يوم القيامة
فيعطى كتابه فيقرؤه فاذا فيه صغار ذنوبه دون كبائره التي فعلها

في دار الدنيا ثم يدعى ملك فيعطى كتابا مختوما ويقال انطلق بعبدي الى الجنة
فاذا كان عند اخر قنطرة من قناطر جهنم فادفع اليه هذا الكتاب وقل
له ربك يقول لك ما منعني اذ اوقفك عليها الا حياء منك فاذا كان عند
آخر قنطرة دفع اليه الملك الكتاب فيفض الخاتم ويقرأ فاذا فيه الكبائر
التي كان يعرفها فيقول الملك هل عرفت ما فيه فيقول لا انما دفع الي
الكتاب مختوما وقيل لي قل له ربك يقول لك ما منعني ان اوقفك على ذلك
الا الحياء منك فيكاد العبد يذوب من الحياء فيؤنسه الله عز وجل ثم يدخله
الله الجنة والله اعلم فصل في عدد مواقف القيامة الى دخول
الناس دارا قامتهم كان علي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان في القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها
الف سنة فاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على ابواب
قبورهم الف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا
بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا
بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند
ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه
وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون
من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على ارجلهم الف عام في سرادقات النيران
وفي حر الشمس والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين ايديهم
ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقي
الله تبارك وتعالى شاهدا بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم
بريئا من الشرك ومن السحر بريئا من اهراق دم حرام ناصحا لله ولرسوله
محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل
تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء
من هذه الذنوب بكلمة واحدة او تغير قلبه او شك في شيء من دينه بقي
الف سنة في الحشر والغم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم
يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة الف عام فمن
لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق
ولم يشك في شيء من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف
الناس من نفسه واطاع الله في السر والعلانية ورضي بقضاء الله
وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في مقدار طرفة العين
مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي في
الغم والهم الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله
تعالى يفعل فيه ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات
يقفون في كل سرادق منها الف سنة فيسأل ابن آدم عند اول سرادق
منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شيء منها جاز الى السرادق الثاني

فيسأل عن الاهواء فان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسأل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسأل عن حقوق من فوض الله اليه امورهم وعن تعليمهم القرآن وعن امر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسأل عن ما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسأل عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسأل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسأل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسأل عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق العاشر فيسأل عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا ونزل في ظل عرش الرحمن قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل موقف منها الف عام جائعا عطشانا حزينا مغموما مهموما لا ينفعه شفاعة شافع ثم يحشر الخلق الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسألون في اول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في اموالهم فمن اداها كاملة جاز الى الموقف الثاني فيسأل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفى عفى الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الامر بالمعروف فان كان امرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن النهي عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الحب في الله والبغض في الله فان كان محبا في الله مبغضا في الله جاز الى الموقف السابع فيسأل عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فان لم اتاها جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسأل عن اكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسأل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات او افترى على احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسأل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسأل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد واعطي كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا الف سنة في الغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم الف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي

من ثياب الجنة ونوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل الرحمن امنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يتقدم ماله ليوم فقره وفاقته اعطى كتابه بشماله وقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق الف عام في الجوع والعطش والعري والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيأته حبس عند الميزان الف عام في الهم والغم والحزن والغم والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يدعى الخلائق الى الموقف بين يدي الله عز وجل في اثني عشر موقفا منها مقدار الف سنة فيسأل في اول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتق الله تعالى رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسأل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب احدا جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسأل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه في دينه ودنياه او في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن الكبر فان لم يكن تكبر على احد جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الامن من مكر الله فان لم يكن آمن من مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر فيسأل عن حق جاره فان ادى حق جاره اقيم بين يدي الله عز وجل قريرا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا يرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله فان لم يكن يأت بواحدة منهن تائبا ومات غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم ارق من الشعر واحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار اربعين الف عام ولهب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة الاف عام صعودا والف عام استوى والف عام هبوطا وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها ليسأل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسأل عن الزكاة فان جاء بها تامة

جاز الى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر
الخامس فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس
فيسأل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسأل عن المظالم
كلها فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن
حبس على كل جسر منها الف سنة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء
وبقية الحديث نذكره ان شاء الله تعالى مفرقا في فصل دخول جهنم
ودخول الجنة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول النار على ثلاث
قناطر الاولى عليها الرحم لا يمر عليها عبد الا ان وصل رحمه والثانية
عليها الامانة لا يمر عليها من ضيعها والثالثة عليها ذكر الله جل ذكره ولا ينجو
منها الا كل ناج وكان عياض بن حمار رضي الله عنه يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل النار خمسة رجل اصبح يخادعك عن
اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والبخل والكذب
والشنظير الفاحش والله اعلم (فصل في صفة النار اعاذنا الله منها
وفيه فروع الاول في سؤال النجاة منها) قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة
من القرآن يقول احدكم اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك
من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة
المحيا والممات وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما استجار عبد من النار
سبع مرات الا قالت النار يا رب ان عبدك فلانا استجار مني فاجره ولا
يسأل عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا سألني
فادخله الجنة وفي رواية من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم
اجره من النار وكان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة
قال ابو هريرة رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال
يا بني كعب بن لؤي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم
من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم
من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت كالنار نام هاربها ولا مثل الجنة
نام طالبها الا وان الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة
باللذات والشهوات وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو كانت قطرة من
النار معكم في دنياكم التي انتم فيها لاخربتها عليكم وقال عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون

فقال تضحكون وذكر النار والجنة بين اظهركم قال فما رؤى احد منهم ضاحكاً
حتى مات قال وفيهم نزل نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى
هو العذاب الأليم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ناركم هذه جزء
من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء مرتين ما استمتعتم بها
وانها لتدعوا الله ان لا يعيدها فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها وكان صلى الله عليه وسلم لولا ان دلوا من جهنم وضع
فى وسط الارض لآذى نتن ريحه ما بين المشرق والمغرب ولوان شررة
من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها بالمغرب ولوان اهل النار اصابوا
ناركم هذه لناموا فيها فرع فى اوديتها رجالها وبعد قعرها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد
قال من مسيرة مائة عام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل واد فى
جهنم يهوى فيه الكافر سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وكان صلى الله عليه
وسلم يقول فى قوله تعالى سارهقه صعودا قال جبل من نار يكلف ان
يصعده الكافر فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت واذا
وضع رجله عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقال ابن مسعود رضى الله عنه
فى قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال واد فى جهنم يقذف فيه الذين
يتبعون الشهوات وقال انس رضى الله عنه فى قوله تعالى وجعلنا بينهم
موبقا قال واد من قيح ودم وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعوذوا بالله من
جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد فى جهنم تتعوذ منه
جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين باعمالهم الذين يزورون
الامراء الجورة فرع فى سلاسلها وحياتها وعقاربها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لوان صخرة ارسلت من راس السلسلة لسارت
اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان فى جهنم حيات افواهها كالاودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى
منه لحم على وضم وان فيها عقارب كامثال البغال الموكفة تلسع احدهم
اللسعة فيجد حموتها اربعين سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
يسلط على اهل النار الجرب فيحك احدهم جلده حتى يبدوا العظم فيقال
يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال له ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين
فرع فى شراب اهل النار وطعامهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فى قوله تعالى كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه
سقط فروة وجهه فيه وان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى
يخلص الى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد
كما كان وكان صلى الله عليه وسلم يقول لوان قطرة من الزقوم قطرت
من دار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن هو طعامهم وقال

ابن عباس في قوله تعالى طعاما ذا غصة قال شوك يؤخذ بالحلق لا يدخل ولا
يخرج نسأل الله تعالى العافية فرع في عظم اهل النار وقبحهم فيها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام
للراكب السريع وان ضرسه مثل جبل احد وان كثافة جلده اثنان واربعون
ذراعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى وهم فيها كالحون
قال تشوه النار وجوههم فتقلص شفة احدهم العليا حتى تبلغ وسط
رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان فخذ العاق لوالديه في جهنم مثل احد (فرع) في تفاوتهم
في العذاب وذكر اهونهم عذابا وشهيقهم فيها * كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا رجل في اخمص قدميه
جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم ما يرى ان احدا اشد منه
عذابا وانه لاهونهم عذابا ومنهم من هو في النار الى كعبيه مع اجزاء العذاب
ومنهم من هو في النار الى ركبتيه مع اجزاء العذاب ومنهم من قد اغتمر وفي
رواية ان ادنى اهل النار عذابا الرجل عليه نعلان يغلي منهما دماغه معه
مسا جمر واضراسه جمر واشفاره لهب النار وان منهم من يغلي بحيات قليل
في ماء كثير وقال سويد بن غفلة رضي الله تعالى عنه اذا اراد الله
تعالى ان ينسى اهل النار جعل للرجل منهم صندوقا على قدره من نار لا ينبض
منهم عرق الا وفيه مسمار من النار ثم تضرم فيه النار ثم يقفل بقفل من نار
ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ثم يضرم بينهما نار ثم يقفل
بقفل من نار ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ثم يضرم بينهما
نار ثم يقفل ثم يلقى او يطرح في النار فذلك قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل
من نار ومن تحتهم ظلل فاذا يئس القوم فما هو الا الزفير والشهيق تشبه
اصواتهم اصوات الحمير اولها شهيق واخرها زفير وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم
حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود ولو ارسلت فيها السفن لجرت
نسأل الله تعالى العافية خاتمة في سعة رحمة الله تعالى كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول امر الله عز وجل بعبد الى النار فلما وقف
على شفيرها التفت فقال اما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال
الله عز وجل ردوه فانا عند حسن ظن عبدي بي فغفر له وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن
والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف
الوحش على ولدها واخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم
القيامة وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فمر بامرأة تحطب لقدرها ومعها
ابن لها فاذا ارتفع وهج النار تنحت به فقامت الى النبي صلى الله عليه

وسلم فقالت انت رسول الله قال نعم قالت بابي انت وامي اليس
الله ارحم الراحمين قال بلى قال اوليس الله ارحم بعباده من الام بولدها
قال بلى قالت ان الام لا تلقي ولدها في النار فاكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبكي ثم رفع راسه اليها فقال ان الله لا يعذب من عباده
الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله تعالى وابى ان يقول لا اله الا الله
والله تعالى اعلم فصل في صفة اهل الجنة ونعيمها وما للمومنين فيها قال علي
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخر من يدخل
الجنة رجل يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اهل الاعراف اخر من يفصل الله بينهم
من العباد وكان مجاهد يقول اصحاب الاعراف رجال صالحون فقهاء
علماء وكان ابن عباس يقول ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا في
الاسم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ريح الجنة ليوجد من مسيرة
الف عام وان اكثر اهل الجنة البله وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان المومنين اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة عليها
رحال الذهب وشرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها كمد البصر
فينتهون الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب
واذا شجرة على باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا من احدهما
جرت في وجوههم نضرة النعيم واذا شربوا من الاخرى لم تشعث
اشعارهم ابدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة يا علي
فيبلغ كل حوراء ان زوجها قد اقبل فيستفزها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له
الباب فلولا ان الله عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور والبهاء
فيقول انا قيمك الذي وكلت بامرك فيتبعه فيقفو اثره فتاتي زوجته
فتستفزها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه فتقول انت حبي وانا حبك
وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا الناعمة فلا ابوس ابدا وانا الخالدة
فلا اظعن ابدا فيدخل بيتا من اساسه الى سقفه مائة الف ذراع
مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق
صفر ما منها طريقة تشاكل صاحبتها فياتي الاريكة فاذا عليها سرير
على السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون
حلة يرى مخ سوقها من باطن الحلل يقضي جماعهن في مقدار ليلة تجري
من تحتهم انهار مطردة انهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر وانهار
من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين
لم تعصره الرجال بالاقدام وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون
الماشية فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض فترفع اجنحتها فياكلون
من جنوبها من اي الالوان شاؤا ثم تطير فتذهب وفيها ثمار متدلية اذا
اشتهوها انبعث الغصن اليهم فياكلون من اي الثمار شاؤا وان شاء احدهم

قائما وان شاء متكئا وذلك قوله تعالى وجنا الجنتين دان ويين ايديهم خدم
كاللؤلؤ لايبولون في الجنة ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون
امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة ازواجهم الحور
العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا
في السماء والالوة من اسماء العود الذي يتبخر به وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين
لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وفي رواية ما من احد يموت سقطا ولا
هرما ولا بين ذلك الا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة فان كان من اهل
الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب ايوب ومن كان من اهل
النار عظموا وفخموا كالجبال وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطفال
المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى ابائهم
يوم القيامة واطفال المشركين خدام اهل الجنة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان ادنى اهل الجنة منزلة من يعطى مثل الدنيا وعشرة امثالها
واعلاهم من غرس الله تعالى كرامتهم بيده وختم عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن
ولم يخطر على قلب بشر وقال كعب الاحبار رضي الله عنه ان الله عز وجل
خلق دارا جعل فيها ما شاء من الازواج والثمرات والاشربة ثم اطبقها فلم
يرها احد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم يقرأ فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه
وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
وعشيا وفي رواية ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم
واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعاء فرع في درجات اهل الجنة وغرفها وبنائها وترابها
وخيامها وغير ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة
ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق
من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل
الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
المرسلين وافشوا السلام واطعموا الطعام وادامو الصيام وصلوا بالليل
والناس نيام وكان صلى الله عليه وسلم يقول بناء الجنة لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت والملاط
هو الطين الذي يبنى به وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز
وجل جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها انهارها ثم نظر اليها
فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني
فيك بخيل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان للمؤمن في الجنة لخيمة من

لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون
يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا فى ناحية منها سبعون مائدة
فى كل مائدة سبعون لونا من الطعام وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى قد اعطانى الكوثر وهو نهر فى الجنة حافتاه من ذهب
ومجراه على الدر والياقوت وتربته اطيب من المسك وماؤه احلى من
العسل وابيض من الثلج خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم قبل الانبيا
يخرج ماؤه من تحت تلال المسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول
فى الجنة بحر الماء وبحر اللبن وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها
بعد وكان انس رضى الله تعالى عنه يقول لعلكم تظنون ان انهار الجنة
خدود فى الارض لا والله انها لسائحة على وجه الارض احدى حافتيها
اللؤلؤ والاخرى الياقوت وطينه المسك الاذفر يعنى الخالص الذى
لا خلط له وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة شجرة يسير الراكب
فى ظلها مائة عام لا يقطعها فراشها الذهب كان ثمرها القلال وما من
شجرة فى الجنة الا وساقها من ذهب وكل حبة عنب من العنقود كاعظم
دلو وكان صلى الله عليه وسلم يقول شجرة طوبى تخرج لباب الجنة
من اكمامها قال سعيد بن جبير رضى الله عنه وبلغنا ان اصل شجرة طوبى
فى دار على رضى الله عنه تجاه دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرع
فى اكل اهل الجنة وشربهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ياكل اهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون
طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون
النفس وان الرجل من اهل الجنة ليشتهى الطير من طيور اهل الجنة فيقع فى
يده منقليا نضيجا لم يصبه دخان ولم تمسه نار فياكل منه حتى يشبع ثم
يطير وان الثمرة لتتعلق عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها لون
يشبه الاخر فرع فى ثيابهم وحليهم وفراشهم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما منكم احد يدخل الجنة الى انطلق به الى
طوبى فتفتح له اكمامها فياخذ من اى ذلك شاء ان شاء ابيض وان شاء
احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق
النعمان وارق واحسن وان الرجل ليتكئ فى الجنة سبعين سنة قبل ان
يتحول ثم تاتيه امرأته وعليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى
فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان
ما لا يوصف وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى وفرش مرفوعة
ان ارتفاعها كما بين السماء والارض فرع فى عدد ازواج المؤمن
من الحور العين وصفتهن وغير ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان ادنى اهل الجنة منزلة من له ثلاث مائة خادم ويغدى
عليه كل يوم ويراح بثلاث مائة صحفة من ذهب فى كل صحفة

لون

لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اخره كما يلذ اوله ومن الاشربة ثلثمائة اناء في
كل اناء لون ليس في الاخر وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة
سوى الزوجة من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر
ميل وفي رواية ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربع
الاف بكر وثمانية الاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا ولو
اطلعت واحدة منهن الى الارض لملأت ما بينهما ريحا ولاضاءت
ما بينهما ولاذهبت ضوء الشمس والقمر ويرى مخ سوقها من وراء اللحم
وما في الجنة اعزب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يزوج الله تعالى
المؤمن في الجنة اثنين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد
آدم لهما فضل على من انشاء الله تعالى بعبادتهما في الدنيا وان الحور
العين لاكثر عددا منكم وشفر عين الحورا بمنزلة جناح النسر وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان المرأة اذا تزوجت اثنين فاكثر في
الدنيا تكون للاخر منهما وفي رواية تخير في الاخرة فتختار احسنهم
خلقا وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يجامع اهل الجنة
قال نعم دحاما دحاما ولكن لا مني ولا منية وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن فيه اصواتهن لم تسمع الخلائق
بمثلها فيقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن
الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له فرع في سوق الجنة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة لسوقا يأتونها
كل جمعة فتهب ريح المسك فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون
حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل
اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون
الله سبحانه وتعالى ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من
رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت
ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم
وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي
افضل منهم مجلسا ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله تعالى
محاضرة حتى انه يقول للرجل منهم الا تذكر يا فلان يوم فعلت كذا وكذا
يذكره بعض غدرات الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة
مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك اذ غشيتهم سحابة من فوقهم
فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول الرب تبارك
وتعالى قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع الا
الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها واذا

اشتهت المراة صورة دخلت فيها فرع فى تزاورهم ومراكبهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل وفى رواية اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكى هذا ويتكى هذا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله تعالى لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا فى موضع كذا فى كذا فدعونا الله تعالى نغفر لنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى من هو اسفل درجة للخيل تطير فوقهم باهلها يقولون يا رب بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تاكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون فرع فى زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم اليه قال على رضى الله عنه تعالى عنه اذا اسكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك فيقول ان الله تعالى يامركم ان تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقول لم يبق الا النظر فى وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم جل جلاله فيخرون سجدا فيقال لهم لستم فى دار عمل انما انتم فى دار جزاء فيزورون ربهم فى الجمعة مرتين وفى رواية فيكشف الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن فاذا رفعوا رؤسهم فرأوا ربهم قال لهم السلام عليكم يا اهل الجنة وهو قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يلتفتون الى شئ مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم وفى رواية فاذا انصرف الناس صعد الرب تبارك وتعالى على كرسيه فتصعد معه الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء والصديقون وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان ارطاة بن المنذر يقول تذاكرنا عند ضمرة بن جندب ايدخل الجن الجنة قال نعم وتصديق ذلك فى كتاب الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان والاحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة وفى هذا القدر كفاية والله تعالى اعلم خاتمة فى خلود اهل الجنة فيها وذبح الموت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته كثيرا يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا يخبركم ان المرد الى الله تعالى الى جنة اونار خلود بلا موت واقامة بلا ظعن وفى رواية

يدخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم موذن بينهم يا اهل الجنة لاموت يا اهل النار لاموت كل خالد فيما هو فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل اهل الجنة الجنة ينادى مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالموت يوم القيمة كهيئة كبش املح فيوقف على الصراط بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه فيذبح على الصراط ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت * ويا اهل النار خلود فلا موت فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار فيأمن اهل الجنة وينقطع رجاء اهل النار نسأل الله تعالى ان يحقق رجانا فيه بدخول الجنان ويجيرنا من عذاب النيران انه المنعم المنان ولنختم الكتاب بما ختم به الامام البخارى كتابه الجامع الصحيح وهو حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم * ونستغفر الله تعالى مما زل به اللسان او داخله ذهول او غلب عليه نسيان والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونسأل الله تعالى من فضله العميم ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه وان يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا واخواننا واصحابنا واحيائنا وامواتنا وجميع من له حق علينا والمسلمين اجمعين وهذا اخر كتاب كشف الغمة عن جميع الامة واعلم ايها الناظر فى هذا الكتاب انى اجتهدت فى تحرير هذا الكتاب جهدى وراعيت ادلة مذاهب الائمة الاربعة رضى الله عنهم وانسحب ذلك لادلة غيرهم من الائمة الذين اندرست مذاهبهم فلا يوجد منها مذهب الا وادلته فى هذا الكتاب يدرك ذلك كل من نور الله تعالى بصيرته فرحم الله امرأ راى فيه خللا او تصحيفا او سقطا فاصلحه مساعدة لى على الخير ونصحا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمومنين والحمد لله رب العالمين قال المولف عفى الله عنه وختم له بالحسنى * وكان الفراغ من تبيضه مستهل رجب الفرد سنة ست وثلاثين وتسعمائة بمصر المحروسة بمنزله بمدرسة ام خوند خط السوريين والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم * فهذه صورة ما وجد على اصل المولف من

اجازات العلماء بالديار المصرية رضي الله عنهم اجمعين * اجازة العالم الصالح الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي نفع الله به آمين * بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي جعل مقام العالم اعلا مقاما وفضل العلماء باقامة الحج الدينية ومعرفة الاحكام * واودع العارفين لطائف سره فهم اهل المحاضرة والالهام * ووفق العاملين لخدمته فهجروا الذيذ المنام * واقام هممهم فاستقاموا وقاموا في جنح الظلام * واذاق المحبين لذة قربة وانسه فشغلهم عن جميع الانام * احمده على جزيل الانعام * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المالك الملك العلام * واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله افضل المخلوقين وامام كل امام * صلى الله عليه وعلى آله الذين هم نجوم الدجا ومصابيح الظلام * وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب * فهو كتاب لا ينكر فضله * ولا يختلف اثنان في انه ما صنف مثله * ابدع مصنفه في تأليفه * واغرب في تصنيفه وترصيفه * جعل الله تعالى جزاءه الجنة * وجعله له حرزا من كل سوء وجنة * وكتبه احمد بن حمزة الرملي الشافعي * الثانية اجازة سيدنا ومولانا شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي احمدك اللهم مانح العطا وكاشف الغطا محب اهل ودادك الطاعة * وخلقت فيهم لقبول واردات مددك الاستطاعه * وعمرت اهل قربك بالطف اللطائف * وعزت قلوبهم بانوار الذكر والوظائف فوردوا موارد الاوراد * وصدروا مصادر الاسعاد * فبحقهم عليك جد علينا بما جدت به عليهم * وامنحنا بما مننت به عليهم * فانك واسع العطاء جزيل النوال * وصلى الله وسلم على قطب دائرة وجودك وبحر علمك وجودك * القائم بحق عبوديتك والمطلع على اسرار صمديتك وعلى آله واصحابه نجوم الاهتدا * وبدور الاقتداء * وبعد فقد وقف العبد الضعيف * على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف * وتأمله فاذا هو محتو على نخبة حقائق العارفين * وزبدة كنوز الواصلين * فاكرم به من مؤلف الفته القلوب وتألفت على حبه * واحبب به من تصنيف جذب كل صنف الى حزبه * فلله در منشئه فلقد توج بتاج لطائف التحقيق * مفارق رؤس اهل الطريق واوضح لهم منهاج الطريق * فما ابقى لمقصر عذرا وبالجملة فقد ابدع واغرب * واتى بما هو من العجب اعجب * لا زال قدوة لمن اقتدى * ومرشدا لمن اهتدى * وكتبه العبد المقصر المستغفر علي بن ياسين الطرابلسي الحنفي حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلما * الثالثة اجازة سيدنا ومولانا الشيخ صالح شهاب الدين الحنفي نفع الله به * احمد الله الذي رفع غشاوة العماء عن بصائر اهل الوداد *

وهداهم بنور اصطفائه الى المنهج المبين طريق الرشاد * وزكى نفوسهم
عن الميل الى الدنيا فسلكوا سبيل الزهاد * واوردهم مناهل صفوة
اليقين فانحسمت بواطنهم عن الريب والعناد * ملاء قلوبهم محبة
فتأهلوا لقربه فكانوا من اشرف العباد * أترعت لهم كوس اللطائف
من كوثر بحر المعارف * بما تواتر عليهم من الامداد * هبت عليهم نسائم
القرب * في روضة الانس والحب * فتلى لسان حالهم ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان سيدنا
محمدا عبده ورسوله شهادة أعدها ليوم المعاد * صلى الله وسلم عليه
وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وانصاره واحبابه الاكرمين
الامجاد * ما سار لخوطريق الله سائر واهتدى اليه بنوره حائر فحصل
له الارشاد * اما بعــد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد *
والدر النضيد والعقد الفريد * فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت
بالسنة اسراره * وهمعت من سحب الفضل امطاره * ولاحت في
سماء الشريعة شموسه واقماره * فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء
في الدارين * وجعلنا واياه من خير الفريقين * وانا اسأل من
تفضلاته ادام الله تعالى النفع بعوارفه * وافاض عليه ظل عوافه
وحفظه في كل لحظة * وادام له رعايته ولحظه * ان لا ينساني
من صالح دعواته في خلواته وجلواته فاني فقير مفتقر * وهو على
ذلك مقتدر * والله تعالى هو المشكور على افاضة نعمه * والمسؤل
خاتمة السعادة بفضله وكرمه * وكتبه احمد بن يونس الحنفي
الشهير بابن الشلبي تاب الله عليه توبة نصوحا غفر الله له ولوالديه
ومشايخه والمسلمين * حامدا مصليا على اشرف خلقه سيدنا محمد
وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان وعلى العلماء والصالحين *
في كل زمان وسلما * الرابعــة اجازة الشيخ العالم الصالح الشيخ
محمد ناصر الدين الطبلاوي الشافعي * بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * رب يسر يا كريم
وتمم بالخير يا رحيم * الحمد لله مانح العطاء وكاشف الغطاء * و
مفضل العلماء بالولاية والاصطفاء * والمنعم على اهل محبته بزوال
الجفاء * وعلى اهل معرفته برفع الخفاء * احمده حمدا يبلغني المنى
واشكره شكرا يوصل الى الوفاء * واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تسلك بقائلها مقام الدرجات العلا
وتمنحه لطائف المعالي والثناء * واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله وحبيبه وخليله النبي المجتبى * والخلاصة المرتضى
وعلى آله وسلم عليه وعلى ابيه آدم وما بينهما من الانبياء * وعلى آله
وصحبه نجوم الاهتداء * وبدور الاقتداء * وعلى تابعيهم على الوفاء *

صلاة وسلاما دائمين على طول المدى * وبعد فقد اسجليت هذا النهج
المبين المحكم الوضين * فوجدته قد حوى المقاصد الدينية *
والاصول العلية * من العقائد اليقينية صحيحها * ومن آداب
القوم مليحها * ومن علومهم شريفها * ومن بقية العلوم حسنها
ودقيقها * ومن السنة طريقها ومن الفروع الفقهية والاشارات
الربانية لطيفها * فرهت في افنان فنونه وترويت من عذب زلال
وعيونه * واستعذبت من منافع حقائقه * واغتذيت بجلائل
دقائقه * وكيف لا ومؤلفه قد خصه الله تعالى بعوارف
فضائل هو فيها مايريد * وشرائف واضل ما فوقها من مزيد *
فما من كريم مجد الا وهو بها فائز * وما من مكارم ومفاخر الا
وهو لها حائز * فلقد احيا مشاهد العلم ورفع معالم قواعده
واحيى معالم الفضل ونصب علائم مقاعده * وكشف معالم
التحقيق * واوضح منهاج الطريق * فاينع في رياض فضائله الباد
والعاكف * وربع في عوائد فواضله الآمن والخائف فاضت افنان
السنة والعلوم بسعده فقطوفها دانية * وقصورها وربوعها بيمنه
سامية * فجزاه الله تعالى افضل الجزاء ونشر علومه على الدراية
والصفاء * ولا غرو ان يصدر عن بحره هذه الجواهر وعن مدده
هذه النجوم الزواهر * فانه العلامة صاحب المناقب والمفاخر *
وكم ترك الاول للاخر * فالله تعالى يطيل بقاءه لاحياء العلوم ويجمع
به اشتات الفضائل * فانه المرتجى بحسن تاليفه وحال تعطيفه
على الاواخر والاوائل * هذا وانا معتذر اليه من التقصير * ومعترف
باني لا اعد من هذا الشان لا في القبيل ولا في النقير * واساله الاغضاء
والستر الجميل * والله تعالى حسبي ونعم الوكيل * وكتبه احمد
ابن سالم بن على الطبلاوي الشافعي حامدا مصليا مبسملا محوقلا
معظما * الخامسة اجازة الشيخ الامام ناصر الدين اللقاني المالكي
نفع الله به آمين * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكريم الوهاب
رافع الحجاب عن بصائر اولي الالباب * احمده ان فضل العلماء
العاملين * وجعلهم ورثة الانبياء والمرسلين * واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة سؤى فانها من الجنة اعلا الغرف
وسطه في سلك خدمة هذا الدين خلفا عن سلف * واشهد ان سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المصطفى * والرسول
المقتفى * وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته حماة الدين * والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فقد وقفت على هذا المصنف
الشريف البديع التاليف * المشتمل على اسلوب عجيب ونظام غريب *
لم ينسج على منواله * ولم تسمح قريحة بمثاله * قد اشتمل على فرائد بيته

سبكتها يد الانظار * ودر يتيمة استخرجتها غواص الافكار * وعلى
لطائف اسرار ربانية * وبدائع حكم الهية * اوصلها الكريم الجواد
من عنا. وافاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين
وقدوة للسالكين * وبحرا تغرف على علومه ظماة المسترشدين * وبدرا
استنتئ بانواره طلاب اليقين * وجعلنا ممن شمله نظره الكريم
واصابه وابل فيضه العميم * بجاه سيدنا محمد عليه وعلى اله واصحابه
افضل الصلاة واتم التسليم قال ذلك وكتبه الفقير الحقير ناصر الدين
حسن اللقاني المالكي غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين والحمد لله
رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين *
السادسة اجازة سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الفتوحي
الحنبلي نفع الله به آمين * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وهب
من شاء المواهب اللدنية * او منحه الرتب العلية * والمقامات السنية *
والبسه حلل الكمال * فاكتسب شرف الخصال * بما كشف له من اسرار الملة
المحمدية * وعلمه علما لدنيا فصار بذلك وليا لله مرضيا * لا يحزن اذا
الناس يحزنون * الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * فسقاهم
من اعذب وردهم الروي * وسلك بهم المنهج السوي * فارتووا من كؤوس
الصفا * لما استنشقوا عرف نسيم الوفا * وصفوا عن الاغيار لما انكشفت
لهم الحجب والاستار * وحصل لهم من السرور والبشائر * ما لسان التعبير
عنه قاصر * حين ناداهم وادناهم * وعن جميع الخلق اغناهم * فجادت
نفوسهم بالموجود * ففازوا من مولاهم بالقرب والشهود * والصلاة
والسلام على من هو قطب دائرة الوجود * وملجأ الخلائق في اليوم المشهود
وعلى آله واصحابه وسيماهم في وجوههم من اثر السجود * صلاة وسلاما
دائمين ما غرد قمري واخضر عود * وبعد فقد وقفت على مواضع من هذا
المؤلف الفرد * الجامع بين الطارف والتليد * الحاوي لفنون من العلوم
متفرقة المشتمل على مسائل لم توجد في غيره محققة * فانشرح صدري به
غاية الانشراح * لما اودع فيه من المعاني الشريفة والاقوال الصحاح *
واعدت نظري فيه المرة بعد المرة * فاذا هو كل ذرة درة فلله دره
من مؤلف تألفت القلوب على حبه * لما اشتمل عليه من العلوم ووضع كل
نوع منها الى حزبه * ولقد لاح من مقاصده العلية لوامع الانوار *
واشرقت من حلاوة عقائده اللدنية مطالع الانظار * قد جمع كل عجب
وخالطت بشاشته القلوب * عباراته سحرية * وانفاسه سحريه *
فيا له من مؤلف عزيز المثال * لم ينسج له قبل اظن ولا بعد على منوال * نحى فيه
مؤلفه نحو الصواب * واتى فيه بالمقصود واصاب * ودخل الى كل شيء
من الباب * استعمل في تحريره همته العلية * وفي تحقيقه فطنته الزكية
وفي تأليفه قالب همته القوية * وفي تركيبه فكرته الجليه * فسبحان

من وهب من شاء ما شاء من حسن التاليف وغريب الانشاء * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * قد اودعه مؤلفه من المحاسن ادناها واقصاها * فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * ولقد صدق فيه المثل السائر كم ترك الاول للآخر * واظهر لي بذلك علو شانه * وتميزه في الفضل عن على اقرانه * فجزاه الله خيرا فيما صنع واثابه الثواب الجزيل فيما وضع لله دره من امام جمع فاوعى * وسعى في تحصيل فعل الخيرات فلا خيب الله له مسعى * وجعلني واياه من المخلصين في خدمته * الفائزين بمغفرته ورحمته * وختم لي وله في الاولى بالحسنى * وبوأني واياه في الاخرة المحل الاسنى * انه على كل شيء قدير * وبالاجابة جدير * قاله وكتبه فقير رحمة ربه العلي احمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي والله اعلم السابعة

اجازة العالم شهاب الدين المدعو عميرة نفع الله ببركاته في الدنيا والاخرة

احمد الله سبحانه بجميع محامده * واشكره في بادي الامر وعائده * واعترف بلطفه في مصادر التوفيق وموارده * واصلي واسلم على اجل الانبياء قدرا * واتمهم بدرا واعلاهم همة * واوسطهم امة * وعلى اله وصحبه الذين احكموا قواعد الدين ومهدوا * ورفعوا بنيانه وشيدوا وبعـــد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان * البديع في المعاني والبيان * فوجدته مشتملا على حقائق هي خلاصة انظار المتقدمين * ودقائق هي نتيجة افكار المتاخرين * مائلا عن طرف الاطناب والايجاز لايحا عليه مخايل السحر ودلائل الاعجاز * قد اتى فيه مؤلفه بالعجب العجاب ودعى فيه قصي الاجادة فكان هو المجاب * وراض مصاعب النظر حتى انقاد جامحها * واشتد في شوارد الفكر حتى قرب نازحها * وابدى في تاليفه وترتيبه ما حقه ان يبالغ في استحسانه * ويشكر نفحات خاطره ونفثات لسانه * فانه نفع الله تعالى بعلومه * قد البسه الله تعالى حلل الولاية فتفيا عليه ظلها الظليل * وتفجرت له ينابيع التقى فكان خاطره سطح المسيل * فلاح زناد الهمة في جمعه حتى ورى قدحه * ورقب في ذلك فجر التوفيق حتى تبلج صبحه * فسرت تلك اليد وتلالا خلال السطور * مشرقة الانوار * كاشفة عن سر ولاية مؤلفه في البلاد المصرية وسائر الاقطار * ان ذكر حسن الصورة كان في وجهه المقبول الصبيح * ما يستنطق الافواه بالتزيد والتسبيح * سيما اذا ترقرق ماء البشر في غرته وتفتق نور الولاية بين اسرته * او كرم الطبع كان غارسا شجرة جوده في قرار المجد والعلا * اصلها ثابت وفرعها في السماء * مستوجبا لقول القائل فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع * او حسن الخلق فله اخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعمه * ولو استمدها الزمان ما جار على حرجكم * او خفض جناح الرحمة والتواضع * كان جديرا بقول القائل *

* دنوت تواضعا وعلوت مجدا * فشأناك انخفاض وارتفاع *
* كذاك الشمس تبعد ان تسامى * ويدنو الضوء منها والشعاع *

او سائر الات الفضل وخصال المجد فهو بن نجدتها واحو جملتها وابو عذرتها ومالك ازمتها لا تزال مؤيدا بالقوة القدسية مغترفا من بحار المعارف الحدسية * مرتقيا فى بقاع الولاية الى ذروة المجد العلية * لايحا على صفحات وجهه لوائح السعادة الابدية مبيدا النقم ومعيد النعم * ورافع نور السلوك على علم يحيى الى سامى مقامه بضائع الثنا فى كل مرمى سحيق * وتوجه تلقاء بابه مطايا اصائل طلاب من كل فج عميق * قاله وكتبه الفقير الحقير احمد البرلسى الشافعى غفر الله ذنوبه * وستر عيوبه * وختم له بخير فى عافية بلا محنة آمين بتاريخ العشرين من شهر المحرم سنة اثنين واربعين وتسعماية وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

ذكر اسماء الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الخلفا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق * ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان * ثم على بن ابى طالب * ثم الحسن بن على * ثم معاوية ابن ابى سفيان * ثم ابنه يزيد * ثم معاوية بن ابى يزيد * ثم عبد الله ابن الزبير بن العوام * ثم ابن ابى العاص * ثم عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن ابى العاص * ثم ابنه الوليد * ثم اخوه سليمان * ثم عمر ابن عبد العزيز بن مروان * ثم يزيد بن عبد الملك بن مروان بن هشام ابن عبد الملك ثم ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك * ثم مروان بن عبد شمس بن عبد مناف * وكانت امة كردية * اسماء الخلفاء العباسيين اولهم ابو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ثم ابو جعفر المنصور * ثم محمد بن على بن عبد الله بن العباس ثم المهدى محمد ابن المنصور * ثم الهادى بن المهدى * ثم هارون الرشيد بن المهدى ثم الامين بن هارون الرشيد * ثم الواثق بالله بن المعتصم * ثم المتوكل على الله بن الفضل بن جعفر بن المعتصم * ثم المستنصر بالله بن المتوكل ابن المعتصم * ثم المستهدى بالله بن الواثق بن المعتصم * ثم المعتمد على الله جعفر بن المتوكل بن المعتصم * ثم المعتضد بالله احمد بن الموفق ابن احمد طلحة بن المتوكل بن المعتصم * ثم المكتفى بالله بن على بن المعتضد ابن الموفق بن المتوكل * ثم المقتدر بالله * ثم المعتضد * ثم القاهر بالله محمد بن المعتضد * ثم الراضى بالله احمد بن المعتضد * ثم المتقى بالله ابراهيم بن المقتدر بن المعتصم * ثم المستكفى عبد الله بن المكتفى بن المعتضد * ثم المطيع لله الفضل بن المقتدر بن المعتضد * ثم الطائع لله ثم المطيع بن المقتدر ثم القادر بالله بن اسحاق بن المقتدر بن المقتدى بامر الله عبد الله بن الذخيرة محمد القاسم بن القادر بن اسحاق بن

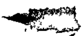
المقتدر * ثم القائم بالله بن القادر بن المقتدر * ثم المستظهر بالله احمد بن المقتدى بن الذخيرة محمد القاسم * ثم المسترشد بالله بن الفضل بن المستظهر ابن المقتدى بن الذخيرة محمد القاسم * ثم الراشد بن المسترشد * ثم المقتفى بامر الله بن المستظهر * ثم المستضئ بنور الله ثم المقتفى ثم الناصر لدين الله بن المستضئ ثم الظاهر بالله بن المستضئ ثم المعتصم بالله بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر لدين الله تعالى والحمد لله رب العالمين

من كلام الامام الشافعى رضى الله عنه

* خبت نار نفسى فى اشتعال مفارقى * واظلم ليلى اذ اضاء شهابها *
* ايا بومة عششت فوق هامتى * على الرغم منى حين طار غرابها *
* عرفت خراب العمر منى فزرتنى * وما واك من كل الديار خرابها *
* أانعم عيشا بعد ما حل عارضى * طلائع شيب ليس يغنى خضابها *
* وعزة عمر المرء قبل مشيبه * وقد نعيت نفس تولى شبابها *
* ودع عنك فضلات الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها *
* اذا اصفر لون المرء وابيض شعره * فكدر من لذاته مستطابها *
* ولا تمشين فى الارض مشية فاخر * فعما قليل يحتويك ترابها *
* وادّ زكاة الجاه واعلم بانها * كمثل زكاة المال تم نصابها *
* واحسن الى الاحرار تملك رقابهم * فخير تجارات الامور اكتسابها *
* ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الى عذبها وعذابها *
* فلم ترها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها *
* وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها *
* فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها *
* فطوبى لنفس وطنت قعر بيتها * مغلقة الابواب مرخى حجابها *

فائدة حكى بعض اصحاب التواريخ ان تاريخ الدنيا من لدن آدم عليه السلام حين اهبط الى الارض الى طوفان نوح عليه السلام الف عام ومائة عام ومن طوفان نوح الى زمن ابراهيم عليه السلام الف عام ومائة عام ومن زمن ابراهيم عليه السلام الى زمن موسى عليه السلام الف عام ومن زمن موسى عليه السلام الى زمن عيسى عليه السلام الف عام ومن زمن عيسى عليه السلام الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب * من كلام مؤلف هذا الكتاب العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله به فى الدنيا والآخرة والمسلمين اجمعين * اذا تجلى لك حبك * وباسطك وقت الاسحار * فاسكن وكن شاطرا فطن * واحذر تكن تفشى الاسرار * فمن فشا سر الاسياد * بين الندامى والحضار * طرد الى خارج محجوب . وانسدلت دونه الاستار * وانسد عنه باب سعده وصار وعاء للاكدار ومن عنايته حبه

بيله سر الأسرار * فيدخل الحضرة اتقه ويعرف الأغيار * ويعرف ادب الحضرة * وتستمد منه الأسرار * هنالك يصير سلطان وقته وينفعل له ما يختار وتنقلب دنياه اخرى * جنة تقل فى ذى الدار * فلا تكن نائم غافل وقت المواهب الأسحار * وتدعى ان القسمة قد خصت الناس بالمقدار * بل قم وبادر للحضرة وكن موافق للشطار * وان توهل الحضرة فكن خديم الحضار * انتهى وصلى على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم



امين

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد رفيع الجلال كاشف الغمة * واشكر بديع الافضال اصل كل نعمة * الحمد لله حمدا كما ينبغى حمدا لا يقف عند كل حد * ولك الشكر شكرا لا يفى به قول شارح ولا عد * وصلى وسلم على ذى الشفاعة العظمى وصاحب المقام الاسمى * المؤيد بدلائل المعجزات البالغ الحجة بالآيات البينات * وعلى آله الرياض الزواهر * واصحابه النجوم الزواهر ابد الابدين ودهر الداهرين * وبعد فيقول غريق بحر ذنبه المريض الطويل فقير عفو ربه عبده حسن ناجد الطويل * لما كان كتاب قطب العارفين وامام الواصلين شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة سيدنا الشيخ عبد الوهاب الشعرانى الغنى عن تعداد المقال فيه بالمثلث والمثانى * المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة * ابهج كتاب وانضر واعطر روض وازهر * فقد جمع فيه جميع الطرائف * وحلاه من صحيح الحديث بالطرائف * فلعمرى انه كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * اشاراته ان لا تعبدوا الا الله انى لكم منه نذير وبشير * ندرة سمح بها الزمان ونادرة لم ترمثلها العينان كيف وقد انتظم فى جملة سلك كتب الحديث الستة الصحاح المتراكم علم يمدحه كل لسان مصداح * بهر العقول باهر النقول والله وكيل على ما نقول * ولما كان من اعظم المنن الربانية السعى فى نشر مثل هذا الكتاب والاجتهاد فى تحصيله وايصال النفع به للأمة المحمدية وفق الله عز وجل لنشره نشره واذاعة اسرار سره قدوة عصره وسيد دهره الامام الالمعى والهمام اللوذعى الشيخ حسن [illegible] الحراوى فلا زال كهفا للمعالى واليه كل مروج آوى بالتزام طبعه للمتين خدمة لسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم رعاية نفع الأمة رجاء كشف الغمة كما وفق الفقير لتصحيح مبانيه على وفق معانيه * والله يتولى الحق وهو يهدى السبيل * ولما ازهر نجوم طبعه ونمت أفراح وضعه . ارخه بليغ عصره وشاعر مصره الشيخ محمد التمالوطى فقال ولقد احسن فى المقال

راح المعارف قد بدت بالكشف * فاليك لاظما نها بالرشف
والمعنان صرفها كن مشرعا * يا حسن من صوف بهذا الصرف
لله اسرار به فكاتبه * لتقويم دين نبينا كالكهف